

- ٢ أخبار الدولة العلوية المزاحمة لدولة بني العباس
- ٨ الخبر عن خروج الفاطميين بعد قسنة بغداد
- ١٢ الخبر عن الادارة ملوك المغرب الاقصى ومبدأ دولتهم وانقراضها ثم تجددها مفترقة في نواحي المغرب
- ١٨ الخبر عن صاحب الزنج وتصاريه امره واضمحلال دعوته
- ٢٢ الخبر عن دعاة الديلم والجيل من العلوية وما كان لهم من الدولة بطبرستان للداعي وأخيه أولاً ثم للاطروش وبنيه وتصاريه ذلك الى انقضائه
- ٢٣ استيلاء الصفار على طبرستان
- ٢٤ وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه
- ٢٤ مقتل محمد بن زيد
- ٢٥ ظهور الاطروش العلوي وملكه طبرستان
- ٢٦ اماره العلوية بطبرستان بعد الاطروش
- ٢٨ الخبر عن دولة الاسماعيلية ونبدأ منهم بالعبيدين الخلفاء بالقيروان والقاهرة وما كان لهم من الدولة من المشرق والمغرب
- ٣١ ابتداء دولة العبيدين
- ٣٢ وصول المهدي الى المغرب واعتقاله بسجلماسة ثم خروجه من الاعتقال وبعثه
- ٣٧ مقتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه
- ٣٧ بقية أخبار المهدي بعد الشيعي
- ٤٠ وفاة عبيد الله المهدي وولاية ابنه أبي القاسم
- ٤٠ أخبار أبي يزيد الخارجي
- ٤٣ وفاة القائم وولاية ابنه المنصور
- ٤٣ بقية أخبار أبي يزيد ومقتله
- ٤٥ بقية أخبار المنصور
- ٤٥ وفاة المنصور وولاية ابنه المعز
- ٤٧ فتح مصر
- ٤٨ فتح دمشق
- ٤٩ سير المعز الى مصر ونزوله بالقاهرة

- ٤٩ حروب المعز مع القرامطة واستيلائه على دمشق
- ٥١ وفاة المعز وولاية ابنه العزيز
- ٥٢ بقية أخبار اقسكين
- ٥٥ أخبار الوزراء
- ٥٥ أخبار القضاة
- ٥٦ وفاة المعز وولاية ابنه الحاكم (صوابه العزيز)
- ٥٨ خروج أبي ركة ببرقة والظفريه
- ٥٩ بقية أخبار الحاكم
- ٦١ وفاة الحاكم وولاية الظاهر
- ٦٢ وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر
- ٦٢ سير العرب الى افريقية
- ٦٢ مقتل ناصر الدولة بن جردان بمصر
- ٦٤ استيلاء بدر الجاني على الدولة
- ٦٥ وصول الغزالي الشام واستيلائه عليهم عليه وحصارهم مصر
- ٦٦ وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلي
- ٦٧ استيلاء الفرنج على بيت المقدس
- ٦٨ وفاة المستعلي وولاية ابنه الآخر
- ٦٨ هزيمة الفرنج ايساكر مصر
- ٦٩ استيلاء الفرنج على طرابلس وبيروت
- ٦٩ استرجاع أهل مصر لاسقلان
- ٦٩ مقتل الافضل
- ٧٠ ولاية ابن البطائحي
- ٧١ مقتل البطائحي
- ٧١ مقتل الآخر وخلافة الحافظ
- ٧١ ولاية أبي علي بن الافضل الوزارة ومقتله
- ٧٢ قيام حسن بن الحافظ بأمر الدولة ومكره بآبيه ومهلكه
- ٧٣ وزارة بهرام ورضوان بعده
- ٧٣ وفاة الحافظ وولاية ابنه الظاهر



صحيفة

- ٧٤ وزارة ابن مضيال ثم ابن السلار
٧٥ مقتل الظافر وأخويه وولاية ابنه الفائز
٧٥ وزارة الصالح بن رزيك
٧٦ وفاة الفائز وولاية العاضد
٧٦ مقتل الصالح بن رزيك وولاية ابنه رزيك
٧٧ وزارة شاور ثم الضرغام من بعده
٧٧ مسير شريكوه وعساكر نور الدين الى مصر مع شاور
٧٧ فتنة أسد الدين مع شاور وحصاره
٧٨ رجوع أسد الدين الى مصر ومقتل شاور ووزارته
٧٩ وفاة أسد الدين وولاية صلاح الدين الوزارة
٧٩ حصار الفرنج دمياط
٨٠ واقعة الحصان وعمارة
٨١ قطع الخطبة للعاضد وانقراض الدولة العلوية بمصر
٨٢ الخبر عن بني حمدون ملوك المسيلة والزاب بدعوة العبيدين وما آل أمرهم
٨٤ الخبر عن القرامطة واستبداد أمرهم وما استقر لهم من الدولة بالبحرين
وأخبارها الى حين انقراضها
٨٧ ظهور ذكرويه ومقتله
٨٨ خبر قرامطة البحرين ودولة بني الجنابي منها
٩٠ فتنة القرامطة مع المعز العلوي
٩١ ذكر المتغلبين بالبحرين من العرب بعد القرامطة
٩٣ الخبر عن الاسماعيليين أهل الحصون بالعراق وفارس والشام وسائر أمورهم
ومصارحها
٩٦ خبر الاسماعيليين بالشام
٩٧ بقية الخبر عن قلاع الاسماعيليين بالعراق
٩٨ الخبر عن دولة بني الاخضر باليمامة من بني حسن
٩٩ الخبر عن دولة المسلمين من بني الحسن بمكة ثم بعدها باليمن ومبادئ أمورهم
وتصاريق أحوالهم
١٠٢ الخبر عن دولة الهواشم بمكة من بني الحسن وتصاريق أحوالهم الى انقراضها

صحيفة

- ١٠٤ الخبر عن بني قتادة أمرامكة بعد الهواشم ثم عن بني أبي غير منهم أمراءها
لهذا العهد
١٠٧ إمارة بني أبي غني بمكة
١٠٨ الخبر عن بني مهني أمراء المدينة النبوية من بني الحسن وذكرا أوليهم ومفتي
أمازتهم
١١١ الخبر عن دولة بني الرمي أئمة الزيدية بصعدة وذكرا أوليهم ومصارح أحوالهم
١١٣ الخبر عن نسب الطالبين وذكرا المشاهير من أعقابهم
١١٦ الخبر عن دولة بني أمية بالاندلس من هذه الطبقة المنازعين للدعوة العباسية
وبداية أمرهم وأخبار ملوك الطوائف من بعدهم
١٢٠ مسير عبد الرحمن الداخل الى الاندلس وتبديد الدولة بها
١٢٤ وفاة عبد الرحمن الداخل وولاية ابنه هشام
١٢٥ وفاة هشام وولاية ابنه الحكم
١٢٦ وقعة الرض
١٢٦ وقعة الحفرة بطلطلة
١٢٧ وفاة الحكم وولاية ابنه عبد الرحمن الاوسط
١٣٠ وفاة عبد الرحمن الاوسط وولاية ابنه محمد
١٣٢ وفاة الامير محمد وولاية ابنه المنذر
١٣٢ وفاة المنذر وولاية أخيه عبيد الله ابن الامير محمد
١٣٣ أخبار الثوار وأولهم ابن مروان يطيوس وأشبونة
١٣٣ ابن تاركيت بجمادة
١٣٣ بقية خبر ابن مروان
١٣٤ ثورة لب بن محمد بسر قسطة وتطيلة
١٣٤ ثورة مطرف بن موسى بن ذى النون الهواري بشنت بربة
١٣٤ ثورة الامير ابن حفصون في بشترومالقة ورندة واليس
١٣٥ ثوار اشيلية المتعاقبون
١٣٦ مقتل الامير محمد بن الامير عبد الله ثم مقتل أخيه المطرف
١٣٧ وفاة الامير عبد الله بن محمد وولاية حافده عبد الرحمن الناصر بن محمد
١٣٨ سطوة الناصر بأخيه القاذي ابن محمد

صحيفة

- ١٣٩ سطوة الناصر بنى اسحق المرواني
١٣٩ أخبار الناصر مع الثوار
١٤٠ أخبار طليطلة ورجوعها الى الطاعة
١٤١ أخبار الناصر مع أهل العدو
١٤١ أخبار الناصر مع الفرنجة والجلالة
١٤٣ سطوة الناصر بانه عبد الله
١٤٣ مبادئ الناصر
١٤٤ وفاة الناصر وولاية ابنه الحكم المستنصر
١٤٧ وفاة الحكم المستنصر وبيعة ابنه هشام المؤيد
١٤٧ أخبار المنصور بن أبي عامر
١٤٨ المنظر بن المنصور
١٤٩ ثورة المهدي ومقتل عبد الرحمن المنصور وانقراض دولتهم
١٥٠ ثورة البربر وبيعة المستعين وفرار المهدي
١٥١ رجوع المهدي الى ملكة قرطبة
١٥١ هزيمة المهدي وبيعة للمؤيد هشام ومقتله
١٥١ حصار قرطبة واقحامها غنوة ومقتل هشام
١٥٢ ثوار بن جود واستيلائه وقومه على ملك قرطبة
١٥٢ عود الملك الى بنى أمية وأولاد المستظهر
١٥٢ عود الامر الى بنى جود
١٥٢ المعتمد بن بنى أمية
١٥٣ الخبر عن دولة بنى جود التي أدالت من دولة بنى أمية بالاندلس وأولبة ملكهم
وتصاريق أمورهم الى آخرها
١٥٥ الخبر عن ملوك الطوائف بالاندلس بعد الدولة الاموية
١٥٦ الخبر عن بنى عباد ملوك اشبيلية وغربي الاندلس وعن تغلبوا عليه من أمراء
الطوائف
١٥٩ أخبار ابن جهور
١٥٩ أخبار ابن الافطس صاحب بطليوس من غرب الاندلس ومصاير أمره
١٦٠ أخبار باديس بن حسن ملك غرناطة والبيرة

صحيفة

- ١٦١ الخبر عن بنى ذى النون ملوك طليطلة من الثغر الجوفي وتصاريق أمورهم
ومصاير أحوالهم
١٦١ الخبر عن ابن أبي عامر صاحب شرق الاندلس من بنى ملوك الطوائف وأخبار
الموالي العاصرين الذين كانوا قبله وابن صمادح قائده بالمريّة وتصاريق
أحوالهم ومصايرها
١٦٣ الخبر عن بنى هود ملوك سرقسطة من الطوائف صارت اليهم من بنى هشام
وما كان من أوليتهم ومصاير أمورهم
١٦٤ الخبر عن مجاهد العامري صاحب دانية والجزائر الشرقية وأخبار بنيه
ومواليهم من بعدهم ومصاير أمورهم
١٦٥ الخبر عن ثوار الاندلس آخر الدولة المتونية واستبداد بنى مردنيش ببلنسية
ومن اجتمع لهم لدولة بنى عبد المؤمن من أولها الى آخرها ومصاير أحوالهم
وتصاريقها
١٦٨ الخبر عن ثورة ابن هود على الموحد بن بالاندلس ودولته وأولبة أمره
وتصاريق أحواله
١٧٠ الخبر عن دولة بنى الأحمر ملوك الاندلس لهذا العهد ومصاير أمورهم وتصاريق
أحوالهم
١٧٩ الخبر عن ملوك بنى ادفونش من الجلالة ملوك الاندلس بعد الفوط ولعهد
المسلمين وأخبار من جاورهم من الفرنجة والبشكنس والبرتغال والامام ببعض
أخبارهم
١٨٥ أخبار القاطنين بالدولة العباسية من العرب المستبدين بالذواحي ونبد أمهم
بنى الاغلب ولادة افر يقية وأولية أمرهم ومصاير أحوالهم
١٨٥ معاوية بن خديج
١٨٥ عقبة بن نافع
١٨٦ أبو المهاجر
١٨٦ عقبة بن نافع ثانيا
١٨٦ زهير بن قيس البلوي
١٨٧ حسان بن النعمان الغساني
١٨٧ موسى بن نصير

صحيفة

- ١٨٨ محمد بن يزيد
١٨٨ اسمعيل بن أبي المهاجر
١٨٨ يزيد بن أبي مسلم
١٨٨ بشر بن صفوان الكلبي
١٨٨ عبيدة بن عبد الرحمن
١٨٨ عبيد الله بن الحجاب
١٨٩ كلثوم بن عياض
١٩٠ حبيب بن عبد الرحمن
١٩١ عبد الملك بن أبي الجعد الورع
١٩١ عبد الأعلى بن السمح المغافري
١٩١ محمد بن الأشعث الخزاعي
١٩٢ عمر بن حفص هزارمرد
١٩٣ يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب
١٩٤ أخوه روح بن حاتم
١٩٤ ابنه الفضل بن روح
١٩٤ خزيمة بن أعين
١٩٥ محمد بن مقاتل الكعبي
١٩٦ ابراهيم بن الاغلب
١٩٧ ابنه أبو العباس عبد الله
١٩٧ أخوه زيادة الله
٢٠٠ أخوهما أبو عقال الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب
٢٠٠ ابنه أبو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم
٢٠١ ابنه أبو ابراهيم أحمد بن أبي العباس محمد
٢٠١ ابنه زيادة الله الاصغر بن أبي ابراهيم بن أحمد
٢٠١ أخوه أبو الغرائق بن أبي ابراهيم بن أحمد
٢٠١ بقية أخبار رصقلية
٢٠٣ ابراهيم بن أحمد أخو أبي الغرائق
٢٠٤ ظهور الشيعة بكامة

صحيفة

- ٢٠٥ ابنه أبو العباس عبد الله بن ابراهيم أخو محمد أبي الغرائق
٢٠٥ ابنه أبو مضر زيادة الله
٢٠٦ خروج زيادة الله الى المشرق
٢٠٧ بقية أخبار رصقلية ودولة بني أبي الحسن الكلبيين بهامن العرب المستبدين
بدعوة العبيدين وبداية أمرهم وتصاريق أحوالهم
٢١١ الخبر عن جزيرة أفریطس وما كان بها للمسلمين من الملك على يد بني البلوطي
الى أن استرجعها العدو
٢١٢ أخبار اليمن والدول الاسلامية التي كانت فيه للعباسيين والعبيدين وسائر
ملوك العرب وابتناء ذلك وتصاريقه على الجملة ثم تفصيل ذلك على مبدئه
وممالكه واحدة بعد واحدة
٢١٢ دعوة زيادة بالدعوة العباسية
٢١٤ الخبر عن بني الصليحي القاطنين بدعوة العبيدين باليمن
٢١٦ الخبر عن دولة بني نجاح بن زيد موالى بني زياد ومبادئ أمورهم وتصاريق
أحوالهم
٢١٨ الخبر عن دولة بني الزريع بعد من دعاه العبيدين باليمن وأولية أمرهم
ومصاريقهم
٢١٩ أخبار ابن مهدي الخارجي وبنه وذو كر دولتهم باليمن وبدايتها وانقراضها
٢٢٧ الخبر عن دولة بني حمدان المستبدين بالدعوة العباسية من العرب بالموصل
والجزيرة والشام ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم
٢٢٩ مبدأ الدولة وولاية أبي الهيثم عبد الله بن حمدان على الموصل
٢٣٠ انتفاض أبي الهيثم ثم الحسين بن حمدان
٢٣٠ ولاية أبي الهيثم ثانية على الموصل ثم مقتله
٢٣٠ ولاية سعيد ونصراني حمدان على الموصل
٢٣١ مسير الراضي الى الموصل
٢٣١ مسير المتقي الى الموصل وولاية ناصر الدولة اماراة الامراء
٢٣٢ أخبار بني حمدان ببغداد
٢٣٢ خبر عدل التكمي بالرحبة
٢٣٢ مسير المتقي الى الموصل وعوده

صحيفة

- ٢٣٥ استيلاء سيف الدولة على حلب وحص
٢٣٥ القسنة بين ابن جردان وابن بويه
٢٣٦ استيلاء سيف الدولة على دمشق
٢٣٦ القسنة بين ناصر الدولة بن جردان وبين تكيين والأتراك
٢٣٦ انتفاض بجان بالرحبة ومهلكه
٢٣٧ قسنة ناصر الدولة مع معز الدولة
٢٣٧ غزوات سيف الدولة
٢٣٨ القسنة بين ناصر الدولة ومعز الدولة بن بويه
٢٣٨ استيلاء الروم على عين زربة ثم على مدينة حاب
٢٣٩ انتفاض أهل حران
٢٣٩ انتفاض هبة الله
٢٤٠ انتفاض نجاشي فارقين وأرمينية واستيلاء سيف عليها
٢٤٠ مسير معز الدولة إلى الموصل وحروبه مع ناصر الدولة
٢٤٠ حصار المصيصة وطرسوس واستيلاء الروم عليها
٢٤١ انتفاض أهل انطاكية وحص
٢٤٢ خروج الروم إلى الثغور واستيلائهم على دارا
٢٤٢ وفاة سيف الدولة ومحبس أخيه ناصر الدولة
٢٤٢ ولاية أبي المعالي بن سيف الدولة بحلب ومقتل أبي فراس
٢٤٣ أخبار أبي ثعلب مع أخوته بالموصل
٢٤٤ خروج الروم إلى الجزيرة والشام
٢٤٤ استبعاد قرعوية بحلب
٢٤٤ مسير أبي ثعلب من الموصل إلى ميفارقين
٢٤٤ استيلاء الروم على انطاكية ثم حلب ثم ملاذكرد
٢٤٥ مقتل يعقوب ملك الروم
٢٤٥ استيلاء أبي ثعلب على حران
٢٤٦ مصالح قرعوية لابن المعالي
٢٤٦ مسير الروم إلى بلاد الجزيرة
٢٤٦ أسر الدمشقي وموته

صحيفة

- ٢٤٦ استيلاء بجختيار بن معز الدولة على الموصل وما كان بينه وبين أبي ثعلب
٢٤٧ عود أبي المعالي بن سيف الدولة إلى حلب
٢٤٧ استيلاء عضد الدولة بن بويه على الموصل وسائر ملوك بني جردان
٢٤٩ مقتل أبي ثعلب بن جردان
٢٤٩ وصول ورد المنازع ملك الروم إلى ديار بكر مستنجرا
٢٥٠ ولاية بكجور على دمشق
٢٥١ خبر باد الكردي ومقتله على الموصل
٢٥٢ عود بني جردان إلى الموصل ومقتل باد
٢٥٣ مهلك أبي طاهر بن جردان واستيلاء بني عقيل على الموصل
٢٥٣ مهلك سعد الدولة بن جردان بحلب وولاية ابنه أبي الفضائل واستبعاد أولو
عليه
٢٥٤ انقراض بني جردان بحلب واستيلاء بني كلاب عليها
٢٥٤ الخبر عن دولة بني عقيل بالموصل وابتداء أمرهم بأبي الدرداء وتصاريف
أحوالهم
٢٥٥ مهلك أبي الدرداء وولاية أخيه المقلد
٢٥٥ قسنة المقلد مع بهاء الدولة بن بويه
٢٥٦ القبض على علي بن المسيب
٢٥٦ استيلاء المقلد على دقوقا
٢٥٧ مقتل المقلد وولاية ابنه قراوش
٢٥٧ قسنة قراوش مع بهاء الدولة بن بويه
٢٥٧ قبض قراوش على وزرائه
٢٥٨ حروب قراوش مع العرب وعساكر بغداد
٢٥٩ استيلاء الغز على الموصل
٢٦١ استيلاء بدران بن المقلد على نصيبين
٢٦١ القسنة بين قراوش وغريب بن معن
٢٦١ قسنة قراوش وجلال الدولة واصلهما
٢٦٢ أخبار ملوك القسطنطينية لهذه العصور
٢٦٣ الوحشة بين قراوش والأتراك

- ٢٦٣ خلع قراوش بأخيه أبي كامل ثم عوده
 ٢٦٤ خلع قراوش ثانية وأعتقه
 ٢٦٤ وفاة أبي كامل وولاية قريش بن بدران
 ٢٦٤ استيلاء قريش على الأنبار
 ٢٦٥ حرب قريش بن بدران والبساسيري ثم اتفقا فها وخطبة قريش لصاحب مصر
 ٢٦٥ استيلاء طغرل بك على الموصل وولاية أخيه نبال عليها ومعاودة قريش الطاعة
 ٢٦٦ مغارقة نبال الموصل وما كان لقريش فيها وفي بغداد مع البساسيري وجسم ما القاهم
 ٢٦٧ وفاة قريش بن بدران وولاية ابنه مسلم
 ٢٦٧ استيلاء مسلم بن قريش على حلب
 ٢٦٧ حصار مسلم بن قريش دمشق وعصيان أهل حران عليه
 ٢٦٨ حرب ابن جهمير مع مسلم بن قريش واستيلاءه على الموصل ثم عودها إليه
 ٢٦٩ مقتل مسلم بن قريش وولاية ابنه إبراهيم
 ٢٧٠ نكبة إبراهيم وتنازع محمد وعلي ابني مسلم بعده على ملك الموصل ثم استيلاءه عليها
 ٢٧٠ عود إبراهيم إلى ملك الموصل ومقتله
 ٢٧٠ ولاية علي بن مسلم على الموصل ثم استيلاءه كربوقا وانتزاعه إياها من يده وانقراض أمر بني المسيب من الموصل
 ٢٧١ الخبر عن دولة بني صالح بن مرداس بحلب وابتداء أمرهم وتصاريق أحوالهم
 ٢٧١ ابتداء أمر صالح في ملك حلب
 ٢٧٢ استيلاء صالح بن مرداس على حلب
 ٢٧٢ مقتل صالح وولاية ابنه أبي كامل
 ٢٧٢ مسير الروم إلى حلب وهزيمةهم
 ٢٧٢ مقتل نصر بن صالح واستيلاء الوزير على حلب
 ٢٧٣ مهلك الوزير وولاية نبال بن صالح
 ٢٧٣ رغبة نبال عن حلب ورجوعها لصاحب مصر وولاية ابن ملهم عليها

- ٢٧٣ ثورة أهل حلب بابن ملهم وولاية محمود بن نصر بن صالح
 ٢٧٤ رجوع نبال بن صالح إلى ملك حلب وفرار محمود بن نصر عنها
 ٢٧٤ وفاة نبال وولاية أخيه عطية
 ٢٧٤ عود محمود إلى حلب وملكه إياها من يد عطية
 ٢٧٥ مهلك نصر بن محمود وولاية أخيه سابق
 ٢٧٥ استيلاء مسلم بن قريش على حلب من يد سابق وانقراض دولة بني صالح بن مرداس
 ٢٧٥ استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية أقسنقر عليها
 ٢٧٦ الخبر عن دولة بني مزيد ملوك الحلة وابتداء أمرهم وتصاريق أحوالهم
 ٢٧٦ وفاة علي بن مزيد وولاية ابنه ديبس
 ٢٧٧ استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الديسية
 ٢٧٧ قسنة ديبس مع جلال الدولة وحرابه مع قومه
 ٢٧٨ الفتن بين ديبس وأخيه ثابت
 ٢٧٨ الفتن بين ديبس وعسكر واسط
 ٢٧٨ إيقاع ديبس بمحقاجة
 ٢٧٩ حرب ديبس مع الغز وخطبته للعلوي صاحب مصر ومعاودته الطاعة
 ٢٨٠ وفاة ديبس وأماره ابنه منصور
 ٢٨٠ وفاة منصور بن ديبس وولاية ابنه صدقة
 ٢٨٠ اتقااض صدقة بن منصور بن ديبس على السلطان بركات
 ٢٨٠ استيلاء صدقة على واسط وهيت
 ٢٨١ استيلاء صدقة بن مزيد على البصرة
 ٢٨٢ استيلاء صدقة على تكريت
 ٢٨٣ الخلف بين صدقة وصاحب البطيحة
 ٢٨٣ مقتل صدقة وولاية ابنه ديبس
 ٢٨٥ خبر ديبس مع البرسقي ومع الملك مسعود
 ٢٨٦ قسنة ديبس مع السلطان محمود واجلاؤه عن بغداد ثم معاودته الطاعة
 ٢٨٨ مسير ديبس إلى الملك طغرل
 ٢٨٨ مسير ديبس إلى السلطان سنجر

- ٢٨٩ قسنة ديس مع محمود وأسر
 ٢٨٩ مسير ديس الى بغداد مع زكي وانهمزاهما
 ٢٩٠ مقتل ديس وولاية ابنه صدقة
 ٢٩١ مقتل صدقة وولاية ابنه محمد
 ٢٩١ تغلب على بن ديس على الحلة وملكه اياها من أخيه محمد
 ٢٩٢ أخذ السلطان الحلة من يد على وعوده اليها
 ٢٩٢ نكبة على بن ديس
 ٢٩٢ وفاة على بن ديس وانقراض بني مزيد
 ٢٩٢ الخبر عن ملوك العجم القائمين بالدعوة العباسية في ممالك الاسلام والمستبدين
 على الخلفاء ونبذ أمنهم أولاد دولة ابن طولون بمصر وبداية أمرهم ومصاير
 أحوالهم
 ٢٩٧ الخبر عن دولة أحمد بن طولون بمصر وبينه وسوايه بني طنج وابتداء أمرهم
 وتصاريق أحوالهم
 ٢٩٩ قسنة ابن طولون مع الموفق
 ٣٠٠ ولاية أحمد بن طولون على النغور
 ٣٠٠ استيلاء أحمد بن طولون على الشام
 ٣٠١ الخبر عن انتفاض العباس بن أحمد بن طولون على أبيه
 ٣٠٢ خروج الصوفي والعمرى بمصر
 ٣٠٢ انتفاض برقة
 ٣٠٣ انتفاض لؤلؤ على ابن طولون
 ٣٠٣ مسير المعتمد الى ابن طولون وعوده عنه من الشام
 ٣٠٤ اضطراب النغور ووصول أحمد بن طولون اليها ووفاته
 ٣٠٥ ولاية خارويه بن أحمد بن طولون
 ٣٠٥ مسير خارويه الى الشام وواقعة مع ابن الموفق
 ٣٠٦ قسنة ابن كنداج وابن أبي الساج والخطبة لابن طولون بالجزيرة
 ٣٠٧ عود طرسوس الى ايلة خارويه
 ٣٠٧ صهر المعتضد مع خارويه
 ٣٠٨ مقتل خارويه وولاية ابنه جيش

- ٣٠٨ مقتل جيش بن خارويه وولاية أخيه هرون
 ٣٠٨ قسنة طرسوس وانتفاضها
 ٣٠٩ ولاية طنج بن جف على دمشق
 ٣٠٩ زحف القرامطة الى دمشق
 ٣٠٩ استيلاء المكتفي على الشام ومصر وقتل هرون وشيبان ابني خارويه
 وانقراض دولة بني طولون
 ٣١٠ ولاية عيسى النوشري على مصر وثورة الخليجي
 ٣١١ ولاية ذكاء الاعور
 ٣١١ ولاية تكين الخزري ثانية
 ٣١٢ ولاية أحمد بن كيغلف
 ٣١٢ ولاية أحمد بن كيغلف الثانية
 ٣١٣ استيلاء ابن رائق على الشام من يد الاخشيذ
 ٣١٤ وفاة الاخشيذ وولاية ابنه أنوجور واستبداد كافور عليه واستيلاء سيف
 الدولة على دمشق
 ٣١٤ وفاة أنوجور وولاية أخيه على واستبداد كافور عليه
 ٣١٤ وفاة على بن الاخشيذ وولاية كافور
 ٣١٥ وفاة كافور وولاية أحمد بن على بن الاخشيذ
 ٣١٥ مسير جوهر الى مصر وانقراض دولة بني طنج
 ٣١٥ الخبر عن دولة بني مروان بديار بكر بعد بني جدان ومبادئ أمورهم وتصاريق
 أحوالهم
 ٣١٦ مقتل أبي على بن مروان وولاية أخيه أبي منصور
 ٣١٦ مقتل مهدي الدولة بن مروان وولاية أخيه أبي نصر
 ٣١٧ استيلاء نصير الدولة بن مروان على الرها
 ٣١٧ حصار يد ران بن مقلد نصيبين
 ٣١٨ دخول الغز الى ديار بكر
 ٣١٨ مسير الروم الى بلد ابن مروان ثم فتح الرها
 ٣١٩ مقتل سليمان بن نصير الدولة
 ٣١٩ مسير طغرل بك الى ديار بكر

- ٣١٩ وفاة نصير الدولة بن مروان وولاية ابنه نصر
 ٣٢٠ وفاة نصر بن نصير الدولة وولاية ابنه منصور
 ٣٢٠ مسير ابن جهير الى ديار بكر
 ٣٢٠ استيلاء ابن جهير على آمد
 ٣٢١ استيلاء ابن جهير على ميفارقين وجزيرة ابن عمر وانقراض دولة بن مروان
 ٣٢١ الخبر عن دولة بن الصغار ملوك سجستان المتغلبين على خراسان ومبادئ
 أمورهم وتصاريق أحوالهم
 ٣٢٢ استيلاء يعقوب الصفار على كرمان ثم على فارس وعودها
 ٣٢٢ ولاية يعقوب الصفار على بلخ وهرات
 ٣٢٣ استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمر بن طاهر
 ٣٢٣ استيلاء الصفار على فارس
 ٣٢٤ حروب الصفار مع الموفق
 ٣٢٥ انتفاض الخجستاني بخراسان على يعقوب الصفار وقيامه بدعوة بن طاهر
 ٣٢٦ استيلاء الصفار على الاهواز
 ٣٢٦ وفاة يعقوب الصفار وولاية عمرو أخيه
 ٣٢٦ مسير عمرو بن الليث الى خراسان لقتال الخجستاني
 ٣٢٧ حروب عمرو مع عساكر المعتد ومع الموفق
 ٣٢٨ ولاية عمرو بن الليث على خراسان ثانيا ومقتل رافع بن الليث
 ٣٢٨ استيلاء بن سامان على خراسان وهزيمة عمرو بن الليث وحربه ثم مقتله
 ٣٢٩ ولاية طاهر بن محمد بن عمرو على سجستان وكرمان ثم على فارس
 ٣٢٩ استيلاء الليث على فارس ثم مقتله واستيلاء سيكري
 ٣٣٠ انقراض ملك بن الليث من سجستان وكرمان
 ٣٣٠ ثورة أهل سجستان بأصحاب ابن سامان ودعوتهم الى بن عمرو بن الليث
 ابن الصفار ثم عودتهم الى طاعة أحمد بن اسمعيل بن سامان
 ٣٣١ استيلاء خلف بن أحمد بن علي على سجستان ثم انتفاضهم عليه
 ٣٣١ استيلاء خلف بن أحمد على كرمان ثم انتزاع الديلم لها
 ٣٣٢ استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها ومقتله
 ٣٣٣ استيلاء محمود بن سبكتكين على سجستان ومحو آثار بن الصفار منها

- ٣٣٣ الخبر عن دولة بن سامان ملوك ما وراء النهر المقيمين بها الدولة العباسية وأولية
 ذلك ومصابره
 ٣٣٤ ولاية نصر بن أحمد على ما وراء النهر
 ٣٣٤ وفاة نصر بن أحمد وولاية أخيه اسمعيل على ما وراء النهر
 ٣٣٥ استيلاء اسمعيل على الري
 ٣٣٥ وفاة اسمعيل بن أحمد وولاية ابنه أحمد
 ٣٣٦ استيلاء أحمد بن اسمعيل على سجستان
 ٣٣٦ مقتل أبي نصر أحمد بن اسمعيل وولاية ابنه نصر
 ٣٣٧ انتفاض سجستان
 ٣٣٧ انتفاض اسحق العم وابنه الياس
 ٣٣٧ ظهور الاطروش واستيلائه على طبرستان
 ٣٣٨ انتفاض منصور بن اسحق العم والحسين المرور وذي
 ٣٣٨ انتفاض أحمد بن سهل بنيسابور وفتحها
 ٣٣٩ مقتل ليلى بن النعمان ومهلكه
 ٣٣٩ حرب سيجور مع ابن الاطروش
 ٣٤٠ خروج الياس بن اسحق
 ٣٤٠ استيلاء السعيد على الري
 ٣٤١ ولاية أسفار على جرجان والري
 ٣٤٢ خروج أولاد الامير أحمد بن اسمعيل على أخيه السعيد
 ٣٤٣ ولاية ابن المظفر على خراسان
 ٣٤٣ استيلاء السعيد على كرمان
 ٣٤٤ استيلاء ما كان على كرمان وانتفاضه
 ٣٤٤ ولاية علي بن محمد على خراسان وفتحه جرجان
 ٣٤٤ استيلاء أبي علي على الري وقتل ما كان بن كالي
 ٣٤٥ استيلاء أبي علي على بلاد الجبل
 ٣٤٥ وفاة السعيد نصر وولاية ابنه نوح
 ٣٤٦ استيلاء أبي علي على الري ودخول جرجان في طاعة نوح
 ٣٤٦ انتفاض أبي علي وولاية منصور بن قراتكين على خراسان

صحيفة

- ٣٤٨ انتفاض ابن عبد الرزاق بنجراسان
 ٣٤٨ استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان ومسير العساكر الى
 جرجان والصلح مع الحسن بن القيرزان
 ٣٤٨ مسير ابن قراتكين الى الري وعوده اليه
 ٣٤٩ وفاة ابن قراتكين ورجوع أبي علي بن محتاج الى ولاية خراسان
 ٣٤٩ عزل الامير أبي علي عن خراسان ومسيره الى ركن الدولة وولاية بكر بن مالك
 مكانه
 ٣٥٠ وفاة الامير نوح وولاية ابنه عبد الملك
 ٣٥٠ مسير العساكر من خراسان الى الري وأصفهان
 ٣٥٠ وفاة عبد الملك بن نوح صاحب ماوراء النهر وولاية أخيه منصور
 ٣٥٠ مسير العساكر من خراسان الى الري ووفاته وشتمه
 ٣٥١ خبر ابن الياس بكرمان
 ٣٥١ انعقاد الصلح بين منصور بن نوح وبين بن بويه
 ٣٥٢ وفاة منصور بن نوح وولاية ابنه نوح
 ٣٥٢ عزل ابن سيجور عن خراسان وولاية أبي العباس تاش
 ٣٥٢ مسير أبي العباس في عداكر خراسان الى جرجان ثم مسيره الى بخارا
 ٣٥٢ رد أبي العباس الى خراسان ثم عزله وولاية ابن سيجور
 ٣٥٤ انتفاض أبي العباس وخروجه مع ابن سيجور ومهلكه
 ٣٥٤ ولاية أبي علي بن سيجور على خراسان
 ٣٥٥ خبر فائق
 ٣٥٥ استيلاء الترك على بخارا
 ٣٥٥ عزل أبي علي بن سيجور عن خراسان وولاية سبكتكين
 ٣٥٦ عود ابن سيجور الى خراسان
 ٣٥٦ ظهور سبكتكين وابنه محمود على أبي علي وفائق ومقتل أبي علي
 ٣٥٧ وفاة الامير نوح وولاية ابنه منصور وولاية بكر بن نوح على خراسان
 ٣٥٧ عود أبي القاسم بن سيجور الى خراسان وخيسته
 ٣٥٧ انتفاض محمود بن سبكتكين وملكه نيسابور ثم خروجه عنها
 ٣٥٨ خلع الامير منصور وولاية أخيه عبد الملك

صحيفة

- ٣٥٨ استيلاء محمود بن سبكتكين على خراسان
 ٣٥٨ استيلاء ايلك خان على بخارا وانقراض دولة بني سامان
 ٣٥٩ خروج اسمعيل بن نوح بنجراسان
 ٣٦٠ الخبر عن دولة بني سبكتكين ملوك غزنة وماورنوه من الملك بنجراسان وماورا
 النهر عن مواليهم وما فتحوه من بلاد الهند وأول أمرهم ومصابر أحوالهم
 ٣٦٠ فتح بست
 ٣٦١ غزو الهند
 ٣٦١ ولاية سبكتكين على خراسان
 ٣٦١ القسمة بين سيجور وفائق بنجراسان وظهور سبكتكين وابنه محمود عليهم
 ٣٦٢ من احقة سبكتكين وايلك خان
 ٣٦٢ أخبار سبكتكين مع نخر الدولة بن بويه
 ٣٦٢ وفاة سبكتكين وولاية ابنه اسمعيل
 ٣٦٣ استيلاء محمود بن سبكتكين على ملك أبيه وظفره بأخيه اسمعيل
 ٣٦٣ استيلاء محمود على خراسان
 ٣٦٤ استيلاء محمود على سجستان
 ٣٦٦ غزوة به طيبة والمثلان وكوكبر
 ٣٦٧ مسير ايلك خان الى خراسان وهزيمته
 ٣٦٨ فتح بهم نقرا
 ٣٦٨ خبر الفريغون واستيلاء السلطان على الجوزجان
 ٣٦٩ غزوة بارين
 ٣٦٩ غزوة الغور وقصران
 ٣٦٩ خبر البشار واستيلاء السلطان على غرستان
 ٣٧٠ وفاة ايلك خان وصلاح أخيه طغان خان مع السلطان
 ٣٧٠ فتح بارين
 ٣٧١ غزوة تينشيرة
 ٣٧١ استيلاء السلطان على خوارزم
 ٣٧١ فتح قشمر وقنوج
 ٣٧٣ غزوة الافقانية

صحيفة

- ٣٧٣ فتح سومنات
 ٣٧٥ دخول قابوس صاحب جرجان وطبرستان في ولاية السلطان محمود
 ٣٧٥ استيلاء السلطان محمود على الري والجيل
 ٣٧٦ استيلاء السلطان محمود على بخارا ثم هودنهها
 ٣٧٦ خبر السلطان محمود مع الغزنويين خراسان
 ٣٧٨ افتتاح نرسي من الهند
 ٣٧٨ وفاة السلطان محمود وولاية ابنه محمد
 ٣٧٨ خلع السلطان محمد بن السلطان محمود وولاية ابنه الآخر مسعود الأكبر
 ٣٧٩ هودأصفهان الى علاء الدولة بن كاكويه ثم رجوعها للسلطان مسعود
 ٣٧٩ فتح التيزومكران وكرمان ثم عود كرامان لابي كليجار
 ٣٨٠ فتنة عساكر السلطان مسعود مع علاء الدولة بن كاكويه وهزيمة
 ٣٨٠ مسير السلطان مسعود الى غزنة والقن بالري والجيل
 ٣٨٠ عود أحمد نبال تكين الى العصيان
 ٣٨١ فتح جرجان وطبرستان
 ٣٨١ مسير علاء الدولة الى أصفهان وهزيمة
 ٣٨١ استيلاء طغرل بك على خراسان
 ٣٨٢ مسير السلطان مسعود من غزنة الى خراسان واجلاء السجوقية عنها
 ٣٨٣ هزيمة السلطان مسعود واستيلاء طغرل بك على مدائن خراسان وأعمالها
 ٣٨٤ خلع السلطان مسعود ومقتله وولاية أخيه محمد مكنه
 ٣٨٥ مقتل السلطان محمد وولاية مودود بن أخيه مسعود
 ٣٨٥ استيلاء طغرل بك على خوارزم
 ٣٨٦ مسير العساكر من غزنة الى خراسان
 ٣٨٦ مسير الهنود الى حصار لهاور وامتناعها وفتح حصون أخرى من بلادهم
 ٣٨٧ وفاة مودود وولاية عمه عبد الرشيد
 ٣٨٧ مقتل عبد الرشيد وولاية قرخاد
 ٣٨٩ استيلاء الغورية على لهاور ومقتل خسرو شاه وانقراض دولة بني سبكتكين
 ٣٨٩ الخبر عن دولة الترك في كاشغر وأعمال تركستان وما كان لهم من المالك في
 الملة الإسلامية بتلك البلاد وولاية أمرهم ومصابر أحوالهم

صحيفة

- ٣٩٠ وفاة بقراخان ومملك أخيه ايلك خان سليمان
 ٣٩٠ استيلاء ايلك خان على ماوراء النهر
 ٣٩٠ ثورة اسمعيل الى بخارا ورجوعه عنها
 ٣٩١ عبور ايلك خان الى خراسان
 ٣٩١ وفاة ايلك خان وولاية أخيه طغان خان
 ٣٩١ وفاة طغان خان وولاية أخيه ارسلان خان
 ٣٩٢ انتفاض قراخان على ارسلان وصلحه
 ٣٩٢ أخبار قراخان
 ٣٩٣ الخبر عن طقفاج خان وولده
 ٣٩٤ مقتل قدرخان صاحب سمرقند
 ٣٩٥ انتفاض محمد خان عن سنجر
 ٣٩٥ استيلاء السلطان سنجر على سمرقند
 ٣٩٥ استيلاء الخطا على تركستان وبلاد ماوراء النهر وانقراض دولة الخانية
 ٣٩٧ اجلاء القارغلية من وراء النهر
 ٣٩٧ الخبر عن دولة الغورية القاتنين بالدولة العباسية بعد بني سبكتكين وما كان
 لهم من السلطان والدولة وابتداء أمرهم ومصابر أحوالهم
 ٣٩٨ مقتل محمد بن الحسين الغوري وولاية أخيه الحسين شاه ثم أخيه شوري
 ٣٩٨ مقتل شوري بن الحسين وولاية أخيه علاء الدين بن الحسين واستيلاءه على
 غزنة وانتزاعها منه
 ٣٩٨ انتفاض شهاب الدين وغيث الدين على عمهما علاء الدين
 ٣٩٩ وفاة علاء الدولة وولاية غياث الدين ابن أخيه من بعده وتغلب الغز على غزنة
 ٣٩٩ استيلاء شهاب الدين الغوري على لهاور ومقتل خسرو شاه صاحبها
 ٣٩٩ استيلاء غياث الدين على هوازة وغيرها من خراسان
 ٤٠٠ فتح أجرة على يد شهاب الدين
 ٤٠٠ حروب شهاب الدين مع الهنود وفتح دهلي وولاية قطب الدين ايلك عليها
 ٤٠١ مقتل ملك الغور محمد بن علاء الدين
 ٤٠١ الفتنة بين الغورية وبين خوارزم شاه على ممالك كوه من بلاد خراسان
 ٤٠٢ غزوة شهاب الدين الى الهند وهزيمة المسلمين بعد الفتح ثم غزوه الثانية وهزيمة

- الهنود وقتل ملكهم وفتح اجير
 ٤٠٣ هزيمة بناوس ومقتل ملك الهند ثم فتح بهنكر
 ٤٠٣ استيلاء الغورية على بلخ وقتلتهم مع الخطا بخراسان
 ٣٠٤ استيلاء الغورية على ملك خوارزم شاه بخراسان
 ٤٠٥ فتح نهر واكد من الهند
 ٤٠٥ اعادة علاء الدين محمد صاحب خوارزم ما اخذه الغورية من خراسان
 ٤٠٦ حصار هراة
 ٤٠٦ وفاة غياث الدين وانقراد شهاب الدين بالملك
 ٤٠٧ فتنة الغورية مع محمد بن تكش صاحب خوارزم وحصار هراة ثم حصارهم
 خوارزم وحروب شهاب الدين مع الخطا
 ٤٠٨ حروب شهاب الدين مع بني كوكر والتفراهية
 ٤٠٩ مقتل شهاب الدين الغوري واقتراق المملكة بعده
 ٤١٠ قيام الذر بدعوة غياث الدين محمود بن السلطان غياث الدين
 ٤١٠ سير بهاء الدين سام الى غزنة وموته وملك بهاء الدين ابنه بعده غزنة
 ٤١٠ استيلاء الذر على غزنة
 ٤١١ اخبار غياث الدين بعد مقتل عمه
 ٤١٢ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان
 ٤١٣ استيلاء علاء الدين ثانيا على غزنة ثم انتزاع الذر اياها من يده
 ٤١٤ انتفاض عباس في باميان ثم رجوعه الى الطاعة
 ٤١٤ استيلاء خوارزم شاه على ترمذ ثم الطالقة من يد الغورية
 ٤١٥ خبر غياث الدين مع الذر وايلك مولى ابيه
 ٤١٦ مقتل ابن حرميل واستيلاء خوارزم شاه على هراة
 ٤١٦ مقتل غياث الدين محمود
 ٤١٦ استيلاء خوارزم شاه على غزنة واعمالها
 ٤١٧ استيلاء الذر على لهاور ومقتله
 ٤١٧ الخبر عن دولة الديلم وما كان لهم من الملك والسلطان في دولة الاسلام ودولة بني
 بويه منهم المتغلبين على الخلفاء العباسيين ببغداد واولية ذلك ومصاربه
 ٤٢٠ الخبر عن قواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخلفاء بفارس والعراقين

- ٤٢٠ اخبار ليلى بن النعمان ومقتله
 ٤٢١ اخبار سرخاب بن وهش وذهابهم له وقيام ما كان بن كالي بمكانه
 ٤٢١ بداية اسفار بن شيرويه وتغلبه على جرجان ثم طبرستان
 ٤٢٢ استيلاء اسفار على الري واستفحال أمره
 ٤٢٣ مقتل اسفار وملك مرداويج
 ٤٢٤ استيلاء مرداويج على طبرستان وجرجان
 ٤٢٤ استيلاء مرداويج على همذان والجيل وحروبه مع عساكر المقتدر
 ٤٢٤ خبر لشكري في اصفهان
 ٤٢٥ استيلاء مرداويج على اصفهان
 ٤٢٥ قدوم وشمكير على أخيه مرداويج
 ٤٢٥ خبر مرداويج مع ابن سامان على جرجان
 ٤٢٦ بداية أمر بني بويه
 ٤٢٧ ولاية عماد الدولة بن بويه على كرج واصفهان
 ٤٢٧ استيلاء ابن بويه على ارجان واخواته ساهم على شيراز وبلاد فارس
 ٤٢٨ استيلاء ما كان بن كالي على الري
 ٤٢٩ مقتل مرداويج وملك أخيه وشمكير من بعده
 ٤٣٠ سير معز الدولة بن بويه الى كرمان وهزيمة
 ٤٣١ استيلاء ما كان على جرجان وانتفاضه على ابن سامان
 ٤٣١ الخبر عن دولة بني بويه من الديلم المتغلبين على العراقيين وفارس والمستبدين
 على الخلفاء ببغداد من خلافة المستكني الى ان صاروا في كفالتهم وتحت
 حجرهم الى انقراض دولتهم وأولية ذلك ومصاربه
 ٤٣٢ استيلاء معز الدولة بن بويه على الاهواز
 ٤٣٢ انتزاع وشمكير اصفهان من يد ركن الدولة ومسيره الى واسط ثم استرجاعه اصفهان
 ٤٣٣ سير معز الدولة الى واسط والبصرة
 ٤٣٤ استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة في سلطانه
 ٤٣٥ خلع المستكني وبيعة المطيع وما حدث في الجباية والاقطاع
 ٤٣٥ سير ابن حمدان الى بغداد وانهازمه امام معز الدولة
 ٤٣٦ استيلاء معز الدولة على البصرة والموصل وصلحه مع ابن حمدان

صحيفة

- ٤٣٧ استيلاء ركن الدولة على الري ثم طبرستان وجرجان ومسير عساكر ابن سامان اليها
- ٤٣٧ بداية بني شاهين ملوك البطيخة أيام بني بويه
- ٤٣٨ وفاة عماد الدولة بن بويه وولاية عضد الدولة ابن أخيه على بلاد فارس مكانه
- ٤٣٨ وفاة الصيرى ووزارة المهلبى
- ٤٣٨ مسير عساكر ابن سامان الى الري ورجوعها
- ٤٣٩ استيلاء ركن الدولة نائبا على طبرستان وجرجان
- ٤٤٠ اقامة الدعوة لبني بويه بخراسان
- ٤٤٠ مسير عساكر ابن سامان الى الري وأصفهان
- ٤٤٠ خروج روزهان على معز الدولة وميل الديلم اليه
- ٤٤١ استيلاء معز الدولة على الموصل ثم عودها
- ٤٤١ العهد لختيار
- ٤٤٢ استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان
- ٤٤٢ ظهور البدعة ببغداد
- ٤٤٢ وفاة الوزير المهلبى
- ٤٤٢ استيلاء معز الدولة نائبا على الموصل
- ٨٤٣ استيلاء معز الدولة على عمان
- ٤٤٤ وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار
- ٤٤٤ مسير عساكر ابن سامان الى الري ومهلك وشمكير
- ٤٤٥ استيلاء عضد الدولة على كرمان
- ٤٤٥ مسير ابن العميد الى حسويه ووفاته
- ٤٤٦ انتفاض كرمان على عضد الدولة
- ١٤٦ عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقرية
- ٤٤٧ استيلاء بختيار على الموصل ثم رجوعه عنها
- ٤٤٨ الفتن بين الديلم والأتراك وانتفاض سبكتكين
- ٤٤٨ مسير بختيار لقتال سبكتكين وخروج سبكتكين الى واسط ومقتله
- ٤٤٩ استيلاء عضد الدولة على العراق واعتقال بختيار ثم عودته الى ملكه
- ٤٥٠ أخبار عضد الدولة في ملكه عمان

صحيفة

- ٤٥٠ اضطراب كرمان على عضد الدولة
- ٤٥١ وفاة ركن الدولة وملك ابنه عضد الدولة
- ٤٥١ مسير عضد الدولة الى العراق وهزيمة بختيار
- ٤٥٢ نكبة أبي الفتح بن العميد
- ٤٥٢ استيلاء عضد الدولة على العراق ومقتل بختيار وابن بقرية
- ٤٥٣ استيلاء عضد الدولة على أعمال بني جندان
- ٤٥٣ ايقاع العساكر ببني شيخان
- ٤٥٣ وصول ورد بن منير البطريق الخارج على ملك الروم الى ديار بكر والقبض عليه
- ٤٥٤ دخول بني حسويه في الطاعة وبداية أمرهم
- ٤٥٤ استيلاء عضد الدولة على همذان والري من يد أخيه نخر الدولة وولاية أخيهما مؤيد الدولة عليها
- ٤٥٥ استيلاء عضد الدولة على بلاد الهكارية وقلعة سنده
- ٤٥٦ وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة
- ٤٥٦ استيلاء شرف الدولة بن عضد الدولة على فارس واقتطاعها من أخيه صمصام الدولة
- ٤٥٧ وفاة مؤيد الدولة صاحب أصفهان والري وجرجان وعود نخر الدولة الى ملكه
- ٤٥٧ انتفاض محمد بن غانم على نخر الدولة
- ٤٥٧ تغلب باد الكردى على الموصل من يد الديلم ثم رجوعها اليهم
- ٤٥٨ استيلاء صمصام الدولة على عمان ورجوعها لمشرف الدولة
- ٤٥٨ خروج نصر بن عضد الدولة على أخيه صمصام الدولة وانهم زامه وأسره
- ٤٥٩ استيلاء القرامطة على الكوفة بدعوة مشرف الدولة ثم انتزاعها منهم
- ٤٥٩ استيلاء مشرف الدولة على الاهواز ثم على بغداد واعتقال صمصام الدولة
- ٤٦٠ أخبار مشرف الدولة في بغداد مع جنده ووزرائه
- ٤٦١ وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه بهاء الدولة
- ٤٦١ وثوب صمصام الدولة بفارس وأخباره مع أبي علي ابن أخيه مشرف الدولة
- ٤٦٢ مسير نخر الدولة صاحب الري وأصفهان وهمذان الى العراق وعوده
- ٤٦٢ مسير بهاء الدولة الى أخيه صمصام الدولة بفارس

- ٤٦٣ القبض على الطائع ونصب القادر للخلافة
 ٤٦٣ رجوع الموصل اليهماء الدولة
 ٤٦٣ أخبار ابن المعلم
 ٤٦٤ خروج أولاد بجختيار وقتلهم
 ٤٦٤ استيلاء مصمّم الدولة على الاهواز ورجوعهم منه
 ٤٦٥ استيلاء مصمّم الدولة على الاهواز ثم على البصرة
 ٤٦٦ وفاة صاحب بن عباد
 ٤٦٦ وفاة نضر الدولة صاحب الري وملك ابنه مجد الدولة
 ٤٦٦ وفاة العلاء بن الحسن صاحب خورستان
 ٤٦٧ مقتل مصمّم الدولة
 ٤٦٧ استيلاء بهاء الدولة على فارس وخورستان
 ٤٦٨ مقتل ابن بجختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها
 ٤٦٨ مسير ظاهر بن خلف الى كرمان واستيلاءه عليها ثم ارتجاعها
 ٤٦٨ حروب عساكر بهاء الدولة مع بني عقيل
 ٤٦٩ الفتن بين أبي علي وأبي جعفر
 ٤٦٩ الفتن بين مجد الدولة صاحب الري وبين أمته واستيلاء ابن خاله علاء الدين بن
كاكويه على أصفهان
 ٤٧٠ وفاة عميد العراق وولاية نضر الملك
 ٤٧٠ وفاة بهاء الدولة وولاية ابنه سلطان الدولة
 ٤٧١ استيلاء شمس الدولة على الري من يد أخيه مجد الدولة ورجوعه عنها
 ٤٧١ مقتل نضر الملك ووزارة ابن سهلان
 ٤٧٢ انتفاض أبي الفوارس على أخيه سلطان الدولة
 ٤٧٢ ونوب مشرف الدولة على أخيه سلطان الدولة ببغداد واستبداده آخرها بالملك
 ٤٧٣ استيلاء ابن كاكويه على همدان
 ٤٧٣ وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة ثم عزله
 ٤٧٤ وفاة سلطان الدولة بفارس وملك ابنه أبي كايجار وقتل ابن مكرم
 ٤٧٤ وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة
 ٤٧٥ استيلاء جلال الدولة على ملك بغداد

- ٤٧٥ أخبار ابن كاكويه صاحب أصفهان مع الاكراد ومع الاصبهيد
 ٤٧٥ دخول خفاجة في طاعة أبي كايجار
 ٤٧٦ شغب الاثرالك على جلال الدولة
 ٤٧٦ استيلاء أبي كايجار على البصرة ثم على كرمان
 ٤٧٧ قيام بني ديبس بدعوة أبي كايجار
 ٤٧٧ استيلاء أبي كايجار على واسط ثم انهرامه وعودها لجلال الدولة
 ٤٧٧ استيلاء محمود بن سبكتكين صاحب خراسان على بلاد الري والجليل وأصفهان
 ٤٧٨ أخبار الغزالي وأصفهان وأعمالها وعودها الى علاء الدولة
 ٤٧٩ استيلاء مسعود بن سبكتكين على همدان وأصفهان والري ثم عودها الى
 علاء الدولة بن كاكويه
 ٤٨٠ استيلاء جلال الدولة على البصرة ثم عودها لابن كايجار
 ٤٨٠ وفاة القادر ونصب القائم للخلافة
 ٤٨١ ونوب الاثرالك ببغداد بجلال الدولة بدعوة أبي كايجار ثم رجوعهم الى جلال
 الدولة
 ٤٨١ استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانيا ثم عودها لابن كايجار
 ٤٨٢ اخراج جلال الدولة من دار الملك ثم عود
 ٤٨٢ قسنة بادسطفان ومقتله
 ٤٨٢ مصالحة جلال الدولة وأبي كايجار
 ٤٨٣ عزل الظهير أبي القاسم عن البصرة واستقلال أبي كايجار بها
 ٤٨٣ أخبار عمان وابن مكرم
 ٤٨٤ وفاة جلال الدولة سلطان بغداد وولاية أبي كايجار
 ٤٨٥ أخبار ابن كاكويه مع عساكر مسعود وولايته على أصفهان ثم ارتجاعه منها
 ٤٨٥ وفاة علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه
 ٤٨٩ الفتن بين البساسيري وبني عقيل واستيلاءه على الانبار
 ٤٨٩ استيلاء الخوارج على عمان
 ٤٩٠ الفتن بين العامة ببغداد
 ٤٩٠ استيلاء الملك الرحيم على البصرة
 ٤٩١ استيلاء فلاستون على شيراز بدعوة طغرل بك

- ٤٩١ وقائع البساسيري مع الاعراب والاكراد طغرل بك
٤٩١ قسنة الاتراك واستيلاء عساكر طغرل بك على النواحي
٤٩٢ الوحشة بين القائم والبساسيري
٤٩٢ وثوب الاتراك بالبساسيري ونهب داره
٤٩٣ استيلاء طغرل بك على بغداد والخليفة ونكبة الملك الرحيم وانقراض دولة
بني بويه
٤٩٤ الخبر عن دولة وشتم كبير وبنيه من الجيل اخوة الديلم وما كان لهم من الملك
والسلطان بجرجان وطبرستان وأولية ذلك ومصابره
٤٩٥ استيلاء عساكر خراسان على الري والجيل وملك وشمكير طبرستان
٤٩٥ استيلاء الحسن بن القيرزان على جرجان
٤٩٦ رجوع الري لوشمكير واستيلاء ابن بويه عليها
٤٩٦ استيلاء وشمكير على جرجان
٤٩٦ استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان
٤٩٦ وفاة وشمكير وولاية ابنه مهستون
٤٩٧ وفاة بهستون وولاية أخيه قابوس
٤٩٧ استيلاء عضد الدولة على جرجان وطبرستان
٤٩٨ عود قابوس الى جرجان وطبرستان
٤٩٨ مقتل قابوس وولاية ابنه منوچهر
٤٩٩ وفاة منوچهر وولاية ابنه انوشروان
٤٩٩ الخبر عن دولة مسافر من الديلم باذريجان ومصابره
٥٠٠ استيلاء المرزبان بن محمد بن مسافر على اذريجان
٥٠١ استيلاء الرأس على مدينة بردعة وظفر المرزبان بهم
٥٠١ مسير المرزبان الى الري وهزيمة وجبسه
٥٠٢ وفاة المرزبان وولاية ابنه خستان
٥٠٣ مقتل خستان واخوته واستيلاء عهدهم وهشودان على اذريجان
٥٠٤ استيلاء ابراهيم بن المرزبان ثانيا على اذريجان
٥٠٤ دخول الغز اذريجان
٥٠٥ استيلاء طغرل بك على اذريجان

- ٥٠٥ الخبر عن بني شاهين ملوك البطيخة ومن ملكها من بعدهم من قرابتهم وغيرهم
وابتداء ذلك ومصابره
٥٠٦ مسير العساكر الى عمران بن شاهين وانهمزاهما
٥٠٧ وفاة عمران بن شاهين وقيام ابنه الحسن مقامه ومحاربة عساكر عضد الدولة
٥٠٧ مقتل الحسن بن عمران وولاية أخيه أبي الفرج
٥٠٧ مقتل أبي الفرج وولاية أبي المعالي بن الحسن
٥٠٨ استيلاء المظفر وخلق أبي المعالي
٥٠٨ وفاة المظفر وولاية مهذب الدولة
٥٠٨ بعث ابن واصل على البطيخة وعزل مهذب الدولة
٥٠٩ عود مهذب الدولة الى البطيخة
٥٠٩ وفاة مهذب الدولة وولاية ابن اخته عبد الله بن نسي
٥١٠ وفاة ابن نسي وولاية السراي
٥١٠ نكبة السراي وولاية صدقة المازياري
٥١٠ وفاة صدقة وولاية سابور بن المرزبان
٥١٠ عزل سابور وولاية أبي نصر
٥١٠ عصيان أهل البطيخة على أبي كليجار
٥١١ استيلاء أبي كليجار على البطيخة
٥١١ ولاية مهذب الدولة بن أبي الخير على البطيخة
٥١١ ولاية نصر بن النفيس والمظفر بن حماد من بعده على البطيخة
٥١٢ اجلاء بني معروف من البطيخة
٥١٢ الخبر عن دولة بني حسنويه من الاكراد القاطنين بالدعوة العباسية بالدينور
والصامغان ومبدأ امورهم وتصاريق احوالهم
٥١٣ وفاة حسنويه وولاية ابنه بدر
٥١٤ حروب بدر بن حسنويه وعساكر مشرف الدولة
٥١٤ مسير ابن حسنويه لخصار بغداد مع أبي جعفر بن هرم
٥١٥ اتفاق هلال بن بدر بن حسنويه على أبيه وحروبهما
٥١٦ استيلاء ظاهر بن هلال على شهرزور
٥١٦ مقتل بدر بن حسنويه وابنه هلال

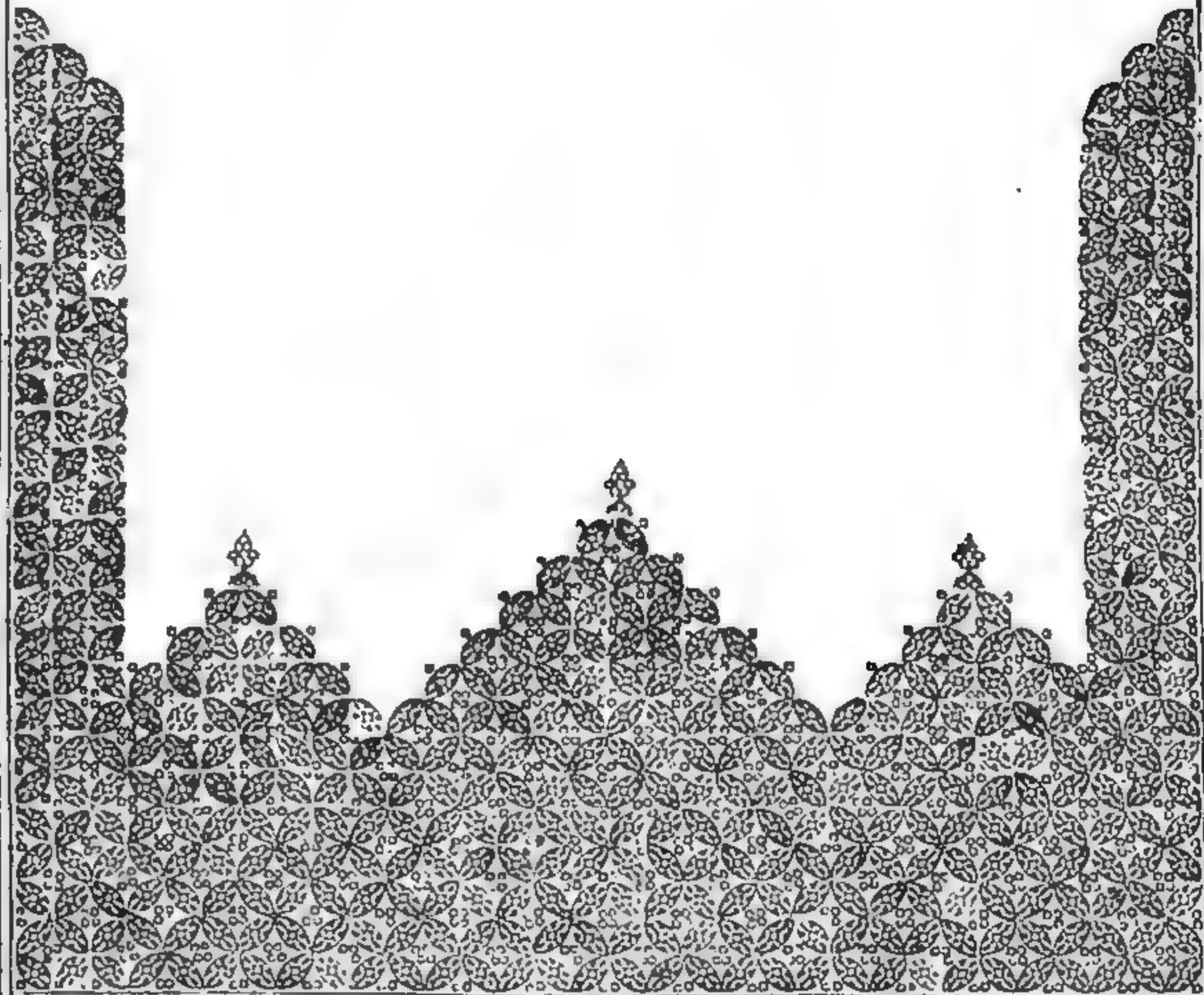
صفيحة

- ٥١٦ مقتل ظاهر بن هلال واستيلاء أبي الشوك على بلادهم ورياستهم
 ٥١٧ الفتنة بين أبي الفتح بن أبي الشوك وعمه مهلهل
 ٥١٨ استيلاء نبال أخى طغرل بك على ولاية أبي الشوك
 ٥١٨ وفاة أبي الشوك وقيام أخيه مهلهل مقامه
 ٥١٩ استيلاء سعدى بن أبي الشوك على أعمالهم بدعوة السلجوقية
 ٥١٩ نكبة سرخاب واستيلاء نبال على أعمالهم كلها
 ٥٢٠ بقية أخبار مهلهل وابن أبي الشوك وانقراض أمرهم

(تمت)

A decorative border with a repeating geometric and floral pattern. The pattern consists of stylized, symmetrical motifs that resemble leaves or flowers, arranged in a continuous line. The motifs are interconnected by small, circular or dot-like elements. The overall style is reminiscent of traditional Islamic or Persian decorative arts, often used for book margins or architectural ornamentation.

E. Becker



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أخبار الدولة العلوية المزاجية لدولة بني العباس)

وبدأ منهم بدولة الادارة بالمغرب الاقصى قد تقدم لنا ذكر شيعة أهل البيت لعلي ابن أبي طالب وبنيه رضي الله عنهم وما كان من شأنهم بالكوفة وموجدتهم علي الحسن في تسليم الامر لغيره واضطراب الامر علي زياد بالكوفة من أجلهم حتى قتل المتولون كبر ذلك منهم حجر بن عدى وأصحابه ثم استدعوا الحسين بعد وفاة معاوية فكان من قتله بكر بلاء ما هو معروف ثم ندب الشيعة علي قعودهم عن مناصرته فخرجوا بعد وفاة يزيد وبيعة مروان وخرج عبيد الله بن زياد عن الكوفة وهو أنفسمم التوابين وولوا عليهم سليمان بن صرد ولة قتلهم جيوش بن زياد بأطراف الشام فاستلحموهم ثم خرج المختار بن أبي عبيد بالكوفة طالباً بهم الحسين رضي الله عنه وداعياً لمحمد بن الحنفية وتبعه علي ذلك جوعه من الشيعة وسماهم شرطة الله ورحف اليه عبيد الله بن زياد فهزمه المختار وقتله وبلغ محمد بن الحنفية من أحوال المختار ما نقمه عليه فكتب اليه بالبراءة منه فصار الى الدعاء لعبد الله بن الزبير ثم استدعى الشيعة من بعد ذلك زيد بن علي بن الحسين الى الكوفة أيام هشام

ابن عبد الملك فقتله صاحب الكوفة يوسف بن عمر وصلبه وخرج اليه ابنه يحيى بالجوزجان من خراسان فقتل وصلب كذلك وطلت دماء أهل البيت في كل ناحية وقد تقدم ذلك كله في أخبار الدولتين ثم اختلف الشيعة واختلفت مذاهبهم في مصير الامامة الى العلوية وذهبوا طرائق قددا فمنهم الامامية القائلون بوصية النبي صلى الله عليه وسلم علي بالامامة ويسمونه الوصي بذلك ويتبرؤون من الشيخين الممنوعين حقهم من عهدهم وخاصة زيدا بذلك حين دعا بالـكـوفة ومن لم يتبرأ من الشيخين رفضوه فسموا بذلك رافضة ومنهم الزيدية القائلون بالامامة بن فاطمة لفضل علي وبنيه علي سائر الصحابة وعلى شروط يشترطونها وامامة الشيخين عندهم صحيحة وان كان علي أفضل وهذا مذهب زيد واتباعه وهم جمهور الشيعة وأبعدهم عن الانحراف والغلو ومنهم الكيسانية نسبة الى كيسان يذهبون الى امامة محمد بن الحنفية وبنيه من بعد الحسن والحسين ومن هؤلاء كانت شيعة بني العباس القائلون بوصية أبي هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالامامة وانتشرت هذه المذاهب بين الشيعة واقترب كل مذهب منها الى طوائف بحسب اختلافهم وكان الكيسانية شيعة بن الحنفية أكثرهم بالعراق وخراسان ولما صار أمر بني أمية الى اختلال أجمع أهل البيت بالمدينة وبايعوا بالخلافة سر محمد بن عبد الله ابن حسن المثنى بن الحسن بن علي وسلم له جميعهم وحضر هذا العقد أبو جعفر عبد الله ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو المنصور وبايع فيه من أهل البيت وأجمعوا على ذلك لتقدمه فيهم لما علموا له من الفضل عليهم ولهذا كان مالك وأبو حنيفة رجهما الله يحنان اليه حين خرج من الحجاز ويريدون أن امامته أصح من امامة أبي جعفر لان عقاد هذه الشيعة من قبل ورعاصار اليه الامر من عند الشيعة بانتقال الوصية من زيد بن علي وكان أبو حنيفة يقول بفضله ويحتج الى حقه فتأدت اليهما المحنة بسبب ذلك أيام أبي جعفر المنصور حتى ضرب مالك علي القيسا في طلاق المـكـرره وحبس أبو حنيفة على القضاء (ولما انقرضت) دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس وصار الامر لابي جعفر المنصور سعي عنده بيني حسن وأن محمد ابن عبد الله يروم الخروج وأن دعائه ظهر وبخراسان فحبس المنصور لذلك بني حسن واخوته حسن وابراهيم وجعفر وعلي القائم وابنه موسى بن عبد الله وسليمان وعبد الله ابن اخيه داود ومحمد واسماعيل واسحق بنو عمه ابراهيم بن الحسن في خمسة وأربعين من أكابرهم وحبسوا بقصر ابن هبيرة طاهر الكوفة حتى هلكوا في حبسهم وارهبوا الطلب محمد بن عبد الله فخرج بالمدينة سنة خمس وأربعين وبعث اخاه ابراهيم



الى البصرة فغلب عليها وعلى الاهواز وفارس وبعث الحسن بن معاوية الى مكة
فلما هوى بعث عاملا الى اليمن ودعا لنفسه وخطب على منبر النبي صلى الله عليه وسلم
وتسمى بالمهدي وكان يدعى النفس الزكية وحبس رباح بن عثمان المري عامل المدينة
فبلغ الخبر الى أبي جعفر المنصور فأشققوا من أمره وكتب اليه كتابه المشهور (ونصه)
بعد البسملة من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله أما بعد فإنا جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع
أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم جزاء في الدنيا ولهم
في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور
رحيم وإن لك ذمة الله وعهده وميثاقه ان تبث من قبل أن تقدر عليك أن تؤمنك
على نفسك وولدك وأخوتك ومن تابعك وجميع شيعتك وأن أعطيك ألف ألف درهم
وأترك من البلاد حيث شئت وأقضي لك ما شئت من الحاجات وأن اطلق من سجن
من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ثم لا أتبع أحدا منكم بكماله وان شئت ان تتوثق
لنفسك فوجه الى من يأخذك من الميثاق والعهد والامان ما أحبت والسلام
(فأجابه) محمد بن عبد الله بكتاب نصه بعد البسملة من عبد الله محمد المهدي أمير
المؤمنين ابن عبد الله محمد أما بعد طسم تلك آيات الكتاب المبين تلوه عليك من نبأ
موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا
يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد
أن نغنى على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم
في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما ~~كانوا~~ يحذرون وأنا أعرض
عليك من الامان مثل الذي أعطيتني فقد تعلم أن الحق حقنا وانكم انما أعطيتوه نبأ
ونمضت فيه بسعيينا وحرمتوه بفضلتنا وان أبانا عليا عليه السلام كان الوصي والامام
فكيف ورثتموه وتناوحن أحياء وقد علمتم انه ليس أحد من بني هاشم يشد عضد
فضلنا ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا ونسبنا وانا بنو بته فاطمة في الاسلام من
بينكم فإنا أوسط بني هاشم نسبا وخيرهم أما وأبا لم تلدني العجم ولم تعرف في أمهات
الاولاد وان الله عز وجل لم يزل يختار لنا فولدني من النبيين أفضلهم محمد صلى الله
عليه وسلم ومن أصحابه أقدمهم اسلاما وأوسعهم علما وأكثرهم جهادا على بن أبي
طالب ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد أقل من آمن بالله وصلى الى القبلة
ومن نسائه أفضلهن وسيدة نساء أهل الجنة ومن المتولدين في الاسلام سيد شباب
أهل الجنة ثم قد علمت أن هاشما ولد عليا مرتين من قبل جدتي الحسن والحسين

فإزال الله مختار لي حتى اختار لي في معنى النار فولدني أرفع الناس درجة في الجنة
وأهون أهل النار عذابا يوم القيامة فأنا ابن خير الاخيار وابن خير الاشرار وابن
خير أهل الجنة وابن خير أهل النار ولك عهد الله ان دخلت في بيعتي أن أومنك على
نفسك وولدك وكل ما أصبته الاحدا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهدة فقد علمت
ما يلزمك في ذلك فأنا وفي بالعهد منك وأحرى بقبول الامان منك فاما أمانك الذي
عرضت علي فهو أي الامانات هي أمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن علي أم
أمان أبي مسلم والسلام (فأجابه المنصور) بعد البسملة من عبد الله أمير المؤمنين الى
محمد بن عبد الله فقد أتاني كتابك وبلغني كلامك فاذا جلت خفرك بالنساء لتضل به
الحفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعوم ولا الآباء كالعصبة والاولياء وقد
جعل الله العزم أبوابا به على الولد فقال جل ثناؤه عن نبيه عليه السلام واتبع ملة
آبائي ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ولقد علمت أن الله تبارك وتعالى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم وعمومه أربعة فأجابه اثنان أحدهما أي وكفر به اثنان أحدهما
أبولك وأما ما ذكرت من النساء وقراباتهن فلو أعطى على قرب الانساب وحق الاحساب
لكان الخير كله لا مئة بنت وهب ولكن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه وأما
ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب فإن الله لم يهد أحدا من ولدها الى الاسلام ولو فعل
لكان عبد الله بن عبد المطلب أولا هم بكل خير في الآخرة والاولى وأسعدهم بدخول
الجنة غدا ولكن الله أي ذلك فقال انك لا تهدي من أحبيت ولكن الله يهدي
من يشاء وأما ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة أم الحسين
وأن هاشما ولد عليا مرتين وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخبر الاولين رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يلد هاشم الامرة واحدة ولم يلد عبد المطلب الامرة واحدة
وأما ما ذكرت من أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله عز وجل قد أبقى
ذلك فقال ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم
قراة ابنته وانها قرابة قريبة غير أنها امرأة لا تحوز الميراث ولا يجوز أن تؤم فكيف
تورث الامامة من قبلها ولقد طلب بها أبولك من كل وجه وأخرجها تخاصم ومرضاها
سرا ودفنها سرا وأبي الناس الاتقدم الشيخين ولقد حضر أبولك وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره ثم أخذ الناس رجلا رجلا فلم يأخذوا أبالك فيهم
ثم كان في أصحاب الشورى فكل دفعه عنها بايع عبد الرحمن عثمان وقبلها عثمان
وحارب أبالك طلحة والزبير ودعا سعدا الى بيعته فأغلق بابيه دونه ثم بايع معاوية بعده
وأقضى أمر جدك الى أبيك الحسن فسلبه الى معاوية بخزف ودرهم وأسلم في يديه

شيعة وخرج الى المدينة فدفع الامر الى غير أهله وأخذ ما لا من غير حله فان كان لكم
فيها شيء فقد بعتموه فأما قولك ان الله اختار لك في الكفر فجعل أباك أهون أهل النار
عذابا فليس في الشر خيار ولا من عذاب الله هين ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم
الآخر أن يفتخر بالنار سترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما قولك
لم تلدك العجم ولم تعرف قبلك أمهات الاولاد وانك أوسط بني هاشم نسباً وخيرهم
أما وأبا فقد رأيتك تخرت على بني هاشم طراً وقمت نفسك على من هو خير منك
أولاً وآخرأ واصلاً وفصلاً فخرت على ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد
والده فانظر ويحك أين تكون من الله غدا وما ولد قبلكم مولود بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن الحسين وهو لا تم ولد ولقد كان خيراً من جدك
حسن بن حسن ثم ابنه محمد خير من أبيك وجده أم ولد ثم ابنه جعفر وهو خير
ولقد علمت أن جدك علياً حكم الحكيم وأعطاهم هذه وميثاقه على الرضا
بما حكمه فأجمعوا على خلعه ثم خرج عمك الحسين بن علي بن مرارة فكان الناس الذين
معه عليه حتى قتلوه ثم أتوا بكم على الاقتاب كالبني الجلوب الى الشام ثم خرج منكم
غير واحد فقتلكم بنو أمية وحرقوكم بالنار وصلبوكم على جذوع النخل حتى خرجنا
عليهم فأدركنا يسيركم اذ لم تدركوه ورفعنا أقداركم وأورثناكم ارضهم وديارهم بعد
أن كانوا يلعنون اباك في أديار كل صلاة مكتوبة كما يلعن الكفرة فسفهناهم وكفرتناهم
وبينا فضله وأشدنا بذكركه فاتخذت ذلك علينا جنة وظننت أبا عبد الله من فضل علي
قد مناه على حرة والعباس وجعفر كل أولئك ضوا سألين مسلم منهم وأبلى أبوك بالدماء
ولقد علمت أن ما نزلنا في الجاهلية سقاية الحجج الاعظم وولاية زمزم وكانت للعباس
من دون اخوته فنار عنافها أبوك الى عرفة قضى لنا عمر بها وتوفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس من عمومته أحد حياً الا العباس وكان وارثه دون عبد المطلب وطلب
الخلافة غير واحد من بني هاشم فلم ينلها الا ولده فاجتمع للعباس أنه أبو رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاتم الانبياء وبنوه القادة الخلفاء فقد ذهب بفضل القديم والحديث
ولولا ان العباس اخرج الى بدر كرهات عمال طالب وعقيل جوعاً أو يلحسان جفان
عشية وشيبة فأذهب عنهم العار والشار ولقد جاء الاسلام والعباس يرون به طالب
للأزمة التي أصابتهم ثم فدى عقيل يوم بدر فغزناكم في الكفر وفديناكم
من الاسر وورثناه دونكم خاتم الانبياء وأدركنا بأركم اذ عجزتم عنه ووضعناكم بحيث
لم تضعوا أنفسكم والسلام (ثم عقد) أبو جعفر على حربه لعيسى ابن عمه موسى بن علي
فزحف اليه في العساكر وقاتله بالمدينة فهزمه وقتله في منتصف رمضان سنة خمس

وأربعين ولحق ابنه علي بالسند الى أن هلك هناك واختفى ابنه الآخر عبد الله الاشتهر
الى أن هلك في أخبار طويته قد استوفيناها كلها في أخبار أبي جعفر المنصور ورجع
عيسى الى المنصور فهزمه لحرب ابراهيم أخى محمد بالبيعة فقالت له آخذني القعدة من تلك
السنة فهزمه وقتله حسبما مر ذكره هناك وقتل معه عيسى بن زيد بن علي فبين قتل
من أصحابه (وزعم ابن قتيبة) أن عيسى بن زيد بن علي ناز على المنصور بعد قتل أبي مسلم
ولقيه في مائة وعشرين ألفاً وقاتله أياماً الى أن هزم المنصور بالقرار ثم أتبع له الظفر
فأنهم زعم عيسى ولحق بابراهيم بن عبد الله بالبصرة فكان معه هناك الى أن لقيه عيسى
ابن موسى بن علي وقتلها كما مر (ثم خرج بالمدينة أيام المهدي) سنة تسع وستين من بني
حسن الحسين بن علي بن حسن المثلث وهو أخو عبد الله بن حسن المثنى وعم المهدي
وبويع للرضا من آل محمد وسار الى مكة وكتب الهادي الى محمد بن سليمان بن علي وقد
كان قدم حاجاً من البصرة فوله حربه يوم التروية فقاتله بفجة على ثلاثة أميال من مكة
وهزمه وقتله واقترق أصحابه وكان فيهم عمه ادريس بن عبد الله فأقلت من الهزيمة مع
من أقلت منهم يومئذ ولحق بعد نازعاً الى المغرب وعلي بر يد مصر يومئذ واضح مولى
صالح بن المنصور ويعرف بالمسكين وكان يتشيع فعلم بشأن ادريس وأتاه الى المكان
الذي كان به مستخفياً وجهه على البريد الى المغرب ومعه راشد مولاه فنزل بوليلي سنة
ست وسبعين وبها يومئذ اسحق بن محمد بن عبد الحميد أميراً ورثه من قبائل البربر
وكبيرهم لعهد فاجاره وأكرمه وجع البربر على القيام بدعوته وخلع الطاعة
العباسية وكشف القناع واجتمع عليه البرابرة بالمغرب فبايعوه وقاموا بأمره وكان
فيهم مجوس فقاتلهم الى أن أسلموا وملك المغرب الاقصى ثم ملك تلمسان سنة ثلاث
وسبعين ودخلت ملوك زناتة أجمع في طاعته واستقبل ملكه وخاطب ابراهيم
ابن الاغلب صاحب القيروان وخاطب الرشيد بذلك فشد اليه الرشيد مولى من موالى
المهدي اسمه سليمان بن حريز ويعرف بالشماخ وأتفذه بكتابه الى ابن الاغلب فأجازه
ولحق بادريس مظهر التزوع اليه فبين نزع من وحدان المغرب متبرئاً من الدعوة
العباسية ومتحلاً للطلبيين واختصه الامام ادريس وحلي بعينه وكان قد تأبط
سماعى سنون فناولها ياه عند شكايته من وجع أسنانه فمك كان فيه افيما زعموا
حقه ودفن ببوليلي سنة خمس وسبعين وفر الشماخ ولحقه راشد بواى ملوية فاختلعا
بينهما خبرتين قطع فيهما راشديهما وأجاز الشماخ الوادى فأعجزه وبايع البرابرة بعد
سهلكه ابنه ادريس سنة ثمان وعشرين واجتمعوا على القيام بأمره ولحق به كثير
من العرب من افريقية والاندلس وعجز بنو الاغلب أمراء افريقية عنه فاستقبلته

ولبنيه بالمغرب الاقصى دولة الى ان انقرضت على يد ابي العافية وقومه مكاسة اولياء
العبيدين أعوام ثلاثة عشر وثلاثمائة حسبما ذكر ذلك في أخبار الزبير ونعتدهم لو كهم
هناك واحدا واحدا وانقرض دولتهم وعودها ونستوعب ذلك كله لانه آمن
بالبر برقايمهم كانوا القاطنين بدعوتهم (ثم خرج يحيى) أخو محمد بن عبد الله بن حسن
وادريس في الديلم سنة ست وسبعين أيام الرشيد واشتدت شوكتهم وسرح الرشيد
الحزب الفضل بن يحيى فبلغ الطالقان وتلطف في استنزاله من بلاد الديلم على أن يشترط
ما أحب ويكتب له الرشيد بذلك خطه فتم بينهما وجاء به الفضل فوفى له الرشيد بكل
ما أحب وأجرى له أرزاقا سنوية ثم حبسه بعد ذلك لسعاية كانت فيه من آل الزبير
فيقال أطلقه بعدها ووصله بحال ويقال سمعته من اعتقاله ويقال أطلقه جعفر
ابن يحيى اقتيا ناك كان بسببه نكبة البرامكة وانقرض شأن بني حسن وخفيت دعوة
الزيدية حينما من الدهر حتى كان منهم بعد ذلك باليمن والديلم ما ذكره والله غالب
على أمره

* (الخبر عن خروج الفاطميين بعد فتنة بغداد) *

كانت الدولة العباسية قد تمهدت من لدن أبي جعفر المنصور منهم وسكن أمر
الخوارج والدعاة من الشيعة من كل جهة حتى اذا هلك الرشيد ووقع بين بنيهم من الفتنة
ما وقع وقتل الامين سيد طاهر بن الحسين ووقع في حصار بغداد من الحرب والعبت
ما وقع بقي المأمون مقيما بخراسان تسكيناً لأهلها عن ثائرة الفتنة وولى على العراق
الحسن بن سهل اتسع الخرق حينئذ بالعراق وأشيع عن المأمون أن الفضل بن سهل
غلب عليه وحججه فامتعض الشيعة لذلك وتكلموا وطمع العلوية في التوثيق على
الأمر فكان في العراق أعقاب ابراهيم بن محمد بن حسن المثنى المقتول بالبصرة أيام
المنصور وكان منهم محمد بن اسمعيل بن ابراهيم ولقبه أبوه طباطبا لاكنة كانت في لسانه
أيام مهابه بين داياته فلقب بهم او كان شيعته من الزيدية وغيرهم يدعون الى امامته لانها
كانت متوارثة في آباءه من ابراهيم الامام جده على ما قلناه في خبره فخرج سنة تسع
وتسعين ودعا لنفسه ووافاه أبو السرايا السري بن منصور كبير بني شيان فبايعه وقام
بتدبير حربه وملك الكوفة وكثر تابعوه من الاعراب وغيرهم وسرح الحسن بن سهل
زهر بن المسيب لقتاله فهزمه طباطبا واستباح معسكره ثم مات محمد في صبيحة ذلك اليوم
فجأة ويقال ان أبا السرايا سمع لما سمعه من الغنائم فبايع أبو السرايا يومه ذلك لمحمد
ابن محمد بن زيد بن علي زين العابدين واستبد عليه وزحف عليهم جيوش المأمون

فهزمهم أبو السرايا وملك البصرة وواسط والمداين وسرح الحسن بن سهل لحربه
هرثة بن أعين وكان معه باقاسترضاه وجهز له الجيوش وزحف الى أبي السرايا وأصحابه
فغلبهم على المدائن وهزمهم وقتل منهم خلقا ووجه أبو السرايا الى مكة الحسين الايطس
ابن الحسن بن علي زين العابدين والى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن حسين المثنى
ابن الحسن والى البصرة زيد بن موسى بن جعفر الصادق وكان يقال له زيد القنار
لكثرة من أخرج من الناس بالبصرة فلكوا مكة والمدينة والبصرة وكان معه مسيرور
الخدام الاكبر وسليمان بن داود بن عيسى فلما أحسوا بقدوم الحسين فزروا عنها وبقى
الناس في الموقف فوضي ودخلها الحسين من الغد فعات في أهل الموسم ماشاء الله
واستخرج الكثر الذي كان في الكعبة من عهد الجاهلية وأقره النبي صلى الله عليه
وسلم واخفاه بعده وقدره فيما قبل ما تناقظا رشتان من الذهب فأنفقته وفرقه
في أصحابه ماشاء الله ثم إن حرثة واقع أبا السرايا فهزمه ثم بحث عن منصور بن المهدي
فكان أميرامعه واتبع أبا السرايا فغلبه على الكوفة وخرج الى الاندلسية ثم الى
واسط واقبى عاملها وهزمه ولحق بجبل لا مغلا لاجل يحاقتبض عليه عاملها وقدمه
الى الحسن بن سهل بالنهر وان فضر بعتقه وذلك سنة مائتين وبلغ الخبر الطالبيين
بمكة فاجتمعوا وبايعوا محمد بن جعفر الصادق وسموه أمير المؤمنين وغلب عليه ابنه
علي وحسين فلم يكن يملك معهم من الامر شيئا ولحق ابراهيم بن أخيه موسى الكاظم
ابن جعفر الصادق باليمن في أهل بيته فدعا لنفسه عنالك وتغلب على الكثير من بلاد
اليمن وسمى الجزار لكثرة ما قتل من الناس وخلص عامل اليمن وهو يحيى بن موسى
ابن عيسى الى المأمون فجهز له حرب شولا الطالبيين فتوجه الى مكة وغلبهم عليها
وخرج محمد بن جعفر الصادق الى الاعراب بالساحل فاتبعهم اسحق وهزمهم ثم طلبهم
وطلب محمد الامان فأسند ودخل مكة وبايع للمأمون وخطب على المنبر بدعوته وسابقته
الجيوش الى اليمن فشرذوا عنه الطالبيين وأقاموا فيه الدعوة العباسية ثم خرج
الحسين الايطس ودعا لنفسه بمكة وقتله المأمون وقتل ابنه عليا ومحمد ثم ان المأمون
لم رأى كثرة الشيعة واختلاف دعائهم وكان يرى مثل رأيهم أو قريبا منه في شأن علي
والسبطيين فعهد بالعهد من بعده على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سنة
احدى ومائتين وكتب بذلك الى الآفاق وتقدم الى الناس فترع السواد ولبس
الخضرة فجذبوا العباس ذلك من أمره وبايعوا بالعراق لعنه ابراهيم بن المهدي سنة
ثنتين ومائتين وخطب له بغداد وعظمت الفتنة وشخص المأمون من خراسان متلاقيا
أمر العراق وملك علي بن موسى في طريقه فجأة ودفن بطوس سنة ثلاث ومائتين

ووصل المأمون إلى بغداد سنة أربع وقبض على عمه إبراهيم وعفاه عنه وسكن الفسنة
(وفي سنة تسع) بعدها خرج باليمن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي
ابن أبي طالب يدعولاً رضاً من آل محمد وبأبيه أهل اليمن وسرح إليه المأمون مولاة
ديناراً واستأمن له فأمنه وراجع الطاعة (ثم كثر خروج الزيدية) من بعد ذلك بالحجاز
والعراق والجلال والديلم وهرب إلى مصر خلق وأخذ منهم خلق وتتابع دعائهم
(فأول) من خرج منهم بعد ذلك محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن زين العابدين هرب
خوفاً من المعتصم سنة تسع عشرة ومائتين وكان بمكان من العبادة والزهد فخلق
بخراسان ثم مضى إلى الطالقان ودعا بها نفسه واتبعته أمم الزيدية كلهم ثم حاربه
عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فغلبه وقبض عليه ووجهه إلى المعتصم فحبسه حتى
مات ويقال أنه مات مسموماً (ثم خرج) من بعده بالكوفة أيضاً الحسين بن محمد بن
حمزة بن عبد الله بن الحسين الأعرج بن علي بن زين العابدين واجتمع إليه الناس من
بني أسد وغيرهم من جوعه وأشباعه وذلك سنة إحدى وخمسين ومائتين وزحف إليه
ابن شيكال من أمراء الدولة فهزمه وخلق بصاحب الزنج فكان معه وكاتبه أهل
الكوفة في العود إليه وظهر عليه صاحب الزنج فقتله وكان خروج صاحب الزنج
بالبصرة قبله بقليل واجتمعت له جوع العبيد من زنج البصرة وأعمالها وكان يقول
في لفظه من أعلمه أنه من ولد عيسى بن زيد الشهيد وأنه علي بن محمد بن زيد بن عيسى
ثم انتسب إلى يحيى بن زيد الشهيد والحق أنه دعي في أهل البيت ككأنه كره في أخباره
وزحف إليه الموفق أخو المعتمد ودارت بينه وبينهم حروب إلى أن قتله ومحمداً ترك ذلك
الدعوة كما قد تمناه في أخبار الموفق وتذكره في أخبارهم (ثم خرج في الديلم) من ولده
الحسن بن زيد بن الحسن البسط الداعي المعروف بالعلوي وهو الحسن بن زيد بن محمد
ابن اسمعيل بن الحسن خرج نجس وخمسين فلك طبرستان وجرجان وسائر أعمالها وكانت
له ولشيعته الزيدية دولة هناك ثم انقرضت آخر المائة الثالثة وورثها من ولد الحسن
البسط ثم من ولد عمر بن علي بن زين العابدين الناصر الأطروش وهو الحسن بن علي بن
الحسين بن علي بن عمر وهو ابن عم صاحب الطالقان أسلم الديلم على يد هذا الأطروش
وملك بهم طبرستان وسائر أعمال الداعي وكانت له وابنيه هناك دولة وكانوا سبباً للملك
الديلم البلاد وتغلبهم على الخلق كما ذكر ذلك في أخبار دولتهم (ثم خرج باليمن) من الزيدية
من ولد القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا أخى محمد صاحب أبي السرايا أعوام ثمانية
وثمانين ومائتين يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي فاستولى على صعدة وأورث عقبه
فيم أملاكها بهذا العهد وهي مركز الزيدية كما ذكر في أخبارهم (وفي خلال ذلك)

خرج بالمدينة الأخوان محمد وعلي بن الحسن بن جعفر بن موسى الكاظم وعائفاً في
المدينة عيشاً شديداً وتعطلت الصلاة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم نحواً من شهر وذلك
سنة إحدى وسبعين (ثم ظهر بالمغرب) من دعاة الرافضة أبو عبد الله الشيعي في كومة من
قبائل البربر أعوام ستة وثمانين ومائتين داعياً لعبيد الله المهدي محمد بن جعفر بن محمد بن
اسماعيل الإمام بن جعفر الصادق فظهر على الأغلبية بالقيروان وبابغ لعبيد الله المهدي
سنة ست وتسعين فتم أمره وملك المغرب واستفعلت له دولة بالمغرب ورثها بنوه
ثم استولوا بعد ذلك على مصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فملكها منهم المعز لدين الله معد
ابن اسمعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله المهدي وشيد القاهرة ثم ملك الشام واستفعل
ملكه إلى أن انقرضت دولتهم على العاضد منهم على يد صلاح الدين بن أيوب سنة خمس
وستين وخمسمائة (ثم ظهر في سواد الكوفة) سنة ثمان وخمسين ومائتين من دعاة الرافضة
رجل اسمه الفرج بن يحيى ويدعى قرمط بكتاب زعم أنه من عند أحمد بن محمد بن الحنفية
فيه كثير من كلمات الكفر والتحليل والتحرير وادعى أن أحمد بن الحنفية هو المهدي
المتظرو عاث في بلاد السواد ثم في بلاد الشام وتلقب وكرويه بن مهرويه واستبد
طائفة منهم بالبحرين ونواحيها ورئيسهم أبو سعيد الخنابى وكان له هناك ملك ودولة
أورثها بنوه من بعده إلى أن انقرضت أعوامهم كما ذكر في أخبار دولتهم وكان أهل
البحرين هؤلاء يرجعون إلى دعوة العبيد بن المغرب وطاعتهم (ثم كان بالعراق) من دعاة
الاسماعيلية وهؤلاء الرافضة طوائف آخرون واستبدوا بكثير من النواحي ونسب إليهم
فيها القلاع قلعة الموت وغيرها وينسبون تارة إلى القرامطة وتارة إلى العبيد بن وكان
من رجالهم الحسن بن الصباح في قلعة الموت وغيرها إلى أن انقرض أمرهم آخر
الدولة السلجوقية (وكان بالإمامة ومكة والمدينة) من بعد ذلك دول للزيدية والرافضة
فكان بالإمامة دولة لبني الأخضر وهو محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون بن
عبد الله بن حسن المثنى خرج أخوه اسمعيل بن يوسف في بادية الحجاز سنة ثنتين وخمسين
ومائتين وملك مكة ثم مات فبني أخوه محمد إلى الإمامة فملكها وأورثها بنوه إلى أن
غلبهم القرامطة (وكان بمكة) دولة لبني سليمان بن داود بن حسن المثنى خرج محمد بن
سليمان أيام المأمون وتسمى بالناقص وملك مكة واستقرت أمارتها في بنيه إلى أن غلبهم
عليها الهواشم وكبيرهم محمد بن جعفر بن أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى
ابن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون فملكها من إبراهيم سنة أربع وخمسين
وأربع مائة وغلب بن حسن على المدينة ودول الخطبة بمكة بين العباسيين والعبيد بن
واستفعل ملكه في بنيه إلى أن انقرضوا آخر المائة السادسة وغلب على مكة بنو أبي

قضى امرأته هذا العهد ملك أولهم أبو عزيز بقيادة بن ادريس مطاع بن عبد الكريم
ابن موسى بن عيسى بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون وورث دولة الهواشم
وملكهم رأوسها بنيه الى هذا العهد كما ذكر في أخبارهم وهؤلاء كلهم زيدية
(وبالمدينة) دولة للرافضة لولد الهناء قال المسيحي اسمه الحسن بن طاهر بن مسلم وفي
كتاب العقبى مؤرخ دولة ابن سبكتكين ان مسلما اسمه محمد بن طاهر وكان صديقا
لكافور ويدبر أمره وهو من ولد الحسن بن علي زين العابدين واستولى طاهر بن
مسلم على المدينة أعوام ستين وثلاثمائة وأورثها بنيه لهذا العهد كما ذكر في أخبارهم
والله وارث الارض ومن عليها

{ الخبر عن الادارسة ملوك المغرب الاقصى ومبدأ
دولتهم وانقراضها ثم تجددها مفترقة في نواح المغرب }

لما خرج حسين بن علي بن حسن المثلث بن حسن المثنى بن الحسن السبط بمكة في ذي
القعدة سنة ست وتسعين ومائة أيام المهدي واجتمع عليه قرابته وفيهم عمه ادريس
ونجى وقاتلهم ثم محمد بن سليمان بن علي بهجة على ثلاثة أميال بمكة فقتل الحسين
في جماعة من أهل بيته وانهم زموا وأسر كثير منهم ونجا يحيى بن ادريس وسليمان وظاهر
يحيى بعد ذلك في الديلم وقد ذكرنا خبره من قبل وكيف استنزل الرشيد وحبيه
(وأما ادريس) * ففر ولحق بمصر وعلى يدها يومئذ واضح مولى صالح بن المنصور
ويعرف بالمسكين وكان واضح يشيع فعلم شأن ادريس وأتاه الى الموضع الذي كان به
مستخفيا ولم ير شيئا أخلص من أن يحمله على البريد الى المغرب ففعل ولحق ادريس
بالمغرب الاقصى هو ومولاه راشد ونزل بولاية سنة ثنتين وسبعين وفيه يومئذ اسحق بن
محمد بن عبد الحميد أمير أوربة وكبيرهم لعهد فآجازه وجع البرابر على القيام بدعوته
وكشف القناع في ذلك واجتمع عليه زواغة ولواته وسدراته وغياته ونذرة ومكاساة
وغمارة وكافة البرابر بالمغرب فبايعوه وقاموا بأمره وخطب الناس يوم يوع فقال بعد
حمد الله والصلاة على نبيه لا تمدن الاعناق الى غيرنا فان الذي تجدونه عندنا من الحق
لا تجدونه عند غيرنا ولحق به من اخوته سليمان ونزل بأرض زناته من تلمسان ونواحيها
ونذكر خبره فيما بعد (ولما استوثق) أمر ادريس وعت دعوته زحف الى البرابرة الذين
كانوا بالمغرب على دين المجوسية واليهودية والنصرانية مثل قندلاوه وبلوانه
ومديونة مازار وفتح تامسان ومدينة تشالة وتادلا وكان أكثرهم على دين اليهودية
والنصرانية فأسلموا على يديه طوعا وكرها وهدم معاقبلهم وحصونهم ثم زحف الى

تلمسان وبها من قبائل بني يعرب ومنغراو سنة ثلاث وسبعين ولقبه أميرها محمد بن حرز
ابن خزلان فأعطاه الطاعة وبذل له ادريس الامان ولسائر زناته فأمكنه من قيادة البلاد
وبني مسجدها وأمر بعمل منبره وكتب اسمه فيه حسبما هو مخطوط في صفيح المنبر لهذا
العهد ورجع الى مدينة وليلى ثم دس اليه الرشيد مولى من موالى المهدي اسمه سليمان
ابن حرز ويعرف بالشماخ أنفذه بكتابه الى ابن الاغلب فأجازه ولحق بادريس مظهرا
النزوع اليه فيمن نزع من وهران المغرب متبرئا من الدعوة العباسية ومتحلا للطلب
واختصه الامام ادريس وحلا بعينه وكان قد تأبط سما في سنون فناوله اياه عند شكايته
من وجع أسنانه فكان فيه كما زعموا حقه ودفن بوليلى سنة خمس وسبعين وقر الشماخ
ولحقه فيما زعموا راشد بوادي ملوية فاختلفا نسر بين قطع فيها راشد الشماخ وأجاز
الوادي فاجزاه واعتلق بالبرابر من أوربة وغيرهم فجعل من دعوته في ابنه ادريس الاصغر
من جاريته كنز بايعوه جلا ثم رضيعا ثم فصيلا الى ان شب واستتم فبايعوه بجامع وليلى
سنة ثمان وثمانين ابن احدى عشرة سنة وكان ابن الاغلب دس اليهم الاموال
واسمهم حتى قتلوا راشد امولاه سنة ست وثمانين وقام بكتالة ادريس من بعده
أبو خالد بن يزيد بن الياس العبدى ولم يزل كذلك الى ان بايعوا ادريس فقاموا بأمره
وجردوا لانفسهم رسوم الملك بتجديد طاعته وافتحوا بلاد المغرب كلها واستوثق لهم
الملك بها واستوزر ادريس مصعب بن عيسى الأزدي المسمى بالمجوس من ضربة في بعض
حروبهم وسبته على الخرطوم وكانها خطام وزرع اليه كثير من قبائل العرب
والاندلس حتى اجتمع اليه منهم زهاء خمسمائة فاختصهم دون البربر وكانوا له بطانة
وحاشية واستفعل بهم سلطانه ثم قتل كبيرا وربة اسحق بن محمود سنة ثنتين وتسعين
لما أحسن منه بموالاة ابراهيم بن الاغلب وكثرت غاشية الدولة وأنصارها وضائق وليلى
بهم فاعتام موضع البناء مدينة لهم وكانت فاس موضعا لبني بوغش وبني الخير من وزاعة
وكان في بني بوغش مجوس ويهود ونصارى وكان موضع شيبوبة منها بيت نار المجوسهم
وأسلوا كلهم على يده وكانت بينهم فتن فبعث للإصلاح بينهم كاتبه أبا الحسن عبد الملك بن
مالك الخزرجي ثم جاء الى فاس وضرب أبنية بكرز واوده وشرع في بنائها فاخطط عدوة
الاندلس سنة ثنتين وتسعين وفي سنة ثلاث بعدها اخطط عدوة القرويين وبني مساكنة
وانتقل اليها وأسس جامع الشرفاء وكانت عدوة القرويين من لدن باب السلسلة الى
غدير الجوزاء والجرف واستقام له أمر الخلافة وأمر القائم بدعونه وأمر العز والمالك
ثم خرج غازيا المصامدة سنة سبع وتسعين فافتتح بلادهم ودانوا بدعوته ثم غزا تلمسان
وجدد بناء مسجدها واصلاح منبرها وأقام بها ثلاث سنين وانتظمت كلمة البرابرة وزناته

ومحو دعوة الخوارج منهم واقتطع الغربيين عن دعوة العباسيين من لدن الشمس
 الاقصى الى شلف ودافع ابراهيم بن الاغلب عن حياه بعد ما ضايقه بالمكاد واستنقاد
 الاولياء واستمال لول بن عبد الواحد المظفرى بن معه من قومه عن طاعة ادريس
 الى طاعة هرون الرشيد ووفد عليه بالقيروان واستراب ادريس بالبرابرة فصالح ابراهيم
 ابن الاغلب وسكن من غربه وبجز الاغلبة من بعد ذلك عن مدافعة هؤلاء الادارسة
 ودافعوا خلفاء بنى العباس بالمعاذير بالغض من ادريس والقدح في نسبه الى ابيه
 ادريس بما هو اوهن من خيوط العناكب (وهلك ادريس) سنة ثلاث عشرة وقام
 بالامر من بعده ابنه محمد بعهدده اليه فاجع امره بوفاة جدته كثره أم ادريس على أن
 يشرك اخوته في سلطانه ويقاسم ممالك ابيه فقسم المغرب بينهم أعمالا اختص منها
 القاسم بطنجة والبصرة وسبته وتيطاوين
 وقلعة حجر النسر وما الى ذلك من البلاد والقبائل واختص عمر
 تيكيسان وترغه وما بينهما من قبائل صنهاجة وغمارة واختص
 داود ببلاد حوارة وتسلول وتازى وما بينهما من القبائل مكاسة وغياثة واختص
 عبد الله باغمات وبلد نفيس وجبال المصامدة وبلاد لمطة والسوس الاقصى واختص
 يحيى باصيلا والعراش وبلاد رغة وما الى ذلك واختص عيسى بشالة
 وسلا وازمور وتامسنا وما الى ذلك من القبائل واختص حمزة بوليلي واعمالها وأبقى
 الباقي في كنفهم وكذا لجدتهم كثره لصغرهم وبقيت تلمسان لولد سليمان بن عبد الله
 وخرج عيسى بازمور على أخيه محمد طالبا الامر لنفسه فبعث اخيه عمر بعد أن
 دعا القاسم لذلك فامتنع ولما أوقع عمر بعيسى وغلب على ما في يده استنابه الى أعماله
 باذن أخيه محمد ثم أمره أخوه محمد بالنهوض الى حرب القاسم لعوده عن اجابته في
 محاربة عيسى فزحف اليه وأوقع به واستناب عليه الى ما في يده فصار الريف الجرى
 كله من عمل عمر هذا من تيكيشاش وبلاد غمارة الى سبته ثم الى طنجة وهذا ساحل البحر
 الرومى ثم ينعطف الى أصيلا ثم سلا ثم ازمور وبلاد تامسنا وهذا ساحل البحر الكبير
 وترهد القاسم وبني رباط بساحل أصيلا للعبادة الى ان هلك واتسعت ولايته عمر بعمل
 عيسى والقاسم وخلصت طويته لآخيه محمد الامير وهلك في اماره أخيه محمد بيلد
 صنهاجة بموضع يقال له فنج القرص سنة عشرين ومائتين ودفن بفاس وعمر هذا هو جد
 محمود بن الدائلي بالاندلس من بني أمية كما ذكره وعقد الامير محمد على عمه لولده على
 ابن عمر ثم كان مهلك الامير محمد لسبعة أشهر من مهلك أخيه عمر سنة احدى وعشرين
 ومائتين بعد أن استخلف ولده عليا في مرضه وهو ابن تسع سنين فقام بأمره الاولياء

هذا البيان كله من الامير

والخاشية من العرب وأوربة وسائر البربر وصنائع الدولة وبايعوه غلاما متزجرا
 وقاموا بأمره وأحسنوا كنفاته وطاعته فكانت أيامه خيرا أيام ذلك سنة أربع
 وثلاثين لثلاث عشرة سنة من ولايته وعهد لاخيه يحيى بن محمد فقام بالامر
 وامتد سلطانه وعظمت دولته وحنث آثار أيامه واستجذبت فاس في العمران
 وبنيت بها الحمامات والقنادق للتجار وبيت الارياض ورحل اليها الناس من الثغور
 القاصية واتفق ان نزلتها امرأة من أهل القيروان تسمى أم البنين بنت محمد النهري
 وقال ابن أبي ذرع اسمها فاطمة وانها من حوارة وكانت مصرية بموروث أفادته من ذويها
 واعتزمت على صرقه في وجوه الخير فاختطت المسجد الجامع بعد وفاة القرويين أصغر
 ما كان سنة خمس وأربعين في أرض بيضاء كان أقطعها الامام ادريس وأنبتت
 بصحنها بئر اشرب الناس فكانت بمنتهى ذلك عزائم الملوك من بعدها ونقلت اليه
 الخطبة من جامع ادريس لضيق محله وجواريته واختط بعد ذلك أحمد بن سعيد بن
 أبي بكر اليعربى صومعته سنة خمس وأربعين وثلاثمائة على رأس مائة سنة من
 اختطاط الجامع حسبما هو منقوش في الحجرة بالركن الشرقى منها ثم أوسع في خطته
 المتصور بن أبي عامر وجلب اليه الماء وأعد له السقاية والسلسلة بياب الحفافة منه
 ثم أوسع في خطته آخر ملوك الموحدين من الموحدين وبني مرين واستمرت العمارة به
 وانصرفت همهم الى تشييده والمناسبات في الاحتفال به قبل بلوغ الاحتفال فيه ماشاء
 الله حسبما هو مذكور في تواريخ المغرب وهلك يحيى هذا سنة
 وولى ابنه يحيى بن يحيى فأساء السيرة وكثر عبثه في الحرم وثارت به العامة لمركب شنيع
 أتاه وتولى كبرا الثورة عبد الرحمن بن أبي سهل الخزاعي وأخرجوه من عدوة القرويين
 الى عدوة الاندلسيين فتواري ليلتين ومات أسفا ليلته وانقطع الملك من عقب محمد بن
 ادريس وبلغ الخبر بشأن يحيى الى ابن عمه علي بن عمر صاحب الريف واستدعاه أهل
 الدولة من العرب والبربر والموالي فجاء الى فاس ودخلها وبايعوه واستولى على أعمال
 المغرب الى ان تار عليه عبد الرزاق الخارجي خرج بجبال مديونة وكان على رأى
 الصفرية فزحف الى فاس وغلب عليها ففر الى أروبة وملك عبد الرزاق عدوة الاندلس
 وامتنعت منه عدوة القرويين وولوا على أنفسهم يحيى بن القاسم بن ادريس وكان
 يعرف بالصرام بعثوا اليه فجاءهم في جوعه وكانت بينه وبين الخارجي حروب ويقال
 انه أخرجهم من عدوة لاندلس واستعمل عليها ثعلبة بن محارب بن عبد الله كان من أهل
 الريض بقرطبة من ولد المهلب بن أبي صفرة ثم استعمل ابنه عبد الله المعروف بعبود من
 بعده ثم ابنه محارب بن عبود بن ثعلبة الى ان اغتاله الربيع بن سليمان سنة ثنتين وتسعين

تختل في الاصل

وما تين وقام بالامر مكانه يحيى بن ادريس بن عمر صاحب الريف وهو ابن أخى على بن
 عمر فلك جميع أعمال الادارة وخطب له على سائر أعمال المغرب وكان أعلى بن ادريس
 ملكا وأظههم ساطانا وكان فقيها عارفا بالحديث ولم يبلغ أحد من الادارسة مبلغه
 في الساطان والدولة وفي أثناء ذلك ~~ك~~ دخل الملك الشيعي باقر بيقية وتغلبوا على
 الاسكندرية واخطوا المهدي كماند كره في دولة دكامة ثم طجوا الى ملك المغرب وعقدوا
 لمضالته بن حبوس كبير مكاسة وصاحب تاهرت على محاربة ملوكه سنة خمس وثلاثمائة
 فزحف اليه في عساكر مكاسة وكامة وبرز لما دفعته يحيى بن ادريس صاحب المغرب
 بمجموعه من المغرب وأولياء الدولة من أوربة وسائر البرابر توالوا والتفوا على مكاسة
 وكانت الدبرة على يحيى وقومه ورجع الى فاس مغلولاً وأجاز له بها معاملة الى أن صالحه
 على مال يؤديه اليه وطاعة معروفة لعبيد الله الشيعي سلطانة يؤديه باقبال الشبرط وخرج
 عن الامر وخلع نفسه وأتذيعته الى عبيد الله المهدي وأبقى عليه بمصالحه في سكنى
 فاس وعقد له على عملها خاصة وعقد لابن عمه موسى بن أبي العافية أمير مكاسة يومئذ
 وصاحب سنور وتازير على سائر أعمال البربر كماند كره في أخبار مكاسة ودولة موسى
 وكان بين موسى بن أبي العافية وبين يحيى بن ادريس شحنة وعداوة يضطغنها كل واحد
 لصاحبه حتى اذا عاد مضالته الى المغرب في عزاته الثانية سنة تسع أعزاه موسى بن أبي
 العافية بطلمة بن يحيى بن ادريس صاحب فاس فقبض عليه مضالته واستصفي أمواله
 وذخائره وغزبه الى أصيلا والريف عمل ذي قربه ووجه وولى على فاس ربحان الكاخي
 ثم خرج يحيى يريد أفر بيقية فاعترضه ابن أبي العافية وبجته سنتين وأطلقه وخلق بالمهدية
 سنة إحدى وثلاثين وهلك في حصار أبي زيد سنة ~~وا~~ واستبدى بن أبي
 العافية بملك المغرب وثار على ربحان الكاخي بفاس سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة الحسن
 ابن محمد بن القاسم بن ادريس الملقب بالحجام وفي ربحان عنها وملكها عامين وزحف
 لاقاء موسى بن أبي العافية وكانت بينهما حرب شديدة هلك فيها ابنه منهل بن موسى
 وانجبت المعركة على أكثر من ألف قتيل وخلص الحسن الى فاس منهزما وغدر به
 حامد بن حمدان الاوربي واعتقله وبعث الى موسى فوصل الى فاس وملكها وطالبه
 باحضار الحسن فدافعه عن ذلك وأطلق الحسن متكررا فقتل من السور فسقط ومات
 من ليلته وفر حامد بن حمدان الى المهدي وقتل موسى بن أبي العافية عبيد الله بن ثعلبة بن
 محارب وابنيه محمد و يوسف وذهب ملك الادارة واستولى ابن أبي العافية على جميع
 المغرب وأجلى بن محمد بن القاسم بن ادريس وأخاه الحسن الى الريف فقتلوا بالبصرة
 واجتمعوا الى كبيرهم ابراهيم بن محمد بن القاسم أخى الحسن وولوه عليهم واخطب لهم

في سنة
 ثلاثين

الحصن المعروف بهم هناك وهو حجر النسر سنة سبع عشرة وثلاثمائة ووزلوه وبنو عمر بن
 ادريس يومئذ بغمارة من لدن تيجساس الى سبتة وطنجة وبقى ابراهيم كذلك وشمر
 الناصر المرواني اطلب المغرب وملك سبتة على بن ادريس سنة تسع عشرة وكبيرهم
 يومئذ أبو العيش بن ادريس بن عمر فأنجا بواله عنها وأنزل بها حاميتها وهلك ابراهيم بن محمد
 كبير بن محمد قتلوا عليهم من بعده أخوه القاسم الملقب بكافون وهو أخو الحسن الحجام
 واسمه القاسم بن محمد بن القاسم وقام بدعوة الشيعة انحرافا عن أبي العافية ومذاهبه
 واتصل الامر في ولده وغمارة أولياؤهم والقائون بأمرهم كماند كره في أخبار غمارة
 ودخلت دعوة المروانيين خلفاء قرطبة الى المغرب وتغلبت زنانة على الضواحي ثم ملك
 بنو عرب فاس وبعدهم مغراوة وأقام الادارة بالريف مع غمارة وتجدد لهم به ملك
 في بني محمد وبني عمر بمدينة البصرة وقلعة حجر النسر ومدينة سبتة وأصيلا ثم تغلب
 عليهم المروانيون وأتخنوهم الى الاندلس ثم أجازوهم الى الاسكندرية وبعث العزيز
 العبيدي بن كانون منهم اطلب ملكهم بالمغرب فغلبه عليه المنصور بن أبي عامر وقتله
 وعلمه كان انقراض أمرهم وانقراض سلطان أوربة من المغرب وكان من أعقاب
 الادارسة الذين أووا الى غمارة فكانوا الدائنين من ملوك الاموية بالاندلس وذلك أن
 الادارسة لما انقرض سلطانهم وصاروا الى بلاد غمارة واستجدوا بها رياسة واستمرت
 في بني محمد وبني عمر من ولد ادريس بن ادريس وكانت للبربر اليهم بسبب ذلك طاعة
 وخطة وكان بنو جود هؤلاء
 من غمارة فأجازوهم البربر حين أجازوا
 في مظاهرة المستعين ثم غلبوه بعد ذلك على الامر وصار لهم ملك الاندلس حساند كره
 في أخبارهم (وأما سليمان) أخو ادريس الا كبر فانه فر الى المغرب أيام العباسيين فخلق
 بجهات تاهرت بعد هلك أخيه ادريس وطلب الامر هناك فاستنكره البرابرة وطلبه ولاية
 الاغالبية فكان في طلبهم تصحيم نسيبه وخلق بلسان فملكها وأدعت له زنانة وسائر قبائل
 البربر هناك وورث ملكه ابنه محمد بن سليمان على سنته ثم افترق بنوه على تغور المغرب
 الاوسط واقسموا مالهم ونواحيه فكانت بلسان من بعده لابنه محمد بن أحمد بن القاسم
 ابن محمد بن أحمد وأطن هذا القاسم هو الذي يدعي بنو عبد الواد نسيبه فان هذا أشبه من
 القاسم بن ادريس بمثل هذه الدعوى وكانت ارشكول عيسى بن محمد بن سليمان وكان
 منقطعاً الى الشيعة وكانت حراوة لادريس بن محمد بن سليمان ثم لابنه عيسى وكنيته أبو
 العيش ولم تزل امارته في ولده ووليه بعده ابراهيم بن عيسى ثم ابنه يحيى بن ابراهيم
 ثم أخوه ادريس بن ابراهيم وكان ادريس بن ابراهيم صاحب ارشكول منقطعاً الى
 عبد الرحمن الناصر وأخوه يحيى كذلك وارتاب من قبله ميسور قائد الشيعة فقبض

في سنة
 ثلاثين

عليه سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ثم انصرف عنهم فلما أخذ ابن أبي العافية بدعوة العلوية
نابذاً ولى الشيعه فحاصر صاحب جراوة الحسن بن أبي العيش وغلبه على جراوة فلحق
بأبيه أدريس بن ابراهيم صاحب ارشكول ثم حاصرها البوري بن موسى بن أبي
العافية وغلب عليها وبعث بها إلى الناصر فأسكنها قرطبة وكانت تنس لابراهيم بن
محمد بن سليمان ثم لابنه محمد بن بعده ثم لابنه يحيى بن محمد ثم ابنه علي بن يحيى وتغلب عليه
زيري بن مناد سنة ثنتين وأربعين وثلاثمائة ففر إلى الجبل بن محمد بن خزيمة وجازأبناه
جزء ويحيى إلى الناصر فتلقاها رجا وكرمة ورجع يحيى منها إلى طلب تنس فلم
يظفر بها وكان من ولد ابراهيم هذا أحمد بن عيسى بن ابراهيم صاحب سوق ابراهيم
وسليمان بن محمد بن ابراهيم من رؤساء المغرب الاوسط وكان من بني محمد بن سليمان هؤلاء
وبطوش بن حماتش بن الحسن بن محمد بن سليمان قال ابن خزم وهم بالمغرب كثير جدا
وكان لهم بها ممالك وقد بطل جميعها ولم يبق منهم بها رئيس بنواحي بجاية وجل بني حزة
هؤلاء جوهر إلى القيروان وبقيت منهم بقايا في الجبال والاطراف معروفون هنالك عند
البربر والله وارث الارض ومن عليها

* (الخبر عن صاحب الزنج وتصاريق أمره واضمحلال دعوته) *

هذه الدعوة فيها اضطراب منذ أقوالها فلم يتم لصاحبها دولة وذلك أن دعاة العلوية منذ
زمان المعتصم من الزيدية كما شرعناه وكان من أعظمهم الذين دعاهم شيعتهم بالنواحي
علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد ولما اشتراه أمره فزوقه قتل ابن عمه علي بن
محمد بن الحسن بن علي بن عيسى وبقي هو متغيبا فادعى صاحب الزنج هذا سنة خمس
وخسين ومائتين أيام المهدي أنه هو فلما ملك البصرة ظهر هذا المطلوب ولقيه صاحب
الزنج حيا معروفا بين الناس فرجع عن دعوى نسبته وانتسب إلى يحيى بن يزيد قتيل
الجون ونسبه المسعودي إلى طاهر بن الحسين بن علي وقال فيه علي بن محمد بن جعفر بن
الحسين بن طاهر ويشكل ذلك بأن الحسين بن فاطمة لم يكن له عقب إلا من زين العابدين
قاله ابن خزم وغيره فإن أراد بطاهر طاهر بن يحيى المحدث بن الحسن بن عبيد الله بن
الحسن الأصغر بن زين العابدين فتطول سلسله نسبته وتشتمل على اثني عشر إلى الحسين
ابن فاطمة ويعد ذلك إلى العصر الذي ظهر فيه والذي عليه المحققون الطبري وابن خزم
وغيرهما أنه رجل من عبد القيس من قرية تسمى ودر يقن من قرى الري واسمه علي
ابن عبد الرحيم حدثته نفسه بالتوئب ورأى كثرة خروج الزيدية من الفاطميين
فأتجمل هذا النسب وادعاه وليس من أهله ويصدق هذا أنه كان خارجيا

على رأى الازارقة يلعن الطائفتين من أهل الجبل وصفين وكيف يكون هذا من علوى
صحيح النسب ولاجل اتحاله هذا النسب وبطلانه فدعاويه فسد أمره فقتل ولم تقم
له دولة بعد أن فعل الأفاعيل وعاث في جهات البصرة واستباح الامصار وخربها وهزم
العساكر وقتل الامراء الاكابر واتخذ لنفسه حصونا قتل فيها الما جاويه مكره سنة الله
في عبادته (وسياق الخبر عنه) انه شخص من الذين حجبوا ببغداد مع جماعة من حاشية
المتنصر ثم سار إلى البحر سنة تسع وأربعين ومائتين فادعى أنه علوى من ولد الحسين
ابن عبيد الله بن العباس بن علي ودعا الناس إلى طاعته فاتبعه كثير من أهل هجر ثم تحول
إلى الاحساء ونزل على بعض بني عيم ومعه قوارة يحيى بن محمد الأزرق وسليمان بن جامع
وقاتل أهل البحرين فهزموه وافتقت العرب عنه ولحق بالبصرة والفتنة فيها بين
البلاية والسعدية وبلغ خبره محمد بن رجاء العامل فطلبه فهرب وحبس ابنه وزوجته
وبعض أصحابه ولحق هو ببغداد فانتسب إلى عيسى بن زيد الشهيد كما قلناه وأقام بها
حوالا ثم بلغه أن البلاية والسعدية أخرجا ومحمد بن رجاء من البصرة وأن أهله خلصوا
فرجع إلى البصرة في رمضان سنة خمس وخسين ومعه يحيى بن محمد وسليمان بن جامع
ومن أهل بغداد الذين استمالهم جعفر بن محمد الصمد حاني وعلي بن أبان وعبدان غير
من سمينافنزل بظاهر البصرة ووجه دعوته إلى العبيد من الزنوج وأفسدهم على
مواليهم ورجعهم في العتق ثم في الملك واتخذ راية رسم فيها أن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم الآية وجاءه موالي العبيد في طلبهم فأمرهم بضربهم وحسبهم ثم أطلقهم
وتسائل إليه الزنوج واتبعوه وهزم عساكر البصرة والابله وذهب إلى القادسية وجاءت
العساكر من بغداد فهزمهم ونهب النواحي وجاء المدد إلى البصرة مع جعلان من قواد
الترك وقاتلوه فهزمهم ثم ملك الابله واستباحها وسار إلى الاهواز وبها ابراهيم
ابن المدير على الخوارج فاقتحمها وأسر ابن المدير سنة ست وخسين إلى أن قزم
محبسهم فبعث المعتد سعيد بن صالح الحاجب لحربهم سنة سبع وخسين وهو يومئذ
عامل البصرة وسار من واسط فهزمه علي بن أبان من قواد الزنج لحربهم هزمه
إلى البحرين فتحصن بالبصرة وزحف علي بن أبان لحصاره حتى نزل على أمانه ودخلها
وأحرق جامعها ونكب عليه صاحب الزنج فصرقه وولى على البصرة مكانه يحيى بن محمد
البحراني وبعث المعتد محمد المولد إلى البصرة فأخرج عنها الزنج ثم بيتوا محمد بن المولد
فهزموه ثم ساروا إلى الاهواز وعليها منصور الخياط فواقع الزنج فغلبوه وكان
المعتد قد استقدم أخا أبي أحمد الموفق من مكة وعقد له على الكوفة والحرمين وطريق
مكة واليمن ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكوردجلة والبصرة والاهواز

وأمره أن يعقد ليأرجو على البصرة وكوردجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد
ابن صالح ثم انهزم سعيد بن صالح فعقد ليأرجو منصور بن جعفر مكانه ثم قتله الزنج
كما قتلناه فأمر المعتد أخاه الموفق بالمسير اليهم في ربيع سنة ثمان وخسين وعلى مقدمته
مفلح فأجفل الزنج عن البصرة وسار قائدهم علي بن أبان فلقى مفلحاً فقتل مفلح وانهزم
أصحابه ورجع الموفق الى سامرا وكان اصطيخو رولى الاهواز بعده منصور الخياط وجاء
يحيى بن محمد البحراني من قواد الزنج وبلغهم مسير الموفق فانهزم يحيى البحراني ورجع
في السفن فأخذ وحل الى سامرا فقتل وبعث صاحب الزنج مكانه علي بن أبان
وسليمان الشعراني فلكوا الاهواز من بداصطيخو سنة تسع وخسين بعد أن هزموه
وهرب في السفن فغرق وسرح المعتد لخرابهم موسى بن بغا بعد أن عقد له على تلك
الاعمال فبعث الى الاهواز عبد الرحمن بن مفلح والى البصرة اسحق بن كيد ايق
والى باداورد ابراهيم بن سليمان وأقاموا في حروبهم مدة سنة ونصف ثم استغنى موسى
ابن بغا وولى على تلك الاعمال مكانه مسرور البلخي وجهاز المعتد أخاه أبا أحمد الموفق
لخرابهم بعد أن عهد له بالخلافة ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولى على أعمال المشرق
كلها الى آخر اصفهان وعلى الحجاز فصار لذلك سنة ثنتين وستين واعترض يعقوب
الصفاري يدبغداد فاشغل بجزيرة وانهزم الصفاري وانتزع من يده ما كان ملكه
من الاهواز وكان مسرور البلخي قد سار الى المعتد وحضر معه حرب الصفاري فاعتنم
صاحب الزنج خلوتك النواحي من العسكرو بث سراياه للنهب والتخريب في القادسية
وجاءت العساكر من بغداد مع اغرتمش وخشش فهزمهم الزنج وقادهم سليمان
ابن جامع وقتل خشش وكان علي بن أبان من قوادهم قد سار الى الاهواز وأميرها يومئذ
محمد بن هزاز مرد الكردى فبعث مسرور البلخي أحمد بن السنونة للقائهم فغلب أولا
على الاهواز على بن أبان ثم ظاهره محمد بن هزاز مرد والاكراذ فرجع الى السوس
وأقام على بن أبان وصاحبه بتسترو طمع انه يخطب لصاحب الزنج فخطب هو الصفاري
فاقتلوا وانهزم علي بن أبان وخرج واضطربت فارس بالفتنة ثم لك الصفاري الاهواز
وواعد الزنج وسار سليمان بن جامع من قواد الزنج وولى الموفق على مدينة واسط
أحمد بن المولد فزحف اليه الخليل بن أبان فهزمه واقتحم واسط واستباحها سنة أربع
وستين وضربت خيولهم في نواحي السواد الى النعمانية الى جرجان فاستباحوها
وسار علي بن أبان الى الاهواز فحاصرها واستعمل الموفق عليها مسرور البلخي فبعث
تكيد البخاري الى تستر فهزمهم علي بن أبان وجماعة الزنج وسألوه الموادة فوادعهم
واتهمه مسرور فقبض عليه وبعث مكانه أغرتمش فهزم الزنج أولا ثم هزموه ثانيا

قوادعهم ثم سار علي بن أبان الى محمد بن هزاز مرد الكردى فغلبه على وامهر من حتى
صالحه عليها على مائتي ألف درهم وعلى الخطبة له في أعماله ثم سار ابن أبان لحصار بعض
الاقلاع بالاهواز فزحف اليه مسرور البلخي فهزمه واستباح معسكره وكان الموفق
لما اقتحم الزنج مدينة واسط بعث ابنه أبا العباس سنة ست وستين في عشرة آلاف
من المقاتلة ومنعه السفن في النهر عليها أبو حمزة نصير فكتب اليه نصير بأن سليمان بن
جامع أقبل في المقاتلة والسفن بزاوية على مقدمته الخناني ولحقهم سليمان
ابن موسى الشعراني بالعساكر ونزلوا من الطقح الى أسفل واسط فسار اليهم أبو العباس
فهزمهم فتأخروا وراءهم وأقام على واسط يردد عليهم الحروب والهزائم مرة بعد
أخرى ثم أمر صاحب الزنج قائده ابن أبان وابن جامع أن يجتمعا لحرب أبي العباس بن
الموفق وبلغ ذلك الموفق فسار من بغداد في ربيع سنة سبع وستين فانهي الى
المنبعة وقاتل الزنج فانهزموا أمامه واتبعهم أصحاب أبي العباس ابنه فاقحموا عليهم
المنبعة وقتلوا وأسروا وهدم سور المنبعة وطمس خندقها وهرب الشعراني وابن جامع
وسار أبو العباس الى المنصورة بطهشاقناز لها وغلب عليها وأقلت ابن جامع الى واسط
وغلب على ما فيها من الذخائر والاموال وهدم سورها وطم خندقها ورجع الى واسط
ثم سار الموفق الى الزنج بالاهواز واستخلف ابنه هرون على جنده بواسط وجاء الخبر
برجوع الزنج الى طهشاق والمنصورة فرد اليهم من يوقع بهم ومضى لوجهه فانهي
الى السوس وعلى بن أبان بالاهواز فسار الى صاحبه واستأمن الخلفون هنالك الى
الموفق فامنهم وسار الى تستر وأمن محمد بن عبد الله الكردى ثم وافي الاهواز
وكتب الى ابنه هرون أن يوافيه بالجند بنهر المبارك من فرات البصرة وبعث ابنه
أبا العباس لحرب الخبيث بن رابي الخصيب واستأمن اليه جماعة من قواده فامنهم
وكتب اليه بالدعوة والاعذار وزحف اليه في مدينته المختارة له وأطلق السفن في البحر
وعبي عساكره وهي نحو من خمسين ألفا والزنج في نحو من ثلثمائة ألف مقاتل ونصب
الآلات ورتب المنازل للحصار وبني المقاعد للقتال واختط مدينة الموقفة لنزوله
وكتب يحمل الاموال والميرة اليها فحمت وقطع الميرة عن المختارة وكتب الى البلاد
بانشاء السفن والاستكثار منها وقام يحاصرها من شعبان سنة سبع وستين الى صفر
من سنة سبعين ثم اقتحم عليهم المختارة فلكها وفر الخبيث وابنه انكلاي وابن جامع الى
معقل أعدته واتبعه طائفة من الجند فانقطعوا عنه وأمرهم من الغد باتباعه فانهزم
وقتل من أصحابه وأسرا ابن جامع ثم قتل صاحب الزنج يحيى برأسه ولحق انكلاي
بالديناري في خمسة آلاف ولحقهم أصحاب الموفق فظفروا بهم وأسروهم أجمعين وكان

درمونة من قواده قد لحق بالطبيعة واعتصم بالمغاض والآن جام ليقطع الميرة عن أصحاب الموفق فلما علم بقتل صاحبه استأمن الى الموفق فأمنه ثم أقام الموفق بمدينته قله الا وولى على البصرة والابله وكورد جله ورجع الى بغداد فدخلها في جمادى سنة سبعين وكان لصاحب الزنج من الولد محمد ولقبه انكلاي ومعناه بالزنجية ابن الملك ثم يحيى وسليمان والفضل حبسوا في المطبق الى أن هلكوا والله وارث الارض ومن عليها

{ الخبر عن دعاة الديلم والجيل من العلوية وما كان لهم من الدولة بطبرستان }
{ للداعي وأخيه وأولادهم للاطروش وبنيه وتصاريه ذلك الى انقضائه }

(كان) أبو جعفر المنصور قد اختص من العلوية من بني الحسن السبط حافده الحسن ابن زيد بن الحسن وولاه المدينة وهو الذي امتحن الامام مالك كارجحه الله كما هو معروف وهو الذي أعز المنصور من قبل بني حسن وأخبره بدسيسة محمد المهدي وابنه عبد الله في شأن الدعاء لهم حتى قبض عليهم وحملهم الى العراق كما قدمناه وكان له عقب بالري منهم الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن والى المدينة ولما حدث بين عامل طبرستان محمد بن أوس الكافل بهما سليمان بن عبد الله بن طاهر نائباً عن محمد بن طاهر صاحب خراسان وبين محمد وجعفر من بني رستم من أهل نواحي طبرستان حادث فتنة وقد تقدم ذكرها أغروا به أهل تلك النواحي وبعثوا الى الديلم ليستجدوا بهم عاينه وكانوا على الجوسية يومئذ وهم حرب لمحمد بن أوس لدخوله بلادهم وقتله وسببه منهم أيام المسألة ولم يكن يومئذ وهشوار بن حسان فأجابوا ابن رستم الى حربه وبعث ابن رستم الى محمد بن ابراهيم بطبرستان ليكون الدعوة له فامتنع ودلهم على الحسن بن زيد بالري فاستدعوه بكتاب محمد بن ابراهيم فشنخص اليهم وقد اتفق الديلم وابن رستم وأهل ناحيتهم على بيعته فبايعوه وانضم اليهم أهل جبال طبرستان وزحف الى آمد فقاتله ابن أوس دونه وخالفه الحسن بن زيد في جماعة الى آمد فملكها ونجا ابن أوس الى سليمان بن عبد الله بن طاهر بسارية وزحف اليهم الحسن فخرجوا للقاءه فناشبههم الحرب وبعث بعض قواده الى سارية فملكها وانهم سلموا الى جرجان واستولى الحسن على مدينته بمافيته وعلى حرمه وأولاده فبعثهم اليه في السفن ويقال ان سليمان انهم لم له الدسيسة التشيع التي كانت في بني طاهر ثم أقبل الحسن بن زيد الى طبرستان فملكها وهرب عنها سليمان ثم بعث الحسن دعائه الى النواحي وكان يعرف بالداعي العلوي فبعث الى الري القاسم ابن عمه علي بن اسمعيل وبها القاسم بن علي بن زين العابدين السمرى فملكها واستخلف بها محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى بن حسين الصغير

ابن زين العابدين وبعث الى قزوين الحسين المعروف بالكوكبي بن أحمد بن محمد ابن اسمعيل بن محمد بن جعفر وهزمه وأسره فبعث الحسن بن زيد قائده دواجن الى محمد بن ميكال فهزمه وقتله وملك الري من يده وذلك سنة خمسين ومائتين ثم زحف سليمان بن عبد الله بن طاهر من جرجان في العساكر فأجفل الحسن بن زيد عن طبرستان الى الديلم ودخلها سليمان ثم قصد سارية وأتاه ابنه قارن بن شهرزاه من الديلم وأتاه أهل آمد وغيرهم طائعين فصقع عنهم ثم سار محمد بن طاهر الى لقاء الحسن فهزمه وقتل من أعيان أصحابه ثلثمائة وأربعين رجلاً ثم زحف موسى بن بغا الحريم سنة ثلاث وخمسين فاقبض الحسن الكوكبي على قزوين وانهمزم الى الديلم واستولى موسى بن بغا على قزوين ثم رجع الكوكبي سنة ست وخمسين فاستولى على الري واستولى القاسم ابن علي بعدها على الكرخ سنة سبع ثم زحف الحسن بن زيد الى جرجان وبعث اليها محمد بن طاهر صاحب خراسان العساكر فهزمهم الحسن وغلبهم عليهم و انتقض أمر ابن طاهر بخراسان من يومئذ واختلف المغلوبون عليه وكان ذلك داعياً الى انتزاع يعقوب الصفار خراسان من يده ثم غلبه الحسن سنة تسع وخمسين على قومس

* (استيلاء الصفار على طبرستان) *

كان عبد الله السخري ينازعه يعقوب بن الليث الصفار الرياسة بسجستان فلما استولى يعقوب على الأمر هرب عبد الله الى نيسابور مستجيراً بابن طاهر فأجازه فلما هلك يعقوب الصفار بنيسابور هرب عبد الله الى الحسن بن زيد ونزل سارية وبعث فيه يعقوب الصفار فلم يسلمه الحسن بن زيد فسار اليه يعقوب سنة ستين وهزمه فلحق بأرض الديلم ولحق عبد الله بالري وملك يعقوب سارية وآمد ووجي خراجها وسار في طلب الحسن فتعلق بجبال طبرستان واعترضه الامطار والاحوال فلم يخلص الا بشقة وكتب الى الخليفة بخبر الحسن وما فعله معه وسار الى الري في طلب عبد الله السخري فأمكنه منه والى الري فقتله ثم رجع الحسن بن زيد الى طبرستان سنة احدى وستين وغلب عليها أصحاب الصفار واقتطعها عنهم ثم انتقض السجستاني على يعقوب ابن الليث بخراسان وملكها من يده كما ذكرناه فسار وحاربه أبو طلحة بن شرصك وأمره الحسن بن زيد فسار السجستاني الى محاربه بسبب ذلك سنة خمس وستين وانتزع جرجان من يده ثم خرج عنها القتال عمرو بن الليث بعد موت أخيه يعقوب كما ذكر في أخبارهم فملكها الحسن بن زيد ثم أوقع السجستاني بالحسن بن زيد سنة ست وستين كبسه بجرجان وهو غار فهزمه ولحق بأمد وملك سارية واستخلف عليها الحسن ابن محمد بن جعفر بن عبد الله العبيسي بن الحسين الاضغر بن زين العابدين وانصرف

فأظهر الحسن بسارية قتل الحسن بن زيد ودعا لنفسه فباعه جماعة ثم وافاه الحسن بن زيد فظفر به وقتله

*** (وفاة الحسن بن زيد وولايته أخيه) ***

ثم توفي الحسن بن زيد صاحب طبرستان في رجب سنة سبعين وولي مكانه أخوه محمد وكان قيامهم أولاً على ابن طاهر كاذكرناه ثم غلب يعقوب الصفار على خراسان وانتقض عليه أجد السجستاني وملكها من يده ثم مات يعقوب سنة خمس وستين وولي مكانه أخوه عمرو وزحف إلى خراسان وقاسم السجستاني فيها وكانت بينهما حروب وكان الحسن داعي طبرستان يقابلهما جميعاً إلى أن هلك وولي مكانه أخوه كاذكرناه وكانت قزوين تغلب عليهم أثناء ذلك عساكر الموفق ووليا أذ كوتكين من مواليهم فزحف إلى الري سنة ثنتين وسبعين وزحف إليه محمد بن زيد في عالم كبير من الديلم وأهل طبرستان وخراسان فانهزم وقتل من عسكره ستة آلاف وأسر ألفان وغنم أذ كوتكين عسكره جميعاً وملك الري وفترق عماله في نواحيها ثم مات السجستاني وقام بأمره في خراسان رافع ابن الليث من قواد الظاهرية فغلب محمد بن زيد على طبرستان وخراسان فلحق بالديلم ثم صالحه سنة إحدى وثمانين وخطب له في مائة ثنتين وثمانين على أن ينجده على عمرو ابن الليث وكتب له عمرو بن الليث بعدله عن ذلك فأقصر عنه فلما غلب عمرو على رافع رعى لمحمد بن زيد خذلانه لرواح فحلف له عن طبرستان وملكها

*** (مقتل محمد بن زيد) ***

كان عمرو بن الليث لما ملك خراسان وقتل رافع بن هرثة طلب من المعتضد ولاية ما وراء النهر فولاه واتصل الخبر بآسمعيل بن أحمد الساماني ملك تلك الناحية فعبه جيوش وهزم جيوش عمرو بن الليث ورجع إلى بخاري فزحف عمرو بن الليث من نيسابور إلى بلخ وأعوزه العبور وجاء آسمعيل فعبه النهر وأخذ عليه الجهات بكثرة جوعه فأصبح كالمحاصر ثم اقتتلوا فانهزم عمرو وأسر آسمعيل وبعث به إلى المعتضد سنة ثمان وثمانين فحبسه إلى أن قتل وعقد لآسمعيل على ما كان يده عمرو ولما اتصل بمحمد بن زيد واقعة عمرو وأمره سار من طبرستان لاري أن آسمعيل يقصده فلما انتهى إلى جرجان بعث إليه آسمعيل يصده عن ذلك فأبى فسترح إليه محمد بن هرون وكان من قواد رافع بن هرثة وصار من قواد آسمعيل بن سامان فلقى محمد بن زيد على جرجان واقتتلوا فانهزم محمد بن هرون أولاً ثم رجعت الكثرة على محمد بن زيد واقتربت عساكره وقتل من عسكره عالم وأسر ابنه زيد وأصابته هوجرات هلك منها

لايام قلائل وغنم ابن هرون عسكره بما فيه وسار إلى طبرستان فملكها وبعث يزيد إلى آسمعيل فأئزله بخاري ووسع عليه الاتفاق واشتدت عليه شوكة الديلم وحاربهم آسمعيل سنة تسع وثمانين وملكهم يومئذ ابن حسان فهزمهم وصارت طبرستان وخراسان في ملك بني سامان مع خراسان إلى أن ظهر بها الاطروش كاذكرنا بعد ويقال إن زيد بن محمد بن زيد ملك طبرستان من بعد ذلك إلى أن توفي وملكها من بعده ابنه الحسن بن زيد

*** (ظهور الاطروش العلوي وملكه طبرستان) ***

الاطروش هذا من ولد عمر بن زين العابدين الذي كان منهم داعي الطالقان أيام المعتصم وقدم ذلك واسم الاطروش الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر دخل إلى الديلم بعد مقتل محمد بن زيد وأقام فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوه إلى الاسلام ويأخذ منهم العشر ويدافع عنهم ملكهم ابن حسان فاسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبني في بلادهم المساجد وحملهم على رأى الزيدية فدأبوا به ثم دعاهم إلى الميرمعه إلى طبرستان وكان عاملها محمد بن نوح من قبل أحمد بن آسمعيل بن سامان وكان كثير الاحسان اليهم فلم يجيبوا الاطروش إلى البقي عليه ثم عزل ابن سامان عن طبرستان ابن نوح وولى عليها غيره فأساء السيرة فأعاد اليها ابن نوح ثم مات فاستعمل عليها أبا العباس محمد بن ابراهيم صعلو كفاساء السيرة وتشكر لرؤساء الديلم فدعاهم الحسن الاطروش للخروج معه فأجابوه فسار اليهم صعلوك ولقيهم بشاطئ البحر على مرحلة من سالوس فانهزم وقتل من أصحابه نحو من أربعة آلاف وحضر الاطروش بقيتهم في سالوس حتى استأمنوا إليه فأتتهم وزل آمد وجاء صهره الحسن بن قاسم ابن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد وإلى المدينة وقدم مژد كره فلم يحضر قتل أولئك المستأمنين واستولى الاطروش على طبرستان وتسمى الناصر وذلك سنة إحدى وثلاثمائة ولحق صعلوك بالري وسار منها إلى بغداد ثم زحف الناصر سنة ثنتين فخرج عن آمد ولحق بسالوس وبث إليه صعلوك العساكر فهزمهم الحسن الداعي وهو الحسن بن زيد ثم زحفت إليه عساكر خراسان وهي للسعيد نصر بن أحمد فقتلوه سنة أربع وثلاثمائة وولى صهره وبنوه وكانت بينهم حروب بالديلم كاذكرناه وكان له من الولد أبو القاسم وأبو الحسن وكان قواده من الديلم جماعة منهم ليل بن النعمان وولاه صهره الحسن بعد ذلك جرجان وما كان بن كلى وكانت له ولاية استراباد ويقرا من كتاب الديلم وكان من قواده من الديلم جماعة أخرى منهم اسفار بن شعريه من أصحاب ما كان ومرداويج (١) من أصحاب اسفار

(١) قال
المعزدي في
مروج الذهب
وتفسير مرداويج
معلق الرجل
وقد يكتب
مرداويج بالزاي

والسيكري من أصحابه أيضا وسولويه من أصحاب مرداويج وباقي الخبر عن جميعهم
وكان الحسن بن قاسم صهر الاطروش وكان رديقه في الامر حتى كان يعرف بالداعي
الصغير واستعمل على جرجان سنة ثمان وثلاثمائة ليلي بن النعمان من كبار الديلم
وكان له مكان في قومه وكان الاطروش وأولاده يلقبونه المؤيد لدين الله المتصرف لآل
رسول الله وكانت خراسان يومئذ نصير بن أحمد من بني سامان وكان الدامغان
نغرهام من ناحية طبرستان وكان بها فرائكين من موالي ابن سامان فوقعت بينه وبين
ليلى حروب وهزمه ليلى واستعمل أمره ونزع اليه فارس مولى فرائكين فأكرمه
وأصهر اليه بأخته واستأمن اليه أبو القاسم بن حفص وهو ابن أخت أحمد بن سهل
قائد السامانية عندما تكب خاله أحمد فأمته وأجاره ثم حرضه الحسن بن قاسم الداعي
الصغير على المسير الى نيسابور فدار اليها ومعه أبو القاسم بن حفص فلحقها
من يدق فرائكين سنة ثمان وثلاثمائة وخطب بها للداعي وأخذ السعيد نصير عساكره
اليه من بخارى مع قائده حمويه بن علي ومعه محمد بن عبيد الله البلخي وأبو جعفر
صعلوك وخوارزم شاه وسيجور الدواني وبقراخان فلقبهم ليلى بطوس وقتلوه فانهم
الى آمد ولم يقدر على الحصار ولحقه بقراخان فقبض عليه وبعث حمويه من قتله
واستأمن الديلم اليهم فأمته وهم وأشار حمويه بقتلهم فاستجاروا بالقواد وبعث
برأس ليلى الى بغداد وذلك في ربيع من سنة تسع وبقي فارس مولى فرائكين بجرجان

(امارة العلوية بطبرستان بعد الاطروش)

ولما قتل الحسن الاطروش سنة أربع وثلاثمائة كما قدمناه ولي مكانه بطبرستان
صهره وهو الحسن بن القاسم وقدم ذكره ويسمى بالداعي الصغير وتلقب بالناصر
وبعض الناس يقولون هو الحسن بن محمد أخي الاطروش هكذا قال ابن خزم وغيره
وليس بصحيح وإنما هو صهر الحسن بن القاسم من عقب الحسين بن زيد والى المدينة
ثم من عقب حافده محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن وكان أبو الحسن
ابن الاطروش باستراياذ فبايع له ما كان بن كالي وقام بأمره فلما قتل ليلى بن النعمان
صاحب جرجان وعاد فرائكين اليها ثم انصرف عنها وجاء أبو الحسن بن الاطروش
باستراياذ فبايع له فلحقها فبعث السعيد بن سامان صاحب خراسان قائده سيجور
الدواني في أربعة آلاف فارس لحصاره بجرجان فحاصره شهر اومع الحسن صاحب
جيشه سرحاب بن وهشوداب وهو ابن عم ما كان بن كالي فلما اشتد بهم الحصار خرج
أبو الحسن وسرحاب في ثمانية آلاف من الديلم والجند فانهم سيجور أولافا تبعوه
وقد أكن لهم الكائن فخرجت عليهم وقتل من الديلم والجند نحو أربعة آلاف وخلص

أبو الحسن في البحر الى استراياذ ولحقه سرحاب فلقه وأقام سيجور بجرجان ثم هلك
سرحاب وسار أبو الحسن الى مارية واستخلف ما كان بن كالي على استراياذ فاجتمع اليه
الديلم وولوه على أنفسهم وزحف اليه عساكر السعيد بن سامان فحاصروه مدة ثم خرج
عن استراياذ الى مارية فلكوها وولوا عليها بقراخان وعادوا الى جرجان ثم الى نيسابور
ثم سار ما كان بن كالي الى استراياذ وملكها من يد بقراخان ثم ملك جرجان وأقام بها
وذلك سنة عشر وثلاثمائة ثم استولى اسفار بن شيرويه على جرجان واستقل بها وكان
سبب ذلك أنه كان من أصحاب ما كان بن كالي ونكره لبعض أحواله فطرده من
عسكره وسار الى أبي بكر بن محمد بن السبع من السامانية بنيسابور فخدمه وبعثه
في عسكر الى جرجان ليقتحمها له وقد كان ما كان سار الى طبرستان وولى على جرجان
مكاته أخاه أبا الحسن علما وكان أبو الحسن بن الاطروش معتقلا عنده وهم ليلى بقتله
وقصده في محبسه فظفر به أبو علي وقتله وخرج من الدار واخفى وبعث من الغدالى
القواد قبايع والى وولوا على جيشه على بن خرسيد ورضوا به واستقدموا اسفار
ابن شيرويه فاستأذن بكر بن محمد وقدم عليهم وسار اليهم ما كان بن كالي فخار به وغلبوه
على طبرستان وأتزلوا بها أبا علي بن الاطروش فأقام بها أياما ومات على أثره على
ابن خرسيد صاحب جيشه وجاء ما كان بن كالي لحرب اسفار بطبرستان فانهم زم اسفار
ولحق بيكر بن محمد بجرجان وأقام الى ان توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة فولاه السعيد
على جرجان وأرسل الى مرداويج بن دينار الجبلي وجعله أمير جيشه وزحفوا الى
طبرستان فلكوها وكان الحسن بن القاسم الداعي قد استولى على الري وقزوین
وزنجبار وأبهر وقم وقائده ما كان بن كالي الديلمي فسار الى طبرستان وقتل اسفار
فانهم زم ما كان بن كالي والحسن بن القاسم الداعي وقتل بمذلان أصحابه اماما لانه كان يشتد
عليهم في تغيير المنكرات فتشاوروا في ان يستقدموا هذين سيدان من رؤساء الجبل وكان
خال مرداويج ووشكين فيقدموه عليهم ويحبسوا الحسن الداعي وينصبوا أبا الحسن
ابن الاطروش ونما الخبر بذلك الى الداعي وقدم هذين سيدان فلقبه الداعي مع القواد
وأدخلهم الى قصره بجرجان ليأكلوا من مائده فدخلوا وقتلهم عن آخرهم فعضمت
نقرتهم عنه فخذلوه في هذا الموطن وقتل واستولى اسفار على طبرستان والري وجرجان
وقزوین وزنجبار وأبهر وقم والكرج ودعا للسعيد بن سامان صاحب خراسان وأقام
بمارية واستعمل على آمد هرون بن بهرام وقصد بذلك استخلاصه لنفسه لانه كان
يخطب لابي جعفر من ولد الناصر الاطروش فولاه آمد وزوجه باحدى نساءه الاعيان
بها وحضر عرسه أبو جعفر وغيره من العلويين وهجم عليه اسفار فم عرسه با آمد
فقبض على أبي جعفر وغيره من أعيان العلويين وجلهم الى بخارى فاعتقلوا بها

الى أن خلعوا من بعد ذلك (ومن تاريخ بعض المتأخرين) أن الحسن بن القاسم الداعي
صهر الاطروش بويج بعد موته ولقب الناصر وملك جرجان وكان الديلم قد
اشتملوا على جعفر بن الاطروش وتابعوه فصار الداعي الى طبرستان وملكها ولحق
جعفر بندياوند (١) فقبض عليه على بن أحمد بن نصر وبعث به الى علي بن وهشودان
ابن حسان ملك الديلم وهو عامله فحبسه على بن وهشودان بن حسان ملك الديلم فلما قتل
أطلقه من بعده حسرة فيروز فاستجاب جعفر بالديلم وعاد الى طبرستان فملكها وهرب
الحسن ثم مات جعفر فبويج أبو الحسن ابن أخيه الحسن فلما ظهر ما كان بن كالي
بايع للحسن الداعي وأخرجه اليه وقبض على الحسن بن أحمد وهو ابن أخي جعفر
وحبسه بجرجان عند أخيه أبي علي ليقطعه فقتله الحسن ونجا وبايعه القواد بجرجان
ثم حارب ما كان فانهمز الحسن الى آمد ومات بها وبويج أخوه أبو جعفر بن محمد
ابن أحمد وقصد ما كان من الري فهرب من آمد الى سارية وبها سفار
ابن شيرويه فقاتل دونه وانهمز اسفارا الى جرجان واستأمن الى أبي بكر بن محمد
ابن الياس ثم بايع ما كان لابي القاسم الداعي وخرج الحسن الى الري وطلب
مرداويج بمأر خاله سيداب بن بندار وكان الداعي بجرجان سنة احدى وعشرين
وثلاثمائة وانصرف ما كان الى الديلم ثم ملك طبرستان وبايع به الابي علي الناصر
ابن اسمعيل بن جعفر بن الاطروش بهلك بعد مدة ومضى أبو جعفر محمد بن أبي الحسن
أحمد بن الاطروش الى الديلم الى أن غلب مرداويج على الري فكتب اليه وأخرجه
عن الديلم وأحسن اليه فلما غلب على طبرستان وأخرج ما كان عنها بايع لابي جعفر
هذا وسمى صاحب القلنسوة الى أن مات وبويج أخوه ولقب الثائر وأقام مع الديلم
ورحى سنة ست وثلاثين الى جرجان وبها ركن الدولة بن بويه فسرّح اليه
ابن العميد فانهمز الثائر وتعلق بالجبال وأقام مع الديلم وملوك العجم يخطبون له الى
أن هلك سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ثلاثين سنة من ملكه وبايعوا اخيه الحسين
ابن جعفر وتلقب بالناصر وقبض عليه ليكون وشكس ملك الجبل وسلمه وانقرض
ملك الفاطميين أجمع تلك الجبال والبقاء لله وحده

{ الخبر عن دولة الاسماعيلية ونبدأ منهم بالعبيدين الخلفاء بالقبروان }
{ والقاهرة وما كان لهم من الدولة من المشرق والمغرب }

أصل هؤلاء العبيدين من الشيعة الامامية وقد تقدم لنا حكاية مذهبهم والبراءة من
الشيخين ومن سائر الصحابة لعدولهم عن بيعة علي الى غيره مع وصية النبي صلى الله
عليه وسلم له بالامامة بزعمهم وهذا امتازوا عن سائر الشيعة والافالشيعة كلهم

مطبوعون على تفضيل علي ولم يقدح ذلك عند الزيدية في امامة أبي بكر لقوله -م يجوز
امامة المفضول مع الافضل ولا عند الكيسانية لانهم لا يدعوا هذه الوصية فلم يكن
عندهم قادح فيمن خلفها وهذه الوصية لم تعرف لاحد من أهل النعل وهي من
موضوعات الامامية وأكاذيبهم وقد يسمون رافضة قالوا لانه لما خرج زيد
الشهيد بالكوفة واختاف عليه الشيعة ناظره في أمر الشيخين وأنهم ظلموا واعلموا
فذكر ذلك عليهم فقالوا له وأنت أيضا ظلمت أحدا ولا حق لك في الأمر وانصرفوا عنه
ورفضوه فسموا رافضة وسمى أتباعه زيدية ثم صارت الامامة من علي الى الحسن
ثم الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق كل هؤلاء
بالوصية وهم ستة أئمة لم يخالف أحد من الرافضة في امامتهم ثم افترقوا من ههنا
فرقتين وهم الاثنا عشرية والاسماعيلية واختص الاثنا عشرية باسم الامامية لهذا
العهد ومذهبهم أن الامامة انتقلت من جعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم وخرج
دعائه بعد موت أبيه فحمله هرون من المدينة وحبسه عند عيسى بن جعفر ثم أشخصه
الى بغداد وحبسه عند ابن شاهك ويقال ان يحيى بن خالد سمعه في رطب فقتله وتوفي سنة
ثلاث وثلاثين ومائة وزعم شيعتهم أن الامام بعده ابنه علي الرضا وكان عظيما
في بني هاشم وكانت له مع المأمون صديقة وعهد له بالأمر من بعده سنة احدى ومائتين
عند ظهور الدعاة للطالبين وخرجهم في كل ناحية وكان المأمون يومئذ بخراسان
لم يدخل العراق بعد مقتل أخيه الامين فنكر ذلك عليه شيعة العباسيين وبايعوا العمه
ابراهيم بن المهدي ببغداد فارتحل المأمون الى العراق وعلي الرضا معه فهلك علي
في طريقه سنة ثلاث ومائتين ودفن بطوس ويقال ان المأمون سمعه (ويحكى) أنه دخل
عليه يعود في مرضه فقال له أوصني فقال له علي أياك أن تعطي شيئا وتقدم عليه ولا يصح
ذلك لتراثة المأمون عن اراقة الدماء بالباطل سبأ دماء أهل البيت ثم زعم شيعتهم أن
الأمر من بعده علي الرضا لابنه محمد التقي وكان له من المأمون مكان وأصهر اليه
في ابنته فأنكحه المأمون اياها سنة خمس ومائتين ثم هلك سنة عشرين ومائتين ودفن
بعقار قريش وترغم الاثنا عشرية أن الامام بعده ابنه علي ويلقبونه الهادي ويقال
الجواد ومات سنة أربع وخمسين ومائتين وقبره بقم وزعم ابن سعيد أن المقتدر سمعه
ويزعمون أن الامام بعده ابنه الحسن ويلقبه العباسي كرى لانه ولد بصرى رأى
وكانت تسمى العسكر وحبس بها بعد أبيه الى أن هلك سنة ستين ومائتين ودفن
الى جنب أبيه في المشهد وترك جلا ولد منه ابنه محمد فاعتقل ويقال دخل مع أمته
في السر داب بدار أبيه ودفن بقم شيعتهم أنه الامام بعده أبيه ولقبوه المهدي والجمعة

(١) قول بندياوند
بعض الدال المهمل
وسكون النون
وباء موحدة
وألن وفتح الواو
وسكون النون
ثم دال مهملة
وبعضهم يقول
دماوند بالميم
والاول أصح
من ابي الفداء

أخوه أبو العباس المخطوم وأبو عبد الله هذا يعرف بالمعلم لانه كان يعلم مذهب الامامية
فاتصل أبو عبد الله بمحمد الحبيب ورأى ما فيه من الاهلية فأرسله الى ابن حوشب
بالين ليأخذ عنه ثم يذهب الى المغرب ويقصد بلد كامة فيظهر بينهم الدعوة فجاء
أبو عبد الله الى ابن حوشب ولزمه وشهد بحجته وأقاده ثم خرج مع حاج اليمن الى
مكة فلقى بالموسم رجالات كامة ورؤساءهم وفيهم من لقي الحلواني وابن بكار وأخذوا
عندهم ما اقتصد منهم أبو عبد الله في رحالهم وكان منهم موسى بن حريث كبير بني
سكان من جملة أحد شعوبهم وأبو القاسم الوريثي من أحلافهم وموسى بن
ابن عيسى بن ملال الماساكتي وموسى بن تكاد فجلس اليهم وسمعوا منه مذاهبتهم
ورأوا ما هو عليه من العبادة والزهد فعلق بقلوبهم وصار يتعهدهم في رحالهم
فأغبطوا به واعتبط بهم ولما أرادوا الرحلة الى بلادهم سألوه الصيغة فوافقهم
طابوا وجه مذهبهم عنهم بعد أن سألهم عن قومهم وعصابتهم وبلادهم وملكهم الساكنان
فيهم فكشفوا له علم ذلك وأنهم انما يعطون السلطان طاعة معروفة فاستيقن تمام أمره
فيهم وخرج معهم الى المغرب وسلكوا طريق الصحراء وعدلوا عن القبروان الى أن
وصلوا ببلد سومانة وبها محمد بن جدون بن ممالك الاندلسي من بجاية الاندلس نزيل
عندهم وكان قد أدرك الحلواني وأخذ عنه فنزل أبو عبد الله الشيعي عليه فأكرمه
وفاوضه وقرئ في ابن جدون فيه أنه صاحب الدولة ثم ارتحلوا وصحبهم ابن جدون
ودخلوا بلد كامة منتصف ربيع سنة ثمان وثمانين ومائتين فنزل على موسى بن حريث
ببلده انكيجان في بلد بني سكان من جيلة وعين له مكان منزله بفتح الاخيار وأن النص
عنده من المهدي بذلك وبهجرة المهدي وأن أنصار الاخيار من أهل زمانه وأن اسمهم
مشتق من البكتان واجتمع اليه الكثير من أهل كامة واتي علماءهم واشتمل عليه الكثير
من أهوائهم فجاءهم مذهبهم وأعلن بامامة أهل البيت ودعا للرضا من آل محمد واتباعه
أكثر كامة وكانوا يسمونه بأبي عبد الله الشيعي والمشرقى وبلغ خبره الى أمير افرقيقة
ابراهيم بن أحمد بن الاغلب فبعث اليه بالتهديد والوعيد فأساء الرد عليه وخاف
رؤساء كامة عادية ابن الاغلب وأغراهم عمال بلادهم بالشيعي مثل موسى بن عياش
صاحب مسيلة وعلى بن حفص بن عسلاوجة صاحب سريفة وجاء ابن تميم صاحب
يلزمة فاجتمعوا وتفاوضوا في شأنه وحضر يحيى الماساكتي وكان يدعى بالامير
ومهدي بن أبي كارة رئيس لهيعة وفرج بن حيران رئيس اجانة وعمل بن مجمل رئيس
لطانة وراسلوا يسان بن صفلان رئيس بني سكان وأبو عبد الله الشيعي عندهم بمجمل
انكيجان في أن يسلم اليهم أو يخرجهم من بلادهم وحذروه عاقبة أمره فردأ أمره

الى أهل العلم نجوا وبالعلماء وهموا باغتيا له فلم يتم لهم ذلك وأطبقت جملة على مظاهرتهم
فهزموا هوؤلاء المثيرين عليه وردوهم خائبين ثم راجعوا يسان بن صفلاب في أمره
ولا طقوه حتى صفا اليهم وشعر بذلك أبو عبد الله الشيعي وأصحابه فبعثوا الى الحسن
ابن هرون الغساني يسألونه الهجرة اليهم فأجابهم ولحق ببلدة تازروت من بلادهم
واجتمعت غسان لنصرته مع بطون كامة الذين بايعوه من قبل فاعتزوا ومنع وعظم
أمره ثم انتفض على الحسن بن هرون أخوه محمد منافسة له في الرياسة وكان صديقا
لمهدي بن أبي كارة فدخله في التريب على أبي عبد الله وعظمت الفتنة بين لهيعة
وغسان وولى أبو عبد الله الشيعي الحسن بن هرون على حروبه وظهر بعد أن كان
مختفيا وكان لمهدي بن أبي كارة شيخ لهيعة أخ اسمه أبو مديني وكان من أحباب
أبي عبد الله فقتل أخاه مهديا ورأس على لهيعة مكانه فصار واجبعا الى ولاية أبي
عبد الله وأبي مديني شيخهم ثم تجمعت كامة لحرب الشيعي وأصحابه ونازلوه بمكانه من
تازروت وبعث الشيعي سهل بن فوكاش الى فحل بن نوح رئيس لطانة وكان صهره
لينجدله عن حربه في السلم فحشى الى كامة وأبوا الا أن ياجزوههم اخرب فغلهم
أبو عبد الله وأصحابه وانهمزت كامة وأبلى عروبة بن يوسف الملوثي في ذلك اليوم بلاء
حسنا واجتمعت الى أبي عبد الله غسان كلها ويلزمة ولهيعة وعامة الجاية ورئيسهم
يومئذما كنون بن ضبارة وأبو زكريا بن معارك ولحق بجميلة من الجاية فرج بن
خيران ويوسف بن محمد من لطانة وفحل بن نوح واستقام أمر الباقي للشيعي وجمع فتح
ابن يحيى من أطاعه من قومه مسالة لحرب الشيعي فسار اليهم وأوقع بهم ولحق فلهم
بسطيف ثم استأمنوا اليه فأمهم ودخلوا في أمره وولى منهم هرون بن يونس على
حروبه ولحق رئيسهم فتح بن يحيى بجيسة وجمع ثانية لحرب الشيعي فسار اليه ومعه
جوع كامة وتخص منه فتح ببعض قلاعهم فحاصره الشيعي وفتحها واجتمعت اليه
بجيسة وزواوة وجميع قبائل كامة ورجع الى تازروت وبعث دعائه في كل ناحية فدخل
الناس في أمره طوعا وكرها ولحق فتح بن يحيى بالامير ابراهيم بن أحمد بن تونس واستحسنة
لحرب الشيعي ثم فتح أبو عبد الله مسالكه بكتة بكتة بكتة بعض أهلها وقتل صاحبها موسى بن
عياش وولى عليها كنون بن ضبارة الجاني وهو أبو يوسف ولحق ابراهيم بن موسى بن
عياش بابي العباس ابراهيم بن الاغلب بن تونس بعد خروج أبيه الى صقلية وكان فتح
ابن يحيى الماساكتي قد نزح اليه من قبل ذلك ووعده المظاهرة فجهز العساكر وعقد عليها
لابنه أبي خوال وزحف من تونس سنة تسع وثمانين فدخل كامة ثم صمد الى تازروت
فلقيه أبو عبد الله الشيعي في جوعه بيلد ملوسة فهزمهم أبو خوال وفر الشيعي من
قصر تازروت الى ايلجان فامتنع بهم فهدم أبو خوال القصر واتباعه وتوغل أبو خوال

في بلاد كامة فاضطرب أمره وتوقع البيات وسار ابراهيم بن موسى بن عياش من عسكر
أبي خوال الى نواحي مسيله يتجسس الاخبار فتواقع مع طائفة من أصحاب الشيعة
فمزموه واتبعوه الى المعسكر فاضطرب وأجفل أبو خوال وخرج من بلاد كامة
واستوطن أبو عبد الله أيكجان وبنيها ببلاد واسما هادار الهجرة واستبصر الناس في
أمره ودخلوا في دعوته ثم هلك الحسن بن هرون وجهاز أبو العباس العسا كرامة مع
ابنه أبي خوال وورده لحرب الشيعة وكامة فسار في بلادهم ورجع منهمزما وأقام قريبا
منهم يدافعهم ويمنعهم من التقدم وفي خلال ذلك هلك ابراهيم بن أحمد بن الاغلب
وقتل ابنه أبو العباس وقام بالامر ابنه زيادة الله فاستدعى أخاه أبا خوال وقتله واتقل
من تونس الى وقادة وانهمك في لذاته وانتشرت جيوش الشيعة في البلاد وعلا أمره
وبشرهم بأن المهدي قرب ظهوره فكان كما قال

* (وصول المهدي الى المغرب واعتماله بسجلماسة ثم خروجه من الاعتقال وبعثته) *

لما توفي محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن اسمعيل الامام عهد الى ابنه عبيد الله وقال له
أنت المهدي وتهاجر بعدى هجرة بعيدة وتلق محن شديدة واتصل خبره بسائر دعائه
في افریقیة واليمن وبعث اليه أبو عبد الله وجالا من كامة يخبرونه بما فتح الله عليهم
وأنهم في انتظاره وشاع خبره واتصل بالعباسيين فطلبه المكتفي ففر من أرض الشام الى
العراق ثم لحق بمصر ومعه ابنه أبو القاسم غلاما حداثا وخصته وموا اليه بعد أن كان
أراد قصد اليمن فبلغه ما أحدث بها علي بن الفضل من بعد ابن حوشب وأنه أساء السيرة
فأتى عن ذلك واعتزم على اللحاق بأبي عبد الله الشيعة بالمغرب فارتحل من مصر الى
الاسكندرية ثم خرجوا من الاسكندرية في زى التجار وجاء كتاب المكتفي الى عامل
مصر وهو يوشع عيسى النوشري بخبرهم والعموداهم بالمرصد وكتب نعتة وحليته
فسرح في طلبهم حتى وقف عليهم وامتنحى أحوالهم فلم يقف على اليقين في شيء منها فخلى
سبيلهم ووجد المهدي في السر وكان له كتب في الملاحم منقولة عن آباءه سرقت من
رحله في طريقه فيقال ان ابنه أبا القاسم استردها من برقة حين زحف الى مصر ولما
انتهى الى طرابلس وفارقه التجار أهل الرفقة بعث معهم أبا العباس أخا أبي عبد الله
الشيعة الى أخيه بكامة ومز بالقيروان وقد سبق خبرهم الى زيادة الله وهو يسأل عنهم
فقبض على أبي العباس وساء له فأنكر خبسه وكتب الى عامل طرابلس بالقبض على
المهدي فقاده وسار الى قسنطينة ثم عدل عنها خشية على أبي العباس أخى الشيعة
المعتقل بالقيروان فذهب الى سجلماسة وبها اليسع بن مدرار فأكرمهم ثم جاء كتاب
زيادة الله ويقال كتاب المكتفي بأنه المهدي الذي داعيته في كامة فخبسه اليسع ثم أن

أبا عبد الله الشيعة بعد مهلك أبي خوال الذي كان مضايقا لهم اجتمعت اليه سائر كامة
وزحف الى سطيف فحاصرها مدة وكان بها علي بن جعفر بن عسكروجة صاحبها وأخوه
أبو حبيب فملكها وكان بها أيضا دزد بن جاثمة من كبار لاهية لحق بها فيمن لحق من وجوه
كامة فقام بهم من بعد علي وأخيه واستأمن أهل سطيف فأمّنهم أبو عبد الله ودخلها
فهدمها وجهاز زيادة الله العسا كرامة مع قريبه ابراهيم بن حشيش وكانوا أربعين
ألفا فأنتهى الى قسنطينة فأقام بها وهم متحصنون بجبلهم ثم زحف اليهم وواقعهم عند
مدينة يلزمة فأنهزم الى باغاية ولحق بالقيروان وكتب الشيعة بالفتح الى المهدي مع رجال
من كامة أخفوا أنفسهم حتى وصلوا اليه وعرفوه بالخبر ثم زحف الشيعة الى طنبنة
فحاصرها وقتل فتح بن يحيى المساكتي ثم افتتحها على الامان ثم زحف الى يلزمة فملكها
عنوة وجهاز زيادة الله العسا كرامة مع هرون الطبعي عامل باغاية فأنتهوا الى مدينة ازمول
وكانوا في طاعة الشيعة فهدمها هرون وقتل أهلها وزحف اليه عروبة بن يوسف من
أصحاب الشيعة فهزمه وقتله ثم فتح الشيعة مدينة بتجبت كلها على يد يوسف الغساني
ولحق عسكرها بالقيروان وشاع عن الشيعة وفاؤه بالامان فأمنه الناس وكثرا لارحاف
بزيادة الله فجهاز العسا كرامة وأراح العلل وأنفق ما في خزانته وذخائره وخرج بنفسه سنة
خمس وتسعين ونزل الاربس ثم حاد عن اللقاء وأشار عليه أصحابه بالرجوع الى القيروان
ليكون ردا للعسا كرامة فرجع وقدم على العسا كرامة ابراهيم بن أبي الاغلب من قرابته وأمره
بالمقام هناك ثم زحف الشيعة الى باغاية فهرب عاملها وملكها صلحا وبعث الى مدينة
قرطاجنة فافتتحها عنوة وقتل عاملها وصرح عسا كرامة في افریقیة فرددوا فيها الغارات
على قبائل البربر من نفزة وغيرهم ثم استأمن اليه أهل تيفاش فأمنهم واستعمل عليهم
صواب بن أبي القاسم السكالي فجاء ابراهيم بن أبي الاغلب واقبضها عليه ثم نهض
الشيعة في احتفال من العسا كرامة الى باغاية ثم الى سكة ثم الى تبسة ففتحها كلها على
الامان ثم الى القصرين من قودة فأمن أهلها وأطاعوه وسار يريد رقادة فخشى ابراهيم
ابن أبي الاغلب على زيادة الله لقله عسكره فنهض الى الشيعة واعترضه في عسا كرامة
واقبلوا ثم تهاجروا ورجع الشيعة الى أيكجان وابراهيم الى الاربس ثم سار الشيعة
ثانية بعسا كرامة الى قسنطينة فحاصرها واقبضها على الامان ثم الى قفصة كذلك ثم رجع
الى باغاية فأنزل بها عسكره مع أبي مكذولة الجيلي ثم سار الى أيكجان وخالفه ابراهيم الى
باغاية وبلغ الخبر الى الشيعة فسرح لقتاله بأمدني بن فروخ اللهمي ومعه عروبة بن
يوسف الملو شي ورجاء بن أبي قنفة في اثني عشر ألفا فقاتلوا ابن أبي الاغلب ومنعوه
من باغاية فرحل عنها واتبعوه الى فج العرعر ورجعوا عنه ثم زحف أبو عبد الله الشيعة

سنة ست وتسعين في مائتي ألف من العساكر الى ابراهيم بن أبي الغلب بالاربس ثم
اقتتلوا أياماً ثم انهزم ابراهيم واستبج معسكره وفر الى القيروان ودخل الشيعي الاريس
فاستباحها ثم سار نزل قودة واتصل الخبر بزيادة الله وهو برقادة ففر الى المشرق
ونهب قصوره واقترب أهل رقادة الى القيروان وسوسة ولما وصل ابراهيم بن أبي
الغلب الى القيروان نزل قصر الامارة وجمع الناس وأرادهم على البيعة له على أن
يعينوه بالاموال فاعتدوا وتصايحت به العامة فقرعها ولحق بصاحبه وبلغ أبا عبد الله
الشيعي خبر فرارهم بسبب فقدم الى رقادة وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن
أبي خنيز فساروا وأمنوا الناس وجاء على أثرهم وخرج أهل رقادة والقيروان للقاءه
فأمنهم وأكرمهم ودخل رقادة في رجب سنة ست وتسعين ونزل قصرها وأطلق أخاه
أبا العباس من الاعتقال ونادى بالامان فراجع الناس وفر العمال في النواحي
وطلب أهل فهربوا وقسم دور البلد على كرامة فسكنوها وجمع
أموال زيادة الله وسلاحه فأمر بحفظها وحفظ جواربه واستأذنه الخطباء لمن يخطبون
فلم يعين أحداً ونقش على السكة من أحد الوجهين بلغت حجة الله ومن الآخر تفرق
أعداء الله وعلى السلاح عدة في سبيل الله وفي وسم الخيل الملك الله ثم ارتحل الى
سجلماسة في طلب المهدي واستخلف على أفر يقية أخاه أبا العباس وترك معه أبا راضي
تمام بن معاركة الألباني واهتز المغرب لخروجه وفرت زناته من طريقه ثم بعثوا اليه
بالطاعة فقبلهم وأرسل الى البسج بن مدرار صاحب سجلماسة يلقطه فقتل الرسل
وخرج للقائه لما تراءى الجمعان انفض معسكره وهرب هو وأصحابه وخرج أهل البلد
من الغد للشيعي وجأوا معه الى محبس المهدي وابسه فأخرجهما وباع للمهدي ومشى
مع رؤساء القبائل بين أيديهما وهو يركب من الفرح ويقول هذا مولايكم حتى أنزله
بالخيم وبعث في طلب البسج فأدركه وجى به فقتل وأقاموا بسجلماسة أربعين يوماً
ثم ارتحلوا الى أفر يقية ومرأوا بابكجان فسلم الشيعي ما كان به من الاموال للمهدي
ثم نزلوا رقادة في ربيع سنة سبع وتسعين وحضر أهل القيروان وبويع للمهدي
البيعة العامة واستقام أمره وبث دعائه في الناس فأجابوا الاقليلا عرض عليهم
السيف وقسم الاموال والجواري في رجال كرامة وأقطعهم الاعمال ودون الدواوين
وجبى الاموال وبعث العمال على البلاد فبعث على طرابلس ما يكونون من ضبارة
الألباني وعلى صقلية الحسن بن أحمد بن أبي خنيز فسار اليها ونزل البحر ونزل مازر
في عبد الاضي من سنة سبع وتسعين فاستقضى اسحق بن المهال وولى أخاه علي كريت
ثم أجاز البحر سنة ثمان وتسعين الى العدو الشمالية ونزل بسبب قلورية من بلاد

في القيروان

الافرنج فأتحن فيها ورجع الى صقلية فأساء السيرة في أهلها فثاروا به وجسوه وكتبوا
الى المهدي فقبل عذرهم وولى عليهم مكانه على بن عمر البلوي فوصل خاتم تسع وتسعين

* (مقتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه) *

لما استقام سلطان عبيد الله المهدي بأفر يقية استبد بأمره وكفح أبا عبد الله الشيعي
وأخاه أبا العباس عن الاستبداد عليه والتحكم في أمره فعظم ذلك عليهم ما وصرح
أبو العباس بما في نفسه فنهأ أخوه أبو عبد الله عن ذلك فلم يصغ اليه ثم استماله أبو العباس
لمثل رأيه فأجابه وبلغ ذلك الى المهدي فلم يصدق ثم نهى أبا عبد الله عن مباشرة الناس
وقال انه مفسد للهبة فتلف في رده ولم يجبه اليه ففسدت النية بينهم واستفسدوا
كأمة وأغروهم به وذكروهم بما أخذ من أموال ابكجان واستأثر به دونهم وألقوا
اليهم أن هذا ليس هو الامام المعصوم الذي دعونا اليه حتى بعث الى المهدي رجل كان
في كرامة يعرف بشيخ المشايخ وقال له جئنا بآية على أمرك فقد شككنا فيك فقتله
المهدي ثم عظمت استرايتهم وانفقوا على قتل المهدي وداخلهم في ذلك أبو راضي تمام
ابن معاركة وغيره من قبائل كرامة ونفى الخبر الى المهدي فتلف في أمرهم وولى من
داخلهم من قواد كرامة على البلاد فبعث تمام بن معاركة على طرابلس وبعث الى عاملها
ما يكون بقتله فقتله عند وصوله ثم اتهم المهدي ابن الغريم بعد اخلتهم وكان من أصحاب
زيادة الله فأمر بقتله واستصفاً أمواله وكان أكثرها زيادة الله ثم إن المهدي استدعى
عروبة بن يوسف وأخاه حباسة وأمرهما بقتل الشيعي وأخيه فوقفاهما عند القصر
وحمل عروبة على أبي عبد الله فقال له لا تفعل فقال الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك
ثم أجهز عليهما في نصف جمادى سنة ثمان وتسعين ويقال ان المهدي صلى على أبي
عبد الله وترحم عليه وعلم أن الذي جده على ذلك اغراء أبي العباس أخيه وثارت فتنة
بسبب قتلها من أصحابها فركب المهدي وسكنها ثم ثارت فتنة أخرى بين كرامة وأهل
القيروان وفسا القتل فيهم فركب المهدي وسكنها وكف الدعاء عن طلب التشيع من
العامة وقتل جماعة من بني الغلب برقادة لما رجعوا اليها بعد زيادة الله

* (بقية أخبار المهدي بعد الشيعي) *

ولما استقام أمر المهدي بعد الشيعي جعل ولاية عهده لابنه أبي القاسم زار وولى على
برقة وما اليها حباسة بن يوسف وعلى المغرب أخاه عروبة وأنزله باغاية فسار الى تاهرت
فاقمها وولى عليها دواس بن صولات اللهيض ثم انتقضت عليه كرامة بقتله أبا عبد الله
الشيعي ونصبوا طفلاً لقبوه المهدي وزعموا أنه نبي وأن أبا عبد الله الشيعي لم يميت فجهر

ابنه أبا القاسم لحربهم فقاتلهم وهزمهم وقتل الذفل الذي نصبوه وأثنى فيهم ووجع
ثم انتقض أهل طرابلس سنة ثلثمائة وأخرجوا عاملهم ما كانوا فيبعث إليهم ابنه
أبا القاسم فحاصرها طويلا ثم فتحها وأثنى فيهم وأغرهم ثلثمائة ألف دينار ثم أغزى
ابنه أبا القاسم وجوعه كرامة سنة إحدى وثلثمائة إلى الاسكندرية ومصر وبعث اصطوله
في البحر في مائتين من المراكب وشعبها بالامداد وعقد عليها الحراسة بن يوسف وسارت
العساكر فلكوا برقة ثم الاسكندرية والقيوم وبعث المقتدر العساكر من بغداد مع
سبكتكين ومونس الخادم فتواقعوامرات وأجلاهم عن مصر فرجعوا إلى المغرب ثم عاد
حجاسة في العساكر في البحر سنة ثنتين إلى الاسكندرية فملكها وسار يريد مصر فجاء
مونس الخادم من بغداد لمحاربه فتواقعوامرات وكان الظهور آخر المؤمنين وقتل
من أصحابه نحو من سبعة آلاف وانصرف إلى المغرب فقتله المهدي وانتقض لذلك
أخوه عروبة بالمغرب واجتمع إليه خلق كثير من كرامة والبربر وشرح إليهم المهدي
مولاه غالباً في العساكر فهزمهم وقتل عروبة وبني عمه في أم لا تحصى ثم انتقض أهل
صقلية وتقبضوا على عاملهم علي بن عمرو وولوا عليهم أحمد بن قهر ب فعدا للمقتدر
العباسي وذلك سنة أربع وثلثمائة وخلع طاعة المهدي وجهز إليه الاصطول مع
الحسن بن أبي خنيزر فلقبه اصطول بن قهر ب فغلبه وقتل ابن أبي خنيزر ثم راجع أهل
صقلية أمرهم وكاتبوا المهدي وثاروا بابن قهر ب فخلعوه وبعثوا به إلى المهدي فقتله
على قبر ابن أبي خنيزر وولى على صقلية علي بن موسى بن أحمد وبعث معه عساكر كرامة
ثم اعتزم المهدي على بناء مدينة على ساحل البحر يتخذها معصماً لأهل بيته لما كان
يتوقعه على الدولة من الخوارج (ويحكى عنه) أنه قال بنيتها لاعتصم بها القواطم ساعة
من نهار وأراهم موقف صاحب الجمار يساحتها فخرج بنفسه يرتاد موضعاً لبنائها ومر
بتونس وقرطاجنة حتى وقف على مكانها جزيرة متصلة بالبر كصورة كف اتصلت برند
فاختط المهديتية بها وجعلها دار ملكه وأدار بها سوراً محكماً وجعل لها أبواباً من الحديد
وزن كل مصراع مائة قطار وأبدأ ببنائها آخر سنة ثلاث ولما ارتفع السور رمى من
فوقه بسهم إلى ناحية المغرب ونظر إلى منتهاه وقال إلى هذا الموضع يصل صاحب الجمار
يعني أبا يزيد ثم أمر أن يبحث في الجبل دار لانشاء السفن تسع مائة سفين ويبحث في
أرضها أهراء للطعام ومصانع للماء وبني فيها القصور والدور فكملة سنة ست ولما
فرغ منها قال اليوم أمنت على القواطم ثم جهز ابنه أبا القاسم بالعساكر إلى مصر مرة
ثانية سنة سبع وثلثمائة فملك الاسكندرية ثم سار فلك الجزيرة والاشوين وكثيراً من
الصعيد وكتب إلى أهل مكة يطلب الطاعة فلم يجيبوا إليها وبعث المقتدر مونس الخادم

في العساكر وكانت بينه وبين أبي القاسم عدة وقعت ظهر فيها مؤنس وأصاب عسكر
أبي القاسم الجهد من الغلاء والوباء فرجع إلى إفريقية وكانت مرأى كهم قد وصلت
من المهدي إلى الاسكندرية في ثمانين اصطولا مدداً إلى أبي القاسم وعليها سليمان الخادم
ويعقوب الكاخي وكانا شجاعين وسارا الاصطول من طرسوس للقائهم في خمسة
وعشرين مركباً والتقوا على رشيد وظفرت مرأى كس طرسوس وأحرقوا وأسر واسليمان
ويعقوب فأتى سليمان في حبس مصر وهرب يعقوب من حبس بغداد إلى إفريقية
ثم أغزى المهدي سنة ثمان مضالته بن حبوس في رجالات مكثسة إلى بلاد المغرب
فأوقع بملك فاس من الادارسة وهو يحيى بن ادريس بن ادريس بن عمرو واستتره عن
سلطانة إلى طاعة المهدي فأعطى بها صفتته وعقد لموسى بن أبي العافية المكاسي من
رجالات قومه على أعمال المغرب ورجع ثم عاد وغزو المغرب سنة تسع فدخله ومهد
جوانبه وأغراه قريشه عامل المغرب موسى بن أبي العافية يحيى بن ادريس صاحب
فاس فتقبض عليه وضم فاس إلى أعمال موسى ومحمد عوة الادريسية من المغرب
وأجهضهم عن أعماله فتجزوا إلى بلاد الريف وغماره واستجدوا بها ولاية كاند كره
في أخبار غماره ومنهم كان بنو حود العلويون المستولون على قرطبة عند انقراض
ملك الامويين في سنة ثلاث وأربع مائة كاند كره هناك ثم صعد مضالته إلى بلاد
سجلماسة فقتل أميرها من آل مدرار المكاسين المخرف عن طاعة الشيعة وعقد
لابن عمه كاند كره في أخبارهم وسار في أسباعة زناتة في نواحي المغرب فكانت بينه وبينهم
حروب هلك مضالته في بعضها على يد محمد بن خزر واضطرب المغرب فبعث المهدي
ابنه أبا القاسم غازياً إلى المغرب في عساكر كرامة وأولياء الشيعة سنة خمس عشرة
وثلثمائة ففر محمد بن خزر وأصحابه إلى الرمال رفح أبو القاسم بلد مزانة ومطماطة
وهوارة وسائر الاباضية والصقرية ونواحي تاهرت قاعدة المغرب الاوسط إلى ما وراءها
ثم عاج إلى الريف فافتتح بلد كور من ساحل المغرب الاوسط ونازل صاحب جراوة
من آل ادريس وهو الحسن بن أبي العيش وضيق عليه ودوخ أقطار المغرب ورجع
ولم يلق كيدا ومر بمكان بلد المسيلة وبها بنو كلان من هوارة وكان يتوقع منهم
القتنة فنقلهم إلى فج القبيروان وقضى الله أن يكونوا أولياء لصاحب الجمار عند
خروجه ولما نقلهم أمر ببناء المسيلة في بلدهم وسماها الحمدية ودفع علي بن جدون
الاندلسي من صنائع دولتهم إلى بنائها وعقد له عليها وعلى الزاب بعد اختطاطها فيها
وخصتها وشجعها بالاقوات فكانت مدد المنصور في حصار صاحب الجمار كليل كره
ثم انتقض موسى بن أبي العافية عامل فاس والمغرب وخلع طاعة الشيعة وانحرف

الى الاموية من وراء البحر وبث دعوتهم في اقطار المغرب فنقض اليه احدى بن بصلين
المكلسي قائد المهدي وسار في العساكر فلقبه ميسور وهزمه وأوقع به وبقومه
بمكاسة وأزججه عن الغرب الى الصحاري وأطراف البلاد ودوخ المغرب وثقف أطرافه
ورجع طاقرا

* (وفاة عبيد الله المهدي وولاية ابنه أبي القاسم) *

ثم توفي عبيد الله المهدي في ربيع سنة ثنتين وعشرين لاربعة وعشرين سنة من
خلاقته وولي ابنه أبو القاسم محمد ويقال نزار بعده واقب القائم بأمر الله فعظم حزنه
على أبيه حتى يقال انه لم يركب سائر أيامه الا مرتين وكثر عليه الثوار وثار بجبهات
طرابلس ابن طالوت القرشي وزعم انه ابن المهدي وحاصر طرابلس ثم ظهر للبربر كذبه
فقتلوه ثم أغزى المغرب وملكه وولي على فاس احدى بن بكر بن أبي سهل الجذابي وحاصر
الادارة ملوك الريف وغوارة فنقض ميسور الخصى من القيروان في العساكر ودخل
المغرب وحاصر فاس واستنزل عاملها أحمد بن بكر ثم نهض في اتباع موسى فكانت
بينهما حروب وأخذ الثوري بن موسى في بعضها أسيرا وأجلاه ميسور عن المغرب
وظاهره عليه الادارة الذين بالريف وانقلب ميسور الى القيروان سنة أربع
وعشرين وعقد للقاسم بن محمد كبير ادارة الريف من ولد محمد بن ادريس على أعمال
ابن أبي العافية وما يفتح من البلاد فلك المغرب كلها ما عدا فاس وأقام دعوة الشيعة
يسائر أعماله ثم جهز أبو القاسم اصطولا ضخما لغزو ساحل الافرنجة وعقد عليه ليقرئ
ابن اسحق فأتحن في بلاد الافرنجة وسبي ونازل بلد جنوة واقتحمها وعظم صنع الله
في شأنها ومرض وابسر دانية من جزر القرنج فأتحنوا فيها ثم مرضوا بقرقيس من سواحل
الشام فأخرجوا من اكبها ثم بعث عسكرا الى مصر مع خادمه زيران فلكوا الاسكندرية
وجاءت عساكر الاخشيديين من مصر فأزججهم عنها ورجعوا الى المغرب

* (أخبار أبي يزيد الخارجي) *

وهو أبو يزيد محمد بن كيراد وكان أبوه كيراد من أهل قسطلية من مدائن بلد توزر وكان
يختلف الى بلاد السودان بالتجارة وبها ولد ولده أبو يزيد وثنا بتوزر وتعلم القرآن
وخاطب النكارية من الخوارج وهم الصفرية فقال الى مذهبهم وأخذ به ثم سافر الى
تاهرت وأقام بها يعلم الصبيان ولما صار الشيعي الى سجلماسة في طلب المهدي انتقل
هو الى تقيوس وأقام يعلم فيها وكان يذهب الى تكبير أهل ملته واستباحة الاموال
والدماء والخروج على السلطان ثم أخذ نفسه بالحسبة على الناس وتغيير المنكر سنة

ست عشرة وثلاثمائة فكثر اتباعه ولما مات المهدي خرج بناحية جبل أوراس
وركب الجمار وتلقب بشيخ المؤمنين ودعا للناس صاحب الاندلس من بني أمية فاتبعه
امم من البربر وزحف اليه عامل بأغاية فلقبه في جموع البربر وهزمه وزحف الى باغاية
فحاصرها ثم انهزم عنها وكتب الى بني واسي من قبائل زناتة بضواحي قسنطينة يأمرهم
بحصارها فحاصروها سنة ثلاث وثلاثين ثم فتح تبسة صلحا ومجانة كذلك وأهدى له
رجل من أهل مرماجنة حمارا أشهب فكان يركبه وبه لقب وكان يلبس جبة صوف
قصيرة ضيقة الكمين وكان عسكر الكماميين على الاربس فانقضوا وملكها
أبو يزيد وأحرقها ونهبها وقتل في الجامع من لجأ اليه وبعث عسكرا الى سيبة ففتحها
وقتل عاملها وبلغ الخبر الى القاسم فقال لا بد أن يبلغ المصلي من المهدي ثم جهز العساكر
وبعثها الى رقادة والقيروان وبعث خادمه ميسورا الخصى لحربه وبعث عسكرا مع
خادمه بشري الى باجة فنقض اليه أبو يزيد وهزمه الى تونس ودخل أبو يزيد باجة فنهبها
وأحرقها وقتل الاطفال وسبي النساء واجتمع اليه قبائل البربر واتخذوا البيوت
وآلات الحرب وبعث اليه بشري عسكرا من تونس وبعث أبو يزيد للقائهم عسكرا آخر
فانهزم أصحاب أبي يزيد وظفر أصحاب بشري ثم نار أهل تونس بشري فهرب
فاستأمنوا الى أبي يزيد فأمهم وولي عليهم وسار الى القيروان وبعث القائم خديمه بشري
للقائه وأمره أن يبعث من يتجسس عن أخباره فبعث طائفة وبعث أبو يزيد طائفة
أخرى فانهزم عسكرا أبي يزيد وقتل منهم أربعة آلاف وبقى بأسرا هم الى المهدي
فقتلوا فأسار أبو يزيد الى قتال الكماميين فانهزم طلائعهم وأتبعهم الى القيروان
ونزل على رقادة في مائتي ألف مقاتل وعاملها يومئذ خليل بن اسحق وهو ينتظر
وصول ميسور بالعساكر ثم ضايقه أبو يزيد وأغراه الناس بالخروج فخرج وهزمه أبو يزيد
فغضى الى القيروان ودخل أبو يزيد رقادة فعاتب فيها وبعث أيوب الزويلى في عسكرا الى
القيروان فلكها في صفر سنة ثلاث وثلاثين ونهبها وأمن خليل فقتله أبو يزيد وخرج
اليه شيوخ أهل القيروان فأمهم ورفع النهب عنهم وزحف ميسور الى أبي يزيد وكان
معه أبو كلان فكتبوا أبا يزيد ودخلوه في الغدر بميسور وكتب اليه القائم بذلك
فغدرهم فطردهم عنه ولحقوا بأبي يزيد وساروا معه الى ميسور فانهزم ميسور وقتله
بنو كلان وجاؤا برأسه فأطافه بالقيروان وبعث بالشري الى البلاد وبلغت هزيمة
ميسور الى القائم بالمهدي فاستعد للعصار وأمر بحفر الخنادق وأقام أبو يزيد سبعين
يوما في مخيم ميسور وبث سرايا في كل ناحية يغفون ويعودون وأرسل سرايا الى
سوسة ففتحوها عنوة واستباحوها وخرب عمران افرقية من سائر الضواحي ولحق

فلهم بالقيروان حفاة عراة ومات أكثرهم جوعا وعطشا ثم بعث القائم إلى رؤساء
 كامة والقبائل وإلى زيري بن مناد ملك صنهاجة بالمسير إلى المهدي فقبأ هبوا لذلك وسمع
 أبو يزيد بن جبرهم فنزل على خمسة فراسخ من المهدي وبحث السرايا في جهاتها وسمع كامة
 باقتراح عسكره في الغارة فخرجوا إلى البساتين آخر جمادى الأولى وكان ابنه فضل قد
 جاء بالمدد من القيروان فبعثه للقاء كامة وركب في أثرهم ولحق أصحابه منهزمين ولما رآه
 الكاميون انهزموا بغير قتال وأتبعهم أبو يزيد إلى باب المهدي ورجع ثم جاء بعد أيام
 لقتالهم فوقف على الخندق المحدث وعليه جماعة من العبيد فقاتلهم ساعة وهزمهم
 وجاوز السور إلى البحر ووصل المصلى على رمية سهم من البلد والبربر يقاتلون من
 الجانب الآخر ثم حل الكاميون عليهم فهزمهم وبلغ ذلك أبا يزيد وسمع بوصول
 زيري بن مناد فاعتزم أن يترى باب المهدي ويأخذ زيري وكامة من وراءهم فقاتلوا أهل
 الأرباض وما لواله عليه لما عرفوه ليقبضوه وتخاص بعد الجهد ووصل إلى منزله فوجدهم
 يقاتلون العبيد كثر بهم فقوى أصحابه وانهزم العبيد ثم رحل وتأخر قليلا وحضر على
 معسكره خندقا واجتمع عليه خلق عظيم من البربر ونفوسه والزاب وأقصى المغرب
 وضيق على أهل المرية ثم زحف إليها آخر جمادى فقاتلها وتورط في قتالها يومه ذلك
 ثم خلس وكتب إلى عامل القيروان أن يبعث إليه مقاتلتها فجاؤا وزحف بهم آخر رجب
 فانهزم وقتل من أصحابه ثم زحف الزحف الرابع آخر شوال ولم يظفر ورجع إلى معسكره
 واشتد الحصار على أهل المهدي حتى أكلوا الميتات والدواب واقترب أهلها في النواحي
 ولم يبق بها إلا الجند وفتح القائم أهراء الزرع التي أعدها المهدي وفرقها فيهم ثم اجتمعت
 كامة وعسكرها بقسطنطينة فبعث إليهم أبو يزيد بعثا من ورجعوا وغيروهم فهزموا
 كامة ووافقت أبا يزيد حشود البربر من كل ناحية وأحاط بسوسة وضيق عليهم ثم انتفض
 البربر عليه بما كان منه من الجاهزة بالمحرمات والمنافسة بينهم فانقضوا عنه ورجع إلى
 القيروان سنة أربع وثلاثين وغنم أهل المهدي معسكره وكثرت البربر في أمصار
 إفريقية وضواحيها ونار أهل القيروان بهم وراجعوا طاعة القائم وجاء على بن جندون
 من المسيلة بالعساكر فيبته أيوب بن أبي يزيد وهزمه وسار إلى تونس وجاءت عساكر القائم
 فواقعوه مرات وانهزم إلى القيروان في ربيع سنة أربع وثلاثين فبعث أيوب ثانية
 لقتال على بن جندون بلطمة وكانت حروبه معه سجالا إلى أن اقتحم عليه البلد بعد أخذه
 بعض أهلها ولحق ابن جندون ببلاذ كامة واجتمعت قبائل كامة ونفزة ومزانة
 وعسكرها وبقسطنطينة وبعث ابن جندون العساكر إلى هوارة فأوقعوا بهم وجاءهم
 مدد أبي يزيد فلم يغن عنهم وملك ابن جندون مدينة بجيت وباغاية ثم زحف أبو يزيد إلى

قوله أهراء قال
 المجد والهري
 بالضم بيت كبير
 يجمع فيه طعام
 السلطان الجمع
 أهراء اه

سوسة في جمادى الآخرة من سنته وبها عسكر القائم وتوفي القائم وهو بمكانه من
 حصارها

* (وفاة القائم وولاية ابنه المنصور) *

ثم توفي القائم أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي صاحب إفريقية بعد أن عهد إلى
 ولده اسمعيل بعده وتلقب بالمنصور وكنى موت أبيه حذرا أن يطلع عليه أبو يزيد وهو
 بمكانه من حصار سوسة فلم يسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود إلى أن فرغ
 من أمر أبي يزيد كما يذكر

* (بقية أخبار أبي يزيد ومقتله) *

ولما مات القائم كان أبو يزيد حاصرا السوسة كما تقدم وقد جهد أهلها الحصار فلما ولي
 اسمعيل المنصور وكان أول عمله أن بعث الأساطيل من المهدي إلى سوسة مشكونة
 بالمدد من المقاتلة والامتعة والميرة مع رشيق الكاتب ويعقوب بن اسحق وخرج بنفسه
 في أثرهم وأشار أصحابه بالرجوع فرجع ووصل الأسطول إلى سوسة وخرجوا لقتال أبي
 يزيد وعسكر سوسة معهم فانهزم أبو يزيد واستبج معسكره منها وأحرقا فولق
 بالقيروان فغنم أهلها من الدخول وناروا بعاملة فخرج إليه ورحل إلى سبيبة وذلك
 آخر شوال سنة أربع وجاء المنصور إلى القيروان وأمن أهلها وأبقى على حرم أبي
 يزيد وأولاده وأجرى عليهم الرزق وخرجت سرية من عسكر المنصور لاستكشاف
 خبر أبي يزيد وجاءت أخرى من عسكر أبي يزيد لمثل ذلك فالتقوا وانهزمت سرية المنصور
 فقوى أبو يزيد بذلك وكثر جمعه وعاد فقاتل القيروان وخندق المنصور على عسكره
 وقاتلهم أبو يزيد فكان الظفر أول يوم للمنصور ثم قاتلهم ثانيا فانهزموا وبحث المنصور
 وراجع أصحابه من طريق المهدي وسوسة ولما رأى أبو يزيد امتناعهم عليه رحل
 وأخذ إلى القعدة ثم رجع فقاتلهم وكنات الحرب سجالا وبعث السرايا إلى
 طريق المهدي وسوسة نكاية فيهم وبعث إلى المنصور في حرمه وأولاده فبعثهم إليه
 بعد أن وصلهم وقد كان أقسم على الرحيل فلما وصلوا إليه تكثرت قاتلهم خامس
 انخرم سنة خمس وثلاثين فهزمهم ثم عصى المنصور عساكره منتصف المحرم وجعل البرابر
 في المينة وكامة في الميسرة وهو وأصحابه في القلب وحمل أبو يزيد على المينة فهزمها
 ثم على القلب فلقبه المنصور واشتد القتال ثم جلاو عليه جملة رجل واحد فانهزم وأسلم
 انقاله وعسكره وقتل خلق من أصحابه وبلغت رؤس القتلى الذي في أيدي صفيان
 القيروان عشرة آلاف ومضى أبو يزيد لوجهه ومزينا غاية فغنم أهلها من الدخول

فأقام يحاصرها ورحل المنصور في ربيع الأول لاتباعه واستخلف على المهديّة مرأما الصقلي وأدركه على باغاية فأجفل المنصور في اتباعه وكلما قصد حصنا سبقه المنصور اليه الى ان نزل المنصور طينة فجاءته رسل محمد بن خنزا أمير مغراوة من أصحاب أبي يزيد ومواطئه بالغرب الاوسط فاستأمن للمنصور فامنه وأمره بطلب أبي يزيد ووصل أبو يزيد الى بني برزال وكافوا نكارية وبلغه خبر المنصور في اتباعه فسلط الرملة ثم عاد الى نواحي غمرت فصادف المنصور وقتاله فانهمز أبو يزيد الى جبل سالات والمنصور في أثره في جبال وأوعار ومضايق تفضي الى القفر وأصابهم الجهد وعلم أنه ليس امامه الا المفازة الى بلاد السودان فرجع الى غمرت من بلاد صنهاجة ووفد عليه هناك زيري ابن مناد أمير صنهاجة فأكرمه ووصله كما يجب له وجاء كتاب محمد بن خنزا بالمكان الذي فيه أبو يزيد من المفازة فأقام المنصور هناك لمرض أصابه فرجع أبو يزيد الى المسيلة وحاصرها فلما عوفي المنصور رحل أول رجب سنة خمس وثلاثين وقصده فأفرج عن المسيلة وقصد المفازة يريد بلاد السودان فأبى عليه بنو كملان أصحابه فرجعوا الى جبال كامة وعجيسة فتحصنوا بها وجاء المنصور فقتل بساحتهم عاشر شعبان ونزل أبو يزيد فقاتلهم فانهمز وأسلم عسكره وأولاده وطعنه بعض الفرسان فأكبه وحامى عنه أصحابه فقتل في الحومة ما يزيد على عشرة آلاف وتخلص ثم سار المنصور في أثره أول رمضان ولم يقدر أحد من الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وصعوبته ثم انهمز أبو يزيد لما سره الحرب وترك أثقاله وساروا الى رؤس الجبال يرمون بالصخور وتراحقوا حتى تعانقوا بالأيدي وكثرا القتل ثم تحاجزوا وتحصن أبو يزيد بقلعة كامة واستأمن الذين معه من هوارة فانهمز المنصور وحصر أبو يزيد في القلعة وقتلها غير مرة حتى اقتحمها عنوة وأضر بها نارا وقتل أصحاب أبي يزيد في كل ناحية وجع أهله وأولاده في القصر وأظلم الليل فامر المنصور بإشعال النيران في الشعراء بالمحيطه بالقصر حتى أضاء الليل لم تكون أعوا الهجر أي منهم حذرا من فراره حتى خرج الليل وحل في أصحاب المنصور حله منكرا فأفرجوا له وأمر المنصور بطلبه فألقوه وقد حله ثلاثة من أصحابه لانه كان جريحاً فسقط من الوعر وارتث فحملوه الى المنصور فسجد سجدة الشكر وأقام عنده الى سلخ المحرم من سنة ست وثلاثين ثم هلك من الجراحة التي به فأمر بسلخ جلده وحشوه تبناً واتخذ له قفصاً فدخل فيه مع قردين يلاعبانه بعناله ورحل الى القير وان المهديّة ولحق ابنه فضل بمعبد بن خنزا وزحف به الى طينة وبسكرة وقصد المنصور فانهمز بمعبد وصعد الى كامة فبعث اليه العساكر مع موليه شقيقه وقبصر ومعهما زيري بن مناد في صنهاجة فانهمز فضل ومعبد واقترب جمعهم ورجع المنصور الى

قوله وارتث أي
جرح من المعركة
كما في القاموس

القير وان قد دخلها

(بقية أخبار المنصور)

ثم انتقض جميع بن يضلبن عامل المغرب وانحرف عن طاعة الشيعة ودعى للاموية من وراء البحر وزحف الى تاهرت فحاصرها فنهض اليه المنصور في صفر سنة ست وثلاثين وجاء الى سوق حزة فأقام به وحشد زيري بن مناد جوع صنهاجة من كل ناحية ورحل مع المنصور فأفرج جميع عن تاهرت وعقد عليها علي بن محمد البقري وعقد زيري ابن مناد على قومه وعلى سائر بلادهم ثم رحل لقتال لوانة فنهروا الى الرمال وأقام هو على واد ميناك وكان هناك ثلاثة جبال كل منهم عليه قصر مبني بالخر المنيحوت فوجد في وجهه احده هذه القصور كتابة على حجر فسبح فامر المنصور التراجمة بقراءته واذا فيه أناس سليمان السردغوس خالف أهل هذه البلدة على الملك فبعثني اليهم ففتح الله عليهم وبنيت هذا البناء لا ذكر به ذكر هذه الغريبة ابن الرقيق في تاريخه ثم رحل المنصور الى القير وان بعد ان خلع على زيري بن مناد وحمله ودخل المنصورية في جادى سنة ست وثلاثين قبله ان فضل بن أبي يزيد جاء الى جبل أوراس وداخل البربر في الثورة فخرج اليه المنصور فدخل الرمل ورجع المنصور الى القير وان ثم الى المهديّة ورجع فضل بن أبي يزيد الى باغاية فأقام يحاصرها فغدر به باطيط وبعث برأسه الى المنصور ثم عقد سنة تسع وثلاثين للحسين بن علي بن أبي الحسين الكلي على صقلية وأعمالها وكانت لخليل بن اسحق قصره الحسين واستقل بولايتها فكان له فيها ولبنه ملك سمنذ كره وبلغ المنصور ان ملك افرنجية يريد غزو المسلمين فأخرج اسطوله وشحنه بالعساكر لنظر مولاه فرج الصقلي وأمر الحسين بن علي عامل صقلية بالخروج معه فأجازوا البحر الى عدوة افرنجية ونزلوا قلاورية واقامهم رجا ملك افرنجية فهمزوه وكان قبحا لا كفاءه وذلك سنة أربعين وثلثمائة ورجع فرج بالغنائم الى المهديّة سنة ثنتين وأربعين وكان معبد بن خنزا بعد مظاهرة لفضل بن أبي يزيد لم يزل مستقضا وأولياء المنصور في طلبه حتى أخذ في بعض الوقائع وسبق مع ابنه الى المنصور فطيف بهما في أسواق المنصورية ثم قتلا سنة إحدى وأربعين وثلثمائة

(وفاة المنصور وولايه ابنه المعز)

ثم توفي المنصور اسمعيل بن القائم سلخ رمضان سنة إحدى وأربعين لسبع سنين من خلافة أصابه الجهد من مطر وثلج تجلده على ملاقاته ودخل على أثره الحمام فعميت حرارته ولازمه السمرفات وكان طبيبه اسحق بن سليمان الاميرائيلي قدسما عن

الجام فلم يقبل وولى الامر بعده ابنه معد ولقب المعز لدين الله فاستقام أمره وخرج
لجبل أوراس سنة ثنتين وأربعين وجات فيه عساكره واستأمن اليه بنو كلان
ومليكة من هواره ودخلوا في طاعته فأمنهم وأحسن اليهم واستأمن اليه محمد بن خزر
بعد قتل أخيه معبد فأمنه ورجع الى القيروان وترك مولاه قيصر في العساكر وعقد له
على باغاية قدوخ البلاد وأحسن الى الناس وألف من كان شارد من البربر ورجع بهم
الى القيروان فأكرمهم المعز ووصلهم ثم وفد بعدهم محمد بن خزر أمير مغراوة فلقيه مبرة
وتكرما وأقام عنده بالقيروان الى ان هلك سنة ثمان وأربعين واستقدم المعز زيري
ابن مناد سنة ثلاث وأربعين أمير صقلية فقدم من استير فاجزل صلته وردّه الى عمله
وبعث الى الحسين بن علي عامل صقلية سنة أربع وأربعين أن يخرج به باسطوله الى ساحل
المريّة من بلاد الاندلس فعات فيه وغنم وسبي ورجع فأخرج الناصر صاحب الاندلس
اسطوله الى سواحل افريقية مع غالب مولاه فنتعته العساكر وأقلعوا ثم عاودوا سنة
خمس وأربعين في سبعين مركبا فحرقوا مرسى الخزر وعاثوا في جهات سوسة ثم
في نواحي طبرنة ورجعوا واستقام أمر المعز في بلاد افريقية والمغرب واتسعت ايامه
وكانت أعماله من ايفكان خلف تاهرت بثلاثة مراحل الى زناتة التي دون مصر وعلى
تاهرت وايفكان يعلى بن محمد اليفرنى وعلى أشير وأعمالها زيري بن مناد الصنهاجى
وعلى المسيلة وأعمالها جعفر بن علي الاندلسى وعلى باغاية وأعمالها قيصر الصقل
وكان على فاس أحمد بن بكر بن أبي سهل الجذامى وعلى سلجماسه محمد بن واسول المكاسى
ثم بلغه سنة سبع وأربعين ان يعلى بن محمد اليفرنى داخل الاموية من وراء البحر
وان أهل المغرب الاقصى نقضوا طاعة الشيعة فأغزى جوهر الصقلى الكاتب الى
المغرب بالعساكر وكان على وزائنه وخرج معه جعفر بن علي صاحب المسيلة وزيري
ابن مناد صاحب اشير تلقاهم يعلى بن محمد صاحب المغرب الاوسط ولما ارتحل عن
ايفكان وقعت هبة في أصحاب صيلة وقيل له ان بنى يعرب أو قعروها فتقبض على يعلى
وناشته سيوف كامة لحينه وخرّب ايفكان وأسرا به يدوبن يعلى وتمادوا الى فاس
ثم تجاوزوها الى سلجماسه فأخذها وتقبض على الشاكر لله محمد بن الفتح الذى تلقب
بأمير المؤمنين من بنى واسول وولى ابن المعتز من بنى عمه مكانه وقدوخ المغرب الى البحر
ثم رجع الى فاس وحاصرها واوليا يومئذ أحمد بن بكر بن أبي سهل الجذامى وقتلها مائة
فامتنعت عليه وجاءته ايام الامراء الادكرية من السوس ثم رحل الى سلجماسه وبها
محمد بن واكول من مكاسة وقد تلقب بأمير المؤمنين الشاكر لله وضرب السكة باسمه
تقدست عزه الله فلما سمع بجوهر هرب ثم أخذ أسيرا وحبسه الى جوهر وسار عن

سلجماسه واقتح البلاد في طريقه ثم عاد الى فاس وأقام في حصارها الى ان افتتحها
عنوة على يد زيري بن مناد تسنم أسوارها ليلاد دخلها وتقبض على أحمد بن بكر وذلك
سنة ثمان وأربعين وولى عليها من قبله وطردها بنى أمية من سائر المغرب وانقلب
الى القيروان ظافرا عزيزا وضم تاهرت الى زيري بن مناد وقدم بالفاطميين وباحمد
ابن بكر وبمحمد بن واسال أسيرين في قفصين ودخل بهم الى المنصورية في يوم مشهود
وكانت ولاية المغرب والمشرق منقسمة بين موليه قيصر ومظفر وكانا متغلبين على
دولته فتقبض عليهما سنة تسع وأربعين وقتلها وفي سنة خمسين كان تغلب النصارى
على جزيرة اقريطش وكان بها أهل الاندلس من جالية الحكم بن هشام بسبب ثورة
الرفض فقرّبهم الى الاسكندرية فناروا بها وعبد الله بن طاهر يومئذ عامل مصر
فحاصرها بالاسكندرية حتى نزلوا على الامان وان يجيزوا البحر الى جزيرة اقريطش
فعمروها ونزلوها منذ تلك الايام وأميرها أبو حفص البلوطى منهم واستبتهبها وورث
بنوه رياسة فيها الى ان نازلهم النصارى في هذه السنة في سبع مائة مركب واقتحموها
عليهم عنوة وقتلوا منهم وأسروا وبقيت في أيدي النصارى لهذا العهد والله غالب على
أمره واقتح صاحب صقلية سنة احدى وخمسين قلعة طرمين من حصون صقلية بعد
حصار طويل أجهدهم قتلوا على حكم صاحب صقلية بعد تسعة أشهر ونصف الحصار
وأسكن المسلمين بالقلعة وسماها المعزية نسبة الى المعز صاحب افريقية ثم سار صاحب
صقلية بعد ها وهو أحمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسن الى حصار رمطة من قلاع
صقلية فاستمدوا ملكهم صاحب القسطنطينية فجهز لهم العساكر برّا وبحرا واستمد
صاحب صقلية المعز فامده بالعساكر مع ابنه الحسن ووصل مدده الى مدينة ميسنى
وساروا بجمعهم الى رمطة وكان على حصارها الحسن بن عمار فحمل عسكرا على رمطة
وزحف الى عسكر الروم مستمينا فقاتلهم فقتل أمير الروم وجماعة من البطارقة وهزموا
أقبح هزيمة واعترضهم خندق فسقطوا فيه وأثنى المسلمون فيهم وغنموا عسكرهم
واشتمد الحصار على أهل رمطة وعدموا الاقوات فاقتحمها المسلمون عنوة وركب
فل الروم البحر يطلبون النجاة فأتىهم الأمير أحمد بن الحسن في اسطوله فأدركهم
وسحب بعض المسلمين في الماء فغرقوا كبرهم وانهمزوا وبث أجلسا ياء المسلمين
في مدائن الروم فغنموا منها وعاثوا فيها حتى صالحوهم على الجزية وكانت هذه الواقعة
سنة أربع وخمسين وتسمى وقعة المحاز

* (فتح مصر) *

ثم ان المعز لدين الله بلغه اضطراب أحوال مصر بعد موت كافور الاخشيدى وعظم

فيها الغلاء وكثرت القتل وشغل بغداد عنهم بما كان من القتل بين مختار بن معز الدولة
وعضد الدولة ابن عمه فاعتزم المعز على المسير الى مصر وأخرج جوهر الكاتب الى
المغرب لحشد كرامة وأوغر الى أعمال برقة لحفر الآبار في طريقها وذلك سنة خمس
وخمسين فسيره الى مصر وخرج له وديعه وأقام أياما في معسكره وسار جوهر وبلغ خبره
الى عساكر الاخشيدية بمصر فافتروا وكان مايدكر في أخبارهم وقدم جوهر منتصف
شعبان من سنة ثمان وخمسين فدخلها وخطب في الجامع العتيق منه باسم المعتز
وأقيمت الدعوة العلوية وفي جمادى من سنة تسع وخمسين دخل جوهر جامع ابن طولون
فصلى فيه وأمر بزيادة حتى على خير العمل في الاذان فكان أول أذان أذن به في مصر
ثم بعث الى المعز بالهدايا وباعيان دولة الاخشيدية فحبسهم المعز بالمهدية وأحسن الى
القضاة والعلماء من وقدهم وردتهم الى مصر وشرع جوهر في بناء القاهرة واستحث
المعز للقدوم على مصر

* (فتح دمشق) *

ولما افتتحت مصر وأخذ بنو طنج هرب منهم الحسن بن عبد الله بن طنج الى مكة ومعه
جماعة من قوادهم فلما استنصر جوهر به بعث جعفر بن نلاح الكاظمي في العساكر اليه
فقاتله مراراً ثم أسره ومن كان معه من القواد وبعث بهم الى جوهر فبعث بهم جوهر
الى المعز بافريقية ودخل جعفر الرملة عنوة فاستباحها ثم أمن من بقي وجبى الخراج
وسار الى طبرية وبها ابن ملهم وقد أقام الدعوة للمعز فتجأ في عنه وسار الى دمشق
فأقام بها الخطبة للمعز لايام من المحرم سنة تسع وخمسين وكان بدمشق
الشريف أبو القاسم بن يعلى الهاشمي وكان مطاعا فيهم فجمع الاوباش والذعار وثار بهم
في الجمعة الثانية ولبس السواد وأعاد الخطبة للمطيع فقاتلهم جعفر بن فلاح أياما
وأولى عليهم الهزائم وعانت جيوش المغاربة في أهل دمشق فهرب ابن يعلى الى ليلامن
البلد وأصبحوا حيارى وكانوا قد بعثوا الشريف الجعفرى الى جعفر في الصلح فأعاده
اليهم بتسكين الناس والوعد الجليل وان يدخل البلد فيطوف فيه ويرجع الى معسكره
فدخل وعانت المغاربة في البلد بالنهب فثار الناس بهم وجعلوا عليهم وقتلوا منهم وشرعوا
في حفر الخنادق وتحصين البلد ومشي الشريف أبو القاسم في الصلح بينهم وبين جعفر
ابن فلاح فتم ذلك منتصف ذي الحجة من سنة تسع وخمسين ودخل صاحب شرطة جعفر
فسيكن الناس وقبض على جماعة من الاحداث وقتل منهم وحبس ثم قبض على
الشريف أبي القاسم بن أبي يعلى في المحرم من سنة ستين وبعث به الى مصر واستقام
ملك دمشق لجعفر بن فلاح وكان خرج بافريقية في سنة ثمان وخمسين أبو جعفر الزناني

واجتمعت اليه جوع من البربر والنكارية وخرج اليه المعز بنفسه وانتهى الى باغية
واقترقت جوع أبي خزروم ذلك الاوعار فعاد المعز وأمر بيلسكن بن زيري بالمسير
في طلبه فدار لذلك حتى انقطع عنه خبره ثم جاء أبو جعفر مستأما سنة تسع وخمسين
فقبله وأجرى عليه الرزق وعلى أن يترك وصلى بذلك وصلى كتب جوهر باقامة دعوته بمصر
والشام وباستدعائه اليها فنشئت سرور المعز بذلك وأظهره في الناس ونطق الشعراء
بامتداحه ثم زحف القرامطة الى دمشق وعليهم ملكهم الاعصم ولقيهم جعفر بن فلاح
فقتلهم وقتلهم ثم رجعوا اليه سنة احدى وستين وبرز اليهم جعفر فهزموه وقتلوه
وملك الاعصم دمشق وسار الى مصر وكاتب جوهر بذلك للمعز فاعتزم على الرحلة اليها
* (مسير المعز الى مصر ونزوله بالقاهرة) *

ولما انتهت هذه الاخبار الى المعز اعتزم على المسير الى مصر وبدأ بالنظر في عهد المغرب
وقطع شواغله وكان محمد بن الحسن بن خزرمي مغراوى من الفاعلية بالمغرب الأوسط وقد
كثرت جوعه من زنانة والبربر وكان جبارا طاغيا فأهزم المعز أمره وخشي على
افريقية عائلته فأمر بيلسكن بن زيري بن مناد بغزو فغزا في بلاده وكانت بينهما حروب
عظيمة ثم انهزم محمد بن خزرمي وجوعه ولما أحسن بالهزيمة تحامل على سيفه فقتل نفسه
وقبل في المعركة سبعة عشر من أمره زنانة وأمر منهم كثير وذلك سنة ستين ومائة
ذلك وقعد للهنا به واستقدم بيلسكن بن زيري فاستخلفه على افريقية والمغرب
وأنزله القيروان وسماه يوسف وكناه أبا الفتح وولى على طرابلس عبد الله بن يخلف
الكاظمي ولم يجعل لبيلسكن ولاية عليه ولا على صاحب صقلية وجعل على جباية الاموال
زيادة الله بن الغريم وعلى الخراج عبد الجبار الخراساني وحسين بن خلف المرصدي
بنظر بيلسكن وعسكر ظاهر المنصورية آخر شوال من سنة احدى وستين وأقام على
مردانية قريبا من القيروان حتى فرغ من أعماله ولحقته عساكره وأهل بيته وعماله
وجعل له ما كان في قصره من الاموال والامتنعة وارتحل بعد أربعة أشهر من مقامه
وسار معه بيلسكن قليلا ثم ودعه ورد الى عمله وسار هو الى طرابلس في عساكره وهرب
بعضهم الى جبل نقوسة فامتنعوا بها وسار الى برقة فقتل بها شاعره محمد بن هاني
الاندلسي وجد قتيلا بجانب البحر في آخر رجب من سنة ثنتين وستين ثم سار الى
الأسكندرية وبلغها في شعبان من هذه السنة ولقيهم بها أعيان مصر فأكرمهم ووصلهم
وسار فدخل القاهرة لخمس من رمضان من هذه السنة فكانت منزله ومنزل الخلفاء بعده
الى آخر دولتهم

* (حروب المعز مع القرامطة واستيلائه على دمشق) *

كان للقرامطة على بن طنج بدمشق ضريبة يؤدونها اليهم فلما ملك بن فلاح بدعوة المعز قطع تلك الضريبة وآسفهم بذلك فرجعوا الى دمشق وعليهم الاعصم ملكهم فبرز اليهم جعفر بن فلاح فهزموه وقتلوه وملكوا دمشق وما بعدها الى الرملة وهرب من كان بالرملة وتحصنوا بياقافا وملك القرامطة الرملة وجهازوا العساكر على ياقافا وساروا الى مصر ونزلوا عين شمس وهي المعروفة لهذا العهد بالمطرية واجتمع اليهم خلق كثير من العرب وأيام بن طنج وحاصروا المغاربة بالقاهرة وقتلواهم أياما فكان الظفر بهم ثم خرج المغاربة واستماتوا وهزمهم فدخلوا الى الرملة وضيقوا حصار ياقافا وبعث اليهم جعفر بالمدد في البحر فأخذ القرامطة وانتهى الخبر الى المعز بالقبروان وجاء الى مصر ودخلها كما ذكرناه وسمع أنهم يريدون المسير الى مصر فكتب الي الاعصم يذكره فضل بنيه وأنهم انما دعوا له ولا ياتونه وبالغ في وعظه وتم دمه فأساء في جوابه وكتب اليه وصل كتابك الذي قل تحصيله وكثر تفصيله ونحن سائرون اليك والسلام وسأزمن الأحساء الى مصر ونزل عين شمس في عساكره واجتمع اليه الناس من العرب وغيرهم وجاء حسان بن الجراح في جوع عظيمة من طي وبث سراياه في البلاد فدعاهوا فيها وأهم المعز شأنه فراسل ابن الجراح واستماله بمائة ألف دينار على ان ينهزم على القرامطة واستخلفوه على ذلك وخرج المعز ليوم عينه لذلك فانهزم ابن الجراح بالعرب ووثبت القرامطة قليلا ثم انهزموا وأخذ منهم نحو ألف وخمسمائة أسير وساروا في اتباعهم ولحق القرامطة بأذرعات وساروا منها الى الأحساء وقتلوا صبرا وثب معسكرهم وجرى المعز القائد أبا محمود في عشرة آلاف فارس وساروا في اتباعهم ولحق القرامطة بأذرعات وساروا منها الى الأحساء وبعث المعز القائد ظالم بن موهوب العقيلي واليا على دمشق فدخلها وكان العامل بهم من قبل القرامطة أبو اللجاء وابنه في جاعة منهمم فحبسهم ظالم وأخذ أموالهم ورجع القائد أبو محمود من اتباع القرامطة الى دمشق فلقاه ظالم وسر به قدومه وسأله المقام بظاهر دمشق حذرا من القرامطة ففعل ودفع أبا اللجاء وابنه فبعث بهم الى مصر فحبسوا بها وعات أصحاب أبي محمود في دمشق فاضطرب الناس وقتل صاحب الشرطة بعضهم فثاروا به وقتلوا أصحابه وركب ظالم يذرا بهم وأجفل أهل الضواحي الى البلد من عيث المغاربة ثم وقعت في منتصف شوال من سنة ثلاث وستين قسنة بين العامة وبين عسكر أبي محمود وقتلوه أياما ثم هزمهم وتبعهم الى البلد وكان ظالم بن موهوب يدارى العامة فأشفق في هذا اليوم على نفسه وخرج من دار الامارة وأحرق المغاربة ناحية باب القرا ديس ومات فيها خلق واتصلت القسنة الى ربيع الآخر من سنة أربع وستين ثم وقع الصلح بينهم على اخراج ظالم من البلد وولاية

جيش بن الصمصامة ابن اخت محمود فكان الناس اليه ثم رجع المغاربة الى العيث وعاد العامة الى الثورة وقصدوا القصر الذي فيه جيش فحرب ولحق بالعسكر وزحف الى البلد فقاتلهم وأحرق ما كان بقي وقطع الماء عن البلد فضاقت الأحوال وبطلت الأسواق وبلغ الخبر الى المعز فذكر ذلك على أبي محمود واستعظمه وبعث الى ريان الخادم في طرابلس يأمره بالمسير الى دمشق لاستكشاف حالها وان بصرف القائد أبا محمود عنها فصرفه الى الرملة وبعث الى المعز بالخبر وأقام بدمشق الى أن وصل اقتكين واليا على دمشق وكان اقتكين هذام موالى عز الدولة بن بويه ولما تار الاثر النعل على ابنه بجختيار مع سبكتكين ومات سبكتكين قدومه الاثر النعل عليهم وحاصروا بجختيار بواسط وبناء عضد الدولة لانجاده فاجفلوا عن واسط فتركوه بيغداد وسار اقتكين في طائفة من الجند الى حص قنزل قريبا منها وقصده ظالم بن موهوب العقيلي ليقبضه فحجز عنه وسار اقتكين قنزل بظاهر دمشق وبها زياد خادم المعز وقد غلب عليه وعلى أعيان البلد الأحداث والذعار فلم يملكوا منهم أمر أنفسهم فخرج الأعيان الى اقتكين وسألوا منه الدخول اليهم ليلووه وشكوا اليه حال المغاربة وما يحملونهم عليه من عقاب وبعض الرقص وما أنزل بهم عمالهم من الظلم والعسف فأجابهم واستحلفهم وحلف لهم وملك البلد وخرج منها زياد الخادم وقطع خطبة المعز العلوي وخطب للطائع العباسي ووقع أهل الفساد ودفع العرب عما كانوا استولوا عليه من الضواحي واستقل ملك دمشق وصكا تب المعز يطلب طاعته وولايتهم من قبله فلم يبق اليه ورده وتجهز لقصده وجهن العساكر فتوفي بعسكره بيليس كما يذكر

* (وفاة المعز وولاية ابنه العزيز) *

ثم توفي المعز بمصر في منتصف ربيع الآخر سنة خمس وستين لثلاث وعشرين سنة من خلافة وولى ابنه نزار بعده اليه ووصيته ولقب العزيز بالله وكنى موت أبيه الى عيد الثمر من السنة فصرى بالناس وخطبهم ودعا لنفسه وعزى بأبيه وأقر يعقوب بن كلس على الوزارة كما كان أيام أبيه وأقر بلكين بن زيري على ولاية إفريقية وأضاف اليه ولاية عبد الله بن يخلف الكاظمي وهي طرابلس وسرت وجرايه وكان أهل مكة والمدينة قد خطبوا للمعز أبيه في الموسم فتركوا الخطبة للمعز فبعث جيوشه الى الحجاز فحاصروا مكة والمدينة وضيقوا عليهم حتى رجعوا الى دعوتهم وخطب للمعز بن بككة وكان أمير مكة عيسى بن جعفر والمدينة طاهر بن مسلم ومات في هذه السنة فولى ابنه الحسن وابن أخيه مكانه

(بقية أخبار أفتكين) *

ولما توفي العزيز وولى العزيز بن قاسم أفتكين وقصد البلاد التي لهم يساحل الشام فبدأ يصيد
فخاصرها وبها ابن الشيخ في رؤس المغاربة ونظام بن موهوب العقيلي فبرزوا إليه
وقاتلوه فاستجدلهم ثم كره عليهم وأوقع بهم وقتل منهم أربعة آلاف وسار إلى عكة
فخاصرها وقصد طبرية وفعل فيها مثل صيدا ورجع واستشار العزيز وزيره يعقوب
ابن كلس فأشار بإرسال جوهر الكاتب إليه فجهزه العزيز بربيعه وأقبل أفتكين على
أهل دمشق يريدونهم التحول عنهم ويذكرهم بذلك ليخبرهم فطارحوا إليه واستأمنوا
واستخلفهم على ذلك ووصل جوهر في ذي القعدة سنة خمس وستين فحاصر دمشق شهرين
وضيق حصارها وكتب أفتكين إلى الأعظم ملك القرامطة يستجده فصار إليه من
الاحياء واجتمع اليهم من رجال الشام والعرب نحو من خمسين ألفا وأدركوا جوهر
بالرملة وقطعوا عنه الماء فارتحل إلى عسقلان فحاصروه بها حتى بلغ الجهد وأرسل
جوهرا إلى أفتكين بالمغاربة والوعد والقرمطي يمنعه ثم سأل في الاجتماع فقام أفتكين
ولم يزل جوهر يعتل له في الدروة والغارب وأفتكين يعتذر بالقرمطي ويقول أنت جلتني
على مداراته فلما أيس منه كشف لهم عما هم فيه من الضيق وسأله الضيعة وأنها يخذها
عند العزيز فخلف له على ذلك وعزله القرمطي وأراه جوهر أن يحمل العزيز على المنسبر
بنفسه فضم من عزله وأبى إلا الوفاء وانطلق جوهر إلى مصر وأغرى العزيز بالمنسبر اليهم
فتجهز في العساكر وسار وجوهرا في مقدمته ورجع أفتكين والقرمطي إلى الرملة
واحتشدوا ووصل العزيز فاصطفوا للحرب بظاهر الرملة في محرم سنة سبع وستين
وبعث العزيز إلى أفتكين يدعو إلى الطاعة ويرغبه ويعد بالتقدم في دولته ويدعوه
إلى الحضور عنده فتقدم بين الصفيين وترجل وقبل الأرض وقال قل لأمير المؤمنين
لو كان قبل هذه السارعت وأما الآن فلا عي كني ونجل على المنسبر فنهزمهم وقتل
الكثير منهم فامتعض العزيز وجل هو والمينة جميعا فنهزمهم ووضع المغاربة السيف
فقتلوا نحو من عشرين ألفا ثم نزل في خيامه وحج بالأسرى فخلع على من جاءهم وبذل
لن جاء بأفتكين مائة ألف دينار فلقبه المفرج بن دغفل الطائي وقد جهده العطش
فاستسقاء فسقاء وتركه بعرضه مكرما وجاء إلى العزيز فأخبره بمكانه وأخذ المائة ألف
التي بذلها فيه وأمكنه من قياده ولما حضر عند العزيز وهو لا يشك أنه ميت قول أكرمه
العزيز ووصله ونصب له الخيام وأعاد إليه ما من به له ورجع به إلى مصر فجعله أخص
خدمه وحجابه وبعث إلى الأعظم القرمطي من يردم إليه لصله كما فعل بأفتكين فأدرك
بطبرية وانتفع من الرجوع فبعث إليه بعشرين ألف دينار وفرضها له ضريبة وسار

القرمطي إلى الاحياء وعاد العزيز إلى مصر ووفى رتبة أفتكين وخضربه الوزير يعقوب
ابن كلس فسمه وسميع العزيز بأبيه سمى نفسه أربعين يوما وصادره على خمسة مائة ألف
دينار ثم خلع عليه وأعادته إلى وزارته وتوفي جوهر الكاتب في ذي القعدة من سنة
أحدى وعشرين وقام ابنه الحسن بمقامه وأقبل قائد القواد وكان أفتكين قد استخلص
أيام وزارته بدمشق رجلا اسمه قسام فعلاصيته وسمي بترابيه واستولى على البلد
ولما نهزم أفتكين والقرامطة بعث العزيز القائد أبا محمود بن ابراهيم والبايعي دمشق
كما كان لايه المعز فوجد قساما قد ضبط البلد وهو يدعو للعزيز فلم يتم له معه ولاية
وبقي قسام مستبدا عليه إلى أن مات أبو محمود سنة سبعين ثم جاء أبو ثعلب بن حمدان
صاحب الموصل إلى دمشق عندئذ زامه أمام عضد الدولة فغنه قسام من الدخول
وخاف أن يغلبه على البلد بنفسه أو بأمر العزيز واستوحش أبو ثعلب لذلك فقاتله
قليلا ثم رحل إلى مطرية وجاءت عساكر العزيز مع قائده الفضل فحاصروا قساما بدمشق
ولم يظفروا به ورجعوا ثم بعث العزيز سنة تسع وستين سليمان بن جعفر بن فلاح فغزل
بظاهرها ولم يمكنه قسام من دخولها ودمس إلى الناس فقاتلوه وأزجوه عن مكانه وكان
مفرج بن الجراح أمير بني طي وسائر العرب بأرض فلسطين قد كثرت جموعه وقويت
شوكته وعاث في البلاد وخر بها فجهز العزيز العساكر لحرية مع قائده بلسكين التركي
فسار إلى الرملة واجتمع إليه العرب من قيس وغيرهم ولقي ابن الجراح وقد أكن لهم
بلسكين من ورائهم فانهزم ومضى إلى انطاكية فاجازه صاحبها وصادف خروج ملك
الروم من القسطنطينية إلى بلاد الشام فخاف ابن الجراح وكتب بكجور مولى سيف
الدولة وعامله على حصن وبلد إليه فأجازه ثم زحف بلسكين إلى دمشق وأظهر لقسام
أنه جاء لاصلاح البلد وكان مع قسام جيش بن الصمصامة ابن أخت أبي محمود قد قام
بعده في ولايته فخرج إلى بلسكين فأمره باليزول معه بظاهر البلده وأصحابه
واستوحش قسام وتجهز للحرب ثم قاتل وانهزم أصحابه ودخل بلسكين أطراف البلد
فنهبوا وأحرقوا واعتزم أهل البلد على الاستئمان إلى بلسكين وشافهم بذلك فأذن لهم
ووقع قسام فاضطرب وألقى ملبده واستأمن الناس إلى بلسكين لأنفسهم ولقسام
فأمن الجميع وولى على البلد أميرا اسمه خطل فدخل البلد وذلك في المحرم سنة ثنتين
وسبعين ثم اختفى قسام بعد يومين فنهبت دوره ودور أصحابه وجاء ملقبيا بشفقة على
بلسكين فقبله ووجهه إلى مصر فأمنه العزيز وكان بكجور في غوية من غلمان سيف الدولة
وعامله على حصن وكان يمد دمشق أيام هذه الفتنة والغلاء ويحمل الاقوات من حصن
اليها ويكتب العزيز بهذه الخدم ثم استوحش سنة ثلاث وسبعين من مولاة أبي المعالي

فاستجذبه من العزيز بن زعده اياه بولاية دمشق وصادف ذلك ان المغاربة بمصر اجتمعوا على
 المنسوب بالوزير بن كلثوم ودعت الضرورة الى استقدام بلسكين من دمشق فامرهم
 العزيز بن بالقدوم وولاية بكجور على دمشق ففعل ودخلها بكجور في رجب من سنة ثلاث
 وسبعين وعاش في احياء ابن كلثوم وجاشيته بدمشق لما كان يلقه عنه من صد العزيز
 عن ولايته ثم اصاب السيرة في اهل دمشق فسي ابن كلثوم في عزله عند العزيز وجهز
 له اثنا عشر سنة ثمان وسبعين مع منير الخادم وكتب الى نزال عامل طرابلس بظاهرة
 رجوع بكجور والعرب وخرج للقائه فانهم ثم خاف من وصول نزال فاستأمن اليهم وتوجه
 الى الرقة فاستولى عليها ودخل منير دمشق واستقر في ولايتها وارتفعت منزلته عند
 العزيز وجهزه لحصار سعد الدولة بحلب وكان بكجور بعد انصرافه من دمشق الى الرقة
 سأل من سعد الدولة العود الى ولاية حص فتمعه فأجلب عليه واستجذبه العزيز لخرجه
 وبعث الى نزال عامل طرابلس بظاهرة فصار اليه بالعساكر وخرج سعد الدولة من
 حلب للقائهم وقد ضم نزال القدر بكجور تقدم اليه بذلك عيسى بن نسطورس وزير
 العزيز بعد ابن كلثوم وجاء سعد الدولة للقائهم وقد استمد عامل انطاكية لاروم فأمده
 بجيش كثير وداخل العرب الذين مع بكجور في الانهزام عنه ووعدوه ذلك من أنفسهم
 فلما رأى الجمعان وشعر بكجور بخديعة العرب فاستقامت وحل على الصف بقصد سعد
 الدولة فقتل لؤلؤا الكبير مولاه بطعنه اياه ثم حل عليه سعد الدولة فهزمه فسار الى بعض
 العرب وحل الى سعد الدولة فقتله وسار الى الرقة فملكها وقبض جميع أمواله وكانت
 شيئا لا يعبر عنه وكتب اولاده الى العزيز يستشفعون به فشفع الى سعد الدولة فيهم أن
 يعيدهم الى مصر ويتم بده على ذلك فاستأمن سعد الدولة الرد وجهز لحصار حلب الجيوش
 مع منجوتكين فقتل عليها وحاصرها وبها أبو الفضائل ابن سعد الدولة ومولاه لؤلؤ
 الصغير وأرسلوا الى سبل ملك الروم يستجذبه وهو في قتال بلغار فبعث الى عامل
 انطاكية أن يمددهما فسار في خمسين الفا حتى نزل حبس العاصي وبلغ خبره الى
 منجوتكين فارتحل عن حلب ولحق الروم فهزمهم وأخذ منهم قتلا وأسرا وسار الى
 انطاكية وعاش في نواحيها وخرج أبو الفضائل في مغيب منجوتكين الى ضواحي حلب
 فنقل ما فيها من الغلال وأحرق بقية المتفقد عساكر منجوتكين الاقوات فلما عاد
 منجوتكين الى الحصار جهز عسكره وأرسل لؤلؤا الى أبي الحسن المغربي في العلم
 فجهز ذلك ورجل منجوتكين الى دمشق وبلغ الخبر الى العزيز فغضب وكتب الى
 منجوتكين بالعود الى حصار حلب وابعاد الوزير المغربي وأخذ الاقوات للعسكر
 في البحر الى طرابلس وأقام منجوتكين في حصار حلب وأعاد امر أسلم ملك الروم

فاستجذبه وأغروه وكان قد توسط بلاد البلغار فعاد مجددا في السير وبعث لؤلؤا الى
 منجوتكين بالخبر حذرا على المسلمين فجاءته جواسيسه بذلك فأجفل بعد أن خرب
 ما كان اتخذ في الحصار من الاسواق والقصور والحصانات ووصل ملك الروم الى حلب
 ولحق أبا الفضائل ولؤلؤا ثم سار في الشام واقتح حصن وسيزر وتبهما وحاصر طرابلس
 أربعين يوما فاستنعت عليه وعاد الى بلاده وبلغ الخبر الى العزيز فغضب عليه واستنفر
 الناس للجهاد وبرز من القاهرة وذلك سنة إحدى وعشرين ثم انتفض منير في دمشق
 فزحف اليه منجوتكين الى دمشق

(أخبار الوزراء)

كان وزير المعز الدين الله يعقوب بن يوسف بن كلثوم أصله من اليهود وأسلم وكان يدبر
 الاحوال الاختيادية بمصر وعزله أبو الفضائل بن انقرات سنة سبع وخمسين وصادره
 فاستمر بمصر ثم قرأ في المغرب ولحق المعز الدين الله وجاء في ركابه الى مصر فاستوزره
 وعظم مقامه عنده واستوزره بعده ابنه العزيز الى أن توفي سنة ثمانين وصلى عليه العزيز
 وحضر دفنه وقضى عنه دينه وقسم عمله فرد النظر في الظلمات الى الحسن بن عمار
 كبير كرامة ورد النظر في الاموال الى عيسى بن نسطورس ولم تزل الوزارة سايرة ولتهم
 في أبواب الاقلام وكانوا يملكون وكان منهم البارزي وكان مع الوزارة قاضي القضاة
 وداعى الذعابة وسأل أن يرسم اسمه على السكة فغضب ومنع ومات قتيلا بتيس وأبو سعيد
 النسري وكان يهوديا وأسلم قبل وزارته والجرجاني وقطع الجرجاني في أمر منع من
 الكتب فيه فكتب وحلف الحاكم بيمين لا تكفر ليقطعه ثم رده بعد ثلاث وخلع عليه
 وابن أبي كدينة ثلاثة عشر شهرا ثم صرف وقتل وأبو الطاهر بن ياشاد وكان من أهل
 الدين واستغنى فأعنى وأقام معتكفا في جامع مصر وسقط له من السطح فمات وكان
 آخرهم الوزير أبو القاسم بن المغربي وكان بعده بدر الجيالي أيام المستنصر وزير سيف
 الدولة واستبدله على الدولة ومن بعده منهم كما يأتي في أخبارهم

(أخبار القضاة)

كان النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون في خطة القضاء للمعز بالقصر وان
 ولما جاء الى مصر أقام بها في خطة القضاء الى أن توفي وولى ابنه علي ثم توفي سنة أربع
 وسبعين وتلمذاته قولي العزيز أخاه أبا عبد الله محمد خلع عليه وقلده منقشا وكان المعز
 قد وعد أبا بقتضاء ابنه محمد هذا بمصر وتم في سنة ثمان وعشرين أيام الخليفة ثم كان كبة
 الصيت كثيرا لاجتنان شديد الاحتياط في العدالة فكانت أيامه شريفة وولى بعده ابن

عنه أبو عبد الله الحسين علي بن النعمان أيام الحاكم ثم عزل سنة أربع وتسعين وقتل
وأحرق بالنار وولى مكانه ملكة بن سعيد الفارقي إلى أن قتلها الحاكم سنة خمس
وأربع مائة بنواحي القصور وكان على المنزلة عند الحاكم ومداخله في أمور الدولة
والخاصة له في خلواته وولى بعده أجد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام واتصل في آخرين
إلى آخر دولتهم كان كثيرا ما يجمعون للقاضي المظالم والدعوة فيكون داعي الدعاء
ورعا يفردون كلامهم ما وكان القاضي عندهم يصعد مع الخليفة المنبر مع من يصعد
من أهل دولته عندما يخطب الخلفاء في الجمع والاعياد

*(وفاة المعز وولاية ابنه الحاكم) *

قد تقدم لنا أن العزيز استنفر الناس للجهاد سنة إحدى وعشرين وبرز في العساكر لغزو
الروم ونزل بليس فاعتورته الامراض واتصلت به إلى أن هلك آخر رمضان سنة ست
وعشرين لأحدى عشرة سنة ونصف من خلافته ولقب الحاكم بأمر الله واستولى
برجوان الخادم على دولته كما كان لايه العزيز بوصيته بذلك وكان مدبر دولته وكان
رديقه في ذلك أبو محمد الحسن بن عمار ويلقب بأمين الدولة وتغلب على ابن عمار
وانبسط أيدي كرامة في أموال الناس وحردهم ونكر منجوتكين تقديم ابن عمار
في الدولة وكاتب برجوان بالموافقة على ذلك فأظهر الانتفاض وجهز العساكر لقتاله
مع سليمان بن جعفر بن فلاح فلق بهم بعسقلان وانهمز منجوتكين وأصحابه وقتل منهم
ألفين وسبق أسيرا إلى مصر فأتى عليه ابن عمار واستماله للمشاركة وعقد على الشام
لسليمان بن فلاح ويكنى أبا عيم فبعث من طبرية أخاه عليا إلى دمشق فامتنع أهلها
فكاتبهم أبو عيم وتهدهم وأدعوا ودخل على البلد فقتل فيهم ثم قدم أبو عيم فأمّن
وأحسن وبعث أخاه عليا إلى طرابلس وعزل عنها جيش ابن الصمصامة فسار إلى مصر
وداخل برجوان في القتل بالحسن بن عمار وأعيان كرامة وكان معهم في ذلك شكر خادم
عند الدولة نزع إلى مصر بعد هلاك عضد الدولة وبكبة أخيه شرف الدولة أياه فخلص
إلى العزيز ففر به وحظي عنده فكان مع برجوان وجيش ابن الصمصامة وثارت الفتنة
واقتل المشاركة والمغاربة فأنهمزت المغاربة واختفى ابن عمار وأظهر برجوان
الحاكم وجدد له البيعة وكتب إلى دمشق بالقبض على أبي عيم بن فلاح فنهبت ونهبت
خزائنه واستمر القتل في كرامة واضطربت الفتنة بدمشق واستولى الأحداث
ثم أذن برجوان لابن عمار في الخروج من أسناره وأجرى له أرزاقه على أن يقيم
بداره واضطرب الشام فانتفض أهل صور وقام بها رجل ملاح اسمه القلاقعة
وانتفض مفرج بن دغفل بن الجراح ونزل على الرملة وعان في البلاد وزحف الدوقش

ملك الروم إلى حصن أغامية محاصر البواجهز برجوان العساكر مع جيش ابن
الصمصامة فسار إلى عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن جندون واسطولا في البحر
واستجد القلاقعة ملك الروم فأجده بالمقاتلة في المراكب فظفر بهم أسطول المسلمين
واضطرب أهل صور وملكها ابن جندان وأسر القلاقعة وبعث به إلى مصر فسلخ
وصلب وسار جيش ابن الصمصامة إلى الفرج بن دغفل فهرب أمامه ووصل إلى دمشق
وتلقاه أهلها مذعنين وأحسن إليهم وسكنهم ورفع أيدي العدو عنهم ثم سار إلى
أقامية وصاف الروم عندها فأنهمز أولاهو وأصحابه وثبت بشاره أخشيدي بن قرارة
في خمس عشرة فارسا ووقف الدوقش ملك الروم على راية في ولده وعدة من علمائه يتظر
فعل الروم في المسلمين فقصد كرى من مصاف الأخشيدي ويده عصا من حديد يسمى
الخشيت وظنه الملك مستأنا فلما دنا منه ضربه بالخشيت فقتله وانهمز الروم وأتبعهم
جيش ابن الصمصامة إلى انطاكية بغنم ويسبي ويحرق ثم عاد مظفرا إلى دمشق فقتل
بظاغره وأولم يدخل واستخلص رؤساء الأحداث واستحيهم وأقيم له الطعام في كل يوم
وأقام على ذلك برهة ثم أمر أصحابه إذا دخلوا للطعام أن يغلق باب الحجر عليهم ويوضع
السيف في سائرهم فقتل منهم ثلاثة آلاف ودخل دمشق وطاف بها وأحضر
الأشراف فقتل رؤساء الأحداث بين أيديهم وبعث بهم إلى مصر وأمن الناس ثم أنه
توفي وولى محمود بن جيش وبعث برجوان إلى سيل ملك الروم فصالحه عشرين سنين وبعث
جيشا إلى برقة وطرابلس المغرب ففتحها وولى عليها يانسا الصقلي ثم نقل مكان برجوان
على الحاكم فقتله سنة تسع وعشرين وكان خصيا أبيض وكان له وزير نصراني استوزره
الحاكم من بعده ثم قتل الحسين بن عمار ثم الحسين بن جوهر القائد ثم جهز العساكر
مع يارخنكين إلى حلب وقصد حسان بن قرج الطائي لما بلغ من عيشه وفساده فلما
رحل من غزوه إلى عسقلان لقيه حسان وأبو مفرج فأنهمز وقتل ونهبت النواحي
وكرث جمع بني الجراح وملكوا الرملة واستقدموا الشريف أبا الفتوح الحسن
ابن جعفر أمير مكة فبأيعوه بالخلافة ثم استمالهما الحاصم ورتبهما فرداه إلى مكة
وراجع طاعة الحاكم وراجع هو كذلك وخطب له بمكة ثم جهز الحاكم العساكر إلى
الشام مع علي بن جعفر بن فلاح وقصد الرملة فأنهمز حسان بن مفرج وقومه وغابهم
على تلك البلاد واستولى على أموالهم وذخائرهم وأخذما كان لهم من الحصون بجبل
السراة ووصل إلى دمشق في شوال سنة تسعين فلكها واستولى عليها وأقام مفرج
وابنه حسان شريدين بالفقر نحو من سنتين ثم هلك مفرج وبعث حسان ابنه إلى
الحاكم فأمنه وأقطعته ثم دفعه عليه بمصر فأكرمه ووصله

(خروج أبي ركة بركة والظفرية)

كان أبو ركة هذا رعم أنه الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الداخل وأنه هرب من المنصور بن أبي عامر حين تتبعهم بالقتل وهو ابن عشرين سنة وقصد القبر وانفأ قام به ياعلم الصبيان ثم قصد مصر وكتب الحديث ثم سار إلى مكة واليمن والشام وكان يدعو للقائم من ولد أبيه هشام واسمه الوليد وانما لقبه بأباركة لأنه كان يحملها الوضوء على عادة الصوفية ثم عاد إلى نواحي مصر ونزل على بني قزة من يادية هلال بن عامر وأقام يعلم الصبيان ويؤمهم في صلاتهم ثم أظهر ما في نفسه ودعا للقائم وكان الحاكم قد أسرف في القتل في أصناف الناس وطبقاتهم والناس معه على خطر وكان قتل جماعة من بني قزة وأحرقهم بالنار لفسادهم فبادر بنو قزة وكانوا في أعمال بركة فأجابوه وانقادوا له وبايعوا وكان بينهم وبين لواته ووزناته جيرانهم في الأصل حروب ودماء فوضعوها وانفقوا على بيعته وكتب عامل بركة أيام الطويل بخبرهم إلى الحاكم فأمره بالكف عنهم ثم اجتمعوا وساروا إلى بركة فهزموا العامل برمادة وملكوا بركة وغنموا الأموال والسيلاح وقتلوه وأظهروا أبو ركة العدل وبلغ الخبر إلى الحاكم فأعلم أن نفسه وكف عن الأذى والقتل وجهز خمسة آلاف فارس مع القائد أبي الفتح الفضل بن صالح فبلغ ذات الحام وبينها وبين بركة مفازة صعبة معطشة وأمر أبو ركة من غور المياه التي فيها على قلبها ثم سار للقائم بعد خروجه من المفازة على جهد العطش فقاتلهم ونال منهم وثبت أبو ركة واستأن من إليه جماعة من كرامة لما نالهم من أذى الحاكم وقتلهم فأمنهم ولحقوا به وانهم زمت عساكر الحاكم وقتل خلق كثير منهم ورجع أبو ركة إلى بركة طافرا وردد البعوث والسرايا إلى الصعيد وأرض مصر وأهم الحاكم أمره وندم على ما فرط وجهز على ابن فلاح العساكر لحربهم وكتب الناس أباركة ركة يستدعونه وعن كتب إليه الحسين بن جوهر قائد القواد وبعضهم في ستة عشر ألف مقاتل سوى العرب وبعث أخاه في سرية فواقع بني قزة وهزمهم وقتل من شوخهم عبد العزيز بن مصعب ورافع بن طراد ومحمد بن أبي بكر واستمال الفضل بن قزة فأجابه ماضي بن مقرب من أمرائهم وكان يطالعه بأخبارهم وبعث على ابن فلاح عسكرا إلى القيوم فكسبه بنو قزة وهزموه ونزل أبو ركة بالهرمين ورجع من يومه ثم رحل الفضل إلى القيوم لقتالهم فواقعهم برأس البركة وهزمهم واستأن من بنو كلاب وغيرهم ورجع على ابن فلاح وتقدم الفضل لطلب أبي ركة وخذل ماضي بن مقرب بن قزة عن أبي ركة فقالوا له اتبع نفسك إلى بلد النوبة ووصل إلى تخومهم وقال أنا رسول الحاكم فقالوا لا بد من استئذان الملك فوكاوا به وطالعوا الملك بمقبة الحال

وكان صغيرا قد ولي بعد سركة أبيه وبعث إليه الفضل بشأنه وطلبه فكتب إلى شجرة بن منيا قائد الخيل بالنخريان يسلمه إلى نائب الحاكم فجاء به رسول الفضل وأرسله الفضل في خيمة وجعله إلى مصرف طيق به على جبل لا بأسا طرطورا وخلفه قرد يصنعه ثم حمل إلى ظاهرا القاهرة ليقتل فبات قبل وصوله وقطع رأسه وصلب وبانغ الحاكم في الأكرام الفضل ورفع مرتبته ثم قتله بعد ذلك وكان ظفر الحاكم بأبي ركة سنة سبع وتسعين

(بقية أخبار الحاكم)

كان الحسن بن عمار زعيم كذمة مدبر دولته كاذب كراهه وكان برجوان خادمه وكافله وكان بين الموالي والكاملين في الدولة منافسة وكان كثيرا ما يقضي إلى القتال واقتتلوا سنة سبع وثمانين وأركب المغاربة ابن عمار والموالي برجوان وكانت بينهم حروب شديدة ثم تحاجزوا واعتزل ابن عمار الأمور وتخلي بداره عن رسومه وجرأياته وتقدم برجوان بتدبير الدولة وكان كاتب بن فهر بن إبراهيم يربع ويتطرق في الظلمات وبطالعه وولي على بركة يانس صاحب الشرطة مكان صندل ثم قتل برجوان سنة تسع وثمانين ورجع التدبير إلى القائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر وولي ابن فهر على حاله وفي سنة تسعين انقطعت طرابلس عن منصور بن بلكين بن زيري صاحب إفريقية وولي عليها يانس العزيز بن موالى العزيز فوصل إليها وأمكنه عامل المنصور منها وهو عسولة بن كمار وجاء إلى الحاكم بأمره له ولده وماله وأطلق يد يانس على مخلفه بطرابلس يقال كان له من الولد سيف وستون بين ذكر وأنثى ومن السراري خمس وثلاثون قتل في بالمبرة وهي له القصور ورتب له الجراية وقلده دمشق وأعمالها فهلك بها السنة من ولايته وفي سنة ثنتين وتسعين وصل الصريح من جهة فلقول بن خزرون المغراوي في ارتجاع طرابلس إلى منصور بن بلكين فجهزت العساكر مع يحيى بن علي الاندلسي الذي كان جعفر أخوه عامل الزاب للعبيدين ونزع إلى بني أمية وراء البحر ولم يزل هو وأخوه في نصر يقفهم إلى أن قتل المنصور بن أبي عامر جعفر منهمما ونزع أخوه يحيى إلى العزيز بعصر فقتل عليه وتصرف في خدمته وبعثه الآن الحاكم في العساكر لما قدمه فاعترضه بنو قزة بركة ففضوا جوعه ورجع إلى مصر وسار يانس من بركة إلى طرابلس فكان من شأنه مع عسولة ما ذكرناه وبعد وفاة عسولة ولي على دمشق مفلح الخادم وبعده على ابن فلاح سنة ثمان وتسعين وبعد ميريانس ولي على بركة صندل الأسود وفي سنة ثمان وتسعين عزل الحسين بن جوهر القائد وقام بتدبير الدولة صالح بن علي بن صالح الروبادي ثم نكب حسين القائد بعد ذلك وقتل ثم قتل صالح بعد ذلك وقام بتدبير الدولة الكافي بن نصر بن عبدون وبعده زرعة بن عيسى بن نسطورس ثم أبو عبد الله الحسن

ابن طاهر الوزان وكثر عيث الحاكم في أهل دولته وقتله إياهم مثل الجرجاني وقطعه
أيديهم حتى أن كثيرا منهم كانوا يهربون من سطوته وآخرون يطلبون الأمان فيكتب
لهم به السجلات وكان حاله مضطربا في الجور والعدل والاختافة والأمن والتسك
والبدعة وأماما يرمي به من الكفر وصدور السجلات باسقاط الصلوات فغير صحيح
ولا يقوله ذو عقل ولو صدر من الحاكم بعض ذلك لقتل لوقته وأمام مذهبه
في الرافضة فعرف ولقد كان مضطربا بنفسه مع ذلك فكان يأذن في صلاة التراويح
ثم ينهي عنها وكان يرى بعلم النجوم ويؤثره وينقل عنه أنه منع النساء من التصرف
في الأسواق ومنع من أكل الملوخيا ورفع إليه أن جماعة من الروافض تعرضوا لأهل
السنة في التراويح بالرجم وفي الخنازق كتب في ذلك سجلا قرئ على المنبر بمصر كان
فيه أما بعد فإن أمير المؤمنين يتلو عليكم آية من كتاب الله المبين لا إكراه في الدين الآية
منفي أمس عافيه وأنى اليوم بما يقتضيه معاشر المسلمين نحن الأئمة وأنتم الأمة
من شهد الشهادتين ولا يحل عرية بين اثنين تجمعهما هذه

الأخوة عصم الله بهم من عصم وحرم لها ما حرم من كل محرم من دم ومال ومنكح
الصالح والأصلح بين الناس أصلح والفساد والافساد من العباد يستقبح بطوى
ما كان فيما مضى فلا ينشر ويعرض عما انقضى فلا يذكر ولا يقبل على ما مر وأدبر من
أجاء الأمور على ما كانت عليه في الأيام الخالية أيام آبائنا الأئمة المهتدين سلام الله
عليهم أجمعين مهديهم بالله وقائمهم بأمر الله ومنصورهم بالله ومعزهم لدين الله وهو
أذن بالبهديّة والمنصورية وأحوال القيروان تجري فيها ظاهرة غير خفية ليست
بمستورة عنهم ولا مطوية يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض
أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون صلاة الخمس للدين بها أجاءهم فيها يصالون
وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون يخمس في التكبير
على الخنازق الخمسون ولا يمنع من التكبير عاليا المربعون يؤذن بجي على خير العمل
المؤذنون ولا يؤذى من بها لا يؤذنون لا يسب أحد من السلف ولا يحتسب على
الواصف فيهم بما يوصف والخالف فيهم بما خلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده
والى الله ربه ميعاده عنده كتابه وعليه حسابه ليكن عباد الله على مثل هذا عملكم منذ
اليوم لا يستعلي مسلم على مسلم بما اعتقده ولا يعترض معترض على صاحبه فيما اعتقده
من جميع مانعه أمير المؤمنين في سجده هذا وبعده قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم

نعمالون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

*(وفاة الحاكم وولاية الظاهر) *

ثم توفي الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بن زرار قبلا بركة الحبش بمصر وكان يركب
الجار ويطوف بالليل ويخلو بدار في جبل المقطم للعبادة ويقال لا يستنزل روحانية
الكواكب فصعد ليلة من ليالى

أحدى عشرة ركب على عادته ومشى معه راكبا فرباهما واحد بعد آخر
في تصاريف أموره ثم افتقد ولم يرجع وأقاموا أياما في انتظاره ثم خرج مظفرا الصقلي
والقاضي وبعض الخواص إلى الجبل فوجدوا جاره مقطوع اليدين واتبعوا أثره
إلى بركة الحبش فوجدوا ثيابه مزررة وفيها عدة ضربات بالسكاكين فأيقنوا بقتله
ويقال إن أخته بلغه أن الرجال يتناوون بها فتوقدها فأرسلت إلى ابن دواس من قواد
كثامة وكان يخاف الحاكم فأغترته بقتله وهو ته عليه لما يرميه به الناس من سوء العقيدة
فقد يهلك الناس ونهلك معه وعدته بالمرتلة والاقطاع فبعث إليه رجلين فقتلاه
في خلوته ولما أيقنوا بقتله اجتمعوا إلى أخته ست الملك فأحضرت على ابن دواس
وأجلس على بين الحاكم صيالا يهازل الحلم ويبيع له الناس وأقب الظاهر لأعزاز
دين الله ونفذت الكتب إلى البلاد بأخذ البيعة له ثم حضر ابن دواس من الغد وحضر
معه القواد فأمرت ست الملك خادما فاعلام بالبيت أمانهم حتى قتله وهو ينادى بشار
الحاكم فلم يختلف فيه اثنان وقامت بتدبير الدولة أربع سنين ثم ماتت وقامت بتدبير
الدولة الخادم معضاد وناصر بن الوزان وولى وزارته أبو القاسم علي بن أحمد الجرجاني
وكان متغلبا على دولته واتقض الشام خلال ذلك وتغلب صالح بن مرداس بن بني
كلاب على حلب وعاث بنو الجراح في نواحيه فبعث الظاهر سنة عشرين قائده
الزيرى وإلى فلسطين في العساكر وأوقع بصالح بن الجراح وقتل صالح وابنه وملك
دمشق وملك حلب من يشعل الدولة نصرا لصالح وقتله وكان بينه وبين بني الجراح
قبل ذلك وهو بفلسطين حروب حتى عرب من الرملة إلى قيسارية فاعتصم بها وأخرب
ابن الجراح الرملة وأحرقها وبعث السرايا فأنهت إلى العريش وخشي أهل بلبس
وأهل القرافة على أنفسهم فانتقلوا إلى مصر وزحف صالح بن مرداس في جوع
العرب لحصار دمشق وعليها يومئذ والقرنين ناصر الدولة بن الحسين وبعث حسان
ابن الجراح إليهم بالمدد ثم صالحوا صالح بن مرداس وانتقل إلى حصار حلب وملكها
من يدشع الكاكي وحدثت العساكر من الشام مع الوزير وكان ما تقدم وملك
دمشق وأقام بها

* (وغاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر) *

ثم توفي الظاهر لأعز أزد بن الله أبو الحسن علي ابن الحاكم منتصف شعبان سنة سبع وعشرين لست عشرة سنة من خلافة فولي ابنه أبو تميم معد واقب المستنصر بأمر الله وقام بأمره وزير أبيه أبو القاسم علي بن أحمد الجرجري وكان بدمشق الوزير واسمه أقوش تكين وكانت البلاد صلحت على يديه لعدله ورقة وضبطه وكان الوزير الجرجري يحسده ويغضه وكتب اليه بأبعاد كاتبه أبي سعيد فأفخذ اليه أنه يحمل الوزير على الانتفاض فلم يجب الوزير إلى ذلك واستوحش وجاء جماعة من الجند إلى مصر في بعض حاجاتهم فدخلهم الجرجري في التوثيب به ودرس معهم بذلك إلى بقية الجند بدمشق فقتلوا عليه

فخضع عاملها من الدخول فسار إلى حماة ففزع أيضا فقتل وهو خلال ذلك ينهب فاستدعى بعض أوليائه من كفر طاب فوصل اليه في ألتي رجل وسار إلى حلب فدخلها وتوفي بها في جمادى الآخرة من السنة وفسد بعده أمر الشام وطمع العرب في نواحيه وولي الجرجري علي دمشق الحسين بن جردان فكان قصارى أمره منع الشام وملك حسان بن مفرج فلسطين وزحف معز الدولة ابن صالح الكلابي إلى حلب فلك المدينة وامتنع عليه أصحاب القلعة وبعثوا إلى مصر للنجدة فلم يجدهم فسلموا القلعة لمعز الدولة ابن صالح فلكها

* (مسير العرب إلى أفر يقية) *

كان المعز بن باديس قد انتقض دعوة العبيدين بأفر يقية وخطب للقائم العباسي وقطع الخطبة للمستنصر العلوي سنة أربعين وأربع مائة فكتب إليه المستنصر يتهدده ثم أنه استوزر الحسين بن علي التازوري بعد الجرجري ولم يكن في رتبته فخاطبه المعز دون ما كان يخاطب من قبله كان يقول في كتابه إليهم عبيده ويقول في كتاب التازوري صنيعته فقد ذلك وأغرى به المستنصر وأصلح بين رغبة ورياح من بطون هلال وبعثهم إلى أفر يقية ولم يكن كل ما يفتحونه وبعث إلى المعز أما بعد فقد أرسلنا إليك خميولا وجمنا عليهم أربالا فولا ليقضي الله أمرا كان مفعولا فساروا إلى برقة فوجدوها خالية لأن المعز كان أباد أهلها من زنانية فاستوطن العرب برقة واحتقر المعز شأنهم واشترى العبيد واستكثر منهم حتى اجتمع لهم منهم ثلاثون ألفا وزحف بنو رغبة إلى طرابلس فلكوها سنة ست وأربعين وجازت رياح الانبح وبنو عدي إلى أفر يقية فاضرموها نارا ثم ساروا ثم أوههم إلى المعز وكبيرهم مؤنس بن يحيى من بني مرداس

من زياد فأكرمهم المعز وأبذل لهم عطايا فلم يغن شيئا وخرجوا إلى ما كانوا عليه من الفساد ونزل بأفر يقية بلاه لم ينزل بها مثله فخرج إليهم المعز في جوعه من مناجاة والسودان فحوامن ثلاثين ألفا والعرب في ثلاثة آلاف فهزموه وأخذوا في مناجاة بالقتل واستباحوهم ودخل المعز القيروان مهزوما ثم بينهم يوم النحر وهم في الصلاة فهزموه أعظم من الأولى ثم سار إليهم بعد أن احتشد زنانية معه فانهزم نالته وقتل من عسكره نحو من ثلاثة آلاف ونزل العرب بعلي القيروان ووالوا عليهم الهزائم وقتلت منهم أمم ثم أباح لهم المعز دخول القيروان للميرة فاستطاعت عليهم العامة فقتلوا منهم خلقا وأدار المعز السور على القيروان سنة ست وأربعين ثم ملك مؤنس بن يحيى مدينة باجة سنة ست وأربعين وأمر المعز أهل القيروان بالانتقال إلى المهديّة لتحصين بها وولي عليها ابنه تيماسة خمس وأربعين ثم انتقل إليها سنة تسع وأربعين وانطلقت أيدي العرب على القيروان بالنهب والتخريب وعلى سائر الحصون والقرى كما يذكر في أخبارهم ثم كانت الخطبة للمستنصر ببغداد على يد السباصري من مماليك بني بويه عند انقراض دولتهم واستيلاء السلجوقية كما ذكره في أخبارهم

* (مقتل ناصر الدولة ابن جردان بصر) *

كانت أم المستنصر متغلبة على دولته وكانت تصطنع الوزراء وتوليهم وكانوا يتخذون الموالي من الأتراك للتغلب على الدولة فن استوحشت منه أغرت به المستنصر فقتله فاستوزرت أولا بأبا الفتح الفلاحى ثم استوحشت منه فقبض عليه المستنصر وقتله ووزر بعده أبا البركات حسن بن محمد وعزله ثم ولي الوزارة أبا محمد التازوري من قرية بالرملة تسمى تازور فقام بالدولة إلى أن قتل ووزر بعده أبو عبد الله الحسين بن البابلي وكان في الدولة من موالي السودان ناصر الدولة ابن جردان واستمالوا معهم كرامة والمصامدة وخرج العبيد إلى الضياع واجتمعوا في خمسين ألف مقاتل وكان الأتراك ستة آلاف وشكوا إلى المستنصر فلم يشكهم فخرجوا إلى غرماهم والتقوا بكموم الريش وأكن الأتراك للعبيد ولقوهم فانهزموا وخرج كينهم على العبيد وضربوا البوقات والكاسات فارتاب العبيد وظنوه المستنصر فانهزموا وقتل منهم وغرق نحو أربعين ألفا وفدى الأتراك وتغلبوا وعظم الافتراء فيهم فحلت الخزان واضطربت الأمور وتجمع باقي العبيد من الشام وغيره إلى الصعيد واجتمعوا مع العبيد وكانوا خمسة عشر ألفا وساروا إلى الجيزة فلق بهم الأتراك وعليهم ناصر الدولة ابن جردان فهزمهم إلى الصعيد وعاد ناصر الدولة والأتراك طافرين واجتمع العبيد في الصعيد وحضر الأتراك بدار المستنصر فأمرت أمه العبيد بالدار أن ينشكروا بقدى الأتراك ففعلوا

وهربوا الى ظاهر البلاد ومعهم ناصر الدولة وقاتل أولياء المستنصر فهزمهم وملك الاسكندرية ودمياط وقطع الخطبة منهما ومن سائر الريف للمستنصر وراسل الخليفة العباسي ببغداد واقترح الناس من القاهرة ثم صالح المستنصر ودخل القاهرة واستبد عليه وصادر أمه على خسين ألف دينار واقترح عنه أولاده وكثير من أهله في البلاد ودرس المستنصر لقواد الاترا بأنه يحول الدعوة فامتعضوا ذلك وقصدوه في بيته وهو آمن منهم فلما خرج اليهم تناولوه بسيفوفهم حتى قتلوه وجاؤا برأسه ومروا على أخيه في بيته فقطعوا رأسه وأتوا بهما جميعا الى المستنصر وذلك سنة خمس وستين وولى عليهم الذكرك منهم وقام بأمر الدولة

* (استيلاء بدر الجمالي على الدولة) *

أصل بدر هذا من الارمن من صنائع الدولة بمصر ومواليها وكان حاجبا لصاحب دمشق واستكفاه فيما وراء يابه ثم مات صاحب دمشق فقام بالامور الى أن وصل الامر على دمشق وهو ابن منيرة فصار هو الى مصر وترقى في الولايات الى أن ولي عكا وظهر منه كفاية واضطلاع ولما وقع بالمستنصر ما وقع من استيلاء التركة عليه والفساد والتضييق استقدم بدر الجمالي لولاية الامور بالحضرة فاستأذن في الاستكثار من الجنود لقمهم من تغلب من جنود مصر فاذن له في ذلك وركب البحر من عكا في عشرة مراكب ومعه جنود كثير من الارمن وغيرهم فوصل الى مصر وحضر عند الخليفة فولاها ما وراء يابه وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق ولقبه بالسيده الاجل أمير الجيوش مثل والى دمشق وأضيف الى ذلك كافل قضاة المسلمين وداعى دعاة المؤمنين ورتب الوزارة وزاده سيقه وردا الامور كلها اليه ومنه الى الخليفة وعاهده الخليفة على ذلك وجعل اليه ولاية الدعاة والقضاة وكان مباغيا في مذهب الامامية فقام بالامور واسترد ما كان تغلب عليه أهل النواحي مثل ابن عمار بطرابلس وابن معرف بعبدة لان وبني عقيل بصور ثم استرد من القواد والامراء بمصر جميع ما أخذوه أيام الفتنة من المستنصر من الاموال والامتنعة وسار الى دمياط وقد تغلب عليها جماعة من المفسدين من العرب وغيرهم فانحن في لوانة بالقتل والنهب في الرجال والنساء وسبي نساءهم وغنم خيولهم ثم سار الى جهينة

ومعهم قوم من بني جعفر فلقبهم على طرح العلياسة تسع وستين فهزمهم وأثنى فيهم وغنم أموالهم ثم سار الى أسواز وقد تغلب عليها كنز الدولة محمد فقتله وملكها وأحسن الى الرعايا ونظم حالهم وأسقط عنهم الخراج ثلاث سنين وعادت الدولة الى أحسن ما كانت عليه

بدر الجمالي

* (وصول الغزالي الشام واستيلائهم عليه وحصارهم مصر) *

كان السلجوقية وعساكرهم من العز قد استولوا في هذا العصر على خراسان والعراقين وبغداد وملكهم طغرل بك وانتشرت عساكرهم في سائر الاقطار وزحف اتسز بن افق من أمراء السلطان ملك شاه وسموه الشاميون أقفسس والصحيح هذا وهو اسم تركي هكذا قال ابن الاثير فزحف سنة ثلاث وثلاثين بل وستين ففتح الرملة ثم بيت المقدس وحصر دمشق وعاث في نواحيها وبها المعلى بن حيدرة ولم يرزل يوالي عليها البعوث الى سنة ثمان وستين وكثر عسف المعلى بأهلها مع ما هم فيه من شدة الحصار فناروا به وهربوا الى بليس ثم لحق بمصر فقبض الى أن مات ولما هرب من دمشق اجتمعت المصامدة وولوا عليهم اتصار بن يحيى منهم ولقبوه وزير الدولة ثم اضطربوا بمهاجمهم فيه من الغلاء وجاء أمير من القدس فحاصرهم حتى نزلوا على أمانه وأنزل وزير الدولة بقلعة بانياس ودخل دمشق في ذي القعدة وخطب فيها المامقندي العباسي ثم سار الى مصر سنة تسع وستين فحاصرها وجمع بدر الجمالي العساكر من العرب وغيرهم وقاتله فهزمه وقتل أكثر أصحابه ورجع اتسز منهزما الى الشام فأتى دمشق وقد صانوا محلقه فشكرهم ورفع عنهم خراج سنة تسع وستين وجاء الى بيت المقدس فوجدهم قد عاثوا في محلقه وحاصروا أهله وأصحابه في مسجد داود وعليه السلام فحاصروهم ودخل البلدة عنوة وقتل أكثر أهله حتى قتل كثيرا في المسجد الأقصى ثم جهز أمير الجيوش بدر الجمالي العساكر من مصر مع قائده نصير الدولة فحاصر دمشق وضيق عليها وكان ملك السلجوقية السلطان ملك شاه قد أقطع أخاه تمش سنة سبعين وأربع مائة بلاد الشام وما يقبضه منها فزحف الى حلب وحاصرها وضيق عليها ومعه جوع كثيرة من التركة كان فبعث اليه اتسز من دمشق يستصرخه فسار اليه وأجفلت عساكر مصر عن دمشق وخرج اتسز من دمشق للقائه فقتله وملك البلد وذلك سنة إحدى وسبعين وملك ملك شاه بعد ذلك حلب واستولى السلجوقية على الشام أجمع وزحف أمير الجيوش بدر الجمالي من مصر في العساكر الى دمشق وبها تاج الدولة تمش فحاصره وضيق عليه وامتنع عليه ورجع وزحفت عساكر مصر سنة ثنتين وثلاثين الى الشام فاسترجعوا مدينة صور ومن بدأ ولاد القاضي عين الدولة بن أبي عقيل كان أبوه قد انتزى عليها ثم فحقوا مدينة صيدا ثم مدينة جيل وضبط أمير الجيوش البلاد وولى عليها العمال وفي سنة أربع وثمانين استولى الفرنج على جزيرة صقلية وكان أمير الجيوش قد ولى على مدينة صور منير الدولة الجيوشي من طائفة فاتقض سنة ست وثمانين وبعث اليه أمير الجيوش العساكر فنار به أهل المدينة واقبضت عليهم العساكر وبعث منير الدولة الى مضر

في جماعة من أصحابه فقتلوا كلهم ثم توفي أمير الجيوش بدر الجمالي سنة سبع وثمانين
في ربيع الأول اثنتين سنة من عمره وكان له موليان أمين الدولة لا وزير ونصير الدولة
أفتكين فحذرهم بانه يوم الاستبداد ورغبه في ولده مولاه بدر فلبا قاضي
بدر رغبه استدعى المستنصر لا يزال قلة فأنكر ذلك فتمكين وركب في الجند وشغبوا
على المستنصر واقتحموا القصر وأجمعوه خشن الكلام فرجع الى ولاية ولد بدر وقدم
للويزة ابنه محمد الملك أبا القاسم شاه ولقبه بالافضل مثل لقب أبيه وكان أبو القاسم
ابن المقرئ رديقال بدر في وزارته بما كان اختصه لذلك فولى بعدموته الوزارة المقرئ
وكانت عندهم عبارة عن التوقيع بالقلم الغليظ وقام الافضل أبو القاسم بالدولة وجرى
على سن أبيه في الاستبداد وكانت وفاة المستنصر قريبا من ولايته

* (وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلي) *

ثم توفي المستنصر معد بن الظاهر يوم التروية سنة سبع وثمانين لستين سنة من خلافته
ويقال لخمس وستين بعد أن لقي أهوالا وشدايد وانفتحت عليه فتوق استهلك فيها أمواله
وذخائره حتى لم يكن له الا بساطه الذي يجلس عليه وصار الى حد العزل والخلع حتى
تدارك أمره باستقدام بدر الجمالي من عكا فقوم أمره ومكنه في خلافته ولما مات
خلفه من الولد أخذ وزيره أبو القاسم وكان المستنصر فيما يقال قد عهد لزار وكانت
بينه وبين أبي القاسم الافضل عداوة فحشي بادرته وداخل عنته في ولاية أبي القاسم على
أن تكون لها كفاية الدولة فشهدت بأن المستنصر عهد له بمعضر القاضي والداي
فبويج ابن ست ولقب المستعلي بالله وأكره أخوه الاصغر على بيعته ففر الى
الاسكندرية بعد ثلاث وبها نصير الدولة فتمكين مولى بدر الجمالي الذي سعى للافضل
فانتقض وباع لزار عهده ولقب المصطفى لدين الله وسار الافضل بالعساكر وحاصره
بالاسكندرية واستزلهم على الامان وأعطاهم المئين على ذلك واركب نزار السفن
الى القاهرة وقتل بالقصر وجاء الافضل ومعه افتكين أسيرا فاحضره يوما ووجبه فهم
بالرذعية فقتل بالضرب بالعصى وقال لا يتناول المئين هذه للقتل ويقال ان الحسين
ابن الصباح رئيس الاسماعيلية بالعراق قصد المستنصر في زى تاجر وسأله اقامة
الدعوة له ببلاد الحيم فأذن له في ذلك وقال له الحسن من أمامي بعدك فقال ابن نزار
فسار ابن الصباح ودعا الناس ببلاد الحيم اليه سرا ثم أظهر أمره وملك القلاع هناك
مثل قلعة الموت وغيرها كما ذكره في أخبار الاسماعيلية وهم من أجل هذا الخبر
يقولون بامامة نزار ولما ولى المستعلي خرج نعر عن طاعته وولى عليه واليه كشيعة
وبعث المستعلي العساكر لحاصره ثم اقتحموا عليه وجاؤوا الى مصر فقتل بها سنة احدى

وتسعين وأربع مائة وكان تتش صاحب الشام قدماء واختلف بعده أبناء رضوان
ودفاق وكان دفاق بدمشق ورضوان بجلب فخطب رضوان في أعماله للمستعلي بالله
أياما قلائل ثم عاود الخطبة للعباسيين

* (استيلاء القرنج على بيت المقدس) *

كان بيت المقدس قد أقطعه تاج الدولة تتش لأمير سليمان بن أرتق التركاني وقارن
ذلك استيصال القرنج واستطاعهم على الشام وخرجهم سنة تسعين وأربع مائة ومروا
بالقسطنطينية وعبروا خليجها وخلي صاحب القسطنطينية سيبلهم ليحولوا بينه وبين
صاحب الشام من السلجوقية والغزنائية ولا انطاكية فأخذوها من يد باغيسيان
من قواد السلجوقية وخرج منها هاربا فقتله بعض الارمن في طريقه وجاء برأسه الى
القرنج بانطاكية وعظم الخطب على عساكر الشام وسار كبروقا صاحب الموصل فنزل
مرج دابق واجتمع اليه دفاق بن تتش وسليمان بن أرتق وطفق كين انفاك صاحب حمص
وصاحب سنجار وجعوا من كان هنالك من الترك والعرب وبادروا الى انطاكية لثلاثة
عشر يوما من حلول القرنج بها وقد اجتمع ملوك القرنج ومقدمهم بنيد وخرج القرنج
وتصافوا مع المسلمين فانهزم المسلمون وقتل القرنج منهم الوفا واستولوا على معسكرهم
وساروا الى معرة النعمان وحاصروها أياما وهربت حاميتها وقتلوا منها نحو مائة
ألف وصالحهم ابن منقذ على بلده شيرز وحاصروا حصن فصالحهم عليها جناح الدولة
ثم حاصروا عكة فامتنعت عليهم وأدرك عساكر الغزن من الوهن ما لا يعبر عنه فطمع
أهل مصر فيهم وسار الافضل بن بدر بالعساكر لاسترجاع بيت المقدس فحاصرها وحبسها
سقمان وأبو الغازي ابن أرتق وابن أخيه مايا قوتى وابن عمهما سوتج ونصبوا عليها نيفا
وأربعين من جنبيقا وأقاموا عليها نيفا وأربعين يوما ثم ملكوها بالامان في سنة تسعين
وأحسن الافضل الى سقمان وأبي الغازي ومن معهم وخلي سيبلهم فسار سقمان الى
بلد الرها وأبو الغازي الى بلد العراق وولى الافضل على بيت المقدس ورجع الى مصر
ثم سارت القرنج الى بيت المقدس وحاصروها نيفا وأربعين يوما ونصبوا عليه برجين
ثم اقتحموها من الجانب الشمالي لسبع بقين من شعبان واستباحوها أسبوعا ولبأ
المسلمون الى محراب داود عليه السلام واعتصموا به الى أن استزلهم القرنج بالامان
وخرجوا الى عسقلان وقتل بالمسجد عند الشجرة سبعون ألفا وأخذوا من المسجد
نيفا وأربعين قنديل من الفضة وزن كل واحد منها ثلاثة آلاف وست مائة وتور من
الفضة وزن أربعين رطلا بالشامي ومائة وخمسين قنديل من الفضة وغير ذلك

مما لا يحصى وأجفل أهل بيت المقدس وغيرهم من أهل الشام إلى بغداد باكين على ما أصاب الاسلام بيت المقدس من القتل والسبي والنهب وبعث الخليفة أعيان العلماء إلى السلطان بركاوق واخوته محمد وسنجر بالمسير إلى الجهاد فلم يتمكنوا من ذلك للخلاف الذي كان بينهم ورجع الوفد مؤيسين من نصرهم وجمع الأفضل أمير الجيوش بمصر العساكر وسار إلى الفرنج فساروا إليهم وكسبواهم على غير أهية فهزمهم واقتربوا من مصر وقتلوا من الفرنج هناك فاضرموها عليهم نارا فاحترقوا وقتل من ظهر ورجع الفرنج إلى عسقلان فحاصروها حتى أنزلوا لهم عشرين ألف دينار فارتحلوا

* (وفاة المستعلي وولاية ابنه الآخر) *

ثم توفي المستعلي أبو القاسم أحمد بن المستنصر منتصفاً صفر سنة خمس وتسعين لسبع سنين من خلافته فبويع ابنه أبو علي بن خمس سنين ولقب الآخر بأحكام الله ولم يل الخلافة فيهم أصغر منه ومن المستنصر فكان هذا لا يقدر على ركوب القوس وحده

* (هزيمة الفرنج بعساكر مصر) *

ثم بعث الأفضل أمير الجيوش بمصر العساكر لقتال الفرنج مع سعد الدولة القراسي أميراً مملوكاً إليه فالتقى الفرنج بين الرملة وباقا ومقدمهم بغدوين فقاتلهم وانهمزهم وقتل واستولى الفرنج على معسكره فبعث الأفضل ابنه شرف المعالي في العساكر فبارزهم قرب الرملة وهزمهم واحتق بغدوين في الشجر ونجا إلى الرملة مع جماعة من زعماء الفرنج فحاصروهم شرف المعالي خمسة عشر يوماً حتى أخذهم فقتل منهم أربع مائة صبرا وبعث ثلثمائة إلى مصر ونحى بغدوين إلى ياقا ووصل في البحر فوجع من الفرنج لزيارة فندبهم بقدوين للغزو وسار بهم إلى عسقلان فهرب شرف المعالي وعاد إلى أبيه فملك الفرنج عسقلان وبعث العساكر في البر مع تاج العجم مولى أبيه إلى عسقلان وبعث الاسطول في البحر إلى ياقا مع القاضي ابن قادوس فبلغ إلى ياقا واستدعى تاج العجم وحبيه وبعث جمال الملك من مواليه إلى عسقلان مقدم العساكر الشامية ثم بعث الأفضل سنة ثمان وتسعين ابنه سنة الملك حسين وأمر جمال الملك بالسير معه لقتال الفرنج فساروا في خمسة آلاف واستمدوا طفتكين أنابك دمشق فأمدتهم بألف وثلثمائة ولقوا الفرنج بين عسقلان وباقا فقتلوا بالقتل ونجا جزوا واقترب المسلمون إلى عسقلان ودمشق وكان مع الفرنج بكاش بن قش عدل عنه طفتكين بالملك إلى بني أخيه دقاق بن قش فلحق بالآخر فخرج مغاضباً

* (استيلاء الفرنج على طرابلس وبيروت) *

كانت طرابلس رجعت إلى صاحب مصر وكان يحاصرهم من الفرنج ابن المرزاني صاحب صجيل والمدد يأتيهم من مصر فلما كانت سنة ثلاث وخمسين وصل اسطول من الفرنج مع ويمتدين صجيل من قاصتهم فنزل على طرابلس وتشاجر مع المرزاني فبادر بقدوين صاحب القدس وأصلح بينهم ونزلوا جميعاً على طرابلس وألصقوا أبراجهم بستورها وتأخرت الميرة عنهم من مصر في البحر لركود البحر فاقحمها الفرنج عنوة ثانی الاضحية من سنة ثلاث وخمسين وقتلوا ونهبوا وأسروا وغنموا وكان واليها قد استأمن قبل فتحها في جماعة من الخند فلم يقوا بدمشق ووصل الاسطول بالمدد وكفاية سنة من الاقوات بعد فتحها ففرقوه في صور وصيدا وبيروت واستولى الفرنج على معظم سواحل الشام وانما خصصنا هذه بالذكر في الدولة العلوية لأنها كانت من أعمالهم وسند ذكر البقية في أخبار الفرنج ان شاء الله تعالى

* (استرجاع أهل مصر بعسقلان) *

كان الأمير قد استولى عسقلان من قوادش من الخلافة فدخل بقدوين صاحب بيت المقدس من الفرنج وهاداه ليمتنع به على أهل مصر وجهز أمير الجيوش عسكراً من مصر للقبض عليه اذا حضر وشعر بذلك وانتقض وأخرج من عنده من أهل مصر وخاف الأفضل أن يسلم عسقلان إلى الفرنج فافترقه على عمله وارتاب شمس الخلافة بأهل عسقلان واتخذ بطانة من الأرمن فاستوحش أهل البلد فقاروا به وقتلوه وبعثوا إلى الآمر والأفضل بذلك فأرسل إليهم الوالي من مصر وأحسن إليهم واستقامت أحوالهم وحاصر بقدوين بعد ذلك مدينة صور وفيها عساكر الأرمن واشتد في حصارها بكل نوع وكان بها عز الملك الأعز من أولياء الأمر فاستمد طفتكين أنابك دمشق فأمده بنفسه وطال الحصار وحضر أوان الغلال فخشى الفرنج أن يفسد طفتكين غلال بلدهم فافترجوا عنها إلى عكا وكفى الله شرهم ثم زحف بقدوين ملك الفرنج من القدس إلى مصر وبلغ سنتين وسبع في النيل فانتقض عليه جرح كان به وعاد إلى القدس ومات وعهد بملك القدس للقمص صاحب الرها ولولا ما نزل بملوك السلجوقية من القسنة لكانوا قد استرجعوا من الفرنج جميع ما ملكوه من الشام ولكن الله خيأ ذلك لصالح الدين ابن أيوب حتى فاز بذكره

* (مقتل الأفضل) *

قد قدمنا أن الآمر ولده الأفضل صغيراً ابن خمس فلما استجمع واشتد تنكر للأفضل

وثقلت وطأته عليه فانتقل الافضل الى مصر وبني به دارا ونزلها وخطب منه الافضل
ابنته فزوجها على كره منه وشاور الا امرأته في قتله فقال له ابن عمه عبد الحميد وكان
ولي عهده لا تفعل وحذر منه سوء الاحدوث لما اشتبه بين الناس من نفعه ونصح أبيه
وحسن ولايته بالدولة ولا بد من اقامة غيره والاعتماد عليه في عرض العذر من مثلها
الى الامتناع منه ثم أشار عليه من مداخله ثقته أي عبد الله بن البطائحي في مثل ذلك
فانه يحسن تدبيره ويضع عليه من يغتاله ويقتل به فيسلم عرضك وكان ابن البطائحي قراشا
بالقصر واستخلصه الافضل ورثاه واستجبه فاستدعاه الا امر وداخله في ذلك ووعدته
بمكانه فوضع عليه رجلان فقتلاه بمصر وهو سائر في موكبه من القاهرة منقلباً من خزانة
السلاح في سنة خمس عشرة وخمسمائة كان يفرق السلاح على العادة في الاعياد
ونار القبار في طريقه فانفرد عن الموكب فبدره الرجلان وطعناه فسقط وقتلا وحل
الى داره وبه رمق فجاءه الا امر متوجعاً وسأله عن ماله فقال أما الظاهر فأبو الحسن
ابن أبي اسامة يعرفه وكان أبوه قاضياً بالقاهرة وأصله من حلب وأما الباطن
فان البطائحي يعرفه ثم قضى الافضل نجبة ثمان وعشرين سنة من وزارته واحتاط
الا امر على داره فوجد له ستة آلاف كيس من الذهب العيين وخمسين أردباً من الورق
ومن الديباج الملون والمتاع البغدادي والاسكندري وظرف الهند وأنواع الطيوب
والعنبر والمسك ما لا يحصى حتى لقد كان من ذخائره دكة غلاج وأنوس محلاة بالقصة
عليها هرم منمن من العنبر زينة ألف رطل وعلى العرم مثل طائر من الذهب برجلين
مرجاناً ومثقال زمرذا وعينان ياقوتتان كان ينصبها في بيته ويضع عرفها فيم القصر
وصارت الى صلاح الدين

* (ولاية ابن البطائحي) *

قال ابن الاثير كان أبوه من جواسيس الافضل بالعراق ومات ولم يخلف شيئاً ثم ماتت أمه
وتركتهم معلقاً فتعلم البناء أولاً ثم صار يحمل الامتعة بالاسواق ويدخل بها على الافضل
تخف عليه واستخدمه مع القرابين وتقدم عنده واستجبه ولما قتل الافضل ولأه الا امر
مكانه وكان يعرف بابن قات وابن القائد فدعاه الا امر لجلال الاسلام ثم خلع عليه بعد
سنتين من ولايته للوزارة ولقبه المأمون فخرى على سنن الافضل في الاستبداد وتكر
ذلك الا امر وتكره واستوحش المأمون وكان له أخ يلقب المؤتمن فاستأذن الا امر
في بعثته الى الاسكندرية لحمايتها ليكون له رداً هنالك فأذن له وسار معه القواد وقمهم على
ابن السلا وتاج الملوك فاعين وسنا الملك الجبل ودرى الحروب وأمثالهم وأقام
المأمون على استحاش من الا امر وكثرت السعاية فيه وأنه يدعى انه ولد نزار من جارية

خرجت من القصر حاملاً به وأنه بعث ابن نجيب الدولة الى اليمن يدعو له فيبعث الا امر
الى اليمن فياكتشف ذلك

* (مقتل البطائحي) *

ولما كثرت السعاية فيه عند الا امر وتوغر صدره عليه كتب الى القواد الذين كانوا مع
أخيه بنغر الاسكندرية بالوصول الى دار الخلافة فهم لذلك على بن
سلا فحضره واستأذن المؤتمن بعدهم في الوصول فأذن له وحضر رمضان من سنة
تسع عشرة فجاؤا الى القصر للافطار على العادة ودخل المأمون والمؤتمن فقبض عليهما
وحبسهما داخل القصر وجلس الا امر من الغد في ابوانه وقرأ عليه وعلى الناس كتاباً
بتعذيب ذنوبهم وترك الا امر رتبة الوزارة خلوا وأقام رجلين من أصحاب الدواوين
يستقرجان الاموال من الخراج والركاة والمكس ثم عزلهما الظلها ثم حضر الرسول
الذي بعثه الى اليمن ليكشف خبر المأمون وحضر ابن نجيب وداعيته فقتل وقتل
المأمون وأخوه المؤتمن

* (مقتل الا امر وخلافة الحافظ) *

كان الا امر مؤثراً للذاته طموحاً الى المعالي وقاعداً عنها وكان يحدث نفسه بالنهوض
الى العراق في كل وقت ثم يقصر عنه وكان يقرض الشعر قليلاً ومن قوله
أصبحت لأرجو ولا ألقى * الا الهى وله الفضل
جئني نبي واماي أي * ومذهبي التوحيد والعدل
وكانت الفداوية تحاول على قتله فيتميز منهم واتفق أن عشرة منهم اجتمعوا في بيت
وركب بعض الايام الى الروضة ومر على الجسر بين الجزيرة ومصر فسبقوه فوققوا
في طريقه فلما توسط الجسر انفرد عن الموكب لضيقه فوثبوا عليه وطفقوا بقتلوا حينهم
ومات هو قبل الوصول الى منزله سنة أربع وعشرين وخمسمائة تسع وعشرين سنة
ونصف من خلافته وكان قد استخلص مملوكين وهما برغش العادل وبرز عواردهزير
الملوك وكان يؤثر العادل منهما فلما مات الا امر تحلوا في قيام المأمون عبد الحميد بالامر
وكان أقرب القرابة سنا وأبوه أبو القاسم بن المستنضي معه وقالوا ان الا امر أوصى
بأن فلانة حامل فدلته الروابيا أنها تلد ذكر فهو الخليفة بعدى وكفاته لعبد الحميد
فأقاموه كافلاً ولقبوه الحافظ لدين الله وذكروا من الوصية أن يكون هزير الملوك وزيرا
والعبد يأس من موالى الافضل صاحب الباب وقرأوا السجل بذلك في دار الخلافة

* (ولاية أبي علي بن الافضل الوزارة ومقتله) *

ولما تقرر الامر على وزارة هزير المولى وخلع عليه أنكر ذلك الجند وتولى كبير ذلك رضوان بن ونحش كبيرهم وكان أبو علي بن الفضل حاضرا بالقصر فخنه برغش العادل على الخروج حسد صاحبه وأوجد له السيل الى ذلك فخرج وتعلق به الجند وقالوا هذا الوزير ابن الوزير وتصل فلم يقبلوا وضربوا الخيمة بين القصرين وأحرقوا به وأغلقت أبواب القصر فتسوروه وولجوا من طيقانه واضطر الحافظ الى عزل هزير الملك ثم قتله وولى أبو علي أحمد بن الفضل الوزارة وجلس بدست أبيه ورد الناس أموال الوزارة المقضية واستبد على الحافظ ومعه من التصرف ونقل الأموال من الخاثر والقصر الى داره وكان اماميا متشددا فاشار عليه الامامية باقامة الدعوة للقائم المنتظر وضرب الدراهم باسمه دون الدنانير ونقش عليها الله الصمد الامام محمد وهو الامام المنتظر وأسقط ذكر اسمعيل من الدعاء على المنابر وذكر الحافظ وأسقط من الاذان حتى على خير العمل ونعت نفسه بعوت أمر الخطباء بذكرها على المنابر وأراد قتل الحافظ بمن قتله الا من من اخوته فان الأمر أجحفهم عند نكبة الفضل وقتلهم فلم يقدر أبو علي على قتله فخلعه واعتقله وركب بنفسه في المواسم وخطب للقائم بموفاقتهم له وأولياء الشيعة وبالك الخلفاء ودخل يونس الجند من كرامة وغيرهم في شأنه واتفقوا على قتله وترصد له قوم من الجند فاعترضوه خارج البلد وهو في موكبه وهم يتلاعبون على الخيل ثم اعتدوه قطعوه وقتلوه وأخرجوا الحافظ من معتقله وجددوا له البيعة بالخلافة ونهب دار أبي علي ورصكب الحافظ وجل ما بقى فيها الى القصر واستوزر أبا الفتح يانسا الحافظي ولقبه أمير الجيوش وكان عظيم الهيبة بعيد الغور واستبد عليه فاستوحش كل من هماب صاحبه ويقال ان الحاكم وضع له سمانا في المستراح هلك به وذلك آخر ذي الحجة سنة ست وعشرين

* (قيام حسن بن الحافظ بأمر الدولة ومكره بأبيه ومهلكه) *

ولما هلك يانس أراد الحافظ أن يخلي دست الوزارة ليستريح من التعب الذي عرض منهم للدولة وأجمع أن يفوض الامور الى ولده وقوض الى ابنه سليمان ومات لشهرين فأقام ابنه الا آخر حسنا فخذته نفسه بالخلافة وعزم على اعتقال أبيه ودخل الاجناد في ذلك فاطاعوه واطلع أبو علي أمره فقتلهم يقال انه قتل منهم في ليلة أربعين وبعث أبو علي خادما من القصر لقتله فنهزمه حسن وبقى الحافظ محجورا وفسد أمره وبعث حسن بهرام الارمني لحشد الارمن ليستظهر بهم على الجند وثاروا بحسن وطلبوه من أبيه ووقفوا بين القصرين وجعوا الحطب لاحتراق القصر واستبشع الحافظ قتله بالحديد فامر طييبة ابن فرقة عنه في ذلك سنة تسع وعشرين

(وزارة)

* (وزارة بهرام ورضوان بعده) *

ولما مات حسن بن الحافظ ورحل بهرام لحشد الارمن اجتمع الجند وكان بهرام كبيرهم راودوا الحافظ على وزارته فوافقهم وخلع عليه وقوض اليه الامور السلطانية واستثنى عليه الشرعية وتبعه تاج الدولة اقتكيز في الدولة واستعمل الارمن وأهانوا المسلمين وكان رضوان بن ولبس صاحب الباب وهو الشجاع الكاتب من أولياء الدولة وكان ينكر على بهرام وبهزأ به فوله بهرام الغربية ثم جمع رضوان واتي الى القاهرة ففر بهرام وقصد قوس في ألقين من الارمن ووجد أخاه قتيلا فلم يعرض لاهل قوس وباء بمحق الخلافة وصعد الى اسوان فامتعت عليه بكثرة الدولة ثم بعث رضوان العساكر في طلبه مع أخيه الاكبر وهو ابراهيم الا وحده فاستزله على الامان له وللا رمن الذين معه وجاء به فأزله الحافظ في القصر الى أن مات على دينه واستقر رضوان في الوزارة ولقب بالفضل وكان سنيا وكان أخوه ابراهيم اماميا فأراد الاستبداد وأخذ في تقديم معارفه سيفا وقلبا وأسقط المكوس وعاقب من تصدى لها فتغير له الخليفة فأراد خلعه وشاور في ذلك داعي الدعاة وفقهاء الامامية فلم يعينوه في ذلك بشئ وقطن له الحافظ قدس حسين فاريا نادون في الطرقات بالثورة عليه وينهضون باسم الحافظ فركب لوقته هاربا منتصفا شوال سنة ثلاث وثلاثين ونهبت داره وركب الحافظ وسكن الناس ونقل ما فيها الى قصره وسار رضوان يريد الشام ليستجد الترك وكان في جلته شاور وهو من مصطفية وأرسل الحافظ الامير بن مضيا ليرده على الامان فرجع وحبس في القصر وقيل وصل الى سرخند فأكرمه صاحبها أمين الدولة كاستكين وأقام عنده ثم رجع الى مصر سنة أربع وثلاثين فقاتلهم عند باب القصر وهزمهم ثم افترق عنه أصحابه وأرادوا العود الى الشام فبعث عنه الحافظ بن مضيا وجبته بالقصر الى سنة ثلاث وأربعين فنقب الحبس وهرب الى الجيزة وجمع المغاربة وغيرهم ورجع الى القاهرة فقاتلهم عند جامع ابن طيلون وهزمهم ثم دخل القاهرة ونزل عند جامع الاقصر وأرسل الى الحافظ في المال ليفزقه فبعث عشرين ألفا على عادتهم مع الوزير ثم استزاد عشرين وعشرين وفي خلال ذلك وضع الحافظ عليه جمعا كثيرا من السودان فملوا عليه وقتلوه وجاءوا برأسه الى الحافظ واستقر الحافظ في دولته مباشرة لاموره وأخلي رتبة الوزارة فلم يول أحد بعده

* (وفاة الحافظ وولايته ابنه الطاهر) *

ثم تولى الحافظ لدين الله عبد الحميد بن الامير أبي القاسم أحمد بن المستنصر سنة أربع

وأربعين وتسع عشرة سنة ونصف من خلافة وعن أبي العالمة يقال بلغ عمره سبعة وسبعين سنة ولم يزل في خلافة مجبور الوزارة ولم مات ولي بعده ابنه أبو منصور اسمه يل بعده اليه بذلك ولقب الظافر بأمر الله

* (وزارة ابن مضيا بن السار) *

كان الحافظ لما عهد لابنه الظافر وأوصاه بوزارة ابن مضيا فاستوزره أربعين يوما وكان علي بن السار والياعلى الاسكندرية ومعه بلارية بنت عمه القاسم وابنه منها عباس وتزوجت بعده بابن السار وشب عباس وتقدم عند الحافظ حتى ولي الغربية فلم يررض ابن السار وزارة ابن مضيا واتفق مع عباس على عزله بلغ الخبر الى ابن مضيا فشكل الى الظافر فلم يشكه فقال ذور الحروب ليس هناس يقاتل ابن السار فغضب الظافر ودس عليه من بني علي مصلحه فخرج الى الصعيد وقدم ابن السار الى القاهرة فاستوزره الظافر وهو منكر له ولقبه العادل وبعث العساكر مع العباس ريبه في اتباع ابن مضيا فخرج في طلبه وكان جماعة من لوانة السودان فتحصنوا من عباس في جامع دلام فأحرقه عليهم وقتل ابن مضيا وجا برأسه وقام ابن السار بالدولة وحفظ النوايس وشتم من مذهب أهله وكان الخليفة مستوحشاً منه منكره وهو مبالغ في النصيحة والخدمة واستخدم الرجال لحرسته فارتاب له ضياع الخاص من حاشية الخليفة فاعتزموا على قتله ونعى ذلك اليه فقبض على رؤسهم فحبسهم وقتل جماعة منهم واقترعوا ولم يقدر انظافره على انكار ذلك واحتفل ابن السار بأمر عسقلان ومنعها من التبرج وبعث اليها بالمدد كل حين من الاقوات والاسلحة فلم يرض ذلك عنها وملكها انفرج وكان لذلك من الوهن على الدولة ما يتحدث به الناس

ولما قتل العادل بن السار صبيان الخاص تأكد ذكر الخليفة له واشتد قلقه وكان عباس بن أبي الفتوح صديقا ملاقا له فكان يسكنه ويهديه وكان لعباس ولداً اسمه نصير استخضه الظافر واستدناه ويقال كان يهواه ففاوض العادل عباساً في شأن ابنه عن مخالفة ابنه للظافر فلم ينته ابنه فنهى العادل جده أن يدخل الى بيته فشق ذلك على نصير وعلى أبيه وتشكر للعادل وزحف القرنج الى عسقلان فجهر العادل الجيوش والعساكر اليها مدد ما كان يدهابه وبعثهم مع عباس بن أبي الفتوح فارتاب لذلك وفاوض الظافر في قتل العادل وحضر معهم مؤيد الدولة الأمير أسامة بن منقذ أحد أمراء سيرز وكان

عند الظافر وصديقاً لعباس فاستصوب ذلك وحث عليه وخرج عباس بالعساكر الى بليس وأوصى ابنه نصير بقتله فجاء في جماعة الى بيت جده والعادل تأم فدخل اليه وضر به فلم يجهز عليه وخرج الى أصحابه ثم دخلوا

جميعاً قتلوه وجاؤا برأسه الى الظافر ورجع عباس من بليس بالعساكر فاستوزره الظافر وقام بالدولة وأحسن الى الناس وأيسر أهل عسقلان من المدد فاسلوا أنفسهم بلدهم بعد حصار طويل وكان ذلك كله سنة ثمان وأربعين

* (مقتل الظافر وأخويه وولاية ابنه الفائز) *

ولما وزر عباس للظافر وقام بالدولة كان ولده نصير من ندمان الظافر وكان يهواه كما تقدم وكان أسامة بن منقذ من خلاصاء عباس وأصدقائه ففج عليه سوء المقالة في ابنه وأشار عليه بقتل الظافر فاستدعى ابنه نصير وأوقع عليه في شاعة الاحد وثمة فيه بين الناس وأغراه باغتيال الظافر لمعونه ما يتحدث به الناس فسأل نصير من الظافر أن يأتي الى بيته في دعوة فركب من القصر اليه فقتله نصير ومن جاء معه ودفعهم في داره وذلك في محرم سنة تسع وأربعين وباكر

القصر ولم ير الظافر وسأل خدام القصر فأحسن العذر ورجع الى أخوي الظافر يوسف وجبريل فخبيرهما بركوب الظافر الى دار نصير فقالا له خبر الوزير فلما جاء عباس من الغدا خبره بأنه ركب الى بيت نصير ابنه ولم يعد فاستشاط غيظاً عليه ورواه بأنه داخل أخويه في قتله ثم استدعاهما فقتلهما وقتل معهما ابنا غياث الحسن بن الحافظ ثم أخرج ابنه أبا القاسم عيسى بن خمس سنين وجملة على كتفه وأجلسه على سرير الملك وبايع له بالخلافة ولقبه الفائز بالله ونقل عباس بسبب ذلك ما في القصر من الاموال والذخائر ما لا يحصى وعند خروجه بأخويه رأى القتلى فاضطرب وفرغ وبقي سائر أيامه يعتاده الصرع

* (وزارة الصالح بن رزيك) *

ولما قتل الظافر وأخواه كما ذكرناه كتب النساء من القصر الى طلائع بن رزيك وكان والياعلى الاثمين والبهنة وجاء الخبر بأن الناس اختلقوا على عباس بسبب ذلك فجتمع وقصد القاهرة وليس السواد حزنوا ورفع على الرماح الشعور التي بعث بها النساء حزنوا ولما عبر البحر خرج عباس وولده ودفعوا ما قدروا عليه من مال وسلاح من حاصل الدولة ومعهم حاصد يدهما أسامة بن منقذ فاعترضهم القرنج وقتلوا فقتل عباس وأسر ولده ونجا أسامة الى الشام ودخل طلائع القاهرة في ربيع سنة تسع وخسين وجاء الى القصر راجلاً ثم مضى الى دار عباس ومعه الخادم الذي حضر لقتله فاستخرج من التراب ودفنه عند آباءه وخلع الفائز عليه الوزارة ولقبه الصالح وكان امامياً كاتباً أديباً فقام بأمر الدولة وشرع في جمع الاموال والنظر في الولايات وكان الاوحد بن تميم من قرابة عباس والياعلى تنيس وكان لما سمع بقتله قريه عباس جمع

يبيض بالاصل

رزيك بضم الزاء
وتشديد الزاي
المكسورة وسكون
المشاة التحتية بعدها
كاف قاله ابن
خلكان اه

يبيض بالاصل

يبيض بالاصل

وقصد القاهرة فسبقه طلائع فلما استقل بالوزارة أعاده إلى عمله بمياط وتيس ثم بعث في فداء نصير بن عباس من القريج بجي به وقتله وصلبه بباب زويلة ثم تطرق المزاحين من أهل الدولة ولم يكن أرفع رتبة من تاج الملوك قايماز وابن غالب فوضع عليهما الجند فطلبوهما ففهربا وتمب دورهما وتبع كبراء الامراء بمثل ذلك حتى خلا الجو ووضع الرقباء والحجاب على القصر ونقلت وطأته على الحرم ودبرت عمه الفائز في قتل الصالح وفرت الاموال في ذلك ونفى الخبر اليه فجاء إلى القصر وأمر الاستاذين والصقالبه بقتلها فقتلوهما سرا وصار الفائز في كغالة عمته الصغرى وعظم اشتداد الفائز واستفعل أمره وأعطى الولايات للامراء واتخذ مجلسا لأهل الادب يسامرون فيه وكان يقرض الشعر ولا يجيده وولى شاور السعدى على قرضه وأشار عليه بحجابه بصرفه واستقدمه فامتنع وقال ان عزلى دخلت بلاد النوبة وعلى عهده كان استيلاء نور الدين محمود الملك العادل على دمشق من يدبني طغتكين أتاك تش سنة تسع وأربعين وخمسة

* (وفاة الفائز وولاية العاضد) *

ثم توفي الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر اسمعيل سنة تسع وخمسين لست سنين من خلافته فجاء الصالح بن رزيك إلى القصر وطلب الخدام باحضار أبناء الخلقاء ليختار منهم وعدل عن كبرائهم إلى صغرائهم لمكان استبداده فوقع اختياره على أبي محمد عبد الله بن يوسف قتيب عباس فبايع له بالخلافة وهو غلام ولقبه العاضد لدين الله وزوجه ابنته وجهزها بمال يسمع بمثله

* (مقتل الصالح بن رزيك وولاية ابنه رزيك) *

ولما استفعل أمر الصالح وعظم استبداده بجباية الاموال والتصرف وحجر العاضد تنكر له الحرم ودس إلى الامراء بقتله وتولت كبر ذلك عمه العاضد الصغرى التي كانت كافله الفائز بعد اختها واجتمع قوم من القواد والسودان منهم الريني الخادم وابن الداعي والامير بن قوام الدولة وكان صاحب الباب وواطوا على قتله ووقفوا في دهليز القصر وأخرج ابن قوام الدولة الناس امامه وهو خارج من القصر واستوقفه غير الريني بمحاده وتقدم ابنه رزيك فوثب عليه جماعة منهم وجرحوه وضرب ابن الداعي الصالح فأبنته وحل إلى داره فبقي يجود بنفسه يومه ذلك وإذا أفاق يقول رجل الله يا عباس ومات من الغد وبعث إلى العاضد بعباسه على ذلك فخلق على البراءة من ذلك ونسبه إلى العمه وأحضر ابنه رزيك وولاه الوزارة مكان أبيه ولقبه

العادل فأذن له في الاخذ بشاره فقتل العمه وابن قوام الدولة والاستاذ غير الريني وقام بحمل الدولة وأشير عليه بصرف شاور من قوص وقد كان أبوه أو صاه يلقاه وقال له قد مدت على ولايته ولم يصك في عزله فصرفه وولى مكانه الامير بن الرفعة فاضطرب شاور وخرج إلى طريق الواحات وجع وقصد القاهرة وجاء الخبر إلى رزيك فخرج عن لقائه وخرج في جماعة من علمائه بعدة أجال من المال والثياب والجواهر وانتهى إلى طفيحة واعترضه ابن النضر وقبض عليه وجاء به إلى شاور فاعتقله واعتقل معه أخاه فأراد الهرب من محبسه فوشى به أخوه فقتل لسنة من ولايته واتسع سنين من ولاية أبيه

* (وزارة شاور ثم الضرغام من بعده) *

ودخل شاور القاهرة سنة ثمان وخمسين ونزل بدار سعيد السعداء ومعه ولده طين وشجاع والطازي وولاه العاضد الوزارة ولقبه أمير الجيوش وأمكنه من أموال بني رزيك فاستصفي معظمها وزاد أهل الرواتب والجرانيات عشرة أمثالها واحتجب عن الناس وكان الصالح بن رزيك قد أنشأ في لواقته أمراء بسمون البرقية وكان مقدمهم الضرغام وكان صاحب الباب فنزع شاور في الوزارة لثلاثة أشهر من ولايته وثار عليه وأخرجه من القاهرة فلقق بالشام وقتل ولده عليا وكثيرا من أمراء المصريين حتى ضعفت الدولة وخلصت من الاعيان وأدى ذلك إلى خرابها

* (مسير شيركوه وعساكر نور الدين إلى مصر مع شاور) *

ولما لحق شاور إلى الشام نزل على الملك العادل نور الدين بدمشق صريحا وشرط له ثلث الجباية على أن يقيم له العساكر وجهز نور الدين شيركوه وكان مقدما في دولته ويذكر سبب اتصاله به في موضعه فساروا في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وقد تقدم نور الدين إلى أسد الدين شيركوه بأن يعمد شاور إلى وزارته ويتقدم له عن نازعه وسار نور الدين بعساكره إلى طرف بلاد الفرنج ليمتعهم من اعتراض أسد الدين ان هدموا به ولما وصل أسد الدين وشاور إلى بليس لقيهم ناصر الدين همام ونفر الدين همام أخو الضرغام في عساكر مصر فهزموه ورجع إلى القاهرة وقتل رفقاؤه الامراء البرقية الذين أغروه بشاور ودخل أسد الدين القاهرة ومعه أخو الضرغام أسير وقرأ الضرغام فقتل بالجسر عند مشهد السيدة نفيسة وقتل أخواه وعاد شاور إلى وزارته وتمكن منها ثم نكث عهده مع أسد الدين وسلطانه وصرفه إلى الشام

* (قصة أسد الدين مع شاور وحصاره) *

ولما رجع أسد الدين من مصر الى الشام أقام بها في خدمة نور الدين ثم استأذن نور الدين العادل سنة ثنتين وستين في العود الى مصر فأذن له وجهه في العساكر وسار الى مصر ونازل بلاد الفرنج في طريقه ثم وصل الى اطفح من ديار مصر وعبر النيل الى الجانب الغربي ونزل الجيزة وتصرف في البلاد الغربية يفاوض خسين واستشار في الفرنج وجاء بهم الى مصر وخرج معهم للقاء أسد الدين شيركوه فأدركوه بالصعيد فرجع للقائهم على رهب لكثرة عددهم وصدقتهم القتال فهزمهم على قلة من معه فانهم لم يبلغوا ألقى فارس ثم سار الى الاسكندرية وهو يجي الاموال في طريقه الى أن وصلها فاستأمن أهلها وملكها وولى عليها صلاح الدين يوسف بن أخيه نجم الدين أيوب ورجع الى جباية الصعيد واجتمع عساكر مصر والفرنج على القاهرة وأزاحوا عنهم وساروا الى الاسكندرية وحاصروا بها صلاح الدين فصار أسد الدين اليهم من الصعيد ثم خذله بعض من معه من التركان بما خله شاور وبعثوا له أن ذلك في الصلح فصالحهم ورد اليهم الاسكندرية ورجع الى دمشق فدخلها آخر ذي القعدة من سنة ثنتين وستين واستطال الفرنج على أهل مصر وشرطوا عليهم أن ينزلوا بالقاهرة وشحنة وأن تكون أبوابها بأيديهم لئلا تدخل عساكر نور الدين وقرض رية يحملها كل سنة فأجابهم الى ذلك

* (رجوع أسد الدين الى مصر ومقتل شاور ووزارته) *

ثم طمع الأقربح في مصر واستطالوا على أهلها وملكوا باليسر واعتزمو على قصد القاهرة وأمر شاور بتخريب مصر خشية عليها منهم فخرقت ونهب أهلها ونزل الفرنج على القاهرة وأرسل العاضد الى نور الدين يستجده وخشي شاور من اتفاق العاضد ونور الدين فدخل الفرنج في الصلح على ألقى ألف دينار مصرية بمجلة وعشرة آلاف أردب من الزرع وحذرهم أمر القهر الى ذلك وكان فيه السفير الجليش بن عبد القوي وكان الشيخ الموفق كاتب السرو وكان العاضد قد أمرهم بالرجوع الى رأيه وقال هو رب الحرمه علينا وعلى آباءنا وأهل النصيحة لنا فأمر الكامل شجاع بن شاور القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهقي أن يأتيه ويشاوره فقال له قل لمولانا يعني العاضد أن تقرير الجزية للفرنج خير من دخول الغز للبلاد واطلاعه على الاحوال ثم بعث نور الدين العساكر منع أسد الدين شيركوه مدد العاضد كما سأل وبعث معه صلاح الدين ابن أخيه وجماعة الامراء فلما سمع الفرنج بوصولهم أفرجوا عن القاهرة ورجعوا الى بلادهم وقال ابن الطويل مؤرخ دولة العبيديين انه هزمهم على القاهرة ونهب معسكرهم ودخل أسد الدين الى القاهرة في جمادى سنة أربع وستين وخلع عليه

العاضد ورجع الى معسكره وفرضت له الجزايات وبقي شاور على رية وخوف وهو عاظمه فيما يعين له من الاموال ودس العاضد الى أسد الدين بقتل شاور وقال هذا غلامنا ولا خير لك في بقاءه ولاننا نبعث عليه صلاح الدين بن أخيه وعز الدين خرديك وجاء شاور الى أسد الدين على عادته فوجهه عند قبر الامام الشافعي فصار اليه عنالك فاعترضه صلاح الدين وخرديك فقتلاه وبعث برأسه الى العاضد ونهبت العامة دورهم واعتقل أبناء شجاع والطازي وجماعة من أصحابه بالقصر وخلع عليه للوزارة ولقب المنصور أمير الجيوش وجلس في دست الوزارة واستقر في الامر وغلب على الدولة وأقطع البلاد لعساكره واستعد أصحابه في ولايتهم وأهل مصر الى بلدهم وأنكر ما فعلوه في تخريبها ثم اجتمع بالاضد مرة أخرى وقال له جوهر الاستاذ يقول لك مولانا لقد بينا أن الله ادخل نصرتنا على أعدائنا خاف له أسد الدين على النصيحة فقال له الاصل فيك أعظم وخلع عليه وحسن عنده موقع الجليش بن عبد القوي وكان داعي الدعاة وقاضي القضاة وأبقاه على مراتبه

* (وفاة أسد الدين وولاية صلاح الدين الوزارة) *

ثم توفي أسد الدين رحمه الله تعالى لشهرين في أيام قلائل من وزارته وقبل لاجد عشر شهرا وأوصى أصحابه أن لا يفارقوا القاهرة ولما توفي كان معه جماعة من الامراء النورية منهم عين الدولة الفاروق وقطب الدين يسار وعين الدين المشطوب الهكاوي وشهاب الدين محمود الحارمي فتنازعوا في طلب الرياسة وفي الوزارة وجمع كل أصحابه للمغالبة ومال العاضد الى صلاح الدين لصغره وضعفه عنهم ووافقه أهل دولته على ذلك بعد أن ذهب كثير منهم الى دفع الغزو عساكرهم الى الشرقية ويولي عليهم قراقوش ومال آخرون الى وزارة صلاح الدين ومال العاضد الى ذلك لما كفايته عن خدمته السايفة فاستدعاه وولاه الوزارة واضطرب أصحابه وكان الفقيه عيسى الهكاري من خلصاء صلاح الدين فاستمالهم اليه الاعين الدولة الفاروق فانه سار الى الشام وقام صلاح الدين بوزارة مصر نائباً عن نور الدين بكاتبه بالامير الاسفهنسان وبشركه في الكتاب مع كافة الامراء بالديار المصرية ثم استبد صلاح الدين بالامور وضعف أمر العاضد وهدم دار المعرفة بمصر وكانت حيا وبناهامدرسة للشافعية وبني دار الغزل كذلك للماكية وعزل قضاة الشيعة وأقام قاضيا شافعييا في مصر واستتاب في جميع البلاد

* (حصار الفرنج دمياط) *

ولما جاء أسد الدين وأصحابه إلى مصر وملكوها ودفعوهم عنها ثم دعوا على ما فرطوا فيها وانقطع عنهم ما كان يصل إليهم وخشوا عائلة الغز على بيت المقدس وكتبوا الفرنج بصقلية والاندلس واستجدوهم وجاءهم المدد من كل ناحية فنزلوا دمياط سنة خمس وستين وبها شمس الخواص منكوريين فأمدتها صلاح الدين بالعساكر والاموال مع بهاء الدين قراقوش وأمراء الغز واستمد نور الدين واعتذر عن السير إليها أن مصر والشعبة في بيت نور الدين العساكر إليها شياً أنشأ وسار بنفسه إلى بلاد الفرنج بسواحل الشام فضيق عليها فاقام الفرنج عن دمياط لخمسين يوماً من نزولها فوجدوا بلادهم خراباً وأثنى العاضد على صلاح الدين في ذلك ثم بعث صلاح الدين غرايه بنجم الدين وأصحابه إلى مصر وركب العاضد للقائه تكملة له

*** (واقعة الحصان وعمار) ***

ولما استقام الأمر لصلاح الدين بمصر غص به الشيعة وأولياؤهم واجتمع منهم العوريش وقاضي القضاة ابن كامل والأمير المعروف والكتاب عبد الصمد وكان قصيداً وعماراً يعني الشاعر الزبيدي وكان متولى كبيرها فاتفقوا على استدعاء الفرنج لأخراج الغز من مصر وجعلوا لهم نصيباً وأقر من ارتفعها وعمدوا إلى شيعي من حصان القصر اسمه نجاح ولقبه مؤتمن الدولة وكان قد ربي العاضد وصهره فاغروه بذلك ورغبوا على أن يجمع رسول الفرنج بالعاضد فجمعهم معه في بيته فلبس بذلك ولم يكن العاضد الذي حضر وأهموه أنه عقد معه ثم اتصل الخبر بنجم الدين بن مضيا من أولياء الشيعة وكان نجم الدين قد اختصه صلاح الدين وولاه الاسكندرية واستغضبه بهاء الدين قراقوش ببعض التزعات فظنوا أنه غضب فاطلعوه على شأنهم وأن يكون وزيراً وعماراً كاتب الدست وصاحب ديوان الانشاء والمكاتب مكان القاضي بن كامل قاضي القضاة داعي الدعاة وعبد الصمد جابي الاموال والعوريش ناظر عليه فوافقهم ابن مضيا ووشى بهم إلى صلاح الدين فقبض عليهم وعلى رسول الفرنج وقزهم في عدة مجالس وأحضر زمام القصر وهو محتص العرز ونكر عليه خروج العاضد إلى بيت نجاح فخلق على نفسه وعلى العاضد أن هذا لم يقع وأخبر العاضد بطلب حضور نجاح مع محتص فحضر واعترف بالحق أن العاضد لم يحضر فتحقق صلاح الدين برأته وكان عماراً يجالس شمس الدولة تورثاه فنقل لآخره صلاح الدين أنه امتدحه بقصيدة يغريه فيها باضى إلى الدين ويحمله على الاستبداد وأنه تعرض فيها للجانب النبوي بوجوب استباحة دمه وهو قوله

فاخلق لنفسك ملكاً لا تضاف به * إلى سوالك وأورثا في العلم

هذا ابن تورث قد كانت ولايته * كما يقول الوري لجماعه على وضم وكان أول هذا الدين من رجل * سعى إلى أن يدعو سيد الامم فجمعهم صلاح الدين وشنقهم في يوم واحد بين القصرين وأخراهم كمل عنهم عشرين يوماً ثم شنقه ومن عماراً ياب القاضي الفاضل فطلب لقاءه فخرج فقال وهو سائر إلى المشقة عبد الرحيم قد احتجب * أن الخلاص هو العجب وفي كتاب ابن الاثير أن صلاح الدين انما اطلع على أمرهم من كتابهم الذي كتبوه إلى الفرنجة عثر على حامله وقرأ الكتاب ورجى به إلى صلاح الدين فقتل مؤتمن الخلافة لقريضة وعزل جميع الخدام واستعمل على القصر بهاء الدين قراقوش وكان خصياً أبيض وغضب السودان لقتل مؤتمن الخلافة واجتمعوا في خمسين ألفاً وقالوا أجداد صلاح الدين بين القصرين وخالفهم إلى بيوتهم فأضرمها نارا واحرق أموالهم وأولادهم فانهزموا وركبهم السيف ثم استأمنوا ونزلوا الجيزة وعبر إليهم شمس الدولة تورثاه فاستلمهم

*** (قطع الخطبة للعاضد وانقراض الدولة العلوية بمصر) ***

كان نور الدين العادل يوم استقل صلاح الدين بملك مصر وضعف أمر العاضد بها وتحكم في قصره يخاطبه في قطع دعوتهم من مصر والخطبة به لله مستغنى العباسي وهو يماطل بذلك حذراً من استيلاء نور الدين عليه ويعتذر بتوقع المخالفة من أهل مصر في ذلك فلا يقبل ثم ألزمه ذلك فاستأذن فيه أصحابه فأشاروا به وأنه لا يمكن مخالفة نور الدين ووفد عليه من علماء العجم الفقيه الحبشي وكان يدعي بالامير العالم فلما رأى اجتماعهم عن هذه الخطبة قال أنا أخطبها فلما كان أول الجمعة من المحرم سنة سبع وستين وخمسة صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستنصر فلم ينكر أحد عليه فأمر صلاح الدين في الجمعة الثانية الخطباء بمصر والقاهرة أن يقطعوا خطبة العاضد ويخطبوا للمستغنى ففعلوا وكتب بذلك إلى سائر أعمال مصر وكان العاضد في شدة من المرض فلم يعلمه أحد بذلك وتوفي في عاشوراء من السنة وجلس صلاح الدين للعزاء فيه واحتوى على قصر الخلافة بما فيه فحمل بهاء الدين قراقوش اليه وكان في خزانته من الذخيرة ما لم يسمع بمثله من أصناف الجواهر والياقوت والزمرد وحلى الذهب وآنية الفضة والذهب ووجد ما عون القصر من الموائد والطبوت والاباريق والقدور والصحاف والخوان والبواقيل والمنابر والطيافر والقباقب والاسورة كل ذلك من الذهب ووجد من أنواع الطيوب واللباس والمذهبات والقرقيات المعلقة والوشى ما لا تقوله الاوقار ومن الكتب ما يناهز مائة وعشرين

ألف سقراً عطاها للفاضل عبد الرحيم البيهاني كاتبه وقاضيه ومن الظاهر والكرام
والسلاح ومن الخدم والوصائف خمسين ألفاً ومن المال مائة بيت
ثم حبس رجالهم ونساءهم حتى ماتوا وكانت بالدولة عند عهد العزيز والحاكم قد خلا
جوها من رجال كرامة وتفرقوا في المشرق في سبيل ذلك الملك وانقرضوا بانقراض
أمر الشيعة وموت العاضد آخر خلفائهم وأكلتهم الاقطار والوفاتع شأن الدول كما
ذكرناه من قبل ولما هلك العاضد وحول صلاح الدين الدعوة الى العباسية اجتمع قوم من
الشيعة بمصر وبايعوا الداود بن العاضد ونفى خبرهم الى صلاح الدين فقبض عليهم وقتلهم
وأخرج داود من القصر وذلك سنة تسع وستين وخمسمائة ثم خرج بعد حين ابنه
سليمان بن داود رضى الله تعالى عنه بالصعيد وحبس الى أن هلك وظهر بعده حين بجبهة
فأس بالمغرب محمد بن عبد الله بن العاضد ودعا هناك وتسمى بالمهدي فقتل وصلب
ولم يبق للعبيدين ذكر الا في بلاد الحشيشية من العراق وهم دعاة الفداوية وفي بلاد
الاسماعيلية التي كانت فيها دعوتهم بالعراق وقام بها ابن الصباح في قلعة الموت وغيرها
كما يذكر في أخبارهم الى أن انقرضت تلك الدعوة أجمع بانه طاع دعوة العباسيين
بيغداد على يده ولا كرم من ولد جنكز خان ملوك التتر سنة خمس وخمسين وستمائة
والامر لله وحده هذه أخبار الفاطميين ملخصة من كتاب ابن الاثير ومن تاريخ دولتهم
لابن الطوير وقيل من ابن المسيحي جمعت ما أمكن في منها ملخصا والله ولي العون

(الخبر عن بني جدون ملوك المسيلة والزاب بدعوة العبيدين وما آل أمرهم)

كان علي بن جدون أبوه من أهل الاندلس وهو علي بن جدون بن سمال بن مسعود
ابن منصور الجذامي يعرف بابن الاندلسي واتصل بعبيد الله وأبي القاسم بالمشرق قبل
شأن الدعوة وبعثوه من طرابلس الى عبد الله الشيعي فأحسن اللقاء والانصراف
ولزمهم أيام اعتقالهم بسجلماسة فلما استعمل ملكهم جذبوا بأبضيعة ورقوه الى
الرتب ولما رجع أبو القاسم من حركته الى المغرب سنة خمس عشرة وثلثمائة واختط
مدينة المسيلة استعمل علي بن جدون على شائها وسماها المحمدية ولما تم بناؤها عقد له
على الزاب وأمر له بها وشحنها بالاقوات التي كانت ميرة للعساكر عند محاصرة المنصور
لابي يزيد صاحب الحمار بجبل كامة ولم يرل والبا على الزاب ورث ابنه جعفر وأبو يحيى
بدار أبي القاسم وكان جعفر صير المعز ولما كانت قسنة أبي يزيد وأثرمت افرقية
نارا وقسنة وأهاب القائم الاولياء من كل ناحية كتب الى ابن جدون أن يجند قبائل
البربر ويوافيه فنض الى المهدي في عسكر ضخم بقسطنطينة وهو محتشد كل من مرتبه
في طريقه حتى وصل الى شق بنارية ثم قارب باجة وكان بها أيوب بن أبي يزيد في عسكر

نسخ
بخط
سليم

كبير من النصارى والبربر فزحف اليهم وتناور الفريقان ثم بيته أيوب فاستباح
معسكره وتردى علي بن جدون من بعض الشواحق فهلك سنة أربع وثلثين وثلثمائة
ولما انقضت قسنة أبي يزيد عقد المنصور على المسيلة والزاب بجعفر بن علي بن جدون
وأمره بها وأخاه يحيى واستجدوا به اسلطانا ودولة وبنا القصور والمنزلات واستفحل
بها ملكهم وقصد بهم العلماء والشعراء وكان فيمن قصدهم ابن هاني شاعر الاندلس
وأمداحه فيهم معروفة مذكورة وكان بين جعفر هذا وبين زيري بن مناد عداوة
جرها المنافسة والمماذا في الدولة فسأه أثر زيري فيه عند صدته للمغرب وقتكه
بزناته وسعوا به الى الخليفة وألقى له في جوانحه العداوة فكانت داعيته الى زناته
وقوى محمد بن خزر أمير مغراوة ثم إن المعز لما اعترم على الرحيل الى القاهرة سنة ثنتين
وثلثمائة استقدم جعفر فاسترا ب جعفر ومال بعسكره الى زناته قبل قدومه وانقطعت
الرسائل بينه وبين صنهاجة والخليفة المعز وشملت عليه زناته قبل قدومه واجتمعوا
عليه ودعا الى نقض طاعة المعز والدعاء للحاكم المستنصر فوجدتهم أقدم اجابة لها
وبعضهم زيري الحرب قبل استكمال التبعة فكانت عليه من أمراء زناته فكبا زيري
فرسه فطاح فقصور رأسه وبه شوا به مع جماعة من زناته الى الحاكم المستنصر فسكرم
الحاكم وفادتهم نصب رأس زيري بسوق قرطبة وأسنى جوائز الوغد ورفع منزلة يحيى
ابن علي وأذن لجعفر في اللحاق بسدته ولما علمت زناته أن يوسف بن زيري يطالبهم بدم
أبيه أظهر والعدو به ورأى أن تجنب شفاهم الى ذات يده وعجز رؤساهم عن الذب
والدفاع عنها وقبض الايدي عن تناوله لدنو القسنة ومراس العصية فأوجس الخيفة
في نفسه وألطف الحيلة في الفرار غيبة بيلته وشحن السفن بما معه من المال والمتاع
والرقيق والحشم وذخيرة السلطان وأجاز البحر ولحق بسدة الخلافة من قرطبة وأجاز
معه عظماء الزناتين معطين الصفقة على القيام بدعوتهم والاحتطاب في جبل طاعته
فسكرم مشواه وأجمل وفادتهم وأحسن منصرفهم وانقلبوا فحبه والتشيع له
ومباغاة الادارة في خدمته بالمغرب الاقصى وبث دعوتهم وتخلف عنهم
أولاد علي بن جدون بالحضرة وأقاموا بسدة الخلافة ونظموا في طبقات الوزراء
وأجرت عليهم سديات الارزاق والتحقوا على حديث عهدهم بالقوم من أولياء الدولة
ثم كان بعد ذلك شأن اعتقالهم على طريق التأديب لم تنكب من نازعهم خرقوا به
حدود الآداب مع الخلافة فاستدعوا الى القصر واعتقلوا ثم اطلقوا الايام قلائل
لما انعمت الحكم في علة القالج وركدت ربح المروانية بالمغرب واحتاجت الدولة
الى رجالهم لسد النغور ودفع العدو واستدعى يحيى بن محمد بن هاشم من العدو وكان

نسخ
بخط
سليم

والبا على قاس والمغرب وأداله الحاجب المصفي جعفر بن علي بن جندون وجعوا بين
الاتفاق في مقارعة زنانية بالعدوة والراحة مما يتوقع منه على الدولة عند
الخلاف لما كانوا صاروا اليه من النكبة وطروق المحنة فعدوا له ولاخيه يحيى على
المغرب وخلعوا عليهم ما أمكنوهما من مال وكسا فاخرة للخلع على ملوك العدو فتمض
جعفر إلى المغرب سنة خمس وستين وضبطه واجتمع اليه ملوك زنانية من بني يفرن
ومغراوة وملاسية ولما هلك الحكم وولى هشام وقام بأمره المنصور بن أبي عامر
اقصر لأول قيامه على سببة من بلاد العدو فضبطها جند السلطان ورجال الدولة
وقلدها أرباب السيوف والأقلام من الأولياء والحاشية وعدل في ضبطه على ما وراء
ذلك على ملوك زنانية ونفد بهم بالجواز والخلع وصار إلى أكرام وفودهم وإثبات من
رغب الإثبات في ديوان السلطان منهم فجدا في ولاية الدولة وبيت الدعوة وفسد ما بين
هذين الأميرين جعفر وأخيه واقتطع يحيى مدينة البصرة لنفسه وذهب بأكثر
الرجال ثم كانت على جعفر النكبة التي نكبت بنو غواطة في غزاته إياهم ثم استدعاه
محمد بن أبي عامر لأول أمره لما رأى من الاستكانة اليه وشد أزره به عليه
كرامته لما لقيه بالاندلس من الحكم ثم أحججه وتخلي لأخيه عن عمل المغرب وأجاز
البحر إلى ابن أبي عامر فخل منه بالمكان الأثير ولما زحف بليكن إلى المغرب سنة تسع
وستين زحفته المشمورة خرج محمد بن أبي عامر من قرطبة إلى الجزيرة لمداغته بنفسه
وأجاز جعفر بن علي إلى سببة وعقد له على حرب بليكن وأمدته بمائة رجل من المال
وانضمت اليه ملوك زنانية ورجع عنهم بليكن كاند كره ولما رجع إلى ابن أبي عامر
فأغتماله في بعض إبلالي معاقرتهم وأعد له رجالا في طريقه من ممره إلى داره فقتلوه سنة
ولحق يحيى بن علي بمصر ونزل بدار العزيز وتلقاه بالمبرة والتسكريم
وطال به ثوابه واستكنى به العظام ولما استصرخ فلقول بن خزرون بالحاصم
في استرجاع طرابلس من يد صنهاجة المتغلبين عليه دفع اليه العساكر وعقد عليها يحيى
بن علي واعترضه بنو قرمة من الهلاليين بيرة فقلوه وفضوا أجوعه ورجع إلى مصر ولم يزل
بمصر إلى أن هلك هنالك والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

{ الخبر عن القرامطة واستبداد أمرهم وما استقر }
{ لهم من الدولة بالبحرين وأخبارها إلى حين انقراضها }

هذه الدعوة لم يظهرها أحد من أهل نسب العلوية ولا الطالبين وإنما قام بها دعاة
المهدي من أهل البيت على اختلاف منهم في تعيين هذا المهدي كاند كره وكان مدار
دعوتهم على رجلين أحدهما يسمى الفرج بن عثمان الغاشاني من دعاة المهدي ويسمى

أيضا كروية بن مهدوية وهو الذي انتهى إليه دعائهم بسواد الكوفة ثم بالعراق والشام
ولم يتم لهؤلاء دولة والآخر يسمى أباسعيد الحسن بن بهرام الجنابي كانت دعوته
بالبحرين واستقرت له هنالك دولة ولبنيه وانتسب بعض من أعلمهم إلى دعاة الاسماعيلية
الذين كانوا بالقيروان كاند كره ودعوى هؤلاء القرامطة في غاية الاضطراب محتلة
العتائد والقواعد منافية للشرائع والاسلام في الكثير من مناعهم وأول من قام بها
بسواد الكوفة سنة ثمان وسبعين ومائتين رجل أظهر الزعم والتشفي وزعم أنه
يدعو إلى المهدي وأن الصلوات المفروضة خمسون كل يوم واستجاب له جمع كثير ولقب
قرسط وأصلها بالكاف وكان يأخذ من كل من يجيب دعوته دينارا للامام وجعل
عائهم تقباء وسماهم الحواريين وشغل الناس بذلك عن شؤونهم وجبسه عامل الناحية
فقرض محبسه ولم يوقف له على خبر فازداد أتباعه فتنة فيه ثم زعم أنه الذي بشر به أحمد
ابن محمد ابن الحنفية وأن أحمد بن يحيى ونشئ هذا المذهب في السواد وقرئ بينهم كتاب
زعموا أنه جاءهم من داعيه المهدي نصه بعد البسملة يقول الفرج بن عثمان الحمد لله
بكلامته ونه إلى باسمه المنجد لا وليا له با وليا له قل ان الأهل مواقيت للناس ظاهرها تعلم
عدد السنين والحساب والشهور والأيام وباطنها أوياي الذين عرفتوا عبادي سيلي
اتقوني يا أولى الألباب وأنا الذي لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم وأنا الذي أبلى
عبادي وأستخبر خلقي فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري ألقيته في جنتي وأخلدته
في نعمتي ومن زال عن أمري وكذب رسل أخلدته مهانا في عذابي وانتمت أجلي
وأظهرت على السنة رسل فأنا الذي لا يتكبر على جبار الا وضعته ولا عزير الا ذلته
فليس الذي أصر على أمره ودام على جهالة وقال ان نبرح عليه عاكفين وبه مؤمنين
أولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول في ركوعه مرتين سبحان ربي ورب العزة تعالى
عما يصف الظالمون وفي سجوده الله أعلى مرتين الله أعظم مرة والصوم مشروع يوم
المهرجان والنيروز والبيذ حرام والخمر حلال والغسل من الجنابة كالوضوء ولا يؤكل
ذوناب ولا ذو مخب ومن خالف وحارب وجب قتله ومن لم يحارب أخذت منه الجزية
انتهى إلى غير ذلك من دعاوى شنيعة متعارضة يهدم بعضها بعضا وشاهد عليهم بالكذب
والذي حلقهم على ذلك انما هو ما اشتهر بين الشيعة من أمر المهدي مستندين فيه إلى
الاحاديث التي خرجها بعضهم وقد أرى نالك عليها في مقدمة الكتاب في باب الناطمي
فلهجوا به وبالدعوة اليه في الصادق فيمن يعينه وان كان كاذبا في استحقاقه ومنهم من بني
أمره على الكذب والافتعال عما يستولى بذلك على حظ من الدنيا
صفقة وقد يقال ان ظهور هذا الرجل كان قبل مقتل صاحب الزنج وانه سار على

الامان وقال له ان ورائي مائة ألف سيف فناظرني لعنا تنق وتعاون ثم اختلفا
وانصرف قرمط عنه وكان يسمى نفسه النائم بالحق وزعم بعض الناس أنه كان يرى
رأى الازارقة من الخوارج ثم زحف اليه أحد بن محمد الطائي صاحب الكوفة
في العساكر فأزقعه بهم وقتلهم وتتابعت العساكر في السواد في طلبهم وأبادوهم وفتر
هو الى احياء العرب فلم يجبه أحد منهم فاخفى في القفر في جب بنام واتخذ له ذلك
وجعل عليه باب حديد واتخذ بجانبه تنورا سحرا ان أرققه الطلب فلا يظن له ولما
اخفى في الجب بعث أولاده في كلب بن دبرة بأنهم من ولد اسمعيل الامام مستجرون
بهم ثم دعوا الى دعوتهم أثناء ذلك وكانوا ثلاثة يحيى وحسين وعلى فلم يجبه أحد
الى ذلك الا بنو القليص بن ضمضم بن علي بن جناب فبايعوا يحيى وعلى أنه يحيى بن
عبد الله بن محمد بن اسمعيل الامام وكنوه أبا القاسم ولقبوه الشيخ ثم حوّل اسمه وأدعى
أنه محمد بن عبد الله وأنه كان يكتم هذا الاسم وأن نائيه التي يركبها مأمورة ومن تبعها
منصور فزحف اليه سبيل مولى المعتضد في العساكر فهازمها وقتل فسار اليه محمد بن
أحمد الطائي في العساكر فانهم زمت القرامطة وحي بعضهم أسيرا فاحتضروه المعتضد
وقال هل ترعون أن روح الله وأنبيائه تحمل فيكم فتعصمكم من الزلل وتوقضكم لصالح
العمل فقال له يا هذا رأيت لو حلت روح ابليس فما يفعلك فارتك ما لا يعينك الى
ما يعينك فقال له قل فيما يعينني فقال له قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوكم
العباس حتى فلم يطلب هذا الامر ولا يابعه أحد ثم قبض أبو بكر واستخلف عمر وهو
يرى العباس ولم يعهد اليه عمر ولا جمع له من أهل الشورى وكانوا ستة وفيهم الاقرب
والابعد وهذا اجماع منهم على دفع جدل عنها بماذا تستحقون أنهم ان الخلافة فأمر
المعتضد به فعذب وخلفت عظامه ثم قطع مرتين ثم قتل ثم زحف القرامطة الى دمشق
وعليها طفق مولى ابن طولون سنة تسعين واستصرخ بابن سيده بمصر فجاءت العساكر
لامدادة فقاتلهم مرارا وقتل يحيى بن ذكرويه المسمي بالشيخ في خلق من أصحابه
 واجتمع فلهم علي أخيه الحسين وتسمى أحمد أبا العباس وكانت في وجهه شامة يزعم
أنها قلب صاحب الشامة المهدي أمير المؤمنين وأناه ابن عمه عيسى بن
مهدي وهو عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسمعيل الامام ولقبه المذثر وعهد اليه وزعم أنه
الملك كور في القرآن ولقب غلاما من أهله المطوق ثم دعا الناس فأجابته كثير من أهل
البرادى وسار الى دمشق فحاصرها حتى صالحوه على مال ودفعوه له ثم سار الى حص
فجنازة والمقرة ويعلبك فطلب له بها واستباحها جميعا ثم الى سلمية وبها جماعة من بني
هاشم فاستلجهم حتى الصبيان بالكتاب واليهاء ثم خرج المكتفي اليه وقدم عساكره

سائر الامم

فكسبهم ونجا فلهم الى حلب وانتهى المكتفي الى الرقة وقد سار بدمولى ابن طولون
في اتباع القرامطة فهزمهم وأثنى فيهم وبعث المكتفي العساكر مع يحيى بن سليمان
الكتاب وفيهم الحسين بن حمدان من بني تغلب ومعهم وشيخان فواقعوا القرامطة
سنة احدى وتسعين فهزموهم وقتل منهم خلق من أصحاب القرمطى ونجا ابنه
أبو القاسم ببعض ذخيره وسار هو مستخفيا الى ناحية الكوفة ومعه المذثر والمطوق
وغلام له وانتهوا الى الرقة فوشى بهم الى العامل فقبض عليهم وبعثهم الى المكتفي
بالرقة ورجع الى بغداد فقتلهم بعد أن ضرب صاحب الشامة مائتي سوط وأما علي بن
ذكرويه ففتر بعد مقتله أخيه يحيى على دمشق الى ناحية الفرات واجتمع اليه فل من
القرامطة فاستباح طبرية ثم لما تبعهم الحسين بن حمدان فرأى اليمن واجتمع اليه
دعائهم هنالك وتغلب على كثير من مدنه وقصد صناعه فهرب عنها ابن يعفر فاستباحها
وتجافى عن صعدة لاذت العلوية بينه وبين بني الرمي ونازل بني زياد بن سيد ومات
في نواحي اليمن وفي خلال ذلك بعث أبوه ذكرويه الى بني القليص بعد أن كانوا
استكانوا وأقاموا بالسماوة فبعث اليهم من أصحابه عبد الله بن سعيد ويحيى أبا غانم
بقضاءهم بكتابة سنة ثلاث وتسعين بأنه أوحى اليه بأن صاحب الشامة وأخاه الشيخ
مقبلان وان امامه يظهر من بعدهما وبعلا الارض عدلا ويظهر وطاب أبو غانم على
احياء كلب فاجتمع اليه جماعة منهم وقصد الشام فاستباح بصرى وأذرعاء ونازل
دمشق وعامها يومئذ أحمد بن كيقطع وهو غائب بمصر في محاربة الخليجي الناصر من
شيعة بني طولون على عساكر المكتفي وقابله خلفاؤه فهزمهم وقتل بعضهم وسار الى
الاردن فقتل عاملها ونهب طبرية وبعث المكتفي الحسين بن حمدان في العساكر ففتر
أبو غانم الى السماوة وغورمها بها واتبعته العساكر الى أن جهدهم العطش ثم رجع
الحسين بهم الى الرقة وقيل انهم تقبضوا على أبي غانم وقتلوه واقترق جمعهم وذلك سنة
ثلاث وتسعين

* (ظهور ذكرويه ومقتله) *

ثم اجتمع القرامطة الى ذكرويه وأخرجوه من الجب الذي كان مستخفيا فيه سنة عشرين
سنة وحضر عنده دعائهم واستخلف عليهم أحمد بن القاسم بن أحمد وعرفهم بحاله عليهم
من المنة وان رشادهم في امتثال أمره ورمز لهم في ذلك بآيات من القرآن حرف
تأويلها وسار وهو محتجب يدعونه السيد ولا يزونه والقاسم يباشر الامور ويتولاها
وبعث المكتفي عساكره فهزمهم القرامطة بالواد وغنموا معسكرهم وساروا
لاعتراض الحاج ومرأيا بالصوان وحاصروا الواقعة فامتعت عليهم وطموا

الآبار والمياه في تلك النواحي وبعث المكتفي محمد بن اسحق بن كنداج الصهالي ورجعوا ونهب القرامطة الحاج وقتلوه بعد أن قاتلوه ثلاثاً على غير ما فاستسلموا وغنم أموالهم وأموال التجار وأموال بني طولون كانوا قتلوه من مصر إلى مكة ثم من مكة إلى بغداد عندما أجمعوا النقل إليها ثم حاصر القرامطة بقية الحاج في حصص قيل فاستعوا ووجه المكتفي العساكر مع وصف بن صوار تكيين وجاعة من القواد فصاروا على طريق خضان وأدركوا القرامطة فقاتلوه يومين ثم هزموهم وضرب ذكرويه على رأسه فأنهشهم وحبس أسيراً وبخليفة القاسم وابنه وكتبه وزوجته ومات لخمس أيام فسبق شلوه إلى بغداد وصلب وبعث برأسه إلى خراسان من أجل الحاج الذين نهبهم من أهلها ونجا الفل من أصحابه إلى الشام فأوقع بهم الحسين بن جردان واستسلمهم وتبعوا بالقتل في نواحي الشام والعراق وذلك سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

(خبر قرامطة البحرين ودولة بني الجنابي منها)

وفي سنة إحدى وثمانين جاء إلى القطيفي من البحرين رجل يسمى يحيى بن المهدي وزعم أنه رسول من المهدي وأنه قد قرب خروجه وقصد من أهل القطيف على بن المعلى ابن أحمد الدبادي وكان متغالياً في التشيع فجمع الشيعة وأقرأهم كتاب المهدي وشنع الخبر في سائر قرى البحرين فأجابوا كلهم وفيهم أبو سعيد الجنابي واسمه الحسن بن بهرام وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ورجع بكتاب المهدي يشكرهم على إجابتهم ويأمرهم أن يدفعوا إليهم ستة دنانير وثلاثين عن كل رجل فدفعوها ثم غاب وجاء بكتاب آخر يدفعوا إليه خمس أموالهم فدفعوا وقام يتردد في قبائل قيس ثم أظهر أبو سعيد الجنابي الدعوة بالبحرين سنة ثلاث وثمانين واجتمع إليه القرامطة والأعراب وسار إلى القطيف طالباً بالبصرة وكان عليها أحمد بن محمد بن يحيى الوائلي فأدار السور على البصرة وبعث المعتمد عن ابن عمر الغنوي وكان على فارس فاقطعه اليمامة والبحرين وضم إليه ألفين من المقاتلة وسيره إلى البصرة فاحتشد وخرج للقاء الجنابي ومن معه ورجع عنه عند اللقاء بنوضه فأنهزم وأسر الجنابي واحتوى على معسكره وحرق الأسرى بالنار ثم من عليه وأطلقه فسار إلى الآبله ومنها إلى بغداد وسار أبو سعيد إلى هجر فلما كملها وأمنها واضطربت البصرة للهزيمة وهم أهلها بالارتحال فنعهم الوائلي ومن كتاب ابن سعيد في خبر قرامطة البحرين ملخصاً من كلام الطبري فلهذا كما ذكره قال كان ابتداء أمر القرامطة سنة ثمان وثلاثمائة فقتل الكلام وكان أبو سعيد عهد لابنه الأكبر سعيد فلم يه وثار به أخوه الأصغر والظاهر سليمان فقتله وقام بأمرهم وبايعه العقدي وجاهه كتاب عبيد الله

المهدي بالولاية وفي سنة ست وثمانين وصل أبو القاسم القائم إلى مصر واستدعى أبا طاهر القرمطي وانتظره فأعجله مؤنس الخادم عن انتظاره وسار من قبل المقتدر فهزمه ورجع إلى المهدي ثم سار أبو الطاهر سنة سبع إلى البصرة فاستباحها ورجع واضطربت بغداد وأمر المقتدر بإصلاح ما تلطم من سورها ثم زحف إليها أبو الطاهر سنة إحدى عشرة فاستباحها وخرّب الجامع وتركها خربة ثم خرج سنة ثلث عشرة لاعتراض الحاج فأوقع بهم وهزم قواد السلطان الذين كانوا معهم وأسر أميرهم أبا النجاء بن جدون واستصحب النساء والصبيان وترك الباقي بالبرية فهلكوا ثم خرج سنة أربع عشرة إلى العراق فعاث في السواد ودخل الكوفة وفعل فيها أشد من البصرة وفي سنة أربع عشرة وقع بين العقديّة وأهل البحرين خلاف فخرج أبو الطاهر وبني مدينة الاحساء وسماها المؤمنين فلم تعرف الابن وبني قصره وأصحابه حوله وفي سنة خمس عشرة استولى على عمان وهرّب إليها في البحر إلى فارس وزحف سنة ست عشرة إلى الفرات وعاث في بلادها وبعث المقتدر عن يوسف بن أبي الساج من أذربيجان وولاه واسطاً وبعثه لحربه فالتقوا بطاهر الكوفة وهزمه أبو طاهر وأسرهم وأربف أهل بغداد وسار أبو طاهر إلى الأنبار وخرجت العساكر من بغداد لدفاعه مع مؤنس المظفر وهرون بن غريب الخال فلم يطقوا دفاعه وتوافقوا ثم تحاجزوا وعاد مؤنس إلى بغداد وسار هو إلى الرحبة واستباحها ودوخ بلاد الجزيرة بسراياها وسار إلى هشت والكوفة وقاتل الرقة فامتنع عليه وفرض الاتاوة على أعراب الجزيرة يحملونها إلى هجر ودخل في دعوته جماعة من بني سليم بن منصور وبني عامر بن معصعة وخرج إليه هرون بن غريب الخال فأنصرف أبو طاهر إلى البرية وظفر هرون بفريق منهم فقتلهم وعاد إلى بغداد وفي سنة سبع عشرة هجم على مكة وقتل كثيراً من الحاج ومن أهلها ونهب أموالهم جميعاً وقلع باب البيت والميزاب وقسم كسوة البيت في أصحابه واقلع الحجر الأسود وأنصرف به وأراد أن يجعل الحج عنده وكتب إليه عبيد الله المهدي من القيروان يوبخه على ذلك ويتهدده فكتب إليه بالعجز عن رده من الناس ووعده برد الحجر فرتبه سنة تسع وثلاثين بعد أن خاطبه منصور لم يحصل من القيروان في رده فرتبه وقد كان الحكم المتغلب على الدولة يخذل أيام المستكني بذل لهم خمسين ألفاً من الذهب على أن يردوه فأبوا وزعموا أنهم إنما حملوه بأمر إمامهم عبيد الله وانما يردونه بأمره وأمر خليفته وأقام أبو طاهر بالبحرين وهو يتعاهد العراق والشام بالغزو حتى ضربت له الاتاوة ببغداد وبدمشق على بني طنج ثم هلك أبو طاهر سنة ثنتين وثلاثين لأحدى وثلاثين سنة من ملكه ومات عن

عشرة من الولد كبيرهم سابور وولي أخوه الأكبر أحمد بن الحسن واختلف بعض
العقدانية عليه ومالوا إلى ولاية سابور بن أبي طاهر وكتبوا القوائم في ذلك فجاء جوابه
ولاية الأخ أحمد وأن يكون الولد سابور ولي عهده فاستقر أحد في الولاية عليهم وكنوه
أباً منصور وهو الذي رذا الحجر الأسود إلى مكانه كما قلناه ثم قبض سابور على عمه أبي
منصور فاعتقله بموافقة أخوته له على ذلك وذلك سنة ثمان وخمسين ثم تار بهم أخوه
فأخرجهم من الاعتقال وقتل سابور ونفي أخوته وأشياهم إلى جزيرة أوائل ثم هلك
أبو منصور سنة تسع وخمسين يقال مسموماً على يد شيعة سابور وولي ابنه أبو علي الحسن
ابن أحمد وياقب الأعصم وقيل الاغتم فطالت مدته وعظمت وقائعته ونفي جمعا كثيرا
من ولد أبي طاهر يقال اجتمع منهم بجزيرة أوائل نحو من ثلثمائة ورجع هذا الأعصم بنفسه
ولم يتعرض للحاج ولا أنكر الخطبة للمطيع

(قصة القرامطة مع المعز العلوي)

ولما استولى جوهر قائد المعز لدين الله على مصر وجعفر بن فلاح الكامي على دمشق
طالب الحسن بالضيعة التي كانت له على دمشق فنعوه وناذروه وكتب له المعز وأغلظ
عليه ودس لشيعة أبي طاهر وبنه أن الأمر لولده وأطلع الحسن على ذلك فخرج المعز
سنة ثنتين وخطب للمطيع العباسي في منابرهم ولبس السواد ثم زحف إلى دمشق
وخرج جعفر بن فلاح لحربه فهزمه الأعصم وقتله وملك دمشق وسار إلى مصر
فحاصر جوهر أرم وضيع عليه ثم غدر به العرب وأجفلوا فأجفل معهم وعاد إلى الشام
ونزل الرملة وكتب إليه المعز سنة إحدى وستين بالنفي والتوبيخ وعزله عن القرامطة
وولي بني أبي طاهر فخرجوا من أوائل ونهبوا الأحساء في غيبته وكتب إليهم الطائع
العباسي بالترام الطاعة وأن يصالحوا ابن عمهم ويقموا بجزيرة أوائل وبعث من أحكم
بينهم الصلح ثم سار الأعصم إلى الشام وخطبها دون صور فقاتلوه وراء الخنادق وبذل
جوهر المال للعرب فافترقوا عنه وانهمز ونهب معسكره وجاء المعز من إفريقية ودخل
القاهرة سنة ثلاث وستين وسرح العساكر إلى الشام فاستولوا عليه فنهب الأعصم
اليهم فأوقع بهم وأنخن فيهم وانتزع ما ملكوه من الشام وسار إلى مصر وبعث المعز
لدين الله ابنه عبد الله فلقبهم على بليس وانهمز الأعصم وفشا القتل والاسرفي أصحابه
فكانوا نحو من ثلاثة آلاف ورجع الأعصم إلى الأحساء واستخلص المعز بني
الجراح أمراء الشام من طي حتى استرجع بهم ما غلب عليه القرامطة من الشام بعد
حروب وحصار ثم مات المعز سنة خمس وستين وطمع الأعصم في بلاد الشام وكان
افتكين التركي مولى معز الدولة بن بويه لما انتقض على أبيه بجختيار وهزمه يبعداد سار

افتكين

افتكين منهمزما إلى دمشق وكانوا مضطرين فخرجوا إليه وولوه عليهم وصالح المعز
إلى أن توفي فتنازل العزير وبعث إليه جوهر في العساكر فحاصره فكتب افتكين إلى
الأعصم واستدعاه فجاء إلى الشام سنة ست وستين وخرج معه افتكين ونازلوا الرملة
فلذكوها من يد جوهر وزحف إليهم العزير وهزمهم وتقبض على افتكين ولحق
الأعصم بطبرية منهمزما ثم ارتحل منها إلى الأحساء وأنكر وأما فعله الأعصم من البيعة
لبني العباس واتفقوا على إخراج الأمر عن ولد أبي سعيد الجنابي وقد مواري جليل منهم
وهما جعفر واسحق وسار بنو أبي سعيد إلى جزيرة أوائل وكان بنو أبي طاهر قبلهم
فقتلوا كل من دخل إليهم من ولد أحمد بن أبي سعيد وأشياهم ثم قام بأمر القرامطة
جعفر واسحق هذان ورجعوا إلى دعوة العلوية ومحاربة بني

سنة أربع وستين إلى الكوفة فلذكوها وبعث صمصام الدولة بن بويه العساكر إليهم
فهزمهم على الفرات وقتل منهم خلقا واتبعوه إلى القادسية ثم اختلف جعفر واسحق
وطمع كل منهما في الرياسة على صاحبه وافترقا أمرهم وتلاشت دعوتهم إلى أن
استولى الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي سنة ثمان وتسعين عليهم وملك الأحساء من
أيديهم وأذهب دولتهم وخطب للطائع واستقرت الدولة له ولبنيه

(ذكر المتغلبين بالبحرين من العرب بعد القرامطة)

كان بأعمال البحرين خلق من العرب وكان القرامطة يستجدونهم على أعدائهم
ويستعينون بهم في حروبهم ورجعوا بحاربونهم ويقاطعونهم في بعض الاوقات وكان
أعظم قبائلهم هنالك بنو ثعلب وبنو عقيل وبنو سليم وأظهرهم في الكثرة والعزة
بنو ثعلب ولما فلت دولة القرامطة بالبحرين واستحكمت العداوة بينهم وبين بني بويه
بعد انقراض ملك بني الجنابي وعظم اختلافهم عند القائم بدعوة العباسية وكان خالصة
للقرامطة ودعاه إلى اذهاب دولتهم فأجابوه وداخل بني مكرم رؤساء عمان في مثل ذلك
فأجابوه واستولى الأصغر على البحرين وأورثها بنوه واستولى بنو مكرم على عمان
ثم غص بنو ثعلب بسليم واستعانوا عليهم بنو عقيل وطردهم من البحرين فساروا
إلى مصر ومنها كان دخولهم إلى إفريقية كما يأتي ثم اختلف بنو ثعلب وبنو عقيل بعد
مدة وطردهم بنو ثعلب إلى العراق فلكوا الكوفة والبلاد العراقية وامتد ذلك
الأصغر وطالت أيامه وتغلب على الجزيرة والموصل وحارب بنو عقيل سنة ثمان
وثلاثين وأربع مائة برأس عين من بلاد الجزيرة وغص بشأه نصير الدولة بن مروان
صاحب ميفارقين وديار بكر فقام له وجمع له الملوكة من كل ناحية فهزمه واعتقله
ثم أطلقه ومات وبقي الملك متوارثا في بني بالبحرين إلى أن ضعفوا وتلاشوا وانقرضت

في القرامطة

دولة بنى عقيل بالجزيرة وغلبهم عليها وعلى تلك البلاد أولياء الدولة السلجوقية فتحولوا
عنها إلى البحرين مواعظهم الأولى ووجدوا بنى ثعلب قد أدركهم الهرم فغلبوا عليهم
قال ابن سعيد سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبوية سنة احدى وخمسين
وسمئنا عن البحرين فقالوا الملك فيها بنى عامر بن عوف بن عامر بن عقيل وبنو ثعلب
من جملة رعاياهم وبنو عصفور منهم أصحاب الاحساء (ولنذكر) هنا بذلة في التعريف
بكتاب القرامطة وامصار البحرين وعمان لما ان ذلك من توابع اخبارهم

(الكاتب) كان كاتبهم أبو الفتح الحسين بن محمود ويعرف بكشافهم كان من أعلام الشعراء وذكره التعالبي في النبتة والجيصري في زهر الآداب وهو بغدادى المولد واشتهر بخدمة القرامطة فيما ذكره البيهقي وكتب لهم بعده ابنه أبو الفتح نصر ولقبه كشافهم مثل أبيه وكان كاتباً للأعصم

(البحرين) اقليم يسمى باسم مدينته ويقال هجر باسم مدينة أخرى ومنه كانت حضرة
نجرها القرامطة وبنو الاحساء وصارت حاضرة وهذا الاقليم مسافة شهر على بحر
فارس بين البصرة وعمان شرقها بحر فارس وغربها متصل باليمامة وشماليها البصرة
وجنوبيها عمان كثيرة المياه يطونها على القامة والقامين ~~كثيرة~~ البقل والفواكه
مفرطة الحر منها الكثبان يغلب الرمل عليهم في منازلهم وهي من الاقليم الثاني وبعضها
في الثالث كانت في الجاهلية لعبد القيس وبكر بن وائل من ربيعة وملكها للفرس
وعاملها من قبلهم المنذر بن ساوى التميمي ثم صارت رياسته اصدرا الاسلام لبني
الحارودي ولم يكن ولا بني العباس ينزلون هجر الى أن ملكها أبو سعيد القرمطي بعد
حصار ثلاث سنين واستباحها قتلوا حرا قاتلوا حرييا ثم بنى أبو طاهر مدينة الاحساء
وتولت دولة القرامطة وغلب على البحرين بنو أبي الحسن بن ثعلب وبعدهم بنو عامر
ابن عقيل قال ابن سعيد والملك الآن فيهم في بني عصفور

(الاحساء) بناها أبو طاهر القرمطي في المائة الثالثة وسميت بذلك لما فيها من احساء
المياه في الرمال ومراعى الابل وكانت للقرمطة بها دولة وجالوا في أقطار الشام
والعراق ومصر والحجاز وملكوا الشام وعمان

(دارين) هي من بلاد البحرين ينسب اليها الطيب كما نسب الرماح الى الخلط بمجانها
فمقال مسك دارين والرماح الخلطة

(عمان) وهي من عمالة جزيرة العرب المستقلة على اليمن والحجاز والشعر وحضرموت
وعمان وهي خامسها اقليم سلطاني متفرد على بحر فارس من غربيه مسافة شهر شرقها
بحر فارس وجنوبها بحر الهند وغربها بلاد حضرموت وشمالها البحر من كثرة

النخل والقواكه وبها مغاير الاولوسميت بعمان بن قحطان اقل من نزلها بولاية
 اخيه يعرب وصارت بعد سبيل العرم للازد وجاء الاسلام وملكوا كها بنو الحندي
 والخوارج بها كثيرة وكانت لهم حروب مع عمال بني بويه وقاعدتهم تروى وملك عمان
 من البحر ملوك فارس غير مرة وهي في الاقليم الثاني وبها مياه وبساتين واسواق
 وشجرها النخل وكانت بها في الاسلام دولة لبني شامة بن لؤي بن غالب وكثير من نسابة
 قريش يدفعونهم عن هذا النسب اولهم بها محمد بن القاسم الشامي بعثه المعتضد واعانه
 ففتحها وطردها الخوارج الى تروى قاعدة الجبال واقام الخطبة لبني العباس وتوارث
 ذلك بنوه واظهروا شعار السنة ثم اختلفوا سنة خمس وثلاثمائة وتجاربوا وخلق بعضهم
 بالقرامطة واقاموا في قسنة الى ان تغلب عليهم ابو طاهر القرمطي سنة سبع عشرة عند
 اقتلعه الحجز وخطب بهم العبيد الله المهدي وترددت ولاية القرامطة عليها من سنة سبع
 عشرة الى سنة خمس وسبعين فتهرب واليها منهم وزهدو ملكها اهل تروى الخوارج
 وقتلوا من كان بها من القرامطة والرافض وبقيت في ايديهم ورياستها الازد منهم ثم سار
 بنو مكرم من وجوه عمان الى بغداد واستخدموا لبني بويه واعانوه هم بالمر اكب من
 فارس فملكوا مدينة عمان وطردها الخوارج الى جبالهم وخطبوا لبني العباس
 ثم ضعفت دولة بني بويه ببغداد فاستبذ بنو مكرم بعمان وتوارثوا ملكها وكان منهم مؤيد
 الدولة ابو القاسم علي بن ناصر الدولة الحسين بن مكرم وكان ملكا جوادا ممدوحا قاله
 البيهقي ومدحه مهيار الديلمي وغيره ومات سنة ثمان وعشرين واربع مائة بعد مدة
 طويلة في الملك وفي سنة ثنتين واربعين ضعف ملك بني مكرم وتغلب عليهم النساء
 والعبيد فزحف اليها الخوارج وملكوها وقتلوا بقيتهم وانقطع منها رسم الملك وصار
 في حجاز من مدر هذا الاقليم قلهاة هي عرصة عمان على بحر فارس من الاقليم الثاني
 وعمالي الشحر وحجاز في شمالها الى البحرين بينهما سبع مراحل وهي في جبال
 منيعة فلم تنحج الى سور وكان ملكها سنة ثمان واربعين زكريا بن عبد الملك الازدي
 من ذرية رياسة وكان الخوارج يتروى مدينة الشراقيديون لهم ويرون انهم من ولد
 الحندي

{ الخبير عن الامعاء ليله أهل الحصون. عراق }
{ وفارس والشام وسائر أمورها ومصارها }

هذا المذهب هو مذهب القرامطة وهم غلاة الرافضة وهو على ما رأيت من الاضطراب
والاختلاف ولم يزل متناقلا في أهله بالبحر والعراق وخراسان وفارس والشام واختلف
بعضهم باختلاف الاعصار والامصار وكانوا يدعون أول القرامطة ثم قيل لهم بالعراق

باطنية ثم الاسماعيلية ثم التزارية لما حدث من عهد المستضيء العلوي لابنه زار
وقتل شيعة ثم عصر وليايعواله وكان عنده ابن الصباح من هؤلاء الاسماعيلية ونفى
الإمامة بعده عن أئمتهم عصر فمروا أصحابه لذلك تزارية وكان هذا المذهب بعد موت
ذكر وبه وانحلال عقدتهم بقي منبثا في الاقطار ويتناوله أهل ويدعون اليه ويكفونه
ولذلك سمو الباطنية وقتلت أديتهم بالامصار بما كانوا يعتقدونه من استباحة الدماء
فكانوا يقتلون الناس ويجمع لذلك جوع منهم يكمنون في البيوت ويتوصلون الى
مقاصدهم من ذلك ثم عظمت أمورهم أيام السلطان ملك شاه عندما استقر الملك للحجج
من الديلم والبلخوقية وعقل الخلفاء وعجزوا عن النظر في تحصين امامتهم وكف الغوائل
عنها فانتشروا في هذه العصور ورجعوا اجتماع منهم جماعة بساوة بأصحابهم هذان فصلوا
صلاة العيد بأصحابهم فحبسهم الشحنة ثم أطلقهم ثم استولوا بعد ذلك على الحصون
والقلاع فأول قلعة غلبوا عليها قلعة عند فارس كان صاحبها على مذهبهم فأووا اليه
واجتمعوا عنده وصاروا يحفظون الناس من السابلية وعظم ضررهم تلك النواحي
ثم استولوا على قلعة اصفهان واسمها شاه دركان السلطان ملك شاه بناها وأرسل بها عاملا
فاتصل به أجد بن غطاش كان أبوه من مقدمي الباطنية وعنه أخذ ابن الصباح وغيره
منهم وكان أجد هذا عظيما فيهم لمكان أبيه ورسوخه في العلم بينهم فعظموه لذلك
وتوجوه وجعوا له مالا وقدموه عليهم واتصل بصاحب القلعة فآثر مكانه وقلده الامور
حتى اذا توفي استولى أجد بن غطاش على قلعة شاه در وأطلق أيدي أصحابه في نواحيها
يخيفون السابلية من كل ناحية ثم استولوا على قلعة الموت من نواحي قزوین وهي من
بنیان الديلم ومعنى هذا الاسم عندهم تميل العقاب ويقال لذلك الناحية طالتان
وكانت في ضمن الجعفرى فاستتاب بها علويًا وكان الري أبو مسلم صهر نظام الملك
واتصل به الحسن بن الصباح وكان بينهم عالم بالتعاليم والنجوم والسحر وكان من جملة
تلاميذه ابن غطاش صاحب قلعة اصفهان ثم اتهمه أبو مسلم بجماعة من دعاة
المصر بين عنده فهرب منه وجال في البلاد وانتهى الى مصر فأكرمه المستنصر وأمره
بدعاء الناس الى امامته وقال له الحسن من الامام بعدك فأشار الى ابنه تزار وعاد من
مصر الى الشام والجزيرة وديار بكر وبلاد الروم ورجع الى خراسان بقلعة الموت فنزل على
العلوي فأكرمه واعتقد البركة فيه وأقام بها وهو يحاول احكام امره في تلكها فلما تم له
من ذلك ما أراد أخرج العلوي منها وملكها واتصل الخير بنظام الملك فبعث العسكر
لحصارها فجهد الحصار وبعث جماعة من الباطنية فقتلوا نظام الملك ورجعت
العساكر واستولوا أيضا على قلعة طبرستان وماجاورهما من قلاع قوهستان وهي زردون

وقائد وكان رئيس قوهستان المنصور من اعقاب بني سيبور أمراء خراسان للسامانية فطلبه
عامل قوهستان وأراد اغتصاب أخيه فاستدعى الاسماعيلية وملكهم هذه القلاع
واستولوا على قلعة خاليجان على خمسة فراسخ من اصفهان كانت لمؤيد الملك بن نظام
الملك وانتقلت الى جاولي سقاو ومن أمراء الغزوي عليها بعض الترك فاتصل به بعض
الباطنية وخدمه وأهدى له حق صارت مفاتيح القلعة في يده فدخل لابن غطاش
في قلعة شاه در فجاء في جمع من أصحابه ليلا وهرب الترك فملكها وقبض من كان بها
وقوى به على أهل اصفهان وفرض عليهم القاطع ومن قلاعهم أسوايا وندبين الرمل
وآمد ملكوها بعد ملك شاه غندرا ومنها ازدهر ملكها أبو الفتح ابن أخت الحسن
ابن الصباح ومنها كردكوه ومنها قلعة الناظر بخوزستان وقلعة الطنبور قرب ارجان
ملكها أبو حمزة الاسكاف من أهل ارجان وقد كان سافرا الى مصر فأخذ عذبههم ورجع
داعية لهم ومنها قلعة ملاوخان بين فارس وخوزستان امتنع بها المفسدون فنجوا من
ماتى سنة لقطع الطريق حتى فتحها عضد الدولة بن بويه وقتل من بها فلما ملك ملك
شاه أقطعها الامير انزقولي عليها من قبله وداخله الباطنية الذين من ارجان في بيعها
منهم قاضي فقالوا لرسول اليك من شاظرك حتى نرى الحق في مذهبنا وبعثوا اليهم رجلا
منهم فاعتقلوا مملوكه حتى سلم لهم مفاتيح القلعة وقبضوا على صاحبها وقويت شوكتهم
وامتدت أيدي الناس الى قتلهم واعتقدوا جهادهم وثاروا بهم في كل وجهة فقتلواهم
وقتلهم العامة باصفهان وكانوا قد ظهروا بها عند محاصرة السلطان بركارق
اصفهان وبها أخوه محمد وأمه خاتون الجلالية وقتلت فيها دعوتهم وكثرت فيها
الاعتقال من أتباعهم فثاروا بهم وقتلواهم وحرقوا الاخايد وأوقدوها بالنيران
وجعلوا يأتون بالباطنية فيلقونهم فيها ويخرجونهم الى سقاو وكان واليا بقارس للجهاد
فيهم وتحميل عليهم بجماعة من أصحابه أظهروا الهروب اليهم فأوثقوا بهم وساروا
من بعد ذلك الى همدان فأغزاهم ثم صار الباطنية من بعد ذلك الى همدان لقتل أمراء
السلجوقية غندرا فكان يقصد أحدهم أمير من هؤلاء وقد استبطن خنجر واسمات جلهم
على ذلك السلطان بركارق واستعان بهم على أمر أخيه فكان أحدهم يعرض نفسه
بين يدي الأمير حتى يتمكن من طعنه فيطعنه ويهلك غالبا ويقتل الباطني لوقته فقتلوا
منهم كذلك جماعة ولما ظهر بركارق على أخيه محمد انتشروا في عسكره واستغنوا
طائفة منهم وتهددوا بالقتل على ذلك حتى ارتاب أمراء العسكر بأنفسهم وخافوا
عاديتهم ولازموا حمل السلاح وشكوا الى بركارق بذلك وبما يلقونه منهم ومن عسكر
أخيه فيما يرمونهم به من الاتحاد بهؤلاء الباطنية فأذن في قتلهم وركب والعسكر معه

فتبعوهم بالقتل حتى ان الامير محمد بن ابي اسحاق علاء الدولة بن كويه وكان صاحب
مدينة يزداتهم برأيهم فهرب وقتل وكتب الى بغداد في أبي ابراهيم الاسترأبادي وكان
بريكار قبعته رسولا فآخذ هنالك وقتل واستطعموا في كل جهة واستطعم المتهمون
واطلقت عليهم الايدي في كل ناحية وذلك سنة ست وثمانين ولما استعمل امر
السلطان محمد بعد أخيه بريكار زحف الى قلعة شامدر التي بها أحد بن غطاش لقرىها
من اصفهان سري ملكه فجمع العساكر والامم وخروج في رجب من أول المائة السادسة
وأحاط بجبل القلعة ودوره أربعة فراسخ ورتب الامراء لقتالها نوابا ولما اشتد الامر
بهم سألوا فتوى الفقهاء في أمرهم وكتبوا مانعه ما يقول السادة الفقهاء أئمة الدين في
قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر وكتبه ورسله وان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق
وصدق وانما يخالفون في الامام هل يجوز للسلطان مساعدتهم وامرعاتهم وأن يقبل
طاعتهم ويحرمهم من كل أذى أم لا فأجاب أكثر الفقهاء بجواز ذلك وتوقف بعضهم
وجمعوا للمناظرة فقال السجستاني من كبار الشافعية يجب قتالهم ولا يجوز اقرارهم
بمكانهم ولا يتفقهم التلغظ بالشهادتين فانهم لا يرون مخالفة امامهم اذا خالف أحكام
الشرع وبذلك تساج بما وهم اجماعا وطالت المناظرة في ذلك ثم سألوا أن يأتيهم من
العلماء من ساطرهم وعينوا أعيانهم من اصفهان وقصدوا بذلك المطالبة والتعلل
فبعثهم السلطان اليهم فعادوا من غير شيء فاشتد السلطان اليهم في حصارهم واستأمنوا
على أن يعوضوا عن قلعتهم بقلعة خاليجان على سبعة فراسخ من اصفهان وأن يؤجلوا
في الرحيل شهرا فأجابهم وأقاموا في تلك المدة يجمعون ما يقدررون عليه من الاطعمة
ووشوا على بعض الامراء وسلم منهم فحدد السلطان حصارهم وطلبوا أن يقتلوا الى
قلعة الناطر وطبس ويعت السلطان معهم من يوصلهم ويقم الباقون بضرس من
القلعة الى أن يصل الاولون ثم يبعث مع الآخرين من يوصلهم الى ابن الصباح بقلعة
الموت فأجابهم الى ذلك وخروج الاولون الى الناطر وطبس وخرب السلطان القلعة
وتمسك ابن غطاش بالضرر الذي هو فيه وعزم على الاعتصام به وزحف اليه الناس
عامة وهرت بعضهم الى السلطان فدخله على عورة المكان فصعدوا اليه وقتلوا من
وجدوا فيه وكانوا ثمانين وأخذ ابن غطاش أسير أسير وحبس جلدته تبا وقتل ابنه
وبعث برأسهما الى بغداد وألقت زوجته نفسها من الشاهق فهلكت

* (خبر الاسماعيليه بالشام) *

لما قتل أبو ابراهيم الاسترأبادي ببغداد كما تقدم هرب بهرام ابن أخيه الى الشام وأقام
هنالك داعية متخفيا واستجاب له من الشام خلق وكان الناس يتبعونهم لكثرة

ما اتصفوا به من القتل غدرا وكان أبو الغازي بن ارتق يحمل يتوصل بهم الى غرضه
في أعدائه وأشار أبو الغازي على ابن طغتكين الاتاك بدمشق بمثل ذلك فقبل رأيه ونقل
اليه فأظهر حينئذ شخصه وأعلن بدعوته وأعانه الوزير أبو علي ظاهر بن سعد المزدغاني
لمصلحتهم فيه فاستفحل أمره وكثر تابعوه وخاف من عامة دمشق فطلب من ابن
طغتكين ووزيره أبي علي حصنا يأوي اليه فاعطوه قلعة باناس سنة عشرين وخمسائة
وترك بدمشق خليفة له يدعو الناس الى مذهبه فكثروا وانتشروا وملك هو عدة حصون
في الجبال منها القدموس وغيره وكان بوادي التيم من أعمال بعلبك طوائف من الجوس
والنصرانية والدرزية وأميرهم يسمى الفخام الفسار بهرام لقيا لهم سنة ثنتين وعشرين
واستخلف على باناس اسمعيل من أصحابه ولقيهم الفخام في ألف رجل وكتب
عكره فهزمهم وقتله وعاد فلهم الى باناس فأقام بأمرهم اسمعيل وجعل شملهم وبث
دعائه في البلاد وعاضده المزدغاني وزير دمشق واتصر لهم هذه الطائفة وأقام بدمشق
خليفة لبهرام اسمه أبو الوفاء فقوى أمره وكثر أتباعه واستبد على صاحبها تاج الملوك بن
طغتكين ثم ان المزدغاني راسل الفرنج أن يمدكهم دمشق على أن يعطوه صور
ونواعد واليوم عينوه ودس للاسماعيلية أن يكونوا ذلك اليوم على أهبة ونفى الخبر
الى اسمعيل فخاف أن يشور به الناس فأعطى باناس للفرنج وانتقل اليهم ومات سنة
أربع وعشرين وكان للاسماعيلية قلاع في تلك الجهات تصل بعضها ببعض أعظمها
قلعة مصبات فسار صلاح الدين لما ملك الشام سنة ثنتين وسبعين اليها وحاصر مصبات
وضيق حصارها وبعث سنان مقدم الاسماعيليه الى خال صلاح الدين بحمالة وهو شهاب
الدين الحادي أن يسأل صلاح الدين في الصلح معهم ويتهددونه على ذلك سرافسار الى
صلاح الدين وأصلح أمرهم عنده ورحل عنهم

* (بقية الخبر عن قلاع الاسماعيليه بالعراق) *

ولم تزل قلاع هؤلاء الاسماعيليه بالعراق عشائهم هذه الغواية وسقط هؤلاء الخبيثات
منذ ثار بها أحد بن غطاش والحسن بن الصباح وكان لهذا الحسن مقالات في مذاهب
الرافضة غريبة في الغلو داخله من باب الكفر وتسميها الرافضة المقالات الجديدة
ولا يدين بقبولها الا الغلاة منهم وقد ذكرها الشهرستاني في كتاب الملل والنحل فعليك به
ان أردت معرفتها وبقى الملوك يقصدونهم باخهاد لما اشتبهت عنهم من الضرر بالاقتبال
ولما افترق أمر السلجوقية واستبدت بغمش بالرى وهذا ان سارا اليهم سنة ثلاث
وسمائه الى قلاعهم المجاورة لقروين فحاصروا وفتح منها خمس قلاع واعتزم على حصار
قلعة الموت فعرض له ما شغلته عن ذلك ثم زحف اليهم جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين

خوارزم شاه عندما رجع من الهند وملك بلاد اذربيجان وارضيه فقتلوا بعض
امرائه بمنزل قتلهم فسار الى بلادهم ودقخ واحى الموت وقدم ذكره وقلاعهم التي
بخراسان خربها واستبها -ها قتلوا منه او كانوا منه -نظير الترقد شرها على الجهات
فاوقع بهم جلال الدين هذه الواقعة سنة ربيع وعشرين وثمانه وكفحهم عما سوا
اليه من ذلك ولما استنبل امر الترسار حول كوا عوام الحسين والسمائة من بغداد
وخرب قلاعهم وزحف الظاهر بعد ذلك الى قلاعهم التي بالشام فخرّب كثير منها
وطوع ما بقي منها وصارت مصيات وغير عا في طاعته وانقرض امرهم الامغتلين
يستعملهم الملوك في قتل أعدائهم على البعد غدا ويسمون النداويه أي الذين
ياخذون فدية أنفسهم على الاستماتة في مقاصد من يستعملهم والله وارث الارض
ومن عليها

(الخبر عن دولة بني الاخيندر باليمامة من بني حسن)

كان موسى الجون بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط لما اختفى أخواه محمد
وابراهيم طالبه أبو جعفر المنصور باحضارهما فضمن له ذلك ثم اختفى وعثر عليه المنصور
فغضب به ألف سوط فلما قتل أخوه محمد المهدي بالمدينة اختفى موسى الجون الى أن هلك
وكان من عقبه اسمعيل وأخوه محمد الاخير ضرايا يوسف بن ابراهيم بن موسى فخرج
اسمعيل في أعراب الحجاز ونسب السقا سنة احدى وخمسين ومائتين ثم قصد مكة
فهرب عاملها جعفر بسباسات وانتهب منزله ومنارل أصحاب السلطان وقتل جماعة
من الجنود وأهل مكة وأخذ ما كان حل للاصلاح من المال وما في الكعبة وخزائنها
من الذهب والفضة وأخذ كسوة الكعبة وأخذ من الناس نحو ما تقي ألف دينار
ثم نهبها وأخرق بعضها بعضا وأقام في ذلك خمسين يوما ثم سار الى المدينة فتوارى عاملها
وحاصر هاتحي مات أهلها جوعا ولم يصل أحد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووصل عساكر المعتز الى المدينة فافرج عنها ورجع الى مكة وحاصرها حتى جهدها
الحصار ورحل بعد مقامه شهرين الى جدة فأخذ أموال التجار ونهب ما في مراكبهم
ورجع الى مكة وقبض على محمد بن عيسى بن المنصور وعيسى بن محمد الخزوعي بهتمهما
المعتز لقتاله فتواقعا واعرقة واقتلوا وقتل من الحاج نحو ألف وسلبوا الناس وهربوا
الى مكة وبطل الموقف الا اسمعيل وأصحابه وخطب لنفسه ثم رجع الى جدة
واستباحوها ثانية ثم هلك لسنة من خروجه بالجدرى آخر سنة ثنتين وخمسين أيام حرب
المستعين والمعتز وكان يتردد بالحجاز منذ ثنتين وعشرين سنة ومات ولم يعقب وولى مكانه
أخوه محمد الاخير وكان آمن منه بعشرين سنة ونمض الى المامة فذلكها واتخذ

قاعة الحضرمية وكان له من الولد محمد و ابراهيم وعبد الله ويوسف وهك فولى بعده ابنه
يوسف وأشر له ابنه اسمعيل معه في الامر مدة حياته ثم هلك وانقردا اسمعيل ملك اليمامة
وكان له من الاخوة الحسن وصالح ومحمد بنو يوسف فلما هلك اسمعيل ولى من بعده أخوه
الحسن وبعدة ابنه أحمد بن الحسن ولم ير لملكها فيهم -م الى أن غلب عليهم -م القرامطة
وانقرض أمرهم والبقاء الله وكان بمدينة غانة من بلاد السودان بالمغرب مما يلي البحر
المحيط ملك بنى صالح ذكرهم صاحب كتاب رجب في الجغرافيا ولم نقف على نسب صالح هذا
من خبر يعول عليه وقال بعض المؤرخين انه صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله
الملقب بأبا الكرام ابن موسى الجون وأنه خرج أيام المأمون ببخراسان وحمل اليه
وحبسه وابنه محمد من بعده ولحق بنوه بالمغرب فكان لهم ملك في بلاد غانة ولم يذكر
ابن حزم في أعقاب موسى الجون صالحا هذا بهذا النسب وأعله صالح الذي ذكرناه آنفا
في ولد يوسف بن محمد الاخضر والله أعلم

{ الخبر عن دولة السامانيين من بنى الحسن بمكة ثم بعد ذلك }
{ باليمن ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم }

مكة هذه أشهر من أن تعرف بها وأوصفها لأنه لما انقضى سكانها من قريش بعد المائة الثانية بالفتن الواقعة بالحجاز من العلوية مرة بعد أخرى فأقبرت من قريش ولم يبق بها إلا اتباع بني حسن اخلاط من النس ومعظمهم موال سود من الحبشة والديلم ولم يزل العمال عليها من قبل بني العباس وشيعتهم والخطبة لهم إلى أن اشتغلوا بالفتن أيام المستعين والعز ومابعدهما فحدثت الرئاسة في البني سليمان بن داود بن حسن المثنى بن الحسن البطر وكان كبيرهم آخر المائة الثانية فمجد بن سليمان وليس هو سليمان ابن داود لأن ذلك ذكره ابن حزم أنه قام بالدينة أيام المأمون وبين العصرين فحو من مائة سنة سنة إحدى وثلاثمائة أيام المقدور وخلع طاعة العباسية وخطب في الموسم فقال الحمد لله الذي أعاد الحق إلى نظامه وأبرز زهر الإيمان من أكله وكل دعوة خير الرسل بإسباطه لابن أعمامه صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وكف عنا بركته أسباب المعتدين وجعلها كلمة باقية في عقبه إلى يوم الدين ثم أنشد

لا طلب بـ... في * ما كان للحق دينا * وأسطون يقوم * بغوارجار واعلنا
يهدون كل بلاد * من العراق علنا

وكان يلقب بالزبيدي نسبة الى فحلته من مذاهب الامامية وبقي ركب العراق يتعاهد
مكة الى أن اعترضه أبو طاهر القرقي على سنة ثنتي عشرة وأسر أبا الهيثم بن جذان والد
سيف الدولة وجاءه معه وقمل الحجاج وترلا النساء والعين بالقتل فهلكوا

وانقطع الحاج من العراق بسبب القرامطة ثم انفذ المقتدر سنة سبع عشرة منصور
 الديلي من مواليه فوافاه يوم التروية بمكة أبو طاهر القرمطي فنهب الحاج وقتلهم حتى
 في الكعبة والحرم وامتلا زمزم بالقتل والحجاج يصيحون كيف يقتل جيران الله
 فيقول ليس بجيران من خالف وأمر الله ونواهيه ويتلو انما جزاء الذين يحاربون الله
 ورسوله الآية وكان يخطب لعبيد الله المهدي صاحب افریقیة ثم قلع الحجر الاسود
 وحمله الى الاحساء وقلع باب البيت وحمله وطلع رجل يقطع الميزاب فسقط ومات فقال
 اتركوه فانه محروس حتى يأتي صاحبه يعني المهدي فكتب اليه مانعه والعجب
 من كتبك الينا تمنا هلينا بما ارتكبه واجترته باسمنا من حرم الله وجيرانه بالاماكن
 التي لم تزل الجاهلية تحرم اراقة الدماء فيها واهانة أهلها ثم تعدت ذلك وقلعت الحجر
 الذي هو عين الله في الارض يصافح بها عباده وحمله الى أرضك ورجوت أن نشكرك
 فلعلك الله ثم لعنتك والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وفعل في يومه ما عمل
 فيه حساب غده انتهى فانخرقت القرامطة عن طاعة العبيدين لذلك ثم قتل المقتدر
 على يد مؤنس سنة عشرين وثلاثمائة وولى أخوه القاهر وجمع بالناس أميره تلك السنة
 وانقطع الحج من العراق بعد ما الى أن ككاتب أبو علي يحيى الفاطمي سنة سبع
 وعشرين من العراق بأب طاهر القرمطي أن يطلق السيل للحجاج على مكن يأخذه
 منهم وكان أبو طاهر يعظمه لدينه ويؤمله فأجابه الى ذلك وأخذ المكن من
 الحاج ولم يعهد مثله في الاسلام وخطب في هذه السنة بمكة للرازي بن المقتدر
 وفي سنة تسع وعشرين لأخيه المقتفي من بعده ولم يصل ركب العراق في هذه السنين من
 القرامطة ثم ولى المستكفي بن المكنفي سنة ثلاث وثلاثين على يد تورتوز أمير الأمراء
 بغداد فخرج الحاج في هذه السنة لها دنة القرامطة بعد أبي طاهر ثم خطب للمطيع
 ابن المقتدر بمكة مع معز الدولة سنة أربع وثلاثين عندما استولى معز الدولة ببغداد
 وقلع عين المستكفي واعتقه ثم تعطل الحاج بسبب القرامطة وردوا الحجر الاسود سنة
 تسع وثلاثين بأمر المنصور العلوي صاحب افریقیة وخطابه في ذلك لا ميرهم أحمد بن
 أبي سعيد ثم جاء الحاج الى مكة سنة ثنتين وأربعين مع أمير من العراق وأمير من مصر
 فوقع الحرب بينهما على الخطبة لابن بويه ملك العراق أو ابن الاخشيدي صاحب مصر
 فانهمز المصريون وخطب لابن بويه واتصل ورود الحاج من يومئذ فلما كانت سنة
 ثمان وأربعين وجاء الحاج من بغداد ومصر وكان أمير الحاج من العراق ومحمد بن
 عبيد الله فأجابه الى ذلك ثم جاء الى المنبر مستغدا وأمر بالخطبة لابن بويه
 فوجم الآخر وتمت عليه الخيلة وعاقبه أميره كافور ويقال قتله ووقع ابن بويه لمحمد بن

تاريخ
 الحجاج

عبيد الله باتصال امارته على الحاج ولما كانت سنة ست وخسين وصل بركب العراق
 أبو أحمد الموسوي نقيب الطالبين وهو والد الشريف الرضي ليحج بالناس ونهب
 بنو سليم حاج مصر وقتل أميرهم وفي سنة ست وخسين حج بالناس أبو أحمد المذكور
 وخطب بمكة ليجتار بعد موت أبيه معز الدولة والخليفة يومئذ المطيع واتصل حج
 أبي أحمد بركب العراق وفي سنة ثلاث وخسين خطب للقرمطي بمكة فلما قتل أحمد
 وقعت الفتنة بين أبي الحسن القرمطي وخلع طاعة العبيدين وخطب للمطيع وبعث
 اليه بالرايات السود ونهض الى دمشق فقتل جعفر بن فلاح قائد العلويين وخطب
 للمطيع ثم وقعت الفتنة بين أبي الحسن وبين جعفر وحصلت بينهم دماء وبعث المعز
 العلوي من أصلح بينهم وجعل دية القتلى الفاضلة في مال المعز وهلك بمصر أبو الحسن
 فولى أخوه عيسى ثم ولى بعده أبو الفتح الحسن بن جعفر سنة أربع وثمانين ثم جاءت
 عساكر عضد الدولة ففر الحسن بن جعفر الى المدينة ولما مات العزيز بالرملة وعاد
 بنو أبي طاهر وبنو أحمد بن أبي سعيد الى الفتنة فجاء من قبل الطائع أمير علوي الى مكة
 وأقام له بها خطبة وفي سنة سبع وستين بعث العزيز من مصر ياديس بن فريز
 الصنهاجي وهو أخو بلكين صاحب افریقیة أميراً على الحاج فاستولى على الحرمين
 وأقام له الخطبة وشغل عضد الدولة في العراق بفتنة يحيى بن عجم فبطل ركب العراق
 ثم عاد في السنة بعدها وخطب لعضد الدولة أبو أحمد الموسوي وانقطعت بعدها خطبة
 العباسيين عن مكة وعادت خلفاء مصر العبيدين الى حين من الدهر وعظم شأن أبي
 الفتح واتصلت امارته في مكة وكتب اليه القادر سنة ست وتسعين في الاذن لحاج
 العراق فأجابه على أن الخطبة للحاكم صاحب مصر وبعث الحاكم الى ابن جراح أمير طي
 باعتراضهم وكان على الحاج الشريف الرضي وأخوه المرتضى فلا طعنهم ابن جراح وخلي
 سبلهم على أن لا يعودوا ثم اعترض حاج العراق سنة أربع وتسعين الا صغير الثعلبي
 عندما ملك الجزيرة فوعظه قارئان كانا في الركب ثم اعترضهم في السنة بعدها اعراب
 خفاجة ونهم وهم وسار في طلبهم على بن يزيد أمير بني أسد فأوقع بهم سنة ثنتين
 وأربعين ثم عادوا الى مثل ذلك من السنة بعدها فعد على بن يزيد وأوقع بهم وبسماله
 بذلك ذكر وكان سبي الملك ومملك قومه ثم كتب الحاكم سنة ثنتين وأربعين الى عماله
 بالبراءة من أبي بكر وعمر ونكر ذلك أبو الفتح أمير مكة وانتفض له وجل الوزير
 أبو القاسم المغربي على طلب الامر لنفسه وكان الحاكم قسلاً أباه وأعمامه فخطب
 أبو الفتح لنفسه وتلقب الراشد بالله وسار الى مدينة الرملة لاستدعاء ابن الجراح
 أمير طي لغاضبه يته ويتن اخاكم ثم سرب الحاكم أمواله في بني الجراح فانتفضوا على

أبى الفتوح وأسأوه وفز الوزير المغربي إلى ديار بكر من أرض الموصل ومعه ابن سبابة وفز النهاية إلى الري وكان معه وقطع الحاكم الميرة عن الحرمين ثم راجع أبو الفتوح الطاعة فعني عنه الحاكم وأعادته إلى أمارته بمكة ولم ينجح من العراق في هذه السنة أحد وفي سنة ثنتي عشرة حج بأهل العراق أبو الحسن محمد بن الحسن الأفساسي فقيه الطالبين واعترضهم بنو بهان من طي وأمرهم حسان بن عدي وقتلوهم فهزمهم وهزم وقتل أميرهم حسان وخطب في هذه السنة للظاهر بن الحاكم بمكة ولما كان الموسم سنة ثلاث عشرة وأربع مائة ضرب رجل من قوم مصر الحجاز الأسود بدبوس فصدعه وناله وهو يقول كم تعبدكم تقبل قتياد راليه الناس فقتلوه وثار أهل العراق بأهل مصر فنهبهم وقتلوا فيهم ثم حج بركب العراق سنة أربع عشرة النقيب بن الأفساسي وخشي من العرب فعاد إلى دمشق الشام وحج في السنة التي بعدها وبطل حج العراق ولما يبيع القائم العباسي سنة ثنتين وعشرين رام أن يجهز الحاج فلم يقدر لاستيلاء العرب وانحلال أمر بني بويه ثم خطب بمكة سنة ثنتين وعشرين للظاهر بن الظاهر ثم توفي الأمير أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن سليمان رئيس مكة وبني سليمان سنة ثنتين وأربع مائة لأربعين سنة من أمارته وولي بعده أماره مكة ابنه شكر وجرى له مع أهل المدينة خطوب ملك في أثناء المدينة وجمع بين الحرمين وعليه انقراض دولة بني سليمان سنة ثلاثين بمكة وجاءت دولة الهواشم كما ذكره شكر هذا هو الذي يزعم بنو هلال بن عامر أنه تزوج الحجازية بنت سرحان من أمراء الأبيج منهم وهو خير مشهور بينهم في أقاصيصهم وحكايات يتناقلونها ويطنزونها بأشعار من جنس لغتهم ويسمونه الشريف ابن هاشم وقال ابن حزم غلب جعفر بن أبي هاشم على مكة أيام الأخشيديين وولي بنوه من بعده عيسى بن جعفر وأبو الفتوح وابنه شكر بن أبي الفتوح وقد انقراض لانت شكر لم يولد له وصار أمر مكة إلى عبد كان له انتهى كلام ابن حزم وليس أبو هاشم الذي نسب جعفر إليه أبا الهواشم الذي يأتي ذكرهم لأن هذا كان أيام الأخشيديين وذلك أيام المستنقضي العبيدي وبينهما نحو من مائة سنة

(الخبر عن دولة الهواشم بمكة من بني الحسن ونصاريف أحوالهم إلى انقراضها)

هؤلاء الهواشم من ولد أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون ونسبه معروف وقدمت وكانت بين هؤلاء الهواشم وبين السليمانيين قنن متصلة ولما مات شكر ذهبت الرئاسة من بني سليمان لأنه لم يعقب وتقدم فيهم طراد بن أحمد ولم يكن من بيت الامارة وإنما كانوا يؤملونه لأقدامه وشجاعته وكان رئيس الهواشم يومئذ محمد بن جعفر بن محمد وهو أبو هاشم المذكور وقد ساد

في الهواشم وعظم ذكره فاقتتلوا سنة أربع وخسين بعد موت شكر فهزم الهواشم بني سليمان وطردوهم عن الحجاز فصاروا إلى اليمن وكان لهم بهاملك كما يذكر واستقل بامارة مكة الأمير محمد بن جعفر وخطب للمستنصر العبيدي ثم ابتدأ الحاج من العراق سنة ست وخسين بنظر السلطان البارسلان بن داود ملك السلجوقية حين استولى على بغداد والخلافة طلب منه القائم ذلك فبذل المال وأخذ رهائن العرب وحج بالناس أبو القنائم نور الدين المهدي الزبي نقيب الطالبين ثم جاور في السنة بعدها واستمال الأمير محمد بن جعفر عن طاعة العبيديين فخطب لبني العباس سنة ثمان وخسين وانقطعت ميرة مصر عن مكة فعذله أهلها على ما فعل فرد الخطبة للعبيديين ثم خاطبه القائم ومات به وبذل له أموال الخطبة له سنة ثنتين وستين بالموسم فقط وكتب إلى المستنصر بمصر معتذرا ثم بعث القائم أبا القنائم الزبي سنة ثلاث وستين أميرا على الركب العراقي ومعه عسكر ضخم ولا مير مكة من عند البارسلان ثلاثون ديناراً وتوقعها بعشرة آلاف دينار واجتمعوا بالموسم وخطب الأمير محمد بن جعفر وقال الحمد لله الذي هدانا إلى أهل بيته بالرأي المصيب وعوض بيته بلية الشباب بعد لية المشيب وأمال قلوبنا إلى الطاعة ومتابعة امام الجماعة فانحرف المستنصر عن الهواشم ومال إلى السليمانيين وكتب إلى علي بن محمد الصبيحي صاحب دعوتهم باليمن أن يعينهم على استرجاع ملكهم وينهض معهم إلى مكة فنهض وانتهى إلى المهجم وكان سعيد بن نجاح الاحول موثور بن الصبيحي قد جاء من الهند ودخل صنعاء فثار بها واتبع الصبيحي في سبعين رجلا وهو في خمسة آلاف فينته بالمهجم وقتله ثم جمع محمد بن جعفر أجناده من الترك وزحف بهم إلى المدينة فأخرج منها بني حسن وملكها وجمع بين الحرمين ثم مات القائم العباسي وانقطع ما كان يصل إلى مكة فقطع محمد بن جعفر الخطبة للعباسيين ثم جاء الزبي من قابل بالاموال فأعادها ثم بعث المقتدي سنة سبعين منبر إلى مكة صنعيا استجيد خشيته ونقش عليه بالذهب اسمه وبعث على الحاج ختلع التركي وهو أول تركي تأمر على الحاج وكان واليا بالكوفة وقهر العرب مع جماعته فبعثه المقتدي أميراً على الحاج فرقت الفتنة بين الشيعة وأهل السنة وكسر المنبر وأحرق وتم الحج ثم عاودوا الفتنة سنة ثلاث وسبعين وقطعت الخطبة للمستنصر وأعيدت للمقتدي واتصلت أماره فخلع على الحاج وبعد خيانتين إلى أن مات ملك شاه ووزيره نظام الملك فانقطعت الخطبة للعباسيين وبطل الحاج من العراق باختلاف السلجوقية وغلب العرب ومات المقتدي خليفة بغداد وبويع ابنه المستظهر ومات المستنصر خليفة مصر وبويع ابنه المستعلي من أمارته وهو الذي

أظهر الخطبة العباسية بمكة وبها ابتدئ أمره وكان يسقطها بعض الأحيان وولي بعده
ابنه قاسم فكثرت اضطرابه ومهد بنو مزيد أصحاب الحيلة طريق الحاج من العراق
فانصل جمهم ورجع سنة ثلث عشرة وخمسة نظرا لخادم من قبل المسترشد بركب
العراق وأوصل الخلع والاموال الى مكة ثم توفي قاسم بن محمد سنة ثمان عشرة
وخمسة مائة ثلاثين سنة من امارته وكانت في اضطراب وتغلب وولي بعده ابنه أبو قلبية
بمكة فافتتح بالخطبة العباسية وأحسن البناء عليه بالعدل ووصل نظرا لخادم أميراً على
الركب ومعه الاموال والخلع ثم مات أبو قلبية سنة سبع وعشرين لعشر سنين من
امارته والخطبة للعباسيين وامارة الحاج لنظر الخادم ثم كانت واقعة المسترشد
مع السلطان مسعود ومقتله وتعطل ركب الحاج ثم حج نظرا لخادم في السنة بعدها
ثم بعثت أسماء الصيفية صاحبة اليمن لأمير مكة قاسم بن أبي قلبية فتوعدته على قطع
خطبة الحائظ وماتت فكفاه الله شرها وانقطع الركب العراقي في هذه السنين للفتن
والغلاء ثم حج سنة أربع وأربعين نظرا لخادم ومات في طريقه فولد مولاه قيسار
واعترضه رعب من الاعراب فذهب الركب وانصل حج قيسار والخطبة لبني العباس الى
سنة خمس وخمسين قبله وبويع المسترشد فطلب له كما كان لآبيه المقتنى ثم قتل قاسم بن
أبي قلبية سنة ست وستين وبعث المستنفي بالركب طائفتين التركي وانقضت دولة
العباسيين بمصر ووليها صلاح الدين بن أيوب واستولى على مكة واليمن وخطب له
بالحرمين ثم مات المستنفي سنة خمس وسبعين وبويع ابنه الناصر وخطب له بالحرمين
وحج أمه بنقسم سنة خمس وثلاثين وكانت له آثار عظيمة ورجعت فانتهت الى الناصر
ابن عيسى بن قاسم ما اطلعت عليه من أحواله فعزل عن امارته مكة وولي أخاه مكث بن
قاسم وكان جليل القدر ومات سنة تسع وثمانين السنة التي مات فيها صلاح الدين
وضعف أمر الهواشم وكان أبو عزيز بن قتادة يناسبهم من جهة النساء فورث أمرهم
وملك مكة من أيديهم وانقضت دولتهم والبقاء لله

(الخبر عن بني قتادة أمراء مكة بمكة الهواشم)
(ثم عن بني أبي غير منهم أمراء هذا العهد)

كان من ولد موسى الجون الذي مر ذكره في بني حسن عبد الله أبي الكرام وكان له على
ما نقل نسبهم ثلاثة من الولد سليمان وزيد وأحمد ومنه تشعبت ولده فأما زيد فولده
اليوم بالصعراء بنهر الحنية وأما أحمد فولده بالدهنا وأما سليمان فكان من ولده
مطاع بن عبد الكريم بن يوسف بن عيسى بن سليمان وكان لمطاع ابن إدريس وتغلب
بالشعالية بالحجاز فكان لادريس ولدان قتادة النابغة وصرخة فأما صرخة فولده شيع

يعرفون بالشكيرة وأما قتادة النابغة فكان يكنى أبا عزيز وكان من ولده علي الأكبر
وشقيقه حسن بن ولد حسن إدريس وأحمد ومحمد وجان وامارة ينبع في أعقابهم
ومنهم لهذا العهد أميران يتداولان امارتهما من ولد إدريس بن حسن بن إدريس وأما
أبو عزيز فتادة النابغة بن ولده هو الذي عز أمراء مكة لهذا العهد وكان بنو حسن بن
الحسن كلهم موطنين بنهر العلقمية من وادي ينبع لهذا العهد امارة الهواشم بمكة وكانوا
ظوا عن بادية ولما نشأ فيهم قتادة هذا جمع قومه ذوي مطاعن وأركبهم واستبد
بامارتهم وكان بوادي ينبع بنو خراب من ولد عبد الله بن حسن بن الحسن بنو عيسى
ابن سليمان بن موسى الجون فخار بهم بنو مطاعن هؤلاء وأميرهم أبو عزيز فتادة
وأخرجهم وملك ينبع والصفر أمراء مستكثرون من الجند والممالك وكان على عهد
المستنصر العباسي في أواسط المائة السادسة وكان الأمراء يومئذ بمكة الهواشم
من ولد جعفر بن هاشم بن الحسن بن محمد بن موسى بن أبي الكرام عبد الله وقد مر
ذكرهم وكان أخرجهم مكث بن عيسى بن قاسم الذي بنى القلعة على جبل أبي قيس
ومات سنة تسع وثمانين وخمسة مائة فتادة الى مكة وانتزعها من أيديهم وملكها
وخطب للناصر العباسي وأقام في امارتها نحو من أربعين سنة واستعجل ملكه واتسع
الى نواحي اليمن وكان لقبه أبا عزيز وفي سنة ثلاث وستين حج بالركب ووجه السبع
التركي من بمالك الناصر وفرض طريقه الى مصر فذهب الركب وفي سنة ثمان وستين
وتب شخص من حاج العراق على شريف من قرابة قتادة فقتله فاتهم الشرفاء به أمراء
الركب فثاروا بهم وقتلوا منهم خلقا ثم بعث اليهم بالادوال من بغداد وبعث قتادة
بعض أولاده يستعقب فأعقب (وفي سنة خمس عشرة) خطب بمكة للعادل بن أيوب بعد
الناصر الخليفة وللشامل بن العادل بعدهما (وفي سنة ست عشرة) كان خروج التتر
وكان قتادة عادلاً وأمن الناس في أيامه ولم يعد قط على أحد من الخلفاء ولا من الملوك
وكان يقول أنا أحق بالخلافة وكانت الاموال والخلع تجري اليه واستدعاه الناصر
في بعض السنين فكتب اليه

ولي كف ضرغام أذل بسطها * وأبشرى به عز الوري وأبيع
تظل ملوك الارض تلثم ظهرها * وفي بطنها للعجدين ربيع
أجعلها تحت الرجا ثم ابتغي * خلاصها الى اذ الوضيع
وما أنا الا المسك في كل بقعة * يذوق وأما عندكم فيضيع

واتسعت دولته ذلك ملك مكة والينبع وأطراف اليمن وبعض أعمال المدينة وبلاد
نجد وكان يستكثر من الممالك وتوفي سنة سبع عشرة وستين ويقال سمع ابنه حسن

و يقال داخل ابنه حسن جاريته فأدخلته لئلا تخفق أياه ثم قبلها وملك مكة وامتعض
لذلك ابنه راجح بن أبي عزيز قتادة وشكاه إلى أمير حاج أقباش التركي عند وصوله فأشكاه
ووعده بالانصاف منه فأغلق حسن أبواب مكة وخرج بعض أصحابه إلى الأمير أقباش
فلقوه عند باب المعلى فقتلوه وعلقوه بالمسي ثم جاء المسعود بن الكامل سنة عشرين
من الين إلى مكة فحج وقاتله حسن بطن المسعى فغلبه المسعود وملك مكة ونصب رايته
وأزال راية أمير الركب وكتب الخليفة من بغداد يدعاه إلى أبيه على ذلك وعلى ما فعله
في مكة والتخلف فكتب إليه أبوهريرة بن أبي أوفى من ظهر العادل أن لم أقطع عيذك فقد
تبذرت وراة ظهرك ذنالك ودينك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فغرم ديات
الشرفاء وأصابه شلل في يده ووضي حسن بن قتادة إلى بغداد صريحا بعد أن بقي طريقا
بالشام والجزيرة والعراق ثم جاء إلى بغداد دخيلا وهم الترك يقتله بأقباش أمير الركب
فقتلوه ومات ببغداد سنة ثنتين وعشرين ودفن بشهد الكاظم ثم مات المسعود
ابن الكامل بمكة سنة ست وعشرين ودفن بالمعلى وبقي على مكة قائدهم فخر الدين بن الشيخ
وعلى الين أمير الجيوش عمر بن علي بن رسول (وقصد راجح بن قتادة) بمكة سنة تسع
وعشرين مع عساكر عمر بن رسول فملكها سنة ثلاثين من يد فخر الدين بن الشيخ وخلق
فخر الدين بمصر ثم جاءت عساكر مصر سنة ثنتين وثلاثين مع الأمير جبريل وملكوا مكة
وهرب راجح إلى الين ثم جاء عمر بن رسول معه بنفسه فهربت عساكر مصر وملك راجح
مكة وخطب لعمر بن رسول بعد المستنصر ولما ملك التتر العراق سنة أربع وثلاثين
وعظم أمرهم وانتهوا إلى أربل أبطل المستنصر الحج من أمر الجهاد وأفتاه العلماء
بذلك ثم جهز المعتصم الحاج مع أمته سنة ثلاث وأربعين وشيخها إلى الكوفة ولما حجت
ضربت تركي في الموسم شريفا وكتب راجح فيه إلى الخليفة فقطعت يده وبطل الحج بعد
ذلك ثم قوى أمر الموطنى امام الزيدية بالين واعترم على قطع الخطبة لبنى العباس فضاقت
به المظفر بن عمر بن رسول وكتب المعتصم يحرضه على تجهيز الحاج بسبب ذلك ثم قوى
أمر الموطنى امام الزيدية بالين وسار جازين حسن بن قتادة سنة احدى وخسين إلى
الناصر بن العزيز بن الظاهر بن أيوب بدمشق مستحيشا على أبي سعيد على أن يقطع
ذكر صاحب الين من مكة فجهر له عساكره وسار إلى مكة فقتل أبيه في الحرم ونقض
عهد الناصر وخطب لصاحب الين (قال ابن سعيد) وفي سنة ثلاث وخسين بلغنى
وأنا بالمغرب أن راجح بن قتادة جاء إلى مكة وهو شيخ كبير السن وكان يكنى السدير
على نحو الين فوصل إلى مكة وأخرج منها جازين أبي عزيز فخلق بالينبع قال وفي سنة
ثنتين وستين وصل الخبر إلى المغرب بأن أمر مكة دائرين أي غنمى بن أبي سعيد الذى

قتل جازبه على اماره مكة وبين غالب بن راجح الذي أخرجه أبوه جازا الى ينبع
ثم امتبأ أبو نعي على أمر مكة وتوفي قتله أبيه أبي سعيد الى ينبع وهم ادريس وجاز
ومحمد وقد كان ادريس منهم والى أمر مكة قليلا فانطلقوا الى ينبع وملكوه
وأعقابهم أمر أوه هذا العهد وأقام أبو نعي أمير مكة نحو من خمسين سنة وهلك على
رأس المائة السابعة أو بعدها سنتين وخلف ثلاثين ولدا

* (امارة بنى أبي نعي بكمة) *

ولما هلك أبو نعيم قام من بعده بأمر مكة ابنه رمثة وجيضة ونازعهما عطيفة
وأبو الغيث فاعتقلاهما ووافق ذلك وصول سبوس الجاشنكير كافل الملك الناصر بمصر
لأول ولايته فأطلقهما وولاهما وبعث برميثة وجيضة إلى مصر ثم ردهما إلى السلطان إلى
أمارتهما بمكة مع عسكره وبعث إليه بعطيفة وأبى الغيث ثم طال تنازعهم وتعاقبهم
في أمارتهما مرة بعد أخرى وهلك أبو الغيث في بعض حروبهم يبطن مرثم تنازع جيضة
ورميثة وسار رمثة إلى الملك الناصر سنة خمس عشرة واستمداً بأمرائه وعساكره وهرب
جيضة بعد أن استصفي أموال أهل مكة ثم رجع بعد رجوع العساكر إلى مكة
ثم اضطحووا وتوافقوا ثم خلف عطيفة سنة ثمان عشرة ووصل إلى السلطان وجاء
بالعسكر فلك مكة وتقبض على رمثة فحبس أياماً ثم أطلق سنة عشرين عند مقدم
السلطان من حجة وأقام بمصر وبقي جيضة مشرداً إلى أن استأذن السلطان فأمنه وكان
معه جماعة من المماليك فزوا إليه من مصر أيام اتقاضه فشعروا بطاعته فخافوا على
أنفسهم أن يحضر وأمه فقتلوه وجأوا إلى السلطان يعتقدون ذلك وسيلة عنده فأقاد
رمثة منهم بأخيه فقتل المباشر للقتل وعقاعن الباقيين وأطلق رمثة إلى مكة مشاركا
لأخيه عطيفة في أمارتهما ثم هلك عطيفة سنة

لاخيه عطيفة في امارتها ثم هلك عطيفة سنة
بعده مستقلا بامارة مكة الى أن كبر وهرم ثم هلك وكان ابنه ثقبه وعلان قد اقتسما
سعة امارة مكة برضاه ثم أراد الرجوع عن ذلك فلم يجيباه الى شيء مما أرادوا ستمرا على
ولايتهم معه ثم تنازعا وخرج ثقبه وبقي ععلان بمكة ثم غلبه عليها ثقبه ثم اجتمعا بمصر
سنة ست وخسين فولى صاحب الامر بمصر ععلان منهما وفر ثقبه الى بلاد الحجاز فأقام
هنالك وعاقبه الى مكة ثم ارادوا بعلان سنة ثنتين وستين بالمدمن عسكر القاهرة
فكسبه ثقبه وقتل أخاه
وبعضا من العسكر ولم يزل ععلان

فكبسه ثقبه وقتل أخاه
وبعضا من العسكر ولم يزل يعلن
على أمارته سالكا سبل العدل والانصاف في الرعية متجافا عن الظلم عما كان عليه
قومه من التعرض للتجار والمجاورين وسعى في أيام أمارته في قطع ما كان لعبيدهم على
الحناج من المكس وثبت لهم في ديوان السلطان عليها عطاء يتعاهدونهم أيام الموسم

وكانت من حسنات سلطان مصر وسعى هذا الأمير بعلان جراه الله خيرا وأقام على ذلك إلى أن هلك سنة سبع وسبعين وولى ابنه أحمد بعده وقد كان قوض إليه في حياته وقامه في أمره فقام أحمد بأمر مكة وجرى على سنن أبيه في اثبات مراسم العدل وأحياء مغالته حتى شاع عنه ذلك في الآفاق على السنة الحاج والمجاورين وولاه صاحب مصر لعهد الملك الظاهر أبو سعيد برقوق على ما كان أبوه وسير إليه بالخلق والتقوى على عاداتهم في ذلك وكان في محبس أحمد جماعة من قرابته منهم أخوه محمد ومحمد بن أخيه ثقبه وعثمان بن عمه مغامس في آخرين فلما مات أحمد هربوا من محبسهم ولحقوا بهم فردوهم وأجلوا محمد بن بعلان منهم إلا عينا فانه لحق بمصر مستحيشا على محمد وكيش فأنجده السلطان وبه شمع أمير الركب ليطلع أحوالهم واستحب معه جماعة من الباطنية فتكوا بمحمد عند اتانته المحمل الذي عليه كسوة الكعبة بشارة الخليفة وتقبيله الخلف الذي يحمله على العادة في ذلك وتر كوه صر يعا في مكانه ودخلوا إلى مكة فولى أمير الحاج عنان بن مغامس ولحق كيش وشيعته بجدة فلما انقضى الموسم ورجع الحاج جاء كيش وأصحابه وحاصروا مكة وكان بينهم وبين عنان حروب قتل كيش في بعضها ثم لحق على بن بعلان وأخوه حسن بالملك الظاهر صاحب مصر فرأى أن يحسم المأذنة بولايته فولاها سنة تسع وثمانين مشار كالعنان بن مغامس في الإمارة وسار مع أمير الركب فلما وصلوا لكوهم رد بكروا إلى مكة على العادة وخرج عنان للقائهم ثم نكص من بعض الطريق هاربا ودخل على مكة واستقل بامارتها ولما انقضى الموسم ورجع الحاج جاء عنان ومعه بنوعه مبارك وجماعة الشرفاء فحاصروا مكة على على ونارعه الإمارة ثم أفرجوا ثم رجعوا وحالهم على ذلك متصل لهذا العهد ووفدوا على السلطان بمصر سنة أربع وتسعين فأفرد عليا بالامارة وأفاض عليه العطاء وأكثف له الجند والمستخدمين وأبقى عنان بن مغامس عنده وأجرى عليه الرزق ونظمه في أهل دولته ثم غيى إلى السلطان أنه يروم الفرار إلى الحجاز لينازع أمير مكة على بن بعلان فقبض عليه وجبسه وقبض على بن بعلان على الأشراف الذين كانوا هنالك شيعة له ثم من عليهم وأطلقهم فعادوا إلى منازعته وانقصة معه لهذا العهد والله متولى الأمور لأرب غير

{ الخبر عن بني مهني أمراء المدينة النبوية }
{ من بني الحسن وذري أوليهم ومفتح أمارتهم }

كانت المدينة بلد الانصار من الاوس والخزرج كما هو معروف ثم افتروا على أقطار الارض في الفتوحات وانقضوا ولم يبق بها أحد الا بقايا من الطالبين قال

ابن الحسين في ذيله على الطبري دخلت المائة الرابعة والخطة بالمدينة للمقتدر قال وترددت ولاية بني العباس عليها والرياسة فيها بين بني حسين وبني جعفر إلى أن أخرجهم بنو حسين فسكنوا بين مكة والمدينة ثم أجلاهم بنو حرب من يزيد إلى القرى والحصون وأجازوهم إلى الصعيد فهم هنالك إلى اليوم وبني بنو حسين بالمدينة إلى أن جاءهم ظاهر بن مسلم من مصر فلكوه عليهم وفي الخبر عن وصول ظاهر هذا أن مسلما أباه اسمه محمد بن عبيد الله بن ظاهر بن يحيى المحدث بن الحسن بن جعفر ويسمى عند الشيعة حجة الله بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن زين العابدين وكان مسلم هذا صديقا لكافور التغلب على الأخشيدي بمصر وكان يدبر أمره ولم يكن بمصر لعصره أوجه منه والملك العبيديون مصر وجاء المعز لدين الله ونزل بالقاهرة التي اختطها وذلك سنة خمس وستين وثمانمائة خطب يومئذ من مسلم هذا كريمة له بعض بنيته فردته مسلم فسخطه المعز ونكبه واستصفي أمواله وأقام في اعتقاله إلى أن هلك ويقال فتر من محبسه فهلك في مئة رة ولحق ابنه ظاهر بن محمد بعد ذلك بالمدينة ففقدته بنو حسين على أنفسهم واستقل بامارتها سنين ثم مات سنة إحدى وثمانين وثلثمائة وولى مكانه ابنه الحسن وفي كتاب العقبى مؤرخ دولة ابن سبكتكين أن الذي ولى بعده هو صهره وابن عمه داود بن القاسم ابن عبيد الله بن ظاهر وكنيته أبو علي واستقل به داود ابنه الحسن إلى أن هلك وولى بعده ابنه هاني ثم ابنه مهني ولحق الحسن بمحمد بن سبكتكين فأقام عنده بخراسان وهذا غلط لأن المسجي مؤرخ العبيديين ذكر وفاة ظاهر بن مسلم في سنتها كما قلناه وولاية الحسن ابنه وقال في سنة ثلاث وثمانين وعامل المدينة الحسن بن ظاهر ويلقب مهني والمسجي أقعد بأخبار المدينة ومصر من العقبى الآن أمراء المدينة لهذا العهد يتسبون إلى داود ويقولون جاء من العراق فلعلهم لقنوا ذلك عن لا يعرفه ومؤرخ حجة متى ينسب أحدا من أوليهم انما ينسبه إلى أبي داود والله أعلم وقال أبو سعيد وفي سنة تسعين وثلثمائة ملكها أبو الفتوح حسن بن جعفر أمير مكة من بني سليمان بأمر الحاكم العبيدي وأزال عنها إمارة بني مهني من بني الحسين وحاول نقل الجسد النبوي إلى مصر ليلا فأصابتهم ريح عاصفة أظلم لها الجو وكادت تقتلع البناء من أصله فردتهم أبو الفتوح عن ذلك ورجع إلى مكة وعاد بنو مهني إلى المدينة وذكر مؤرخ حجة من أمراءهم منصور بن عمارة ولم ينسبه وقال مات سنة سبع وتسعين وأربعمائة وولى بعده ابنه قال وهم من ولد مهني وذكر منهم أيضا القاسم بن مهني ابن حسين بن مهني بن داود وكنيته أبو قليته وأنه حضر مع صلاح الدين بن أيوب غزاة انطاكية وقبضها سنة أربع وثمانين وخمسمائة وقال الزنجاري مؤرخ الحجاز فيما ذكر

عنه ابن سعيد حين ذكر ملوك المدينة من ولد الحسين فقال وأحقهم بالذكر لجلالة قدره
 قاسم بن جاز بن قاسم بن مهدي وولاه المستضي فأقام خمساً وعشرين سنة ومات سنة
 ثلاث وثمانين وخمسمائة وولي ابنه سالم بن قاسم وكان شاعراً وهو الذي كانت بينه وبين
 أبي عزيز قتادة صاحب مكة وقعة المصارع يد رسة إحدى وستائة زحف أبو عزيز من
 مكة وحاصره بالمدينة واشتد في حصاره ثم ارتحل وجاء المدد إلى سالم من بني
 لام إحدى بطون همدان فأدرك أباعز بن ييدر واقتلوا وهلك من الفريقين خلق
 وانهم أبو عزيز إلى مكة وفي سنة إحدى وستمائة جاء العظيم عيسى بن العادل فجدد
 المصانع والبرك وكان معه سالم بن قاسم أمير المدينة جاء بشكوك من قتادة فرجع معه ومات
 في الطريق قبل وصوله إلى المدينة وولي بعده ابنه شيخة وكان سالم قد استخدم عسكرياً من
 الترك كان قضى بهم جاز بن شيخة إلى قتادة وغلبه وفتر إلى النبيع وتخص بها وفي سنة
 سبع وأربعين قتل صاحب المدينة شيخة وولي ابنه عيسى ثم قبض عليه أخوه جاز سنة
 تسع وأربعين وملك مكانه قال ابن سعيد وفي سنة تسع وخمسين كان بالمدينة أبو الحسن
 ابن شيخة بن سالم وقال غيره كان بالمدينة سنة ثلاث وخمسين أبو مالك منيف بن شيخة
 ومات سنة سبع وخمسين وولي أخوه جاز وطال عمره ومات سنة أربع وسبعمئة وولي
 ابنه منصور وطلق أخوه مقبل بالشام ووقد غلب على بصرى فأقطع نصف أقطاع
 منصور ثم أقبل إلى المدينة على حين غفلة من أخيه منصور وبها ابنه أبو كيشة فملكها
 عليه وطلق أبو كيشة بأحياء العرب ثم استجاشهم ورجع إلى المدينة سنة تسع فقتل عه
 مقبلاً وجاء منصور إلى محل أمارته وكان لقب ابن اسمه ماجد فأقطع بعض أقطاع أبيه
 فأقام مع العرب يجلب على المدينة ويخالف منصوراً عه إليها حتى خرج عنها ووقع بين
 منصور وبين قتادة صاحب النبيع حرب سنة إحدى عشرة من أجله ثم جاء ماجد بن
 مقبل بالمدينة سنة سبع عشرة لقتال عه منصور واستجد منصور بالسلطان فبعث إليه
 العساكر وحاصره ماجد بن مقبل بالمدينة ثم قاتلهم وانهم وبقى منصور على أمارته وتوفي
 سنة خمس وعشرين وولي ابنه كيش بن منصور على أمارته وطالت أيامه ونارعه وولي
 ابن جاز وحاصره وولي بعده طفيل وقبض عليه طار سنة إحدى وخمسين وولي عطية
 ثم توفي عطية سنة ثلاث وثمانين وولي بعده طفيل وقبض عليه فاستنح وولي جاز بن هبة
 ابن جاز بن منصور وملوك الترك بمصر يختارون لولايتهم من هذين البيتين لا يعدلون
 عنهما إلى سواهما وولايتهما اليوم لجاز بن هبة بن جاز وابن عه

ابن محمد بن عطية ينارعه لما بينهما من المنازعة والمنافسة قد عاينوا وحديثاً أن العجليين
 في الثور وهما جميعاً على مذهب الإمامية من الرافضة ويقولون بالأئمة الاثني عشر

وبما ناسب ذلك من اعتقادات الإمامية والله يخلق ما يشاء ويختار هذا آخر الخبر
 عن أمراء المدينة ولم أقف على أكثر منه والله المقدر لجميع الأمور سبحانه لا اله الا هو

(الخبر عن دولة بني الرسي أعنة الزيدية بصعدة وذكر أوليتهم ومصارير أحوالهم)

قد ذكرنا فيما تقدم خبر محمد بن إبراهيم الملقب أبو طباطبا بن اسمعيل بن إبراهيم
 ابن حسن المدعي وظهوره أيام المأمون وقيام أبي السرايا ببيعته وشأنه كله ولما هلك
 وهلك أبو السرايا وانقرض أمرهم طلب المأمون أخاه القاسم الرسي ابن إبراهيم
 طباطبا ففر إلى النجد ولم يزل به إلى أن هلك سنة خمس وأربعين ومائتين ورجع ابنه
 الحسن إلى اليمن وكان من عقبه الأئمة بصعدة من بلاد اليمن وكان من عقبه أقاموا
 للزيدية بهاد دولة اتصلت آخر الأيام بصعدة جبل في الشرق عن صنعاء وفيه حصون
 كثيرة أشهرها بصعدة وحصن تلا وجبل مطاية وتعرف كلها ببني الرسي وأول من خرج
 بها منهم يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي دعا لنفسه بصعدة وتسمى بالهادي وبويع بها
 سنة ثمان وثمانين في حيازة أبيه الحسين وجعل الجوع من شيعتهم وغيره وحارب إبراهيم
 ابن يعفر فقال أسعد بن يعفر السادس من أعقاب التبايع لصنعاء وكلا فغلبه على صنعاء
 ونجران فلكه أو ضرب السكة ثم انتزعها بنو يعفر منه ورجع إلى صعدة وتوفي
 سنة ثمان وتسعين إجماع سنين من ولايته هكذا قال ابن الحارث قال وله مصنفات في الحلال
 والحرام وقال غيره كان مجتهداً في الأحكام الشرعية وله في الفقه آراء غريبة وتوالت
 بين الشيعة معروفة قال الصولي وولي بعده ابنه محمد المرتضى واضطرب الناس عليه
 وهلك سنة عشرين وثلاثمائة لست وعشرين سنة من ولايته وولي بعده أخوه الناصر
 أحمد واستقام ملكه واطرد في بنيته بعده فولي بعده ابنه حسين المنتخب ومات سنة أربع
 وعشرين وولي بعده أخوه القاسم المختار إلى أن قتله أبو القاسم الضعيف الهمداني
 سنة أربع وأربعين وقال الصولي من بني الناصر الرشيد المنتخب ومات سنة أربع
 وعشرين وقال ابن حزم لما ذكر ولد أبي القاسم الرسي فقال ومنهم القائم بصعدة من
 أرض اليمن أولهم يحيى الهادي له رأى في الفقه وقد رأته ولم يعد فيه عن الجماعة
 كل البعد كان لايه أحمد الناصر بنون ولي منهم صعدة بعده جعفر الرشيد بن بعده أخوه
 القاسم المختار ثم الحسن المنتخب ومحمد المهدي قال وكان اليماني القائم بماردة سنة
 ثلاث وأربعين وثلاثمائة ذكر أنه عبد الله بن أحمد الناصر أخو الرشيد والمختار المنتخب
 والمهدي وقال ابن الجباب ولم يزل امامتهم بصعدة مطردة إلى أن وقع الخلاف بينهم وجاء
 السليمانيون من مصر عندما أخرجهم الهواشم فغلبوا عليهم بصعدة وانقرضت
 دولتهم بها في المائة السادسة قال ابن سعيد وكان من بني سليمان حين خرجوا من مكة

بنو الرسي عليهم اوزجعو الى امامهم بصعدة وهم بهذا العهد ومنهم بنو سليمان بن داود
ابن حسن المثنى وابنه محمد بن سليمان القائم بالمدينة أيام المأمون قال ابن حزم وعقبه
بالمدينة لابي جعفر المنصور ولا عقب لزيد الامنه وكان من عقبه محمد بن الحسن بن
محمد بن ابراهيم بن الحسن بن زيد قام بالمدينة أيام المعتد وجاهر بالمتكرات والقتل الى أن
تعلت الجماعات ومن عقبه أيضا القائم بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن
الحسن بن زيد وأخوه محمد القائم من بعده وقد مر خبرهما ومنهم الداعي الصغير بالري
وطبرستان وهو الحسن بن القاسم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد الطحاني بن
القاسم بن الحسن بن زيد وكانت بين هذا الداعي الصغير وبين الاطروش حروب وقتل
هذا الداعي سنة تسع عشرة وثلثمائة ومن عقبه أيضا القاسم بن علي بن اسمعيل أحد
قواد الحسن بن زيد وهم غير وانتم أهل تلك الآفاق وأذهبوا بهم مجتهم وكانوا سببا
لتورث الديلم بلاد الاسلام لما يستحيشونهم وخرج معهم ومع الاطروش الحسن ما كان
ابن كالي الديلم وكان مردوايح وبنو بويه من بعض رجاله وكان لهم من عشيرتهم
قواد ورجال سمو باسم الديلم من أجل صراهم بينهم والله يخلق ما يشاء (وأما الحسين)
وهو القاتل بالطعن أيام يزيد بن معاوية فن ولدته علي بن زين العابدين بن زيد الشهيد
ومحمد الباقر وعبد الله الارقط وعمر والحسن الاعرج فن ولد الارقط الحسين الكويكي
ابن أحمد بن محمد بن اسمعيل بن أحمد بن عبد الله الارقط كان من قواد الحسن الاطروش
ابن الحسن بن علي القائم بن علي بن عمر قام بأرض الطالقان أيام المعتصم ثم هرب من
سفل الدماء واستتر الى أن مات وكان معتزليا ومنهم الاطروش أسلم على يديه الديلم وهو
الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر وكان فاضلا لحسن المذهب عدلا ولي طبرستان
وقتل سنة أربع وثلثمائة وقام بعد أخوه محمد ومات وقام الحسين ابن أخيه محمد بن
علي وقتل بها سنة ست عشرة وثلثمائة قتله جيوش نصر بن أحمد بن اسمعيل بن أحمد بن
نوح بن أسد الساماني صاحب خراسان ومن ولد الحسن الهمرج بن زين العابدين بن
عبد الله العتيقي بن الحسين كان من ولده الحسين بن محمد بن جعفر بن عبد الله العتيقي
قتله الحسن بن زيد صاحب طبرستان ومنهم جعفر بن عبيد الله بن الحسن الاعرج
كان شيعته يسمونه حجة الله وكان من عقبه الملقب بعلم الذي دبر أمر مصر أيام كافور
وهو محمد بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى المحدث بن الحسين بن جعفر حجة الله وابنه طاهر
ابن مسلم ومن عقب طاهر هذا أمراء المدينة لهذا العهد بنو جاز بن هبة بن جاز بن
منصور بن جاز بن شحنة بن هاشم بن القاسم بن مهدي ومهدي بن مهدي بن داود بن القاسم
أخي مسلم وعمر وطاهر وزعم ابن سعيدان بن جاز بن شحنة أمراء المدينة هؤلاء من

ولد عيسى بن زيد الشهيد وفيه نظر ومن ولد الحسين الحسن الاعرج وزيد هو القائم
بالكوفة على هشام بن عبد الملك سنة احدى وعشرين ومائة وقتل وخرج ابنه يحيى
سنة خمس وعشرين بخراسان وقتل وقد انتهى صاحب الزنج في بعض أوقاته اليه
وأخوه عيسى بن زيد الذي حارب المنصور أول خلافته من ولد الحسين الذي كان من
عقبه يحيى بن عمر بن يحيى القائم بالكوفة أيام المستعين وكان حسن المذهب في الصحابة
واليه ينسب العمريون الذين استولوا على الكوفة أيام الديلم من قبل السلطان يغداد
وعلى بن زيد بن الحسين بن زيد قام بالكوفة ثم هرب الى صاحب الزنج بالبصرة فقتله
وأخذ جارية له كان سببا لها من البصرة ومن ولد محمد الباقر بن زين العابدين عبد الله
الافطح وجعفر الصادق فكانت لعبد الله الافطح شيعه يدعون اماميته منهم
زرارة بن أعين الكوفي ثم قام بالمدينة وسأله عن مسائل من الفقه فألفاها جاهلا فرجع عن
القول بامامته فانقطعت الافطحية وزعم ابن حزم أن بني عبيد ملوك مصر ينسبون
اليه وليس ذلك بصحيح ومن ولد جعفر الصادق اسمعيل الامام وموسى الكاظم ومحمد
الدياجة فأما محمد الدياجة فخرج بمكة أيام المأمون وباع له أهل الحجاز بالخلافة وحمله
المعتصم لما حج وجاء به الى المأمون فعفا عنه ومات سنة ثلاث ومائتين وأما اسمعيل
الامام وموسى الكاظم فعليه ما وعلى بنهم ممدار اختلاف الشيعة وكان الكاظم
على زى الاعراب مائلا الى السواد وكان الرشيد يؤثره ويتجافى عن السعاية فيه
كما مر ثم حبسه ومن عقبه بقية الأئمة الاثني عشر عند الامامية من لدن علي بن أبي
طالب الوصي ووفاته سنة خمس وثلثين ثم ابنه الحسن ووفاته سنة خمس وأربعين
ثم أخوه الحسين ومقتله سنة احدى وستين ثم ابنه زين العابدين ووفاته
محمد الباقر ووفاته سنة احدى وثمانين ومائة ثم ابنه جعفر الصادق ووفاته سنة ثلاث
وأربعين ومائة ثم ابنه موسى الكاظم ووفاته سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو سابع الأئمة
عندهم ثم ابنه علي الرضا ووفاته سنة ثلاث ومائتين ثم ابنه محمد المقتدى ووفاته سنة
عشرين ومائتين ثم ابنه علي الهادي ووفاته سنة أربع وخمسين ومائتين ثم ابنه حسن
العسكري ووفاته سنة ستين ومائتين ثم ابنه محمد المهدي وهو الثاني عشر وهو عندهم
حي مستظروا أخبارهم معروفة ومن عقب موسى الكاظم من غير الأئمة ابنه ابراهيم
المرتضى ولاه محمد بن طباطبا وأبو السرايا على اليمن فذهب اليها ولم يزل بها أيام المأمون
يسفل الدماء حتى لقبه الناس بالجزار وأظهر الامامة عندهم المأمون لأخيه
الرضا ثم اتهم المأمون بقتله فجاهر وطلب لنفسه ثم عقد المأمون على حرب الفاطميين
باليمن لمحمد بن زياد بن أبي سفيان لما بينهم من البغضاء فأوقع بهم مرا را وقتل شيعتهم

وفرق جماعتهم ومن عقبه موسى بن ابراهيم جد الشريف الرضي والمرضى واسم كل
منهم ابي بن الحسين بن محمد بن موسى بن ابراهيم ومن عقب موسى الكاظم ابنه زيد
ولاه ابا السرايا على الاهواز فسار الى البصرة وملكها وأحرق دور العباسيين بها
فسمى زيد النار ومن عقبه زيد الجني بن محمد بن زيد بن الحسن بن زيد النار من أقاضيل
هذا البيت وصلاتهم حل الى بغداد في محنة الفاطميين أيام المتوكل ودفع الى ابن أبي
دواد في محنة فشهد له وأطلقه ومن عقب موسى الكاظم ابنه اسمعيل ولاه ابا السرايا على
فارس ومن عقب جعفر الصادق من غير الأئمة محمد وعلى ابنا الحسين بن جعفر قاما
بالمدينة سنة إحدى وسبعين ومائتين وسفكا الدماء وانتها الاموال واستلما آل
جعفر بن أبي طالب وأقامت المدينة شهرا لاتقام فيها جعة ولا جماعة ومن عقب
اسمعيل الامام العبيدون خلافت القيروان ومصر بنو عبيد الله المهدي بن محمد بن
جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسمعيل وقدمت ذكرهم ومال الناس من الخلاف
في نسبهم وهو مطروح كله وهذا أصح ما فيه وقال ابن حزم انهم من بني حسن النقيض
وهو عم المهدي وعنده أنهم ادعوى منهم (وأما محمد بن الحنفية) فكان من ولده عبد
الله بن عباس وأخوه علي بن محمد وابنه الحسن بن علي بن محمد وكل ادعت الشيعة
امامته وخرج باليمن على المأمون ولاد علي من غير هؤلاء عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله
ابن محمد بن علي بن أبي طالب ومن ولد جعفر بن أبي طالب عبد الله بن معاوية بن عبد الله
ابن جعفر بن أبي طالب القائم بفارس ويبيع بالكوفة وأراد بعض شيعة العباسية
تحويل الدعوة اليه ففتح أبو مسلم من ذلك وكانت له شيعة ينتظرونه وساقوا الخلافة اليه
من أبي هاشم بن محمد بن الحنفية بالوصية وكان فاسقا وكان معاوية أنه نظير أبيه في الشر
انتهى الكلام في أنساب الطالبين وأخبارهم فلنرجع الآن الى أخبار بني أمية
بالاندلس المنازعين للدعوة العباسية ثم نرجع الى دول القاطنين بالدعوة العباسية
المستبدين عليهم من العرب والترك واليمن والجزيرة والشام والعراق والمغرب والله
المستعان

{ الخبر عن دولة بني أمية بالاندلس من هذه الطبقة المنازعين للدعوة
العباسية وبداية أمرهم وأخبار ملوك الطوائف من بعدهم }

كان هذا القطر الاندلسي من العدو الشمالية عن عدوة البحر الرومي وبالجانب الغربي
منها يسمى عند العرب اندلوش وتسكنه أمم من افرنجية المغرب أشدهم وأكثرهم
الخلافة وكان القوط قد غلبوا على أمم من السنين قبل الاسلام بعد
خروب كانت لهم مع اللطينيين حاصروا فيها رومة ثم عقدوا معهم السلم على أن تنصرف

القوط الى الاندلس فساروا اليها وملكوها ولما أخذ الروم والاطنينون لبسلة
النصرانية جلاوا من وراءهم بالمغرب من أهل افرنجية والقوط عليها فدانواهم وكان
ملوك القوط ينزلون طليطلة وكانت دار ملكهم وربما ما بينها وبين
قرطبة وماردة واسطيلية وأقاموا كذلك نحو أربع مائة سنة الى أن جاء الله بالاسلام
والفتح وكان ملكهم لذلك العهد يسمى لزريق وهو سمة ملوكهم بجر حير سمة ملوك
مقلية ونسب القوط وخبر دولتهم قد تقدم وكانت لهم خطوة وراء البحر في هذه العدو
الجنوبية حظوها من قرصة المجاز بطنجة ومن زقاق البحر الى بلاد البربر واستعبدوهم
وكان ملك البربر بذلك القطر الذي هو اليوم جبال غمارة يسمى بليان وكان يدين
بطاعتهم وملكهم وموسى بن نصير أمير العرب اذذاك عامل على افرنجية من قبل الوليد
ابن عبد الملك ومنزله بالقيروان وكان قد أعزى لذلك العهد عساكر المسلمين بلاد المغرب
الاقصى ودقخ أقطاره وأغل في جبال طنجة هذه حتى وصل خليج الزقاق واستنزل
بليان لطاعة الاسلام وخلف مولاه طارق بن زياد الليثي واليا بطنجة وكان بليان ينقم
على لزريق ملك القوط لعده بالاندلس لفعله بآبته في داره كآز عمو على عادتهم في بنات
بطارقتهم فغضب لذلك وأجاز الى لزريق فأخذ آبته منه ثم لحق بطارق فكشف للعرب
عورة القوط وداهم على غرة فيهم أمكنت طارقا الفرصة فانتزها لوقته وأجاز البحر سنة
ثنتين وتسعين من الهجرة باذن أميره موسى بن نصير في نحو ثلثمائة من العرب وانتهب
معهم من البربر زهاء عشرة آلاف فصيرهم عسكرا ونزل بهم جبل الفتح
فسمى جبل طارق به والآخر على طريق بن مالك النخعي ونزل بمكان مدينة طريف
فسمى به وأداروا الاسوار على أنفسهم للتحصين وبلغ الخبر لزريق فنقض اليهم بجزأهم
الاعاجم وأهل مله النصرانية في زهاء أربعين ألفا فالتقوا بفحص شريش فهزمه
اليه ونقلهم أموال أهل الكفر ورقابهم وكتب طارق الى موسى بن نصير بالفتح
وبالغنائم فحركه الغيرة وكتب الى طارق يتوعده بأنه يتوغل بغير إذنه ويأمره
أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به واستخلف على القيروان ولده عبد الله وخرج معه
حسين بن أبي عبد الله المهدي الفهري ونهض من القيروان سنة ثلاث وتسعين من
الهجرة في عسكر ضخم من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر ووافي خليج الزقاق
ما بين طنجة والجزيرة الخضراء فأجاز الى الاندلس وتلقاه طارق وانقاد وانسحق وتم
موسى الفتح وتوغل في الاندلس الى برشلونة في جهة الشرق وأربونة في الجوف وصم
قنادس في الغرب ودقخ أقطارها وجمع غنائمها وجمع أن يأتي المشرق على القبطنة
ويتجاوز الى الشام ودروب الاندلس ويخوض ما بينها من بلاد الاعاجم أمم

النصرانية مجاهداتهم إلى أن يلقى بدار الخلافة ونفي الخبر إلى الوليد
فاستدقته بمكان المسلمين من دار الحرب ورأى أن ما هم به موسى غرر بالمسلمين فبعث
إليه بالتوبيخ والانصراف وأسر إلى عفره أن يرجع بالمسلمين أن لم يرجع هو وكتب له
بذلك عهد فقت ذلك في عزم موسى وقفل عن الأندلس بعد أن أنزل الرابطة والحامية
بنغورها واستعمل ابنه عبد العزيز لغزوها وجهاد أعدائها وأنزله بقرطبة فاتخذها
دار إمارة واحتل موسى بالقيروان سنة خمس وتسعين وارتحل إلى الشرق سنة ست
بعدها بما كان معه من الغنائم والذخائر والأموال على العجل والظهر يقال كان من
جلتها ثلاثون ألف فارس من السبي وولى على إفريقية ابنه عبد الله وقدم على سليمان
فخطه ونكبه وسارت عساكر الأندلس بإبنة عبد العزيز باغرا سليمان فقتلوه لستين
من ولايته وكان خير أفاضلها وافتتح في ولايته مدائن كثيرة وولى من بعده أيوب بن
حبيب اللخمي وهو ابن أخت موسى بن نصير فتولى عليها ستة أشهر ثم تابعت ولاية
العرب على الأندلس قتارة من قبل الخليفة وتارة من قبل عامله على القيروان وأتخنوا
في أم الكفر وافتتحوا برشلونة من جهة الشرق وحصون بشتالة وبساتطها من جهة
الجوف وانقضت أم القوط وارتز الجلائقة ومن بقى من أم العجم إلى جبال فشتالة
وإربونة وأفواه الدروب فتحصنوا بها وأجازت عساكر المسلمين ما وراء برشلونة من
دروب الجزيرة حتى احتلوا بساط وراها وتوغنوا في بلاد الفرنجة وعصف ريح
الاسلام بأمم الكفر من كل جهة وربما كان بين جنود الأندلس من العرب اختلاف
وتنازع أوجب للعدو بعض الكرة فرجع الفرنج ما كانوا غلبوهم عليه وكان محمد بن
يزيد عامل إفريقية لسليمان بن عبد الملك لما بلغه مهالك عبد العزيز بن موسى بن نصير بعث
إلى الأندلس الحرب بن عبد الرحمن بن عثمان
أيوب بن حبيب وولى سنتين وثمانية أشهر ثم بعث عمر بن عبد العزيز على الأندلس
السنخ بن مالك الخولاني على رأس المائة من الهجرة وأمره أن يخمس أرض
الأندلس الخمس ما بين قنطرة قرطبة واستشهد غازيا بأرض الفرنجة سنة ثنتين ومائة
فقدم أهل الأندلس عليهم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي إلى أن قدم عنبسة بن شحيم
الكلي من قبل يزيد بن مسلم عامل إفريقية وكان أولهم يحيى بن سلمة الكلي
أنفذه حنظلة ابن صفوان الكلي وإلى إفريقية لما استدعى منه أهل الأندلس واليا
بعد مقتل عنبسة فقدمها آخر سنة سبع وأقام في ولايتها سنتين ونصف ولم يغز ثم قدم
إليه عثمان بن أبي
صاحب إفريقية وعزله لخسة أشهر بحذيفة بن الحوص العتي فوافها سنة عشر

وعزل قريبا قال لسنة من ولايته واختلف هل تقدمه عثمان أم هو تقدم عثمان ثم ولى
بعده الهيثم بن عبيد الكلابي من قبل عبيدة بن عبد الرحمن أيضا قدم في المحرم سنة
أحدى عشرة وغزا أرض مقرشة فافتتحها وأقام عشرة أشهر وتوفي سنة ثلاث عشرة
لستين من ولايته وقدم بعده محمد بن عبيد الله بن الحجاب صاحب إفريقية فدخلها
سنة ثلاث عشرة وغزا إفريقية وكانت له فيهم وقائع وأجب عسكره في رمضان سنة
أربع عشرة فولى سنتين وقال الواقدي أربع سنين وكان ظلو ما جارا في حكمته
وغزا أرض البشكنس سنة خمس عشرة ومائة وأوقع بهم وقتلهم في رمضان
سنة ست عشرة وولى عتبة بن الحجاج السلوي من قبل عبيد الله بن الحجاب فقدم سنة
سبع عشرة وأقام خمس سنين محمود السيرة مجاهد أقطر حتى بلغ سكنى المسلمين
أردونة وصار ساكنهم على نهرو دونه ثم قام عليه عبد الملك بن قطن الفهري سنة
أحدى وعشرين خلفه وقتله ويقال أخرجه من الأندلس وولى مكانه إلى أن دخل
بلخ بن بشر بأهل الشام سنة أربع وعشرين كما مر تغلب عليه وولى الأندلس سنة
أونحوها وقال الرازي ثار أهل الأندلس بعقبة بن الحجاج أميرهم في صفر من سنة ثلاث
وعشرين في خلافة هشام بن عبد الملك وولوا عليهم عبد الملك بن قطن ولايته الثانية
فكانت ولاية عقبه ستة أعوام وأربعة أشهر وتوفي بسر قوسة في صفر سنة ثلاث
وعشرين واستقام الأمر لعبد الملك ثم دخل بلخ بن بشر من أهل الشام ناجيا من وقعة
كاثوم بن عياض مع البربر محلوهم فثار على عبد الملك وقتله وانحاز الفهريون إلى جانب
فامتنعوا عليه وكاشفوه واجتمع عليهم من نكرو فعلته بابن قطن وقام بأمرهم قطن
وأمية ابن عبد الملك بن قطن والتفوا فكانت الدبرة على الفهريين وهلك بلخ من الجراح
التي أصابته في حربهم وذلك سنة أربع وعشرين لسنة أونحوها من أمارة ثم ولى
ثعلبة بن سلامة الجذامي غلب على إمارة الأندلس بعدهم هلك بلخ وانحاز عنه الفهريون
فلم يطيعوه وولى سنتين أظهر فيه العدل ودانت له الأندلس عشرة أشهر إلى أن ثار به
الغصبة اليمانية فعسر أمره وهاجت الفتنة وقدم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلي
من قبل حنظلة بن صفوان عامل إفريقية وركب إليها البحر من تونس سنة خمس
وعشرين فدانت له أهل الأندلس وأقبل إليه ثعلبة وابن أبي سعد وإساعيد الملك
فلقبهم وأحسن إليهم واستقام أمره وكان شجاعا كريما ذارأى وحزم وكثر أهل الشام
عنده ولم يحملهم قرطبة فقرتهم في البلاد وأنزل أهل دمشق البيرة لشبهائها وسماها
دمشق وأنزل أهل حص اشيلية وسماها حص لشبهائها وأهل قنسرين حسان
وسماها قنسرين وأهل الأردن ربه وهي مالفقة وسماها الأردن وأهل فلسطين شدونة

وهي شريش وسماة فلسطين وأهل مصر تدمير وسماة مصر وقفل ثعلبة إلى الشرق
ولحق عمرو بن محمد وحضر حروبه وكان أبو الخطاب أعرايا عصبيا أقرط عند ولايته
في التعصب لقومه من اليمنية وتحامل على المصرية وأسخط قيسا وأمر في بعض
الأيام بالضميل بن حاكم كبير القيسية وكان من طوابع بني وهو الضميل بن حاكم بن شمير بن
ذي الجوشن ورأس على الحصرية فأمر به يوما فأقيم من مجلسه وتفتح فقال له بعض
الجناب وهو خارج من القصر أقم عما تملك يا أبا الجوشن فقال ان كان لي قوم
قسيه يقيمونهم أفسار الضميل بن حاتم زعيمهم يومئذ وألب عليه قومه واستعان بالتحرفين
عنه من اليمنية فخلع أبا الخطاب سنة ثمان وعشرين من أربع سنين وبعده أشهر من
ولايته وتقدم مكانه ثوابه بن سلامة الجذامي وهاجت الحرب المشهورة وخطبوا بذلك
عبد الرحمن بن حبيب صاحب إفريقية فكتب إلى ثوابه بعهدته على الأندلس منسلخ
رجب سنة تسع وعشرين فقبض الأندلس وقام بأمرها الضميل واجتمع عليه القريقات
وهلك سنين من ولايته ووقع الخلاف بإفريقية وتلاشت أمور بني أمية بالمشرق
وشغلوا عن قاصية المغرب بكثرة الخوارج وعظم أمر المسودة فبقى أهل الأندلس
فوقضى ونصبوا الأحكام خاصة عبد الرحمن بن كثير ثم اتفق جند الأندلس على اقتسام
الامارة بين المضرية واليمنية واد التها بين الجندين سنة لكل دولة وقدم المضرية على
أنفسهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري سنة تسع وعشرين واستقر سنة ولايته
بقرطبة دار الامارة ثم وافقهم اليمنية ليعاداد التهم واتقن بمكان عهدهم وتراضهم
واتفاقهم فبيتهم يوسف بمكان نزلهم من شقندة من قرى قرطبة

من الضميل بن حاتم والقيسية والمضرية فاستلموهم واستبد يوسف بما وراء البحريين
عدوة الأندلس وغلب اليمنية على أمرهم فاستكانوا للغبلة وتربصوا بالدوائر إلى أن جاء
عبد الرحمن الداخل فكان يوسف بن عبد الرحمن قدولى الضميل بن حاتم سرقة فلما
ظهر أمر المسودة بالمشرق نار الحباب بن رواحة الزهري بالأندلس داعيا لهم وحاصر
الضميل بسرقة واستبد يوسف فلم يمهده رجاء هلاكه بما كان يغص به وأمدته القيسية
فأخرج عنه الحباب وفارق الضميل سرقة فلما كان الحباب وولي يوسف الضميل على
طليطلة إلى أن كان من أمر عبد الرحمن الداخل ما ذكره

(مسير عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس وتجديده الدولة بها)

لما نزل منازل بني أمية بالمشرق وغلبهم بنو العباس على الخلافة وأزالوهم عن كرسيها
وقتل عبد الله بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفائهم سنة ثنتين وثلاثين ومائة وتبع
بنو مروان بالقتل فطلبوا من بعدهم باطن الأرض وكان ممن أفلت منهم عبد الرحمن بن

معاوية بن هشام بن عبد الملك وكان قومه يتحينون له ملكا بالمغرب ويرون فيه علامات
لذلك يؤثرونه عن مسلمة بن عبد الملك وكان هو قد سمعها منه مشافهة فكان يحدث
نفسه بذلك فخلص إلى المغرب ونزل على أخواله فقرة من برابرة طرابلس وشعر به
عبد الرحمن بن حبيب وكان قتل أخى الوليد بن عبد الملك لما دخل إفريقية من قبله فلقى
عبد الرحمن بن عذيلة ويقال بمكاسة ويقال نزل على قوم من زناتة فأحسنوا قبوله
وأطمان فيهم ثم لحق بجليلة وبعث بدرا مولا له إلى من بالأندلس من موالي المر وانيين
وأشباعهم فاجتمع بهم وبشواله بالأندلس دعوة ونشر والذكر ووافق ذلك ما قدمناه
من الفتنة بين اليمنية والمضرية فاجتمعت اليمنية على أمره ورجع إليه بدرا مولا له بالخبر
فأجاز البحر سنة ثمان وثلاثين في خلافة أبي جعفر المنصور ونزل بساحل السند وأتاه
قوم من أهل أشبيلية فبايعوه ثم اتقل إلى كورة رحب فبايعه عاملها عيسى بن مسور
ثم رجع إلى شدونة فبايعه عتاب بن علقمة اللخمي ثم أتى مورور فبايعه ابن الصباح
ونهر إلى قرطبة واجتمعت عليه اليمنية ونعى خبره إلى وإلى الأندلس يوسف بن عبد
الرحمن الفهري وكان غازيا بجليلة فأنقض عسكره وسار إلى قرطبة وأشار عليه وزيره
الضميل بن حاتم بالتلطف له والمكر به فلم يتم له مراده وارتحل عبد الرحمن من المنكب
فاحتل بمالقة فبايعه جند هاشم برندة فبايعه جند هاشم بشر يش كذلك ثم بأشبيلية
فتوافقت عليه الامداد والامصار وتسايلت المضرية إليه حتى إذا لم يبق مع يوسف
ابن عبد الرحمن غير الفهرية والقيسية لمكان الضميل منه زحف إليه حينئذ عبد
الرحمن بن معاوية وناجزهم الحرب بظاهر قرطبة فأنكشف ورجع إلى غرناطة فحصن
بها وأتبعه الأمير عبد الرحمن فنار له ثم رغب إليه يوسف في الصلح فعهده على أن يسكن
قرطبة وأقله معه ثم نقض يوسف عهده وخرج سنة إحدى وأربعين ولحق بطليلة
 واجتمع إليه زهاء عشرين ألفا من البربر وقدم الأمير عبد الرحمن للقائه عبد الملك بن عمر
المرواني كان وقد عليه من المشرق وكان أبوه عمر بن مروان بن الحكم في كفاة
أخيه عبد العزيز بمصر فلما هلك سنة خمس عشرة بقي عبد الملك بمصر فلما دخلت المسودة
أرض مصر خرج عبد الملك يوم الأندلس في عشرة رجال من بيته مشهورين بالبأس
والجدة حتى نزل على عبد الرحمن سنة إحدى وأربعين فعهده على أشبيلية ولابنه عمر بن
عبد الملك على مورور وسار يوسف إليهما وخرجا إليه فلقياهما وتناجزا القريقات فكانت
الدبرة على يوسف وأبعد الفتر واحتاله بعض أصحابه بأخيه طليطلة واحتار رأسه وتقدم
به إلى الأمير عبد الرحمن فاستقام أمره واستقر بقرطبة وبني القصر والمسجد الجامع
أنفق ثمانين ألف دينار ومات قبل عامه وبني مساجد ووفد عليه جماعة من أهل بيته

من المشرق وكنان يدعو للمنصور ثم قطعها المائتة له الملك بالاندلس ومهد أمرها
 وخلصني مروان السلطان بها وجدد ما طمس لهم بالمشرق من معالم الخلافة
 وأثارها واستلحم الثوار في نواحيها قطع دعوة العباسيين من منابرها وهدم المذاهب
 منهم دونها وهلك سنة ثنتين وسبعين ومائة وكان يعرف بعبد الرحمن الداخل لأن أول
 داخل من ملوك بني مروان هو وكان أبو جعفر المنصور يسميه صقري أمية لما رأى
 ما فعل بالاندلس وماركب اليها من الاخطار وانه صمد اليها من أن أي ديار المشرق من
 غير عصابة ولا قوة ولا انصار فغلب على أهلها وعلى أميرهم وتناول الملك من أيديهم بقوة
 شكية واسماء عزم ثم تحلى واطيع وأورثه عقبه وكان عبد الرحمن هذا يلقب بالأمير
 وعليه جرى بنوه من بعده فلم يدع أحدهم منهم بأمير المؤمنين اذ يبيع الخلافة بمقر الاسلام
 ومبتدا العرب حتى كان عبد الرحمن الناصر وهو الثامن منهم على ما ذكره فتسمى
 بأمير المؤمنين وتوارث ذلك بنوه واحد بعد واحد وكان لبني عبد الرحمن الداخل هذه
 العدو الاندلسية ملك ضخم ودولة متمعة اتصلت الى ما بعد المائة الرابعة كما ذكر وعند
 ما شغل المسلمون بعبد الرحمن وتهدأ أمره قوى أمر الخلافة واستفعل سلطانه وتجهز
 فرويله بن الافونس ملكهم سار الى ثغور البلاد فأخرج المسلمين منها وملكها من
 أيديهم ورد مدبرين لك ويريحهم وسلمة وقشتالة وسقونية وصارت للجلائنة حتى
 اقتحمها المنصور بن أبي عامر رئيس الدولة كما ذكر في أخباره ثم استعادوها بعده من
 بلاد الاندلس واستولوا على جميعها وكان عبد الرحمن عندما عهد له الأمر بالاندلس
 ودعا للفساح ثم خلعه واستبد بأمره كما ذكرناه وجد عثمان بن عبد ربه الفهري مخالفا
 بطليطلة على يوسف من قبله وبقى على خلافه ثم أغزاه عبد الرحمن سنة تسع وأربعين
 بدرامولاه وتمام بن علقمة فحاصراه معه حيوة بن الوليد الحصبى وجزة بن عبد
 الله بن عمر حتى غلباه وجاءهم إلى قرطبة فصابوا وسار من أفر بيقية سنة تسع وأربعين
 العلا بن مغيث الحصبى ونزل باجة من بلاد الاندلس داعيا إلى جعفر المنصور واجتمع
 اليه خلق فسار عبد الرحمن اليه ولقيه بنواحي اشيلية فقاتله أياما ثم انهزم العلا وقتل
 في سبعة آلاف من أصحابه وبعث عبد الرحمن برؤس كثيرة منهم إلى القيروان
 ومكة فألقيت في أسواقها سرا وسمها اللواء الأسود وكاتب المنصور للعلاء ثم نار
 سعيد الحصبى المعروف بالمطري بمدينة لبلة طالبها بشار من قتل من اليمينية مع
 العلا وملك اشيلية وسار اليه عبد الرحمن فامتنع ببعض الحصون فحاصره وكان
 عتاب بن علقمة اللخمي بمدينة شدونة فأمد المطري وبعث عبد الرحمن بدرامولاه فحال
 دون المدد ودون المطري ثم طال عليه الحصار وقتل في بعض أيامه وولى مكانه بالقلعة

خليفة بن مروان ثم استأمن من بالقلعة الى عبد الرحمن وأسلموا اليه الحصن فخر به
 وقتل عبد الرحمن خليفة ومن معه ثم سار إلى غياث فحاصره بشدة حتى استأمنوا
 فأمنهم وعاد إلى قرطبة فخرج عليه عبد الرحمن بن خراشة الاسدي بكورة جيان وبعث
 اليه العساكر فافتقر جمع واستأمن فأمنه ثم خرج عليه سنة خمس غياث بن المستبد
 الاسدي فجمع عامل باجة العساكر وسار اليه فهزمه وقتله وبعث برأسه إلى عبد الرحمن
 بقرطبة وفي هذه السنة شرع عبد الرحمن في بناء السور على قرطبة ثم نار رجل بشرق
 الاندلس من بربر مكاسة يعرف بشقنا بن عبد الواحد كان يعلم الصياد وادعى انه من
 ولد الحسين الشهيد وتسمى بعبد الله بن محمد وسكن شنة بربية واجتمع اليه خلق من البربر
 فسار اليه عبد الرحمن فهرب في الجبال واعتصم بها فوجع وولى على طليطلة حبيب بن
 عبد الملك فولى حبيب شنة بربية سليمان بن عثمان بن مروان بن عثمان بن أبان بن عثمان
 ابن عقان فسار اليه سليمان وقتله وغلب على ناحية قوربة فسار اليه عبد الرحمن سنة
 ثنتين وخمسين وأعياه أمره وصار ينتقل في البلاد ويهزم العساكر وكان سكن بخصن
 شيطران من جبال بلنسية فسار اليه عبد الرحمن سنة ست وخمسين واستخلف على
 قرطبة ابنه سليمان فأتاه الخبر بعصيان أهل اشيلية وثورة عبد الغفار وحيوة بن قلاص
 مع اليمانية فرجع عن شقنا وهاه أمر اشيلية وقدم عبد الملك بن عمر لقتالهم فساروا
 اليه ولقيهم مستمينا فهزمهم وأثنى فيهم ولحق بعبد الرحمن فشكرها له وجزاه خيرا
 ووصله بالصر وولاه الوزارة ونجا عبد الغفار وحيوة بن قلاص إلى اشيلية فسار
 عبد الرحمن سنة سبع وخمسين اليها فقتلهم وقتل خلقا من كان معهم واستراب من
 يومئذ بالعرب فرجع إلى اصطناع القبائل من سواهم واتجأ إلى الموالي ولما كانت سنة
 إحدى وستين غدر بشقنا رجلا من أصحابه وجاء برأسه إلى عبد الرحمن ثم سار
 عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالقلعي من أفر بيقية إلى الاندلس مظهرا
 للدعوة العباسية ونزل بتدمير واجتمع اليه البربر وكان سليمان بن يقظان عاملا على
 برشلونة فكتب اليه يدعو إلى أمره فلم يجبه فسار اليه في البربر ولقيه سليمان فهزمه
 وعاد إلى تدمير وزحف اليه عبد الرحمن من قرطبة فاعتصم بجبل بلنسية فبذل
 عبد الرحمن فيه الأموال فاغتناله رجل من أصحابه البربر وحمل رأسه إلى عبد الرحمن
 وذلك سنة ثنتين وستين ورجع عبد الرحمن إلى قرطبة ثم خرج دحية الغساني في بعض
 حصون البيرة فبعث اليه شهيد بن عيسى فقتله وخالف البربر وعليهم بحيرة بن البرانس
 فبعث بدرامولاه فقتله وفرق جوعهم وفر القائد السلي من قرطبة إلى طليطلة وعصى
 بها فبعث حبيب بن عبد الملك وحاصره فهلك في الحصار وزحف عبد الرحمن سنة أربع

وستين الى سر قسطة وبها سليمان بن يقظان والحسين بن عاصي وقد حاصرهما ثعلبة بن عبيد من قواده فاستنعت عليه وقبض سليمان على ثعلبة وبعث الى ملك القرقيج فجاء وقد تنفس عنه الحصار فدفع اليه ثعلبة ثم غلب الحسين على سليمان وقتله وانفرد فحاصره عبد الرحمن حتى صالحه وسار الى بلاد القرقيج والبشكنس ومن وراءهم من الملوك ورجع الى وطنه وغدرا الحسين بسرقسطة فسار اليه عامله ابن علقمة فأمر أصحابه ثم سار اليه عبد الرحمن سنة ست وستين وملكها عنوة وقتل الحسين وقتل أهل سرقسطة ثم خرج سنة ثمان وستين أبو الاسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن فلقبه بقسطلونة وهزمه وأثنى في أصحابه ثم أقيم ثانية سنة تسع وستين فهزمه ثم هلك سنة سبعين في أعمال طليطلة وقام مكانه أخوه قاسم وغزاه عبد الرحمن فحاصره فجاء بغير امان فقتله ثم توفي عبد الرحمن سنة ثنتين وسبعين ومائة لثلاثة وثلاثين سنة من امارته

* (وفاة عبد الرحمن الداخل وولايته ابنه هشام) *

ولما هلك عبد الرحمن كان ابنه الأكبر سليمان والياعلى طليطلة وكان ابنه هشام على ماردة وكان قد عهد له بالامر وكان ابنه عبد الله المسكين حاضرا بقرطبة فأخذ البيعة لآخيه هشام وبعث اليه بالخبر فسار الى قرطبة وقام بالدولة وعص بذلك أخوه سليمان فأظهر الخلاف بطليطلة وخلق به أخوه عبد الله وبعث هشام في أثره فلم يلحق وسار هشام في العساكر فحاصره بطليطلة وخالفه سليمان الى قرطبة فلم يظفر بشئ منها وبعث هشام بن عبد الملك في أثره فقصده ماردة فخاربه عام له وهزمه الله بغير امان ودخل في طاعته فأكرمه ثم بعث سنة أربع وسبعين ابنه معاوية لحصار أخيه سليمان بدمير فدوخ نواحيها وهرب سليمان الى جبال بلنسية فاعتصم بها ورجع معاوية الى أبيه بقرطبة ثم طلب سليمان العبور الى عدوة البربر بأهله وولده فأجازه هشام وأعطاه ستين ألف دينار صلحا على تركه أبيه وأقام بعدوة المغرب وسار معه أخوه عبد الله ثم خرج على هشام سعيد بن الحسين بن يحيى الانصاري بطرسوس من شرق الاندلس وكان قد التجأ اليها حين قتل أبوه ودعى الى البيعة فملكها وأخرج عاملها يوسف العيسى فعارضة موسى بن فرقون في المضربة بدعوة هشام وخرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة وملك مدينة سرقسطة واشقة وكان هشام في شغل بأمر أخويه فلما فرغ منهما بعث أبا عثمان عبيد الله بن عثمان بالعساكر الى مطروح فحاصره بسرقسطة أياما ثم أفرج عنه ونزل بطرسوس قريبا وأقام بتحيفة ثم غدر بمطروح بعض أصحابه وجاء برأسه الى أبي عثمان فبعث به الى هشام وسار الى سرقسطة فملكها ثم دخل الى دار الحرب غازيا وقصد ألبه والقلاع فلقى العدو وظفر بهم وفتح الله

عليه وذلك سنة خمس وسبعين وبعث هشام العساكر مع يوسف بن نجبة الى جليقة فلقى ملكها ابن مند وهزمه وأثنى في العدو وفي هذه السنة دخل أهل طليطلة في طاعة الأمير هشام بعد منصرف أخويه عنهم فقبلهم وأمنهم وبعث عليهم ابنه الحكم واليها فضبها وأقام بها وفي سنة ست وسبعين بعث هشام وزيره عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث لغزاة العدو فبلغ ألبه والقلاع وأثنى في نواحيها ثم بعثه في العساكر الى أريونة وجرندة فأنحن فيهما ووطئ أرض سرطانية وتوغل في بلادهم ورجع بالغنائم التي لا تحصى واستمد الطاغية بالبشكنس وجيرانه من الملوك فهزمهم عبد الملك ثم بعث بالعساكر مع عبد الكريم بن عبد الواحد الى بلاد جليقة فأثنى في بلاد العدو وغنموا ورجعوا وفي هذه السنة هاجت قسنة بتا كدنا وهي بلاد رندة من الاندلس وخلع البربر هناك الطاعة فبعث اليهم هشام ابن عبد القادر بن أبان بن عبد الله مولى معاوية ابن أبي سفيان فأبادهم وخرّب بلادهم وفزمن بقي منهم فدخلوا في القبائل وبقيت تا كدنا قرا خالية سبع سنين وفي سنة تسع وسبعين بعث هشام الحاجب عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث في العساكر الى جليقة فأنتهى الى سترقة فجمع ملك الجلالة واستمد بالملوك ثم حام عن اللقاء ورجع أدارجة وأتبعه عبد الملك وتوغل في بلادهم وكان هشام قد بعث الجيوش من ناحية أخرى فالتقوا بعبد الملك وأثنى في البلاد واعترضهم عسكرا لافرنج فنالوا منهم بعض الشيء ثم خرجوا ظافرين سالمين

* (وفاة هشام وولايته ابنه الحكم) *

ثم توفي هشام بن عبد الرحمن سنة ثمانين ومائة لسبع سنين من امارته وقيل ثمان سنين وكان من أهل الخير والصلاح وكان كثير الغزو والجهاد وهو الذي أكمل بناء الجامع بقرطبة الذي كان أبوه شرع فيه وأخرج المصنف لا تحذى الصدقة على الكتاب والسنة ولما مات ولي ابنه الحكم بعده فاستكثر من الممالك وارتباط الخيل واستفعل ملكه وباشرا الامور بنفسه ولاول ولايته أجاز ابنه عبد الله البلنسي من عدوة المغرب فملك بلنسية ثم أخوه سليمان من طنجة فخاربه ما الحكم سنة ثم ظفر بعبد سليمان فقتله سنة أربع وثمانين وأقام عبد الله بلنسية وكف عن الفتنة وأرسل الحكم في الصلح على يد يحيى بن يحيى النقيع وغيره فصالحه سنة ست وثمانين وفي خلال الفتنة مع عبد الله بن يحيى وعبد الله اعتم القرقيج الفرصة واجتمعوا وقصدوا برشلونة فملكوها سنة خمس وثمانين وناخرت عساكر المسلمين الى مادونها وبعث الحكم العساكر الى برشلونة مع الحاجب عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الجلالة فأنحن فيها وخالفهم العدو الى المضائق فرجع الى التبعية وظفر بهم ورجع الى بلاد الاسلام ظافرا وفي سنة إحدى وثمانين تار

البهلول بن مرزوق بناحية الثغر وملك سرقسطة وفيها جاء عبد الله البلنسي عم الحكم
كأذكرناه وفي هذه السنة خالف عبيدة بن عمير بطليطلة وكان القائد عمرو بن يوسف
من قواد الحكم بطليطلة فكتب إلى هشام بجوارهم فحاصروهم ثم استمال بني مخشي من
أهل طليطلة فقتلوا عبيدة وبعثوا برأسه إلى عمرو بن يوسف فبعث به إلى الحكم وأمر بني
مخشي عنده فقتلهم البربر بطليطلة بشار كاتب لهم وقتل عمرو بن الباقي واستقامت تلك
الناحية واستعمل عمرو بن يوسف على مدينة طليطلة وخلق بالقرنج سنة تسع وثمانين
بعض أهل الخرابة وأطمعوا القرنج في ملك طليطلة فزحفوا إليها وملكوها وأسروا
أميرها يوسف وحبسوه بصخرة قيسر وسار عمرو بن يوسف من فوره إلى سرقسطة ليحميها
من العدو وبعث العساكر مع ابن عمه فلقى العدو وهزمهم وسار إلى صخرة قيسر
وقد وهن القرنج من الهزيمة فاقتحمها وبعث عمرو بن يوسف وخلص يوسف وعظم صيته

* (وقعة الرض) *

كان الحكم في صدر ولايته قد انهمك في لذاته واجتمع أهل العلم والورع بقرطبة مثل
يحيى بن يحيى الليثي وطالوت الفقيه وغيرهما فثاروا به وامتنعوا فخلعوه وابعوا محمد بن
الناسم من عمومة هشام وكان بالرض الغربي من قرطبة محلة متصلة بقصره وحصره
سنة تسعين ومائة وقتلهم فغلهم واقتروا وهدم دورهم ومساجدهم ولحقوا بالناس
من أرض العدو ولحقوا بالاسكندرية ونزل بها منهم جمع وثاروا بها فزحف إليهم
عبد الله بن طاهر صاحب مصر واقتحمها وأجازهم إلى جزيرة أقریطش كما مر وكان
مقدمهم أبا حفص عمر البلوطي فلم يزل رئيسا عليهم وولده من بعده إلى أن ملكها
القرنج من أيديهم

* (وقعة الحفرة بطليطلة) *

كان أهل طليطلة يكثرون الخلاف ونفوسهم قوية لحصانة بلدهم فكانت طاعتهم
ملائمة فأعيا الحكم أمرهم واستقدم عمرو بن يوسف من الثغر وكان أصلا من أهل
مدينة وشقة من المولدين وكان عاملا عليها فدخله في التدبير على أهل طليطلة وكتب له
بولايتهم فأنسوا به وأطمأنوا إليه ثم دخلهم في الخلع وأشار عليهم ببناء مدينة يعتزل فيها
مع أصحاب السلطان فوافقوه وأمضى رأيه في ذلك ثم بعث صاحب الأعلى إلى الحكم
يستجده على العدو فبعث العساكر مع ابنه عبد الرحمن والوزراء ومروا بطليطلة
ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها ثم رجع العدو وكفى الله شره فاعتزم عبد الرحمن على
العود إلى قرطبة فأشار عمرو بن يوسف عند ذلك على أهل طليطلة بالخروج إلى عبد الرحمن

فخرج إليه الوجوه وأكرمهم ودس خادم الحكم كتابه إلى عمرو بن يوسف بالحيلة على أهل
طليطلة فأشار عليهم عمرو بن يوسف بأن يدخلوا عبد الرحمن البلد وأنزل به داره واتخذ صنيعا
للناس واستعد له على موعد ذلك فكان يدخلهم من باب ويخرجهم من
آخر خشية الزحام قيد خلون إلى حفرة في القصر وتضرب رقابهم عليها إلى أن قتل
معظمهم وبقطن الباقيون فنقروا وحسنت طاعتهم من بعد ذلك إلى أيام الفتنة كما ذكر
ثم عصى أصبغ بن عبد الله بجاردة وأخرج عامل الحكم فسار إليه الحكم وحاصره
وجاء الخبر بعصيان أهل قرطبة فرجع وقتلهم ثم استنزل أصبغ من بهم ذلك وأنزل
قرطبة وفي سنة ثنتين وتسعين جمع لزريق بن قارله ملك القرنج وسار لخصا رطرسوسة
فبعث الحكم ابنه عبد الرحمن في العساكر فهازمه وفتح الله على المسلمين ثم عاد أهل جاردة
الخلاف عن الحكم سنة أربع وتسعين فسار إليهم وقتلهم ثلاث سنين وكثر عيث القرنج
في الثغور فسار إليهم سنة ست وتسعين فاقتحم الحصون وخرب الفواحي وأثنى
في القتل والسبي والنهب وعاد إلى قرطبة ظافرا وفي سنة مائتين بعث الحكم العساكر
مع الحاجب عبد الكريم بن مغيث إلى بلاد القرنج فسار فيها وخرّبها ونهبها وهدم عدة
من حصونها وأقبل إليه ملك الجلائقة في جوع عظيمة وتنازلوا على نهر واقتتلوا عليه
أياما ونال المسلمون منهم أعظم النيل وأقاموا على ذلك ثلاث عشرة ليلة ثم كثرت
الأمطار ومد النهر وقتل المسلمون ظافرين

* (وفاة الحكم وولاية ابنه عبد الرحمن الأوسط) *

ثم توفي الحكم بن هشام آخر سنة ست ومائتين لسبع وعشرين سنة من ولايته وهو أول
من جند بالاندلس الاجناد والمرزقة وجمع الأسلحة والعدد واستكثر من الحشم
والحواشي وارتبط الخيول على بابه واتخذ المماليك وكان يسميهم الخرس ليجيهم وبلغت
عدتهم خمسة آلاف وكان يباشر الأمور بنفسه وكانت له عيون يطالعونه بأحوال
الناس وكان يقرب الفقهاء والعلماء والصالحين وهو الذي وطأ الملك لعقبه بالاندلس ولما
مات قام بأمره من بعده ابنه عبد الرحمن فخرج عليه لا قول أمارته عبد الله البلنسي عم
أبيه وسار إلى تدمير يريد قرطبة فتجهز له عبد الرحمن فخام عن اللقاء ورجع إلى بلنسية
ومات إثر ذلك فنقل عبد الرحمن ولده وأهله إلى قرطبة ثم غزا أول ولايته إلى جليقة
فأبعد وأطال الغيبة وأثنى في أمم النصرانية هنالك ورجع وقدم عليه سنة ست ومائتين
من العراق زرباب المغني مولى المهدي ومعلم إبراهيم الموصلی واسمه على بن نافع فركب
للقية وبالغ في إكرامه وأقام عنده بخير حال وأورث صناعة الفناء بالاندلس وخلف
ولده خلفه كبيرهم عبد الرحمن في صناعته وحظوته وفي سنة سبع كانت وقعة بالثغر

كان الحكم قد قبض على عاملها ربيع وصلبه حيا لما بلغه من ظلمه وهلك الحكم اثر ذلك قوا في المتظلمون من ربيع الى قرطبة يطلبون ظلما ماتهم ومعظمهم جند البيرة ووقفوا باب القصر وشغبوا وبعث عبد الرحمن من يسكتهم فلم يقبلوا فركبت العساكر اليهم وأوقعوا بهم ونجا القتل منهم الى البيرة وبالشر وتبعهم عبد الرحمن وفي هذه السنة نشأت الفتنة بين المضرية واليمانية واقتتلوا فهلك منهم نحو من ثلاثة آلاف وبعث عبد الرحمن اليهم يحيى بن عبد الله بن خالد في جيش كثيف ليكفهم عن الفتنة فكفوا عن القتال لما أحسوا بوصولهم ثم عاودوا الحرب عند مغيبه وأقاموا على ذلك سبع سنين وفي سنة ثمان أغزاه حجة عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الى ألبنة والقلاع فحرب كثيرا من البلاد واتسفها وفتح كثيرا من حصونهم وصالح بعضا على الجزية واطلاق أسرى المسلمين وانصرف ظافرا وفي سنة ثلاث عشرة انتقض عليه أهل ماردة وقتلوا عامله فبعث اليهم العساكر فافتحوها وعادوا الطاعة وأخذوا رهائنهم وخربوا أسورها ورجعوا عنهم ثم أمر عبد الرحمن بنقل حجارة السور الى النهر فعادوا والخلاف وأسروا العامل وأصلحو أسورهم فسار اليهم عبد الرحمن سنة أربع عشرة وحاصره فامتنعوا عليه ثم بعث العساكر سنة سبع عشرة فحاصرها فامتنعوا ثم حاصرها سنة عشرين وافتحتها وتجا فلهم مع محمود بن عبد الجبار منهم الى ملت شلوط فاعتصم بها سنة عشرين ومائتين فبعث عبد الرحمن العساكر لحصاره فلحق بدار الحرب واستولى على حصن من حصونهم أقام به خمسة أعوام حتى حاصره ادفونش ملك الجلالقة وافتتح الحصن وقتل محمودا وجميع أصحابه سنة خمس وعشرين وفي سنة خمس عشرة خرج بمدينه طليطلة هاشم الضراب من أهل واقعة الرض واشتدت شوكته واجتمعت له الخلق وأوقع بأهل شت بربة فبعث عبد الرحمن العساكر لقتاله فلم يصيبوا منه ثم بعث عساكر أخرى فقاتلوه بنواحي دورقة فهزموه وقتل هو وكثير من أصحابه واستمر أهل طليطلة على الخلاف وبعث عبد الرحمن اليه أمة لحصارها فحاصرها مدة ثم أفرج عنها ونزل قلعة رباح وبعث عساكر الاغارة عليها وكان أهل طليطلة قد خرجوا في اتساعه الى قلعة رباح فكمن لهم فأوقعوا به فاغتم لذلك وهلك لايام قليلة وبعث عبد الرحمن العساكر لحصارها ثانيا فلم يظفروا وكان المغيرون عليها بقلعة رباح يعاودونها بالحصار كل حين ثم بعث عبد الرحمن أخاه الوليد في العساكر سنة ثنتين وعشرين لحصارها وقد أشرفوا على الهلكة وضعفوا عن المدافعة فاقحمها عنوة وسكن أهلها وأقام الى آخر ثلاث وعشرين ورجع وفي سنة أربع وعشرين بعث عبد الرحمن قريبه عبيد الله بن البلنسي في العساكر لغزو بلاد ألبنة والقلاع ولحق العدو

فهزموهم وكثر السبي والقتل ثم خرج لزريق ملك الجلالقة وأغار على مدينة سالم بالغر فسار اليه فرنون بن موسى وقاتله فهزموه وأكثرت القتل في العدو والاسر ثم سار الى الحصن الذي بناه أهل البية بالغر نكاية للمسلمين فاقتحمه وهدمه ثم سار عبد الرحمن في الجيوش الى بلاد جليقة فدوخها وافتتح عدة حصون منها وجال في أرضهم ورجع بعد طول المقام بالسبي والغنائم وفي سنة ست وعشرين بعث عبد الرحمن العساكر الى أرض القرنجة وانتهوا الى أرض سرطانية وكان على مقدمة المسلمين موسى بن موسى عامل تطيلة واقبهم العدو فصر واخفى هزم الله عدوهم وكان لموسى في هذه الغزاة مقام محمود ووقع بينه وبين بعض قواد عبد الرحمن ملاحاة وأغلظ له القائد فكان ذلك سببا لاتنقاضه فعصى على عبد الرحمن وبعث اليه الجيوش مع اخو بن بزيغ فقاتله موسى وانهمز وقتل ابن عمه ورجع الحرث الى سر قسطة ثم زحف الى تطيلة وحاصر بها موسى حتى نزل عنها على الصلح الى اربط وأقام الحرث بتطيلة أياما ثم سار لحصار موسى في اربط فاستنصر موسى بغرسية من ملوك الكفر فجاءه وزحف الحرث وأكثروا فلقبهم على نهر بلبنة فخرجت عليه الكائن بعد أن أجاز النهر وأوقعوا به وأسروه وقد فقت عينه واشتشاط عبد الرحمن لهذه الواقعة وبعث ابنه محمدا في العساكر سنة تسع وعشرين وحاصر موسى بتطيلة حتى صالحه وتقدم الى ببلونة فأوقع بالمسركين عندها وقتل غرسية صاحبها الذي أثنج موسى على الحرث ثم عاود موسى الخلاف فزحفت اليه العساكر فرجع الى المسالمة ورهن ابنه عند عبد الرحمن على الطاعة وقبله عبد الرحمن وولاه تطيلة فسار اليها واستقرت في عماله ثم كان في هذه السنة خروج الجيوش في أطراف بلاد الاندلس ظهر واسنة ست وعشرين بساحل أشبونة فكانت بينهم وبين أهلها الحرب ثلاثة عشر يوما ثم تقدموا الى قادس ثم الى أشدونة وكانت بينهم وبين المسلمين بها واقعة ثم قصدوا اشيلية ونزلوا قريبا منها وقاتلوا أهلها منتصفا فحرم من سنة ثمان وعشرين فهزموهم المسلمون وغنموا ثم مضوا الى باجة ثم الى مدينة أشبونة ثم أقاموا من هنالك وانقطع خبرهم وسكنت البلاد وذلك سنة ثلاثين وتقدم عبد الرحمن الاوسط باصلاح ما خربوه من البلاد وأكثف الحامية بها وذكر بعض المؤرخين حادثة الجيوش هذه سنة ست وأربعين ولعلها غيرها والله أعلم وفي سنة إحدى وثلاثين بعث عبد الرحمن العساكر الى جليقة فدوخوها وحاصروا مدينة ليون ورموا أسورها فلم يقدروا عليه لأن عرضه سبعة عشر ذراعا فملوا فيه ثلثة ورجعوا ثم أغزى عبد الرحمن حجة عبد الكريم بن مغيث في العساكر الى بلاد برشلونة فجاز في نواحيها وأجاز الدروب التي تسمى السرب الى بلاد القرنجة فدوخها

قتلوا أسرا وسبوا وحاصروا مدينة بنهم العظمى وعاث في نواحيها وقفل وقد كان ملك
الطنطينية توفلس بن توفلس بن توفيل بعث إلى الأمير عبد الرحمن سنة خمس
وعشرين بهدية ويطلب مواصلته فكافأه عبد الرحمن عن هديته وبعث إليه يحيى
الغزال من بكرا الدولة وكان مشهورا في الشعر والحكمة فأحكم بينهما المواصلة
وارتفع لعبد الرحمن ذكر عند منازعته من بني العباس وفي سنة ست وثلاثين هلك نصر
الحق القائم بدولة الأمير عبد الرحمن وكان يصفى على مولاه ويحالي ابنه عبد الرحمن على
إبنه الآخر ولي عهده بما كانت أم عبد الله قد اصطنعت وكانت حظية عند السلطان
ومخرقة عن ابنه محمد ولي العهد قد اخلت نصر اهذافي أمرها وداخل هو طبيب الدار
في أن يسمي محمد ولي العهد ودس الطبيب بذلك إلى الأمير مع قهر مائة داره وأن نصرا
أكرهه على اذابة السم فيه وبأكر نصر القصر ودخل على السلطان يستفهمه عن شرب
الدواء فوجده بين يديه وقال له ان نفسي قد بشعته فاشربه أنت فوجم فأقسم عليه
فلم يسعه خلافة فشر به وركب مسرعا إلى داره فهلك لحينه وحسم السلطان على ابنه
عبد الله وكان من بعده هاهنا

*(وفاة عبد الرحمن الاوسط وولايته ابنه محمد) *

ثم توفي عبد الرحمن الاوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل في ربيع
الآخر سنة ثمان وثلاثين لاحدى وثلاثين سنة من امارته وكان عالما بعلوم الشريعة
والفلسفة وكانت أيامه أيام هدو وسكون وكثرت الاموال عنده واتخذ القصور
والمتزهات وجلب اليها الماء وجعل له مصنعا اتخذه الناس شريعة وزاد في جامع
قرطبة رواقين ومات قبل أن يستتمه فأتمه ابنه محمد بعده وبني بالاندلس جوامع كثيرة
ورتب رسوم المملكة واختب عن العامة ولما مات ولي مكانه ابنه محمد فبعث لاول
ولايته العساكر مع أخيه الحكم إلى قلعة رباح لاصلاح أسوارها وكان أهل طليطلة
خربوها فرتها وأصلح حالها وتقدم إلى طليطلة فعاث في نواحيها ثم بعث الجيوش
مع موسى بن موسى صاحب نطلة فعاث في نواحي البه والقلاع وفتح بعض حصونها
ورجع وبعث عساكر أخرى إلى نواحي برشلونة وماوراءها فعاثوا فيها وفتحوا حصون
برشلونة ورجعوا ثم سار محمد سنة أربعين في جيوشه إلى طليطلة فاستدوا ملك جليقة
وملك البشكنس فساروا لاجباذهم مع أهل طليطلة فلقبهم الأمير محمد على وادى سلبط
وقد أكن لهم فأوقع بهم وبلغ عدة القتلى من أهل طليطلة والمشركون عشرين ألفا
ثم سار إليهم سنة ثلاث وأربعين فأوقع بهم ثانية وأثنى فيهم وخرب ضياعهم فصالحوه
ثم نكثوا وفي سنة خمس وأربعين ظهرت مراكب الجيوش ونزلوا بأشبيلية والجزيرة

واحرقوا

واحرقوا مسجدها ثم عادوا إلى تدمير ودخلوا قصر اريولة وساروا إلى سواحل القرنجة
وعاثوا فيها وانصروا فلقبهم مراكب الأمير محمد فقاتلوههم وغنوا منهم مراكب
واستشهد جماعة من المسلمين ومضت مراكب المشركون إلى نبلونة وأسر واصحابها
غرسية وفدى نفسه منهم بسبعين ألف دينار وفي سنة سبع وأربعين حاصر طليطلة
ثلاثين يوما ثم بعث الأمير محمد سنة احدى وخمسين أخاه المنذر في العساكر إلى نواحي
البيه والقلاع فعاثوا فيها وجعل لزيق للقائمهم فلقبهم وانهم نزم وأثنى المسلمون
في المشركون بالقتل والاسر وكان فتحا لا كفاءه ثم غزا الأمير محمد بنفسه سنة احدى
وخمسين بلاد الجلالة فأثنى وخرب واتقض عليه عبد الرحمن بن مروان الجليقي
فحين معه من المولدين وساروا إلى التخم ووصل يده بأذقونس ملك جليقة فسار إلى
الوزير هاشم بن عبد الرحمن في عساكر الاندلس سنة ثلاث وستين فهزمه عبد الرحمن
وحصل هاشم في أسره ثم وقعت المارودة في الصلح على أن ينزل عبد الرحمن بطليوس
ويطلق الوزير هاشم فم ذلك سنة خمس وستين ونزل عبد الرحمن بطليوس وكانت خربة
فسيدها وأطلق هاشم بعد سنتين ونصف من أمره ثم تغير أذقونس لعبد الرحمن بن
مروان وفارقه وخرج من دار الحرب بعد أن قاتله ونزل مدينة انطاكية بجبهات ماردة
وهي خراب حصنها وملك ما اليها من بلاد اليون وغيرها من بلاد الجلالة واستضافها
إلى بطليوس وكان مظفر بن موسى بن ذى النون الهواري عاملا بشت برية فانتقض
وأغار على أهل طليطلة فخرجوا إليه في عشرين ألفا ولقبهم فهزمهم وانهم نزم معهم
مطرف بن عبد الرحمن وقتل من أهل طليطلة خلق وكان مطرف بن موسى فردا
في الشجاعة ومجلا من النسب ولقي شعبة صاحب نبلونة أمير البشكنس فهزمه شعبة
وأسرهم وفزمن الاسر ورجع إلى شت برية فلم ينزل بها قويم الطاعة إلى أن مات آخر دولة
الأمير محمد وفي سنة احدى وستين انتقض أسد بن الحرث بن بديع بتاكرتا وهي ردة
فبعث إليهم الأمير محمد العساكر وحاصروهم حتى استقاموا على الطاعة وفي سنة ثلاث
وستين أغزى الأمير محمد ابنه المنذر إلى دار الحرب وجعل طريقه على ماردة وكان بها
ابن مروان الجليقي ومهرت طائفة من عساكر المنذر بماردة فخرج عليهم ابن مروان
ومعه جمع من المشركون استظهروهم فقتل تلك الطائفة عن آخرهم وفي سنة أربع وستين
بعث ابنه المنذر ثانية إلى بلد نبلونة ومربى قسطة فقاتل أهلها ثم تقدم إلى نطلة
وعاث في نواحيها وخرب بلاد بنى موسى ثم مضى لوجهه إلى نبلونة قدوخها ورجع
وفي سنة ست وستين أمر الأمير محمد بانشاء المراكب بنهر قرطبة ليدخل بها إلى البحر
المحيط وبأنى جليقة من ورائها فلما تم انشاؤها وجرت في البحر أصابها الريح

وتقطعت فلم يسلم منها الا القليل وفي سنة سبع وستين انتقض عمر بن حفصون بجهن
يشتر من جبال مالقة وزحف اليه عساكر تلك الناحية فهزمهم وقوى أمره وجاءت
عساكر الامير محمد فصالحهم ابن حفصون واستقام أمر الناحية وفي سنة ثمان وستين
بعث الامير محمد دابته المنذر لقتال أهل الخلاف فقصد سرقة وحاصرها وعاث
في نواحيها وفتح حصن ربيعة ثم تقدم الى دير بروجة وفيه محمد بن لب بن موسى ثم قصد
مدينة لاردة وقرطاجنة ثم دخل دار الحرب وعاث في نواحي البتة والقلاع وفتح منها
حصونا ورجع وفي سنة سبعين سار هاشم بن عبد العزيز بالعساكر لحصار عمر بن
حفصون بجهن يشتر واستنزله الى قرطبة فأقام بها وفيها شرع اسمعيل بن موسى ببناء
مدينة لاردة فجمع صاحب برشلونة لمنعهم من ذلك وسار اليه فهزمه اسمعيل وقتل أكثر
رجاله وفي سنة احدى وسبعين سار هاشم بن عبد العزيز في العساكر الى سرقة
لحاصرها هاشم وافتتحها ونزلوا جميعا على حكمه وكان في عسكره عمر بن حفصون
واستدعاه من الثغر فحضر معه هذه الغزاة فهرب ولحق يشتر فامتنع به وسار هاشم الى
عبد الرحمن بن مروان الجليقي وحاصره بجهن منت مولن ثم رجع عنه فأغار ابن
مروان على اشيلية ولقيت ثم نزل منت شلوط فامتنع فيه وصالح عليه الامير محمد
واستقام على طاعته الى أن هلك الامير محمد وكان ملك رومة والفرنجية لعهد اسمه
قرليب بن لوزنيق

* (وفاة الامير محمد وولاية ابنه المنذر) *

ثم توفي الامير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل في شهر
صفر من سنة ثلاث وسبعين وخمس وثلاثين سنة من امارته وولي بعده ابنه المنذر فقتل
لاول ولايته هاشم بن عبد العزيز وزير أبيه وسار في العساكر لحصار ابن حفصون
لحاصره بجهن يشتر سنة أربع وسبعين وافتتح جميع قلاع وحصونه وكان منها زينة
وهي مالقة وقبض على واليها من قبله عيشون فقتله ولما اشتد الحصار على ابن حفصون
سأل الصلح فأجابه وأفرج عنه فنكث فرجع لحصاره وصالح ثم نكث مرتين فأقام
المنذر على حصاره وهلك قريبا فانفزع عن ابن حفصون

* (وفاة المنذر وولاية أخيه عبيد الله ابن الامير محمد) *

ثم توفي المنذر محاصرا لابن حفصون بجبل يشتر سنة خمس وسبعين لستين من امارته
قولى مكانه أخوه عبيد الله ابن الامير محمد وقفل بالعساكر الى قرطبة وقد اضطربت
نواحي الاندلس بالشوار ولما كثرت الشوار قل الخراج لامتناع أهل النواحي من الاداء

وكان خراج الاندلس قبله ثلثمائة ألف دينار مائة ألف منها للجيش ومائة ألف للنفقة
في النوايب وما يعرض ومائة ألف ذخيرة ووقرا فانفقوا الوقر في تلك السنة وقل
الخراج

* (أخبار الثوار وأقاربهم ابن مروان بطليوس واشبونة) *

قد تقدم لنا أن عبد الرحمن بن مروان انتقض على الامير محمد بن عبد الرحمن سنة خمس
وخسين في غزاته الى بلاد الخلاقة واجتمع اليه المولدون وصاروا الى الخمس ووصل يده
بأذون ملك الخلاقة فعرف لذلك بالجليقي وذكرنا كيف سار اليه هاشم بن عبد العزيز
سنة ثلاث وستين في عساكر الاندلس فهزمه ابن مروان وأسرهم ثم وقع الصلح على اطلاق
هاشم وأن ينزل ابن مروان بطليوس فتم ذلك سنة خمس ونزل عبد الرحمن بطليوس
فسيدها وترس بالدولتين ثم تغير له أذونش وقاتله فقار دار الحرب ونزل مدينة
انطانية بجهن ماردة فحضرها وهي خراب وملك ما اليها من بلد اليون وغيرها من بلاد
الخلاقة واستضافها الى بطليوس واستجمل له الامير عبد الله على بطليوس وكان معه
بدار الحرب سعدون السرساقي وكان من الابطال الشجعان وكان دليلا للغزو وهو من
الخارجين معه فلما نزل عبد الرحمن بطليوس اتزى سعدون ببعض الحصون ما بين
قلنيرة وباجة ثم ملك قلنيرة وترس بأهل الدولتين الى أن قتله أذونش في بعض حروبه معه

* (ابن تاكيت بماردة) *

كان محمد بن تاكيت من مصمودة وثار بناحية الثغر أيام الامير محمد وزحف الى ماردة
وبها يومئذ جنود من العرب وكامة فاعمل الحيلة في اخراجهم منها ونزلها هو وقومه
مصمودة

* (بقية خبر ابن مروان) *

ولما ملك ابن تاكيت ماردة زحفت اليه العساكر من قرطبة وجاء عبد الرحمن بن
مروان من بطليوس مددا له فحاصروهم أشهر اثم أقبلوا وصكان بماردة جوع من
العرب ومصمودة وكامة فتحمل محمد بن تاكيت على العرب وكامة وأقاربهم فأخرجهم
واستقل بماردة هو وقومه وعظمت الفتنة بينهم وبين عبد الرحمن بن مروان صاحب
بطليوس بسبب مظاهرتهم عليه وحاربه فهزمه ابن مروان وأرا كانت احداها على
لقت استلحم فيها مصمودة فقصت من جناح ابن تاكيت واستخاش به عدوون
السرساقي صاحب قلنيرة فلم يغنه وعلا كعب ابن مروان عليهم ونوثق أمره وطلبه ابن

حفظون في الولاية فامتنع ثم هلك اثر ذلك سنة
 أيام الأمير عبد الله وولي ابنه
 عبد الرحمن بن مروان وأثنى في البرابرة المجاورين له وهلك لشهرين من ولايته فعقد
 الأمير عبد الله على بطليموس لا ميرين من العرب وخلق من بقى من ولد عبد الرحمن
 بجن شونة وكانا اثنين من أعقابهما مروان وعبد الله ابنا ابنه محمد وعلمهما مروان
 ثم خرجا من حصن شونة وحقا باخر من أصحاب جدهما عبد الرحمن ثم اضطرب
 الاميران بطليموس وتنازعا وقتل أحدهما الآخر واستقل بطليموس ثم تسور عبد الله
 منها سنة ست وثمانين فقتله وملك بطليموس واستفعل أمره والمجمل له الأمير عبد الله
 عليها ونازل حصون البرابرة حتى طاعوا له وحارب ابن تاسيت صاحب ماردة
 ثم اصطلحوا وأقاموا جميعا طاعة الأمير عبد الله ثم تحاربوا فانتصت حروبههم الى آخر
 دولته

*** (تورة لب بن محمد بسر قسطة وتطيلة) ***

ثم تار لب بن محمد بن اب بن موسى بسر قسطة سنة ثمان وخمسين ومائتين أيام الأمير محمد
 فترددت اليه الغزوات حتى استقام وأسجل له الأمير محمد على سر قسطة وتطيلة
 وطرسونة فأحسن حمايتها واستفعلت امارته فيها ونازل ملك الجلالقة اذفونش
 في بعض الايام بطرسونة قتل اليه وردده على عقبه منهزما وقتل نحو من ثلاثة آلاف
 من قومه وانتفض على الأمير عبد الله وحاصر تطيلة

*** (تورة مطرف بن موسى بن ذى النون الهواري بشت برية) ***

كان لمطرف صيت من الشجاعة ومحل من النسب والعصية فثار في شنت برية
 وكانت بينه وبين صاحب نبلونة سلطان البشكنس من الجلالقة حروب أسره العدو
 في بعضها ففر من الاسر ورجع الى شنت برية واستقامت طاعته الى آخر دولة الأمير محمد

*** (تورة الامير ابن حفصون في يستر ومالقة ورندة واليس) ***

وهو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن اذفونش القس هكذا
 نسبه ابن حبان أول نادر كان بالاندلس وهو الذي افتتح الخلاف بها وفارق الجماعة
 أيام محمد بن عبد الرحمن في سني السبعين والمائتين خرج بجبل يستر من ناحية برية
 ومالقة وانضم اليه الكثير من جند الاندلس عن في قلبه مرض في الطاعة وابتنى قلعة
 المعروفة هناك واستولى على غرب الاندلس الى رندة وعلى السواحل من الشجة الى
 البيرة وزحف اليه هاشم بن عبد العزيز الوزير فحاصره واستنزله الى قرطبة سنة سبعين

ثم هرب ورجع الى حصن يستر ولما توفي الامير محمد تغلب على حصن الحامة وريه ورندة
 والشجة وغزاه المنذر سنة أربع وسبعين فافتتح جميع قلاعهم وقتل عامله برية ثم سأل
 الصلح فعقد له المنذر ثم نكث ابن حفصون وعاد الى الخلاف فحاصره المنذر الى أن هلك
 محاصر له فرجع عنه الأمير عبد الله واستفعل أمر ابن حفصون والثوار وتوالت عليه
 الغزوات والحصار وكاتب ابن الاغلب صاحب افر يقية وهادام وأظهر دعوة
 العباسية بالاندلس فيما اليه وتناقل ابن الاغلب على اجابته لاضطراب افر يقية فأمسك
 وأكثر الاجلاب على قرطبة وبني حصن بلاية قريبا منها وغزاه عبد الله وافتتح بلاية
 والشجة ثم قصد في حصنه فحاصره أياما وانصرف عنه فاتبعه ابن حفصون فكثر عليه
 الأمير عبد الله وهزمه وأثنى فيه وافتتح البيرة من أعماله وولى عليه الحصار في كل
 سنة فلما كانت

وثمانين
 وخالف ملك الجلالقة قبيل اليه أمره بالحصون عهده وسار الوزير أحمد بن أبي
 عبيدة لحصاره في العساكر فاستجدى براهيم بن حجاج الثائر باشبيلية واقامه فهزمهما
 وراجع ابن حجاج الطاعة وعقد له الأمير عبد الله على اشبيلية وبعث ابن حفصون
 بطاعته للشبيعة عندما تغلبوا على القبروان من يد الاغلبة وأظهر بالاندلس دعوة
 عبد الله ثم راجع طاعة بني أمية عندما هبوا الله للناصر ما هبوا من استفحال الملك
 واستزال الثوار واستقام الى أن هلك سنة ست وثلثمائة تسبع وثلثين سنة من توريته
 وقام مكانه ابنه جعفر فأقره الناصر على أعماله ثم دس اليه أخوه سليمان بن عمر بعض
 رجالهم فقتله لستين أو ثلاثين سنة من ولايته وكان مع الناصر فسار الى أهل يستر
 وملكوه مكان أخيه وذلك سنة ثمان وثلثمائة وخطب الناصر فعقد له كما كان أخوه
 ثم نكث وتكررا نكاته ورجوعه ثم بعث اليه الناصر وزيره عبد الحميد بن سبيل
 بالعساكر ولقيه فهزمه وقتله وبني برأسه الى قرطبة وقدم المولدون أخاه حفص بن عمر
 فاستكث ومضى على العصيان وغزاه الناصر وجهاز العساكر لحصاره حتى استقام له
 ونزل الى قرطبة بعد سنة من ولايته وخرج الناصر الى يستر فدخله وجال في اقطاره
 ورفع أشلاء عمر وانيه جعفر وسليمان فصلبهم بقرطبة وخرب جميع الكنائس التي كانت
 في الحصون التي بنوا حريه وأعمال مالقة ثلاثين حصنا فأكثر وانقرض أمر بني
 حفصون وذلك سنة خمس عشرة وثلثمائة والبقاء لله

*** (ثوار اشبيلية المتعاقبون) ***

ابن أبي عبيدة وابن خلدون وابن حجاج وابن مسلمة وأول الثوار كان باشبيلية أمية
 ابن عبد الله المغافر بن أبي عبيدة وكان جده أبو عبيدة عاملا عليه من قبل عبد الرحمن

الداخل قال ابن سعيد ونقله عن مؤرخي الاندلس الجازي ومحمد بن الاشعث وابن حبان قال لما اضطررت الاندلس بالفتن أيام الامير عبد الله وسما رؤساء البلاد الى التغلب وكان رؤساء اشبيلية المرشحون لهذا الشأن أمية بن عبد الغافر وكليب ابن خلدون الحضرى وأخوه خالد وعبد الله بن حجاج وكان الامير عبد الله قد بعث على اشبيلية ابنه محمدا وهو أبو الناصر والنفر المذكورون يحومون على الاستبداد فثاروا بمحمد ابن الامير عبد الله وحصلوه في القصر مع أمته وانصرف ناجيا الى أبيه ثم استبدت أمية بولايتها على مداراتهم ودس على عبد الله بن حجاج من قتله فقام أخوه ابراهيم مكانه فثاروا به وحاصروه في القصر ولما أحبط به خرج اليهم مستتبعا بد أن قتل أهله وأتلف موجوده فقتل وعانت العائمة برأسه وذلك أعوام الثمانين والثمانمائة وكتب ابن خلدون وأصحابه بذلك الى الامير عبد الله وأن أمية خلع وقتل فتقبل منهم للقصور وبعث عليهم عمه هشام بن عبد الرحمن واستبدوا عليه وتولى كبر ذلك كريب ابن خلدون واستبد عليهم بالرياسة قال ابن حبان ونسبهم في حضر موت وهم باشبيلية نهاية في النباهة مقتسمين الرياسة السلطانية والعلمية وقال ابن خزم انهم من ولد وائل ابن حجر ونسبهم في كتاب الجهرة وكذلك قال ابن حبان في بني حجاج قال الجازي ولما قتل عبد الله بن حجاج قام أخوه ابراهيم مقامه وظاهر بن خلدون على قتل أمية وأنزل نفسه منهم منزلة الخديم واستبد كريب وعسف أهل اشبيلية فنفر عنه الناس وتمكن لإبراهيم الغرض وصار يظهر الرقى كلما أظهر كريب الغاظة وينزل نفسه منزلة الشفييع والملاطف ثم دس للامير عبد الله بطلب الولاية ليتستبكا به على كريب ابن خلدون وكتب له بذلك عهده فأظهره للعامة وثاروا جميعا بكرى بقتلوه واستقام ابراهيم بن حجاج على الطاعة للامير عبد الله وحصل مدينة قرمونة وجعل فيها مرتبط خيوله وكان يتردد ما بينها وبين اشبيلية وهلك ابن حجاج واستبد ابن مسلمة بمكانه ثم استقرت اشبيلية آخر ايدى حجاج بن مسلمة وقرمونة بيد محمد بن ابراهيم بن حجاج وعقد له الناصر ثم انتفض وبعث له الناصر بالعساكر وجاء ابن حفصون لمظاهرة ابن مسلمة فهزمته العساكر وبعث ابنه شفييعا فلم يشفعه فبعث ابن مسلمة بعض أصحابه سرا فدخل الناصر في المكر به وعقد له وجاء بالعساكر وخرج ابن مسلمة للحدوث معه فقدروا به ولكوا عليه أمره وحملوه الى قرطبة ونزل عامل السلطان اشبيلية وكان من الثوار على الامير عبد الله قريه وغديره أصحابه فقتل

(مقتل الامير محمد ابن الامير عبد الله ثم مقتل أخيه المطرف)

كان المطرف قد أكر السعاية في أخيه محمد عند أبيهما حتى اذا تمكنت سعايته وظهر

سخطه على ابنه محمد لحق حينئذ يلبدا بن حفصون ثم استأمن ورجع وبالع المطرف في السعاية الى أن حبسه أبوه ببعض حجر القصر وخرج ليهض غزوانه واستخلف ابنه المطرف على قصره فقتل أخاه في محبسه مقتبا بذلك على أبيه وحرن الامير عبد الله على ابنه محمد وضم ابنه عبد الرحمن الى قصره وهو ابن يوم فرجى مع ولده ثم بعث الامير عبد الله ابنه المطرف بالصائفة سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومعه الوزير عبد الملك بن أمية فقتل المطرف بالوزير لعداوة بينهما وسطابه أبوه الامير عبد الله وقتله أشرف قتله ثأر فيها منه بأخيه محمد وبالوزير وعقد مكان الوزير لابنه أمية فسخر على الفقراء بأنفه وترفع على الوزراء فقتلوه وسعوا فيه عند الامير عبد الله بأنه بايع جماعة من مياسرة البشر لأخيه هشام بن محمد ولقت بذلك شهادات اعتمد القاضي حينئذ قبواها للساعين أن يجعلوا في الجماعة للمشهود عليهم بالبيعة بعض أعدائه فتمت الحيلة وقتل هشام أمية الوزير وذلك سنة أربع وثمانين

(وفاة الامير عبد الله بن محمد وولايته حافده عبد الرحمن الناصر بن محمد)

ثم توفي الامير عبد الله في شهر ربيع الاول من آخر المائة الثالثة است وعشرين سنة من امارته وولى حافده عبد الرحمن ابن ابنه محمد قتيلا أخيه المطرف وكانت ولايته من الغريب لانه كان شابا وأعمامه وأعمام أبيه حاضرون فتصدى اليها وحازها دونهم ووجد الاندلس مضطربة فسكنها وقابل المخالفين حتى اذعنوا واستنزل الثوار ومجنا أن ابن حفصون كبيرهم وجل أهل طليطلة على الطاعة وكانوا معروفين بالخلاف والانتفاض واستقامت الاندلس وسائر جهاتها في ياف وعشرين سنة من أيامه ودامت أيامه نحو من خمسين سنة استعمل فيها ملك بن أمية بتلك النواحي وهو أول من تسمى بأمر المؤمنين عندما تلاشي أمر الخلافة بالشرق واستبدت الى الترتل على بن العباس وبلغه ان المقتدر قتل مؤنس المظفر مولاه سنة سبع وعشرين وثلاثمائة فقلب بالقب الخلفاء وكان كثير الجهاد بنفسه والغزو الى دار الحرب الى أن انهزم عام الخندق سنة ثلاث وعشرين ومحصر الله المسلمين فقهعد عن الغزو بنفسه وصار يردد الصوائف في كل سنة فاطاعوا عساكر المسلمين من بلاد الفرنج ما لم يطأ قبل في أيام سلفه ومدت اليه أمم النصرانية من وراء الدروب بالاذعان وأوفدوا اليه رسلهم وهداياهم من رومة والقسطنطينية في سبيل المهادنة والسلام والاحتمال فيما يعنى من مرضاته ووصل الى سدنة ملوك الجلالة من أهل جزيرة الاندلس المتأخين لبلاد المسلمين بكهات قسالة ومباينة وما اليها من الثغور الجوفية فقبلوا يده والتمسوا رضاه واحتقبوا حوائزه وامتطوا امر كبه ثم سما الى ملك العدو فتناول سبته من أيدي أهلها سنة سبع

عشرة وأطاعه بنو ادريس امرأاء العدو وملوك زنادة البربر وأجاز اليه الكثير منهم كما
 ذكر في أخباره وبدء أمره لا قول ولايته بتخفيف المغارم من الرعايا واستجيب موسى بن
 محمد بن يحيى واستوزر عبد الملك بن جمهور بن عبد الملك بن جوهر وأجد بن عبد الملك
 ابن سعد وأهدى له هديته المشهورة المتعددة الاصناف ذكرها ابن جبان وغيره وهي
 مما نقل من ضخامة الدولة الاموية واتساع أحوالها وهي خمسمائة ألف مثقال من
 الذهب العين وأربع مائة رطل من التبر ومصارفه خمسة وأربعون ألف دينار ومن
 سبائك الفضة مائتا بيرة واثنا عشر رطلا من العود الهندي يختم عليه كالشمع
 ومائة وثمانون رطلا من العود الضعي المتخير ومائة رطل من العود الشبيه المنقي ومائة
 أوقية من المسك الذكي المفضل في جنسه وخمسمائة أوقية من العنبر الاشهب المفضل
 في جنسه على خليفته من غير صناعة ومنها قطعة ملممة عجيب الشكل وزن مائة أوقية
 وثلثمائة أوقية من الكافور المترفع الذكاء ومن اللباس ثلاثون شقة من الحرير المختم
 المرقوم بالذهب للباس الخلفاء مختلفة الالوان والصنائع وعشرة أفرية من عالي جلود
 الفيل الخراسانية وستة من السرايا العراقية وثمان وأربعون من الملاحف
 البغدادية لزينة الخيل من الحرير والذهب وثلاثون شقة الغريون من الملاحف
 لسروج الهبات وعشرة قناطر من السمر في مائة جلد وأربعة آلاف رطل من
 الحرير المغزول وألف رطل من الحرير المتني للاستغزال وثلاثون بساطا من الصوف
 وعشر مائة متفاعة مختلفة ومائة قطعة مصليات من وجوه الفرش المختلفة وخمسة عشر
 من نخاخ الخرز المقطوع شطرها ومن السلاح والعدة ثمانمائة من تخافيف الزينة أيام
 البروز والمواكب وألف ترس سلطانية ومائة ألف سهم من النبال البارة الصنعة
 ومن الظهر خمسة عشر فرسا من الخيل العرب المتخيرة لكاب السلطان فائقة
 النعوت وعشرون من بغال الركاب مسرجة ملجمة بمراكب خلافة ولحم بغال محاليس
 سروجها خبز جعفرى عراقى ومائة فرس من عتاق الخيل التي تصلح للركوب في التصرف
 والغزوات ومن الرقيق أربعون وصيفا وعشرون جارية متخيرات بكسوتهن وزينتهن
 ومن سائر الاصناف ومن الخزفيات ما أنفق عليه في عام واحد ثمانون ألف دينار
 وعشرون ألف عود من الخشب من أجل الخشب وأصلبه وأقدمه قيمته خمسون ألف
 دينار وعرضت الهدية على الناصر سنة سبع وعشرين فشكرها وحسن لديه موقعها

* (سطوة الناصر بأخيه القاضي بن محمد) *

كان محمد بن عبد الجبار ابن الأمير محمد وعبد الجبار هو عم أبي الناصر قدسعي عنده

في أخيه القاضي بن محمد وأنه يريد الخلاف والبيعة لنفسه وسعى القاضي في محمد
 ابن عبد الجبار وأنه يروم الاتقاء واستطلع على الجلى من أمرهما وتحقق نقضهما
 فقتلهما سنة ثمان وثلثمائة

* (سطوة الناصر بنى اسحق المرواني) *

وهو اسحق بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن الوليد بن ابراهيم بن عبد الملك بن مروان
 دخل جد ههم أول الدولة ولان بن الوفي اكرام وعز واستقرت الرئاسة في اسحق وسكن
 اشبيلية أيام الفتنة عند ابن جراح ثم هلك ابن جراح وولى ابن مسلمة قائمهم وقبض عليه
 وعلى ولده وصهره يحيى بن حكم بن هشام بن خالد بن أبان بن خالد بن عبد الله بن عبد الملك
 ابن الحرث بن مروان فقتل الولد والصهر وكان عنده سفير لابن حفصون فشفع
 في الشيخ اسحق وولده أجد ثم ملك الناصر اشبيلية من يداين مسلمة فرحل اسحق الى
 قرطبة واستوزره الناصر واستوزر ربنه أجد وابنه محمد وعبد الله ففتحوا
 الفتحوات وكفوا المهمات وعلت مقاديرهم في الدولة وتوفي أبوههم اسحق فورثوا مكانه
 في كل رفعة ثم هلك كبيرهم عبد الله وكان مقدمهم عند الناصر واستوزره ثم اتهمه
 الناصر بالخلاف وكثرت فيهم السعايات وصاروا في مجال الظنون فسطبهم الناصر
 وغربهم في النواحي فانزوى أمية منهم في تسعين سنة خمس وعشرين وخلف الطاعة
 وقصده الناصر في العساكر فدخل دار الحرب وأجاره رزمير ملك الجلالقة ثم تغير له فجاء
 الى الناصر من غير عهد وعفائه وبقي في غمار الناس الى ان هلك وأما أجد فعزل عن
 سر قسطة لما نكسب أبوه وبقي حاملا مغضيا ثم تكاثرت السعايات فيه فقتل وأما أجد فبقي
 في جله الناصر حتى اذا انحرك الى سر قسطة نعى عنه فقر ولقي في مفزعه جماعة من أهل
 سر قسطة فقتلوه

* (أخبار الناصر مع الثوار) *

كان أول فتحه أبيع له أسجحه بعث اليها بدارامولاه وطاجيه فافتتحها من يداين حفصون
 سنة ثلثمائة وغزا في أثرها بنفسه فافتتح أكثر من ثلاثين حصنا من يداين حفصون منها
 البيرة ودوخ سائر أقطاره وضيق مخنقه بالحصار واستنزل سعيد بن مزيل من حصن
 المسلون وحصن سمنان وفي سنة إحدى وثلثمائة ملك اشبيلية من يداين مسلمة
 كما ذكرناه ثم سار سنة ثنتين في العساكر فنازل حصون ابن حفصون وانتهى الى الجزيرة
 الخضراء وضبط البحر ونظر في اساطيله واستكثرت منها ومنع ابن حفصون من البحر
 وسأله في الصلح على لسان يحيى بن اسحق المرواني فعهقه له ثم أغزى اسحق بن محمد القرشي

الى الثوار عرسية وبلدية فأنخن في نواحيها وفتح أريولة وأغزى بدرامولاه الى مدينة
ليلة فاستنزل منها عثمان بن نصر الناصر بها وساقه مقبدا الى قرطبة ثم أغزى اسحق
ابن محمد سنة خمس مدينة قرمونة فملكها من يد حبيب بن سواره كان نائرا بها وفتح حصن
سقرية سنة ست وحصن طرش سنة تسع وأطاعه أحمد بن أخشي الهمداني الناصر
بمحسن الجامة ورهن ابنه على الطاعة وغزا ابن حفصون سنة أربع عشرة فردته
العساكر الجمرة لحصاره ورجع وبعث اليه حفص يستأمنه فأمنه وجاء الى قرطبة وملك
الناصر بشتري كما مر ثم انتقض سنة خمس وعشرين أمية بن اسحق في تسترين وقدمه
ذكر أوليته ومحمد بن هشام التجيبي في سرقسطة ومطرف بن مندف التجيبي في قلعة
أيوب فغزاهم الناصر بنفسه وبدأ بقلعة أيوب فحاصرها وقتل مطرف في أول جولة
عليه وقتل معه يونس بن عبد العزيز ولجأ أخوه الى القصبة حتى استأمن وعفاه عنه
وقتل من كان معهم من النصرانية أهل البلة وافتتح ثلاثين من حصونهم وبلغه انتقاض
طوطة ملكة البشكس فغزاه في نبلونه ودوخ أرضها واستباحها ورجع ثم غزا
سنة سبع وعشرين غزوة الخندق الى جليقة فأنهزم وأصبحت فيها المسلمون وأسر محمد
ابن هاشم التجيبي وحاول الناصر اطلاقه فاطلق بعد سنتين وثلاثة أشهر وقعد الناصر
بعدها عن الغزو بنفسه وصار يردد البعوث والصوائف وثار سنة ثلاث وأربعين بجهات
ماردة نائرو وتوجهت اليه العساكر فخاؤا به وبأصحابه ومثل بهم وقتلوا

(أخبار طليطلة ورجوعها الى الطاعة)

قال ابن حبان اختطها دير نقيوش الجبار وكان قوادرومة ينزلونها دار ملك ثم ناربها
برباط من نجدانية فملكها واختلف قوادرومة على حصاره ثم وثب به بعض أصحابه
فقتله وملكها ثم قتل ورجعت الى قوادرومة ثم انتقض أهلها وولوا أميراً منهم اسمه
انيس ثم قتل ورجعت الى قوادرومة وقام أولهم شتيلة وأطاعه أهل الاندلس وامتنع
على ملوك رومة ثم غزاهم وحاصر رومة وفتح كثيرا من بلادها ورجع الى طليطلة وثار
عليه البشكس فظهر عليهم وأوقع بهم ولحقوا بالجبال وهلك شتيلة بعد تسع وملك مكانه
على الغوط بسيلة ست سنين ولم يغن فيها ثم ولي منهم حندس وغزا إفريقية وولى بعده
قتبان وبني الكائنس وبلغه خبر المبعث فقال له بليان وكان من أكابر الغوط وأعظمهم
وجدت في كتاب مطريوس العالم عن دانيال النبي أنهم يملكون الاندلس ثم هلك قتبادر
وملك ابنه
سنة عشرة سنة وكان سي السيرة وولى بعده لزريق
ثم لم تزل طليطلة دار قنة وعمية ومنعة أتعبت عبد الرحمن الداخل سبع سنين
وانتقضت على هشام والحكم وعلى عبد الرحمن الأوسط الى أن جاء الناصر فأدخلهم

قال ابن حبان

في الطاعة كرها لما كمل فتح مازدة وبطليوس وتسترين سار اليهم في العساكر
وحاصرهم وجاء الطاغية يظاهاهم قد افعه الناصر وجثم عليها فخرج أميرهم ثعلبة
ابن محمد بن عبد الوارث الى الناصر فاستقال واستأمن فأمنه وعفاه عنه ودخلها الناصر
وجال في أقطارها ورجع عنها فلم ير الوارث مستقيمين على الطاعة بعد

(أخبار الناصر مع أهل العدو)

ثم سما للناصر أمل في ملك عدوة البربر من بلاد المغرب فافتتح أمره بملك سبتة من بني
عصام ولاتها واستدعى أمراء البربر بالعدوة وبلغ الخبر إبراهيم بن محمد أمير بني
ادريس فبادر الى سبتة وحاصرها ثلثة من عبور الناصر اليهم ثم استقال وكاتب الناصر
بالولاية وأما ادريس بن إبراهيم صاحب ارشكول من الادارسة فبادر بولاية الناصر
وكاتبه وأهدى اليه وتقبل أثره في ذلك محمد بن خنزاير أمير مغراوة وموسى بن أبي العافية
أمير مكناسة وهو يومئذ صاحب المغرب بعد أن ملك قواعد المغرب الاوسط وهي تنس
وهران وشرشال والبطحاء وأهدوا الى الناصر فقبل وكافأهم وأحكم ولايتهم وبادر
بجاعة من الادارسة الى مثل ذلك منهم القاسم بن إبراهيم والحسن بن عيسى وأهدى
صاحب فاس هدية عظيمة وعقد له الناصر على أهل بيته ولما فتت دعوة الناصر
في المغرب الاقصى بعث عبيد الله المهدي قائده ابن يصل أمير مكناسة وعامل تاهرت
فرحف في العساكر الى المغرب سنة احدى وعشرين وكتب موسى بن أبي العافية الى
الناصر يستجده فأخرج اليه قاسم بن طلمس في العساكر ومعه الاسطول فوصل الى
سبتة وبلغه الخبر بأن موسى بن أبي العافية هزم عساكر جيفاقصر ورجع حبيها هو
مذكور في أخبارهم

(أخبار الناصر مع القرنجة والجلافة)

وكان في أول المائة الرابعة ملك على الجلافة أردون بن رزمير بن برمنذ بن قريولة
ابن ذفوش بن بيطر وخرج سنة ثنتين وثلثمائة الى الثغر الجوفي لأول ولاية الناصر
وعاث في جهات مازدة وأخذ حصن الحنش وبعث الناصر وزيره أحمد بن عبدة
في العساكر الى بلاده فدوخها ثم أغزاه ثمانية سنة خمس فمكت وقتل ثم أغزى بدر
مولاه فدوخ ورجع ثم غزا بنفسه بلاد جليقة سنة ثمان واستنصر اردون بساكنة
ابن غرسية ملك البشكس وصاحب نبولة فهزمهم الناصر ووطي بلادهم وخر بها
وفتح حصونهم وهدمها وردد الغزو بعد ذلك في بلد عرسية الى أن هلك اذقوش وولى
بعده ابنه قريولة قال ابن حبان لما ملك قريولة بن أردون بن رزمير ملك الجلافة سنة

ثلاث عشرة وثلاثمائة ملك أخوه ادفونش ونازعه أخوه سانجة واستقل غربية بليون
من قواعد ملكهم وظاهر ادفونش على أمره ابن أخيه وهو ادفونش بن فرويله وصهره
سانجة فانهزموا وافتقت كلمتهم ثم اجتمعوا ثمانية وخلعوا سانجة وأخرجوه عن مدينة
ليون ففتر إلى قاصية جليقة وولى أخاه رذمير بن أردون على ملكه بغرب جليقة
إلى قلديرية وذلك سانجة أثرك ولم يعقب واستقل ادفونش وخرج على أخيه
رذمير وملك مدينة سنت ماذ كش ثم أكثر وأعليه العدل في نزوعه عن الرهبانية فرجع
إلى رهبانيته ثم خرج ثانيا وملك مدينة ليون وكان رذمير أخوه غازيا إلى مورة فرجع
إليه وحاصره بها حتى اقتحمها عليه عنوة سنة عشرين وثلاثمائة فحبسه ثم ساء في جماعة
من ولدايه أردون خافهم على أمره وكان غربية بن سانجة ملك البشكنس لما هلك قام
بأمرهم بعده أخته طوطة وكفلت ولده ثم انتقضت سنة خمس وعشرين فغزا الناصر
بلادها وخرب نواحي بليون وردد عليها الغزوات وفي أثناء هذه الغزوات نازل محمد
ابن هشام التميمي سر قسطة حتى أطاع كما مر وكذا أمية بن اسحق في تسعين وكان
الناصر سنة ثنتين وعشرين قد غزا إلى وخشمة واستدعى محمد بن هشام من سر قسطة
فامتنع ورجع إليه وافتتح حصونه وأخذ أخاه يحيى من حصن روضة ثم رحل إلى ببلونة
فجاءته طوطة بنت اشير بطاعتها وعقد لابنها غربية بن سانجة على ببلونة ثم عدل إلى
البله وبساتها فدمرها وخرب حصونها ثم اقتحم جليقة وملكها يومئذ رذمير
ابن أردون فخام عن اللقاء ودخل هو وحشمه فنازله الناصر فيها وهدم برغث وكثيرا
من معاقلهم وهزمهم مرارا ورجع ثم كانت بعدها غزوة الخندق ولم يغز الناصر بعدها
بنفسه وكان يردد الصوائف وهابته أم النصرانية ووقدت عليه سنة ست وثلاثين رسل
صاحب القسطنطينية وهديته وهو يومئذ قسطنطين بن ليون بن شل واحتفل الناصر
للقائهم في يوم مشهود وكتب فيه العساكر بالسلام في أكمل هيئة وزى وزين القصر
الخلافى بأنواع الزينة وأصناف السور وجل السير الخلافى بقاعد البناء والأخوة
والاعمام والقراية ورتب الوزراء والخدمة في موافقهم ودخل الرسل فهاهم مارأوا
وقربوا حتى أدوا رسالتهم وأمر يومئذ الاعلام ان يخطبوا في ذلك المحفل ويعظموا
أمر الاسلام والخلافة ويشكروا نعمة الله على ظهور دينه واعرزازه وذلة عدوه
فاستعدوا لذلك ثم بهرهم هول المجلس فرجعوا وشرعوا في الغزل فارتج عليهم وكان فيهم
أبو علي القالى وافد العراق كان في جلة الحكم ولى العهد ونذبه لذلك استشارا لفخره
فلما وجوا كلهم قام منذر بن سعيد البلوطى من غير استعداد ولا روية ولا تقدم له
أحد في ذلك بشئ فخطب واستخفر وجلا في ذلك القصد وأنشد آخره شعرا طويلا

ارتجله في ذلك الغرض ففاز بفخر ذلك المجلس وهب الناس من شأنه أكثر من كل
ما وقع وأعجب الناصريه وولاه القضاء بعدها وأصبح من رجال العالم وأخباره
مشهورة وخطبته في ذلك اليوم منقولة في كتب ابن حبان وغيره ثم انصرف هؤلاء
الرسل وبعث الناصر معهم هشام بن كليب الحيايلى ليحصد الهدنة ويؤكدها المودة
ويحسن الاجابة ورجع بعد سنتين وقد أحكم من ذلك ما شاء وجاءت معه رسل قسطنطين
ثم جاء رسل ملك الصقالبة وهو يومئذ هو تو وآخر من ملك اللمان وآخر من ملك الفرنجة
وراء المغرب وهو يومئذ أفوه وآخر من ملك الفرنجة بقاصية المشرق وهو يومئذ كلة
واحتفل السلطان لقدومهم وبعث مع رسل الصقالبة ريفا الاسقف إلى ملكهم هو تو
ورجعوا بعد سنتين وفي سنة أربع وأربعين جاء رسول أردون بن رذمير وأبوه رذمير
وهو الذى سمل أخاه ادفونش وقدم ذكره بعث يخطب السلم فعقد له ثم بعث في سنة
خمس وأربعين يطلب ادخال فردلند بن عبد شلب قومس قشتيلية فردلند وقدم ذكره
ومال إلى أردون بن رذمير كاذكرناه وكان غربية بن سانجة حاقدا للطوطة بنت استين
ملكة البشكنس فامتعضت لحل حاقدها غربية ووقدت على الناصر سنة سبع وأربعين
ملقية بنفسها في عقد السلم لها ولولدها سانجة بن رذمير الملك واعانه حاقدها غربية بن
سانجة على ملكه ونصره من عدوه وجاء ملك جليقة فرد عليه ملكه وخلع الخلافة طمعة
أردون وبعث إلى الناصر يشكوه على فعلته وكتب إلى الامم في النواحي بذلك وبما
ارتكبه فردلند قومس قشتيلية وعظيم قوامه في نكته ووثوبه ونفر بذلك عند الامم
ولم يزل الناصر على موالاته واعانتة إلى ان هلك ولما وصل رسول كلة ملك الافرنجة
بالمشرق كما تقدم وصل معه رسول مغيرة بن شبير ملك برشلونة وطر كونه راغباً في الصلح
فأجابه الناصر ووصل بعده رسول صاحب رومة يطلب المودة فأجيب

(سطوة الناصر بابنه عبد الله)

كان الناصر قد وشحه ابنه الحكم وجعله ولى عهده وآثره على جميع ولده ودفع اليه
كثيرا من التصرف في دولته وكان أخوه عبد الله يساميه في الرتبة فغص لذلك وأعزاه
الحسد بالنكته فنكت وداخل من في قلبه مرض من أهل الدولة فأجابوه وكان منهم
ياسر الفقى وغيره ونفى الخبر بذلك إلى الناصر فاستكشف أمرهم حتى وقف على الجلى
فبسه وقبض على ابنه عبد الله وعلى ياسر الفقى وعلى جميع من داخلهم وقتلهم أجمعين
سنة ثلاث وتسعين

(مباني الناصر)

ولما استقل ملك الناصر صرف نظره الى تشييد المباني والقصور وكان جده
الامير محمد وأبوه عبد الرحمن الاوسط وجده الحكم قد اختلفوا في ذلك وبنوا قصورهم
على أكل الاتفاق والفتنة وكان منها المجلس الزاهر والبهو الكامل والقصر المتيف
فبنى هو الى جانب الزاهر قصره العظيم وسماه دار الروضة وجلب الماء الى قصوره من
من الجبل واستدعى عرفاء المهندسين والبنائين من كل قطر فوفدوا عليه حتى من
بغداد والقسطنطينية ثم أخذ في بناء المنزهات فاتخذ مينا الناعورة خارج القصور
وساق لها الماء من أعلى الجبل على بعد المسافة ثم اختط مدينة الزاهر واتخذها منزله
وكرسي الملكة فأنشأ فيها من المباني والقصور والبساتين ما علا على مبانيهم الاولى واتخذ
فيها محاللات للوحش فسيعة الفناء متباعدة السياح ومسارح الطيور ومظلة بالشباك
واتخذ فيها دار الصناعة آلات من آلات السلاح للعرب والحلي للزينة وغير ذلك من
المهن وأمر بعمل الظلة على صحن الجامع بقرطبة وقاية للناس من حر الشمس

* (وفاة الناصر وولاية ابنه الحكم المستنصر) *

ثم توفي الناصر سنة خمس وثلاثمائة أعظم ما كان سلطانه وأعرما كان الاسلام بملكه
وكان له قضاة أربعة مسلم بن عبد العزيز وأحمد بن يحيى بن محمد
ابن عبد الله بن أبي عيسى ومنذر بن سعيد البلوطي ولما توفي الناصر ولي ابنه الحكم
وتناقب المستنصر بالله وولي على حجابته جعفر المصنعي وأهدى له يوم ولايته هدية كان
فيها من الاصناف ما ذكره ابن حبان في المقتبس وهي مائة مملوك من الفرنج ناشئة على
خيول صافسة كاملاو الشيك والاسلحة من السيوف والرماح والدرق والتراس
والقلانس الهندوية وثلاثمائة وثيف وعشرون درعا محتلفة الاجناس وثلاثمائة خودة
كذلك ومائة بيضة هندية وخسون خودة حبشية من حبشيات الافرنجة غير
الحبس التي يسمونها الطاشانية وثلاثمائة حربة افرنجية ومائة ترس سلطانية الجنس
وعشرة جواشن نقية مذهبة وخسة وعشرون قرنا مذهبة من قرون الجاموس
ولا قول وفاة الناصر طمع الجلالقة في الثغور فغزا الحكم بنفسه واستباحها
وقفل فبادر والى عقد السلم معه وانقبضوا عما كانوا فيه ثم أغزى غالبامولاه بلاد
جليقة وسار الى مدينة سالم قبل الدخول لدار الحرب فجمع له الجلالقة ولقيهم على
اشنة فهزمهم واستباحهم وأوطأ العساكر بلاد فردلند القومس ودوخها وكان
سانجة بن رزمير ملك البشكنس قد انتقض فاغزاه الحكم بمحيي بن محمد التيجي
صاحب سرقسطة في العساكر وجاء ملك الجلالقة لنصره فهزمهم واستغوا
وعاث في نواحيها وأغزى الهذيل بن هاشم ومولاه غالباً فاعانها

وقفلا

وقفلا وعظمت فتوحات الحكم وقواد الثغور في كل ناحية وكان من أعظمها
فتح قلهرمة من بلاد البشكنس على يد غالب قعمرها الحكم واعتنى به ثم فتح قطرية
على يد قائد وشقة وغنم ما فيها من الاموال والسلاح والآلات والاقوات وفي بسطة
من الغنم والبق والرمك والاطعمة والسبي ما لا يحصى وفي سنة أربع وخمسين
سار غالب الى بلاد البشة ومعه يحيى بن محمد التيجي وقاسم بن مطرف بن ذي النون
فأخذ حصن غرماج ودوخ بلادهم وانصرف وظهرت في هذه السنة مراكب
المجوس في البحر الكبير وأفسدوا بسائط احشوبونة وناشبهم الناس القتال
فرجعوا الى مراكبهم وأخرج الحكم القواد لاحتراس السواحل وأمر قائد البحر
عبد الرحمن بن رماحس بتجديد حركة الاسطول ثم وردت الاخبار بأن العساكر نالت
منهم من كل جهة من السواحل ثم كانت وقادة أردون بن ادفونش ملك الجلالقة
وذلك أن الناصر لما أعان عليه سانجة بن رزمير وهو ابن عمه وهو الملك من قبل أردون
وحمل النصرانية واستظهر أردون بصهره فردلند قومس فتبيلية ثم توقع مظاهرة
الحكم لسانجة كما ظاهره أبوه الناصر فبادر بالوفادة على الحكم مستجير به فاحتقل
لقدومه وكان يوما مشهودا وصفه ابن حبان كما وصف أيام الوفادات قبله ووصل الى
الحكم وأجلسه ووعده بالنصر على عدوه وخلع عليه لما جاء ماقباً بنفسه وعاقده على
موالاته الاسلام ومقاطعة فردلند القومس وأعطى على ذلك صفقة عينه ورهن ولده
غرسية ودفعت الصلات والجلالات له ولاصحابه وانصرف معه وجوه نصارى الذمة
بقرطبة ولبد بن مغيث القاضي وأصبح بن عبد الله بن نبيل الجاتليقي وعبد الله بن
قاسم مطران طليطلة ليوطواله الطاعة عند رسميته ويقبضوا رهنه وذلك سنة احدى
وخمسين وعند ذلك بعث ابن عمه سانجة بن رزمير ببيعتهم وطاعته مع قلوب من أهل
جليقة ومهورة وأساقفتهم يرغب في قبوله ويبقى بما فعل أبوه الناصر معه فتقبل بيعتهم
على شروط شرطها كان منها هدم الحصون والابراج القرية من ثغور المسلمين ثم بعث
قومس القرنجية برتل ومنيرة اثنا عشر ملك برشلونة وطركونة وغيرها يسألان تجديد
العهد وقرارهما على ما كانا عليه وبغشاهدية وهي عشرون صبيانا من الحصنين
الصقالبة وعشرون قنطارا من الصوف السمور وخسة قنطارا من الفرسدس وعشرة
أذراع صقلية ومائتا سيف افرنجية فقبل هديتهم وعقد لهم على أن يهدموا الحصون التي
يقرب الثغور وعلى أن لا يظهروا عليه أهل ملتهم وان يذروه بما يكون من النصارى
في الاجلاب على المسلمين ثم وصلت رسل غرسية بن سانجة ملك البشكنس في جماعة
من الاساقفة والقراemis يسألون الصلح بعد ان كان توقف فعقد لهم الحكم ورجعوا

وفي سنة
وردت أم لزريق بن بلا كش القومس بالقرب من جليقة وهو
القومس الأكبر فأخرج الحكم لتلقيها واحتفل لقدمها في يوم مشهود فوصلها
وأسمعها وعقد السلم لابنها كما رغبت وأحبت ودفع لها مالا تقسمه بين وفدها وحبات
على بغلة قارضة بسرج ولجام مثقلين بالذهب ولحفة ديباج ثم عاودت مجلس الحكم
للوداع فعاودها بالصلات لسفرها وانطلقت ثم أوطأ عساكرهم من أرض العدو من
المغرب الأقصى والأوسط وتلقى دعوته ملوك زناتة من مغراوة ومكاسة قبشوها
في أعمالهم وخطبوا بها على منابرهم وزاحوا بها دعوة الشيعة فيما بينهم ووفد عليه
ملوكهم من آل خزروني أبي العافية فأجرل صلتهم وأكرم وفادتهم واحسن
منصرفهم واستنزل بن إدريس من ملكهم بالعدوة في ناحية الريف وأجازهم البحر إلى
قرطبة ثم أجلاهم إلى الإسكندرية حسبما نذر إلى ذلك كله بعد وكان محبا للعلوم مكرما
لأهلها جماعة للكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله قال ابن حزم أخبرني
بكية الخصى وكان على خزنة العلوم والكتب يداري مروان أن عدد أقدارها رس التي
فيها تسعة الكتب أربعة وأربعون فهرسة في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها
الأدراك أسماء الدواوين لا غير فأقام للعلم والعلماء سلطانا تفقت فيها بضاعة من كل قطر
وفد عليه أبو علي الغالي صاحب كتاب الامالي من بغداد فأكرم مشواه وحسنت منزلته
عنده وأورث أهل الاندلس علمه واختص بالحكم المستنصر واستفاد علمه وكان يبعث
في الكتب إلى الاقطار رجالات من التجار ويسرب اليهم الاموال لشراهم حتى جلب
منها إلى الاندلس ما لم يعهدوه وبعث في كتاب الاغانى إلى مصنفه أبي الفرج
الاصفهانى وكان نسبة في بني أمية وأرسل اليه فيه ألف دينار من الذهب العين فبعث
اليه بنسخة منه قبل أن يخرج به بالعراق وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر البهرى
المالكى في شرح مختصر بن عبد الحكم وأمثال ذلك وجعل يداره الخذاق في صناعة
النسخ والمهرة في الضبط والاجادة في التجليد فأوعى من ذلك كله واجتمعت بالاندلس
خزائن من الكتب لم تكن لاحد من قبله ولا من بعده الا ما يذكر عن الناصر العباسي
ابن المستضيء ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة إلى أن بيع أكثرها في حصار البربر
أمر بإخراجها وبيعها الحاجب واضح من موالى المنصور بن أبي عامر ونهب ما بقي
منها عند دخول البربر قرطبة واقتحامهم اياها عنوة كما تشير اليه بعد واصلت أيام
الحكم المستنصر وأوطأ العساكر أرض العدو من المغرب الأقصى والأوسط وتلقى
دعوته ملوك زناتة ومغراوة ومكاسة قبشوها في أعمالهم وخطبوا بها على منابرهم وزاحوا
بها دعوة الشيعة فيما بينهم ووفد عليه ملوكهم من آل خزروني أبي العافية فأجرل

صلاتهم وأكرم وفادتهم

* (وفاة الحكم المستنصر وبيعة ابنه هشام المؤيد) *

ثم أصابت الحكم العلة فلزم الفراش إلى أن هلك سنة ست وستين وثلاثمائة لست عشرة
سنة من خلافته وولى من بعده ابنه هشام صغيرا منها من الحلم وكان الحكم قد استوزله
محمد بن أبي عامر نقله من خطة القضاء إلى وزارته وقوض اليه في أموره فاستقل
وتوفت حاله عند الحكم فلما توفي الحكم بويع هشام ولقب المؤيد بعد أن قتل ليلثذ
أخو الحكم المرشح لأمه تناول الفتنة بمحمد بن عامر هذا بمالاً جعفر بن عثمان
المصنفى حاجب أبيه وغالب مولى الحكم صاحب مدينة سالم ومن خصيان القصر
ورؤسائهم فائق وجوده فقتل محمد بن أبي عامر المغيرة وباع لهشام

* (أخبار المنصور بن أبي عامر) *

ثم سما محمد بن أبي عامر المتغلب على هشام لمكانه في السن وثاب له رأى في الاستبداد
فسكر بأهل الدولة وضرب بين رجالها وقتل بعضها ببعض وكان من رجال اليمنية من
مغافروا سمى محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد بن الوليد بن
يزيد بن عبد الملك المغافرى دخل جده عبد الملك مع طارق وكان عظيم في قومه وكان له
في الفتح أثر فاستوزره الحكم لابنه هشام كما ذكرناه فلما مات الحكم حبه محمد وغلب
عليه ومنع الوزراء من الوصول اليه الا في النادر من الايام يسلمون وينصرفون
وأرخص للجندي العطاء وأعلى مراتب العلماء وقمع أهل البدع وكان ذاعقل ورأى
وشجاعة وبصر بالحروب ودين متين ثم تجرد لرؤساء الدولة عن عائدته وزاحجه قال عليهم
وحطهم عن مراتبهم وقتل بعضها ببعض كل ذلك عن أمر هشام وخطة وتوقيعه حتى
استأصل بهم وفرق بجوعهم وأول ما بدأ به بالقبالة الحصان الخدام بالقصر فحمل
الحاجب المصنفى على نكبتهم فنكبتهم وأخرجهم من القصر وكانوا ثمانمائة أو يزيدون
ثم أصر إلى غالب مولى الحكم وبالف في خدمته والتصم له واستعان به على المصنفى
فنكبه ومحا أثره من الدولة ثم استعان على غالب بجعفر بن علي بن حمدون صاحب
المسيلة الفارغ إلى الحكم أول الدولة بمن كان معه من زناتة والبربر ثم قتل جعفر عماله
ابن عبد الدود وابن جوهر وابن ذى النون وأمثالهم من أولياء الدولة من العرب
وغيرهم ثم لما خلا الجو من أولياء الخلافة والمرشحين للرياسة رجع إلى الجند فاستدعى
أهل العدو من رجال زناتة والبرابرة فرتب منهم جندا واصطنع أولياء وعرف عرفاء
من صناجة ومغراوة وبني يفرن وبني برزال ومكاسة وغيرهم فتغلب على هشام وجبره

واستولى على الدولة وملا الدنيا وهو في جوف يتهمع تعظيم الخلافة والخضوع لها
وردا لأمور اليها وترديد الغزو والجهاد وقدم رجال البرابرة زناتة وآخر رجال العرب
وأسقطهم عن مراتبهم فتم له ما أراد من الاستيلاء بالملك والاستبداد بالامر وايقن
لنفسه مدنية قتلها وسماها الزاهرة ونقل اليها خزانة الاموال والاسلحة وقعد على سرير
الملك وأمر أن يجلب بحمى الملوك وتسمى بالحاجب المنصور ونفذت الكتب والاوامر
والمخاطبات باسمه وأمر بالدعاء له على المنابر وكتب اسمه في السكة والطرز وعمر ديوانه
بما سوى ذلك وجند البرابرة والمماليك واستكثر من العبيد والعلاج للاستيلاء على تلك
الرغبة وقهر من يطاول اليها من الغلبة فظفر من ذلك بما أراد وردد الغزو بنفسه الى دار
الحرب فغزا اثنين وخمسين غزوة في سائر أيام ملكه لم ينكسر له فيها راية ولا قل له جيش
ولا أصيب له بعث ولا هلكت سرية وأجاز عساكره الى العدو وضرب بين ملوك البرابرة
بعضهم في بعض فاستوثق ملكه بالمغرب وأذعنت له ملوك زناتة وانقادوا لحكمه
وأطاعوا سلطانه وأجاز ابنه عبد الملك الى ملوك مغراوة بفاس من آل خزرج لما سخط
زيري بن عطية ملكهم لما بلغه من اعلانه بالنيل منه والغض من والتأفف لجز
الخليفة هشام فأوقع به عبد الملك سنة ست وثمانين ونزل بفاس وملكها وعقد لملوك
زناتة على المغرب واعماله من سبل ماسة وغيرها على ما تشير اليه بعد وشرذري بن
عطية الى تاهرت وأبعد المقر وهلك في مقره ثم قتل عبد الملك الى قرطبة واستعمل واصحاحا
على المغرب وهلك المنصور أعظم ما كان ملكا وأشد استيلاء سنة أربع وسبعين وثلاثمائة
بمدينة سالم منصرفه من بعض غزواته ودفن هنالك وذلك لسبع وعشرين سنة من ملكه

* (المظفر بن المنصور) *

ولما هلك المظفر قام بالامر من بعده أخوه عبد الرحمن وتلقب بالناصر لدين الله
وسرى على سنن أبيه وأخيه في حجر الخليفة هشام والاستبداد عليه والاستقلال بالملك
دونه ثم ناب له رأى في الاستئثار بما بقى من رسوم الخلافة فطلب من هشام المؤيد أن
يوليئه عهده فأجابته وأحضر ذلك الملائم من أرباب الشورى وأهل الحل والعقد فكان
يوما مشهودا وكتب عهده من انشاء أبي حفص بن برد بمانه هذا ما عهد هشام المؤيد
بالله أمير المؤمنين الى الناس عامة وعاهدا الذي عليه من نفسه خاصة وأعطى به صفقة
يمينه بيعة تامة بعد أن أمعن النظر وأطال الاستخارة وأهمه ما جعل الله اليه من
الامامة ونصب اليه من أمر المؤمنين واتقوا حلول القدر بما لا يؤمن وخاف نزول
القضاء بما لا يصرف وخشى ان هجم محتوم ذلك عليه ونزل مقدوره ولم يرفع له هذه
الامة علما تأوى اليه ولما تنعطف اليه أن يلقى ربه تبارك وتعالى مقرطاسا هيا عن أداء

الحق اليها واعتبر عند ذلك من أحياء قريش وغيرهم من يستحق أن يستند هذا الامر
اليه ويعول في القيام به عليه من يستوجب به دينه وأمانته وهدية وصيانيته بعد
اطراح الهوى والتجترى للحق والتزلف الى الله عز وجل بما يرضيه وبعد أن قطع
الافاضى وأسخط الاقارب فلم يجد أحدا يوليئه عهده ويفوض اليه الخلافة بعده غيره
لفضل نسبه وكرم خيمه وشرف مرتبة وعلو منصبه مع تفاه وعفافه ومعرفته وحزمه
وتفانيه المأمون العيب الناصح الحبيب أبي المظفر عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر
وفقه الله تعالى اذ كان أمير المؤمنين قد ابتلاه واختبره ونظر في شأنه واعتبره فراه
مسارعا في الخيرات سابقا الى الجليلات مستوليا على الغايات جامع الله اثرات ومن
كان المنصور أباه والمظفر أخاه فلا غرو أن يبلغ من سبل البرمذاه ويحوى من خلال
الخبر ما حواه مع أن أمير المؤمنين أيده الله بما طالع من مكنون العلم ووعاه من مخزون
الغيب رأى أن يكون ولي عهده القحطاني الذي حدث عنه عبد الله بن عمرو بن العاص
وأبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من شيطان
يسوق الناس بعصاه فلما استوى له الاختيار وتقابلت عنده الآثار ولم يجد عنه
مذهبا ولا الى غيره معدلا خرج اليه من تدبير الامور في حياته وفوض اليه الخلافة بعد
وفاته طائعا راضيا مجتهدا وأمضى أمير المؤمنين هذا وأجاز له وأنفذه ولم يشترط فيه
ثقا ولا خيارا وأعطى على الوفاء به في سره وجهه وقوله وفعله عهد الله وميثاقه وخدمة
نبيه صلى الله عليه وسلم وخدمة الخلفاء الراشدين من آباءه وخدمة نفسه ان لا يبدل ولا يغير
ولا يحول ولا يزول وأشهد على ذلك الله والملائكة وكفى بالله شهيدا وأشهد من أوقع
امه في هذا وهو جازا لامر ما مضى القول والفعل بمحض من ولي عهده المأمون أبي
المظفر عبد الرحمن بن المنصور وفقه الله تعالى وقيد له ما قلده والزمه نفسه ما في الذمة
وذلك في شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وكتب الوزراء والقضاة وسائر
الناس شهادتهم بخطوط أيديهم وتسمى بعدها بولي العهد ونقم أهل الدولة عليه ذلك
فكان فيه حقه وانقراض دولته ودولة قومه والله وارث الارض ومن عليها

* (نورة المهدي ومقتل عبد الرحمن المنصور وانقراض دولتهم) *

ولما حصل عبد الرحمن المنصور على ولاية العهد ونقم ذلك الاميون والقرشيون ونحوا
بأمره واتفقوا على تحويل الامر جله من المضربة الى اليمنية فاجتمعوا الشائهم وتمت
من بعض الى بعض رجالاتهم وأجمعوا أمرهم في غيبة من الحاجب الناصر ببلاد
الخلافة في غزاه من صوائف ووثبوا بصاحب الشرطة فقتلوا به بمقعه من باب
قصر الخلافة بقرطبة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وخلعوا هشاما المؤيد وبايعوا بمحمد بن

هشام بن عبد الجبار بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله من أعيان الملك وأعقاب الخلفاء وأقبوه المهدي وطار الخيل إلى الحجاب بمكانه من الثغر فأنقض جعه وقفل إلى الحضرة مدلاً بمكانه زعيماً بنفسه حتى إذا قرب من الحضرة تسلل عنه الجند ووجوه البربر ولحقوا بقرطبة وبايعوا المهدي القائم بالأمر وأغروه بالناصر واعترضه منهم من تقبض عليه واحتز رأسه وحمله إلى المهدي وإلى الجماعة وذهبت دولة العاصرين

* (ثورة البربر وبيعة المستعين وفرار المهدي) *

كان الجند من البرابرة وزناة قد ظاهروا المنصور على أمره وأصبحوا شيعة لبنيهم من بعده ورؤسائهم يومئذ زاوي بن مناد الصنهاجي وبنو ماكير ابن أخيه زيري ومحمد بن عبد الله البرزالي ونصيل بن حميد المكاسي الفازع أبوه عن العبيدين إلى الناصر وزيري بن غزاة الميطي وأبو زيد بن دوناس اليفرنى وعبد الرحمن بن عطف اليفرنى وأبو نور بن أبي قرزة اليفرنى وأبو الفتوح بن ناصر وحزرون بن محسن المغراوي وبكساس ابن سيد الناس ومحمد بن ليلى المغراوي فبين الهم من عشائهم فلحقوا بمحمد بن هشام لما رأوا من انتقاض أمر عبد الرحمن وسوء تدبيره وكانت الأموية تعتمد عليهم ما كان من مظاهرهم العاصرين وتنسب إليهم تغلب المنصور وبنيهم على أمرهم فخطبهم القلوب وخزرتهم العيون وتنفس بذلك صدور الفوغاء من أذبال الدولة ولقظت به السنة الدهماء من المدينة وأمر محمد بن هشام أن لا يركبوا ولا يتسلحوا ووردوا في بعض الأيام من باب القصر وانتهب العامة يومئذ دورهم ودخل زاوي وابن أخيه حساسة وأبو الفتوح بن الناصر على المهدي شاكين بما أصابهم فاعتذروا إليهم وقتل من آذاهم من العامة في أمرهم وكان مع ذلك مظهر البغضهم مجاهر بسوء الشاء عليهم وبلغهم أنه سره القتل بهم فتمشت رجالاتهم وأمر وانجواهم

هشام بن سليمان بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله وفشاني الخاصة حديثهم فعوجوا عن أمرهم ذلك وأغرى بهم السواد الأعظم فثاروا بهم وأزججوه عن المدينة وتقبض على هشام وأخيه أبي بكر وأحضرا بين يدي المهدي فضرب أعناقهمما ولحق سليمان ابن أخيهما الحكم بجند البربر وزناة وقد اجتمعوا بظاهر قرطبة وتآمر واقتبأوه ولقبوه المستعين بالله ونهضوا به إلى ثغر طليطلة فاستجاش بابن ادقونس ثم نهض فاجتمع البرابرة والنصرانية إلى قرطبة وبرز إليهم المهدي في كافة أهل البلد وخاصة الدولة وكانت الدبرة عليهم واستلهم منهم ما يزيد على عشرين ألفاً وهلك من خيار الناس وأتمة المساجد وسدنتها ومؤذنها عالم ودخل المستعين قرطبة خاتماً المائة الرابعة ولحق ابن عبد الجبار بطليطلة

* (رجوع المهدي إلى ملكه بقرطبة) *

ولما استرلى المستعين على قرطبة خالفه محمد بن هشام المهدي إلى طليطلة واستجاش بابن ادقونس ثانية فنهض معه إلى قرطبة وهزم المستعين والبرابرة بعقبه أقر من ظاهره في آخر باب سبتة ودخل المهدي قرطبة وملكها

* (هزيمة المهدي وبيعه للمؤيد هشام ومقتله) *

ولما دخل المهدي إلى قرطبة خرج المستعين إلى البرابرة وتفرقوا في البسائط والقرى فيهربون ويقتلون ولا يقون على أحد ثم ارتحلوا إلى الجزيرة الخضراء فخرج المهدي وابن ادقونس واتبعهم المستعين والبرابرة اثناً ذلك يحاصرونهم حتى خشي الناس من اقتحام البرابرة عليهم فأغروا أهل القصر وحاجبه المدبر بالمهدي وإن القننة إنما جاءت من قبله وتولى كبر ذلك واضح العاصري فقتلوا المهدي ومحمد بن هشام واجتمعت الكافة على تجديد البيعة لهشام المؤيد ليغنصموا به من معرة البرابرة وما يسومونهم به ملوكهم من سوء العذاب وعاد هشام إلى خلافتهم وأقام واضح العاصري لحجابه وهو من موالى المنصور بن أبي عامر

* (حصار قرطبة واقحامها عنوة ومقتل هشام) *

واستمر البرابرة على حصار قرطبة والمستعين بينهم ولم يفر عن أهل قرطبة تبعه هشام المؤيد والبرابرة يترددون إليها ذاهبين وجائين بأنواع النهب والقتل إلى أن هلكت القرى والبسائط وعمدت المرافق وصافت أحوال أهل قرطبة وجهدهم الحصار وبعث المستعين والبرابرة إلى ابن ادقونس يستقدمونه لمظاهرهم فبعث إليه هشام المؤيد وحاجبه وأخفا يكفونه عن ذلك بأن نزلوا له عن ثغور قشتالة التي كان المنصور أقامها فسكن عزمه وسكن عن مظاهرهم ثم اتصل الحصار بمنحى البلد وصدق البرابرة القتال فاقحموها عنوة سنة ثلاث وأربعمائة وقتكوا بهشام المؤيد ودخل المستعين ولحق بأهل قرطبة من البرابرة في نساءهم ورجالهم وبناتهم وبناتهم ومنزلهم وظن المستعين أن قد استحكم أمره وتوثبت البرابرة والعبيد على الأعمال فولوا المدن العظيمة وتقلدوا الأعمال الواسعة مثل باديس بن حرس في غرناطة ومحمد بن عبد الله البرزالي في قرمونة وأبو نور بن أبي شبل بالاندلس وصار الملك طوائف في آخرين من أهل الدولة مثل ابن عباد باشيلية وابن الافطس بيطليوس وابن ذي النون بطليطلة وابن أبي عامر بيلنسية ومرسية وابن هود بقرطبة ومجاهد العاصري بدانية والجزائر منذ عهد هذه القننة كما ذكر في أخبارهم

* (نوار بن جود واستيلاؤه وقومه على ملك قرطبة) *

ولما افترق شمل جماعة قرطبة وتغلب البرابرة على الامر وكان على بن جود وأخوه قاسم من عقب ادريس قد أجازوا معهم من العدو فذعوا لانفسهم وتعصب معهم الكثير من البربر وملكو قرطبة سنة سبع وأربع مائة وقتلوا المستعين ومحووا ملك بني أمية واتصل ذلك في خلق منهم سبع سنين ثم رجع الملك في بني أمية وفي ولد الناصر نحو من سبع سنين ثم خرج عنهم وافترق الامر في رؤساء الدولة من العرب والموالي والبربر واقسموا الاندلس ممالك ودولا وتلقبوا بالقبائل الخلفاء كما ذكر ذلك كله مستوفى في أخبارهم

* (عود الملك الى بني أمية وأولاد المستظهر) *

لما قطع أهل قرطبة دعوة المحموديين بعد سبع من ملكهم وزحف اليهم قاسم بن جود في جوع من البربر فهزدهم أهل قرطبة ثم اجتمعوا واتفقوا على رد الامر الى بني أمية واختاروا لذلك عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار أخا المهدي وبايعوه في رمضان سنة أربع عشرة وأربع مائة واقبوه المستظهر وقام بأمره المستكني ثم نار على المستظهر لشهرين من خلافته محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر أمير المؤمنين كان المنصور بن أبي عامر قتل أباه عبد الرحمن اسعفه في الخلاف فثار الا أن محمد هذا وتبعه الغوغاء وقتل بالمستظهر واستقل بأمر قرطبة وتلقب بالمستكني

* (عود الامر الى بني جود) *

وبعد ستة عشر شهرا من بعة المستكني رجع الامر الى يحيى بن علي بن جود وهو المعتلى كما يذكر في أخبارهم وفز المستكني الى ناحية النغرومات في مفره

* (المعتمد من بني أمية) *

ثم خلع أهل قرطبة المعتلى بن جود ثانيا سنة سبع عشرة وبايع الوزير أبو محمد جمهور ابن محمد بن جمهور عبد الجماعة وكبير قرطبة لهشام بن محمد أخى المرتضى وكان بالثغر في لاردة عند ابن هود ولما بلغه خبر البيعة له انتقل الى البرنث واستقر عند التغلب عليها محمد بن عبد الله بن قاسم وكانت البيعة له انتقل سنة ثمان عشرة وأربع مائة وتلقب المعتمد بالله وأقام مترددا في الثغر ثلاثة أعوام واشتدت الفتن بين رؤساء الطوائف واتفقوا على أن ينزل دار الخلافة بقرطبة فاستقدمه ابن جمهور والجماعة ونزلها آخر سنة عشرين وأقام يسيرا ثم خلعه الجند سنة ثنتين وعشرين وفز الى لاردة فهلك بها

سنة ثمان وعشرين وانقطعت دولة الاموية والله غالب على أمره

{ الخبر عن دولة بني جود التي ادالت من دولة بني أمية }
{ بالاندلس وأولية ملكهم وتصاريق أمورهم الى آخرها }

كان في جلة المستعين مع البربر والمغاربة أخوان من ولد عمر بن ادريس وهما القاسم وعلي ابن جود بن معون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر كانوا في لفيف البرابرة في بلاد غماره واستجدوا لهما رياسة استمرت في بني محمد وبني عمر من ولد ادريس فكانت للبربر اليهم صاغية بسبب ذلك وخلطة وبقي الفخر منهم توارثه من غماره فأجاز وامع البربر وصاروا في جلة المستعين مع امراء العدو من البربر فعدا لهما المستعين فيمن عقده من المغاربة عقد على منهم ما على طنجة وعملها والقاسم وكان الاسن على الجزيرة الخضراء وكان في نفوس المغاربة والبرابرة تشيع لاولاد ادريس متوارث من دولتهم بالعدو كما ذكرناه واستقام أمر علي بن جود وتمكن سلطانه واتصلت دولته عامين الى ان قتله صقالبته بالجمام سنة ثمان وأربع مائة فولى مكانه أخوه القاسم بن جود وتلقب بالمأمون ونارعه في الامر بعد أربع سنين من خلافته يحيى ابن أخيه على بسببه وكان أمير الغرب وولى عهدا يسه فبعث اليه أشبايعهم من البربر ما لا مع جند الاندلس سنة عشر واحتل بمالقة وكان أخوه ادريس بهامند عهدا يسه ما فبعث الى ستة ووصل الى يحيى بن هلى راوى بن زيرى من غرناطة وهو عميد البرابرة ثانية يومئذ فزحف الى قرطبة فملكها سنة ثنى عشرة وتلقب المعتلى واستوزر أبا بكر بن ذكوان وفز المأمون الى اشبيلية وبايع له القاضي محمد بن اسمعيل بن عباد واستمال بعضا من البرابرة ثانية واستجاشهم على ابن أخيه ورجع الى قرطبة سنة ثلاث عشرة ولحق المعتلى بمكانه من مالقة وتغلب على الجزيرة الخضراء عمل المأمون من لدن عهد المستعين وتغلب أخوه ادريس على طنجة من وراء البحر وكان المأمون يعتد بها حصنا لنفسه وبنه ويستودع بها ذخيره وبلغ الخبر الى قرطبة فتغلبه على قواعده وحصونه مع ما كان يتشد على بني أمية فأضطرب أمر المأمون ونار عليه أهل قرطبة ونقضوا طاعته وبايعوا المستظهر ثم للمستكني من بني أمية كما ذكرناه وتخير المأمون وبرا برته الى الارياض فاعتصموا به وقتلوا وادونه وحاصروا المدينة ثخين يوما ثم صمم أهل قرطبة لمدافعهم فافرجوا عن الارياض وانقضت جوعهم سنة أربع عشرة ولحق المأمون باشبيلية ونهايته محمد ومحمد بن زيرى من رجالات البربر فاطمعه القاضي محمد ابن اسمعيل بن عباد في الملك وان عتصموا من القاسم فنعوه وأخرجوا اليه ابنه وضبطوا بلدهم ثم اشتد ابن عباد وأخرج محمد بن زيرى ولحق المأمون بشرى ورجع عنه البربر

الى يحيى المعتلى ابن أخيه فبايعوه سنة خمس عشرة وزحف الى عمه المأمون بشر يش
فتغلب عليه ولم يرل عنده أسيرا وعند أخيه ادريس من بعده بمالقة الى أن هلك في محبسه
سنة سبع وعشرين وأربع مائة واستقل يحيى المعتلى بالأمور واعتقل محمد والحسن
ابن عمه القاسم المأمون بالجزيرة ووكّل بهما أبا الجراح من المغاربة وأقاما كذلك
ثم خلع أهل قرطبة المستكني وصاروا الى طاعة المعتلى واستعمل عليهم عبد الرحمن
ابن عطف اليفرنى من رجال البربر وفر المستكني الى ناحية الثغر فهلك بمدينة سالم
ثم نقض أهل قرطبة طاعة المعتلى سنة سبع عشرة وصرفوا عامه عليهم ابن عطف
وبايعوا الله المعتد أخى المرتضى ثم خلعوه كذا ذكرنا في خبره واستبدى بامر قرطبة الوزير
ابن جهور بن محمد كما ذكره في أخبار ملوك الطوائف وأقام يحيى بن المعتلى يتخفيهم
ويردّ العساكر لحصارهم الى أن اتفقت الكافة على اسلام المدائن والحصون له فعلا
سلطانه واشتد أمره وظاهره محمد بن عبد الله البرزالي هلى أمره فقتل عنده بقرمونة
يحاصر فيها ابن عباد باشبيلية الى أن هلك سنة ست وعشرين بعد اخذه ابن عباد للبرزالي
في اغتياله فركب المعتلى لخميل أغارت على معسكره بقرمونة من جنود ابن عباد وقد
أكنوا له فكبا به فرسه وقتل وتولى قتله محمد بن عبد الله البرزالي وانه طعت دولة بني
حود بقرطبة وكان أحمد بن موسى بن بقية والخادم بنى الصقلي وزيرى دولة
المجودين عند أولها فرجعا الى مالقة دار ملكهم واستدعوا أخاه ادريس بن على
ابن حود من سبتة وطنجة وبايعوه على أن يولى سبتة حسن ابن أخيه يحيى فتم أمره
بمالقة وتلقب المتأيد بالله وبايعه المرية وأعمالها ورندة والجزيرة وعقد لحسن ابن أخيه
يحيى على سبتة ونهض معه بنى الخادم وكان له ظهور على ملوك الطوائف وكان أبوه
القاسم بن عباد قد استعمل ملكه لذلك العهد ومتيداه الى انتراع البلاد من أيدى
الثوار وملك أشبونة واستحج من يد محمد بن عبد الله البرزالي وبعث العساكر مع ابنه
اسماعيل لحصار قرمونة فاستصرخ محمد بن عبد الله بالقائد هذا وبراوى فجاء زاوى
بنفسه وبعث القائد هذا عساكره مع ابن بقية فكانت بينهم وبين ابن عباد حروب شديدة
هزم فيها ابن عباد وقتل وحمل رأسه الى ادريس المتأيد وهلك ليومين بعدها سنة إحدى
وثلاثين وأربع مائة واعتزم ابن بقية على بيعه ابنه يحيى الملقب بحبون فأجعله عن ذلك
بنى الخادم وبادر اليه من سبتة ومعه حسن بن يحيى المعتلى فبايعه البربر ولقب
المستنصر وقتل ابن بقية وفر يحيى بن ادريس الى قارش فهلك بها سنة أربع وثلاثين
ويقال بل قتله بنى ورجع بنى الى سبتة ليحفظ ثغرها ومعه ولد حسن بن يحيى صبيبا
وترك السطيفى على وزارة حسن لثقبه وبايعته غرناطة وجملة من بلاد الاندلس

وهلك حسن مسموما بيد ابنة عمه ادريس ثارت بأخيها حسن سنة ثمان وثلاثين فاعتقل
السطيفى أخاه ادريس بن يحيى وكسب الى بنى وابن حسن المستنصر الذى كان عنده
سبتة ليعقده واغتاله بنى وأجازا الى مالقة ودعى لنفسه وواقفه البربر والجند ثم نهض
الى الجزيرة ليستأصل حسنا ومحمدا بنى قاسم بن حود ورجع خاسئا فاغتاله في طريقه
بعض عبيد القاسم وقتلوه وبلغ الخبر الى مالقة فنارت العامة بالسطيفى وقتل وأخرج
ادريس بن يحيى المعتلى من معتقله وبويع له سنة أربع وثلاثين وأطاعته غرناطة
وقرمونة وما بينهما ولقب العالى وولى على سبتة سكوت ورزق الله من عبيدائه ثم قتل
محمدا وحسنا بنى عمه ادريس فثار السودان بدعوة أخيهما محمد بمالقة وامتنعوا
بالقصة وكانت العامة مع ادريس ثم أسلموه وبويع محمد بمالقة سنة ثمان وثلاثين
وتلقب المهدي وولى أخاه عهده ولقبه السانى ثم نكر منه بعض التزغات ونفاه الى
العدوة فأقام بين غمارة ولحق العالى بقمارش فامتنع بها وأقام يحاصر مالقة وزحف
باديس من غرناطة منه كراعى المهدي فله فامتنع عليه فبايع له وانصرف وأقام
المهدي فى ملكه بمالقة وأطاعته غرناطة وحيان وأعمالها الى أن مات بمالقة سنة
أربع وأربعين وبويع ادريس الخلوغ ابن يحيى المعتلى من مكانه بقمارش وبويع له بمالقة
وأطلق أيدى عبيده عليها لحقده عليهم ففر كثير منهم الى أن هلك سنة سبع وأربعين
وبويع محمد الأصغر ابن ادريس المتأيد وتلقبه وخطب له بمالقة والمرية ورندة ثم سار
اليه باديس فتغلب على مالقة سنة تسع وأربعين وأربع مائة وسار محمد المستعلى الى المرية
مخلوعا واستدعاه أهل مليلة فأجاز اليهم وبايعوه سنة تسع وخمسين وبايعه بنو ورقدى
وقلوع جارة ونواحيها وهلك سنة
القاسم المعتقل بمالقة ففره من ذلك الاعتقال سنة أربع عشرة ولحق بالجزيرة
الخضراء فلكها وتلقب المعتصم الى أن مات سنة أربعين ثم ملكها بعده ابنه القاسم
الوائق الى أن هلك سنة خمسين وصارت الجزيرة للمعتصم بن عباد وكان سكوت
البرغواطى الحاجب مولى القاسم الوائق محمد بن المعتصم ويقال مولى يحيى المعتلى
والمال على سبتة من قبلهم فلما غلب ابن عباد على الجزيرة طلبه فى الطاعة وطلب هو ملك
الجزيرة فامتنعت عليه واتصلت الفتنة بينهما الى أن كان من أمر المرابطين وتغلبهم على
سبتة وعلى الاندلس ما سذكروه والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى

(الخبر عن ملوك الطوائف بالاندلس بعد الدولة الاموية)

كان ابتداء أمرهم وتصاريق أحوالهم لما اتهم ملك الخلافة العربية بالاندلس
وافترق الجماعة بالجهات وصار ملكها فى طوائف من الموالى والوزراء واعياص

الخلافة وكرار العرب والبربر واقسموا خططها وقام كل واحد بأمر ناحية منها وتغلب
بعض على بعض استقل آخر بأمر هامولك منهم استعمل شأنهم ولاذوا بالجزية للطاغية
أو يظهرون عليهم أو يتزعجونهم ملكهم حتى أجاز إليهم يوسف بن تاشفين أمير المرابطين
وعليهم جميعا على أمرهم فلقد كرا أخبارهم واحد بعد واحد

{ الخبر عن بني عباد ملوك اشبيلية وغربى }
{ الاندلس وعمن تغلبوا عليه من أمراء الطوائف }

كان أولهم القاضي أبو القاسم محمد بن ذى الوزارتين أبي الواليد اسمعيل بن محمد بن
اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمر بن أسلم بن عمر بن عطف بن نعيم اللخمي وعطف هو
الداخل الى الاندلس في طوابع الخلع وأصلهم من جند حص وزل عطف قرية طشانة
بشرق اشبيلية ونسل بنه بها وكان محمد بن اسمعيل بن قريش صاحب الصلاة بطشانة
ثم ولي ابنه اسمعيل الوزارة باشبيلية سنة ثلاث عشرة وأربع مائة وولى ابنه أبو القاسم
القضاء بها والوزارة من سنة أربع عشرة وأربع مائة الى أن هلك سنة ثلاث وثلاثين
وكان أصل رياسته أنه كان له اختصاص بالقاسم بن جود وهو الذي أحكم عقد ولايته
وكان محمد بن زيري من اقبال البرابرة واليا على اشبيلية فلما فر القاسم من قرطبة وقصده
داخل ابن عباد محمد بن زيري في غرناطة ففعل وطرده والقاسم وطرده وابعده ابن زيري
وصار الامر شورى بينه وبين أبي بكر الزبيدي معلى هشام وصاحب مختصر العين
في اللغة ومحمد بن برحق الالهاني ثم استبد عليهم وجند الجند ولم يزل على القضاء ولما منع
القاسم من اشبيلية عدل عنها الى قرمونة ونزل على محمد بن عبد الله البرزالي وكان ولي
قرمونة أيام هشام والمهدي من بعده ثم استبد بها سنة أربع وأربع مائة ازمان القنة
فدخله ابن عباد في خلع القاسم والاستبداد بها ثم تصح للقاسم فتحول الى شريش
واستبد محمد بن البرزالي بقرمونة واستبد أبو القاسم الى أن هلك سنة ثلاث وثلاثين
كما قلناه وقام بأمره ابنه عباد وتلقب المعتضد واستولى على سلطانه واشتدت حروبه
وأيامه وتناول طائفة من المعالك بعد بالاندلس وانقضى أمره وأول ما افتتح أمره
بداخله محمد بن عبد الله البرزالي صاحب قرمونة في افساد ما بينه وبين القاسم بن جود
حتى تحول عنه الى شريش ثم تحارب مع عبد الله بن الافطس صاحب بطليوس وغزاه
ابنه اسمعيل في عساكره ومعه محمد بن عبد الله البرزالي فاقبىه المظفر بن الافطس
فهزمهما وأسر المظفر بن البرزالي الى أن أطلقه بعد حين ثم فسده ما بينه وبين البرزالي
واتصلت القنة بينهما الى أن قتله ابنه اسمعيل خرج اليه في سرية فأغار على قرمونة
وأكن الكائن فركب محمد البرزالي في أصحابه واستطرد له اسمعيل الى أن بلغ به الكمين

نخرجوا

نخرجوا عليه فقتلوه وذلك سنة أربع وثلاثين ثم خالف عليه ابنه اسمعيل وأغراه العبيد
والبرابرة بالملك فأخذ ما قدر عليه من المال والذخيرة وفزع الى جهة الجزيرة للتوثب بها
وكان أبوه ليلتدب محصن الفرج فأنفذ الخيالة في طلبه فمال الى قلعة الورد فتنقبض
واليها عليه وأنفذ الى أبيه فقتله وقتل كاتبه وكل من كان معه ثم رجع الى المطالبة
البربر المنتزعين بالثغور وأول من ذكر منهم صاحب قرمونة وكان بها المستظهر العزيز بن
محمد بن عبد الله البرزالي وليها بعد أبيه كما ذكرناه وكانت له معها استجة والمرور وكان
غوزور وار كس للوزير نوح الرموي من برابرة العدو شعبة المنصور واستبد بها سنة
أربع ومات سنة ثلاث وثلاثين وولى ابنه عز الدولة الحاجب أبو مياد محمد بن نوح
ومات سنة ... وكان يزيد أبو نوح بن أبي قرزة اليفرني استبد بها أيام القنة
سنة خمسين من يد عامر بن قنوح من صنائع العساويين ولم يزل المعتضد يضايقه
واستدعاه بعض الايام لولاية غيبه وكاده في ابنه بكتاب على لسان جاريته برنده أنه
ارتكب منها محرما ثم أطلقه فقتل ابنه وشعر بالمكيدة فمات أسفا سنة خمسين وولى ابنه
أبو نصر الى أن غدر به في الحصن بعض أجناده فمات من السور ومات سنة تسع وخمسين
وكان بشر بن خزرون بن عبدون ثار بها سنة ثنتين وأربع مائة فتنقبض عليه ابن عباد
وطالبهم وطاف على حصونهم وصار يهاديهم وأجمل لهم بالبلاد التي بأيديهم فاجعل
لابن نوح بأر كس ولا بن خزرون بشر بن ولا بن أبي قرزة برنده وصاروا في حزبه
ووثقوا به ثم استدعاهم لولاية وغدر بهم في حمام استعمله لهم على سبيل الكرامة
وأطبقه عليهم فهلكوا جميعا الا ابن نوح فانه سالمه من بينهم ليلد التي كانت له عنده
في مثلها ثم بعث من تسلم معاقلهم وصارت في أعماله وخرج باديس لطلب ثارهم منه
 واجتمعت اليه عساكرهم فنزلوه مدة ثم انصرفوا وأجازوا الى العدو فاحتلوا بسبته
 وطردهم سكت فهلكوا في المجاعة التي صادفوا وأحلوا بالمغرب لذلك العهد
 واستقل ابن عباد وكان باونية وشلطيلش عبد العزيز البكري وكانت عساكر المعتضد
 ابن عباد تحاصره فشفع فيه ابن جهور للمعتضد فسلمه مدة ثم هلك ابن جهور فعدا الى
 مطالبته الى أن تخلى له عنها سنة ثلاث وأربعين فولى عليها ابنه المعتمد ثم سار الى شلب
 وبها المظفر أبو الاصمغ عيسى بن القاضي أبي بكر محمد بن سعيد بن مزين ثار بها سنة
 تسع عشرة ومات سنة ثنتين وأربعين فسار اليها المعتضد وملكها من يد ابنه ونقل
 اليها المعتمد فزورها واتخذها دارا مارة ثم سار الى شنت بربيه وبها المعتمد محمد بن سعيد بن
 هرون فانتزع له عنها سنة تسع وثلاثين وأضافها للمعتمد وكان بلبلة تاج الدين
 أبو العباس أحمد بن يحيى التميمي ثار بها سنة أربع عشرة وخطب له بأونية

نخرجوا

وشلطيش ومات سنة ثلاث وثلاثين وأوصى الى أخيه محمد وضايقة المعتضد فهرب الى قرطبة واستبد بها ابن أخيه فتح بن خلف بن يحيى وانخلع للمعتضد سنة خمس وأربعين وصارت هذه كلها من ممالك بني عباد وتلك المعتضد أيضاً مرسية وثار بها عليه ابن رشيق البناء وتسمى خاصة الدولة وبقي ثمان سنين ثم ثار واعليه سنة خمس وخسين ورجعوا لابن عباد وتلك المعتضد مرثلة من يد ابن طيفور سنة ست وثلاثين وكان غلظتها من يد عيسى بن نسب الجيش الثار بها وصارت هذه الممالك كلها في ملك ابن عباد وكانت بينه وبين باديس بن جبوس صاحب غرناطة حروب الى أن هلك سنة إحدى وستين وولى من بعده ابنه المعتضد بن اسمعيل أبو القاسم بن عباد وجرى على سنن أبيه واستولى على دار الخلافة قرطبة من يد ابن جهور وفرق أبناءه على قواعد الملك وأنزلهم بها واستفعل ملكه بغرب الاندلس وعلت يده على من كان هنالك من ملوك الطوائف مثل ابن باديس بن جبوس بغرناطة وابن الافطس بيطليوس وابن سمادج بالمريه وغيرهم وكانوا يطلبون سلمه ويعملون في مرضاته وكلهم يدارون الطاغية ويتقونه بالجزى الى أن ظهر بالعدوة ملك المرابطين واستفعل أمر يوسف بن تاشفين وتعلقت آمال المسلمين في الاندلس بأعانتهم وضايقتهم الطاغية في طلب الجزية فقتل ابن عباد ثقتهم اليهودى الذى كان يتردد اليه لاختد الجزية بسبب كلة أسف بها ثم أجاز البحر سرىحا الى يوسف بن تاشفين وكان من اجازته اليه ومظاهرة اياه ما يأتى ذكره في أخباره ثم طلب الفقهاء بالاندلس من يوسف بن تاشفين رفع المصكوس والطلاقات عنهم فقدم بذلك الى ملوك الطوائف فأجازوه بالامتسالك حتى اذا رجع من بلادهم رجعوا الى حالهم وهو خلال ذلك ردد العساكر للجهاد ثم أجاز اليهم وخلع جميعهم ونقلهم الى العدوة واستولى على الاندلس كما يأتى ذكره في أخباره وصار ابن عباد في قبضة حكمه بعد حروب نذكرها ونقله الى انغمات قرية مراكش سنة أربع وثمانين وأربع مائة واعتقله هنالك الى أن هلك سنة ثمان وثمانين وكانت بالاندلس ثغور أخرى دون هذه ولم يستول عليها ابن عباد فغلبت بلاد السهله استبد بها هذيل بن خلف ابن رزين أول المائة الخامسة بدعوة هشام وتسمى مؤيد الدولة وهلك شهيداً سنة خمسين وملك بعده أخوه حسام الدولة عبد الملك بن خلف ولم يزل أميراً عليها الى أن ملكها المرابطون من يده عند تغلبهم على الاندلس ومنها بلاد البونت واللج تغلب عليها عبد الله بن قاسم القهرى أزمان الفتنة وتسمى نظام الدولة وهو الذى كان المعتمد عنده عند ما ولاه الجماعة بقرطبة ومن عنده جاء اليها وهلك سنة إحدى وعشرين وولى ابنه محمد بن الدولة وكانت بينه وبين مجاهد حروب وملك بعده ابنه أجدع الدولة وهلك

سنة أربعين وملك أخوه عبد الله جناح الدولة الى أن خلعه المرابطون سنة خمس وثمانين ولترجع الى ذكر بقية الملوك الاكابر من الطوائف والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(أخبار ابن جهور)

كان رئيس الجماعة أيام الفتنة بقرطبة أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبد الله ابن محمد بن المعمر بن يحيى ابن أبي المغافر بن أبي عبيدة الكلابى هكذا نسبته ابن شكوال وأبو عبيدة هو الداخل الى الاندلس وكانت لهم وزارة الدولة العامرية بقرطبة واستبد جهور هذه سنة ثنتين وعشرين وأربع مائة لما خلع الجند المعتز آخر خلفاء بني أمية ولم يدخل في أمور الفتنة فاستولى على المملكة ورتب الأمور ولم يتحول عن داره الى قصر الخلافة وكان على سنن أهل الفضل يعود المرضى ويشهد الجنائز ويؤذن عند مسجدهم بالربض الشرقى ويصلى التراويح ولا يمتنع عن الناس فأسندوا أمرهم اليه الى أن يوجد خليفة الى أن خاطبهم محمد بن اسمعيل بن عباد يعرفهم أن هشام المؤيد عنده بأشبيلية وأكثر في ذلك فطلب له بقرطبة بعد مرأوسات ثم أتى به الى قرطبة فنعوه الدخول وأضر بواضع ذكره في الخطبة وانفرد ابن جهور بأمرهم الى أن هلك في محرم سنة خمس وثلاثين ودفن بداره وولى ابنه أبو الوليد محمد بن جهور باتفاق من الكافة فجري على سنن أبيه وكان قد قرأ على مكى بن أبي طالب المكي وغيره فكان مكرماً لاهله واستوزر ثقتهم ابراهيم بن يحيى فبكتاه وهلك كما هو معروف فقوض التدبير الى ابنه عبد الملك فأساء السيرة وتكره الى الناس وحاصره ابن ذى النون بقرطبة فاستغاث بمحمد بن عباد فأمدّه بالجيش ووصى عسكره بذلك فدخلوا أهل قرطبة وخلعوه سنة إحدى وستين وأخرجوه عن قرطبة واعتقل بشلطيش الى أن هلك سنة ثنتين وسبعين وولى ابن عباد على قرطبة ابنه سراج الدولة وقدمها من بلنسية ودخلها الى أن قتل بها سموماً وجل الى طليطلة فدفن بها وزحف المعتمد بن عباد بعده هلكه الى قرطبة فلكها سنة تسع وستين وقتل ابن عبيد كاشة واستخلف ابنه المأمون الفتح بن محمد وصار غرب الاندلس كله في ملكه الى أن دخل المرابطون الاندلس وغلبوا عليهم سنة أربع وثمانين فقتل الفتح وجل أباه المعتمد الى انغمات كما ذكرناه ونذكره والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(أخبار ابن الافطس صاحب بيطليوس من غرب الاندلس ومصابير أمره)

ملك بطليموس من غرب الاندلس عند القننة واهتياجاها أبو محمد عبد الله بن مسلمة
التجيبى المعروف بابن الاقطس واستبد بهم سنة احدى وستين وأربعمائة فهلك وولى
من بعده ابنه المظفر أبو بكر واستفعل ملكه وكان من أعظم ملوك الطوائف وكانت
بينه وبين ابن ذى النون حروب مذكورة وكذا مع ابن عباد بسبب ابن يحيى صاحب
مليلة أعانه ابن عباد عليه فاستولى بسبب ذلك على كثير من ثغوره ومعاقله واعتصم
المظفر بطليموس بعد هزيمتين هلك فيهما خلق كثير وذلك سنة ثلاث وأربعين ثم أصلح
بينهما ابن جمهور وهلك المظفر سنة ستين وأربعمائة وتولى بعده ابنه المتوكل أبو
حفص عمر بن محمد المعروف بساجدة ولم يزل سلطانا بها الى أن قتله يوسف ابن تاشفين
أمير المرابطين سنة تسع وثمانين وأربعمائة وقتل معه أولاده أغرا به ابن عباد
فلما تمكنت الاسترابة من المتوكل خاطب الطاغية واستراح اليه بمحادهمة
وشعر به ابن عباد فكاتب يوسف بن تاشفين واستحثه لمعاجلته قبل أن يتصل بالطاغية
ويتصل بالثغر فاغدا اليه السرو ووافاه سنة
وقتلهم يوم الاضحى حسبا نذكر في أخبارهم وراثه ابن عبدون بقصيدة المشهورة وهي
الدهر يقمع بعد العين بالآثر * فما البكاء على الاشباح والصور
عدد فيها أهل التيكات ومن عثر به الزمان بما يـكى الجاد وسند كرقصتهم في أخبار
لمتونة وفقهم الاندلس والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

* (أخبار باديس بن حسون ملك غرناطة والبيرة)

كان عميد صنهاجة في القننة البربرية زاوى بن زيرى بن مناد أجاز الى الاندلس على عهد
المنصور فلما هاجت القننة البربرية وانحل نظام الخلافة كان فخل ذلك الشول وكبش
تلك الكايب وعمد الى البيرة ونزل غرناطة واتخذها دار الملكة ولما بايع الموالى
العامريون للمرتضى المروانى وتولى كبر ذلك مجاهد العامرى ومنذر بن يحيى بن هاشم
التجيبى وعمد الى غرناطة فلقبهم زاوى بن زيرى فى جوع صنهاجة وهزمهم سنة
عشرين وأربعمائة وقتل المرتضى وأصاب زاوى من ذنائبهم وأموالهم وعددهم
مالم يقسه ملك ثم وقع فى نفسه سوء آثار البربر بالاندلس أيام هذه القننة وحذر مغبة
ذلك فارتحل الى سلطان قومه بالقيروان واستخلف على غرناطة ابنه فدير القبض على
ابن رصين ومشيخة غرناطة اذ ارجعوا عن أبيه وشعروا بذلك فبعثوا الى ابن أخيه
ما كس بن زيرى من بعض الحصون فوصل وملك غرناطة واستبد بهم الى أن هلك سنة
تسع وعشرين وولى ابنه باديس وكانت بينه وبين ذى النون وابن عباد حروب
واستولى على سلطانه كاتبه وكاتب أبيه اسمعيل بن تغرلة الذى ثم نكبه وقتله سنة

تسع وخسين وقتل معه خلقا من اليهود وتوفى سنة سبع وستين وولى حافده المظفر
أبو محمد عداقه بن بلعسين بن باديس وولى أخاه قجما بالقبة بعهد جده وخلفهما
المرابطون سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة وحلوا الى انغمات ووريكة واستقر اهناك
حسبا نذكر فى أخبارهم مع يوسف بن تاشفين والله وارث الارض ومن عليها وهو
خير الوارثين

{ الخبر عن ذى النون ملوك طليطلة من الثغر }
{ الجوفى وتصاريق أمورهم ومصاير أحوالهم }

جدهم اسمعيل الطافر بن عبد الرحمن بن سليمان بن ذى النون أصله من قبائل هوارية
ورأس سلفه فى الدولة المروانية وكانت لهم رياسة فى شنترية ثم تغلب على حصن افلسطين
أزمان القننة سنة تسع وأربعمائة وكانت طليطلة ليعيش بن محمد بن يعيش واليه امتد
أول القننة فلما هلك سنة سبع وعشرين استدعاه اسمعيل الطافر من حصن افلسطين
بعض أجناد طليطلة فضى اليها وملكها وامتد ملكه خجالة من عمل مرسية ولم يزل
أمرا بها الى أن هلك سنة تسع وعشرين وولى ابنه المأمون أبو الحسن يحيى واستفعل
ملكه وعظم بين ملوك الطوائف سلطانه وكانت بينه وبين الطاغية مواقف مشهورة
وفى سنة خمس وثلاثين غزى بلنسية وغلب على صاحبها المظفر ذى السابقين من ولد
المنصور بن أبي عامر ثم غلب على قرطبة وملكها من يد ابن عباد وقتل ابنه أبا عمر بعد أن
كان ملكها واهلك الطافرهم اسمعيل بن ذى النون كما ذكرناه وولى بعده على طليطلة
حافده القادر يحيى بن اسمعيل بن المأمون يحيى بن ذى النون وكان الطاغية بن ادقونش
قد استفعل أمر ملأ خلا الجوف من مكان الدولة الخلافة وخف ما كان على كاهله من
أمر العرب فالتهم البساط وضائق ابن ذى النون حتى غلب على طليطلة فخرج له
القادر عنها سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وشرط عليه أن يظاهره على أخذ بلنسية
وعليها عثمان القاضى ابن أبي بكر بن عبد العزيز من وزراء ابن أبي عامر فغلاه أهلها خوفا
من القادر أن يمكن منهم الفتن فدخلها القادر وأقام بها سنتين وقتل سنة احدى
وثمانين على ما نذكر بعد أن شاء الله تعالى

{ الخبر عن ابن أبي عامر صاحب شرق الاندلس من بني ملوك }
{ الطوائف وأخبار الموالى العامريين الذين كانوا قبله وابن }
{ صمداح قائده بالمرية وتصاريق أحوالهم ومصايرها }

بويح للمصور عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر بن أبي عامر بشاطبة سنة احدى

عشرة وأربع مائة أقامه الموالي العامريون عند القنينة البربرية فاستبد بها ثم ناز عليه
أهل شاطبة فأقمت ولحق ببلدية فملكها وفوض أمره للموالي وكان من وزرائه ابن
عبد العزيز وكان خيران العامري من مواليهم تغلب من قبل ذلك على أربعة مائة أربع
ثم ملك مرسية سنة سبع ثم حيان ثم المرية سنة تسع وبابوا جميعا للمصور عبد العزيز
ثم انتقض خيران على المنصور وسار من المرية إلى مرسية وأقام بها ابن عمه أبا عامر
محمد بن المظفر بن المنصور بن أبي عامر خرج إليه من قرطبة من حجاج القاسم بن جود
وخاص إلى خيران بأموال جليلة فجمع الموالي فأخذوا ماله وطرده ثم ولاه خيران وسماه
المؤمن ثم المعتصم ثم شكر عليه وأخرج من مرسية ولحق بالمرية وأغرى به الموالي
فأخذوا ماله وطرده ولحق بغرب الأندلس إلى أن مات ثم هلك خيران بالمرية سنة تسع
عشرة وقام بالمرية بعده الأمير عبد الدولة أبو القاسم زهير العامري وزحف إلى
غرناطة فبصر زاهية باديس بن حموس وهزمه وقتل بنظائر هامة سنة تسع وعشرين فصار
ملكه للمنصور عبد العزيز صاحب بلنسية وملكها من يده سنة سبع وخمسين واهلك
المأمون بن ذي النون وولى حافده القادر ولى على بلنسية أبا بكر بن عبد العزيز بقية
وزراء ابن أبي عامر فدخل ابن هود في الانتفاض على القادر ففعل واستبد بها وضبطها
سنة ثمان وستين حين تغلب المقدر على دانية ثم هلك سنة ثمان وسبعين لعشرين من
ولايته وولى ابنه القاضي عثمان فلما سلم القادر بن ذي النون طليطلة زحف إلى بلنسية
ومعه الفئس كما قلناه وخلع أهل بلنسية عثمان بن أبي بكر وأمكنوا منها القادر خوفا
من استيلاء النصراني وذلك سنة ثمان وسبعين وأربع مائة ثم ناز على القادر سنة ثلاث
وعشرين القاض جعفر بن عبد الله بن حجاب وقتله واستبد بها ثم تغلب النصارى عليها
سنة تسع وعشرين وقتلوه ثم تغلب المرابطون على الأندلس وزحف ابن ذي النون قائدهم
إلى بلنسية فاسترجعها من أيديهم سنة خمس وتسعين وأربع مائة وأقام معن بن صالح قائد
الوزير ابن أبي عامر فأقام بالمرية لما ولاه المنصور سنة ثمان وعشرين وتسمى ذا الوزيرين
ثم خلعه وولى ابنه المعتصم أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح واستبد بها أربع
وأربعين سنة ونار عليه صاحب لورقة ابن شبيب وكان أبوه معز ولا عليها فجهاز إليه
المعتصم جيشا واستمد ابن شبيب المنصور بن أبي عامر صاحب بلنسية ومرسية بالعدو
واستمد المعتصم بباديس ونهض عنه صمادح بن باديس بن صمادح فقاتلوا حصونا من
حصون لورقة واستولوا عليها ورجعوا ولم يزل المعتصم أميراً بالمرية إلى أن هلك سنة
ثمانين وولى ابنه وخلعه يوسف بن تاشفين أمير المرابطين سنة أربع وثمانين وأجاز إلى
العدوة ونزل على آل حماد بالقلعة وبها مات ولده والله وارث الأرض ومن عليها

{ الخبر عن بني هود ملوك سرقسطة من الطوائف صارت }
{ اليهم من بني هاشم وما كان من أوليتهم ومصابير أمورهم }

كان منذر بن مطرف بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن هشام التميمي صاحب الثغر
الأعلى وكان بين المنصور عبد الرحمن منافسة على الإمارة والرياسة وكانت دار أمارته
سرقسطة ولما بويع المهدي بن عبد الجبار وانقرض أمر العامريين وجاءت قنينة البربر
كان مع المستعين حتى قتل هشام مولاه فامتعض لذلك وفارقه وباع المرواني للمرتضى
مع مجاهد ومن أجمع إليه من الموالي والعامريين وزحفوا إلى غرناطة فلقبهم زاوي بن
زيري وهزمهم ثم ارتابوا بالمرتضى ووضعوا عليه من قتله مع خيران بالمرية واستبد منذر
هذا سرقسطة والثغر وتلقب بالمنصور وعقد ما بين طاعية جليلة وبرشلونة وبينه وهلك
سنة أربع عشرة وولى ابنه وتلقب المظفر وكان أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامي
من أهل نسيهم مستبدا بمدينة تطيلة ولاها منذ أول القنينة وجدهم هود هو الداخل
للأندلس ونسبه الأزدي سالم مولى أبي حذيفة قال هود بن عبد الله بن حوسى بن سالم
وقيل هود من ولد روح بن زبناع فتغلب سليمان على المظفر يحيى بن منذر وقتله سنة
أحدى وثلاثين وملك سرقسطة والثغر الأعلى وابنه يوسف المظفر لاردة ثم نشأت
القنينة بينهما واتصرا المقدر بالافرنج والبشكنس بغيا والميعاده فوقع القتلة بين
المسلمين وبينهم نائرة وانصرفوا إلى يوسف صاحب لاردة فحاصروهم بسرقسطة وذلك سنة
ثلاث وأربعين وهلك أحمد المقدر سنة أربع وسبعين وتسع وثلاثين سنة من ملكه فولى
بعده ابنه يوسف المؤمن وكان قائما على العلوم الرياضية وله فيها تاليف مثل الاستلال
والمناظر ومات سنة ثمان وسبعين وهي السنة التي استولى فيها النصارى على طليطلة من
يد القادر بن ذي النون وولى بعده المستعين وعلى يده كانت وقعة وسقة زحف سنة تسع
وعشرين في آلاف لا تحصى من المسلمين وهلك فيها خلق نحو عشرة آلاف ولم يزل أميراً
بسرقسطة إلى أن هلك شهيداً سنة ثلاث وخمسين بنظائر سرقسطة في زحف الطاغية
إليها وولى بعده ابنه عبد الملك وتلقب عماد الدولة وأخرجه الطاغية من سرقسطة سنة
ثنتي عشرة فتمل روطه من حصونها وأقام بها إلى أن هلك سنة ثلاث عشرة وولى ابنه
أحمد وتلقب سيف الدولة والمستنصر وبالغ النكابة في الطاغية ثم سلم لروطة على أن
يملكه بلاد الأندلس فأتته إلى طليطلة بجيشه وآلته وهلك سنة ست وثلاثين
وخمسين وكان من ممالك بني هود هو لاردة مدينة طرطوشة وقد كان بقايا من الموالي
العامريين فملكها سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة ثم هلك سنة خمس وأربعين وملكها
بعده علي العامري ولم تطل مدته وملكها بعده شميل إلى أن نزل عنها عماد الدولة أحمد

ابن المستعين سنة ثلاث وخمسين فلم تزل في يده وفي يد بنيته من بعده الى ان غلب عليه العدو
فغلب عليه من شرق الاندلس والله واد ث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

{ الخبر عن مجاهد العامري صاحب دانية والجزائر الشرقية
وأخبار بنيته ومواليهم من بعدهم ومصاير أمورهم }

كان فتح ميورقة سنة تسعين ومائتين على يد عصام الخولاني وذلك انه خرج حاجا
في سفينة اتخذها لنفسه فعصفت بهم الرياح فأرسلوا بجيزة ميورقة وطال مقامهم
هناك واختبروا من أحوالهم ما أطعمهم في فتحها فلما رجع بعد فرضه أخبر الأمير
بما رأى فيها وكان من أهل الغذاء عنده في مثلها فبعث معه القطائع في البحر ونفر
الناس معه الى الجهاد فحاصرها أياما وقتوها أحسن أحسننا الى أن كل فتحها وكتب
عصام بالفتح الى الأمير عبد الله فكتب له بولايتها فولم اعشر سنين وبني فيها المساجد
والقنادق والحمامات ولما هلك قدم أهل الجزيرة عليهم ابنه عبد الله وكتب له الأمير
بالولاية ثم زهد وترهب وركب الى الشرق حاجا وانقطع خبره وذلك سنة خمسين
وثلاثمائة وبعث الناصر المرواني اليها الموفق من الموالي فأنشأ الاساطيل وغزا بلاد
الافرنج وهلك سنة تسع وخمسين أيام الحكم المستنصر وولى بعده كوتر من مواليه فغرى
على سنن الموفق في جهاده وهلك سنة تسع وثمانين أيام المنصور فولى عليها مقاتل من
مواليه وكان كثير الغزو والجهاد وكان المنصور وابنه المؤيد يدانه في جهاده وهلك سنة
ثلاث وأربع مائة أزمان الفتنة وكان مجاهد بن يوسف بن علي من فحول الموالي
العامريين وكان المنصور قد رباه وعلمه مع مواليه القراءات والحديث والعربية فكان
مجيدا في ذلك وخرج من قرطبة يوم قتل المهدي سنة أربع مائة وبابيع هو الموالي
العامريين وكثير من جنود الاندلس المرتضى كما قدمناه ولقيهم زاولي بعض غرناطة
فهزمهم وبدد شملهم ثم قتل المرتضى كما تقدم وسار مجاهد الى طرطوشة فلكها ثم تركها
وانتقل الى دانية واستقل بها وملك ميورقة ومنورة وبابسة واستبد سنة ثلاث عشرة
ونصب العيطي كما مر فأراد الاستبداد ومنع طاعة مجاهد وبعثه أهل ميورقة من ذلك
فبعث عنه مجاهد وقدم على ميورقة عبد الله بن أخيه فولى خمس عشرة سنة ثم
هلك وكان غزا سردانية في الاساطيل فاقبحها وأخرج النصارى منها وتقبضوا
على ابنه أسيراً فنداه بعد حين وولى مجاهد على ميورقة بعد ابن أخيه مولاه الاغلب
سنة ثمان وعشرين وكان بين مجاهد صاحب دانية وبين خيران صاحب مرسية وابن
أبي عامر صاحب بلنسية حروب الى أن هلك مجاهد سنة ست وثلاثين وولى ابنه على
وتسمى اقبال الدولة وأصهر الى المقدر بن هود وأخرج من دانية سنة ثمان وستين

ونقله الى سرقسطة ولحق ابنه مراج الدولة بالافرنجة وأمدوه على شروط شرطها لهم
فتغلب على بعض حصونه ثم مات فيما زعموا مسموما بحيلة من المقتدر سنة تسع ومات
على قريبا من وفاة المقتدر سنة أربع وسبعين ويقال بل قرأ أمام المقتدر الى بجاية ونزل
على صاحبها يحيى بن حماد ومات هناك وأما الاغلب مولى مجاهد صاحب ميورقة فكان
صاحب غزو وجهاد في البحر ولما هلك مجاهد استأذن ابنه عليا في الزيادة فأذن له وقدم
على الجزيرة صهره ابن سليمان بن مشكان نائب عنه وبعث على آل الاغلب فاستجفاه
وأقام سليمان خمس سنين ثم مات فولى على مكانه مبشر وتسمى ناصر الدولة وكان أصله
من شرق الاندلس أسير صغيرا وجبه العدو وأقام بدانية مجبوا بمجاهد في أسرى
وسردانية وامر طغاه فولاه بعد مهلك سليمان فولى خمس سنين وانقرض ملكه على وتغلب
عليه المقتدر بن هود فاستبد مبشر بميورقة والفتنة يومئذ تخرج بين ملوك الطوائف
وبعث الى دانية في تسليم أهل سيده فبعثوا اليه بهم وأولاهم جبالا ولم يزل يردد الغزو
الى أرض العدو الى أن جمع طائفة برشلونة ونازله بميورقة عشرة أشهر ثم افتتحها
واستباحها

سنة من ولايته وكان بعث بالصرى الى علي
ابن يوسف صاحب المغرب من لتونة فلم يوافقهم الاسطول بالمدد الا بعد استيلاء العدو
فلما وصل الاسطول دفعوا العدو عنها وولى علي بن يوسف من قبله وأنور بن أبي بكر
اللمتوني ففعل بهم وأرادهم على بناء مدينة أخرى بعيدة من البحر فناروا به وصعدوه
وبعثوا الى علي بن يوسف فردهم الى ولاية محمد بن علي بن اسحق بن غانية المستولى
صاحب غرب الاندلس فبعث اليها أخاه محمد بن علي من قرطبة كان واليا عليها فوصل
الى ميورقة فصفد أنور وبعث به الى مراکش وأقام في ولايته اعشر سنين الى أن هلك
أخوه يحيى وسلطانهم علي بن يوسف واستقرت ميورقة في ملك بني غانية هؤلاء
وسلطانهم وكانت لهم في زمن علي بن يوسف بهادولة وخرج منها على ويحيى الى بجاية
وملكوها من الموحدين وكانت لهم معهم حروب بافريقية كما ذكر في أخبارهم بعد
أخبار لتونة وملك الافرنج ميورقة من أيدي الموحدين آخر دولتهم والبقاء لله والملك
يؤتاه من يشاء وهو العزيز الحكيم

{ الخبر عن توار الاندلس آخر الدولة الممتونية واستبداد
بني مردينش بالبلنسية ومن اجتمعت لدولة بني عبد المؤمن
من أولها الى آخرها ومصاير أحوالهم وتصاير فعلها }

لما شغل لتونة بالعدو وبجرب الموحدين بعد عليهم الاندلس وعادت الى الفرقة بعض
الشي قنار بلنسية سنة سبع وثلاثين وخمسمائة القاضي مروان بن عبد الله بن مروان

ابن حضاب وخلعوه لثلاثة أشهر من ملكه ونزل بالمرية ثم حمل إلى ابن غانية بميورقة
فنجس بها ونار بمرسية أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن ظاهر ثم خلع وقتل لاربعة أشهر
من ولايته وولى حافد المستعين بن هود شهرين ثم ولى ابن عياض وبابع أهل بلنسية بعد
ابن حضاب للامير أبي محمد عبد الله بن سعيد بن مردنيش الجذامي وأقام مجاهدا إلى
أن استشهد في بعض أيامه مع النصاري سنة أربعين وخمسمائة فبويغ لعبد الله
ابن عياض كان نائرا بمرسية كما قدمناه وذلك سنة ثنتين وأربعين فبويغ إلى ابن أخيه
محمد بن أحمد بن سعيد بن مردنيش وملك شاطبة ومدينة شقرو ومرسية وكان إبراهيم
ابن هاشم من قواده فبعث في أقطار الاندلس وأغار على قرطبة وذلك بها ثم استرجعت
منه ثم غدر بغرناطة وملكها من أيدي الموحدين وحصرهم بالقصبة هو وابن مردنيش
ثم استخلفها عبد المؤمن من أيديهم بعد حروب شديدة دارت بينهم فخص غرناطة لقيه
فيها ابن هاشم وابن مردنيش وجيوش من أمم النصرانية اتعانوا بهم في المدافعة عن
غرناطة فهزمهم عبد المؤمن وقتلهم أبرح قتل وحاصر يوسف بننسية لخطب للخليفة
العباسي المستنجد وكتبه فكتب له بالعهد والولاية ثم بايع للموحدين سنة ست
وستين وكان المظفر عيسى بن المنصور بن عبد العزيز الناصر بن أبي عامر عند
ما انصرف إلى ملك شاطبة ومرسية تغلب على بلنسية مدة ثم هلك سنة خمس وخمسين
وخمسمائة ورجعت إلى ابن مردنيش وكان أحمد بن عيسى تغلب على حصن مزبله نائرا
بالمراطين من أتباعه فغلب منذر بن أبي وزير عليه فأجاز سنة أربعين وخمسمائة إلى
عبد المؤمن ورغبه في ملك الاندلس فبعث معه البعوث وتغلبوا على بني غانية أمراء
المراطين بالاندلس وكان بميورقة أيضا منذا اضطراب أمر لمونة محمد بن علي بن غانية
المستوفى وليها سنة عشرين وخمسمائة واستشهد بها ورحل عنها سنة سبع وثلاثين
إلى زيارة أخيه يحيى يانسية واستخلف على ميورقة عبد الله بن تيمار فمكث
ونار عليه ثوار فرجع محمد بن غانية وأصلح شأنه إلى أن هلك سنة سبع وستين وولى ابنه
إبراهيم أبو اسحق وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة وولى بعده أخوه طلحة وبابع للموحدين
سنة إحدى وعشرين وأوفد عليهم أهل ميورقة فبعثوا معهم على بن البربر فلبوا وصل
إلى ميورقة نار على طلحة بنو أخيه اسحق وهم على يحيى وبعفر ابن البربر وخلعوا
طلحة ثم بلغهم موت يوسف بن عبد المؤمن فخرجوا إلى أفر يقية حساند كرفي أخبار
دولتهم فانقرضت دولة المرابطين بالمغرب والاندلس وأدال الله منهم بالموحدين وقتلواهم
في كل وجه واستفحل أمرهم بالاندلس واستعملوا فيها القرابة من بني عبد المؤمن
وكانوا يسمونهم السادة واقسموا ولايتها بينهم وأجاز يعقوب المنصور منهم غازيا بعد

أن استقر أهل العدو كافة من زناتة فوقع العرب بابن أدفونش ملك الجلالة بالاركة
من نواحي بطليوس الواقعة المذكورة سنة إحدى وسبعين وخمسمائة وأجاز ابنه
الناصر من بعده سنة تسع فخص الله المسلمين واستشهد منهم عدة ثم تلاشت أمراء
الموحدين من بعده وانتزى بالسادة نواحي الاندلس في كل عمله وضعف بمراكش
فصاروا إلى الاستجاشة بالطاغية بقص واستسلام حصون المسلمين إليه في ذلك فسمت
رجال الاندلس واعقاب العرب من دولة الاموية وأجمعوا اخراجهم فثاروا بهم
لحين وأخرجوهم وتولى كبر ذلك محمد بن يوسف بن هود الجذامي الناصر بالاندلس وقام
ببلنسية زيان بن أبي الحلات مدافع بن يوسف بن سعد من أعقاب دولة بني مردنيش
وثوار آخرون ثم خرج علي بن هود في دولته من اعقاب دولة العرب أيضا وأهل
نسبهم محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاجر وتلقب محمد هذا بالشيخ فخار به أهل
الجل و كانت لكل منهم دولة أو رعايا فاما زيان بن مردنيش فكان مع عشرة من بني
مردنيش رؤساء بالنسية واستقطنهم الموحدون على أمارتهم بالاولياء السيد أبو زيد
ابن محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن بعد مهلك المستنصر كما ذكر في أخبارهم وذلك سنة
عشرين وستمائة كان زيان هذا بطاغية وصاحب أمره ثم اتت قص عليه سنة ست
وعشرين عند ما بويغ ابن هود بمرسية وخرج إلى ابنة فخشيه السيد أبو زيد وبعث إليه
بلاطفه في الرجوع فامتنع ولقى السيد أبو زيد بطاغية برشلونة ودخل في دين
النصرانية أعادنا الله من ذلك وملك زيان بلنسية واتصلت الفتنة بينه وبين ابن هود
وخالف عليه بنو عمه عزير بن يوسف بن سعد في جزيرة سقر وصاروا إلى طاعة ابن هود
وزحف زيان للقائه على شربش فانهم زعموا بعه ابن هود ونازله في بالنسية أياما وامتنعت
عليه فاقبلت وطلب الطاغية على ثغور المسلمين ونازل صاحب برشلونة أئنة وملكها
وزحف زيان إليها بجميع من معه من المسلمين سنة أربع وثلاثين ونفروا أهل شاطبة
وجزيرة شقرو فكانت عليهم الواقعة العظيمة التي استشهد فيها أبو الربيع سليمان وأخذ
الناس في الانتقال عن بلنسية فبعث إليهم يحيى بن أبي زكريا صاحب أفر يقية بالمدد
من الأموال والأسلحة والطعام مع قريه يحيى عندما نبذ دعوة بني عبد المؤمن وأوفد
عليه أعيان بالنسية وهي محصورة فرجع إلى دانية ثم أخذ الطاغية بلنسية سنة ست
وثلاثين وخرج زيان إلى جزيرة سقرو وأقام بدعوة الامير أبي زكريا وبعث إليه ببعثهم
كانه الحافظ أبي عبد الله محمد بن الانباري فوصل إلى تونس وأنشده قصيدته المشهورة
على روى السين بلغ فيها من الاجادة حيث شاء وهي معروفة وسيأتي ذكرها في دولة
بني حفص بأفر يقية من الموحدين ثم هلك ابن هود واتقض أهل مرسية على ابنه

أبي بكر الوائق وكان واليه بها أبو بكر بن خطاب فبعثوا إلى زيان واستدعوه فدخلها
وانتهب قصرها وحملهم على البيعة للأمير أبي بكر ياعلى ولاية شرق الأندلس كله وذلك
سنة سبع وثلاثين ثم انتقض عليه ابن عصام ياربولة وخلق به قرابة زيان بمدينة لقنت فلم
يزل بها إلى أن أخذها منه طاعة برشلونة سنة أربع وأربعين فأجاز إلى تونس وبها مات
سنة ثمان وستين وأما ابن هود فبأنى الخبر عن دولته وأما ابن الأحمر فلم يزل الدولة في
أعقابها لهذا العهد ونحن نذكر من أخبارهم لأنهم من بقايا دولة العرب والله خير الوارثين

{ الخبر عن ثورة ابن هود على الموحد بن بالاندلس }
{ ودولته وأوليه أمراءه وتصاريه أحواله }

هو محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العظيم بن أحمد بن سليمان المستعين بن محمد بن هود
نار بالعصيرات من عمل مرسية مما يلي رقوط عند فشل دولة الموحد بن واختلاف
السادة الذين كانوا أمراء بلنسية وذلك عندما هلك المستنصر سنة عشرين وبابيع
الموحدون بمراكش لعنه الخلو عبيد الواحد بن أمير المؤمنين يوسف بن العادل
ابن أخيه المنصور بمرسية ودخل في طاعة صاحب حيان أبو محمد عبد الله بن أبي
حنيفة بن عبد المؤمن وخالفه ما في ذلك السيد أبو زيد أخوه ابن محمد بن أبي حنيفة
وتفاقمت الفتنة واستظهر كل على أمره بالطاغية ونزلوا له عن كثير من الثغور وقلقت
من ذلك ضما نرا أهل الأندلس فتصدرا ابن هود هذا الثورة وهو من أعقاب بني هود من
ملوك الطوائف وكان يؤتمل لها ورعا امتحنه الموحدون لذلك مرات فخرج في نفر
من الجناد سنة خمس وعشرين وجهز إليه وإلى مرسية يومئذ السيد أبو العباس بن
أبي عمران موسى بن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن عسكريا فنهزمهم وزحف إلى
مرسية فدخلها واعتقل السيد وخطب للمستنصر صاحب بغداد لذلك العهد من
بني العباس وزحف إليه السيد أبو زيد بن محمد بن أبي حنيفة بن عبد المؤمن من شاطبة
وكان واليه بها فنهزمه ابن هود ورجع إلى شاطبة واستجاش بالمأمون وهو يومئذ
بإشبيلية بعد أخيه العادل فخرج في العساكر ولقبه ابن هود فانهزم واتبعه إلى مرسية
فحاصره مدة وامتنعت عليه فاقطع عنه ورجع إلى إشبيلية ثم انتقض على السيد أبي زيد
بلنسية زيان بن أبي الحملات مدافع ابن حجاج بن سعد بن مردنيش وخرج عنه إلى أبده
وذلك سنة ست وعشرين وكان بنو مردنيش هؤلاء أهل عصابة وأولى بأس وقوة
فتوقع أبو زيد اختلال أمره وبعث إليه ولاطفه في الرجوع فامتنع فخرج أبو زيد من
بلنسية وخلق بطاغية برشلونة ودخل في دين النصراية فعوذ بالله وبابيع أهل شاطبة
لأن هود ثم تابعه أهل جزيرة شقر جلهم عليهم سلاواتهم بنوع عز بن يوسف عم زيان بن

مردنيش ثم تابعه أهل خبيان وأهل قرطبة وتسمى بأمير المسلمين وبابيعه أهل إشبيلية عند
رحيل المأمون عنها إلى مراكش وولى عليهم أخاه ونازع زيان بن مردنيش وكانت بينهما
ملاقاة انهزم فيها زيان سنة تسع وعشرين وحاصره ابن هود ببلنسية ثم أقلع وبقى
الطاغية على ماردة فانهزم ومحبص الله المسلمين وانهزم بعدها أخرى على الكوم
ولم يزل غزواته مترددة في بلاد العدو كل سنة وحربه معهم سجالاتا والطاغية يلتقم
الثغور والقواعد ثم استولى ابن هود على الجزيرة الخضراء وجبل القتيق فرضى المجاز
على سبعة من يد السيد أبي عمران موسى لما انتقض على أخيه المأمون ونازله بسنة
فبايعه هولا بن هود وأمكنه منها ثم ناربها إلى الناشي على ما يذكر ثم يبيع للسلطان
محمد بن يوسف بن نصر سنة تسع وعشرين بأرجونة ودخلت قرطبة في طاعته ثم قرمونة
ثم انتقض أهل إشبيلية وأخرجوا سالم بن هود وبابيعه الابن مروان أحمد بن محمد الباجي
وجهز عسكرا للقاء ابن الأحمر فانهزموا وأسرقائه ثم أضف الباجي مع ابن الأحمر على
قننة ابن هود وصالح ابن هود الفتن على فعلتهم على ألف دينار في كل يوم ثم صارت
قرطبة إلى ابن هود وزحف إلى الباجي وابن الأحمر فانهزم ونزل ابن الأحمر ظاهر
إشبيلية ثم غدر الباجي فقتله وتولى ذلك صهره أشياولة وزحف سالم بن هود إلى إشبيلية
فنازلها وامتنعت عليه ووصل خطاب الخليفة المستنصر العباسي إلى ابن هود من
بغداد سنة إحدى وثلاثين وفدبه أبو علي حسن بن علي بن الحسين الكردي
الملقب بالكمل وجاء بالراية والخلع والعهد ولقبه المتوكل وقدم عليه بذلك في غرناطة
في يوم مشهود وبابيعه ابن الأحمر وعند ما غدر ابن الأحمر بالباجي فزمن إشبيلية
شعيب بن محمد إلى البلد فاعتصم بها وتسمى المعتصم فحاصره ابن هود وأخذها من يده
ثم خرج العدو من كل جهة ونازلوا ثغور المسلمين وأحاطوا بهم وانتهت محلاتهم على
الثغور إلى سبع محلاتهم ثم حاصر الطاغية مدينة قرطبة وغلب عليها سنة ثلاث
وثلاثين وبابيع أهل إشبيلية للرشيدي من بني عبد المؤمن ثم زحف ابن الأحمر إلى غرناطة
وملكها كما يذكر ويبيع للرشيدي سنة سبع وثلاثين وكان عبد الله أبو محمد بن عبد الله
ابن محمد بن عبد الملك الأموي الرمي وزير ابن هود وكان يدعو هذا الوزيرين ولأه
المريية من عمله فلم يزل بها وقدم عليه المتوكل سنة خمس وثلاثين وستمائة فهلك بالحمام
ودفن بمرسية ويقال أنه قتله ثم استبد من بعده المؤيد واستنزله عنها ابن الأحمر سنة ثلاث
وأربعين ولما هلك المتوكل ولى من بعده بمرسية ابنه أبو بكر محمد بعهد إليه وتلقب
بالوائق وثار عليه عز بن عبد الملك بن خطاب سنة ست وثلاثين لاشهر من ولايته
فاعتقله وكان يلقب ضياء الدولة ثم تغلب زيان بن مردنيش على مرسية وقتل ابن

خطاب لاشهر من ولايته وأطلق الواثق من هود من اعتقاله ثم ثار عليه بمدينة مرسية محمد بن هود عم المتوكل سنة ثمان وثلاثين وأخرج منها زيان بن مردئيش وتلقب بها الدولة وهلك سنة سبع وخمسين وستائة وولى ابنه الامير أبو جعفر ثم ثار عليه سنة ثنتين وستين أبو بكر الواثق الذي كان ابن خطاب خلعه وهو المتوكل أمير المسلمين وبقي بها أميراً إلى أن ضايقه الفتن والرشاوى فبعث إليه عبد الله بن علي بن اسقيلولة وتسلم مرسية منه وخطب بها لابن الاخر ثم خرج منها راجعاً إلى ابن الاخر فأوقع به البصري في طريقه ورجع الواثق إلى مرسية نالته فلم يزل بها إلى أن ملكها العدو من يده سنة ثمان وستين وعوضه منها حصناً من عملها يسمى يس إلى أن هلك والله خير الوارثين

{ الخبر عن دولة بني الاخر ملوك الاندلس لهذا }
{ العهد ومبدأ أمورهم وتصاريح أحوالهم }

أصلهم من أرجونة من حصون قرطبة ولهم في سلف في أبناء الجند ويعرفون ببني نصر وينسبون إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج وكان كبيرهم لا خردولة الموحد بن محمد ابن يوسف بن نصر ويعرف بالشيخ وأخوه اسمعيل وكانت لهم وجهة في ناحيتهم ولما قتل ربيع الموحد بن ضعف امرهم وكثر الثوار بالاندلس وأعطى حصونها للطاغية واستقل بأمر الجماعة محمد بن يوسف بن هود الناصر بمرسية فأقام بدعوته العباسية وتغلب على شرق الاندلس أجمع فتصدى محمد بن يوسف هذا الثورة على ابن هود ويبيع له سنة تسع وعشرين وستائة على الدعاء للامير أبي زكريا صاحب افر بقة وأطاعته حيان وشريش سنة ثلاثين بعدها وكان يعرف بالشيخ ويلقب بابي دبوس واستظهر على أمره أولاً بقرايته من بني نصر وأصهاره بني اسقيلولة عبد الله وعلى ثم يبيع لابن هود سنة احدى وثلاثين عندما وصله خطاب الخليفة من بغداد ثم ثار بأشبيلية أبو مروان الباجي عند خروج ابن هود عنها ورجوعه إلى مرسية فدخله محمد ابن الاخر في الصلح على أن يزوجه ابنته فأطاعه ودخل أشبيلية سنة ثنتين وثلاثين ثم قتل بآب الباجي وقتله وتناول القتل به على بن اسقيلولة ثم راجع أهل أشبيلية بعدها الشهر دعوة ابن هود وأخرجوا ابن الاخر ثم تغلب على غرناطة سنة خمس وثلاثين بعد أخذه أهلها ثم ثار ابن أبي خالد بدعوته في حيان ووصلته يبعثها فقدم إليها أبا الحسن بن اسقيلولة ثم جاء على أثره وزاها واستقر بها بعد ملك ابن هود وبيع للرشيد سنة تسع وثلاثين ثم تناول المؤيد من يد محمد بن الرمي فخلفه أهل البلد سنة ثلاث وستين وبيعوا لابن الاخر ثم ثار أبو عمرو بن الجند واسمه يحيى بن عبد الملك بن محمد

الحافظ أبي بكر وملك أشبيلية وبيع للامير أبي زكريا بن حفص صاحب افر بقة سنة ثلاث وأربعين وولى عليهم أبو زكريا أميراً وقام بأمرهم القائد شغاف والعدو أثناء ذلك يلتقم بلاد المسلمين وحصونهم من لدن عام عشرين وأقبله وصاحب برشلونة من ولد البطريق الذي استعمله الافرنجة عليها لاول استرجاعهم لها من أيدي العرب فتغلب عليها وبعد عن القرنجة وضعف لعهد سلطانهم ووصلوا وراء الدروب وعجزوا فكافوا عن برشلونة وجاعتها أعجز فسما أهل طاعتها منهم لذلك العهد واسمه حاقلة إلى التغلب على ثغور المسلمين واستولى على ماردة سنة ست وعشرين وستائة ثم ميرة سنة سبع وعشرين إلى سرقسطة وشاطبة كان ملكها منذ مائة وخمسين من السفين قبلها ثم بلسية سنة ست وثلاثين وستائة بعد حصار طويل وطوى ما بين ذلك من الحصون والقرى حتى انتهت إلى المرية وحصونها وابن أدفونس أيضاً ملك الجلالة هو ابن وآبؤه من قبله يقرى الفرس ميرة حصننا ومدينة مدينة إلى أن طواها واستبعد ابن الاخر هذا لاول أمره بما كان بينه وبين الثوار بالاندلس من المنازعة فوصل يده بالطاغية في سبيل الاستظهار على أمره فوصله وشده عنده وصار ابن الاخر في جلته وأعطاه ابن هود ثلاثين من الحصون أو نحوها في كف غربه عن ابن الاخر وأن يعينه على ملك قرطبة فسلمها ثم تغلب على قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وأعاد إليها خيرة الله كلمة الكفر ثم نازل أشبيلية سنة ست وأربعين وابن الاخر معه مظهر الامتعاظ لابن الجند وحاصرهما سنتين ثم دخلها صلحاً وانتظم معها حصونها وثغورها وأخذ طليطلة من يداها كفاشة وغلب بعد ذلك ابن محفوظ على شلب وظليطلة سنة تسع وخمسين ثم ملك مرسية سنة خمس وستين ولم يزل الطاغية يقطع ممالك الاندلس كورة وكورة وثغرا ثغرا إلى أن ألبأ المسلمين إلى سيف البحر ما بين رندة من الغرب والبيارة من شرق الاندلس نحو عشرين مرحل من الغرب إلى الشرق وفي مقدار مرحلة أو مادونها في العرض ما بين البحر والجوف ثم سقط بعد ذلك الشيخ ابن الاخر وطمع في الاستيلاء على كافة الجزيرة فامتعت عليه وتلاحق بالاندلس غزاة من زناتة النصارى يومئذ من بني عبد الواد وتوجين ومغراوة وبني مرين وكان أعلاهم كعباً في ذلك وأكثرهم غزى بنو مرين فأجاز أولاداً دريس بن عبد الحق وأولاد رحوب بن عبد الله بن عبد الحق أعياص الملك منهم سنة ستين أو نحوها عقد لهم عهم يعقوب بن عبد الحق سلطان المغرب وأجازوا في ثلاثة آلاف أو نحوها فقبض ابن الاخر أجازتهم ودفع بهم في شجر عدوه ورجعوا ثم تهايلوا إليه من بعد ذلك من كل بيت من بيوت بني مرين ومعظمهم الأعياص من بني عبد الحق لما تراجهم مناصب

السلطان في قومهم وتغص بهم الدولة فينزعون الى الاندلس مغنين بهم من بأسهم وشوكتهم في المدافعة عن المسلمين ويخلصون من ذلك على حظ من الدولة بتمكن ولم يزل الشأن هذا الى أن هلك محمد بن يوسف بن الاجر سنة احدى وسبعين وستمائة وقام بأمره من بعده ابنه محمد وكان يعرف بالفتية لما كان يقرأ الكتاب من بين أهل بيته وبطالع كتب العلم وكان أبوه الشيخ أوصاه باستصر اخ ملوك زناتة من بني مرين الدائنين بالمغرب من الموحدين وأن يوثق عهدهم بهم ويحكم أراضى سلطانه بما دخلتهم فأجاز محمد الفتية ابن الاجر الى يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين سنة ثنتين وسبعين وستمائة عندما تم استيلائه على بلاد المغرب وتغلبه على مراکش واقتضاه سريره ملك الموحدين بها فأجاب صريحه وأجاز عساكر المسلمين من بني مرين وغيرهم الى الجهاد مع ابنه منديل ثم جاء على أثرهم وأمكنه ابن هشام من الجزيرة الخضراء كان ثار بها قتلها منه ونزل بها وجعلها ركبا للجهاد وينزل بها جيش الغزو ولما أجاز سنة ثنتين وسبعين كما قلناه هزم زعيم النصرانية ثم حذره ابن الاجر على ملكه فدخل الطاغية ثم حذرا الطاغية فراجعوه وهو مع ذلك يده في نحره بشوكة الاعياص الذين نزعوا اليه من بني مرين بما شاركوا صاحب المغرب من نسب ملكه وقاسموه في يعسوية قبيلته فكان له بذلك مدفع عن نفسه ومرض في طاعة قرابته من بني اشقيلولة كان عبد الله منهم بمالقة وعلى بوادي آس و ابراهيم بمحسن قمارش فالتوا عليه ودخلوا يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين في المظاهرة عليه فكان له معهم قسنة وأمكنوا يعقوب من التغر والى بأيديهم مالقة ووادي آس حتى استخلصها هذا السلطان الفقيه من بعد ذلك كما ذكره في أخبار بني مرين مع بني الاجر وصار بنواشقيلولة آخر اقرابتهم بنى الزرقاء الى المغرب ونزلوا على يعقوب بن عبد الحق وأكرم مشاؤونهم واقطعهم واستعملهم في كبر الخطة للدولة حسبما يذكر واستبد السلطان الفقيه ابن الاجر بملك ما بقى من الاندلس وأورثه عقبه من غير قبيل ولا كثير عصبية ولا استكثر من الحامية الامن يأخذ الخلاء من فحول زناتة وأعياص الملك فينزلون بهم غزى ولهم عليهم عزة وتغلب وسبب ذلك ما قدمناه في الكتاب الاول من افقاد القبائل والعصائب بأرض الاندلس بحلة فلا تحتاج الدولة هنالك الى كبير عصبية وكان للسلطان ابن الاجر في أول أمره عصبية من قرابته بنى نصر وأصهارهم بنى اشقيلولة وبني المولى ومن تبعهم من الموالى والمصطنعين كانت كافية في الامر من أوله مع معاضدة الطاغية على ابن هود ونوار الاندلس ومعاضدة ملك المغرب على الطاغية والاستظهار بالاعياص على ملك المغرب فكان لهم بذلك كله اقتدار على بلوغ أمرهم وتعهيده ورعايتهم

في مدافعة الطاغية اجتماع الخاصة والعامة في عداوته والرهب منه بما هو وعد ولادين فتستوى القلوب في مدافعته ومحاقته فنزل ذلك بعض الشيء منزلة العصبية وكانت اجازة السلطان يعقوب بن عبد الحق اليه أربع مرات وأجاز ابنه يوسف اليهم بعد أية ثم شغلته الفتنة مع بني يعمر اسن الى أن هلك السلطان الفقيه سنة احدى وسبع مائة وهو الذي أعان الطاغية على منازلة طريف وأخذها وكان عير عسكره مدة حصاره اياها الى أن فتحها سنة لما كانت ركبا للصاحب المغرب متى هم بالجواز لقرب مسافة الزقاق فلما ملكها الطاغية صارت عينا على من يروم الجواز من الغزاة فعصب أمره عليهم وولى من بعده ابنه محمد المخلوع واستبد عليه وزيره محمد بن محمد ابن الحكم اللخمى من مشيخة رندة ووزرائها فجبره واستولى على أمره الى أن ثار به أخوه أبو الجيوش نصر بن محمد فقتل الوزير واعتقل أخاه سنة ثمان وسبع مائة وكان أبوهما السلطان الفقيه استعمل على مالقة الرئيس أباسعيد بن عمه اسمعيل بن نصر وطالت فيها مارته وهو الذي تملك سبتة وغدر بنى الغر في بها على عهد المخلوع وبدعونه كما يذكر في أخبار سبتة ودولة بني مرين وكان أصهر اليه في ابنته وكان له منها ابنه أبو الوليد اسمعيل فلما تملك الجيوش نصر غرناطة واستولى على سلطانهم بمساءت سيرته وسيرة وزيره ابن الحاج وأحقد الاعياص من بني مرين واستظهر الرعية بالافهر والعسف وكان بنو ادريس بن عبد الله بن عبد الحق أمراء على الغزاة بمالقة وكان كبيرهم عثمان بن أبي المعلى قد اخل أبا الواليد في الخروج على السلطان نصر وتناول الامر من يده لضعفه وسعفه بطائفة وأقربائه فاعتقدوا على ذلك ولم يتم لهم الاباحة قال أبيه أبي الجيوش فاعة قتلوه وباعوا أبا الوليد وثار بمالقة سنة سبع عشرة الرئيس أبو سعيد وزحفوا الى غرناطة فهزموا عساكر أبي الجيوش وثارت به الدهماء من أهل المدينة وأحيط به وصالحهم على الخروج الى وادي آس فلقق بها ووجدتديها ملكا الى أن مات سنة ثنتين وعشرين ودخل أبو الواليد الى غرناطة فاصل بها نفسه وبنيه ملكا جديدا وسلطانا فسيحا ونازله ملك النصارى النفس بغرناطة سنة ثمان عشرة وأبلى فيها بنى أبي العلا ثم كان من تكليف الله تعالى في قتله وقتل رديفه واستلحام جيوش النصرانية بظواهر غرناطة ما ظهرت فيه معجزة من معجزات الله وتردد الى أرض النصرانية بنفسه غاريا مرات مع عساكر المسلمين من زناتة والاندلس وكانت زناتة أعظم غناء في ذلك لقرب عهدهم بالتقشف والبداوة التي ليست للناس وبلغ أبو الوليد من العز والشوكة الى أن غدربه بعض قرابته من بني نصر سنة سبع وعشرين وسبع مائة طعنه غدرا عندما انقض مجلسه بباب داره فأنفذوه وحمل الى فراشه ولحق القادر بدار

عثمان بن أبي العلي فقتله لحينه وقتل الموالي المجاهدين فخرج عليهم ولحق باندس فملكها واستدعى محمد بن الرئيس أبي سعيد في معتقله بسلاو باشة ونصبه للملك فلم يتم له مراده من ذلك ورجعوا آخر المساهدة وقتل السلطان محمد وزيره ابن المحروق بداره غدرا سنة تسع وعشرين استدعا له الحديث علي لسان عمته المتغلبة عليه مع ابن المحروق وتناوله مع علوجه طعنا بالخناجر إلى أن مات وقام السلطان بأعباء ملكه ورجع عثمان ابن أبي العلي إلى مكانه من يعسوية الغزاة وزنانه حتى إذا هلك قدم عليهم مكانه ابنه أبا ثابت وأجاز السلطان محمد إلى المغرب صريحا للسلطان أبي الحسن على الطاغية فوجده مشغولا بفتنة أخيه محمد ومع ذلك جهز له العساكر وعقد عليها سنة ثلاث وثلاثين واستراب بنو أبي العلي بمداخله السلطان أبي الحسن فتشاوروا في أمره وغدروا به يوم رحيله عن الجبل إلى غرناطة فتقاصفوه بالرمح وقدموا أخاه أبا الحاج يوسف فقام بالأمر وشمر عن ساعده في الأخذ بشرا أخيه فنكب بنو العلي وغربهم إلى تونس وقدم على الغزاة مكان أبي ثابت بن عثمان قرينة من بني رحو بن عبد الله بن عبد الحق وهو يحيى بن عمر بن رحو فقام بأمرهم وطال أمر رياسته واستدعى السلطان أبو الحاج السلطان أبا الحسن صاحب المغرب فأجاز ابنه عندما تم له الفتح بلسان وعقد له على عساكر جمة من زناته والمطوعة فغزاهم وغنم وقتل راجعا وتلاحقت به جوع التصاري وبيتوه على حدود أرضهم فاستشهد كثير من الغزاة وأجاز السلطان أبو الحسن سنة إحدى وأربعين بكافة أهل المغرب من زناته ومغراوة والمرزقة والمتطوعة فنازل طريق وزحف إليه الطاغية فلقى به بظاهرها فأنكشف المسلمون واستشهد الكثير منهم وهلك فيها نساء السلطان وحرابه ونسطاطه من معسكره وكان يوم ابتلاء وتعميص وتغلب الطاغية أثرها على القلعة ثغر غرناطة ونازل الجزيرة الخضراء وأخذها صلحاً سنة ثلاث وأربعين ولم يزل أبو الحاج في سلطانه إلى أن هلك يوم الفطر سنة خمس وخمسين طعنه في سجوده من صلاة العيد وغد من صفاعة البلد كان مجتمعا وتولى ابنه واستبد عليه مولا هم رضوان حاجب أبيه وعمه فقام بأمره وغلبه عليه وحجبه وكان اسمعيل أخوه ببعض قصور الجراء قلعة الملك وكانت له ذمة وصهر من محمد بن عبد الله بن اسمعيل بن محمد بن الرئيس أبي سعيد كان أبوه أنكحه شقيقة اسمعيل هذا وكان أبو يحيى هذا يدعى بالرئيس وجده محمد هذا هو الذي قدمنا أن عثمان بن أبي العلي دعاه من مكان اعتقاله للملك فدخل محمد هذا الرئيس بعض الرعاقة من الغوغاء وبيت حصن الجراء وتسوروه وبلغ على الحاجب رضوان في داره فقتله وأخرج صهره اسمعيل ونصبه للملك ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة ستين

وسبع مائة وكان السلطان محمد هذا الخلويع بروضة خارج الجراء فلقق بوادي آش وأجاز منها إلى العدو ونزل على ملك المغرب السلطان أبي سالم ابن السلطان أبي الحسن فرعى له ذمته وأجدر زوله وارتاب شيخ الغزاة يحيى بن عمرو بالدولة فقر إلى دار الحرب ولحق منها بالمغرب ونزل على السلطان أبي سالم فأجدر زوله وولى مكانه على الغزاة بغرناطة من جهة ادريس بن عثمان بن أبي العلي وقام الرئيس بأمر اسمعيل أخيه ودبر ملكه ثم ترددت السعايات ونذر الرئيس بالنكبة فغدر باسمعيل وقتله وأخوته جميعا سنة إحدى وستين وقام بملك الاندلس ونفذ إلى الطاغية عهده ومنعه ما كان سلفه يعطونه من الجزية على بلاد المسلمين فشمم الطاغية لحربه وجهز العساكر إليه فأوقع المسلمون بهم بوادي آش وعليهم بعض الرؤساء من قرابة السلطان فعظمت النكابة وأرسل ملك المغرب إلى الطاغية في شأن محمد الخلويع وردّه إلى ملكه فأركب الاساطيل وأجازه إلى الطاغية فلققه ووعدته المظاهرة على أمره وشرط له الاستئثار بما يفتح من حصون المسلمين ثم نقض فيما افتتح منها قفارقه السلطان واوى إلى الثغر المغربي في ملكه بنى ممرين وأمكن من ثغور رندة فزحف منها إلى مالقة سنة خمس وستين فافتتحها وقر الرئيس محمد بن اسمعيل من غرناطة ولحق بالطاغية وكان معه ادريس بن عثمان شيخ الغزاة بجبسه إلى أن قر من محبسه بعد حين كما يذكر في أخبارهم وزحف السلطان محمد فيمن معه وأتوه بحاجب الرئيس وقتله واستسلم معه الرجال من الرعاقة الذين قتلوا الحاجب وتسوروا قصور الملك ودخل السلطان محمد غرناطة واستولى على ملكه وقدم على الغزاة شيخهم يحيى بن عمر واختص ابنه عثمان ثم نكبهم ما السنة وحبسهم بالمطابق بالمريّة ثم غرّبهم ما بعد أعوام وقدم على الغزاة قريتهم ما على بن بدر الدين بن محمد بن رحو ثم مات فقدم مكانه عبد الرحمن بن أبي يفلوسن وترفع على السلطان أبي علي بن محمد ملك المغرب وعلا هذا السلطان محمد الخلويع أربكة ملكه بالجراء متمعا بالظهور والترف والعزة على الطاغية والخلالقة وعلى ملوك المغرب بالعدوة بما نال دولتهم جميعا من الهرم الذي يلحق الدول وأما الجلالقة فاتقضا على ملكهم بطرة بن ادقوش سنة ثمان وستين من لدن مهلك أبيهما ووقعت بين بطرة وبين ملك برشلونة بسبب اجارته عليه فتن وحروب حجرتها الجلالقة وكانت سببا لا تقاضهم على بطرة واستدعائهم لأخيه النفس بخاء وبابعوهم وانحرفوا إليه جميعا عن بطرة فحيز إلى ناحية بلاد المسلمين واستدعى هذا السلطان محمد صاحب غرناطة لنصره من عدوه وأغزاه بلاد النفس ففتح كثيرا من معاقلها وخرّبها مثل حيان وابدة واثرو وغيرها وعات في بساطها ونزل قرطبة وخرّب نواحيها ورجع ظافرا غانما ولحق بطرة سلطان الافرنجة الأعظم في ناحية الشمال

من وراء جزيرة الاندلس وهو صاحب جزيرة اركب بطرة وتسمى بنسرغالس وقد عليه
 صريحنا وزوجه بنته فبعث ابنه لنصره في أمم الافرنج وانهم الفتن أمامهم وارتجع
 بطرة البلاد حتى اذا رجعت عساكر الافرنجة رجعت الفتن فارتجع البلاد ثانيا
 وحاصر أخاه بطرة في بعض حصون جليقة حتى أخذه وقتله واستولى على ملكهم واعتنم
 السلطان صاحب غرناطة شغلهم بهذه الفتنة فاعتزل عليهم ومنع الجزية التي كانوا
 يأخذونها من المسلمين منذ عهد سلفه فأقاموا من لدن سنة ثنتين وسبعين لا يعطونهم
 شيئا واستقر على ذلك وسما إلى مطالبتهم بنسرغالس ملك الافرنجة من ورائهم الذي جاء
 لنصر بطرة وأنكحه بطرة ابنته وولدت له ولدا فزعم أبوه هذا الملك أنه أحق بالملك من
 الفتن وغيره على عادة العجم في تليك الاسباط من ولد البطن وطالت الحرب بينهما ونزل
 بالجلافة من ذلك شغل شاعل واقتطع الكثير من ثغورهم وبلادهم فنعهم ابن الاجر
 الجزية واعتزل عليهم كما ذكرناه والحال على ذلك لهذا العهد وأما ملوك المغرب فأت
 السلطان عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن لما استبد بملكه واستفحل أمره وكان
 عبد الرحمن بن أبي يفلوسن مقدما على الغزاة بالاندلس كما قلناه وهو قسيمه في النسب
 ومرادفه في الترشيح للملك فعترا السلطان عبد العزيز على مكاتبته بينه وبين أهل دولته
 فارتاب وبعث إلى ابن الاجر في حبسه فحبسه وحبس معه الامير مسعود بن ماسي لكثرة
 خوضه في الفتنة ومكاتبته لأهل الدولة فلما توفي السلطان عبد العزيز سنة أربع
 وسبعين وبويع ابنه محمد السعيد بافعا وكفله وزير أبيه أبو بكر بن غازي الثائر أطلق
 ابن الاجر عبد الرحمن بن يفلوسن من محبسه فنقم ذلك عليه الوزير أبو بكر كافل الدولة
 بالمغرب واعتزم على بعث الرؤساء من قرابة ابن الاجر إلى الاندلس لمنازعة ومدة بالمال
 والجيش وبلغ ذلك ابن الاجر فعاجله عنه وسار في العساكر إلى فرضة المجاز ونازل جبل
 الفتح ومعه ابن يفلوسن وابن ماسي واركبهما السفن فنزلوا بلاد بطرة فاضطرب
 المغرب واشتد الحصار على أهل جبل الفتح واستأمنوا لابن الاجر وأطاعوه وكان
 بسبب محمد بن عثمان بن الكاس صهر أبي بكر بن غازي وقرينه بعثه اضبط المراسي عند
 منازل ابن الاجر على الجبل وبطحة يومئذ جماعة من ولد السلطان أبي الحسن المرشحين
 محبسون منذ عهد عبد العزيز فوقعت المراسلة من السلطان ابن الاجر ومحمد
 ابن عثمان وذكر عليه مبايعتهم لولد صغير لم يراه حتى وأشار بيعة واحد من أولئك
 المرشحين المحبوسين بطحة ووعد بالمظاهرة والمدد بالمال والجيش ووقع اختيار محمد
 ابن عثمان على السلطان أبي العباس أحمد فأخرجوه وبايع له وقد كان أولئك الفتنة
 تعاهدوا في محبهم أن من استولى منهم على الملك أطلق الباقيين منهم فوفي لهم السلطان

أبو العباس لأول بيعته وأطلقهم من الحبس وبعثهم إلى الاندلس ونزلوا على السلطان
 ابن الاجر فأكرمهم وجعلهم نظره وبعث بالاموال والعساكر للسلطان أبي العباس
 ولوزير محمد بن عثمان وكتب إلى عبد الرحمن بن يفلوسن موافقتهم واجتماعهم على
 الامر فصار واجعا ونازلوا دار الملك بقاس حتى استأمن أبو بكر بن غازي
 للسلطان أبي العباس وأمكنه من البلد الجديد دار الملك قد دخلها في محرم سنة ست
 وسبعين وشيخ عبد الرحمن بن يفلوسن إلى مرا كس وأعمالها وسوغ له ملكها
 كما كان الوفاق بينهما من قبل وبعث بالسعيد بن عبد العزيز المنصوب واتصلت
 الموالاة والمهاداة بينه وبين ابن الاجر واتقض ما بينه وبين عبد الرحمن صاحب
 مرا كس ونهض مرارا وحاصره وابن الاجر يده تارة ويسعى بينهما في الصلح أخرى
 إلى أن نهض إليه سنة أربع وثمانين وحاصره شهرا واقصم عليه حصنه عنوة وقتله
 ورجع إلى قاس ثم نهض إلى تلمسان وهرب صاحبها أبو أحمد سلطان بن عبد الواد ودخل
 السلطان أبو العباس تلمسان وكان جماعة من عمارة الفتن قد سعوا ما بينه وبين
 السلطان ابن الاجر بالفساد حتى أوفروا صدره وجاؤوه على نقض دولة السلطان
 أبي العباس ببعض الاعيان الذين عنده فاختار من أولئك الفتنة الذين نزلوا عليه
 من طحجة موسى ابن السلطان أبي عثمان واستوزر له مسعود بن ماسي وركب السفن
 معه إلى سبتة فبادر أهلها بطاعة موسى وأتوه ببيعتهم وارتحل عنهم إلى قاس وملك
 السلطان ابن الاجر سبتة وصارت في دعونه وعهد السلطان موسى إلى دار الملك بقاس
 فوقف عليهم ما واستأمنوا له آخر النهار قد دخلها سنة ست وثمانين وأصبح جالساً على
 سرير ملكه وطار الخبر إلى السلطان أبي العباس وقد ارتحل من تلمسان لقصده أبي حو
 وبني عبد الواد بمكانهم من فكثر راجعاً وأخذ السير إلى قاس فلما تجاوزه نازى
 وتوسط ما بينه وبين قاس افترق عنه بنو مرين وسائر عساكره وساروا على راياتهم إلى
 السلطان موسى ونهب معسكره ورجع هو إلى تازي فتوثق منه فاملأها حتى جاءه يد
 السلطان من قاس فقبض عليه وحمله إلى قاس وأزعجه السلطان موسى إلى الاندلس
 ونزل على ابن الاجر كما كان هو واستولى السلطان موسى على المغرب واستبد عليه
 وزيره مسعود وطالب ابن الاجر بالنزول على سبتة فامتنع ونشأت بينهما الفتنة ودس
 ابن ماسي لأهل يتيه بالنزوة على حامية السلطان ابن الاجر عندهم فثاروا عليهم
 وامتنعوا بالقصة حتى جاءهم المدد في أساطيل ابن الاجر فسكر أهل يتيه وأطمأنت
 الحال ونزع إلى السلطان ابن الاجر جماعة من أهل الدولة وسألوه ان يبعث لهم ملكاً من
 الاعيان الذين عنده فبعث اليهم الواثق محمد بن الامير أبي الفضل ابن السلطان أبي

الحسن وشيعه في الاسطول الى سبتة وخرج الى غماره وبلغ الخبر الى مسعود بن ماسي
فخرج اليه في العسكر وحاصره بتلك الجبال ثم جاءه الخبر بعوت سلطانه موسى
ابن السلطان أبي عنان بفاس فارتحل راجعا ولما وصل الى دار الملك نصب على
الكرسي صبيامن ولد السلطان أبي العباس كان تركه بفاس وجاء السلطان أبو عنان
ابن الامير أبي الفضل ونزل بجبل زرهون قبالة فاس وخرج ابن ماسي في العساكر
فتزل قبالة وكان متولى أمره أحمد بن يعقوب الصديجي وقد غص به أصحابه فذبوا
عليه وقتلوه امام خيمة السلطان وامتعض السلطان لذلك ووقعت المراسلة بينه وبين
ابن ماسي على ان يسايغ بشرط الاستبداد عليه واتفقا على ذلك ولحق السلطان بابن
ماسي ورجع به الى دار الملك فبايع له وأخذ له البيعة من الناس وكانت معه حصاة من
جند السلطان ابن الاحمر مع مولى من مواله فحبسهم جميعا وامتعض لذلك السلطان
فأركب أبا العباس البحر وجاء معه بنفسه الى سبتة فدخلها وعساكر ابن ماسي عليها
يحسرس ونهبا فبايعوا جميعا للسلطان أبي العباس ورجع ابن الاحمر الى غرناطة وسار
السلطان أبو العباس الى فاس واعترضه ابن ماسي في العساكر فحاصره بالصفيحة من
جبل غماره وتحدث أهل عسكره في اللحاق بالسلطان أبي العباس ففرز عوا اليه وهرب
ابن ماسي وحاصره السلطان شهرا حتى نزلوا على حكمه فقطع ابن ماسي بعد أن قتله
ومثله به وقتل سلطانه واستلم سائر بني ماسي بالنكيل والقتل والعذاب واستولى على
المغرب واستبد بملكه وأفرج السلطان ابن الاحمر على سبتة وأعاده اليه واتصلت
المواالات بينهم ما أقام ابن الاحمر في اعتزازه ولم تطرقه نكبة ولا حادثة سائر أيامه الا ما بلغنا
أنه نفي له عن ابنه ولي عهده أبي الجحاج يوسف انه يروم التوثب به وكان على سفر في بعض
نواحي الاندلس فقبض على ولده لحينه ورجع الى غرناطة ثم استكشف حاله فظهرت
برأته فاطلقه وأعاده الى أحسن أحواله والامابلقنا أيضا انه لما سار من غرناطة الى
جبل الفتح شاربا لاهوال السلطان أبي العباس وهو بالصفيحة من جبال غماره وابن
ماسي يحاصره فمضى اليه ان بعض حاشيته من أولاد الوزراء وهو ابن مسعود
البلنسي ابن الوزير أبي القاسم بن حكيم قد اتفقوا على اغتياله وان ابن
ماسي دس اليهم بذلك ونصبت له على ذلك العلامات التي عرفها فقبض عليهم لحينه ولم
يصلهم وقتلهم وجميع من داخلهم في ذلك ورجع الى غرناطة وأقام متمسعا بملكه الى ان
هلك سنة ثلاث وتسعين فولى مكانه ابنه أبو الجحاج وبايعه الناس وقام بأمره خالد مولى
أبيه وتقبض على اخوته سعد ومحمد ونصر فهلكوا في محبسهم ولم يوقف لهم على خبر
ثم سعى عنده في خالد القائم بدولته أنه أعد السم لقتله وان يحيى بن الصائغ اليهودي

طبيب دارهم داخله في ذلك فقتل بخالد وقتل بين يديه صبرا بالسيف لسنة أو نحوها
من ملكه وحبس الطبيب فذبح في محبسه ثم هلك سنة أربع وتسعين لتنين أو نحوها
من ملكه وبويع ابنه محمد وقام بأمره محمد الخصاصي القائد من صنائع أبيه والحال على
ذلك لهذا العهد والله غالب على أمره وقد انقضى ذكر الدولة الاموية المنازعين لبني
العباس ومن تبعهم من الملوك بالاندلس فلنذكر الآن شيئا من أخبار ملوك النصرانية
الذين يجاورون المسلمين بجزيرة الاندلس من سائر نواحيهم ولم يطرّف من أنسابهم
ودولهم

{ الخبر عن ملوك بني آدفونش من الجلالة ملوك الاندلس
بعد الغوط ولعهد المسلمين وأخبار من جاورهم من
الفرنجية والبشكنس والبرتغال والامام ببعض أخبارهم }

والملوك لهذا العهد من النصرانية أربعة في أربعة من العمالات محبطة بعمالة المسلمين
قد ظهر اعجاز الله في مقامهم معهم وراء البحر بعدما استرجعوا من أيديهم ما نظم الفتح
الاسلامي أول الامر واعظم هؤلاء الملوك الاربعة قشتالة وعمالته عظيمة متسعة
مشتتة على أعمال جليقية كلها مثل قشتالة وغليسية والقرشيرة وهي بسبيل قرطبة
واشبيلية وطليطلة وجيان آخذة في جوف الجزيرة من المغرب الى المشرق ويبلغ من
جانب الغرب ملك البرتغال وعمالته صغيرة وهي أشبونة ولا أدري نسبة فيمن هو من الامم
ويغلب على الظن أنه من أعقاب القواميس الذين تغلبوا على عمالات بني آدفونش
في العصور الماضية كآند كريد ولعله من أسباطهم وأولى نسبهم والله أعلم ويلى ملك
قشتالة هذا من جهة الشرق ملك نبرة وهو ملك البشكنس وعمالته صغيرة فاصلة بين
عمالات قشتالة وعمالته ملك برشلونة وقاعدة ملك نبرة وهي مدينة بنبلونة وملك برشلونة
وما وراءها ونحن الآن نذكر أخبار هذه الامم من عهد الفتح بما يظهر لك منه تفصيل
أخبارهم وذلك أن النصرانية لما تغلب عليهم المسلمون عند الفتح سنة تسعين من الهجرة
وقتلوا الزريق ملك الغوط وانساحوا في نواحي جزيرة الاندلس وأجفلت أمم النصرانية
كلها أمامهم الى سيف البحر من جانب الجوف وتجاوزوا الدروب وراء قشتالة
واجتمعوا بجليقية وملكوا عليهم ثلاثة ابن ناقله فأقام ملكا تسع عشرة سنة وهلك
سنة ثلاث وثلاثين ومائة وولى ابنه قافله تسعين ثم هلك فولوا عليهم بعدهما آدفونش
ابن بطر وهو الذي اتصل ملكه في عقبه لهذا العهد ونسبهم في الجلالة من العجم
كما تقدم ويرغم ابن حبان انهم من أعقاب الغوط وعندى أن ذلك ليس بصحيح فان أمة
القوط قد دثرت وغبرت وهلكت وقل أن يرجع أمر بعد ادبارها وانما هو ملك مستجد

في أمة أخرى والله أعلم فجمعهم أدفونش بن بطرقة على حياية مائتي من أرضهم بعد
أن ملك الملوك عامتها وانتهاوا إلى جليقية وأقصر وأعن الفتح بعدها حتى فشت الدولة
الاسلامية بالاندلس وارتجع النصارى الكثير مما غلبوا عليه وكان مهلك
أدفونش بن بطرقة سنة اثنين وأربعين ومائة لثمان عشرة سنة من ملكه وولي بعده ابنه
فرويله إحدى عشرة سنة قوى فيها سلطانه وقارنه فيما شغل عبد الرحمن الداخل بتمهيد
أمره فاسترجع مدينته بك وبرتغال وسمورة وسلمقة وشقرنية وقشتالة بعد أن كانت
انتظمت للمسلمين في الفتح وهلك سنة ثمان وخمسين وولي ابنه شيلون عشر سنين وهلك
سنة ثمان وستين فولوا مكانه أدفونش منهم ووثب عليه سمول ماذ فقتله وله مكانه
سبع سنين وعلى عقب ذلك استعمل ملك عبد الرحمن بالاندلس وأغزى جيوشه أرض
جليقية ففتح وغنم وأسر ثم ولي منهم أدفونش آخر سنة اثنين وخمسين وهلك سنة ثمان
وستين فولوا مكانه أدفونش منهم ووثب أحدهم لو كهم المستبدين بأمرهم قال ابن حبان
كانت ولاية رذمير هذا عند تهرب أخيه أدفونش الملك قبله وذلك سنة تسع عشرة
وثلاثمائة على عهد الناصر وتها للناصر الظهور عليه إلى أن كان التمهيد على المسلمين
في غزوة الخندق وذلك سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وكانت الواقعة بالخندق وقرية من
مدينة شنت ما كس كما ذكر في أخباره ثم هلك رذمير سنة تسع وثلاثين وولي أخوه
سانجة وكان تهاها معجبا بطلا فانتقض سلطانه ووهن ملك قومه وانتزى عليه قوامس
دوانه فلم يتم لبني أدفونش بعده ملك مستبد في الخلافة الأمن بعد أزمان الطوائف
وملو كهم كما ذكرناه وكان اضطراب ملكهم كما نقل ابن حبان على يد فردلند بن عبد شلب
قومس البه والقلاع فكان أعظم القوامس وهم ولاية الأعمال من قبل الملك الأعظم
فانتقض على سانجة البه وظاهرهم ملك البشكنس على سانجة وورد سانجة على الناصر
بقرطبة صريخا فأمده واستولى بذلك الامداد على سمورة فلكها وأنزل المسلمين بها
واتصلت الحرب بين سانجة وبين فردلند إلى أن أسرف فردلند في بعض أيام حروبهم
وحصل في أسر ملك البشكنس على أن يتخذ إليه أسيره فردلند بن عبد شلب قومس البه
والقلاع فأبى من ذلك وأطلقه ووفد على المنتصر أزدون بن أدفونش المقارع لسانجة
صريخا سنة إحدى وخمسين فأجابته وأنفذ غالب أمواله في مدده ثم هلك سانجة ملك بني
أدفونش بيطليوس وقام بأمرهم بعده ابنه رذمير وهلك أيضا فردلند بن عبد شلب
قومس البه وولي بعده ابنه غرسية واتي رذمير المسلمين بالغز في بعض صوائفهم
وعطمت نكايته بهدم ملك الحكم المستنصر إلى أن قبض الله لهم المنصور بن أبي عامر
ساجب ابنه هشام فأنخن في عمل رذمير وغزاه من أرا حاصره في سمورة ثم في ليون

بعد أن زحف إلى غرسية بن فردلند صاحب البه وظاهر معه ملك البشكنس فغلبها
ثم ظاهر وامن رذمير وزحف واجمعا للقائه بشنت ما كس فهزمهم واقصمها عليهم
وخر بها وانشام الخلافة برذمير وخرج عليهم عمه برمنند بن أزدون واقترق أمرهم
ثم رجع رذمير طاعة المنصور سنة أربع وسبعين وهلك على أثرها فأطاعت أمه
واقفقت الخلافة على برمنند بن أزدون وعقده المنصور على سمورة والعيون
وما اتصل بهما من أعمال غليسية إلى البحر الأخضر واشترط عليه فقبل ثم امتنع
برمنند لما نزل بالخلافة عيث المنصور سنة ثمان وسبعين فافتتح حيون وحاصره في سمورة
فقرعنها وأسلمها أهلها إلى المنصور فاستبأ حيا ولم يبق لملك الخلافة الا حصون يسيرة
بالجبل الحاجر بين بلد ههم وبين البحر الأخضر ثم اختلف حال برمنند في الطاعة
والانتقاض والمنصور يرده إليه الغزو حتى أذعن وأخفر ذمته الخارج على
المنصور فأسلمه إليه سنة خمس وثمانين وضرب عليه الجزية وأوطن المسلمين مدينة
سمورة سنة تسع وثمانين وولي عليها أبا الاحوص معن بن عبد العزيز التجيبي ثم سار إلى
غرسية بن فردلند صاحب البه وكان أعان الخالفين على المنصور وكان فيمن أعان عليه
حين خرج عليه فنازل المنصور مدينة أشبونة قاعدة غليسية فلكها وخر بها وهلك
غرسية هذا فولي ابنه سانجة وضرب المنصور عليهم الجزية وصار أهل جليقية جميعا
في طاعته وكانوا كالعمال له الا برمنند بن أزدون ومسند بن عبد شلب قومس غليسية
فأنهما كانا أملك لأمرهما على أن مسند ابنته للمنصور سنة ثلاث وثمانين وصيرها
جارية له فأعتقها وترجها ثم انتقض برمنند وغزاه المنصور فبلغ شنت ياقب موضع
حج النصرانية ومدفن يعقوب الحواري من أقصى غليسية وأصابها خالية فهدمها ونقل
أوابها إلى قرطبة فجعلها في سنت الزيادة التي أضافها إلى المسجد الأعظم ثم تطارح
برمنند بن أزدون في السلم وأنفذ ابنه يلانة مع معن بن عبد العزيز صاحب جليقية فوصل
به إلى قرطبة وعقده السلم وانصرف إلى أبيه والح المنصور على أرغومس من القوامس
وكانوا في طرف جليقية بين سمورة وقشيلة وقاعدتهم شنت برية فافتتحها سنة خمس
وثمانين ثم هلك برمنند بن أزدون ملك بني أدفونش وولي ابنه أدفونش وهو صاحب
بسيط غرسية واحتكا إلى عبد الملك بن المنصور فخرج أصبح بن سلمة قاضي النصارى
للفصل بينهما فقصي به لمسند بن عبد شلب فلم يزل أدفونش برمنند في كفالته إلى أن قتل
غيلة سنة ثمان فاستبد أدفونش بأمره وطلب القواميس المتقدين على أبيه وعلى من
سلف من قومه برسوم الملك فحاز ذلك منهم لنفسه وبعث على نواحهم من عنده وأذعنوا
له وسقط ذكرهم في وقته مثل بني أرغومس وبني فردلند الذين قدمنا ذكرهم وقد

كان قيامهم أيام سانجة بن رزمير من بني أدفونش كما قد مناه جمعهم أدفونش للقاء عبد الملك المظفر بن المنصور فظاهرهم ملك البشكنس ولقيهم بظاهر فلونية فهزمهم وافتتح الحصن صلحاً ثم انقرض أمر المنصور وبنوه وجاءت الفتنة البربرية على رأس المائة الرابعة فانهز الفرصة في المسلمين صاحب البه وهو سانجة بن غرسية وصار بظاهر الفرقة الخارجة على الأخرى إلى أن أدرك بعض الأمل وقتله ملك البشكنس سنة ست وأربعمائة وتغلب النصارى على ما كان غلب عليه بقشتالة وجليقية ولم يزل أدفونش ملكاً على جليقية وأعمالها واتصل الملك في عقبه إلى أن كان شأن الطوائف وتغلب المرابطون ملوك المغرب من لمتونة على ملوك الطوائف واستولوا على الأندلس وانقرض منها ملك العرب أجمع وفي تواريخ لمتونة وأخبارهم أن ملك قشتالة الذي ضرب الجزية على ملوك الطوائف سنة خمسين وأربعمائة هو البيطيين وبظهرانه كان متغلباً على سانجة بن أبرك الملك يومئذ من بني أدفونش وهو مذكور في أخبارهم وأنه لما هلك قام بأمره بنوه فردلند وغرسية ورزمير وولى أمرهم فردلند واحتوى على شنت برية وعلى كثير من عمل ابن الألفس ثم هلك وخلف سانجة وغرسية والفنش فتنازعوا ثم خلاص الملك للفنش وعلى عهده مات الظاهر اسمعيل بن ذي النون سنة سبع وستين وأربعمائة وهو المستولى على طليطلة سنة ثمان وسبعين وهو يومئذ اعتزاز النصرانية بجزيرة الأندلس وكان من بطارقه وقواميس دولته البرهانس فكان يلقب الأبنذور ومعناه ملك الملوك وهو الذي لقي يوسف بن تاشفين بالزلاقة وكانت الدائرة عليه وذلك سنة إحدى وثمانين وحاصر ابن هود في سرقسطة وكان ابن عمه رزمير منازعاً له فزحف إلى طليطلة وحاصرها فامتنعت عليه وحاصر القسريلية وغرسية المرية والبرهانس مرسية وقسطون شاطبة وسرقسطة ثم استولى على بلنسية سنة تسع وثمانين وارتجعها المرابطون من يده بعد أن غلبوا ملوك الطوائف على أمرهم ثم مات الفنش سنة إحدى وخمسمائة وقام بأمر الخلافة زوجته وتزوجت رزمير ثم فارقه وتزوجت بعده قطام من أقطاها وجاءت منه بولد كانوا يسمونه السليطين وأوقع ابن رزمير ابن هود سنة ثلاث وخمسمائة الواقعة المشهورة التي استشهد فيها وملك ابن رزمير سرقسطة وفرع عماد الدولة وابنه إلى روضة فأقام إلى أن استتره السليطين ونقله إلى قشتالة ثم كانت بين رزمير وأهل قشتالة حرب هلك فيها البرهانس سنة سبع وخمسمائة وذلك لأن أيام المرابطين بلمتونة ثم انقرض أمرهم على يد الموحدين وكان أمر النصارى لعهد المنصور يعقوب بن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن كان دائراً بين ثلاثة من ملوكهم الفنش والبيوح وابن الرند وكبيرهم الفنش وهو أميرهم يوم

الأرك الذي كان المنصور عليهم سنة إحدى وتسعين وخمسمائة والبيوح صاحب ليون هو الذي مكر بالناصر عام العقاب قد أخذه وقدم عليه وأظهر له التصحيح فبذل له أموالاً ثم غدر به وكر عليه الهزيمة يوم العقاب ثم هلك الناصر وولى ابنه المستنصر وفشل ربيع بن عبد المؤمن واستولى الفنش على جميع ما اقتحمه المسلمون من معاقل الأندلس وارتجعها ثم هلك الفنش وولى ابنه هراندة وكان أحول وكان يلقب بذلك وهو الذي ارتجع قرطبة وأشبيلية من أيدي بني هود وعلى عهده زحف ملك أرغون فارتجع شرق الأندلس كله شاطبة ودانية وبلنسية وسرقسطة وسائر النغور والقواعد الشرقية وانحاز المسلمون إلى سيف البحر وملكوا عليهم ابن الأحمر بعد ولاية ابن هود ثم هلك هراندة وولى ابنه ثم هلك ابنه وولى ابنه هراندة وأجاز بنو مرين إلى الأندلس صريحاً لابن الأحمر وسلطانهم يومئذ يعقوب بن عبد الحق فلقبته بجوع النصرانية بوادك وعليهم ذنب من أقطاب بني أدفونش وزعمائهم فهزمهم يعقوب بن عبد الحق وبقيت قن متصلة ولم يلقه يعقوب وإنما كان يغزو بلادهم ويكثر فيها العيث إلى أن أقوه بالسلم وخالف على هراندة ملك قشتالة هذا ابنه سانجة فوقف هراندة على يعقوب بن عبد الحق صريحاً وقبل يده فقبل وفادته وأمد به المال والجيش ورهن في المال التاج المعروف من ذخائر سلفهم فلم يزل يدار بني عبد الحق من بني مرين لهذا العهد ثم هلك هراندة سنة ثلاث وثمانين واستقل ابنه سانجة بالملك ووفد على يوسف بن يعقوب بالجزيرة الخضراء بعدم هلك أبيه يعقوب وعقد معه السلم ثم انتقض وحاصر طريف وملكها وهلك سنة ثلاث وتسعين فولى ابنه هراندة ثم هلك سنة ثلث عشرة وسبعمائة فولى ابنه بطرة صغيراً وكفله عمه جران وكان نزلهما جميعاً على غرناطة عند زحفهما إليها سنة ثمان عشرة وسبعمائة فولى ابنه الهنشة بن بطرة صغيراً وكفله زعماء دولتهم ثم استبد بأمره وزحف إلى السلطان أبي الحسن وهو محاصر لطريف سنة إحدى وخمسين فهلك في الطاهون الجارف وملك ابنه بطرة وقرأ ابنه القمط برشونة فأجاره ملكها وزحف إليه بطرة مراراً وتغلب على كثير من أعماله وحاصر بلنسية مراراً ثم اتبع الغلب للقمط سنة ثمان وسبعين وسبعمائة فاستولى على بلاد قشتالة وزحف إلى أم النصرانية لما كانوا ستموا من غنف بطرة وسوء مملكته ولحق بطرة أيام الفرنجة الذين وراء قشتالة في الخوف بجهات الأيمانية وفرطانية إلى سيف البحر الأخضر وجزيرة قدوج شنت مزين ملكهم الأعظم وهو البلنس غالس وجاء معه مدد أيام لا تحصى حتى ملك قشتالة والقرتيرة ورجعوا عنه إلى بلادهم بعد أن أصابهم وباء هلك الكثير منهم ثم اتصلت الحرب بين بطرة وأخيه القمط إلى أن غلبه القمط واعتمص منه بطرة ببعض الحصون ونازله

القمط حتى اذا اشرف على أخذه بعث بطرة الى بعض الزعماء سر النبل النزول في جواره فأجابوه وشي به لآخيه القمط فكسبه في بيت ذلك الزعيم وقتله سنة ثنتين وسبعين وسبع مائة واستولى القمط على ملك بني ادقوش أجمع واستنزل ابن أخيه بطرة من قرمونة وقد كان اعتصم بها بعده هلك أبيه مع وزيره مرتين لبس هو واستقام له ملك قسالة ونازعه البلنس غالس ملك الافرنجة بالابن الذي هو من بنت بطرة على عادة العجم في تملك ابن البنت محتجاً بأن القمط لم يكن لرشدة واتصلت الحرب بينهما وشغله ذلك عن المسلمين فامتنعوا من الجزية التي كانت عليهم لمن قبله وهلك هذا القمط سنة احدى وعشرين وسبع مائة فلك ابنه ساجدة وفز ابنه الاسخو غر مس الى غرناطة ثم رجع الى نواحي قسالة والامر على ذلك لهذا العهد وقتلتهم مع الغنس ملك الفرنج موصولة وعاديتهم لذلك عن المسلمين مرفوعة والله من ورائهم محيط وأما ملك البرتغال بجهة اشبونة غريب الاندلس وملكته صغيرة وهي من أعمال جليقية وصاحبها لهذا العهد متميز بسمته وملكه شارك لابن ادقوش في نسبه ولا أدري كيف يتصل نسبه معهم وأما ملك برشلونة بجهة شرق الاندلس فعما لهم واسعة وملكهم كبيرة تشغل على برشلونة بجهة وارغون وشاطبة وسرقطة وبلنسية وجزيرة دانية وميورقة وبنورقة ونسبهم في الفرنج وسياق الخبر عن ملكهم ما نقل ابن حبان ان الغوط الذين كانوا بالاندلس كانوا قديما في ملك الفرنج ثم اعتزوا عليهم وامتنعوا ونبذوا اليهم عهدهم وكانت برشلونة من ممالك الفرنج وعما لا تهم فلما جاء الله بالاسلام وكان الفتح قعد الفرنج عن نصر الغوط لتلك العداوة فلما انقضى أمر الغوط زحف المسلمون الى الفرنج فازعجوه من برشلونة وملكوها ثم تجاوزوا الدروب من ورائها الى البساطط بالبر الكبير فلكوا من قواعدها جزيرة أروبة وما اليها من تلك البساطط ثم كانت فترة عند انقراض الدولة الاموية بالشرق وبداية الدولة العباسية افتتن فيها العرب بالاندلس وانتهز الفرنج فرصتهم فارجعوا بلادهم الى برشلونة فلكوها لهذا العهد ما تثنى من الهجرة ولوا عليهم من قبلهم وصار أمرها راجعا الى ملك رومة من الفرنجة وهو قارلة الاكبر وكان من الجباية ثم ركبهم من الخلاف والمنافسة في أوقات ضعفهم واختلاف ملوكهم كالذي ركبهم المسلمون من ضعفهم من الملوك فاقطع الامراء نواحيهم بكل جهة فكان ملوك برشلونة هؤلاء ممن اقطعهم له وكان ملوك بني أمية لا قبل دولتهم يتراضون بمهادنة هؤلاء الملوك أهل برشلونة حذرا من مدد صاحب رومة ثم صاحب القسطنطينية من ورائه فلما كانت دولة المنصور بن أبي عامر بين اقطاع برشلونة عن ملك الفرنج شمر المنصور لغزوهم

واستباح بلادهم وأنقش في أعمالهم وافتتح برشلونة وخر بها وأزل بهم النعمات وملكهم لعهد برويل بن سير وكانت حاله انظر عليه كحالهم مع ملوك النصارى ولما ملك برويل ترك من الولد نلبه وريندو ومنقود ثم انتقض أو منقود على عبد الملك ابن المنصور فغزاه وأخذ في بعض تغوره صلحاً ثم كانت الفتنة البربرية وحضرها أو منقود فهلك في الواقعة مع البربر سنة أربع مائة وانفرد بمنذ ملك برشلونة الى ان هلك بعد عشر وأربع مائة وملك ابنه يلقب بركمته امه وحارب يحيى بن منذر من ملوك الطوائف وهي التي تغلبت على تغرطرشوشة واتصل الملك في عقب يميند وكان الملك منهم لا حمد دولة الموحد بن جامعة بن بطرة بن ادقوش بن ريندو وهو الذي ارتجع بلسانية وملكهم بهذا العهد اسمه بطرة ولم يلقى كيف اتصل نسبه بقومه وملك بعد العشرين من هذه المائة وهو حي لهذا العهد وابنه غالب عليه لكبر سنه والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

{ أخبار القاطنين بالدولة العباسية من العرب المستبدين بالنواحي ونبأ }
{ منهم بني الأغلب ولادة افرريقية وأولية أمرهم ومصار أحوالهم }

قد ذكرنا في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه شأن فتح افرريقية على يد عبد الله ابن أبي سرح وكيف زحف اليها في عشرين الفا من الصحابة وكبار العرب ففرض جوع النصارى الذين كانوا من الفرنجة والروم والبربر وهدم سبطلة قاعدة ملكهم وخربها واستبيحت أموالهم وسيبت نساؤهم وبناتهم واقترق أمرهم وساخت خيول العرب في جهات افرريقية وأنخنوا بها في أهل الكفر قتلا وأسرا حتى لقد طلب أهل افرريقية من ابن أبي سرح ان يرسل عنهم بالعرب الى بلادهم ويعطوهم ثلثمائة قنطار من الذهب ففعل وقفل الى مصر سنة سبع وعشرين

*(معاوية بن خديج) *

ثم أغزى معاوية بن أبي سفيان معاوية بن خديج الكوفي افرريقية سنة أربع وثلاثين وكان عامه الأعلى مضرب غزاهما وأزل جلولا وقاتل مدد الروم الذي جاءهم من قسطنطينية لقيهم بقصر الاحمر فغلبهم وأقلعوا الى بلادهم وافتتح جلولا وغنم وأنقش وقفل

*(عقبه بن نافع) *

ثم ولي معاوية سنة خمس وأربعين عقبه بن نافع بن عبد الله بن قيس القهري عنلى

أفريقية واقطعها عن معاوية بن خديج فبنى القيروان وقاتل البربر وتوغل في أرضهم

* (أبو المهاجر) *

ثم استعمل معاوية على مصر وأفريقية مسلمة بن مخلد فعزل عقبة عن أفريقية وولى مولاه أبا المهاجر دينار سنة خمس وخمسين ففزا المغرب وبلغ إلى تلمسان وخرب القيروان وعقبه وأساء هزله وأسلم على يديه كسيلة الأوربي بعد حرب ظفر به فيها

* (عقبة بن نافع ثانيا) *

ولما استقل يزيد بن معاوية بالخلافة رجع عقبة بن نافع إلى أفريقية سنة ثنتين وستين فدخل أفريقية وقد نشأت الردة في البرابرة فزحف إليهم وجعل مقدمته زهير بن قيس البلوي وفزمنه الروم والفرنجية فقاتلهم وفتح حصونهم مثل ليس وباغاية وفتح أذنة قاعدة الزاب بعد أن قاتله ملوكهم من البربر فزهمهم وأصاب من قتلهم وحبس أبا المهاجر فلم يزل في اعتقاله ثم رحل إلى طنجة فأطاعه بلبان ملك غمارة وصاحب طنجة وهادام وأنحفه ودله على بلاد البربر ورواه بالمغرب مثل وإيلي عند زرهون وبلاد المصامدة وبلاد السوس وكانوا على دين المجوسية ولم يدينوا بالنصرانية فسار عقبة وفتح وغنم وسبي وأنخن فيهم وانتهى إلى السوس وقاتل مسوفة من أهل اللثام ورواه السوس ووقف على البحر المحيط وقفل راجعا وأذن لجيوشه في اللحاق بالقيروان وكان كسيلة ملك أروبة والبرانس من البربر قد اغتطفن عليه بما كان يعمل به من الاختصار يقال أنه كان يحاصره في كل يوم ويأمره بسلخ الغنم إذا ذبحت لمطبخه فانتزف فيه الفرصة وأرسل البربر فاعترضوا له في تهودا وقتلوه في ثمانمائة من كبار الصحابة والتابعين واستشهدوا كلهم وأسرى في تلك الواقعة محمد بن أوس الأنصاري في نفر فخلصهم صاحب قفصة وبعث بهم إلى القيروان مع من كان به من الخلقين والذاري ورجع زهير ابن قيس إلى القيروان واعتزم على القتال وخالفه حنش بن عبد الله الصنعاني وارتحل إلى مصر واتبعه الناس فاضطر زهير إلى الخروج معهم وانتهى إلى برقة فأقام بها مرابطا واستأن من كان بالقيروان إلى كسيلة فأمنهم ودخل القيروان وأقاموا في عهده

* (زهير بن قيس البلوي) *

ولما ولي عبد الملك بن مروان بعث إلى زهير بن قيس بمكانه من برقة بالمدة وولاه حرب

البرابرة فزحف سنة سبع وستين ودخل أفريقية وألقيه كسيلة على ميس من نواحي القيروان فزهمه زهير بعد حروب صعبة وقتله واستلمهم في الواقعة كثير من أشراف البربر ورجالهم ثم قفل زهير إلى المشرق زاهدا في الملك وقال انما جئت للجهاد وأخاف ان نفسي تميل إلى الدنيا سارا إلى مصر واعترضه بسواحل برقة اسطول صاحب قسطنطينية جاؤا القتاله فقاتلهم واستشهد رحمه الله تعالى

* (حسان بن النعمان الغساني) *

ثم ان عبد الملك بن مروان بعد أن قتل عبد الله بن الزبير وصفا له الامر أمر حسان بن النعمان الغساني بغزو أفريقية وأمدّه بالعساكر ودخل القيروان وافتتح قرطاجنة عنوة وخربها وفتح من كان بها من الروم والفرنجية إلى صقلية والاندلس ثم اجتمعوا في صقلية وبنزرت وهزمهم ثانية وانحاز القل إلى باجة وبونة فحاصروها ثم سار حسان إلى الكاهنة ملكة جراحة بجبل أوراس وهي يومئذ أعظم ملوك البربر فخار بها وانهمزم المسلمون وأسروهم جماعة وأطلقهم الكاهنة سوى خالد بن يزيد القيسي فأنهأ مسكنه وأرضعته مع ولديه وأصيرته أخاهما وأخرجت العرب من أفريقية وانتهى حسان إلى برقة وجاءه كتاب عبد الملك بالمقام حتى يأتيه المدد ثم بعث إليه المدد سنة أربع وسبعين فسار إلى أفريقية ودرس إلى خالد بن يزيد يستعمله فأطلعه على خبرهم واستخضه فلقى الكاهنة وقتلها وملك جبل أوراس وما إليه ودوخ نواحيه وانصرف إلى القيروان وأمن البربر وكتب الخراج عليهم وعلى من معهم من الروم والفرنج على أن يكون معه اثنا عشر ألفا من البربر لا يشارقونه في مواطن جهاده ورجع إلى عبد الملك واستخلف على أفريقية رجلا اسمه صالح من جنده

* (موسى بن نصير) *

ولما ولي الوليد بن عبد الملك كتب إلى عمه عبد الله وهو على مصر ويقال عبد العزيز أن يعث موسى بن نصير إلى أفريقية وكان أبوه نصير من حرس معاوية فبعثه عبد الله وقدم القيروان وبها صالح خليفة حسان فعقد له ورأى البربر قد طمعوا في البلاد فوجه البعوث في النواحي وبعث ابنه عبد الله في البحر إلى جزيرة ميورقة فغنم منها وسبي وعاد ثم بعثه إلى ناحية أخرى وابنه مروان كذلك وتوجه هو إلى ناحية فغنم منها وسبي وعاد وبلغ الخمس من المغانم سبعين ألف رأس من السبي ثم غزا طنجة وافتتح درعة وصحراء تاقيلات وأرسل ابنه إلى السوس وأذن البربر لسلطانهم وذولته

وأخذوا ثلث المصامدة وأرسلهم بطنجة وذلك سنة ثمان وثمانين وولى عليها طارق بن زياد
الليثي ثم أجاز طارق إلى الأندلس دعاه إليه بالبيان ملك غمارة فكان فتح الأندلس سنة
تسعين وأجاز موسى بن نصير إلى أثره فأكمل فتحها كما ذكرناه ثم قتل موسى إلى الشرق
واستخلف على إفريقية ابنه عبد الله وعلى الأندلس عبد العزيز وولد ذلك الوليد وولى
سليمان سنة ست وتسعين فنهض موسى وحبيه

(محمد بن يزيد)

ولما ولى سليمان وحبس موسى بن نصير عن ابنه عبد الله عن إفريقية ولى مكانه محمد
ابن يزيد مولى قرطش فلم يزل عليها حتى مات سليمان

(إسماعيل بن أبي المهاجر)

ولما مات سليمان استعمل عمر بن عبد العزيز على إفريقية إسماعيل بن عبد الله بن أبي
المهاجر وكان حسن السيرة وأسلم جميع البربر في أيامه

(يزيد بن أبي مسلم)

ولما تولى يزيد بن عبد الملك ولى على إفريقية يزيد بن أبي مسلم مولى الجحاج وكاتبه
فقدم سنة إحدى ومائة وأساء السيرة في البربر ووضع الجزية على من أسلم من أهل
الذمة منهم تأسيسا بفعله الجحاج بالعراق فقتله البربر شهري من ولايته ورجعوا إلى محمد
ابن يزيد مولى من الأنصار الذين كان عليهم قبل إسماعيل وكتبوا إلى يزيد بالطاعة والعذر
عن قتل ابن أبي مسلم فأجابهم بالرضا وأقر محمد بن أبي يزيد على عمله

(بشر بن صفوان الكلبي)

ثم ولى يزيد على إفريقية بشر بن صفوان الكلبي فقدمها سنة ثلاث ومائة فهدمها
وسكن أرجاءها وغزا بنفسه صقلية سنة تسع وهاك مرجعه عنها

(عبيدة بن عبد الرحمن)

ثم عزل هشام بن عبد الملك بشر بن صفوان عن إفريقية وولى مكانه عبيدة بن عبد
الرحمن السلمي وهو ابن أخي أبي الأعور فقدمها سنة عشر

(عبيد الله بن الحجاب)

ثم عزل هشام عبيدة بن عبد الرحمن وولى مكانه عبيد الله بن الحجاب مولى بني ملول وكان
واليا على مصر فأمره أن يعضي إلى إفريقية واستخلف على مصر ابنه أبا القاسم وسار إلى

إفريقية

إفريقية فقدمها سنة أربع عشرة وبنى جامع تونس واتخذ لها دار الصناعة لانتشاء
المرآكب البحرية وبعث إلى طنجة ابنه إسماعيل وجعل معه عمر بن عبيد الله المرادي
وبعث على الأندلس عقبة بن حجاج القيسي وبعث حبيب بن عبيدة بن عقبة بن نافع
غزاه إلى المغرب فبلغ السوس الأقصى وأرض السودان وأصاب من غنائم الذهب
والفضة والسبي كثيرا ودخ بلاد المغرب وقبائل البربر ورجع ثم أغزاه ثانية في البحر إلى
صقلية سنة ثمان وعشرين ومعه عبد الرحمن بن حبيب فهازل سر قوسه أعظم مدائن
صقلية وضرب عليهم الجزية وأخضع في سائر الجزيرة وكان محمد بن عبيد الله بطنجة قد
أساء السيرة في البربر وأراد أن يخمر من أسلم منهم وزعم أنه ألقى فاجعه والاتقاض
وبلغهم مسير العساكر مع حبيب بن أبي عبيدة إلى صقلية فدار ميسرة فظفري بدعوة
الصفريه من الخوارج وزحف إلى طنجة فقتل عمر بن عبيد الله وملكها واتبعه البربر
وبادعوه بالخلافة وخاطبوه بأمر المؤمنين وفشت مقاتله في سائر القبائل بإفريقية وبعث
ابن الحجاب إليه خالد بن حبيب الفهري فبين بقي معه من العساكر واستقدم حبيب
ابن أبي عبيدة من صقلية ومن معه من العساكر وبعثه في أثر خالد واثمهم ميسرة والبربر
بناحية طنجة فاقتلوا قتالا شديدا ثم تجاوجوا ورجع ميسرة إلى طنجة فمكره البربر
سوء سيرته فقتلوه وولوا عليهم مكانه خالد بن حبيب الزناتي واجتمع إليه البربر واثمهم خالد
ابن حبيب في العرب وعساكر هشام فانهزموا وقتل خالد بن حبيب وجماعة من العرب
وسميت بهم غزوة الأشراف وانتفضت إفريقية على ابن الحجاب وبلغ الخبر إلى الأندلس
فغزوا عامله عقبة بن الجحاج وولوا عبد الملك بن قطن كاتم

(كثوم بن عياض)

ولما انتهى الخبر إلى هشام بن عبد الملك بهزيمة العساكر بالمغرب استنقص ابن الحجاب
وكتب إليه يستقدمه وولى على إفريقية سنة ثلاث وعشرين كثوم بن عياض وعلى
مقدمته بلخ بن بشر القشيري فأداه إلى أهل القيروان فشكوا إلى حبيب بن أبي عبيدة
وهو بلسان موافق للبربر فكتب إلى كثوم بن عياض ينهيه ويتهدده فاعتذر وأغضى له
عنها ثم سار واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن عقبة ومرت على طريق سيبية وانتهى
إلى تلسان واثم حبيب بن عبيدة واقتلوا جميعا وزحف البرابرة إليهم على
وادي طنجة وهو وادي سوا فانهزم بلخ في الطلائع وانتهوا إلى كثوم فأنكشف واشتد
القتال وقتل كثوم وحبيب بن أبي عبيدة وكثير من الجنود وانهزم أهل الشام إلى سبتة مع
بلخ بن بشر فحاصروهم البرابرة وأرسلوا إلى عبد الملك بن قطن أمير الأندلس في أن يجيزوا
إليه فأجابهم إلى ذلك بشرط أن يقيموا سنة واحدة فأخذهم على ذلك وانقضت

السنة وطالبهم بالشرط فقتلوه وملك بلخ الاندلس وكان عبد الرحمن بن حبيب بن عبيدة ابن عقبة بن نافع لما قتل أبوه حبيب مع كلثوم بن عياض وأجاز بلخ إلى الاندلس فملكها فأجاز عبد الرحمن إلى الاندلس بمحاول ملكها فلما جاء أبو الخطار إلى الاندلس من قبل حنظلة أمير عبد الرحمن من أمرها رجع إلى تونس سنة ست وعشرين وقد توفي هشام وولي الوليد بن يزيد قد عالت نفسه وسار إلى القيروان ومنع حنظلة من قتاله وبعث إليه وجوه الجند فانتزع عبد الرحمن الفرصة فيهم وأوثقهم ثلاثين عاماً وأخذ السير إلى القيروان فرحل حنظلة من إفريقية وقتل إلى المشرق سنة سبع وعشرين واستقل عبد الرحمن ملك إفريقية وولي مروان بن محمد فكتب له بولايته ثم ثارت عليه الخوارج في كل جهة فكان عمر بن عطاء الأزدي بطيناش وعروة بن الوليد الصغري بنونس وثابت الصنهاجي يباحة وعبد الجبار بن الحرث طرابلس على رأي الأباضية فرحف عبد الرحمن إليهم سنة إحدى وثلاثين فظفر بهم وقتلهم ما وسرّح أخاه الياس لابن عطاء فهزمه وقتله ثم رحف إلى عروة بنونس فقتله وانقطع أمر الخوارج وزحف سنة خمس وثلاثين إلى جوع من البربر بنواحي تلمسان فظفر بهم وقتل ثم بعث جيشاً في البحر إلى صقلية وآخر إلى سردينيا فالتحقوا في أمم القرنج حتى استقرت أبا الجزاء ثم دالت دولة بني العباس وبعث عبد الرحمن بطاعته إلى السفاح ثم إلى أبي جعفر من بعده وخلق كثير من بني أمية إلى إفريقية وكان ممن قدم عليه القاضي وعبد المؤمن ابن الوليد بن يزيد ومعهم ما أتت لهم فزوجهما عبد الرحمن من أخيه الياس ثم بلغ عبد الرحمن عنهم ما السعي في الخلافة فقتلهم ما امتعت لذلك ابنة عمهما فأغررت زوجها بأخيه عبد الرحمن واستفسدته وكان عبد الرحمن قد أرسل إلى أبي جعفر يهديه قتيلاً وذهب يعتذر عنها فلم يحسن العذر وأخفى في الخطاب فكتب إليه المنصور يهدده وبعث إليه بالخلعة فأتقض هو ومزق خلعتيه على المنبر فوجد أخوه الياس بذلك السبيل إلى ما كان يحاول عليه وداخل وجوه من الجند في القتل بعبد الرحمن وإعادة الدعوة للمنصور ومالاً في ذلك أخوه عبد الوارث وفطن عبد الرحمن لهما فأمر الياس بالمسير إلى تونس وجاء ليودعه ومعه أخوه عبد الوارث فقتلاه في آخر سبع وثلاثين عشر سنين من أمارته

* (حبيب بن عبد الرحمن) *

ولما قتل عبد الرحمن نجابه حبيب إلى تونس فخلق به بعد أن طلبوه وضبطوا أبواب القصر ليأخذوه فلم يظفروا به وكان عمه عمران بن حبيب بنونس فخلق به واتبه الياس فاقبلوا ملياً ثم اصططحوه على أن يكون لحبيب قصبة وقصيلة ونفزاوة ولعمران

تونس

تونس وصطفورة وهي تبرزو والجزيرة ولا يلبس سائر إفريقية وتم هذا الصلح سنة ثمان وثلاثين وسار حبيب إلى عمله يلاذ الجريد وسار الياس مع أخيه عمران إلى تونس فغدر بهما وقاتله وجاعة من الأشراف معه وعاد إلى القيروان وبعث بطاعته إلى أبي جعفر المنصور مع عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضي إفريقية ثم سار حبيب إلى تونس فملكها وجاءه عمه الياس فقاتله وخالفه حبيب إلى القيروان فدخلها وقتل السجون فرجع الياس في طلبه وفارقه أكثر أصحابه إلى حبيب فلما توافقا فساد عم حبيب إلى البربر فبارزوا وقتله حبيب ودخل القيروان وملكها آخر سنة ثمان وثلاثين ونجاعة الآخر عبد الوارث إلى ورجوة من قبائل البربر وكبيرهم يومئذ عاصم بن جيل وكان كاهناً ويدعى النبوة فأجار عبد الوارث وقتلهم حبيب فهزموه إلى قابس واستفعل أمرهم وكتب من كان بالقيروان من العرب إلى عاصم بن جيل يدعونه للولاية عليهم واستخافوه على الحماية والدعاء للمنصور فلم يجب إلى ذلك وقتلهم فهزمهم واستباح القيروان وخرّب المساجد واستهانهم سار إلى حبيب بن عبد الرحمن بقابس فقاتله وهزمه وخلق حبيب بجبل أوراس فأجاره أهله وجاء عاصم فقاتلهم فهزموه وقتل جماعة من أصحابه وقام بأمر ورجوة والقيروان من بعده عبد الملك وقتله سنة أربعين ومائة وكانت أمارته الياس على إفريقية سنة ونصفاً وأمارته حبيب ثلاث سنين

* (عبد الملك بن أبي الجعد الوريجي) *

ولما قتل عبد الملك بن أبي الجعد حبيب بن عبد الرحمن رجع في قبائل ورجوة إلى القيروان وملكها واستولت ورجوة على إفريقية وساروا في أهل القيروان بالعسف والظلم كما كان عاصم واسوأ منه واقترب أهل القيروان بالنواحي فراراً بأنفسهم وشاع خبرهم في الأفاق فخرج نواحي طرابلس عبد الأعلى بن السمح المغافري المنكرا لذلك وقصد طرابلس وملكها

* (عبد الأعلى بن السمح المغافري) *

ولما ملك عبد الأعلى مدينة طرابلس بعث عبد الملك بن أبي الجعد العساكر لقتاله سنة إحدى وأربعين فاقبهم أبو الخطاب وهزمهم وأثنى فيهم واتبهم إلى القيروان فملكها وأخرج ورجوة منها واستخلف عليها عبد الرحمن بن رستم وسار إلى طرابلس للقاء العساكر القادمة من ناحية أبي جعفر

* (محمد بن الأشعث الخزاعي) *

كان أبو جعفر المنصور لما وقع بأفريقية ما وقع من الفتن وملك قبائل ورجوة

القيروان وقد عليه رجالا من جنده افرريقية يشكون ما نزل بهم من وريجة و
يستصرخونه فولى على مصر وافرريقية محمد بن الاشعث الخزازي قتل مصر وبعث
على افرريقية ابا الاحوص عمرو بن الاحوص العجلي وسار في مقدمته فلقبه
ابو الخطاب عبدا على بسرت ودهمه بالعساكر ومعهم الاغلب بن سالم بن عقال
ابن خفاجة بن سودة التميمي فسار لذلك ولقي ابا الخطاب بسرت ثانية فانهم
ابو الخطاب وقتل عاتة اصحابه وذلك سنة اربع واربعين وبلغ الخبر الى عبد الرحمن
ابن رستم بالقيروان ففر عنها الى تاهرت وبنى هناك مدينة ونزلها وقام ابن الاشعث
فافتح طرابلس واستعمل عليها المخارق غفارا الطائي وقام بأمر افرريقية وضبطها وولى
على طيبة والزاب الاغلب بن سالم ثم مات عليه المضرية وآخر جوده سنة ثمان واربعين
فقفل الى المشرق الاغلب بن سالم ولما قفل بن الاشعث الى المشرق ولى على المضرية
عيسى بن موسى الخراساني فبعث ابو جعفر المنصور الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة
التميمي يعينه على افرريقية وكان من اصحاب ابي سلم بنجراسان وقدم مع ابن الاشعث
قولا على الزاب وطيبة فقدم القير وان سكن الناس ثم خرج عليه ابو قرة اليقري
في جوع البربر فهرب وسكن
فابى عليه الجند وخلعوه وكان
الحسن بن حرب الكندي بقباس فكاتب الجند وبطهم عن الاغلب فلحقوا به واقبل
بهم الى القير وان فلاكها ولحق الاغلب بقباس ثم رجع الى اقبال الحسن بن حرب سنة
خمس فهزمه وسار الى القير وان فكر عليه الحسن دونها واقتلوا واصاب الاغلب
سهم فقتله وقدم اصحابه عليهم المغافرين غفارا الطائي الذي كان على طرابلس وجلاوا على
الحسن فانهم اصابهم الى تونس ثم لحق بكامة وخيل المخارق في اتباعه ثم رجع الى
تونس بعد شهرين فقتله الجند وقيل لاصحاب الاغلب قتلوه في الموقف الذي قتل فيه
الاغلب وقام بأمر افرريقية المخارق بن عقار الى ان كان ما ذكره

* (عمر بن حفص هزار مرد)

ولما بلغ المنصور قتل الاغلب بن سالم بعث على افرريقية مكانه عمر بن
حفص هزار مرد من ولد قبيصة بن ابي صفرة اخي المهلب فقدمه سنة احدى
وتسعين فاستقامت اموره ثلاث سنين ثم سار لبناء السور على مدينة طيبة
واستخلف على القير وان ابا حازم حبيب بن حبيب المهلب فلما توجه لذلك نار
البربر بافرريقية وغلبوا على من كان بها وزحفوا الى القير وان وقتلوا
ابا حازم فقتلوه واجتمع البربر الاباضية بطرابلس ولوا عليهم ابا حاتم يعقوب

ابن

ابن حبيب الاباضي مولى كندة وكان على طرابلس الجند بن يشار الاسدي
من قبل عمر بن حفص فامده بالعساكر وقاتلوا ابا حازم فهزمهم وحصرهم بقباس
وانقضت افرريقية من كل ناحية ثم ساروا في عسكر الى طيبة وحاصروا بها عمر بن
حفص فمهم ابو قرة يعقوب بن اربعين اقامن الصغرية وعبد الرحمن بن رستم في خمسة
عشر الفا من الاباضية جاؤا معه والمسور الزناتي في عشرة آلاف من الاباضية واهم من
الخوارج من صنهاجة وزناتة وهوارة ما لا يحصى فدافعهم عمر بن حفص بالاموال
وفرقتهم وبذل لاصحاب ابي قرة ما لا فائدتهم فوا واضطر ابو قرة لاتباعهم فبعث عمر
جيشا الى ابن رستم وهو يهودا فانهم رزم الى تاهرت وضعف الاباضية عن حصار طيبة
فأفرجوا عنها وسار ابو حاتم الى القير وان وحاصرها ثمانية أشهر واشتد حصارها وسار
عمر بن حفص وجهاز العساكر لطيبة فخالقه ابو قرة الى طيبة فهزموه وبلغ ابا حاتم
واصحابه وهو على القير وان مسير عمر بن حفص اليهم فدار واللقائه فقال هو من الاريس
الى تونس ثم جاء الى القير وان فدخلها واستعد للحصار واتبعه ابو حاتم والبربر فحاصروه
الى ان جهده الحصار وخرج لقتالهم مستميتا فقتل آخر سنة اربع وخمسين وولى مكانه
أخوه لامة حميد بن صخر فوادع ابا حاتم الى ان يقيم دعوة العباسية بالقيروان وخرج
أكثر الجند الى طيبة وأحرق ابو حاتم ابواب القير وان وثلم سورها

* (يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب)

ولما بلغ المنصور انتفاض افرريقية على عمر بن حفص وحصاره بطيبة ثم بالقيروان بعث
اليه يزيد بن ابي حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة في سنة ثمان مائة وبلغ خبره
عمر بن حفص فحمله ذلك على الاستماتة حتى قتل وسار يزيد بن حاتم فقدم عليهم ابا حاتم
يعقوب بن حبيب مستول عليها فسار الى طرابلس للقائه واستخلف على القير وان عمر بن
عثمان الفهري فانتقض وقتل اصحابه وخرج المخارق بن غفار فرجع اليهم ابا حاتم فقرأ
من القير وان ولما قارب الجبل من سواحل كامة فتركهما واستخلف على القير وان عبد
العزيز بن السبع المغافري وسار للقائه يزيد وسار يزيد الى طرابلس فلحق ابو حاتم بجبال
نفوسة وانهته عساكر يزيد فهزمهم فسار اليه يزيد بنفسه وقتله قتلا شديدا فانهم
البربر وقتل ابو حاتم في ثلاثين الفا من اصحابه وتبعهم يزيد بالقتل يشار عمر بن حفص
ثم ارتحل الى القير وان فدخلها سنة ثمان وخمسين وكان عبد الرحمن بن
حبيب بن عبد الرحمن الفهري مع ابي حاتم فلحق بكامة وبعث يزيد في طلبه فحاصروه
ثم طفقوا بهم وهرب عبد الرحمن وقتل جميع من كان معه وبعث يزيد المخارق بن غفار
على الزاب ونزل طيبة وأثنى في البربر في وقائع كثيرة مع وريجة وغيرهم الى ان

هالك يزيد سنة سبعين ومائة في خلافة هرون الرشيد وقام بأمره ابنه داود فخرج عليه
البربر وأوقع بهم ورجع إلى القيروان إلى أن كان من أمره ما تذكر

* (أخوه روح بن حاتم) *

ولما بلغ الرشيد وفاة يزيد بن حاتم وكان أخوه روح على فلسطين استقدمه وعزاه
في أخيه وولاه على إفريقية فقدمها منتصفاً إحدى وسبعين وسار داود ابن أخيه يزيد
إلى الرشيد وكان يزيد قد أذل الخوارج ومهد البلاد فكانت ساكنة أيام روح ورغب
في موادة عبد الوهاب بن رستم وكان من الوهبية فوادعه ثم هلك روح في رمضان سنة
أربع وسبعين وكان الرشيد قد بعث بعهد سر إلى نصر بن حبيب من قرابتهم فقام
بالأمر بعد روح إلى أن ولي الفضل

* (ابنه الفضل بن روح) *

ولما توفي روح بن حاتم قام حبيب بن نصر مكانه وسار ابنه الفضل إلى الرشيد فولاه على
إفريقية مكان أبيه فعاد إلى القيروان في محرم سنة سبع وسبعين واستعمل على تونس
المغيرة ابن أخيه بشر بن روح وكان غلاماً غزيراً فاستخف بالجند واستوحشوا من الفضل
لما أساء فيهم السيرة وأخذهم عوا لآلة حبيب بن نصر فاستعفى أهل تونس من المغيرة
فلم يستعفهم فانتفضوا وقدموا عليهم عبد الله بن الجارود ويعرف بعبد ربه الأنباري
وبابيعه على الطاعة وأخرجوا المغيرة وكتبوا إلى الفضل أن يولي عليهم من أراد فولي
عليهم ابن عمه عبد الله بن يزيد بن أبي حاتم وسار إلى تونس ولما قاربها بعث ابن الجارود
جماعة لتلقيه واستقها منه في أي شيء جاء فعذوا عليه وقتلوه اقتيلاً بذلك على ابن
الجارود واضطر إلى الظهار والخلاف وتولى كبر ذلك محمد بن القارسي من قواد
الخراسانية وكتب إلى القواد والعمال في النواحي واستقدمهم على الفضل وكثر
جوع ابن الجارود وخرج الفضل فأنهزم واتبعه ابن الجارود واقتحم عليه القيروان
وكل به وبأهله من يوصلهم إلى قابس ثم رده من طريقه وقتله منتصفاً ثمان وسبعين
ورجع ابن الجارود إلى تونس وامتعض لقتل الفضل جماعة من الجند مقدمهم مالك بن
المنذر ووثبوا بالقيروان فلكوها وسار إليهم ابن الجارود من تونس فقتلهم وقتل مالك
ابن المنذر وجماعة من أعيانهم وخلق فلهم بالاندلس فقدموا عليهم الصلت بن سعيد
وعادوا إلى القيروان واضطربت إفريقية

* (خزينة بن أعين) *

ولما بلغ الرشيد مقتل الفضل بن روح وما وقع بأفريقية من الاضطراب ولي مكانه

خزينة

خزينة بن أعين وبعث إلى ابن الجارود يحيى بن موسى لمحله عند أهل خراسان ويقال
يقطين يرغبه في الطاعة فأجابه بشرط الفراغ من العلاء بن سعيد وعلم يقطين أنه يغالطه
فدخل صاحبه محمد بن القارسي واستماله فنزع عن ابن الجارود وخرج ابن الجارود
من القيروان فراراً من العلاء في محرم سنة تسع وسبعين لسبعة أشهر من ولايته وسار
للقاه ابن القارسي من القيروان وتزاحموا للقتال فدعا ابن الجارود ابن القارسي إلى
خلوة وقد دس رجلاً من أصحابه يغتاله في خلوتهم فقتله وأنهم زعم أصحابه وسابق العلاء
ابن سعيد ويقطين إلى القيروان فسبق إليهما العلاء وملكها وقتل في أصحاب ابن
الجارود وخلق ابن الجارود بهرقة فبعث به إلى الرشيد وكتب إليه أن العلاء بن سعيد هو
الذي أخرجه من القيروان فأمره بأن يبعث بالعلاء فبعث به مع يقطين فاعتقل ابن
الجارود وأحسن إلى العلاء إلى أن توفي بمصر وسار بهرقة إلى القيروان فقدمها سنة
سبع وسبعين فأمن الناس وسكنهم وبني القصر الكبير بالمنستير سنة من قدمه وبني
السور على طرابلس مما يلي البحر وكان إبراهيم بن الأغلب عاملاً على الزاب وطبنة فهاداه
ولاطفه فعتقه على ٤٠ ألف فقام بأمره وحسن أثره ثم خرج عليه عياض بن وهب
الهواري وكليب بن جيع الكبي وجمعا الجوع فسرح بهرقة إليهما يحيى بن موسى من
قواد الخراسانية ففرق جموعهم وأقتل كثيراً من أصحابهما ورجع إلى القيروان ولما
رأى بهرقة كثرة الثوار والخلاف بأفريقية استعفى الرشيد من ولايتها فأعفاها ورجع
إلى العراق لثنتين ونصف من ولايته

* (محمد بن مقاتل الكعبي) *

ثم بعث الرشيد على إفريقية محمد بن مقاتل الكعبي وكان صنيعه فقدم القيروان
في رمضان سنة إحدى وثمانين فكان مسمى السيرة فاختلف عليه الجند وقدموا لمحمد
ابن مرة الأزدي فبعث إليه العساكر فهزم وقتل ثم خرج عليه بتونس تمام بن تميم
التميمي سنة ثلاث وثمانين واجتمع إليه الناس وسار إلى القيروان فخرج إليه محمد بن
مقاتل ولقبه فأنهزم وأمنه ورجع إلى القيروان وتمايم في اتساعه إلى أن دخل عليه
القيروان وأمنه تمام على أن يخرج عن إفريقية فسار محمد إلى طرابلس وبلغ الخبر إلى
إبراهيم بن الأغلب بمكانه من الزاب فانتفض لمحمد وسار بجموعه إلى القيروان وهرب
تمام بين يديه إلى تونس وملك القيروان واستقدم محمد بن مقاتل من طرابلس وأعادته
إلى أمارته بالقيروان آخر ثلاث وثمانين وزحف تمام لقتاله ثم خرج إليه إبراهيم بن
الأغلب بأصحابه فهزمه وسار في اتساعه إلى تونس واستأمن له تمام فأمنه وجابهه إلى
القيروان وبعث به إلى بغداد فاعتقه الرشيد

• (ابراهيم بن الاغلب) •

ولما استوثق الامر لمحمد بن مقاتل كره أهل البلاد ولايته وداخنوا ابراهيم بن الاغلب في أن يطلب من الرشيد الولاية عليهم فكتب ابراهيم الى الرشيد في ذلك على أن يترك المائة ألف دينار التي كانت من مصر الى افرقيصة وعلى أن يحمل هو من افرقيصة أربعين ألفا وبلغ الرشيد غناؤه في ذلك واستشار فيه أصحابه فأشاره رثة بولايته فكتب له بالعهد الى افرقيصة منتصف أربع وثمانين فقام ابراهيم بالولاية وضبط الامور وقفل ابن مقاتل الى المشرق وسكنت البلاد بولاية ابن الاغلب وابتنى مدينة العباسية قرب القبروان وانتقل اليها بجملة وخرج عليه سنة ست وثمانين بتونس حمديس من رجالات العرب ونزع السواد فصرح اليه ابن الاغلب عمران بن محالد في العساكر فقاتله وانهم حمديس وقتل من أصحابه نحو عشرة آلاف ثم صرف همه الى تميم المغرب الاقصى وقد ظهر فيه دعوة العلوية يادرس بن عبد الله وتوفي ونصب البرابرة ابنه الاصغر وقام مولاه راشد بكفالتة وكبرادريس واستفعل أمره راشد فلم يزل ابراهيم يدس الى البربر ويسرب فيهم الاموال حتى قتل راشد وسبق رأسه اليه ثم قام بأمرادريس بعده بهلول بن عبد الرحمن المظفر من رؤس البربر فاستفعل أمره فلم يزل ابراهيم يظلمه ويستميله بالكتب والهدايا الى أن انحرط عن دعوة الادارسة الى دعوة العباسية فصالحه ادريس وكتب اليه يستعطفه بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكف عنه ثم خاف أهل طرابلس على ابراهيم بن الاغلب سنة تسع وثمانين وثاروا بهاملهم سفيان بن المهاجر وأخرجوه من داره الى المسجد وقتلوا عامة أصحابه ثم آمنوه على أن يخرج من طرابلس فخرج سفيان لشهر من ولايته واستعملوا عليهم ابراهيم بن سفيان التميمي فبعث اليهم ابراهيم بن الاغلب العساكر وهزمهم ودخل طرابلس عسكره ثم استحضر ابراهيم الذين تولوا كبر ذلك فحضروا في ذي الحجة آخر السنة وعفاه عنهم وأعادهم الى بلادهم ثم انتقض عمران بن محالد الربيعي سنة خمس وتسعين على ابن الاغلب وكان بتونس واجتمع معه على ذلك قريش بن التونسي وكثرت جوعهم ما وسار عمران الى القيروان فلكها وقدم عليه قريش من تونس وخندق ابراهيم على نفسه بالعباسية فحاصروه سنة كاملة كانت بينه وبينهم حروب كان الظفر في آخرها لابن الاغلب وكان عمران يبعث الى أسد بن الفرات القاضي في الخروج اليهم وامتنع ثم بعث الرشيد الى ابراهيم بالمال فنادى في الناس بالعطاء ولحق به أصحاب عمران وانتقض أمره ولحق بالزاب فأقام به الى أن توفي ابن الاغلب ثم بعث ابراهيم على طرابلس ابنه عبد الله سنة ست وثمانين فثار عليه الجند

وحاصروه بداره ثم آمنوه على أن يخرج عنهم فخرج واجتمع اليه الناس وبذل العمامة وأناه البربر من كل ناحية وزحف الى طرابلس فهزم جندها ودخل المدينة ثم عزله أبوه وولى سفيان بن المضاء فثارت هوارة بطرابلس وهجموا الجند فلقوا بابراهيم بن الاغلب وأعاد معهم ابنه عبد الله في ثلاثة عشر ألفا من العساكر فقتلهم هوارة وألحق بهم وبجند سور طرابلس وبلغ الخبر الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فجاءه البربر وجاء الى طرابلس فحاصرها وسد عبد الوهاب باب زناتة وكان يقاتل من باب هوارة ثم جاءه الخبر بوفاة أبيه فصالحهم على أن يكون البلد والبحر لعبد الله وأعمالها لعبد الوهاب وسار الى القيروان وكانت وفاة ابراهيم في شوال سنة ست وثمانين

• (ابنه أبو العباس عبد الله) •

ولما توفي ابراهيم بن الاغلب عهد لابنه عبد الله وكان غائبا بطرابلس والبربر يحاصرونه كاذكرناه وأوصى ابنه الآخر زيادة الله أن يبيع له بالامارة ففعل وأخذ له البيعة على الناس بالقيروان وكتب اليه بذلك فقدم أبو العباس عبد الله في صفر سنة سبع وتسعين ولم ير عرق أخيه فيما فعله وكان ينقصه ولم يكن في أيامه قسنة بما عهد له أبوه الامر وكان جائرا حتى قيل ان مهلكه كان بدعوة حفص بن حميد من الاولياء الصالحين من أهل جود ومهريك وفد عليه في جماعة من الصالحين يشكروا غلامه فلم يصغ اليهم فخرج حنص يدعو عليه وهم يؤمنون فأصابته قرحة في أذنه عن قريب هلك بها في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين لخمس سنين من ولايته

• (أخوه زيادة الله) •

ولما توفي أبو العباس ولي مكانه أخوه زيادة الله وجاءه التقليد من قبل المأمون وكتب اليه بأمره بالدعاء لعبد الله بن طاهر على منابر فغضب من ذلك وبعث مع الرسول بدنانير من سكة الادارسة يعرض له بتحويل الدعوة ثم استأذنه فزائته في الحج وهم أخوه الاغلب وابناء أخيه أبي العباس محمد وأبو محمد بهر وابراهيم أبو الاغلب فأذن لهم وأنطلقوا للقضاء فرضهم فقصوه وأقاموا بمصر حتى وقعت بين زيادة الله وبين الجند الحروب فاستقدمهم واستوزر أخاه الاغلب وهاجت الفتن واستولى كل رئيس بناحية فلا يكرها عليه كلها وزحفوا الى القيروان فحاصروه وكان فاتحة الخلاف زياد بن سهل بن الصقلية خرج سنة سبع وثمانين وجعل وحاصره مدينة باجة فصرح اليه العساكر فهزموه وقتلوا أصحابه ثم انتقض منصور انتمى بطنه وسار الى تونس فملكها وكان العامل عليها اسمعيل بن سفيان وسفيان أخو الاغلب فقتله لتستخلص له

طاعة الجند وسرح زيادة الله العساكر من القيروان مع غلبون ابن عمه ووزيره اسمع
 الاغلب بن عبد الله بن الاغلب وتمتدهم بالقتل ان انهم موافقهم منصور وخشوا
 على أنفسهم فصار قوا الوزير غلبون واقترعوا على افريقية واستولوا على باجة
 والجزيرة وصنبرة والاريس وغيرها واضطربت افريقية ثم اجتمعوا الى منصور
 وسار بهم الى القيروان فحاصروها وحصروها في العباسية اربعين يوما وعمر واسور القيروان
 الذي خربه ابراهيم بن الاغلب ثم خرج اليه زيادة الله فقاتله فهزمه وخلق بتونس وخرّب
 زيادة الله سور القيروان وخلق قواد الجند بالبلاد التي تغلبوا عليها فخلق منهم عامر بن
 نافع الازرق بسببية وسرح زيادة الله سنة تسع ومائتين عسكر مع محمد بن عبد الله بن
 الاغلب فهزمهم عامر وعادوا ورجع منصور الى تونس ولم يبق على طاعة زيادة الله من
 افريقية الا تونس والساحل وطرابلس ونفزاوة وبعث الجند الى زيادة الله بالامان
 وان يرتحل عن افريقية ويبلغه ان عامر بن نافع يريد نفزاوة وان يرتهد عوده فسرّح
 اليهم ما تبقى مقاتل امع عامر بن نافع فرجع عامر عنها وهزمه الى قسطنطينة ورجع ثم هرب
 عنها واستولى سفيان على قسطنطينة وضبطها وذلك سنة تسع ومائتين واسترجع
 زيادة الله قسطنطينة والزب وطرابلس واستقام امره ثم وقعت الفتنة بين منصور
 الطنبدي وبين عامر بن نافع لان منصور كان يحسده ويضغن عليه فاستقال عامر الجند
 وحاصره بقصره بطبنة حتى استأمن اليه على ان يركب الى الشرق وأجابه الى ذلك
 وخرج منصور من طبنة منهزما ثم رجع لحاصره عامر حتى استأمن اليه ثانيا على يد
 عبد السلام بن المقرج من قواد الجند وأخذته الامان من عامر على ان يركب البحر
 الى المشرق فأجابه عامر وبعثه مع ثقاته الى تونس وأوصى ابنه وكان يغريه أن يقتله
 اذ امر به فقتله وبعث برأسه ورأس ابنه وأقام عامر بن نافع بمدينة تونس الى أن توفي
 سنة أربع عشرة ورجع عبد السلام بن المقرج الى باجة فأقام بها الى أن اتفق فضل
 ابن أبي العين بجزيرة شريك سنة ثمان عشرة ومائتين فسار اليه عبد السلام بن
 المقرج الربيع وجاءت عساكر زيادة الله فقاتلوهما وقتل عبد السلام وانهم لم يفلحوا
 مدينة تونس وامتنع بها وحاصرتها العساكر حتى اقتحموها عليه وقتلوا كثيرا من
 أهلها وهرب آخرون حتى أمتهم زيادة الله وعادوا وفي سنة تسع عشرة ومائتين فتح أسد
 ابن القرات صقلية وكانت صقلية من جمالات الروم وأمرها راجع الى صاحب
 قسطنطينية وولى عليها سنة احدى عشرة ومائتين بطريقا اسمه قسنطينة واستعمل
 على الاسطول قائد امن الروم حازما شجاعا فغزا واحل افريقية وانتهبها ثم بعد مدة
 كتب ملك الروم الى قسنطينة يأمره بالقبض على مقدم الاسطول وقتله ونفى الخبر

اليه بذلك فانتفض وتعصب له أصحابه وسار الى مدينة سرقوسة من بلاد صقلية فملكها
 وقاله قسنطينة فهزمه القائد ودخل مدينة قطانية فأتبعه جيشا أخذوه وقتلوه
 واستولى القائد على صقلية فملكها وأخو طرب بالملك وولى على ناحية من الجزيرة رجلا
 اسمه بلاطة وكان ميثاييلى ابن عم بلاطة على مدينة بليرم فانتفض هو وابن عمه على
 القائد واستولى بلاطة على مدينة سرقوسة وركب القائد في أساطيله الى افريقية
 مستجدا بزيادة الله فبعث معهم العساكر واستعمل عليهم أسد بن القرات فاضى
 القيروان فخرجوا في ربيع سنة ثلثي عشرة فزلوا بمدينة مازر وساروا الى بلاطة ولقيهم
 القائد وجميع الروم الذين بها استمدهم فهزموا بلاطة والروم الذين معه وغنوا أموالهم
 وهرب بلاطة الى فلوزة فقتل واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة ووصلوا
 الى قلعة الكرات وقد اجتمع بها خلق كثير فخادعوا القاضي أسد بن القرات
 في المراودة على الصلح وأداء الجزية حتى استعده والحصار ثم امتنعوا عليه فحاصروهم
 وبعث السرايا في كل ناحية وكثرت الغنائم وحاصروا سرقوسة برا وبحرا وجاء المدد
 من افريقية وحاصروا بليرم وزحف الروم الى المسلمين وهم يحاصرون سرقوسة
 قد بعثوهم واشتد حصار المسلمين بسرقوسة ثم أصاب معسكرهم القناء وهلك كثير منهم
 ومات أسد بن القرات أميرهم ودفن بمدينة قصر يانة ومعهم القائد الذي جاء يستجدهم
 فخادعاه أهل قصر يانة وقتلوه وجاء المدد من القسطنطينية فتصافوا مع المسلمين
 وهزموهم ودخل فلهم الى قصر يانة ثم توفي محمد بن الحواري أمير المسلمين وولى بعده
 زهير بن عوف ثم شخص الله المسلمين فهزمهم الروم مرات وحاصروهم في معسكرهم
 حتى جهدهم الحصار وخرج من كان في كبريت من المسلمين بعد أن هدموها وساروا
 الى مازر وتعذر عليهم الوصول الى اخوانهم وأقاموا كذلك الى سنة أربع عشرة
 الى أن أشرفوا على الهلاك فوصلت مراكب افريقية مددا واسطول من الاندلس
 خرجوا للجهاد واجتمع منهم ثلثمائة مركب فزلوا الجزيرة وأفرج الروم عن حصار
 المسلمين وفتح المسلمون مدينة بليرم بالامان سنة سبع عشرة ثم ساروا سنة تسع عشرة
 الى مدينة قصر يانة وهزموا الروم عليها سنة عشرين ثم بعثوا الى طرميس ثم بعث
 زيادة الله الفضل بن يعقوب في سرية الى سرقوسة ففتحوا ثم سارت سرية أخرى
 واعترضها بطريق صقلية فامتنعوا منه في وعرو ونخل من الشعراء حتى يئس منهم
 وانصرف على غير طائل فحمل عليهم أهل السرية وانهمزوا وسقط البطريق عن فرسه
 فطعن وجرح وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ودواب ومتاع ثم جهز زيادة الله
 الى صقلية ابراهيم بن عبد الله بن الاغلب في العساكر وولاه أميراً عليها فخرج منه نصف

رمضان وبعث اسطولاً فأتى اسطولا للروم فغنه وقتل من كان فيه وبعث اسطولا آخر
الى قصوره فلقى اسطولا فغنه وسارت سرية الى جبل النار والحصون التي في نواحيها
وكثر السبي بأيدي المسلمين وبعث الاغلب سنة احدى وعشرين اسطولا نحو الجزائر
فغنوا وعادوا وبعث سرية الى قطبانية واخرى الى قصر يانة كان فيها التمهيد على
المسلمين ثم كانت وقعة اخرى كان فيها الظفر للمسلمين وغن المسلمون من اسطولهم تسع
مراكب ثم غر بعض المسلمين على عورة من قصر يانة فدخل المسلمون عليها ودخلوا منها
البلد وتحصن المشركون به صنه حتى استأمنوا واتهم الله وغن المسلمون غنائمه وعادوا
الى بليرم الى ان وصلهم الخبر بوقاة زيادة الله فغنوا اولاً ثم انشطوا وعادوا الى الصبر
والجهاد وكانت وفاة زيادة الله منتصف سنة ثلاث وعشرين ومائتين لاحدى
وعشرين سنة ونصف من ولايته

(أخوهما أبو عقال الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب)

ولما توفى زيادة الله بن ابراهيم تولى أخوه الاغلب ويكنى أبا عقال فأحسن الى الجند
وازال المظالم وزاد العمال في أرزاقهم وكنى أبا عقال فأحسن الى الجند
خوارج زواغة ولواتة وبكاسة وقتلوا عاملها بها وبعث اليهم العساكر فقتلهم
واستأصلهم وبعث سنة أربع وعشرين سرية الى صقلية فغنوا وعادوا واطافوا
وفي سنة خمس وعشرين استأمن للمسلمين عدة حصون من صقلية فأمنوهم وفتحوها
صلحوا وسار اسطول المسلمين الى قلورية ففتحوها ولحقوا اسطول القسطنطينية
فهمزموهم وفي سنة ست وعشرين سارت سرايا المسلمين بصقلية الى قصر يانة ثم حصن
الغيران وأختوا في نواحيها كما ذكر ثم توفى الاغلب بن ابراهيم في ربيع من سنة ست
وعشرين ومائتين وستين وسبعة أشهر من امارته

(ابنه أبو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم)

ولما توفى أبو عقال الاغلب ولي بعده ابنه أبو العباس ودانت له افريقية وشهد مدية
بقرب تاهرت وسماها العباسية وذلك سنة سبع وعشرين وأحرقها أفلح بن عبد الوهاب
ابن رستم وكتب الى صاحب الاندلس يتقرب اليه بذلك فبعث اليه بمائة ألف درهم
وفي أيامه ولي حصون القضا سنة أربع وثلاثين بعد عزل ابن الجواد وضر به حصون
فقات ومات حصون سنة أربعين ومائتين وثار عليه أخوه أبو جعفر وعليه ثم اتفقوا على
ان يستوزره فاستبد عليه وقتل وزراه ومكث على ذلك ثم أقام أبو العباس محمد بأمرة
واستبد سنة ثلاث وأربعين بعد ان استعد لذلك رجالا وسار بآخوه أبو جعفر فغلبه محمد

وانتفض

وانتفض عليه وأخرجه من افريقية الى مصر سنة ست وأربعين ومائتين لسنة عشر
شهر امن ولايته

(ابنه أبو ابراهيم أحمد بن أبي العباس محمد)

ولما توفى أبو العباس محمد بن أبي عقال سنة ثنتين وأربعين ولي مكانه ابنه أبو ابراهيم أحمد
فأحسن السيرة وأكثر العطاء للجند وكان مولعاً بالعمارة فبنى بافريقية نخو من عشرة
آلاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد واتخذ العبيد جندا وخرج عليه بناحية
طرابلس خوارج من البربر فغلبهم عاملها وهو يومئذ أخوه عبد الله بن محمد بن الاغلب
سرح اليهم أخاهما زيادة الله يحاربهم واستسلمهم وكتب الى أخيه أبي ابراهيم بالفتح
وفي أيامه افتتحت قصر يانة من مدن صقلية في شوال سنة أربع وأربعين وبعث بفتحها
الى المتوكل وأهدى له من سبيها ثم توفى ابراهيم هذا سنة تسع وأربعين لثمان سنين من
ولايته

(ابنه زيادة الله الاصغر بن أبي ابراهيم بن أحمد)

ولما توفى أبو ابراهيم ولي مكانه ابنه زيادة الله ويعرف بزيادة الله الاصغر جري على سنن
سلفه ولم تطل أيامه وتوفى سنة خمسين لحول من ولايته

(أخوه أبو الغرائق بن أبي ابراهيم بن أحمد)

ولما توفى زيادة الله كما قدمناه ولي مكانه أخوه محمد ويلقب بابي الغرائق فغلب عليه
الاهو والشراب وكانت في أيامه حروب وقتل وفتح جزيرة مالطة سنة خمس وخمسين
وتغلب الروم على مواضع من جزيرة صقلية وبنى محمد حصونا ومحارس على ساحل البحر
بالمغرب على مسيرة خمسة عشر يوماً من برقة الى جهة المغرب وهي الآن معروفة ثم توفى
أبو الغرائق منتصف احدى وستين لاحدى عشرة سنة من ولايته

(بقية أخبار صقلية)

وفي سنة ثمان وعشرين سار الفضل بن جعفر الهمداني في البحر وزل مرعى سنة
وحاصرها فامتنعت عليه وبث السرايا في نواحيها فغنوا ثم بعث طائفة من عسكره
وجاؤا الى البلد من وراء جبل مطل عليه وهم مشغولون بقتاله فأنهمزموا وأعطوا باليد
ففتحها ثم حاصر سنة ثنتين وثلاثين مدينة لسي وكتب أهلها باطريق صقلية يستمدونه
فأجابهم وأعطاهم العلامة بايقاد النار على الجبل وبلغ ذلك الفضل بن جعفر فأوقد
النار على الجبل وأكن لهم من ناحيته فخرجوا واستطرد لهم حتى جاوزوا الكمين
فخرجوا عليهم فلم ينج منهم الا القليل وسلموا البلد على الامان وفي سنة ثلاث وثلاثين

أجاز المسلمون إلى أرض أنكبدة من البر الكبير وملكوا منها مدينة وسكنوها وفي سنة أربع وثلاثين صالح أهل رغوس وسلموا المدينة للمسلمين فهدموا بها بعد أن حملوا جميع ما فيها وفي سنة ثلاث وثلاثين توفي أمير صقلية محمد بن عبد الله بن الأغلب واجتمع المسلمون بعده على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب بعد موت أميرهم وكتب له محمد ابن الأغلب بعهدته على صقلية وكان من قبل يغزو ويعت السرايا وتأتيه الغنائم ولما جاءه كتاب الولاية خرج بنفسه وعلى مقدمته عمه رباح فعاث في نواحي صقلية وردد البعث والسرايا إلى قطنية وسرقوسة وبوطيف ورغوس فغزووا وخرّبوا وحرقوا وافتتح حصونا وهاجموا أهل قصر يانة وهي مدينة ملك صقلية وكان الملك قبله يكنى سرقوسة فلما اقتصها المسلمون كاذرناه انتقل الملك إلى قصر يانة وخبرتهما أن العباس كان يردها الغزو إلى نواحي سرقوسة وقصر يانة شابة وصانقة فيصيب منهم ويرجع بالغنائم والاماري فلما كان في شابة منها أصاب منهم أسارى وقد همهم للقتل فقال له بعضهم وكان له قدرو هيبه استبقني وأنا ملك قصر يانة ودلهم على حورة البلد فجاءوا هلالا ووقفهم على باب صغير فدخلوا منه فلما توسطوا البلد وضعوا السيف وقصوا الأبواب ودخل العباس في العسكر فقتل مقاتله وسبي بنات البطارقة وأصاب فيهما ما يهجز الوصف عنه وذل الروم بصقلية من يومئذ وبعث ملك الروم عسكرا عظيما مع بعض بطارقه وركبوا البحر إلى مرسى سرقوسة فجاءهم العباس من بليرم فقاتلهم وهزمهم وأقطع فلهم إلى بلادهم بعد أن غنم المسلمون من أسطواهم ثلاثة آلاف وأكثر وذلك سنة سبع وثلاثين وافتتح بعدها كثيرا من قلاع صقلية وجاء مدد الروم من القسطنطينية وهو يحاصر قلعة الروم فزلوا سرقوسة وزحف اليهم العباس من مكانه وهزمهم ورجع إلى قصر يانة فحضرها وأزل بها الحمامة ثم سار سنة سبع وأربعين إلى سرقوسة فغنم ورجع واعتل في طريقه فهلك منتصف سنته ودفن في نواحي سرقوسة وأحرق التصاريح له وذلك لأحدى عشرة سنة من إمارته واتصل الجهاد بصقلية والفتح وأجاز المسلمون إلى عدوة الروم في الشمال وغزوا أرض فلورية وأنكبدة وفتحوا فيها حصونا وسكن بها المسلمون ولما توفي العباس اجتمع الناس على ابنه عبد الله وكتبوا إلى صاحب إفريقية وبعث عبد الله السرايا ففتح القلاع وبعدها أشهر من ولايته وصل خفاجة بن سفيان من إفريقية على صقلية في منتصف ثمان وأربعين وأخرج ابنه محمودا في سرية إلى سرقوسة فعاث في نواحيها وأخرج اليهم الروم فقاتلهم وظفروا ورجع ثم فتح مدينة نوطوس سنة خمس وخمسين إلى سرقوسة وجبل النار واستأن إلى أهل طرميس ثم غدروا فسرّح ابنه محمد في العساكر رسي أهلها ثم سار خفاجة إلى رغوس

وافتحها

وافتحها وأصابه المرض فعاد إلى بليرم ثم سار سنة ثلاث وخمسين إلى سرقوسة وقطنية فحرب نواحيها وأفسد زرعها وبعث سرايا في أرض صقلية فأمتلأت أيديهم من الغنائم وفي سنة أربع وخمسين وصل بطريق من القسطنطينية لاهل صقلية فقاتلهم جمع من المسلمين وهزموه وعاث خفاجة في نواحي سرقوسة ورجع إلى بليرم وبعث سنة خمس وخمسين ابنه محمد في العساكر إلى طرميس وقد دله بعض العيون على بعض عوراتها فدخلوها وشرعوا في النهب وجاء محمد بن خفاجة من ناحية أخرى فظنوه مددا للعدو فاجفلوا وراهم محمد بن محمد بن فرجع ثم سار خفاجة إلى سرقوسة فحاصرها وعاث في نواحيها ورجع فاعتل به بعض عسكره في طريقه وقتله وذلك سنة خمس وخمسين وولى الناس عليهم ابنه محمد وكتبوا إلى محمد بن أحمد أمير إفريقية فأقره على الولاية وبعث إليه بعهدته

* (ابراهيم بن أحمد أخو أبي الغرائق) *

ولما توفي أبو الغرائق ولى أخوه ابراهيم وقد كان عهد لابنه أبي عقاب واستخلف أخاه ابراهيم أن لا يشاركه ولا يعرض له بل يكون نائباً عنه إلى أن يكبر فلما مات عداه عليه أهل القيروان وحملوه على الولاية عليهم لحسن سيرته وعدله فامتنع ثم أجاب وترد وصية أبي الغرائق في ولده أبي عقاب وانتقل إلى قصر الامارة وقام بالامر أحسن قيام وكان عادلا حازما قطع البغي والفساد وجلس لسماع شكوى المتظلمين فأمنت البلاد وبقي الحصون والمخاريس بسواحل البحر حتى كانت النار توقد في ساحل سبتة للذير بالعدو فيفصل إيقادها بالاسكندرية في الليلة الواحدة وبقي سور سوسة وفي أيامه كان مسير العباس بن أحمد بن طولون مخالفا على أبيه صاحب مصر سنة خمس وستين فلك برقة من يد محمد بن قهر بن قائد ابن الأغلب ثم ملك لبدة ثم حاصر طرابلس واستعاد ابن قهر بقوسة فأمدوه واتي العباس بن طولون بمصر حاتم سنة سبع وستين فهزمه ورجع إلى مصر ثم خالفت وزداجة ومنعوا الرهن وفعلت مثل ذلك هواره ثم لوانة وقتل ابن قهر في حروبهم فسرّح ابراهيم ابنه أبا العباس عبد الله اليهم في العساكر سنة ثمان وستين فأنقذ فيهم وفي سنة ثمانين كثرا الخوارج وفرق العساكر اليهم فاستقاموا واستركب العبيد السودان واستكثر منهم فبلغوا ثلاثة آلاف وفي سنة إحدى وثمانين انتقل إلى سكي توتس واتخذ بها القصور ثم تحرك إلى مصر سنة ثلاث وثمانين لمحاربة ابن طولون واعتزمت نفوسة فهزمهم وأنقذ فيهم ثم انتهى إلى سرت فأنقضت عنه الخشود فرجع وبعث ابنه أبا العباس عبد الله على صقلية سنة سبع وثمانين فوصل إليها في مائة وستين مركبا وحاصر طرابية وانتفض عليه بليرم وأهل كبريت وكانت بينهم فتنة

فانغراه كل واحد منهم بالآخرين ثم اجتمعوا الحربه وزحف اليه اهل بليرم في البحر
فهزمهم واستباحهم وبعث جماعة من وجوهها الى ابيه وقرآخرون من اعيانهم الى
القسطنطينية وآخرون الى طرميس فاتبعهم وعاث في نواحيها ثم حاصرها اهل قطنانية
فامتنعوا عليه فأعرض عن قتال المسلمين وتجهز سنة ثمان وثمانين للفرز وفتحوا دمقش
ثم مسيني ثم جاء في البحر الى ربوف ففتحها عنوة وشحن مرابكة بغنائها ورجع الى
مسييني فهدم سورها وجاء مدد القسطنطينية في المراكب فهزمهم وأخذلهم ثلاثين
مركباً ثم أجاز الى عدوة الروم وأوقع بأهم القرنجة من وراء البحر ورجع الى صقلية وجاء
في هذه السنة رسول المعتضد بعزل الامير ابراهيم لشكوى اهل تونس به فاستقدم ابنه
أبا العباس من صقلية وارتحل هو اليها مظهر الغربة الاتياع هكذا قال ابن الرقيق
وذكر انه كان جازاً لوما سفا كالدماء رانه أصابه آخر عمره ما ليخوليا أسرف بسبها
في القتل فقتل من خدمه ونسائه وبناته ما لا يحصى وقتل ابنه أبا الغلب لظن ظنه به
واقصد ذات يوم منديلاً لشرا به فقتل بسببه ثلثمائة خادم وأما ابن الاثير فاشي عليه
بالعقل والعدل وحسن السيرة وذكر أن فتح سرقوسة كان في أيامه على يد جعفر بن محمد
أمير صقلية وأنه حاصر هاتمة أشهر وجاءهم المدد من قسطنطينية في البحر فهزمهم
ثم فتح البلد واستباحها واتفقوا كلهم على أنه ركب البحر من افرقية الى صقلية فقتل
طرابنة ثم تحول عنها الى بليرم ونزل على دمشق وحاصرها سبعة عشر يوماً ثم فتح مسيني
وهدم سورها ثم فتح طرميس آخر شعبان من سنة تسع وثمانين ووصل ملك الروم
بالقسطنطينية ففتحها ثم بعث حاقده زيادة الله ابن ابنه أبي العباس عبد الله الى قلعة
بيقش فافتحصها وابنه أبو محرز الى رمطة فأعطوه الجزية ثم عبر الى عدوة البحر وسار في بر
الفرنج ودخل قلورية عنوة فقتل وسبي ورهب منه القرنجة ثم رجع الى صقلية ورغب
منه النصاري في قبول الجزية فلم يجب الى ذلك ثم سار الى كنيسة فحاصرها واستأمنوا
اليه فلم يقبل ثم هلك وجو محاصرها آخر تسع وثمانين لثمان وعشرين سنة من امارته
فولى اهل العسكر عليهم حاقده أياماً مضراً ليحفظ العساكر والامور الى أن يصل الى ابنه
أبو العباس وهو يومئذ بافرقية فأمن اهل كنيسة قبل أن يعلموا بموت جده وقبل منهم
الجزية وأقام قليلاً حتى تلاحقت به السرايا من النواحي ثم ارتحل وحمل جده ابراهيم
قدفنه في بليرم وقال ابن الاثير حمله الى القيروان فدفنه بها

(ظهر الشيعي بكامة)

وفي أيامه ظهر أبو عبد الله الشيعي بكامة يدعو للرضا من آل محمد ويعلن الدعوة
لعبيد الله المهدي من أبناء اسمعيل الامام واتبعة كامة وهو من الاسباب التي دعت

للتوبة والاقلاع والخروج الى صقلية وبعث اليه موسى بن هياش صاحب صقلية بالخبر
وبعث ابراهيم رسوله الى الشيعي بانكبحان يهدده ويحذره فلم يقبل وأجاب بما يكره فلما
قربت أمور أبي عبد الله وجاء كتاب المعتضد لابراهيم كما قدمناه أظهر التوبة ومضى الى
صقلية وكانت بعده بافرقية حروب أبي عبد الله الشيعي مع قبائل كامة حتى استولى
عليهم واتبعوه وصكك ابراهيم قد أسرت لابنه أبي العباس في شأن الشيعي ونهاه عن
محاربته وأن يلحق به الى صقلية ان ظهر عليه

(ابنه أبو العباس عبد الله بن ابراهيم أخى محمد أبي الغرائق)

ولما هلك ابراهيم سنة تسع وثمانين كما قدمناه قدم حاقده زيادة الله بالجيش على ابيه
أبي العباس عبد الله فقام بأمر افرقية وعظم غناؤه وكتب الى العمال كتاباً يقرأ
على الناس بالوعد الجميل والعدل والرفق والجهاد واعتقل ابنه زيادة الله هذا لما بلغه
عنه من اعتكافه على الذات واللهم وأنه يروم التوب عليه وولى على صقلية مكانه
محمد بن السرقوسي وكان أبو العباس حسن السيرة عادلاً بصيراً بالحروب وكانت أيلمه
صالحة وكان نزوله بتونس ولما تولى أبو عبد الله الشيعي على كامة ودخلوا
في أمره كافة وزحف الى ميله فافتحصها وقتل موسى بن عباس وكان فتح بن يحيى أمير
مسالة من كامة حارب أبا عبد الله طويلاً ثم غلبه واستولى على قومه ففتح الى أبي
العباس وحرضه على قتال يكرز اخول وانما كان يكرز على جفنة اذا نظر وزحف اليه من
تونس سنة تسع وثمانين ودخل سطيف ثم يلزمه وقتل من دخل في دعوتهم ولقيه
أبو عبد الله الشيعي فانهزم وهرب من تاويزت الى انكبحان وهدم أبو خول قصر
الشيعي ثم قابلهم يوماً الى الليل فانهزم عسكر أبي خول ولحق بتونس ورجع بكامة
الى مواضعهم ولما دخل أبو خول بأبيه جدد له العسكر وأعاده ثانية وانتظمت اليه
القبائل وسار حتى نزل سطيف ثم ارتحل منها الى لقائهم وزحف اليه أبو عبد الله فهزمه
ورجع الى سطيف ثم ارتحل منها الى لقائهم وفي أثناء ذلك صانع زيادة الله بعض الخدم
على قتل أبيه أبي العباس فقتل ناعماً في شعبان سنة تسعين ومائتين واطلق زيادة الله من
اعتقاله

(ابنه أبو مضر زيادة الله)

ولما أطلق زيادة الله من الاعتقال اجتمع اهل الدولة وبابيعو واليه فقتل الخصيان الذين
قتلوا آباه وأقبل على الذات واللهم ومعاشره المضحكين والباقعين وأهمل أمور الملك

وبعث المهدي سنة ثنتين وعشرين جيشا في البحر مع يعقوب بن اسحق فبحر في نواحي
جنوة ورجعوا ثم بعث جيشه من قابل فقتلوا مدينة جنوة ومروا بسردانية فأحرقوا
فيها مراكب وانصرفوا ولما كانت سنة خمس وعشرين انتفض أهل كبريت على
أميرهم سالم بن راشد وقتلوا جيشه وخرج اليهم سالم بنفسه فهزموهم وحصرهم ببلدهم
واستد القائم فأمده بالعساكر مع خليل بن اسحق فلما وصل إلى صقلية شكك إليه أهلها
من سالم بن راشد واسترجعته النساء والصبيان وجاءه أهل كبريت وغيرهم من أهل
صقلية بمثل ذلك فرق لشكواهم ودرس اليهم سالم بأن خليلا إنما جاء للاقتحام منهم بمن
قتلوا من العسكر فعاودوا الخلاف واختط خليل مدينة على مرسى المدينة وسماها
الخالصة وتحقق بذلك أهل كبريت ما قال لهم سالم واستمددوا العرب فسار اليهم خليل
متصفا ست وعشرين وحصرهم ثمانية أشهر يغادهم بالقتال ويرادهم حتى إذا جاء
الشتاء رجع إلى الخالصة واجتمع أهل صقلية على الخلاف واستدوا ملك
القسطنطينية فأمدهم بالمناقلة والطعام واستمد خليل القائم فأمده بالجيش فافتتح قلعة
أبي ثور وقلعة البلوط وحاصر قلعة بلاطنو إلى أن انقضت سنة سبع وعشرين
فارتحل عنها وحاصر كبريت ثم حبس عليها عسكر المعصار مع أبي خلف بن هرون
ورحل عنها وطال حصارها إلى سنة ثمان وعشرين فهرب كثير من أهل البلد إلى بلاد
الروم واستأمن الباقون فأمدهم على النزول عن القلعة ثم غدر بهم فارتاع لذلك سائر
القلاع وأطاعوا ورجع خليل إلى إفريقية آخر سنة ثمان وعشرين وحل معه وجوه
أهل كبريت في سفينة وأمر بحرقها في لجة البحر فغرقوا أجعين ثم ولّى على صقلية
عطاف الأزدي ثم كانت فتنة أبي يزيد وشغل القائم والمنصور بأمره فلما انقضت فتنة
أبي يزيد عقد المنصور على صقلية الحسن بن أبي الحسن الكلبى من صناعتهم ووجوه
قواده وكنيته أبو الغنائم وكان له في الدولة محمل كبير وفي مدافعة أبي يزيد غنا عظيم
وكان سبب ولايته أن أهل بليرم كانوا قد استضعفوا عطا فاستضعفهم العدو لعجزه
فوثب به أهل المدينة يوم الفطر من سنة خمس وثلاثين وتولى كبر ذلك بنو الطير منهم ونجا
عطاف إلى الحصن وبعث للمنصور يعلمه ويستمدد فولى الحسن بن علي على صقلية وركب
البحر إلى مأزر وأرسل بها فلم يلقه أحد منهم وأتاه في الليل جماعة من كرامة واعتذروا
إليه عن الناس بالخوف من بني الطير وبعث بنو الطير عيونهم عليه واستضعفوه
وواعدوه أن يعودوا إليه فسبق ميعادهم ودخل المدينة ولقيه حاكم البلد وأصحاب
الدواوين واضطرب بنو الطير إلى لقائه وخرج اليهم اسمعيل ولحق به من انصرف
عن بني الطير فكثرت جمعه ودرس اسمعيل بعض غلمانه فاستغاث بالحسن من بعض عبيده

انه كره أمراته على القاحلة يعتقدان الحسن لا يعاقب عنوكه فتخشن قلوب أهل
البلد عليه ووطن الحسن لذلك فدعا الرجل واستمعه على دعواه وقتل عبده فسر
الناس بذلك ومالوا عن الطير وأصحابه واقترب جمعهم وضبط الحسن أمره وخشي
الروم بادرته فدفعوا إليه جزية ثلاث سنين وبعث ملك الروم بطريقا في البحر في عسكر
كبير إلى صقلية واجتمع هو والسرديغرس واستمد الحسن بن علي المنصور فأمده
بسبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل وجمع الحسن من كان عنده
وسار برابرجا وبعث السرايا في أرض فلورية ونزل على إبراهيم فحاصرها وزحف إليه
الروم فصالحه على مال أخذه وفخف إلى الروم فقرروا من غير حرب ونزل الحسن على
قلعة قيشانة فحاصرها شهرا وصالحهم على مال ورجع بالأسطول إلى ميسني فشق بها
وجاءه أمر المنصور بالرجوع إلى فلورية فعبر إلى خراجة فلق الروم والسرديغرس
فهزموهم وامتلا من غنائمهم وذلك يوم عرفة سنة أربعين وثلاثمائة ثم سار إلى خراجة
فحاصرها حتى هادن ملك الروم قسطنطين ثم عاد إلى ربو وبني بها مسجدا وسط المدينة
وشرط على الروم أن لا يعرضوا له وأن من دخله من الأسرى آمن ولما توفي المنصور
وملك ابنه المعز ساء إليه الحسن واستخلف على صقلية ابنه أحمد وأمره المعز بفتح
القلاع التي بقيت للروم بصقلية فغزاها وفتح طرمن وغيرها سنة إحدى وخمسين
وأعياه رمطة فحاصرها بغياها من القسطنطينية أربعين ألفا مددا وبعث أحمد
بستة المعز فبعث إليه المدد بالعساكر والأموال مع أبيه الحسن وجاء مدد الروم فزولوا
بمرسى ميسنة وزحفوا إلى رومطة ومقدم الجيوش على حصارها الحسن بن عمار وابن
أخي الحسن بن علي فأحاط الروم بهم وخرج أهل البلد إليهم وعظم الأمر على المسلمين
فاستماتوا وجعلوا على الروم وعقروا فرس قائدهم منوئل فسقط عن فرسه وقتل جماعة
من البطارقة معه وانهمز الروم وتبعهم المسلمون بالقتل وامتلات أيديهم من الغنائم
والأسرى والسبي ثم قهقروا رمطة عنوة وغنموا ما فيها وركب فل الروم من صقلية
وجزيرة رفق في الأسطول ناجين بأنفسهم فأتبعهم الأمير أحمد في المراكب فغرقوا
مراكبهم وقتل كثير منهم وتعرف هذه الواقعة بوقعة المجاز وكانت سنة أربع وخمسين
وأسرفها ألف من عظامهم ومائة بطريق وجاءت الغنائم والأسارى إلى مدينة بليرم
حضرة صقلية وخرج الحسن للقائم فاصابته الحمى من الفرح فمات وحن الناس عليه
وولى ابنه أحمد باتفاق أهل صقلية بعد أن ولى المعز عليهم يعين مولى الحسن فلم ينقض
بالأمر ووقعت الفتنة بين كرامة والقبائل وعجز عن تسكينها وبلغ الخبر إلى المعز فولى
عليها أبا القاسم علي بن الحسن نيابة عن أخيه أحمد ثم توفي أحمد بباربارس سنة ثمان

وخمسين واستبد بالامارة اخوه أبو القاسم علي وكان مدلا محيا وسار اليه سنة احدى
وسبعين ملك القرنج في جوع عظيمة وحصر قلعة رملطة وملكها وأصاب سرايا المسلمين
وسار الأمير أبو القاسم في العساكر من بليرم يزيدهم فلما قاربهم خام عن اللقاء ورجع
وكان الاقربنج في الاسطول يعاينونه فبعثوا بذلك لملك بردويل فسار في اتباعه وأدركه
فاقتلوا وقتل أبو القاسم في الحرب وأهم المسلمين أمرهم فاستماتوا وقتلوا القرنج
فهمزموهم أقبح هزيمة ونجا بردويل الى خيامه برأسه وركب البحر الى رومة وولى
المسلمون عليهم بعد الامير أبي القاسم ابنه جابر فرحل بالمسلمين لوقته راجعا ولم يعرج
على القنائم وكانت ولاية الامير أبي القاسم اثنتي عشرة سنة ونصفا وكان عادلا حسن
السيرة ولما ولى ابن عمه جعفر بن محمد بن علي بن أبي الحسن وكان من وزراء العزيز
وندمائه استقامت الامور وحسنت الاحوال وكان يحب أهل العلم ويجزل الهبات
لهم وتوفي سنة خمس وسبعين وولى اخوه عبد الله فاتبع سيرة اخيه الى أن توفي سنة
تسع وسبعين وولى ابنه ثقة الدولة أبو الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي
الحسن فأنشئ بجلائله وفضائله من كان قبله منهم الى أن أصابه الفالج وعطل نصفه
الايسر سنة ثمان وثمانين وولى ابنه تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة يوسف فضبط الامور
وقام باحسن قيام وخالف عليه اخوه على سنة خمس وأربعين سنة مع البربر والعبيد
فرزخ اليه جعفر فظفر به وقتله وثني البربر والعبيد واستقامت احواله ثم انقلبت
الهواختات على يد كاتبه ووزيره حسن بن محمد الباغاني فثار عليه الناس بسبها وجاؤا
حول القصر وأخرج اليهم أبو الفتوح في محفة فتلطف بالناس وسلم اليهم الباغاني
فقتلوه وقتلوا حافده أبارافع وخطب ابنه ابن جعفر ورجل الى مصر وولى ابنه ابن جعفر
سنة عشرة واقبه بأسد الدولة بن تاج الدولة ويعرف بالاكل فكنى الاضطراب
واستقامت الاحوال وفوض الامور الى ابنه ابن جعفر وجعل مقابله الامور بيده
فأساء ابن جعفر السيرة وتحامل على صقلية ومال الى أهل افريقية وضح الناس وشكوا
أمرهم الى المعز صاحب القيروان وأظهر وادعونه فبعث الاسطول فيه ثمانمائة
فارس مع ولديه عبد الله وأيوب واجتمع أهل صقلية وحصروا أميرهم الاكل وقتل
وجعل رأسه الى المعز سنة سبع عشرة وأربعين سنة ثم ندب أهل صقلية على ما فعلوه
وثاروا بأهل افريقية وقتلوا منهم نحو مائة وأخرجوهم وولوا الصمصام
أحبا الاكل فاضطربت الامور وغلب السفلة على الاشراف ثم ثار أهل بليرم على
الصمصام وأخرجوه وقدموا عليهم ابن التهمة من رؤس الاجناد وتلقب القادر بالله
واستبد بما زار ابنه عبد الله قبل الصمصام وغلب ابن التهمة على ابن

بني
الملك

الاكل فقتله واستقل على الجزيرة الى أن أخذت من يده ولما استبد ابن التهمة بصقلية
ترجح ميمونة بنت الحراس فضيل له منها شي فقهاها السم ثم تلافها وأحضر الاطباء
فانعثوها وأفاق فتدبم واعتذر فأظهرت له القبول واستأذنته في زيارة أخيها
بقصريانة وأخبرت أخيها خلف أن لا يرد لها ووقعت الفتنة وحشد ابن التهمة فهزمه
ابن جراس فانتصر ابن التهمة بالروم وجاء القمص وجازا بن يقربن خيرة ومعه سبعة من
اخوانه وجع من الاقربنج ووعدهم على صقلية فدخل في بيع مية وقصد قصر يانة
وحكموا على مروان المنزل وخرج ابن جراس فهزمه ورجع الى افريقية عمر بن
خلف بن مكي فنزل تونس وولى قضاءها ولم يزل الروم يملكونها حتى لم يبق الا المعقل
وخرج ابن الجراس باهله وماله صلحا سنة أربع وستين وأربعين سنة وملكها راجعا كلها
وانقلبت كلمة الاسلام منها ودولة الكلبين وهم عشرة ومدة تسع وتسعون سنة
ومات رجار في قلعة مليطون من أرض فلورية سنة أربع وتسعين وولى ابنه رجار الثاني
وطالت أيامه وله الف الشريف أبو عبد الله الادريسي كتاب نزهة المشرق في أخبار
الآفاق وسماه قصار رجار على عليه معروفه في الشهرة والله مقدر الليل والنهار

{ الخبر عن جزيرة افريقية وما كان بها للمسلمين من }
{ الملك على يد بني البلوطي الى أن استرجعها العدو }

هذه الجزيرة من جزر البحر الرومي ما بين صقلية وقبرس في مقابلة الاسكندرية على يد
الحالة أهل الرض وذلك أن أهل الرض الغربي من قرطبة وكان محلة متصلة
بقصر الحكم بن هشام فنقموا عليه وثاروا به سنة ثنتين ومائتين فأوقع بهم الواقعة
المشورة واستلمهم وهدم ديارهم ومساجدهم وأجلى الفل منهم الى العدو ونزلوا
بقاس وغيرها وغرب آخرى الى الاسكندرية فنزلوا واقتربوا في جوانبها وتلاحى رجل
منهم مع جزائر من سوق الاسكندرية فتادوا بالثار واستلموا كثيرا من أهل البلد
وأخرجوا بقيتهم وامتنعوا بها وولوا عليهم أبا حفص عمر بن شعيب البلوطي ويعرف
بأبي الفيص من أهل قرية مطروح من عمل فخص البلوط المجاور لقرطبة فقام برباسهم
وكان على مصر يومئذ عبد الله بن طاهر فزحف اليهم وحصرهم بالاسكندرية فاستأمنوا له
فأمنهم وبعثهم الى جزيرة اقريطس فعمروها وأميرهم أبو حفص البلوطي وتداولها
ثوبه من بعده مدة من مائة وأربعين سنة الى أن ملكها أريافوس بن قسطنطين ملك
القسطنطينية من يد عبد العزيز بن شعيب من أعقاب سنة خمس وثلثمائة وأخرجوا
المسلمين منها والله يعيد الكفرة ويذهب آثار الكفرة والله سبحانه وتعالى أعلم
بالصواب

أخبار اليمن والدول الإسلامية التي كانت فيه للعباسيين
والعباسيين وسائر ملوك العرب وأبداء ذلك وتصاريفه على
الجملة ثم تفصيل ذلك على مدنه وممالكه واحدة بعد واحدة

قد كفا قد منافي أخبار السير النبوية كيف صار اليمن في ملكة الاسلام بدخول عامه
في الدعوة الإسلامية وهو باذان عامل كسرى وأسلم معه أهل اليمن وأمره النبي
صلى الله عليه وسلم على جميع مخاليفها وكان منزله صنعاء كرمي التابعة ولما مات بعد
حجة الوداع قسم النبي صلى الله عليه وسلم اليمن على عمال من قبله وجعل صنعاء لابنه
شهر بن باذان وذكرنا خبر الاسود العنسي وكيف أخرج عمال النبي صلى الله عليه وسلم
من اليمن وزحف إلى صنعاء فملكها وقتل شهر بن باذان وتزوج امرأته
واستولى على أكثر اليمن وارتد أكثر أهلها وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه
وعماله وإلى من ثبت على اسلامه فداخلوها وزوجة شهر بن باذان التي تزوجها
في أمره على يد ابن جهماء فيروز وتولى كبر ذلك قيس بن عبيد يغوث المرادي فبقيته هو
وفيزوز وذاذويه باذان زوجته فقتلوه ورجع عمال النبي صلى الله عليه وسلم إلى
وسلم إلى أعمالهم وذلك قبيل الوفاة واستبد قيس بصنعاء وجمع القل من جند الاسود
فولى أبو بكر على اليمن فيروز فعين اليه من الانباء وأمر الناس بطاعته فقاتل قيس بن
مكشوح وهزمه ثم ولى أبو بكر المهاجر بن أبي أمية فقاتل أهل الردة باليمن وكذلك
عكرمة بن أبي جهل وأمره أن يبدأ بالمرتدة فسار معها وحضر حرب الجمل وولى على
اليمن عبيد الله بن عباس ثم أخاه عبيد الله ثم ولى معاوية على صنعاء وفيزوز الديلي ومات
سنة ثلاث وخمسين ثم جعل عبد الملك اليمن في ولاية الحجاج لما بعثه لحرب ابن الزبير سنة
ثنتين وسبعين ولما جاءت دولة بني العباس ولى السفاح على اليمن عمه داود بن علي حتى
إذا توفي سنة ثلاث وثلاثين ولى مكانه محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد الملك عبد الدار
ثم تعاقب الولاة على اليمن وكانوا ينزلون صنعاء حتى انتهت الخلافة إلى المأمون
وظهرت دعاة الطالبيين بالنواحي وبابيع أبو السرايا من بني شيان بالعراق لمحمد بن
ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم أخو المهدي النفس الزكية محمدين عبد الله بن
حسن وكثر الهرج وفرق العمال في الجهات ثم قتل وبويع محمدين جعفر الصادق
بالخيار وظهر باليمن ابراهيم بن موسى الكاظم سنة مائتين ولم يتم أمره وكان يعرف
بالجزار لسفكه الدماء وبعت المأمون عساكره إلى اليمن فذبحوا نواحيه وجلوا كثيرا
من وجوه الناس فاستقام أمر اليمن كما ذكره

• (دعوة زياد بالدعوة العباسية) •

ولما وفد وجوه أهل اليمن على المأمون كان فيهم محمد زياد ولد عبد الله بن زياد بن أبي
سفيان فاستعطف المأمون وضمن له حياة اليمن من العلويين قوصله وولاه على اليمن
وقدمها سنة ثلاث ومائتين وفتح تهامة اليمن وهي البلد التي على ساحل البحر الغربي
واختط بها مدينة زيد ونزلها وأصارها كرسيا لتلك المملكة وولى على الجبال مولا
جعفرا وفتح تهامة بعد حروب من العرب واشترط على عرب تهامة أن لا يركبوا
الخيل واستولى على اليمن أجمع ودخلت في طاعته أعمال حضرموت والشحر وديار
صعدة وصار في مرتبة التابعة وكان في صنعاء قاعدة اليمن بنو جعفر من جبر بقية
الملوك التابعة استبدوا بها مقيمين بالدعوة العباسية ولهم مع صنعاء حصان ونجيران
وحرس وكان أخوهم أسعد بن يعفر ثم أخوه قد دخلوا في طاعة ابن زياد وولى بعده ابنه
ابراهيم ثم ابنه زياد بن ابراهيم ثم أخوه أبو الجيش اسحق بن ابراهيم وطالت مسدته إلى
إلى أن أسن وبلغ الثمانين وقال عمارة ملك ثمانين سنة باليمن وحضر موت والجزائر
البحرية ولما بلغه قتل المتوكل وخلع المستعين واستبداد الموالى على الخلفاء مع ارتفاع
اليمن ركب بالمظلة شأن سلاطين الحجم المستبدين وفي أيامه خرج باليمن يحيى بن الحسين
ابن القاسم الرسي ابن ابراهيم بن طباطبا بدعوة الزيدية جاءهم من السند وكان جده
القاسم قد فر إلى السند بعد خروج أخيه محمد مع أبي السرايا وهلكه كما مر فخلق
القاسم بالسند وأعقب بها الحسين ثم ابنه يحيى باليمن سنة ثمان وثمانين ونزل صعدة
وأظهر دعوة الزيدية وزحف إلى صنعاء فملكها من يد أسعد بن يعفر ثم استردها منه
بنو أسعد ورجع إلى صعدة وكان شيعته يسمونه الامام وعقبه الآن بها وقد تقدم
خبرهم وفي أيام أبي الجيش بن زياد أيضا ظهرت دعوة العبديين باليمن فأقام بها محمد
ابن الفضل بعده لاعة وجبال اليمن إلى جبال المدجحة سنة أربعين وثلثمائة وبقي له
باليمن من السرجة إلى عدن عشرون مرحلة ومن مخالفة إلى صنعاء خمس مراحل
ولما غلبه محمد بن الفضل بهذه الدعوة امتنع أصحاب الاطراف عليه مثل بني أسعد
ابن يعفر بصنعاء وسليمان بن طرف بعترو والامام الرسي بصعدة فسلك معهم طريق
المهادنة ثم هلك أبو الجيش سنة إحدى وسبعين وثلثمائة بعد أن اتسعت جبايته وعظم
ملكه قال ابن سعيد رأيت مبلغ جبايته وهو ألف ألف مكررة مرتين وثلثمائة ألف
وسنة وستون ألفا من الدنانير العشرية ما عدا ضريبة على مراكب السند وعلى
الغبار الواصل باب المنذب وعدن وابن وعلى مغائص اللؤلؤ وعلى جزيرة دهلك ومن
بعضها واصلت وكانت ملوك الحبشة من وراء البحر يهادونه ويخطبون مواسلته ولما
مات خلفه صبي صغير اسمه عبد الله وقيل ابراهيم وقيل زياد وكفله أخوه ومولاه

رشيد الحبشي واستبد عليهم الى ان اقرضت دولتهم سنة سبع وأربع مائة ثم هلك هذا
الطفل فولوا طفلا آخر من بني زياد أصغر منه وقد ابن سعيد لم يعرف عمارة اسمه لتوالي
الحجة عليه ويعني عمارة مؤرخ اليمن وقيل هذا الطفل الاخير اسمه ابراهيم وكفلته
عمته ومرجان من موالى الحسن بن سلامة واستبد بأمرهم ودولتهم وكان له موليان
اسم احدهما قيس والاخر نجاح فجعل الطفل المملوك في كفالة وأنزله معه يزيد وولى
نجاحا على سائر الاعمال خارج زيد ومنها الكراة واللجم وكان يؤثر قيسا على نجاح
ووقع بينهما تنافر ورفع اقيس ان عمه الطفل تميل الى نجاح وتكاتبه دونه فقبض عليها
بأذن مولاه مرجان ودفنها حية واستبد وركب بالظلمة وضرب السكة وانتقض نجاح
لذلك فرجع في العساكر وبرز قيس للقائه فسكانت بينهما حروب ووقائع انهم قيس
في آخرها وقتل في خمسة آلاف من عسكره ومالك نجاح زيد سنة عشر وأربع مائة
ودفن قيسا ومولاه مرجان في مكان الطفل والعمه واستبد وضرب السكة باسمه وكاتب
ديوان الخلافة ببغداد فعهده على اليمن ولم يزل مالكا لتهامة قاهر الاهل الجبال وانتزع
الجبال كلها من مولاه الحسن بن سلامة ولم يزل الملوكت حتى صولته الى أن قتله على الصليحي
القائم بدعوة العبيدين على يد جارية بعثت به اليه سنة ثنتين وخمسين وأربع مائة فقام
بالامر بعده يزيد مولاه كهلان ثم استولى الصليحي على زيد وملكه من يده كما يذكر

(ان خبر عن بني الصليحي القائمين بدعوة العبيدين باليمن)

كان القاضي محمد بن علي الهمداني ثم الصليحي رئيس حران من بلاد همدان ويتنسب
في بني يام ونشأ له ولدا اسمه علي وكان صاحب الدعوة يومئذ عاصم بن عبد الله الزواي نسبة
الى زوايه من قرى حران ويقال انه كان عنده كتاب الجفر من ذخائر أبيهم بزعمهم فقرأوا
ان علي ابن القاضي محمد مذكور فيه فقرأ علي على عامل الداعي وأخذ عنه ولما توسم
فيه الاهلية أراه مكان اسمه في الجفر وأوصافه وقال لايه القاضي احتفظ بابنك فيملك
جميع اليمن ونشأ فقها صالحا وجعل يحج بالناس على طريق الطائف والبروات خمس
عشرة سنة فطارذ كره وعظمت شهرته وألقي على السنة الناس انه سلطان اليمن ومات
الداعي عاصم الزواي فأوصى له بـ ~~بنيته~~ وعهد اليه بالدعوة ثم حج بالناس سنة ثمان
وعشرين وأربع مائة على عادته واجتمع بجماعة من قومه همدان كانوا معه بقدها هم الى
النصرة والقيام معه فأجابوه وبايعوه وكانوا استين رجال من رجالات قومهم فلما عادوا
قام في مساروه وحوصله بذرورة جبل حمام وحصن ذلك الحصن ولم يزل أمره ينجي وكتب
الى المستنصر صاحب مصر يسأله الاذن في اظهار الدعوة فأذن له وأظهرها وملك
المركز كله ونزل صنعاء واختط بها القصور وأسكن عنده ملوك اليمن الذين غلب

عليهم وهزم بني طرف ملوك عترة وتهامة وأعمل الحيلة في قتل نجاح مولى بني زياد ملك
زيد حتى تم له ذلك على يد جارية أهداها اليه كما ذكرناه سنة ثنتين وخمسين ثم سار الى مكة
بأمر المستنصر صاحب مصر ليجمع ومنها الدعوة العباسية والامارة الحسنية واستخاف
على صنعاء ابنه المكرم أحمد وحل معه زوجته أسماء بنت شهاب قد سباهها سعيد بن
نجاح ليلة البسات فكاتب الى ابنه المكرم اني حبل من العبد الاحول فادر كني قبل
ان أضع والافهوا العار الذي لا يمحوه الدهر فزار المكرم من صنعاء سنة خمس وسبعين
في ثلاثة آلاف ولقي الحبشة في عشرين ألفا فلهزمهم وخلق سعيد بن نجاح بجيزة
دهلك ودخل المكرم الى أمته وهي جالسة بالطاق الذي عنده رأس الصليحي وأخيه
فأزلهما ودفنهما ورفع السيف وولى خاله أسعد بن شهاب على أعمال تهامة كما كان
وأزله يزيد منها وارحل بآته الى صنعاء وكانت تدبر ملكه ثم جمع أسعد بن شهاب
أموال تهامة وبعث بهم مع وزيره أحمد بن سالم ففرقتها أسماء على وفود العرب ثم هلك
أسماء سنة سبع وسبعين وخرجت زيد من يد المكرم واسترددها سعيد بن نجاح سنة
تسع وسبعين ثم انتقل المكرم الى ذي جبلة سنة ثمانين وولى على صنعاء عمران بن الفضل
الهمداني فاستبد بها وتوارثها عقبه وتسمى ابنه أحمد باسم السلطان واشتهر به وبعده
ابنه حاتم بن أحمد وادرس بعده بصنعاء من له ذكر حتى ملكها بنو سليمان لما غلبهم الهواشم
على مكة كما مر في أخبارهم ولما انتقل المكرم الى ذي جبلة وهي مدينة اختطها عبد الله
ابن محمد الصليحي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة وكان انتقاله بإشارة زوجته سيدة بنت
أحمد التي صار اليها تدبير ملكه بعد أمته اسماء ففرزها وبني فيها دار العز وتجهل على قتل
سعيد بن نجاح فتم له كما ذكر في أخبار ابن نجاح وكان مشغولا ببلداته محجوبا بزوجته
ولما حضرته الوفاة سنة أربع وثمانين عهد الى ابن عمه المنصور بن أحمد المظفر بن علي
الصليحي صاحب مقل اشيع وأقام بعقله وسيدة بنت أحمد بن ذي جبلة وخطبها المنصور
سبا وامتعت منه فحاصر هاندي جبلة وجاءها أخوها لأمته سليمان بن عاصم وأخبرها
ان المستنصر تزوجك منه وأبلغها أمره بذلك وتلاعيا وما كان المؤمن ولا مؤمنة
اذ قضى الله ورسوله أمر أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وان أمير المؤمنين زوجك
من الداعي المنصور أبي جبر سليمان بن أحمد بن المظفر على مائة ألف دينار وخمسين ألفا
من أصناف التحف والطائف فأنعقد النكاح وسار اليها من مقل أشيع الى ذي جبلة
ودخل اليها دار العز ويقال انها شبت بجارية من جوارحها فقامت على رأسه ليلها
كله وهو لا يرفع الطرف اليها حتى أصبح فرجع الى مقله وأقامت هي بذي جبلة وكان
المتولى عليها الفضل بن أبي البركات من بني تامر هط الصليحي واستدعى عشيرته بضيما

وأزاهم عنده بنى جبلة فكان يسطويهم سم وكانت سيدة تأتي التعكر في الصيف وبه
ذخايرها وخزائنها فإذا جاء الشتاء رجعت إلى ذي جبلة ثم انفرد المفضل لقتال نجاح
فرتب في حصن التعكر فقام بها يقب بالجل مع جماعة من الفقهاء أحدهم إبراهيم بن زيد
ابن عمر عمارة الشاعر فبايعوا بالجل على أن يجعوا الدعوة الامامية فرجع المفضل من
طريقه وحاصرهم وجاءت خولان لنصرتهم وضايقة بهم المفضل وهلك في حصارهم سنة
أربع وخمسة مائة فجاءت بعدهم الحرة سيدة وأزالتهم على عهد فترلو ووفت لهم به وكفلت
عقب المفضل ووراء وصار معقل التعكر في يد عمران بن الذرخولاني وأخيه سليمان
واستولى عمران على الحرة سيدة مكان المفضل ولما ماتت استبد عمران وأخوه بمحسن
التعكر واستولى منصور بن المفضل بن أبي البركات على ذي جبلة حتى باعه من الداعي
الذريعي صاحب عدن كباقي واعتصم بمعقل أشج الذي كان للداعي المنصور بسابن
أحمد وذلك أن المنصور توفي سنة ست وعشرين وأربع مائة واختلف أولاده من بعده
وغلب ابنه على منهم على المعقل وكان ينازع المفضل بن أبي البركات والحرة سيدة
وأعياهما أمره فتعيل المفضل بسم أودعه سفر جلا أهداه إليه فمات منه واستولى
بنو أبي البركات على بني المظفر في أشج وحصونه ثم باع حصن ذي جبلة من الداعي
الزريعي صاحب عدن بمائة ألف دينار ولم يزل يبيع معاقله حصنا حصنا حتى لم يبق له
غير معقل فعزأخذه منه على بن مهدي بعد أن ملك ثمانين سنة وبلغ من العمر مائة سنة
وأنه سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

{ الخبر عن دولة بن نجاح بن زيد موالي بن زياد }
{ ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم }

ولما استولى الصليبي على زيد من يد كهلان بعد أن أهلكه بالسهم على يد الجارية التي
بعثها إليه سنة ثنتين وخمسين وأربع مائة كما مر وكان لنجاح ثلاثة من الولد معارك
وسعيد وجياش فقتل معارك نفسه ولحق سعيد وجياش بجزيرة دهلك وأقاما هناك
يتعلمان القرآن والآداب ثم رجع سعيد إلى زيد مغاضبا لأخيه جياش واختفى بها
في نفق احتفروه تحت الأرض ثم استقدم أخاه جياشا فقدم وأقاما هناك في الاختفاء
ثم إن المستنصر العبيدي الخليفة بمصر قطع دعوته بمكة فمجد بن جعفر أميرها من
الهواشم فكتب إلى الصليبي بأمره بقتاله وحمله على إقامة الدعوة العلوية بمكة فصار
على الصليبي لذلك من صنعاء وظهر سعيد وأخوه من الاختفاء وبلغ خبرهم الصليبي
فبعث عسكريا نحو من خمسة آلاف فارس وأمرهم بقتلها وقد كان سعيد وجياش
خالفوا العسكر وسارا في اتباع الصليبي وهو في عساكره فبیتوه في اللجم وهو متوجه إلى

بكرة فانتقض عسكره وقتل وتولى قتله جياش - يد سنة ثلاث وسبعين ثم قتل عبد الله
الصليبي أخاه على في مائة وسبعين من بني الصليبي وأسر زوجته أسماء بنت عمه شهاب
في مائة وخمسة وثلاثين من ملوك القحطانيين الذين غلبوا باليمن وبعث إلى العسكر الذين
ساروا لقتل سعيد وجياش فأمنهم واستخدمهم وورحل إلى زيد وعليها أسعد بن شهاب
أخو زوجة الصليبي فقرأ أسعد إلى صنعاء ودخل سعيد إلى زيد وأسماء زوجة الصليبي
امامه في هودج ورأس الصليبي وأخيه عند هودجها وأزلهما بدارها ونصب الرأسين
قبالة طاقها في الدار وامتلات القلوب منه رعبا وتلقب نصير الدولة وتغلب ولاية
الحصون على ما بأيديهم ودمس المكرم بن الصليبي بن سعيد بن نجاح بصنعاء على لسان
بعض أهل الثغور وضمن له الظفر فجاء سعيد لذلك في عشرين ألفا من الحبشة وسار
إليه المكرم من صنعاء وهزمه وحال بينه وبين زيد فهرب إلى جزيرة دهلك ودخل
المكرم زيد وجاء إلى أمته وهي جالسة بالطاق وعند هارأس الصليبي وأخيه فأزلهما
ودفنهما رولى على زيد خاله أسعد سنة سبع وتسعين وكتب المكرم إلى عبد الله بن يعفر
صاحب حصن الشعر بأن يغري سعيدا بالمكرم وانتزاع ذي جبلة من يده لاستغاله بلذاته
واستبلاء زوجته سيدة بنت أحمد عليه وأنه بلغ فتمت الحيلة فسار سعيد في ثلاثين ألفا
من الحبشة وأكن له المكرم تحت حصن الشعر فنشروا به هناك وأنهزمت عساكره
وقتل ونصب رأسه عند الطاق الذي كان فيها رأس الصليبي بن زيد واستولى عليها
المكرم وانقطع منها ملك الحبشة وهرب جياش ومعه وزير أخيه خلف بن أبي الظاهر
المرواني ودخلا عدن متكررين ثم لحقا بالهند وأقاما بها سنة أشهر واقاماهنالك كاهنا
جامن سمرقند فبشرهما بما يكون لهما فوجعا إلى اليمن وتقدم خلف الوزير إلى زيد
وأشاع موت جياش واستأمن لنفسه ولحق جياش فأقاما هناك مخففين وعلى زيد
يومئذ أسعد بن شهاب خال المكرم ومعه علي بن القم وزير المكرم وكان حنقا على
المكرم ودولته فدأخذه الوزير خلف ولاعب ابنه الحسين الشطرنج ثم انتقل إلى
ملاعبه أيسه فاعتبط به وأطلعه على رأيه في الدولة وكان يتشيع لآل نجاح وانتمى
بعض الأيام وهو يلاعب فسمعه علي بن القم واستكشف أمره فكشف له القناع
واستخلفه وجياش أثناء ذلك يجمع أشياعه من الحبشة ويتفق فيهم الأموال
حتى اجتمع له خمسة آلاف فصار بهم في زيد سنة ثنتين وعشرين ونزل دار الإمارة
ومن على أسعد بن شهاب وأطلقه لزمانه فكانت به وبني ملكا على زيد يخطب
للعباسيين والصليبيين يخطبون للعباسيين والمكرم يبعث العرب للغارة على زيد
كل حين إلى أن هلك جياش على رأس المائة الخامسة وكانت كنيته ابن القطاي وكان

موصوفا بالعدل وولي بعده ابنه الفاتك صبيال محتلم ودبر واملكه وجاءه ابراهيم لقتاله
وبرز وانه فثار بعد الواحد بالبلد وبعث منصور الى الفضل بن أبي البركات صاحب
التعكر فغاه النصره مضمر الغدر به ثم بلغه انتقاض أهل التعكر عليه فرجع ولم يزل
منصور في ملكه يزيد الى ان وزر له أبو منصور وعبيد الله فقتله مسعوما سنة سبع عشرة
وخسمائة ونصب فاتكا ابنه طفلا صغيرا واستبد عليه وقام بضبط الملك وهان عليه
التعكر لآل نجاح حتى هربت منه أم فاتك هذا وسكنت خارج المدينة وكان قرما
شجاعا وله وقائع مع الاعداء وحاربه ابن نجيب داعي العلوية قام منع عليه وهو الذي
شيد المدارس للفتها يزيد واعتنى بالحاج ثم راوده فارك بنت جياش ولم يتجدد من
اسعافه فامكنه حتى اذا قضى وطره مسحت ذكره بتدليل مسعوم فثرت له وذلك سنة
أربع وعشرين وخسمائة وقام بأمر فاتك بعده زريق من موالى نجاح قال عمارة
كان شجاعا فاتكا قرما وكان من موالى أم فاتك المختصين بها قال عمارة وفي سنة
احدى وثلاثين وخسمائة توفي فاتك بن المنصور وولي بعده ابن عمه وسيمه فاتك
ابن محمد بن فاتك وسرور قائم بوزارته وتدبير دولته ومحاربة اعدائه وكان يلزم
المسجد الى ان دس عليه علي بن مهدي الخارجي من قتله في المسجد وهو يصلي العصر
يوم الجمعة ثانی عشر صفر سنة احدى وخسين وثار السلطان بالقاتل فقتل جماعة من
أهل المسجد ثم قتل واضطرب موالى نجاح بالدولة وثار عليهم ابن مهدي الخارجي
وحاربهم مرارا وحاصرهم طويلا واستعانوا بالشريف المنصور وأحمد بن حمزة
السيماي وكان يملك صعدة فاغاثهم على ان يملكوه ويقتلوا سيدهم فاتك بن محمد فقتلوه
سنة ثلاث وخسين وملكوا عليهم الشريف أحمد فجز عن مقاومة ابن مهدي وقر
تحت الليل وملكها علي بن مهدي سنة أربع وخسين وانقرض أمر آل نجاح والملك لله

{ الخبر عن دولة بني الزريع بعدن من دعاة }
{ العبيدين باليمن وأولية أمرهم ومصاره }

وعدن هذه من أمتع مدائن اليمن وهي على ضفة البحر الهندي وما زالت بلد تجارة من
عهد التبايع وأكبر بنائهم بالاختصاص ولذلك يطرقها الحرير كثيرا وكانت صدر
الاسلام دار ملك لبني معين يتسبون الى معين بن زائدة ملكهم وكان أيام الماء ون
وامتنعوا على بني زياد وفتحوا منهم بالخطبة والسكة ولما استولى الداعي علي بن محمد
الصليبي رعى لهم ذمام العروبة وقرّر عليهم ضريبة يعطونها ثم أخرجهم منها ابنه أحمد
المكترم وولي عليها بني المكترم من عشيرة جهم بن يام من همدان وكانوا أقرب عشائره
اليه فأقامت في ولايتهم زمنا ثم حدثت بينهم الفتنة وانقسموا الى فئتين بني مسعود

ابن المكترم وبني الزريع بن العباس بن المكترم وغلب بنو الزريع بعد حروب عظيمة
قال ابن سعيد وأول مذكور منهم الداعي بن أبي السعود بن الزريع أول من اجتمع له
الملك بعد بني الصليبي وورثه عنه بنوه وحاربه ابن عمه علي بن أبي الفارات بن مسعود
ابن المكترم صاحب الزعازع فاستولى على عدن من يده بعد مقاساة ونفقات
في الاغراب ومات بعد فتحها بسبعة أشهر سنة ثلاث وثلاثين وخسمائة وولي ابنه
الاغر وكان مقبلا بحصن الدملوة المعقل الذي لا يرام وامتنع عليه بعده ابن بلال
ابن الزريع من مواليه وخشي محمد بن سباعي نفسه ففر الى منصور بن الفضل من ملوك
الجبال الصليبيين بذي جبلة ثم مات الاغر فربى فابعت بلال عن محمد بن سباعي فوصل الى
عدن وكان التقليد جاء من مصر باسم الاغر فكتب مكانه محمد بن سباعي وكان في نعوته
الداعي المعظم المتوج المكنى بسيف أمير المؤمنين فوقعت كلها عليها وزوجه بلال بنته
ومكنه من الاموال التي كانت في خزائنه ثم مات بلال عن مال عظيم وورثه محمد بن سباعي
وأنتفقه في سبيل الكرم والمروآت واشترى حصن ذي جبلة من منصور بن الفضل بن
أبي البركات كما ذكرناه واستولى عليه وهو دار ملك الصليبيين وتزوج سيدة بنت
عبد الله الصليبي وتوفي سنة ثمان وأربعين وولي ابنه عمران بن محمد بن سباعي وكان يأسر بن
بلال يدبر دولته وتوفي سنة ستين وخسمائة وترك ولدين صغيرين وهما محمد وأبو السعود
خفيهما ما يأسر بن بلال في القصر واستبد بالامر وكان يأسر محمد كثير العطية للشعراء
ومن وفد عليه ومدحه ابن قلاؤس شاعر الاسكندرية ومن قصائده في مدحه
سافر اذا حاولت قدرا * سارا الهلال قصار بدرا

وهو آخر ملوك الزريعيين ولما دخل سيف الدولة أخو صلاح الدين الى اليمن سنة ست
وستين وخسمائة واستولى عليها جاء الى عدن فملكها وقبض على يأسر بن بلال وانقطعت
دولة بني زريع وصار اليمن للمعز وفيه ولايتهم بنو أيوب كائنا في أخبارهم وكانت
مدينة الجدة قرب عدن اختطها ملوك الزريعيين فلما جاءت دولة بني أيوب تركوها
وزلوا تعز من الجبال كما يأتي ذكره

* (أخبار ابن مهدي الخارجي وبنيه وذكر دولتهم باليمن وبدايتها وانقراضها) *

هذا الرجل من أهل العترة من سواحل زيد وهو علي بن مهدي الجبيري كان أبوه مهدي
معروفا بالصلاح والدين ونشأ ابنه على طريقته فاعتزل ونزل ثم حج ولقي علماء العراق
وأخذ الوعظ من وعظهم وعاد الى اليمن واعتزل ولزم الوعظ وكان حافظا فصيحاً ويخبر
بمحدث أحواله فيصدق فقال اليه الناس واعتقب ملوابة وصار يتردد للجمع سنة احدى
وستين ويعظ الناس في البوادي فاذا حضر الموسم ركب على نجيب له ووعظ الناس

ولما استولت أم فانتك على بني جياش أيام ابنها فانتك بن منصور أحنث فيه المعتقد وأطلقت له ولقرائه وأصهاره خرجهم فحسنت أحوالهم وآثروا وركبوا الخيول وكان يقول في وعظه ذنا الوقت يشير إلى وقت ظهوره واشتهر ذلك عنه وكانت أم فانتك تصل أهل الدولة عنه فلما ماتت سنة خمس وأربعين جاء أهل الجبال وحالفوه على النصرة وخرج من تهامة سنة ثمان وثلاثين وقصد الكودافانهم ثم وعاد إلى الجبال وأقام إلى سنة إحدى وأربعين ثم أعادته الحرزة أم فانتك إلى وطنه وماتت سنة خمس وأربعين فخرج إلى خوازن ونزل بطن منهم يقال له حيوان في حصن يسمى الشرف وهو حصن صعب ليس يرتقى على مسيرة يوم من سفح الجبل في طريقه أوعار في وادضيق عقبة كود وأصحابه سماهم الانصار وسمى كل من صعد معه من تهامة المهاجرين وأمر للانصار رجلا اسمه سبأ والله ابر بن آخر اسمه شيخ الاسلام واسمه النوبة واحتجب عن سواهما وجعل يشن الغارات على أرض تهامة وأعانه على ذلك خراب التواحي بن زيد فاخرب سايلتها ونواحيها وانتهى إلى حصن الدائر على نصف مرحلة من زيد وأعمل الحيل في قتل مسروره بدبر الدولة فقتل كما مر وأقام يخيف زيد بالرحوف قال عمارة زاحفها سبعين زحفا وحاصرها طويلا واستقدوا الشريف أحمد بن حمزة السليمان صاحب معدة فامدهم وشرط عليهم قتل سيدهم فانتك فقتلوه سنة ثلاث وخمسين ومات عليهم الشريف ثم عجز وهرب عنهم واستولى على بن مهدي عليها في رجب سنة أربع وخمسين ومات ثلاثة أشهر من ولايته وكان يخطب لها بالامام المهدي أمير المؤمنين وقامع الكفرة والمهدين وكان على رأي الخوارج يبرأ من علي وعثمان ويكفر بالذنوب وله قواعد وقواميس في مذهبه يطول ذكرها وكان يقتل على شرب الخمر قال عمارة كان يقتل من خالفه من أهل القبلة ويبيع نساءهم وأولادهم وكانوا يعتقدون فيه العصمة وكانت أموالهم تحت يده ينفقها عليهم في مؤنهم ولا يملكون معه مالا ولا قرضا ولا سلاحا وكان يقتل المنهزم من أصحابه ويقتل الزاني وشارب الخمر وسماع الغناء ويقتل من تأخر عن صلاة الجماعة ومن تأخر عن وعظه يوم الاثنين والخميس وكان حنفيًا في الفروع ولما توفي تولى بعده ابنه عبد النبي وخرج من زيد واستولى على اليمن أجمع وبه يومئذ خمس وعشرون دولة فاستولى على جميعها ولم يبق له سوى عدن وفرض عليها الجزية ولما دخل شمس الدولة تور شاه بن أيوب أخو صلاح الدين سنة ست وستين وخمسمائة واستولى على الدولة التي كانت باليمن فقبض على عبد النبي وامتنعه وأخذ منه أموالا عظيمة وجعله إلى عدن فاستولى عليها ثم نزل زيد واتخذها كرسيا للملكة ثم استوخها ودار في الجبال ومعه الاطباء يتخير مكانا صحيح الهواء ليتخذ فيه سكنا فوق

اختيارهم على مكان تعرفوا خط به المدينة ونزلها وبقيت كرسيا للملكة وبنيه ومواليهم بن رسول كما ذكر في أخبارهم وبنقراض دولة بن المهدي انقرض ملك العرب من اليمن وصار للغزو ومواليهم * (ولندكر الآن) * طرفا من الكلام على قواعد اليمن ومدينه واحدة واحدة كما أشار إليه ابن سعيد * (اليمن) * من جزيرة العرب يشتمل على كراسي سبعة للملك تهامة والجبال وفي تهامة مملكتان مملكة زيد ومملكة عدن ومعنى تهامة ما انخفض من بلاد اليمن مع ساحل البحر من البرين من جهة الحجاز إلى آخر أعمال عدن ودورة البحر الهندي قال ابن سعيد وجزيرة العرب في الاقليم الاول ويحيط بها البحر الهندي من جنوبها وبحر السويس من غربها وبحر فارس من شرقها وكانت اليمن قديما للتبابعة وهي أنصب من الحجاز وأكثر أهلها القحطانية وفيها من عرب وائل وملكها هذا العهد لبني رسول موالى بن أيوب ودار ملكهم تعز بعد أن نزلوا الحرزة أولا وبعدة من اليمن أئمة الزيدية وبزيد وهي مملكة اليمن شمالها الحجاز وجنوبها البحر الهندي وغربها بحر السويس اختطها محمد بن زيد أيام المأمون سنة أربع ومائتين وهي مدينة مسورة تدخلها عين جارية تحملها الملوك وعليها غيطان يسكنونها أيام الغلة وهي الآن من ممالك بن رسول وبها كان ملك بن زيد ومواليهم ثم غلب عليها بنو الصليبي وقدم ترخبرهم * (عتر وحلي والسرجة) * من أعمال زيد في شمالها وتعرف بأعمال ابن طرف مسيرة سبعة أيام في يومين من السرجة إلى حلي ومكة ثمانية أيام وعتر هي منبر الملك وهي على البحر وكان سليمان بن طرف تمتعها على أبي الجليس بن زيد وكان مبلغ ارتفاعه خمسمائة ألف دينار ثم دخل في طاعته وخطب له وحمل المال ثم صارت هذه المملكة للسليمانيين من بني الحسن من أمراء مكة حين طردهم الهواشم عن مكة وكان غالب بن يحيى منهم يؤدى الاتاوة لصاحب زيد وبه استعان محمد مفلح الفاء مكي من سرور ثم هلك بعدها ثم عيسى بن حمزة من بنيه ولما ملك الغزالين أخذ يحيى أخو عيسى أسيرا وسبق إلى العراق فحاول عليه عيسى فخلصه من الأسر ورجع إلى اليمن فقتل أخاه عيسى وولى مكانه المهج من أعمال زيد على ثلاثة مراحل عليها وعربها من العسيرة من حكم وجعفر قبيلتين منهم ويطلب منها الزنجيل * (السرير) * آخر أعمال تهامة من اليمن وهي على البحر دون سور ويوسها أخصاص وملكها راجع بن قتادة سلطان مكة أعوام الخمسين وستمائة وله قلعة على نصف مرحلة منها * (الزرائب) * من الأعمال الشمالية من زيد وكانت لابن طرف واجتمع له فيها عشر وون ألفا من الحبشة الذين معه جميعا وقال ابن سعيد في أعمال زيد والأعمال التي في الطريق الوسطى بين البحر والجبال وهي في خط زيد في شمالها وهي

الجاذة الى مكة قال عمارة هي الجاذة السلطانية منها الى البحر يوم أودونه وكذلك الى
الجبال ويجمع الطريقان الوسطى والساحلية في السرير ويفترقان * (عدن) *
من ممالك اليمن في جوف زبيد وهي كرمي عملها وهي على ضفة البحر الهندي وكانت بلد
تجارة منذ أيام التبابعة وبعدها عن خط الاستواء ثلاث عشرة درجة ولا تبنت زرعاً
ولا شجراً ومعاشهم السمك وهي ركاب الهند من اليمن وأول ملكها لبني معين بن زائدة
استقاموا لبني زياد وأعطوهم الاتاوة ولما ملك الصليحيون أقرهم الداعي ثم أخرجهم
ابنه أحمد المكرم وولاه بني المكرم من جنس بني يام رطبه بمدة ان وصفا الملك فيها
لبني الزريع منهم وقع منهم بالاتاوة حتى ملكها من أيديهم شمس الدولة بن أيوب
كما تقدم * (عدن أبين) * من بينات المدن وهي الى جهة الشحر * (الزراع) *
باودية ابن أيوب عدن وكانت لبني مسعود بن المكرم المقارعين لبني الزريع * (الجوة) *
اختطها ملوك الزريعين قرب عدن ونزلها بنو أيوب ثم انتقلوا الى تعز * (حصن ذي
جبله) * من حصون مختلف جعفر اختطه عبدالله الصليحي أخو الداعي سنة ثمان
وخسين وأربع مائة وانتقل اليه ابنه المكرم من حصن صنعاء وزوجه سيدة بنت أحمد
المستبدة عليه وهي التي تحكمت ثمانين ومات المكرم وقد فوض الامر في الملك
والدعوة الى سبأين أحمد بن المظفر الصليحي وكان في معقل أشجع وكانت تستظهر بقبيل
جنب وكانوا خاملين في الجاهلية فظهروا بمخلاف جعفر ثم وصل من مصر ابن نجيب
الدولة داعياً ونزل مدينة جند واعترضهم مذان فخارته السيدة بجنب وخولان الى
ان ركب البحر وغرق وكان يتولى أمورها الفضل بن أبي البركات بعد زوجه المكرم
واستولى عليها * (التعكر) * من مخلاف جعفر كان لبني الصليحي ثم لسيدة من بعدهم
ثم طلبه منها الفضل بن أبي البركات فسلمته اليه وأقام فيه الى ان سار الى زيد وحاصر
فيها بنى نجا وطالت غيبته فثار بالتعكر جماعة من الفقهاء وقتلوا نأبيه وباعوا ابراهيم
ابن زيدان منهم وهو عم عمارة الشاعر واستظهروا بخولان فرجع الفضل وحاصرهم
كما ذكرنا ذلك من قبل * (حصن خدد) * كان لعبدالله بن يعلى الصليحي وهو من
مخلاف جعفر وكان الفضل قد أدخل من خولان في حصون المخلاف عدداً كثيراً في بنى
بحر وبنى منبه ورواح وشعب فلما مات الفضل وفي كفالته سيدة كما وثب مسلم بن الذر
من خولان في حصن خدد وملكه من يد عبدالله بن يعلى الصليحي ولحق عبدالله بخص
مصدود ورثته سيدة لما كان الفضل واستخلصته الدولة من مدينة الجند ومن اليمن
بأمرها * (حصن مصدود) * من حصون مختلف جعفر وهي خمسة ذوجبله والتعكر
وحصن خدد ولما غابت خولان على حصن خدد من يد عبدالله الصليحي ولحق بخص

قوله وهي خمسة
المعدود هنا أربعة
منها حصن مصدود
الاصح

مصدود واستولى عليه منهم زكريا بن شكير البحرى وكان بنو الكردي من حير ملوك
قبيل بنى الصليحي باليمن وانتزع بنو الصليحي ملكهم وكان لهم مخلاف بمصونه ومخلاف
معاقر ومخلاف الجند وحصن سعدان ثم استقرت منصور بن الفضل بن أبي البركات
وباعها من بنى الزريع كما مر * (صنعاء) * قاعدة التبابعة قبل الاسلام وأول مدينة
اختطت باليمن وبنيتها فيما يقال عاد وكانت تسمى أوائل من الاولية بلغتهم وقصر سعدان
قريب منها أحد البيوت السبعة بناء الضحالك باسم الزهرة وسميت اليه الامم ودمه
عثمان وصنعاء أشهر حواضر اليمن وهي فيما يقال معتدلة وكان فيها أول المائة الرابعة
بنو يعفر من التبابعة ودار ملكهم كلان ولم يكن لها تباهة في الملك الى ان سكنها بنو
الصليحي وغلب عليها الزيدية ثم السليمانيون من بعد بنى الصليحي * (قلعة كلان) *
من أعمال صنعاء لبني يعفر من التبابعة بناها قريب صنعاء ابراهيم وكانت له عدة
ونجران واعتصم بنو يعفر بقلعة كلان وقال البيهقي سيد قلعة كلان أسعد بن يعفر
وحارب بنى الرسي وبنى زياد أيام أبي الجيس * (حصن سعدان) * من أعمال صنعاء
كانت فيه خزان بنى الكردي البحرى الى ان ملكه على الصليحي ورد عليهم المكرم
بعض حصونهم الى ان انقرض أمرهم على يد علي بن مهدي وكان لهم مخلاف جعفر
الذي منه مدينة ذي جبله ومعقل التعكر وهو مخلاف الجند ومخلاف معاقر مقر ملكهم
السعدان وهو أحسن من الدموله * (قلعة منهاج) * من قلاع صنعاء بالجبال ملكها
بنو زريع واستبد بهم منهم الفضل بن علي بن راضي بن الداعي محمد بن سبأين زريع
نعمه صاحب الجزيرة بالسلطان وقال كانت له قلعة منهاج وكان حيا سنة ست وثمانين
وخمس مائة وصارت بعده لآخيه الاغرابي علي * (جبل الدجيرة) * وهو بقرب
صنعاء وقد اختط جعفر مولى بن زياد سلطان اليمن بمخلاف جعفر فنسب اليه * (عدن
لاعة) * بجانب الدجيرة أول موضع ظهرت فيه دعوة الشيعة باليمن ومنها محمد
ابن الفضل الداعي ووصل اليها أبو عبدالله الشيعي صاحب الدعوة بالمغرب وفيها قرأ على
علي بن محمد الصليحي صبيها وهي دار دعوة اليمن فكان محمد بن الفضل داعياً على عهد
أبي الجيس بن زياد وأسعد بن يعفر * (بيجان) * ذكرها عمارة في الخنايف الجبلية
رملكها نستوان بن سعيد القحطاني * (تعمر) * من أجل معاقل الجبال المطله على
تهامة مازال حصن الملوك وهو اليوم كرمي ابني رسول ومعدود في الامصار وكان به
من ملوك اليمن منصور بن الفضل بن أبي البركات وبنو المظفر وورثها عنه ابنه منصور
ثم باعها حصناً حصناً من الداعي بن المظفر والداعي الزريع الى أن بقي بيده حصن تعمر
فأخذ منه ابن مهدي * (معقل أشجع) * من أعظم حصون الجبال وفيه خزان

بنى المنظر من الصليبيين صارت له بعد هذا المصير ابن عمه صاحب ذي جبلة وقلده
المنتصر الدعوة وتوفي سنة ست وثمانين وأربعمائة وغلب ابنه على علي معقل الملك
أشجع وأعيان الفضل أمره إلى أن تحبل عليه وقتله بالسهم وصارت حصون بنى المنظر إلى
بنى أبي البركات ثم مات الفضل وخلف ابنه منصور واستقل على أبيه بعد حين وباع
جميع الحصون فباع ذا جبلة من الداعي الزريعي صاحب عدن بمائة ألف دينار
وحصن صبر بعد أن كان حلف بالطلاق من زوجته أنه يستبقه وطلق زوجته الحرة
وتزوجها الزريعي وطال عمره ملك ابن عشرين وبقي في الملك ثمانين وأخذ منه معقل
على بن مهدي * (معدة) * مملكتها تلوي مملكة صنعاء وهي في شرقها وفي هذه المملكة
ثلاثة قواعد معدة وجبل قطابة وحسن تلا وحصون أخرى وتعرف كلها ببنى الرسي
وقد تقدم ذكر خبره وأما حصن تلافته كان ظهور الموطن الذي أعاد أمانة الزيدية لبنى
الرضا بعد أن استولى عليها بنو سليمان فأوى إلى جبل قطابة ثم بايعوا لأحمد الموطن سنة
خمس وأربعين وستمائة وكان فقيها عابدا وحاصره نور الدين بن رسول في هذا الحصن سنة
جمر عليه عسكر الحصار ثم مات ابن رسول سنة ثمان وأربعين واشتغل ابنه المنظر بحصار
حصن السمولة ففك الموطن وملك حصون اليمن وزحف إلى معدة وبايعه
السليمانيون وأما هم أحمد المتوكل كما رثى أخبار بنى الرسي وأما قطابة فهو جبل
شاهق مشرف على معدة إلى أن كان ما ذكرناه * (حران ومزار) * أما حران فهو
أقليم من بلاد همدان وحران بطن من بطونهم كان منهم الصليبي وحصن مسار هو الذي
ظهر فيه الصليبي وهو من إقليم حران قال البيهقي بلادهم شرقية بجبال اليمن وتفرقوا
في الإسلام ولم يبق لهم قبيلة وفرقة إلا في اليمن وهو أعظم قبائل اليمن وبهم قام الموطن
وملكوا جملة من حصون الجبال ولهم بها إقليم بكيل وإقليم حاشد وهما ابنا جشم
ابن حيوان أنوق بن همدان قال ابن حزم ومن بكيل وحاشد اقترقت قبائل همدان
انتهى ومن همدان بنو الزريع أصحاب السلطنة والدعوة في عدن والحوطة ومنهم بنو يام
من قبائل همدان انتهى ومن همدان بنو الزريع سبعة وهم الآن في نهاية من التشيع
ببلادهم وأكثرهم زيدية * (بلاد خولان) * قال البيهقي هي شرقية من جبال اليمن
ومتصلة ببلاد همدان وهي حصون خدد والتعكر وغيرهما وهم أعظم قبائل اليمن مع
همدان ولهم بطون كثيرة واقترقوا على بلاد الإسلام ولم يبق منهم وبرية إلا باليمن
* (مخلاف بنى أصح) * هو بوادي سمول وذو أصح الذي ينسبون إليه قد تقدم
ذكره في أنسابهم من التبابعة والاقبال ومخلاف يعصب مجاور له وهو أخو أصح
* (مخلاف بنى وائل) * مدينة هذا المخلاف شاحط وصاحبها أسعد بن وائل وبنو

وائل بطن من ذى الكلاع وذو الكلاع من سبأ تغلبوا على هذه البلاد عن مهالك
الحسن بن سلامة حتى عادوا إلى الطاعة واختط مدينة الكد على مخلاف سهام
ومدينة المعقل على وادي دوال ومات سنة ثنتين وأربعمائة * (بلاد كندة) * وهي
من جبال اليمن مما يلي حضرموت وجبال الرمل وكان لهم بها ملوك وقاعدتهم
دمون ذكرها امرؤ القيس في شعره * (بلاد مذحج) * موالي جهات اليمن من الجبال
وينزلها من مذحج عنس وزيد ومرار ومن عنس باقرية فرقة وبرية مع ظوا عن
أهلها ومن زيد بالجواز بنو حرب بين مكة والمدينة وبنو زيد الدين بالشام والجزيرة فهم
من طيئ وليسوا من هؤلاء * (بلاد بنى نهد) * في أجواف السروات وتباله والسروات
بين تهامة والجبال ونجد من اليمن والجواز كسوة الفرس وبنو نهد من قضاة سكنوا
اليمن جوار خشم وهم كالوحوش والعامة تسميهم السرو وأكثرتهم أخلاط من جبلة
وخشم ومن بلادهم تباله يسكنها قوم من نهر وائل ولهم بها صولة وهي التي وليها الحجاج
واستخبرها فتركها * (البلاد المضافة إلى اليمن) * أولها التمامة قال البيهقي هو بلد
منقطع بعمله والتحقيق أنه من الحجاز كما هي نجران من اليمن وكذا قال ابن حوقل وهي
دونها في المملكة وأرضها تسمى العروض لاعتراضها بين الحجاز والبحرين وفي شرقها
البحرين وغربها أطراف اليمن والحجاز وجنوبها نجران وشمالها نجد من الحجاز وفي
أطرافها عشرين مرحلة وهي على أربعة أميال من مكة وقاعدتها حجر بالفتح وبلد
اليامنة كانت مقرا للمولاي حنيفة ثم اتخذ بنو حنيفة حجرا وبينهم ما يوم وليلة وبظواهرها
أحياء من بنى يربوع من تميم وأحياء من بنى عجل قال البكري واسمها جحر وسميت باسم
زرقاء اليامنة سماها بذلك تبع الآخر وهي في الإقليم الثاني مع مكة وبعد همدان
خط الاستواء واحد منها زلها توضيح وقرقرا وقال الطبري
أن رمل عاجل من اليامنة والشجر وهي من أرض وبار وكانت اليامنة والطائف ابني
مران بن يعفر والسمك وغلبيتهم عليها طسم وجديس ثم غلبتهم بنو مران آخر
وملكوا اليامنة وطسم وجديس في تبعهم وآخر ملوك بنى
جديس ومنهم باليامة التي سميت مدينة جوبها وأخبارها معروفة ثم استولى على
اليامة بعد طسم وجديس بنو حنيفة وكان منهم هودة بن علي ملك اليامة وتتوج
ويقال إنما كانت خزائن هودة بن علي ملك اليامة على عهد النبوة وأسر وأسلم وبنات
عند الزدة وكان منهم مسيلة وأخبارها معروفة قال ابن سعيد وسألت عرب البحرين
وبعض مذحج عن اليامة اليوم فقالوا العرب من قيس عيلان وليس لبنى حنيفة بها ذكر
* (بلاد حضرموت) * قال ابن حوقل هي في شرق عدن يقرب البحر ومدينتها صغيرة

ولها أعمال عريضة وبينها وبين عمان من الجهة الاخرى رمال كثيرة تعرف بالاحقاف وكانت مواطن لعاد وبها قبز هو د عليه السلام وفي وسطها جبل بشام وهي في الاقليم الاول وبمدها عن خط الاستواء ثمان عشرة درجة وهي معدودة من اليمن بلد فجل وشعر ومن اربع وأكثر أهلها يحكمون بأحكام على وقاطمة ويغصون عليها للتحكم وأكبر مدينة بها الآن قلعة بشام فيها خيل الملك وكانت لعاد مع الشعر وعمان وغلبهم عليها بنو يعرب بن قحطان ويقال ان الذي دل عبادا على جزيرة العرب هو رقيم بن ارم كان سبق اليها مع بني هود فرجع الى عاد ودلهم عليها وعلى دخولها بالجوار فلما دخلوا غلبوا على من فيها ثم غلبهم بنو يعرب بن قحطان بعد ذلك وولى على البلاد فكانت ولاية ابنه حضرموت على هذه البلاد وبه سميت الشعر من ممالك جزيرة العرب مثل الحجاز واليمن وكان معقل عن حضرموت وعمان والذي يسمى الشعر قصبة ولا زرع فيه ولا فجل انما أموالهم الابل والمعز ومعاشهم من اللحوم والالبان ومن السمك الصغار ويلقونهم بالدواب وتسمى هذه البلاد أيضا بلاد مهرة وبها الابل المهرية وقد يضاف الشعر الى عمان وهو ملاصق لحضرموت وقيل هو بسائطها وفي هذه البلاد يوجد اللوبان وفي ساحله الغنبر الشحري وهو متصل في جهة الشرق ومن غربيها ساحل البحر الهندي الذي عليه عدن وفي شرقها بلاد عمان وجنوبها بحر الهند مستطيلة عليه وشماليها حضرموت كلها ساحل لها ويكونان مع الملك واحد وهي في الاقليم الاول واشد حر من حضرموت وكانت في القديم لعاد وسكنها بعدهم مهرة من حضرموت أو من قضاة وهم كالوحوش في تلك الرمال ودينهم الخارجية على رأى الاباضية منهم وأقل من نزل بالشعر من القحطانية مالك بن حجير خرج على أخيه والى وهو ملك بقصر عمدان فخار به طويلا ومات مالك فولى بعده ابنه قضاة بن مالك فلم يزل السكك يحاربها الى ان قهره واقتصر قضاة على بلاد مهرة وملك بعده ابنه اطاب ثم مالك بن الحفاف وانتقل الى عمان وبها كان سلطانه قال البيهقي وملك مهرة ابن حيدان بن الحفاف بلاد قضاة وحارب عمه مالك بن الحفاف صاحب عمان حتى غلبهم عليها وليس لهم اليوم في غير بلادهم ذكر ويلاذ الشعر مدينة مرياط وضفان على وزن نزال وضفان دار ملك التبابعة ومرياط بساحل الشعر وقد خربت هاتان المدينتان وكان أحمد بن محمد بن محمود الحيري ولقبه الناخودة وكان تاجرا كثيرا المال بعبير الى صاحب مرياط بالتجارة ثم استوزره ثم هلك فلما أجد الناخودة ثم خربها وخرب ضفان سنة تسع عشرة وستمائة وبنى على الساحل مدينة ضفا بضم الضاد الموحدة وسميها الاجدية باسمه وخرب القديمة لانها لم يكن لها منى * (نجران) قال

صاحب

صاحب الكهان هي صقع منفرد عن اليمن وقال غيره هي من اليمن قال البيهقي مسافتها عشرون مرحلة وهي شرقي صنعاء وشماليها وتو الى الحجاز وفيها مدينتان نجران وجرش متقاربتان في القدر والعمارة غالبية عليها وسكانها كالأعراب وبها كعبة نجران بنيت على هيئة عمدان كعبة اليمن وكانت طائفة من العرب تنسج اليها وتنتهر عندها وتسمى الدبر وبها قس بن ساعدة كان يعبد فيها ونزلها من القحطانية طائفة من جرهم ثم غلبهم عليها حجير وصاروا ولاية للتبابعة وكان كل ملك منهم يسمى الاقبي وكان منهم اقبي نجران واسمه القليس بن عمرو بن همدان بن مالك بن شهاب بن زيد بن وائل بن حجير وكان كاهنا وهو الذي حكم بين أولاد نزار لما أتوه حسيما هو مذكور وكان واليا على نجران لبليقيس فبعثته الى سليمان عليه السلام وآمن وبث دين اليهودية في قومه وطال عمره ويقال ان البحرين والمسائل كانت له قال البيهقي ثم نزل نجران بنو مذحج واستولوا عليها ومنهم الحرث بنو كعب وقال غيره لما خربت اليمانية في سبل العرم مر وانبجران فخاريتهم مذحج ومنها افتروا قال ابن حزم ونزل في جوار مذحج بالصلح الحرث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ثم غلبوا عليها مذحجا وصارت لهم رياستها ودخلت النصرانية نجران من قيمون وخبره معروف في كتب السير وانتهت رياسته بنى الحرث فيها الى بنى الريان ثم صارت الى بنى عبد المدان وكان يزيد منهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يد خالد بن الوليد ووقف مع قومه ولم يذكره ابن عبد المؤمن وهو مستدر لعليه وابن أخيه زياد بن عبد الرحمن بن عبد المدان خال السقاح ولاء نجران واليمانية وخلف ابنه محمد ويحيى ودخلت المائة الرابعة والملك بها النبي أبي الجود ابن عبد المدان واتصل فيهم وكان بينهم وبين القاطمين حروب وربما يغلبونهم بعض الاحيان على نجران وكان آخرهم عبد القيس الذي أخذ على بن مهدي الملك من يده ذكره عمارة وأثنى عليه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(الخبر عن دولة بنى حيدان المستبدين بالدعوة العباسية من العرب)
(بالموصل والجزيرة والشام ومبادى أمورهم وتصاريق أحوالهم)

كان بنو ثعلب بن وائل من أعظم بطون ربيعة بن نزار ولهم محل في الكثرة والعدد وكانت مواطنهم بالجزيرة في ديار ربيعة وكانوا على دين النصرانية في الجاهلية وصاغتهم مع قبصر وحاربوا المسلمين مع غسان وهرقل أيام الفتوحات في نصارى العرب ثم من غسان واباد وقضاة وزابل وسائر نصارى العرب ثم ارتحلوا مع هرقل الى بلاد الروم ثم رجعوا الى بلادهم وفرض عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجزية فقالوا يا أمير المؤمنين لاتد لنا بين العرب باسم الجزية واجعلها صدقة مضاعفة فتعل

وكان قائدهم يومئذ حنظلة بن قيس بن هريرة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم
ابن ثعلب وكان من رحطه عمرو بن بسطام صاحب السند أيام بني أمية ثم كان منهم بعد
ذلك في الاسلام ثلاثة بيوت آل عمر بن الخطاب العدوي وآل هرون المغيرة وآل جدان
ابن حمدون بن الحرث بن لقمان بن أسد ولم يذكروا ابن حزم هؤلاء البيوت الثلاثة
في بطون بني ثعلب في كتاب الجهرة ووقفت على حاشية في هذا الموضع من كتابه فيما ذكر
هؤلاء الثلاثة كالاستحقاق عليه وقال في بني جدان وقيل انهم موالى بني أسد ثم قال
آخر الحاشية انه من خط المصنف يعني ابن حزم ولمافشا دين الخارجية بالجزيرة أيام
مروان بن الحكم وفرق جوعه ومحا آثار تلك الدعوة ثم ظهر في الجزيرة بعد حين أثر
من تلك الدعوة وخرج مساور بن عبد الله بن مساور الجبلي من الشراة أيام القسنة بعد
مقتل المتوكل واستولى على أكثر أعمال الموصل وجعل دار هجرته الحديثة وكان على
الموصل يومئذ عقبه بن محمد بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي الذي ولي المنصور
جده محمد على أفريقية وعليه خرج مساور ثم ولي على الموصل أيوب بن أحمد بن عمر
ابن الخطاب الثعلبي سنة أربع وخمسين واستخلف عليه ابنه الحسن فسار إلى مساور
في جوع قومه وفيهم حمدون بن الحرث فهزموا الخوارج وفرقوا جمعهم ثم ولي أيام
المهتدي عبد الله بن سليمان بن عمران الأزدي فغلبه الخوارج ومالك مساور الموصل
ورجع إلى الحديثة ثم انتفض أهل الموصل أيام المعتضد سنة تسع وخمسين وأخرجوا
العامل وهو ابن اساتكين الهيم بن عبد الله بن المعتضد العدوي من بني ثعلب فامتنعوا
عليه وولوا مكانه اسحق بن أيوب من آل الخطاب فزحف ومعه جدان بن حمدون
وحاصرهم مدة ثم كانت قسنة اسحق بن كنداجق وانتفاضه على المعتضد واجتمع
لما دفعته على بن داود صاحب الموصل وجدان بن حمدون واسحق بن أيوب فهزمهم
اسحق بن كنداجق واقترقوا فاتبع اسحق بن أيوب إلى نصيبين ثم إلى آمد واستجار
فيها بعبسي بن الشيخ الشيماني وبعث إلى المعز موسى بن زرارة صاحب أترزن فامتنع
بأنجادهما ثم ولي المعتضد ابن كنداجق على الموصل سنة سبع وستين فاجتمع
لحربه اسحق بن أيوب وعبسي بن الشيخ وأبو العز بن زرارة وجدان بن حمدون في ربيعة
وثعلب فهزمهم ابن كنداجق وحاصره هو وولجوا إلى آمد عند عبسي بن الشيخ
الشيماني وحاصرهم بها وتوالت عليهم الحروب وهلك مساور والخارجي أثناء هذه
الفتن في حربه مع العساكر سنة ثلاث وستين واجتمع الخوارج بعده على هرون بن عبد
الله الجبلي واستولى على الموصل وكثر تابعه وخرج عليه محمد بن خردان من أصحابه
فغلبه على الموصل فقصد جدان بن حمدون مستجدا به فسار معه وردّه إلى الموصل

ولحق محمد بالحديثة ورجع أصحابه إلى هرون ثم سار هرون من الموصل إلى محمد فأوقع به
وقتله وعثا في الأكراد الجلالية أصحابه وغلب على القرى والرياح وجعل
رجله يأخذ الزكاة والعشر ثم زحف بنوشيمان لقتاله سنة ثنتين وسبعين فاستجبد
بمحمدان بن حمدون وانهمز قبل وصوله إليه ثم كانت الفتنة بين اسحق بن كنداجق
ويوسف بن أبي الساج وأخذ ابن أبي الساج بدعوة ابن طولون وغلب على الجزيرة
والموصل ثم عادوا لمكها لابن كنداجق وولى عليه هرون بن سيماسنة تسع وسبعين
وماتين فطرده أهلها واستجبد بني شيبان فسار وامتد إلى الموصل واستعد أهلها
الخوارج وبني ثعلب فسار لامتدادهم هرون الساري وجدان فهزمهم بنوشيمان
وخاف أهل الموصل من ابن سيماسنة فبعثوا إلى بغداد وولى عليهم المعتضد على بن داود
الأزدى ولما بلغ المعتضد بمالاه جدان بن حمدون لهرون الساري وما فعله بنوشيمان
وقد كان خرج لاصلاح الجزيرة وأعطاه بنوشيمان رهنهم على الطاعة زحف إلى جدان
وهزمه فلحق بمباردين وترتبهم ابنه الحسين وهرب فسار مع وصيف ونصر القسوري
وحمر وأبدير الزعفران وبه الحسين بن حمدان فاستأمن بهم وبعثوا به إلى المعتضد وأمر
بهدم القلعة وأبقى وصيف جدان فهزمه وعبر إلى الجانب الغربي ثم سار إلى معسكر
المعتضد وكان اسحق بن أيوب الثعلبي قد سبق إلى طاعة السلطان وهو في معسكره
فقتل خيمته ملقيا بنفسه عليه فأحضره عند المعتضد فحبسه ثم سار نصر القسوري
في اتساع هرون البرية ثم سار المقتدر سنة ثلاث وثمانين في طلب هرون وبعث في قدمته
وصيفاً وسرح معه الحسين بن حمدان بن بكر بن واشترط له إطلاق ابنه ان جاء به هرون
فاتبعته وأسره وجاء به إلى المعتضد فخلع عليه وعلى اخوته وطوقه وفك القيود عن
جدان ووعدته باطلاقه ومات اسحق بن أيوب العدوي وكان على ديار ربيعة فولى
المعتضد مكانه عبد الله بن الهيم بن عبد الله بن المعتضد

(مبدأ لدولة وولاية أبي الهيجاء عبد الله بن جدان على الموصل) *

ولما ولي المكتفي عقد لابي الهيجاء عبد الله بن جدان على الموصل وأعمالها وكان
الأكراد الهديانية قد عاثوا في نواحيها ومقدمهم محمد بن سلال فقاتلهم وعبر وراءهم
إلى الجانب الشرقي وقاتلهم على الخازر وقتل مولاه سيماسنة ورجع ثم أمده الخليفة فسار
في أثرهم سنة أربع وتسعين وقاتلهم على أذربيجان وهزم محمد بن سلال بأهل وولده
واعتبا بهم ابن جدان ثم استأمن محمد وجاء إلى الموصل واستأمن سائر الأكراد
الحديثة واستقام أمر أبي الهيجاء ثم كانت فتنة الخلع ببغداد سنة ست وتسعين وقتل

الوزير العباس بن الحسن وخلع المقتدر ويبيع عبد الله بن المعتز يوما أو بعض يوم وعاد المقتدر كما مر ذلك كله في أخبار الدولة العباسية وكان الحسين بن جندان على ديار ربيعة وكان ممن تولى كبر هذه القسنة مع القواد وباشر قتل الوزير مع من قتله فهرب وطلبه المقتدر وبعث في طلبه القاسم بن سبأ وجماعة من القواد فلم يظفروا به فكتب إلى أبي الهيثم وهو على الموصل قار مع القاسم وأقربهم الحسين عند تكريت فانهزم واستأمن فأمنه المقتدر وخلع عليه وولاه أعمال قم وقاشان ثم رده بعد ذلك إلى ديار ربيعة

* (انتقاض أبي الهيثم ثم الحسين بن جندان) *

ولما كانت سنة تسع وتسعين خالف أبو الهيثم بالموصل إلى سنة ثنتين وثلاثين وكان الحسين بن جندان على ديار ربيعة كما تقدمت فطالبه الوزير عيسى بن عيسى بحمل المال فدفعه فأمره بتسليم البلاد إلى العمال فاستمع فجهز إليه الجيش فهزمهم فكتب إلى مؤنس العبلي وهو بمصر يقتل عساكر الهلوية بأن يسير إلى قتال الحسين بعد فراغه من أمره فدار إليه سنة ثلاث وثلاثين فارتحل بأهله إلى أرمينية وترك البلاد وبعث مؤنس العساكر في أثره فأدركوه وقتلوه فهزموه وأسرهم وأبوه عبد الوهاب وأهله وأصحابه وعاد به إلى بغداد فأدخل على جل وقبض المقتدر يومئذ على أبي الهيثم وجميع بني جندان فحبسهم جميعا ثم أطلق أبا الهيثم سنة خمس بعد ما وقل الحسين سنة ست وولى إبراهيم بن جندان سنة سبع على ديار ربيعة وولى مكانه داود بن جندان

* (ولاية أبي الهيثم ثانية على الموصل ثم مقتله) *

ثم ولى المقتدر أبا الهيثم عبد الله بن جندان على الموصل سنة أربع عشرة فبعث ابنه ناصر الدولة الحسين عليها وأقام هو ببغداد ثم بلغه أفساد العرب والأكرا في نواحيها وفي نواحي عمله الآخر فخراسان فبعث إلى أبيه ناصر الدولة فأوقع بالعرب في الجزيرة ونكل بهم وجاء في العساكر إلى تكريت فخرج ورحل بهم إلى شهر زور وأوقع بالأكرا دال الحلالة حتى استقاموا على الطاعة ثم كان خلع المقتدر سنة سبع عشرة وثلاثين بأخيه القاهر ثم عاد ثاني يوم وأحيط بالقاهر في قصره فتقدم بأبي الهيثم وكان عنده يومئذ وأطال المقام يحاول على النجاة فلم يتمكن من ذلك وانقض الناس على القاهر ومضى أبو الهيثم يفتش عن بعض المناقب في القصر يتخلص منه فاتبعه جماعة وفتكوا به وقتلوه منتصف المحرم من السنة وولى المقتدر مولاة تحريرا على الموصل

* (ولاية سعيد ونصر أبي جندان على الموصل) *

ثم أن أبا العلاء سعيد بن جندان ضمن الموصل وديار ربيعة وما يدناصر الدولة فولاها الرازي سنة ثلاث وعشرين وسار إلى الموصل فخرج ناصر الدولة لتلقيه وخالفه أبو العلاء إلى يته وقعد ينتظره فأنفذ ناصر الدولة جماعة من علمائه فقتلوه وبلغ الخبر إلى الرازي فأعظم ذلك وأمر الوزير ابن مقله بالمسير إلى الموصل فسار إليهم وأرسل ناصر الدولة وأتبعه الوزير إلى جبل السن ورجع عنه وأقام بالموصل واحتال بعض أصحاب ابن جندان ببغداد على ابن الوزير وبذل له عشرة آلاف دينار على أن يستحث أبيه ففعل وكتب إليه بأمور أرزجته فاستعمل على الموصل من وثقه من أهل الدولة ورجع إلى بغداد في منتصف شوال ورجع ناصر الدولة إلى الموصل فاستولى عليها وكتب إلى الرازي في الصفيح وأن يضمن البلاد فأجيب إلى ذلك واستقر في ولايته

* (مسير الرازي إلى الموصل) *

وفي سنة سبع وعشرين تأخر ضمان البلاد من ناصر الدولة فغضب الرازي وسار ومدبر دولته فحكم وسار إلى الموصل وتقدم تحكّم إلى تكريت فخرج إليه ناصر الدولة فانهزم أصحابه وسار إلى نصيبين وأتبعه تحكّم فلق به وكتب تحكّم إلى الرازي بالفتح فسار في السفن يريد الموصل وصحان ابن رائق محتفيا ببغداد منهذ عليه ابن البريدي على الدولة فظهر عند ذلك واستولى على بغداد وبلغ الخبر إلى الرازي فأصعد من الماء إلى البر واستقدم تحكّم من نصيبين واستعاد ناصر الدولة ديار ربيعة وهو يعلم بخبر ابن رائق وبعث في الصلح على تجهيل خمسمائة ألف درهم فأجابته إلى ذلك وسار الرازي وتحكّم إلى بغداد ولقىهم أبو جعفر محمد بن يحيى بن لمبريق رسولاً من ابن رائق في الصلح على أن يولى ديار مصر وهي حران والرها والركة وتضاف إليها قنسرين والعواصم فأجيب إلى ذلك وسار عن بغداد إلى ولايته ودخل الرازي وتحكّم ببغداد ورجع ناصر الدولة بن جندان إلى الموصل

* (مسير المتقي إلى الموصل وولاية ناصر الدولة أمانة الامراء) *

كان ابن رائق بعد مسيره إلى ديار مصر والعواصم سار إلى الشام وملك دمشق من يد الأخشيدي ثم الرملة ثم لقيه الأخشيدي على عريش مصر وهزمه ورجع إلى دمشق ثم اصطلمها على أن يجعل الرملة تخمابين الشام ومصر وذلك سنة ثمان وعشرين ثم توفي الرازي سنة تسع وعشرين وولى المتقي وقتل تحكّم وجاء البريدي إلى بغداد وهرب الأتراك الصكمية إلى الموصل وفيهم قوزون وبجيج ثم لحقوا بأبي بكر محمد بن رائق واستحوه إلى العراق وغلب بعدهم على الخلافة الأتراك الديلمية وجاء أبو الحسن

البريدى من واسط فأقام ببغداد أربعة وعشرين يوماً أميراً لامرأته ثم شغب عليه الجند
فرجع إلى واسط وغلب كورتكين ثم حجج المتقي وكتب إلى ابن رائق يستدعيه فصار
من دمشق في رمضان سنة تسع وعشرين واستخلف عليها أبا الحسن أحمد بن علي بن
حمدان على أن يحمل إليه مائة ألف دينار وسار ابن رائق إلى بغداد وغلب كورتكين
والديلمية وحبس كورتكين بداخل الخلافة ثم شغب عليه الجند وبعث أبو عبد الله
البريدى أخاه أبا الحسن إلى بغداد في العساكر فغلبوا عليها وهرب المتقي وابنه
أبو منصور وزاد في الميرة فنزل الدراهم على ابن الخليفة وبالغ في مبرته حتى ركب
للافسراف وأمسك ابن رائق للحديث معه فاستدعاه المتقي وخلع عليه واقبه ناصر
الدولة وجعله أميراً لامرأته وخلع على أخيه أبي الحسن واقبه سيف الدولة وكان قتل
ابن رائق تسع بقين من رجب وولاية ناصر الدولة مستهل شعبان من سنة ثمانين ثم سار
الآنشميدى من مصر إلى دمشق فملكها من يد عامل ابن رائق وسار ناصر الدولة مع
المتقي إلى بغداد

* (أخبار بني حمدان ببغداد) *

ولما قتل ابن رائق وأبو الحسن البريدى على بغداد وقد سخطه العامة والخاصة فهرب
بحجج إلى المتقي وأجمع توزون وأصحابه إلى الموصل واستحثوا المتقي وناصر الدولة
فأنجدوهم إلى بغداد وولى على الخراج والضياغ بديار مضر وهي الرها وحران والرقبة
أبا الحسن علي بن خلف بن طياب وكان عليها أبو الحسن علي بن أحمد بن مقاتل من قبل
ابن رائق فقاتله ابن طياب وقتله ولما قرب المتقي وناصر الدولة من بغداد هرب
أبو الحسن بن البريدى إلى واسط بعد مقامه مائة يوم وعشرة أيام ودخل المتقي بغداد
ومعه بنو حمدان وقد توزون شرطة جاني بغداد وذلك في ثوال من السنة ثم سار
بنو حمدان إلى واسط فنزل ناصر الدولة بالمدائن وبعث أخاه سيف الدولة إلى قتال
البريدى وقد سار من واسط إليهم فقاتلوه تحت المدائن ومعهم توزون وحجج والأتراك
فأنهزموا أولاً ثم أمدهم ناصر الدولة بمن كان معه من المدائن فأنهزم البريدى إلى واسط
وعاد ناصر الدولة إلى بغداد منتصف ذي الحجة وبين يديه الأسرى من أصحاب البريدى
وأقام سيف الدولة بموضع المعركة حتى اندملت بجراحه وذهب ودفنه ثم سار إلى واسط
فلحق البريدى بالبصرة واستولى على واسط فأقام بها معتمداً على اتباع البريدى إلى
البصرة واستمد أخاه ناصر الدولة في المال فلم يمهده وكان للأتراك عليه استطالة وخصوصاً
توزون وحجج ثم جاء أبو عبد الله الكوفي بالمال من قبل ناصر الدولة ليفرقه في الأتراك
فاعترضه توزون وحجج وأراد البيلش به فأخفاه سيف الدولة عنهما وورده إلى أخيه

ثم ثار الأتراك بسيف الدولة سلخ شعبان فهرب من معسكره إلى بغداد ونهب سواده
بقتل جماعة من أصحابه وكان أبو عبد الله الكوفي لما وصل إلى ناصر الدولة وأخبره خبر
أخيه أراد أن يسير إلى الموصل فركب المتقي إليه واستهله وعاد إلى قصره فأغذا السير
إلى الموصل بعد ثلاثة عشر شهراً من أمارته وثار الديلم والأتراك ونهبوا داره ولما هرب
سيف الدولة من معسكره بواسط عاد الأتراك إلى معسكرهم وولوا توزون أميراً وحجج
صاحب جيش ولحق سيف الدولة ببغداد منتصف رمضان بعد مسير أخيه وبالغ خبر
توزون ثم اختلف الأتراك وقبض توزون على حجج وسملوه وسار سيف الدولة ولحق بأخيه
بالموصل وولى توزون أماره لامرأته ببغداد

* (خبر عدل التحكمي بالرجبة) *

كان عدل هذا مولى تحكم ثم صار مع ابن رائق وأصعد معه إلى الموصل ولما قتل ابن
رائق صار في جلة ناصر الدولة بن حمدان فبعثه مع علي بن خلف بن طياب إلى ديار مضر
فاستولى ابن طياب عليها وقتل نائب ابن رائق وكان بالرجبة من ديار مضر رجل من قبل
ابن رائق يقال له مسافر بن الحسين فامتنع بها وحبس خراجها واستولى على تلك
الناحية فأرسل إليه ابن طياب عدلاً التحكمي فاستولى عليها وفر مسافر عنها واجتمع
التحكمية إلى عدل واستولى على طريق الفرات وبعض الخابور ثم استنصر مسافر
بجمع من بني نمير وسار إلى قرقيسيا وملكها وارتجعها عدل من يده ثم اعتمر عدل على
ملك الخابور وانتصر أهل بني نمير فأعرض عدل عن ذلك حينئذ حتى أمروا ثم أسرى إلى
فسج مصاب وهي من أعظم قرى خابور فقاتلها ونقب السور وملكها ثم ملك غيرها
وأقام في الخابور ستة أشهر وجبى الأموال وقوى جمعه واتسعت حاله ثم طمع في ملك
بني حمدان فسار يريد نصيبين لغلبة سيف الدولة عن الموصل وبلاد الجزيرة ونصب
عن الرجبة وحران لأن يأنس المؤنسي كان بها في عسكر ومعه جمع من بني نمير فنادعها
إلى رأس عين ومنها إلى نصيبين وبلغ الخبر إلى أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان
فجمع وسار إليه فلحق بالجمعان استأمن أصحاب عدل إلى ابن حمدان ولم يبق معه
الاقليل فقبض عليه وسملوه وبعث به مع ابنه إلى بغداد في آخر شعبان سنة إحدى
وثلاثين ومائتين

* (مسير المتقي إلى الموصل وعوده) *

ولما انصرف ناصر الدولة وسيف الدولة عن المتقي من بغداد جاء توزون من واسط
واستولى على الدولة ثم رجع إلى واسط ووقعت بينه وبين ابن البريدى بالبصرة مواصلة

وهم راسخون وحش لها المتقى وكان بعض أصحاب ثورون منافق له فأكثر فيه السعاية عند المتقى وأوزر ابن دولة وخوفهم ما اتصل يده بابن البريائي وقارن ذلك اتصال ابن شيرزاده ثورون ووسيره اليه بواسطه فذكروا الخليفة بما فعل ابن البريدي معه في المرة الأخرى وخوفوه عاقبة أمرهم فكتب إلى ابن جندان أن ينقل إليه عسكر يسير صحبته اليهم فانفذهم مع ابن عمه الحسين بن سعيد بن جندان ووصلوا إلى بغداد سنة ثنتين وثلاثين وخرج المتقى معهم بأدله وأعيان دولته ومعه الوزير ابن مذله وانتهى إلى تكريت فلقية سيف الدولة هناك وجاء ناصر الدولة فأصعد المتقى إلى الموصل ولما بلغ الخبر إلى ثورون سار نحو تكريت فلقية سيف الدولة عند هاققة ثلاثة أيام ثم هزمه ثورون ونهب سواده وسواد أخيه وسار سيف الدولة إلى الموصل وثورون في اتباعه فخرج ناصر الدولة والمتقى وجلسه إلى نصيبين ثم إلى الرقة ولحقهم سيف الدولة إليها وملك ثورون الموصل ربعث اليه المتقى يعاتبه على اتصاله بابن البريدي وأنه انما استوحش من ذلك فان آثر رضاه واصل ابن جندان فأجاب ثورون إلى ذلك وعقد الضمان لناصر الدولة على ما يده من البلاد لثلاث سنين كل سنة ثلاثه آلاف ألف وستمائة ألف وعاد ثورون إلى بغداد وأقام المتقى بالرقة ثم أحس من ابن جندان ضجرا به وبلغ سيف الدولة أن محمد بن نبال التبرجان أغرى المتقى بسيف الدولة وهو الذي كان أفنديين المتقى وثورون فقبض عليه سيف الدولة وقتله وأرأب المتقى بذلك فكتب إلى ثورون يستصلحه وكتب إلى الأخشيذ محمد بن طنج صاحب مصر يستقدمه فسار إليه الأخشيذ ولما وصل إلى حلب وعليها من قبل سيف الدولة ابن عمهم أبو عبد الله سعيد بن جندان فرحل عنها وتخلت عنه ابن مقاتل الذي كان بدمشق مع ابن رائق ولما وصل الأخشيذ إلى حلب لقيه ابن مقاتل فأكرمه واستعمله على خراج مصر ثم سار إلى المتقى بالرقة فلقية منتصف ثلاث وثلاثين فبالغ المتقى في إكرامه وبالع هو في الأدب معه وحمل إليه الهدايا وإلى وزيره وحاشيته وسأله المسير إلى مصر فأبى فأشار عليه أن لا يرجع إلى ثورون فأبى وأشار على ابن مقله أن يسير معه إلى مصر ليحكمه في دولته وخوفه من ثورون فلم يعمل وجاءهم رسل ثورون في الصلح وأنهم استحلوه للخليفة والوزير فأنحدر المتقى إلى بغداد آخر المحرم وعاد الأخشيذ إلى مصر ولما وصل المتقى إلى هيت لقيه ثورون فقبل الأرض ورأى أنه تحلل عن عيئه بتلك الطاعة ثم وكل به وسئل المتقى ورجع إلى بغداد فبأيع المستكفي ولما ارتحل المتقى عن الرقة روى عليها ناصر الدولة ابن عمه أبا عبد الله بن سعيد بن جندان وعلى طريق الفرات وديار مصر وقنسر بن رجبند والعواصم وحصر فلما وصل إلى الرقة طمع أهلها فيه فقاتلوه ثم وثار

هم ورجع إلى حلب وقد كان روى على هذه البلاد قبله أبا بكر محمد بن علي بن مقاتل

(استيلاء سيف الدولة على حلب وحصر)

ولما ارتحل المتقى من الرقة وانصرف الأخشيذ إلى الشام بقي بأنس المزدني بحلب فنقصه سيف الدولة وملكها من يده ثم سار إلى حصن فلقية بها كافور مولى الأخشيذ فهزمه سيف الدولة وسار إلى دمشق فامتنعوا عليه فرجع وجاء الأخشيذ من مصر إلى الشام وسار في اتباع سيف الدولة فاصطفاه بقنسر بن ثم تهاجروا ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة والأخشيذ إلى دمشق ثم سار سيف الدولة إلى حلب فلكها وسارت عساكر الروم إليها فقاتلهم وظفر بهم ثم بلغ ناصر الدولة بن جندان ما فعله ثورون من حمل المتقى ويمة المستكفي فامتنع من حمل المال وهرب إليه غلمان ثورون فاستخدمهم ونقض الشرط في ذلك وخرج ثورون والمستكفي قاصدين الموصل وترددت الرسل بينهما في الصلح فتم ذلك آخر سنة ثلاث وثلاثين وعاد المستكفي وثورون إلى بغداد فتوفي ثورون إثر عودته وولى الأمور بعده ابن شيرزاده واستعمل على واسط قائدًا وعلى تكريت آخر فأما الذي على واسط فكتب معز الدولة ابن بويه واستقدمه فقدم بغداد واستولى على الدولة فخلع المستكفي وبأيع للطبع وأما الذي على تكريت فسار إلى ناصر الدولة بن جندان بالموصل وسار معه وولاه عليها من قبله

(الفتنة بين ابن جندان وابن بويه)

ولما خلع معز الدولة ابن بويه المستكفي عند استيلائه على بغداد امتنع ناصر الدولة ابن جندان لذلك وسار من الموصل إلى العراق وبعث معز الدولة ابن بويه قواده فالتقى لجمعان بعكبر واقتتلوا وخرج معز الدولة مع المطيع إلى عكبرا وكان ابن شيرزاده ببغداد فأقام بها وطلق ناصر الدولة بن جندان وجاء يعساكره إلى بغداد ففتروا الجانب الغربي وناصر الدولة الجانب الشرقي ووقع الغلاء في معسكر معز الدولة والخليفة لا ينقطع الميرة وبقي عسكر ابن جندان في رخا من العيش لاتصال الميرة من الموصل واستعان ابن شيرزاده بالعامية والعمارين على حرب معز الدولة والديلم وضاق الأمر بمعز الدولة حتى اعتزم على الرجوع إلى الأهواز ثم أمر أصحابه بالعبور من قطربال بأعلى دجلة وتساين أصحاب ناصر الدولة إلى مدافعهم ومنعهم وبقي في خوف من الناس فأجاز إليه شجاعان الديلم من أقرب الأماكن فهزموه وملك معز الدولة الجانب الشرقي وأعاد المطيع إلى داره في محرم سنة خمس وثلاثين ورجع ناصر الدولة إلى عكبرا وأرسل في الصلح فوقف الاترا التورونية الذين معه على خبر رسالته فقاموا بقتله فأغذ السير

الى الموصل ومعه ابن شيرزاده وأحكم الصلح مع معز الدولة

(استبلا سيف الدولة على دمشق)

وفي سنة خمس وثلاثين وثمانمائة توفي الاخشيدي أبو بكر محمد بن طغج صاحب مصر والشام فنصب للامر بعده ابنه أبو القاسم أنوجور واستولى عليه كاقور الاسود وخادم أبيه وسار به الى مصر وجاء سيف الدولة الى دمشق فملكها وارتاب به أهاليها فاستدعوا كاقورا فجاءهم وخرج سيف الدولة الى حلب ثم اتبعوه فعبروا الى الجزيرة وأقام أنوجور على حلب ثم اتفقوا واصطلحوا وعاد أنوجور الى مصر وسيف الدولة الى حلب وأقام كاقور بدمشق قليلا ثم عاد الى مصر واستعمل على دمشق بدرا الاخشيدي ويعرف بيدير ثم عزله بعد سنة وولى أبا المظفر طغج

(القشة بين ناصر الدولة بن حمدان وبين تكين والأتراك)

كان مع ناصر الدولة جماعة من الأتراك أصحاب ثورون فروا اليه كما قدمنا فلما وقعت المراسلة بينه وبين معز الدولة في الصلح ثاروا به وهرب منهم وعبر الى الجانب الغربي ونزل والقراطة فأبهاروه وبعثوا معه الى مأمته وفي جلته ابن شيرزاده فقبض ناصر الدولة عليه واجتمع الأتراك بعده فقدموا عليهم تكين الشيرازي وقبضوا على من تخلف من أصحاب ناصر الدولة واتبعوه الى الموصل فسار عنها الى نصيبين ودخل الأتراك الموصل وبعث ناصر الدولة الى معز الدولة يستصرخه فبعث اليه الجيوش مع وزيره أبي جعفر الصيرفي وخرج الأتراك من الموصل في اتباع ناصر الدولة الى نصيبين فغضى الى سنجار ثم الى الحديثة ثم الى السن وهم في اتباعه وبقي هناك العساكر فقاتلوا الأتراك وهزمهم وسبق قائدهم تكين الى ناصر الدولة فجهل لوقته ثم حبه وسار مع الصيرفي الى الموصل فأعطاها ابن شيرزاده وارتد به الى بغداد

(انتفاض جان لر حبة ومهلكه)

كان جان هذا من أصحاب ثورون وسار الى ناصر الدولة بن حمدان فلما كان في محاربة معز الدولة ببغداد استراب عن معز من الديلم ووجههم على جان هذا وأخرجهم الى الرحبة واليا فغظم أمره وانتفض سنة ست وثلاثين على ناصر الدولة وخذلته نفسه بالقلب على ديار مصر فسار الى الرقة وحاصرها سبعة عشر يوما وانهمزم عنها ووثب أهل الرحبة بأصحابه وعملوا فقتلوهم لوميرتهم وجاء من الرقة فأتحن فيهم وبعث ناصر الدولة بن حمدان حاجبه باروخ مع عسكر فاقبلوا على القرات وانهمزم جان ففرق في القرات واستأن أصحابه الى باروخ فأمنهم ورجع الى ناصر الدولة

سار بالاحل

(قشة ناصر الدولة مع معز الدولة)

ثم وقعت القشة بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة ابن بويه وسار اليه معز الدولة من بغداد سنة سبع وثلاثين فسار هو من الموصل الى نصيبين وملك معز الدولة الموصل فظلم الرعايا وأخذ أموالهم وأجمع الاستبلاء على بلاد ابن حمدان كلها فجاء الخبر بأن عساكر خراسان قصدت جرجان والري وبعث أخوه ركن الدولة يستقدمه فصالح ناصر الدولة عن الموصل والجزيرة والشام على ثمانية آلاف ألف درهم لكل سنة وعلى أن يخطب له ولاخويه عماد الدولة وركن الدولة وعاد الى بغداد في ذي الحجة آخر سبع وثلاثين

(غزوات سيف الدولة)

كان أمر الثغور راجعا الى سيف الدولة بن حمدان ووقع الفداء سنة خمس وثلاثين في ألفين من الأسرى على يد نصر التلي ودخل الروم سنة ثنتين وثلاثين مدينة واسمر غنر ونمبوه وسبوه وأقاموا بها ثلاثا وهم في ثمانين ألفا مع دمشق ثم سار سيف الدولة سنة سبع وثلاثين غازيا الى بلاد الروم فقاتلوه وهزموه ونزل الروم على مرعش فأخذوا وأرغوا بأهل طرسوس ثم دخل سنة ثمان وثلاثين وتوغل في بلاد الروم وفتح حصونا كثيرة وغنم وسبوا ولما قفل أخذت الروم عليه المضايق وأتحنوا في المسير قتلا وأسرا واستردوا ما غنموه ونجاسيف الدولة في نل قليل ثم ملك الروم سنة احدى وأربعين مدينة سروج واستباحوها ثم دخل سيف الدولة سنة ثلاث وأربعين الى بلاد الروم فأتحن فيها وغنم وقتل قسطنطين بن دمشق فحين قتل جتمع دمشق عساكر الروم والروس وبلغار وقصد الثغور فسار اليه سيف الدولة بن حمدان والتقوا عند الحرث فانهزم الروم واستباحهم المسلمون قتلا وأسرا وأسروا مصر دمشق وبعض أسباطه وكثير من بطارقه ورجع سيف الدولة باظفر والنفخة ثم دخل بلاد الروم النصرانية ثم رجع الى أذنة وأقام بها حتى جاءه نائبه على طرسوس فخلع عليه وعاد الى حلب وامتعض الروم لذلك فرجعوا الى بلادهم ثم غزا الروم طرسوس والرها وعاثوا في نواحيها أسبيا وأسرا ورجعوا ثم غزا سيف الدولة بلاد الروم سنة ست وأربعين وأتحن فيها وفتح عدة حصون وامتلات أيدي عسكرهم من الغنائم والسبي وانتهى الى خرسنة ورجع وقد أخذت الروم عليه المضايق فقال له أهل طرسوس ارجع معنا فان الدروب التي دخلت منها قد ملكها الروم عليك فلم يرجع اليهم وكان مجبرا برأيه فظهر الروم عليه في الدروب واستردوا ما أخذوا منهم ونجاني فل قليل يانهزون الثمانمائة

ثم دخل سنة خمسين فأتته من موالى سيف الدولة الى بلاد الروم من ناحية ميافارقين فغتم
وسا وخرج سالما

* (الفنّان بين ناصر الدولة ومعز الدولة بن بويه) *

قد تقدم لنا ما وقع من الصلح بين ناصر الدولة وبين معز الدولة بن بويه وطالبه في المال
فانتقض وسار اليه معز الدولة الى الموصل منتصف السنة وملكها وقارها ناصر الدولة
الى نصيبين وحمل نوابه ومن يعرف وجوه المال وحمايته وأتزلهم في قلاعه مثل
الزعفراني وكواشي ودس الى العرب بقطع الميرة عن عكر معز الدولة فضاقت عليهم
الاقوات فرحل معز الدولة الى نصيبين لما به امن الغلات السلطانية واستخلف سبكتكين
الحاجب الكبير على الموصل وبلغه في طريقه ان أبا الرجا وعبد الله ابني ناصر الدولة
مقيمان بسنجار فتصد هما فهدرا وخلفا أثقالهما وانتهب العسكر خيامهما ثم عادا الى
معز الدولة وهم غارون فقالوا منهم ورجعوا الى سنجار وسار معز الدولة الى
نصيبين فقارها ناصر الدولة الى ميفارقين واستأمن كثير من أصحابه الى معز الدولة
فسار ناصر الدولة الى أخيه سيف الدولة بحلب فقام بخدمة وياشره بنفسه وأرسل
الى معز الدولة في الصلح بينه وبين أخيه فامتنع معز الدولة من قبول ناصر الدولة
لانتقاضه واخلافه فضع سيف الدولة البلاذري ألف وتسعمائة ألف درهم وأطلق
معز الدولة أمري أصحابهم وتم ذلك في محرم سنة ثمان وأربعين ورجع معز الدولة الى
العراق وناصر الدولة الى الموصل

• (استيلاء الروم على عين زربة ثم على مدينة حلب) •

وفي المحرم من سنة احدى وخمسين نزل الدمشقي في جوع الروم على عين زربة وملك
البلبل المال عليها واضيق عليها حصارها ونصب عليها المنجنيقات وشرع في النقب
فانما منوا ودخل المدينة ثم ندم على تأمينهم لما رأى من اختلال أحوالهم فنادى فيهم
ان يخرجوا جميعا أهاليهم الى المسجد فأتاهم في الابواب بكس الزحام خلق ومات
آخرون في الطرقات وقتل من وجدوا آخر النهار واستولى الروم على أموالهم
وامتعتهم وهدموا سور المدينة وقصوا في نواحي عين زربة أربعة وخمسين حصنا ورحل
الدمشق بعد عشرين يوما بنية العود وخلف جيشه بقيسارية وكان ابن الزيات صاحب
طرسوس قد قطع الخطبة لسيف الدولة بن حمدان واعترضه الدمشقي في بعض مذاهبه
فأوقع به وقتل أخاه وأعا أهل البلد الخطبة لسيف الدولة وألحق ابن الزيات نفسه في النهر
فغرق ثم رجع الدمشقي الى بلاد النعمور وأغذ السير الى مدينة حلب وأجمل سيف

الدولة عن الاحتشاد فقاتله في خيف من أصحابه فانهم سيف الدولة واستسلموا لحمدان واستولى دمشق على ما في داره خارج حلب من خزان الاموال والسلاح وخرب الدار وحصر المدينة وأحس أهل حلب مدافعتهم فتنأخروا إلى جبل حيوش ثم انطلقت أيدي الدعار بالبلد على النهب وقتلهم الناس على متاعهم وخربت الاسوار من الحامية فجاء الروم ودخلوها عليهم وبادروا الأسرى الذين كانوا في حلب وأنقذوا في الناس وسبي من البلاد بضعة عشر ألفا ما بين صبي ووصية واحتل الروم ما قدر وأعليه وأحرقوا الباقي ورجل المسلمون إلى قصبة البلد فامتنعوا بهم واتقدم ابن أخت الملك إلى القلعة يحاصرهم فراه حجر من جنح فأتى وقتل دمشق به من كان معه من أسرى المسلمين وكنوا ألفا ومائتين وارتحل دمشق عنهم ولم يعرض لسواد حلب وأمرهم بالعمارة على أنه يعود ابن عمه عن قريب فخب الله ظنهم وأعاد سيف الدولة عين زربة وأصلح أسوارها وغزا حاجبه مع أهل طرسوس إلى بلاد الروم فأتته وافيها ورجعوا بجاء الروم إلى حصن سبعة فلاكوه وملكوا أيضا حصن دلوكة وثلاثة حصون مجاورة لهم ثم سار نجلا غلام سيف الدولة إلى حصن زياد فلق بهم جمع من الروم فانهم زعم الروم وأسر منهم خمسة مائة رجل وفي هذه السنة أسر أبو فراس بن سعيد بن حمدان وكان عاملا على منبج وفيها سار جيش من الروم في البحر إلى جزيرة أقريطش وبعث إليهم المعز بالمدد فأسر الروم وانهم زعم من بقي منهم ثم ثار الروم في ثنتين وخسين بعد هابة لكانهم فقتلوه وملكوا غيره وصار ابن الحامسة دمشقاً

• (انتقاض اهل حران) •

كان سيف الدولة قد ولي هبة الله ابن أخيه ناصر الدولة غيره من ديار مصر فـ ما أثره
فيهم وطرح الامتعة على التجار وبالغ في الظلم فانتظروا به غيبته عند عمه سيف الدولة
وناروا بعماله ونوابه فطردوهم فسار هبة الله اليهم وحاصروهم شهرين وأخس في القتل
فيهم ثم سار سيف الدولة فراجعوا الطاعة وأدخلوا هبة الله وأخس في القتل واستقاموا

* (اِنْتَاظِ هِبَةِ اللّٰهِ) *

وفي هذه السنة بعث سيف الدولة الصوائف الى بلاد الروم فدخل أهل طرسوس من
درب ومولاه نجاش من درب وأقام هو وبعض الدروب لانه كان أصابه النالج قبل ذلك
بنتين فكان يعالج منه شدة اذا عارده وجعه وتوغل أهل طرسوس في غزرتهم وبلغوا
قونية وعادوا فعاد سيف الدولة الى حلب واشتد وجعه فأرجم الناس بعونه فوئب
عبد الله ابن أخيه وقتل ابن نجاش النصراني من غلمان سيف الدولة ولم يتبق حياة عمه

رجل الى حران وامتنع بها وبعث سيف الدولة غلامه نجاش الى حران في طلبه فلحق
هبة الله بآية الموصل ونزل نجاش على حران آخر شوال من سنة ثنتين وخمسين وصادر
اهلها على ألف ألف درهم وأخذهاهم في خمسة أيام بالنرب والنكال وباعوا فيها
ذخائرهم حتى أملقوا وصادروا الى ميفارقين ونزلها ساعة تسلط العيارون على اهلها

(انتقاض نجاش ميفارقين وأرمينية واستيلاء سيف الدولة عليها)

ولما فعل نجاش ما فعل واستولى على أموالهم فقوى بها وبطر وسار الى
ميفارقين وقصد بلاد أرمينية وكان قد استولى على أكثرها رجل من العراق يعرف
بأبي الورد فغلبه نجاش على ما ملك منها وأخذ قلاعها وبلادها فلك خلاط وملاذ كرد وأخذ
كثيرا من أموال أبي الورد وقتله ثم انتقض على سيف الدولة وانتق ان معز الدولة
ابن بويه استولى على الموصل ونصيبين فكاتبه نجاش بعد المساعدة على بني جدان
ثم صالحه ناصر الدولة ورجع الى بغداد فأسر سيف الدولة الى نجاش فهرب منه بين يديه
واستولى على جميع البلاد التي ملكها من أبي الورد واستأن اليه نجاش واخوه
وأصحابه فأمهم وأعاد نجاش الى مرتبته ثم وثب عليه علماته وقتلوه في داره بميفارقين
في ربيع سنة ثلاث وخمسين

(مسير معز الدولة الى الموصل وحروبه مع ناصر الدولة)

كان الصلح قد استقر بين ناصر الدولة ومعز الدولة على ألف ألف درهم في كل سنة
ثم طلب ناصر الدولة دخول ولده أبي ثعلب المظفر في اليمن على زيادة بدلها وامتنع سيف
الدولة من ذلك وسار الى الموصل منتصف سنة ثلاث وخمسين ولحق ناصر الدولة بنصيبين
وملك معز الدولة الموصل وسار عنها في اتباع ناصر الدولة بعد ان استخلف على الموصل
في الجباية والحرب فلم يثبت ناصر الدولة وفارق نصيبين وملكها معز الدولة وخالفه
أبو ثعلب الى الموصل وعاث في نواحيها وهزمه قواد معز الدولة بالموصل فسكنت نفس
معز الدولة وأقام يتربص أخباره وخالف ناصر الدولة الى الموصل
فأوقع بأصحابه وقتلهم وأسرقواده واستولى على مخلفه من المال والسلاح وحل
ذلك كله الى قلعة كواشي وبلغ الخبر الى معز الدولة فلحق بالتواب وأعيا معز الدولة
أمرهم ثم أرسلوا اليه في الصلح فأجاب وعقد له ناصر الدولة على الموصل وديار ربيعة
وجميع أعماله بمقرها المعلوم وعلى أن يطلق الأمرى الذين عنده من أصحاب معز الدولة
ويرجع معز الدولة الى بغداد

(حصار المصيصة وطرسوس واستيلاء الروم عليها)

وفي سنة ثلاث وخمسين والثمان مائة خرج الدمشق في جوع الروم فنزل المصيصة ونزل
حصارها وأحرق رعايتها فارتفع الى نهب السور فدافعه أهلها أشد مدافعتهم ثم رحل
الى اذنة وطرسوس وطال عنه في نواحيها وأكثرا قتل في المسلمين وغلت الاسعار
في البلاد وقتل الاقوات وعاد مرخص سيف الدولة فذمعه من النهوض اليهم وجاء من
خراسان خمسة آلاف رجل غزاة فبلغوا الى سيف الدولة فارتحل بسببهم للمدافعة
فوجد الروم انصرفوا فارتق هؤلاء الغزاة في الثغور من أجل الغلاء وصكان الروم
قد انصرفوا بعد خمسة عشر يوما وبعث الدمشق الى أهل المصيصة واذنة وطرسوس
بتهديهم بالعود وياهمهم بالرحيل من البلاد ثم عاد اليهم وحاصر طرسوس فقاتلهم
أشد قتال وأسروا بطريقهم بطارقتهم وسقط الدمشق الى أهل المصيصة ورجعوا الى
بلادهم ثم سار يعفور ملك الروم من القسطنطينية سنة أربع وخمسين الى الثغور وبني
بقيسارية بمدينة ونزلها وجهز عنها العساكر بعث أهل المصيصة وطرسوس في الصلح
فامتنع وسار بنفسه الى المصيصة فدخلها عنوة واستباحها ونقل أهلها الى بلاد الروم
وكانوا نحو مائتي ألف ثم سار الى طرسوس واستنزل أهلها على الامان وعلى أن
يحتلوا من أموالهم وسلاحهم ما قدر واعليه وبعث معهم حامية من الروم يلقونهم
انطاكية وأخذ في عمارة طرسوس ومحصنها وجلب الميرة اليها ثم عاد الى القسطنطينية
وأراد الدمشق بن شمس بن شمس ان يتصد بيق الدولة في ميفارقين ومنعه الملك من ذلك

(انتقاض أهل انطاكية رجع)

ولما استولى الروم على طرسوس لحق الرقيق النعمي من قوادهم وأولى الراي فيهم
بانطاكية في عدد وقوة فأنصل به ابن أبي الاهوازي من الجباة بانطاكية وحس له
العصيان وأراه أن سيف الدولة بميفارقين عاجز عن العود الى الشام بما هو فيه من
الزمانة وأعانه بما كان عنده من مال الجباة فأجمع رقيق الانتقاض وملك انطاكية
وسار الى حلب وبها عرقوبة وجاء الخبر الى سيف الدولة بأن رقيق الانتقاض ونجاش
ابن الاهوازي الى انطاكية فأقام في أمارتها رجا من الديلم اسمه وزير ولقبه الامير
وأوهم أنه علوي وتسمى هو بالاشاد واساء السيرة في أهل انطاكية وقصد هم عرقوبة
من حلب فهزمهم ثم جاء سيف الدولة من ميفارقين الى حلب وخرج الى انطاكية
وقا تل وزير ابن الاهوازي أياما وجى به ما اليه أسيرين فقتل وزير او حبس ابن
الاهوازي أياما وقتله وصلح أمر انطاكية ثم تار بحمص مروان القرمطي كان من
متابعة القرامطة وكان يتقلد السواحل لسيف الدولة فلما تمكن تار بحمص فملكها
وملك غيرها في غيبة سيف الدولة بميفارقين وبعث اليه عرقوبة سولام بن زبال العاكر

سار الى الموصل

فكانت بينهما عدة حروب أصيب فيها مروان بسهم فأبنت وبقى أياما يجود بنفسه
والقتال بين أصحابه وبين بدر وأسرى بدر في بعض تلك الحروب فقتله مروان وعاش بعده
أياماً ثم مات واصلح أمرهم

• (خروج الروم إلى الثغور واستيلائهم على دارا) •

وفي سنة خمس وخمسين خرجت جموع الروم إلى الثغور فحاصروا آمد ونالوا من أهلها
قتلاً وأمرافاً منعت عليهم فأنصرفوا إلى دارا قرياً من ميفارقين فأخذوها وهرّب
الناس إلى نصيبين وسيف الدولة يومئذ بهم بالهروب وبعث عن العرب ليخرج معهم
ثم أنصرف الروم وأقام هو بمكانه وساروا إلى أنطاكية فحاصروها مدة وعاثوا
في جهاتهم فأقامت تحت فعاد الروم إلى طرسوس

• (وفاة سيف الدولة ومحبس أخيه ناصر الدولة) •

وفي صفر من سنة خمس وخمسين توفي سيف الدولة أبو الحسن علي بن أبي الهيثم عبد الله
ابن حمدان بحلب وحمل إلى ميفارقين فدفن بها وولى مكانه بعده ابنه أبو المعالي شريف
ثم في جمادى الأولى منها حبس ناصر الدولة أخوه بقلعة الموصل حبسه ابنه أبو نعلب
فضل الله القاطن وكان كبير ولد له وكان سبب ذلك أنه كبر وساءت أخلاقه وخالف
أولاده وأصحابه في المسالمة وضيّق عليهم فغضبوا منه ولم يلبثه هم معز الدولة بن بويه
اعتزم أولاده على قصد العراق فنهاهم ناصر الدولة وقال لهم اصبروا حتى يتفق بختيار
ما خلف أبوه معز لدولة من الذخيرة فتطروا به والا استظهر عليكم ونظر بكم فلبوا
في ذلك ووثب به أبو نعلب عواقفة البطانة وحبسه بالقلعة وكل بخدمته وخالفه بعض
أخوته في ذلك واضطرب أمره واضطر إلى مداراة بختيار بن معز الدولة وأرسل له
في تجديد الضمان ليحج به على أخوته فضمنه بألف درهم في كل سنة

• (ولاً أبي المعالي بن سيف الدولة بحلب ومقتل أبي فراس) •

ولمات سيف الدولة كما ذكرناه وولى بعده ابنه أبو المعالي شريف وكان سيف الدولة
قد ولى أبا فراس بن أبي العلاء بعد بن حمدان عندما خاصه من الأمر الذي أسره الروم
في منبج فاستغداً في الفداء الذي بينه وبين الروم سنة خمس وخمسين وولاه على حصص
فلما مات سيف الدولة استوحش من أبي المعالي بعده فنزله في حصص وقربه
في طرف البرية قرياً من حصص فجمع أبو المعالي الأعراب من بني كلاب وغيرهم وبعثهم
مع عرقوبة في طلبه فجاءه إلى صدد واستأمن له أصحاب أبي فراس وكان في جملتهم قاضي
عرقوبة فقتل واحتمل رأسه إلى أبي المعالي وكان أبو فراس خاله

(أخبار)

• (أخبار أبي نعلب مع أخوته بالموصل) •

كان لناصر الدولة بن حمدان زوجة تسمى فاطمة بنت أحمد الكردية وهي أم أبي نعلب
وهي التي دبرت مع ابنها أبي نعلب على أبيه فخلع ناصر الدولة كاتب ابنه حمدان
بستدعيه ليخلصه مما هو فيه ونظر أبو نعلب بالكاتب فنقل أباياه إلى قلعة كواشي
وانصل ذلك بحمدان وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة إلى الرقة
فلما كان في ذلك بصل به شأن الكتاب سار إلى نصيبين وجمع الجوع وبعث إلى أخوته
في الأقراج عن أبيهم فسار أبو نعلب لحربه وانهمز حمدان قبل اللقاء للرقة فحاصره
أبو نعلب أشهراً ثم اصطالحا وعاد كل منهم إلى مكانه ثم مات ناصر الدولة في محبسه سنة
ثمان وخمسين ودفن بالموصل وبعث أبو نعلب أخاه أبا البركات إلى حمدان بالرحبة فافترق
عنه أصحابه وقصد العراق مستغيثاً بختيار فدخل بغداد في شهر رمضان من سنة وحمل
إليه الهدايا وبعث بختيار إلى أبي نعلب النقيب أبا أحمد والد الشريف الرضي في الصلح
مع أخيه حمدان فصالحه وعاد إلى الرحبة منتصف سنة تسع وخمسين وفارقه أبو البركات
ثم استقدمه أبو نعلب فامتنع من القدوم عليه فبعث إليه أخاه أبا البركات ثانياً
في العساكر فخرج حمدان إلى البرية وترك الرحبة فلما كان أبو البركات واستعمل
عليها وسار إلى الرقة ثم إلى عرابان وخالفه حمدان إلى الرحبة فكبشها وقتل أصحاب
أبي نعلب بها فرجع إليه أبو البركات وتقاتلا فغلب أبو البركات على رأسه فشجبه ثم اللقاء
إلى الأرض وأسره ومات من يومه وحمل إلى الموصل فدفن بها عند أبيه وجهاز أبو نعلب
إلى حمدان وقدم أخاه أبا فراس محمداً إلى نصيبين ثم عزله عنها لأنه داخل حمدان ومالاً
عليه فاستدعاه وحبسه عليه وحبسه بقلعة ملاشي من بلاد الموصل فاستوحش أخوه
إبراهيم والحسن ولحقا بأخيها حمدان في شهر رمضان وساروا جميعاً إلى سنجار وسار
أبو نعلب من الموصل في أثرهم في شهر رمضان سنة ستين وثلاثمائة فحاصروا عن لقائه
واستأمن إليه أخوه إبراهيم والحسن خديعة ومكرافاً منهم ما لم يعلم وتبعهما كثير من
أصحاب حمدان وعاد حمدان من سنجار إلى عرابان وأطلع أبو نعلب على خديعة أخويه
فهرباً منه ثم استأمن الحسن ورجع إليه وكان حمدان أقام نائباً بالرحبة علامته فحاصروا
فاستولى على أمواله وهرّب بها إلى حران وبها سلامة البرقيدي من قبل أبي نعلب
فرجع حمدان إلى الرحبة وسار أبو نعلب إلى قرقيسيا وبعث العساكر إلى الرحبة فغلبوا
الفرات واستولوا عليها ونجا حمدان بنفسه ولحق بختيار مستغيثاً به ومعه أخوه
إبراهيم فأكرمهما ووصلهما وأقاما عنده ورجع أبو نعلب إلى الموصل وذلك كله آخر
سنة ستين وثلاثمائة

* (خروج الروم الى الجزيرة والشام) *

وفي سنة خمس وثمانين دخل ملك الروم الشام فسار في نواحيها ولم يجد من يدافعه فعات في نواحي طرابلس وكان أهلها قد أخرجوا عاملهم الى عرقه لسوء سيرته فذهب الروم أمواله ثم صر الروم عرقه فلكوها ونهبوها ثم قصدوا حصن وقد انتقل أهلها عنها فأحرقوها ورجعوا الى بلاد السواحل وملكوا منها ثمان مائة عشر بلدا واستباحوا عامة القرى وساروا في جميع نواحي الشام ولا مدافع لهم لأن بعض العرب كانوا يغيرون على أطرافهم ثم رجع ملك الروم مجمعا حصار حلب وانطاكية وبلغه استعدادهم فرحل عنهم الى بلادهم معه من السبي مائة ألف رأس وكان بحلب قرعوية مولى سيف الدولة فأنعمهم وبعث ملك الروم سراياه الى الجزيرة فبلغوا كفر تونا وعاثوا في نواحيها ولم يكن من أبي ثعلب مدافعة لهم

* (استبداد قرعوية بحلب) *

كان قرعوية غلام سيف الدولة وهو الذي أخذ البيعة لابنه أبي المعالي بعد موته فلما كان سنة ثمان وخمسين انتفض على أبي المعالي وأخرجهم من حلب واستبد بملكها وسار أبو المعالي الى حران فذهبه أهلها فساو الى والدته بميفارقين وهي بنت سعيد بن جردان أخت أبي فراس ولحق أصحابه أبي ثعلب وبلغ أمته بميفارقين وهي بنت سعيد بن جردان أخت أبي فراس انه يريد القبض عليها فنفته أياما من الدخول حتى استوثقت لنفسها وأذنت له ولمن رضىته وأطلقت لهم الارزاق ومنعت الباقي وسار أبو المعالي لقتال قرعوية بحلب فامتنع عليه ثم لحق أبو المعالي بحماة وأقام بها وبقيت الخطبة بجران له ولا الى عليهم من قبله فقدموا عليهم من يحكم بينهم

* (مسير أبي ثعلب من الموصل الى ميفارقين) *

ولما سمع أبو ثعلب بخروج أبي المعالي من ميفارقين الى حلب اقبل قرعوية يسار اليها وامتنعت زوجة سيف الدولة منه واستقر الامر بينهما على أن تحمل اليه مائتي ألف درهم ثم غنى اليها انه يحاول على ملك البلد فكتبته ليل ولالات من معسكره فبعث اليها بلاطه فاعادت اليه بعض ما نهب وسمت اليه مائة ألف درهم وأطلقت الاسارى فرجع عنها

* (استيلاء الروم على انطاكية ثم حلب ثم ملاذ كرد) *

وفي سنة تسع وخمسين خرج الروم الى انطاكية فمزوا بحصن الوفاء بقرية باهم نصارى

مخاصروهم

فحاصروهم وانفقوا على أن يرسلوا الى انطاكية فاذنزل الروم عليها ناروا من داخل وانتقل أهل الوفاء ونزلوا بجبل انطاكية وجاء بعد شهرين أخو يعقور ملك الروم في أربعين ألفا من جموع الروم ونازل انطاكية فأنزل أهل الوفاء السور من ناحيتهم وملكوا البلد وسبوا منها عشرين ألفا ثم أنفذ ملك الروم جيشا كثيفا الى حلب وأبو المعالي بن سيف الدولة عليها حاصرها فقارقه أبو المعالي وقصد البرية وملك الروم حلب وتحصن قرعوية وأهل البلد بالقلعة فحاصروها مدة ثم ضربوا الهدنة بينهم على مال يحمله قرعوية وعلى أن الروم إذا أرادوا الميرة من قرى الفرات لا يمنعونهم منها ودخل في هذه الهدنة حصن وكفرطاب والمعرة واطامية وشيز وما بين ذلك من الحصون والقرى وأعطاهم رهنهم على ذلك الروم وأفرج الروم عن حلب وكان ملك الروم قد بعث جيشا الى ملاذ كرد من أعمال أرمينية فحاصروها وقصوها عنوة ورعب أهل الثغور منهم في كل ناحية

* (مقتل يعقور ملك الروم) *

كان يعقور ملكا بالقسطنطينية وهي البلاد التي يدين عثمان لهذا العهد وكان من يليها يسمى الدمشق وكان يعقور هذا شديدا على المسلمين وهو الذي أخذ حلب أيام سيف الدولة وملك طرسوس والمدينة وعين زربة وكان قتل الملك قبله وتزوج امرأته وكان له منها ابنان فكفلهما يعقور وكان كثير ما يطرق بلاد المسلمين ويدوخها في ثغور الشام والجزيرة حتى هابه المسلمون وخافوه على بلادهم ثم أراد أن يجبر ربيبه ليقطع نسلهما ففرقت أمهما من ذلك وأرسلت الى الدمشق بن الشيشق وداخلته في قتله وكان شديد الخوف من يعقور وهذا كان أبوه مسلما من أهل طرسوس يعرف بابن العفاس تنصر ولحق بالقسطنطينية ولم يزل يترقى في الاطوار الى أن نال من الملك ما ناله وهذه غلطة ينبغي للعقلاء أن يتنبهوا عنها ولا ينال الملك من كان عريضا في لسوفة وقصد العصاة بالكيفية وبعيدا عن نسب أهل الدولة فقد تقدم من ذلك في مقدمة الكتاب ما فيه كفاية

* (استيلاء أبي ثعلب على حران) *

وفي منتصف سنة تسع وخمسين سار أبو ثعلب الى حران وحاصرها فنجحوا من شهر ثم جنح أهلها الى مصالحتهم واضطربوا في ذلك ثم توافقوا عليه وخرجوا الى أبي ثعلب وأعطوه الطاعة ودخل في اخوانه وأصحابه فصولي الجمعة ورجع الى معسكره واستعمل عليهم سلامة البرقيدي وكان من أكابر أصحاب بني جردان وبلغه الخبر بأن غيرا عاثوا في بلاد الموصل وقتلوا العامل ببرقعيد فأسرع العود

* (مصالحة قرعوية لابي المعالي) *

قد تقدم لنا استبداد قرعوية بجلب سنة ثمان وخمسين وخروج أبي المعالي بن سيف الدولة منها وأنه لحق بأمه بيمافارقين ثم رجع لحصار قرعوية بجلب ثم رجع إلى حصر ونزل بها ثم وقع الاتفاق بينه وبين قرعوية على أن يخطب له بجلب ويخطبان جميعا للمعز العلوي صاحب مصر

* (مسير الروم إلى بلاد الجزيرة) *

وفي سنة إحدى وستين سار الدمشقي في جموع الروم إلى الجزيرة فأغار على الرها ونواحيها ثم نقل في نواحي الجزيرة ثم بلغ نصيبين واستباحها وودقها ثم سار في ديار بكر ففعل فيها منسل ذلك ولم يكن لأبي ثعلب في مدافعهم أكثر من حمل المال إليهم وسار جماعة من أهل تلك البلاد إلى بغداد مستنفرين وجلسوا إلى الناس في المساجد والمشاهد يصفون ما جرى على المسلمين وخوفهم عاقبة أمرهم فقصدتهم أهل بغداد إلى دار الطائفة وأرادوا الهجوم عليه فأغلقت دونهم الأبواب فأعلنوا بشتهم ولحق آخرون من أهل بغداد بجختيار وهو بنواحي الكوفة يستغيثونه من الروم فوعدهم بالجهاد وأرسل إلى الخاحب سبكتكين يأمره بالتجهيز للغزو وأن يستنفر العامة وكتب إلى أبي ثعلب بن حمدان بأعداد الميرة والعلوفات والتجهيز وأنه عازم على الغزو ووقع بسبب ذلك فتنة في بغداد من قبل اشتغال العامة بذلك أدت إلى القتل والنهب بين عصاب القتيان والعيارين

* (أمر الدمشقي وموته) *

ولما فعل الدمشقي في ديار مصر والجزيرة ما فعل قوى طمعه في فتح آمد فصار إليه أبو ثعلب وقدم أخاه أبا القاسم هبة الله واجتمعوا على حرب الدمشقي ولقياه في رضان سنة ثنتين وستين وكانت الجولة في مضيق لا تتحرك فيه الخيل وكان الروم على غير أهبة فانهمزموا وأخذ الدمشقي أسيرا فلم ير له محبوسا عند أبي ثعلب إلى أن مرض سنة ثلاث وستين وبالغ في علاجه وجعل له الأطباء فلم ينتفع بذلك ومات

* (استيلاء بجختيار بن معز الدولة على الموصل وما كان بينه وبين أبي ثعلب) *

قد تقدم لنا ما كان بين أبي ثعلب وأخويه حمدان وإبراهيم من الحروب وأنهما دارا إلى بجختيار بن معز الدولة صريحين فوعدهما بالنصرة وشغل عن ذلك بما كان فيه فأنبطأ عليهما أمره وحرب إبراهيم ورجع إلى أخيه أبي ثعلب فتحرك عزم بجختيار على

قصه الموصل وأغراه وزيره ابن بقية لتقصيره في خطابه فسار ووصل إلى الموصل في ربيع سنة ثلاث وستين ولحق أبو ثعلب بسنجار وأخلى الموصل من الميرة ومن الدواوين وخالف بجختيار إلى بغداد ولم يحدث فيها حدثا من نهب ولا غيره وإنما قاتل أهل بغداد فحدثت فيه الفتنة بسبب ذلك بين عامتها واضطرب أمرهم وخصوصا الجانب الغربي وجمع بجختيار بذلك قبعة في أثره وزيره ابن بقية وسبكتكين فدخل ابن بقية بغداد وأقام سبكتكين في الضاحية وتأخر أبو ثعلب عن بغداد وسار به يسيرا ثم دخله في الانتقاض واستيلاء سبكتكين على الأمر ثم أقصر سبكتكين عن ذلك وخرج إليه ابن بقية ورأسلوا أبا ثعلب في الصلح على مال يضمنه ويرد على أخيه حمدان أقطاعه ما سوى ما ردين وكتبوا بذلك إلى بجختيار وارتحل أبو ثعلب إلى الموصل وأشار ابن بقية على سبكتكين بالحق بجختيار وفتقاعه ثم سار وارتحل بجختيار عن الموصل بعد أن جهدهمته أهل البلد بما ألهم من ظلمه وعنفه وطالب منه أبو ثعلب الإذن في اقتب سطاني وأن يحيط عنه من الضمان فأجابهم وسار ثم بلغه في طريقه أن أبا ثعلب نقض وقيل بهضامن أصحاب بجختيار عادوا إلى الموصل لنقل أهلهم فاستشاط بجختيار واستدعى ابن بقية وسبكتكين في العاكر وعادوا جميعا إلى الموصل وقاروها أبو ثعلب وبعث أصحابه بالاعتذار والحلف على انكار ما بلغه فقبيل وبعث الشريف أبا أحمد الموسوي لاستخلافه وتم الصلح ورجع بجختيار إلى بغداد فجهز ابنته إلى أبي ثعلب وقد كان عقد له عليهما من قبل

* (عود أبي المعالي بن سيف الدولة إلى حلب) *

قد تقدم لنا أن قرعوية مولى إليه سيف الدولة كان تغلب عليه وأخرجه من حلب سنة سبع وخمسين وثلثمائة فسار إلى والدته بيمافارقين ثم إلى حماة فنزلها وكانت الروم قد أمنت حمص وكثرا أهلها وكان قرعوية قد استناب بجلب مولاه بكجو ورفقوى عليه وجلسه في قلعة حلب وملكها سنين فكتب أصحاب قرعوية إلى أبي المعالي واستدعوه فسار وحاصرها أربعة أشهر وملكها وأصلح أحوالها وازدادت عمارتها حتى انتقل إلى ولاية دمشق كما يذكر

* (استيلاء عضد الدولة بن بويه على الموصل وسائر ملوك بني حمدان) *

ولما ملك عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه بغداد وهزم بجختيار ابن عمه معز الدولة سار بجختيار إلى الموصل إلى الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة أخو أبي ثعلب فحسن له قصد الموصل على الشام وقد كان عضد الدولة عاهده أن لا يتعرض لأبي ثعلب لمودة بينهما

فسكرت وقصدها ولما انتهى الى تكريت أتته رسل أبي ثعلب بالصلح وأن يسير اليه
بنقبة وعساكره ويعينه على ملك بغداد على أن يسلم اليه أخاه جدان فسلم الى رسل
أبي ثعلب فحبسه وسار بجيشه الى الحديثة واتى أبي ثعلب وسار معه الى العراق في عشرين
ألف مقاتل وزحف نحوهما عضد الدولة والتقوا بنواحي تكريت في شوال سنة ست
وثنين فحزمتها عضد الدولة وقتل بجيشه ونجا أبو ثعلب الى الموصل فاتبعه عضد الدولة
وملك الموصل في ذي القعدة وحمل معه الميرة والعلافات للقامة وبث السرايا في طلب
أبي ثعلب ومعه المرزبان بن بختيار وأخواله أبو اسحق وظاهر ابنهم من الدولة ووالدهم
وسار لذلك أبو الوفاء ظاهر بن اسمعيل من أصحابه وسار حاجبه أبو ظاهر طغان الى
جزيرة ابن عمر وعلق أبو ثعلب بنصيبين ثم انتقل الى مياقارقين فأقام بها وبلغه مسير أبي
الوفاء اليه فغارها الى تدليس وجاء أبو الوفاء الى مياقارقين فاستنعت عليه فتركها
وطلب أبي ثعلب فخرج من أرزن الروم الى الحسينية من أعمال الجزيرة وصعد الى قلعة
كواشي وغيرها من قلاعها ونقل منها ذخيره وعاد فعاد أبو الوفاء الى مياقارقين
وحاصرها واتصل بعضد الدولة فجهش الى القلاع فسار اليه ولم يدركه واستأمن اليه كثير
من أصحابه وعاد الى الموصل وبعث قائده طغان الى تدليس فهرب منها أبو ثعلب
واتصل بملكهم المعروف بوردر الرومي وكان منازعاً لملكهم الاعظم في الملك فوصل
ورديده يداً بـ ثعلب وصاهره ليعينه واتباعه في مسيره ~~عسكر~~ ضد الدولة
وأدركوه فلهزمهم وأخذ فيهم ونجا منهم الى من زياد ويسمى خربت برت وأرسل
الى ورديته فاعتذر بما هو فيه ووعده بالنصر ثم انهزم ورد أمام ملك الروم فأيسر
أبو ثعلب من نصرته وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد حتى جاءه خبر مياقارقين وكان
أبو الوفاء لما رجع من طلب أبي ثعلب حاصر مياقارقين والوا الى عليها هزأ من رد فسط
البلاد ودافع أبا الوفاء ثلاثة أشهر ثم مات وولى أبو ثعلب مكانه مؤثماً من موالي
الجدانية ودرس أبو الوفاء الى بعض أعيان البلاد فاستماله فبعث له في الناس رغبة
وشعر بذلك مؤثس فلم يطق تخالفهم فانتقاد واستأمن وملك أبو الوفاء البلد وكان في أيام
حصاره قد افتتح سائر حصونه فاستولى على سائر ديار بكر وأمن أصحاب أبي ثعلب
وأحسن اليهم ورجع الى الموصل وبلغ الخبر الى أبي ثعلب فتنقلبه من دار الحرب فقصده
الرحبة وبعث الى عضد الدولة يستعطفه فشرط عليه المسير اليه فامتنع ثم استولى
عضد الدولة على ديار مضر وكان عليهما من قبل أبي ثعلب سلامة البرقيدي من كبار
أصحاب بني جدان وكان أبو المعالي ابن سيف الدولة يبعث اليها جيشاً من حلب فخاربوها
وامتنعت عليهم وبعث أبو المعالي الى عضد الدولة وعرض بنفسه عليه فبعث عضد

الدولة النقيب أبا أحمد الموسوي الى سلامة البرقيدي وتسليمها بعد حروب وأخذ
لنفسه منها الرقة ورد باقيها على سعد الدولة فصارت له ثم استولى على عضد الدولة على
الرحبة وتفرغ بعد ذلك لفتح قلاعها وحصونه واستولى على جميع أعماله واستخلف
أبا الوفاء على الموصل ورجع الى بغداد في ذي القعدة سنة ثمان وستين ثم بعث عضد
الدولة جيشاً الى الكراد الهكارية من أعمال الموصل فحاصروهم حتى استقاموا
وسلموا قلاعهم ونزلوا الى الموصل فحال الثلج بينهم وبين بلادهم فقتلهم قائد الجيش
وصلحهم على جاني طريق الموصل

(مقتل أبي ثعلب بن جدان)

ولما يس أبو ثعلب بن جدان من اصلاح عضد الدولة والرجوع الى ملكه بالموصل سار
الى الشام وكان على دمشق قسام داعية العزيز العلوي غلب عليها بعد افتككين وقد
تقدم ذلك وكيف ولي أفتككين على دمشق فخاف قسام من أبي ثعلب ومنعه من
دخول البلد فأقام بظاهرها وكاتب العزيز وجاءه الخبر بأنه يستقدمه فرحل الى طبرية
بعد مناوشة حرب بينه وبين قسام وجاءه قل يد العزيز لحصار قسام بدمشق ومز بأبي
ثعلب ووعده عن العزيز بكل جميل ثم حدثت الفتنة بين دغفل وقسام وأخرجهم
واتصروا بأبي ثعلب فنزل بجوارهم مخافة دغفل والقائد الذي يحاصر دمشق ثم نار
أبو ثعلب في بني عقيل الى الرملة في محرم سنة تسع وتسعين فاستراب به الفضل ودغفل
وجعوا الحربه فقر بنو عقيل عنه وبقي في سبع مائة من غلمانهم وولاه من زمنا
فلحقه الطلب فوقف يقاتل فضرِب وأسر وجعل الى دغفل وأراد الفضل حمله الى العزيز
فخاف دغفل أن يصطنعه كما فعل بأفتككين فقتله وبعث الفضل بالرأس الى مصر وجعل بنو
عقيل أخته جميلة وزوجته بنت سيف الدولة الى أبي المعالي فحلب فبعث بجميلة الى
الموصل وبعث بها أبو الوفاء الى عضد الدولة فبغداد فاحتقلها

(وصول ورد المتنازع ملك الروم الى ديار بكر مستجيراً)

كان ملك الروم أرمانوس لما توفي خلف ولدين صغيرين وهما بسيل وقسطنطين ونصب
أحدهما للملك وعاد حينئذ دمشق يعقور من بلاد الاسلام بعد أن عاث في نواحيها
وبائع في النكابة فاجتمع اليه الروم ونصبوه للثيابة عن ابني أرمانوس فدخلت أمهما
ابن النعشقي على الدمشقية وقبض على لاوون أخي دمشق وعلى ابنه ووديس
ابن لاوون واعتقلهما في بعض القلاع وسار الى بلاد الشام وأعظم فيها النكابة ومز
بطرالمس فحاصرها وكان لوالده الملك أخ خصي وهو يومئذ وزير فوضع على

ابن التميمي من سقاء السم وأحسن به من نفسه فأغذا السير إلى القسطنطينية فأتى
في طريقه وكان ورد بن منير من عظماء البطارقة في الأمر وصاهر أبا تغلب بن جحان
واستجاش بالمسلمين من الثغور وقصد الروم ووالى عليهم الهزائم فخافه الملكان وأطلقا
ورد بن لاوون وبعثاه على الجيوش لقتال الورد فقاتله فانهزم ورد إلى ديار بكر سنة
تسع وستين وثلاثمائة ونزل بظاهر ميفارقين وبعث أخاه إلى عضد الدولة مستنصر به
وبعث ملكا الروم بالقسطنطينية إلى عضد الدولة فاستأله فخرج جانيهما وأمر بالقبض
على ورد وأصحابه فقبض عليه أبو علي التميمي عامل ديار بكر وعلي ولده وأخيه وأصحابه
وأردهم إلى حصن ميفارقين ثم بعثهم إلى بغداد فحبسوا بها إلى أن أطلقهم بها الدولة
ابن عضد الدولة سنة خمس وسبعين وشرط عليه إطلاق عدد من المسلمين وإسلام سبعة
من الحصون برساتيقها وأن لا يتعرض لبلاد المسلمين ماعاش وجهزه فسار وملك
في طريقه ملطية وقوى بما فيه وصالحه ورد بن لاوون على أن يكون قسطنطينية
وجانب الشمال من الخليج له وحاصر قسطنطينية وبها الملكان ابن أرمافوس وهما
يسيل وقسطنطين في ملكها وأقرا وردا على ما يده قليلا ثم مات وتقدم يسيل في الملك
ودام عليه ملكه وحارب البلغار خمسًا وثلاثين سنة وظفر بهم وأجلاهم عن بلادهم
وأسكنهم الروم

* (ولاية بكجور على دمشق) *

قد قدمنا ولاية بكجور على حصن لابي المعالي بن سيف الدولة وأنه عمرها وكان أهل دمشق
يتقنون اليها لما نالهم من جور قسام وما وقع به من الغلاء والوباء وكان بكجور يحمل
الاقوات من حصن تقربا إلى العزيز صاحب مصر وكاتبه في ولايته فوقعه بذلك
ثم استوحش من أبي المعالي سنة ثلاث وسبعين وأرسل إلى العزيز يستجير وعده في ولاية
دمشق فنعى الوزير بن كلس من ولايته ريبه به وكان بدمشق من قبل العزيز القائد بلكين
بعثه فنعى الوزير بعد قسام وساء أثر ابن كلس في الدولة واجتمع الكاميون بمصر على
التوثب بآب كلس ودعته الضرورة لاستقدام بلكين من دمشق فأمر العزيز
باستقدامه وولى بكجور مكانه فدخلها في رجب سنة ثلاث وسبعين وأساء السيرة فيها
وعاث في أصحاب الوزير بن كلس وأقام على ذلك ستا وعجز أهل دمشق منه وجهزت
العساكر من مصر مع القائد منير الخادم وكوتب نزال والى طرابلس بمعاضدته فسار
في العساكر وجمع بكجور عسكرا من العرب وغيرهم وخرج للقاءه فهزمه منير واستأمن
إليه بكجور على أن يرحل عن دمشق فأمنه ورحل إلى الرقة واستولى عليها وتسلم منير
دمشق وأقام بكجور بالرقة واستولى على الرجة ما يجاور الرقة ورأسل بهاء الدولة

ابن عضد الدولة بالطاعة وباد الكردى المتغلب على ديار بكر والموصل بالمسير إليه
وأبى المعالي سعد الدولة صاحب حلب بالعود إلى طاعته على أن يقطعه حصن فلم يجبه
أحد إلى شيء فأقام بالرقة يرأسل موالى سعد الدولة أبي المعالي ويستميلهم في القدر به
فاجابوه وأخبروه أن أبى المعالي مشغول ببلداته فاستمد حينئذ العزيز فكتب إلى نزال
بطرابلس وغيره من ولادة الشام أن يمدوه ويكفونوا في تصرفه ودس اليهم عيسى
ابن نسطور من النصراني وزير العزيز في المبادعة عنه لعداوته مع ابن كلس الوزير قبله
وتجديدها مع ابن منصور هذا فكتب نزال إلى بكجور يوعده بذلك في يوم معلوم
وأخافه وسار بكجور من الرقة وبلغ خبر مسيره إلى أبي المعالي فسار من حلب وبعث
لؤلؤ الكبير مولى أبيه وكتب إلى بكجور يستميله ويذكره الحقوق وأن يقطعه من الرقة
إلى حصن فلم يقبل وكتب أبو المعالي إلى صاحب انطاكية يستفذه فأمدّه بجيش الروم
وكتب إلى العرب الذين مع بكجور يرغبهم في الأموال والاقطاع فوعده وخذلان
بكجور عند اللقاء فلما التقى العسكران وشغل الناس بالحرب عطف العرب على سواد
بكجور فنهبوه ولحقوا بأبي المعالي فاستمات بكجور وحمل على موقف أبي المعالي يريد
وقد أزاله لؤلؤ عن موقفه ووقف مكانه خشية عليه وحمل ذلك فلما انتهى بكجور لحملته
برز إليه لؤلؤ وضربه فأبته وأحاط به أصحابه فولى منهزما وجاء بعضهم إلى أبي المعالي
فسارطه على تسليمه إليه فقبل شرطه وأحضره فقتله وسار إلى الرقة وبها سلامة الرشي
مولى بكجور وأولاده وأبو الحسن علي بن الحسين المغربي وزيره فاستأمنوا إليه فأمّنهم
ونزلوا عن الرقة فلكها واستكثر ما مع أولاد بكجور فقال له القاضي ابن أبي الحصين هو
مالك وبكجور لا يملك شيئا ولا خنت عليك فاستصفي ما لهم أجمع وشفع فيهم العزيز فأساء
عليه الرد وهرب الوزير المغربي إلى مشهد على

* (خبر باد الكردى ومقتله على الموصل) *

كان من الأكراد الحميدية بنو أحي الموصل ومن رؤسائهم رجل يعرف بيادوقيل
باللقب له واسمه أبو عبد الله الحسين بن ذوشتمك وقيل باداسمه وكنيته أبو شجاع
ابن ذوشتمك وانما أبو عبد الله الحسين أخوه وكان له بأس وشدة وكان يخف السابلة
ويذل ما يجمع له من النهب في عشائره فكثر جموعه ثم سار إلى مدينة أرمينية فلك
مدينة أرجيش ثم رجع إلى ديار بكر فلما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده في جملة
الوفود وخافه على نفسه فعدا وأبعد في مذهبه وبلغ عضد الدولة أمره فطلبه فلم يظفر به
ولم يهلك عضد الدولة سار باد إلى ديار بكر فلك أمد وميفارقين ثم ملك نصيبين فجهز
صمصام الدولة العساكر إليه مع الحاجب أبي القاسم سعيد بن محمد فلقبه على خابور

الحسينية من بلاد كواشي فانهمز الحاجب وعساكره وقتل كثير من الديلم ولحق
الحاجب سعيد بالموصل وبادى اتباعه وثارت عامة الموصل بالحاجب لسوء سيرته
فاخرجوه ودخل باد الموصل سنة ثلاث وسبعين وقوى أمره وسما الى طلب بغداد
وأهم مصصام الدولة أمره ونظر مع وزيره ابن سعدان في توجيه العساكر اليه وأنفذ
كبير القواد زياد بن شهر كونه فجهز لخر به وبالفوا في مدده وازاحه علة فلق بهم
في صفر سنة أربع وسبعين وانهمز باد وقتل كثير من أصحابه وأسرا خرون وطيف بهم
في بغداد واستولى الديلم على الموصل وأرسل زياد القائد عسكرا الى نصيبين فاختلقوا
على مقدمهم وكتب ابن سعدان وزير مصصام الدولة الى أبي المعالي بن حمدان صاحب
حلب يومئذ بولاية ديار بكر وادخلها في عمله فسير اليه أبو المعالي عسكره الى ديار بكر
فلم يكن لهم طاقة بأصحاب باد فحاصروا ميا فارقين أياما ورجعوا الى حلب وبعث سعد
الحاجب من يستولى غدرياد فدخل عليه رجل في خيمته ونشر به بالسيف على ساقه
ينظنها رأسه فبجأ من الهلكة ثم بعث باد الى زياد القائد وسعد الحاجب بالموصل يطلب
الصلح فآثمروا بينهم على أن تكون ديار بكر لباد والنصف من طور عبيد نخلصت ديار
بكر لباد من يومئذ وانحدر زياد القائد الى بغداد وأقام سعد الحاجب بالموصل الى أن
توفي سنة سبع وسبعين فطمع باد في الموصل وبعث اليها شرف الدولة بن بويه بأناصر
خواشاده في العساكر فزحف اليه باد وتأخر المدد عن أبي نصر فبعث عن العرب من بني
عقيل وبني غير لاد فعدوا وأقطعهم البلاد واستولى باد على طور عبيد آخر الجبال
ولم ينجح وأرسل أخاه في عسكر لقتال العرب فقتل وانهمز عسكره وأقام باد قبالة
خواشاده حتى جاء الخبر بموت شرف الدولة بن بويه فزحف خواشاده الى الموصل
وقامت العرب بالصراخ وبأد الجبال

* (عود بن حمدان الى الموصل ومقتل باد) *

صكن أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسن ابنا ناصر الدولة بن حمدان قد لحقا به
مهلك أخيهما أبي ثعلب وكانا يغادوا واستقرا في خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة
فلما تولى شرف الدولة وخواشاده في الموصل بعثهما اليها ثم أنكر ذلك عليه أصحابه
فكتب الى خواشاده عامل الموصل فتعهم فكتب اليهما بالرجوع عنه فلم يجيبا واغذا
السير الى الموصل حتى نزلا بظاهرها وثار أهل الموصل بالديلم والأتراك الذين عندهم
وخرجوا الى بني حمدان وزحف الديلم لقتالهم فانهمزوا وقتل منهم خلق وامتنع باقيهم
بدا والامارة وأراد أهل الموصل استلحاهم فتعهم بنو حمدان وأخرجوا خواشاده
ومن معه على الامان الى بغداد ومليكو الموصل وتسليل اليهم العرب من كل ناحية

وبلغ

وبلغ الخبر الى باد وهو بديار بكر بملك الموصل وجمع فاجتمع اليه الاكراد البتوية
أصحاب قلعة فسك وكان جمعهم كثيرا واستمال أهل الموصل بكتبه فأجابه بعضهم فساد
ونزل على الموصل وبعث أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان الى أبي عبد الله محمد بن
المسيب أمير بني عقيل يستنصرانه وشرط عليهما جزيرة ابن عمر ونصيبين فقبلا شرطه
وسار أبو عبد الله صريخا وأقام أخوه أبو طاهر بالموصل وبأد يحاصره وزحف
أبو الراود في قومه مع أبي عبد الله بن حمدان وعبر وادجلة عند بدر وجأوا الى باد من
خلفه وخرج أبو طاهر والحدانية من أمامه والتحم القتال ونكب بيادفرسه فوق
طربحا ولم يطق الركوب وجهض العدو عنه أصحابه فتر كوه فقتله بعض العرب وجعل
رأسه الى بني حمدان ورجعوا ظافرين الى الموصل وذلك سنة ثمانين

* (مهلك أبي طاهر بن حمدان واستيلاء بني عقيل على الموصل) *

لما هلك باد طمع أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان في استرجاع ديار بكر وكان أبو علي
ابن مروان الكردي وهو ابن أخت باد قد خلص من المعركة ولحق بحصن كيفاربه أهل
باد وماله وعوم من أمتع المعاقل فتزوج امرأة خاله واستولى على ماله وعلى الحصن وسار
في ديار بكر فلما كان خاله فيه اتليدا وبينما هو يحاصر ميا فارقين زحف اليه أبو طاهر
وأبو عبد الله ابنا حمدان يحاربانه فهزمهما وأسرا عبد الله منهما ثم أطلقه ولحق بأخيه أبي
طاهر وهو يحاصر امد فزحف لقتال ابن مروان فهزمهما وأسرا بأعبد الله ثانية الى
أن شفع فيه خليفة مصر فأطلقه واستعمله الخليفة على حلب الى أن هلك وأما أبو طاهر
فلحق بنصيبين في قل من أصحابه وبها أبو الدرداء محمد بن المسيب أمير بني عقيل وسار
الى الموصل فلكها وأعمالها وبعث الى بهاء الدولة أن ينقذ اليه عاملا من قبله فبعث
اليها قائدا كان نصرته عن أبي الدرداء ولم يكن له من الأمر شيء الى أن استبذت
أبو الدرداء واستغنى عن العامل وانقرض ملك بني حمدان من الموصل والبقاء الله

* (ملك سعد الدولة بن حمدان بحلب وولاية ابنه أبي الفضائل واستبداد لؤلؤ عليه) *

ولما هزم سعد الدولة مولاة بكجور وقتله حين سار اليه من الرقة رجع الى حلب فأصابه
فالج وهلك سنة إحدى وثمانين وكان مولاة لؤلؤ كبير دولته فنصب ابنه أبا الفضائل
تأخذه العهد على الاجناد وتراجعت اليهم العساكر وبلغ الخبر بأبا الحسن المغربي
وهو بمشهد على قسار الى العزيز بمصر وأغرام تلك حلب فبعث اليها قائده منجوتكين
في العساكر وحاصرها ثم ملك البلد واعتصم أبو الفضائل ولؤلؤ بالقلعة وبعث
أبو الفضائل ولؤلؤ الى ملك الروم يستنجدانه وكان مشغولا بقتال البلغار فأرسل الى

ثانيه بانطاكية أن يسير اليهم فسار في خمسين ألفا ونزل جسر الحديد على وادي العاصي
فغفر اليه منجوتكين في عساكر المسلمين وهزم الروم الى انطاكية واتبعهم فنهب بلادها
وقراها وأحرقها ونزل أبو الفضائل ولؤلؤ من القلعة الى مدينة حلب فنقل ما فيها من
الغلال وأحرق الباقي وعاد منجوتكين الى حصارهم بحلب وبعث لؤلؤ الى أبي الحسن
المغربي في الوساطة لهم في الصلح فصالحهم منجوتكين ورحل الى دمشق حجرا من
الحرب وتعذر الاقوات ولم يراجع العزيز في ذلك فغضب العزيز وكتب اليه يوجه
ويأمره بالعود لحصار حلب فعادوا فأقام عليها ثلاثة عشر شهرا فبعث أبو الفضائل ولؤلؤ
مراسلة لملك الروم وحترضوه على انطاكية وكان قد توسط بلاد البلغار فرجع عنها
وأجفل في الحشد ورجع الى حلب وبلغ الخبر الى منجوتكين فأجفل عنها بعد أن
أحرق خيامه وهدم مبانيه وجاء ملك الروم وخرج اليه أبو الفضائل ولؤلؤ فسكراله
ورجعوا ورحل ملك الروم الى الشام ففتح حصن وشيز ونهبهما وحاصر طرابلس
فامتنعت عليه فأقام بها أربعين ليلة ثم رحل عائدا الى بلده

* انقراض بني حمدان بحلب واستيلاء بني كلاب عليها *

ثم أن أناصر لؤلؤا مولى سيف الدولة عزل أبا الفضائل مولا بحلب وأخذ البلد منه ومحا
دعوة العباسية وخطب الحاكم العلوي بمصر ولقبه مرتضى الدولة ثم فسده حاله معه
فطمع فيه بنو كلاب بن ربيعة وأميرهم يومئذ صالح بن مرداس وتقبض لؤلؤ على جماعة
منهم دخلوا الى حلب كان فيهم صالح فاعتقله مدة وضيق عليه ثم فر من محبسه ونجا الى
أهله وزحف الى حلب ولؤلؤ وكانت بينه وبينهم حروب هزموه صالح آخرها وأمره سنة
ستين وأربع مائة وخلص أخوه نجا الى حلب فحفظها وبعث الى صالح في فدية أخيه
وشرطه ما شاء فأطلقه ورجع الى حلب وأتهم مولا قنجا وكان نائبه على القلعة بالمدخل
في هزيمة فاجتمع نكبته ونحى اليه الخبر فكتب الحاكم العلوي وأظهر دعوته وانتفض
على لؤلؤ فأقطعه الحاكم صيدا وببروت ولحق لؤلؤ بالروم في انطاكية فأقام عندهم
ولحق فتح بصيدا واستعمل الحاكم على حلب من قبله وانقرض أمر بني حمدان من
الشام والجزيرة أجمع وبقيت حلب في ملك العبيدين ثم غلب عليها صالح بن مرداس
الكلابي وكانت بهادولة له ولقومه وورثها عنه بنوه كما يذكروا في أخبارهم

{ الخبر عن دولة بني عقيل بالموصل وابتداءه }
{ أمرهم بأبي الدرداء وتصاريق أحوالهم }

كان بنو عقيل وبنو كلاب وبنو غنيم وبنو خفاجة وكاهم من عامر بن صعصعة وبنو طي

من كهسلان قد انتشر وامابن الجزيرة والشام في عدوة القرات وكانوا كالرعا بالبحر
حمدان يؤدون اليهم الاتاوات وينفرون معهم في الحروب ثم استعمل أمرهم عند قتل
دولة بني حمدان وساروا الى ملك البلاد ولما هزم أبو طاهر بن حمدان أمام أبي علي بن
مروان بديار بكر كما قدمناه سنة ثمانين ولحق بنصيبين وقد استولى عليها أبو الدرداء محمد
ابن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مهند أمير بني عقيل ابن كعب بن ربيعة
ابن عامر فقتل أباطاهر وأصحابه وسار الى الموصل فملكها وبعث الى بهاء الدولة بن بويه
المستبد على الخليفة بالعراق في أن يعث عاملا على الموصل فبعث عاملا من قبله
والحكم راجع لابي الدرداء وأقام على ذلك سنتين وبعث بهاء الدولة سنة ثنتين وثمانين
عساكره الى الموصل مع أبي جعفر الجراح بن هرمز فغلب عليها أبا الدرداء وملكها
وزحف لحرية أبو الدرداء في قومه ومن اجتمع اليه من العرب فكانت بينهم حروب
ورقات وكان الظفر فيها للديلم

* مهلك أبي الدرداء وولاية أخيه المقلد *

ثم مات أبو الدرداء سنة ست وثمانين وولى امارة بني عقيل مكانه أخوه علي بعد أن
تطاول اليها أخوهما المقلد بن المسيب وامتنع بنو عقيل لأن عليا كان أسن منه فصرف
المقلد وجهه الى ملك الموصل واستمال الديلم الذين فيها مع أبي جعفر بن هرمز فقالوا اليه
وكتب الى بهاء الدولة أن يضمه الموصل بالتي القدرهم كل سنة ثم أظهر لآخيه علي
وقومه أن بهاء الدولة قد ولاء واستمدهم فساروا معه ونزلوا على الموصل وخرج الى
المقلد من كان استماله من الديلم واستأمن اليهم أبو جعفر قائد الديلم فأمنوه وركب
السفن الى بغداد واتبعوه فلم يظفروا منه بشئ وتلك المقلد ملك الموصل

* قسمة المقلد مع بهاء الدولة بن بويه *

كان المقلد يتولى حماية غربي القرات وكان له يغداد نائب فيه تهوّر وبحري بينه وبين
أصحاب بهاء الدولة مشاجرة وكان بهاء الدولة مشغولا بفقته أخيه فكتب نائب المقلد
اليه يشكو من أصحاب بهاء الدولة فجاء في العاصي وأوقع بهم ومتيده الى جباية
الاموال وخرج نائب بهاء الدولة يغداد وهو أبو علي بن اسمعيل عن ضمان القصر
وغيره فقالط بهاء الدولة وأنفذ أبا جعفر الجراح بن هرمز للقبض على أبي علي بن اسمعيل
ومصالحة المقلد بن المسيب فصالحه على أن يحصل الى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار
ويحطب له ولأبي جعفر بعده ويأخذ من البلاد رسم الحماية وأن يخلع على المقلد الخلع
السلطانية ويلقب حسام الدولة ويقطع الموصل والكوفة والقصر والجامعين

وجلس له ولابي جعفر القادر بالله فاستولى على البلاد وقصده الايمان والامثال وعظم قدره وقبض أبو جعفر على أبي علي بن اسمعيل ثم هرب وطلق بمهذب الدولة

(القبض على علي بن المسيب)

كان المقلد بن المسيب قد وقعت المشاجرة بين أصحابه وأصحاب أخيه في الموصل قبل مسيره الى العراق فلما عاد الى الموصل أجمع الانتقام من أصحاب أخيه ثم نوى أنه لا يمكنه ذلك مع أخيه فأعمل الحيلة في قبض أخيه وأحضر عسكره من الديلم والاكراذ ووري بقصر دقوقا واستخلفهم على الطاعة ثم نقب دار أخيه وكانت ملاصقة له ودخل اليه فقبض عليه وحبيه وبعث زوجته وولديه قراوش وبدران الى تكريت واستدعى رؤساء العرب وخلع عليهم وأقام فيهم العطاء فاجتعت له زهاء ألفي فارس ونجرت زوجة أخيه بولديها الى أخيها الحسن بن المسيب وكانت أحياءه قريبا من تكريت فاستجاش العرب على المقلد وسار اليه في عشرين ألف نفر فخرج المقلد عن الموصل واستشار الناس في محاربة أخيه فأشار رافع بن محمد بن مغز بالحرب وأشار أخوه غريب بن محمد بالموادعة وصله الرحم وبينما هو في ذلك اذ جاءت أخته ربيعة بنت المسيب شافعة في أخيها على فاطمة ورده عليه ماله وتوادع الناس وعاد المقلد الى الموصل وتجهز لقتال علي بن مزيد الاسدي بواسط لانه كان مغضبا لأخيه الحسن فلما قصد الحلة خالفه علي الى الموصل فدخلها وعاد اليه المقلد وتقدمه أخوه الحسن مشدقا عليه من كثرة جوع المقلد فاصلى ما بينهما ودخل المقلد الى الموصل وأخواه معه ثم خاف على قهره ثم وقع الصلح بينهما على أن يكون أحدهما بالبلد ثم هرب علي فقصده المقلد ومعه بنو خفاجه فهرب الى العراق واتبعه المقلد فلم يدركه ورجع عنه ثم سار المقلد الى بلد علي بن مزيد فدخله ثانية وطلق ابن مزيد بمهذب الدولة صاحب البطيحة فأصلح ما بينهما

(استيلاء المقلد على دقوقا)

ولما فرغ المقلد من شأن أخويه وابن مزيد سار الى دقوقا فملكها وكانت لنصرانيين قد استعبدوا أهلها وملكها من أيديهما جبريل بن محمد بن شمعان بغداد أعانه عليها مهذب الدولة صاحب البطيحة وكان مجاهدا يحب الغزو فملكها وقبض على النصرانيين وعدل في البلد ثم ملكها المقلد من يده وملكه بعده محمد بن نجبان ثم بعده قراوش ابن المقلد ثم انتقلت الى خنجر الملك أبي غالب فعاد جبريل واستجاش بموشك بن حكويه من أمراء الاكراذ وغلب عليها أعمال خنجر الدولة ثم جاء بدران بن المقلد فغلب جبريل وموشك عليها وملكها

(مقتل المقلد وولاية ابنه قراوش)

كان للمقلد موال من الاثر الذين هربوا منه واتبعهم فظفر بهم وقتل وقطع وأخسر في المثلثة تخاف اخوانهم منه واعتصموا عقلته فقتلوا فيها بالابر سنة احدى وسبعين وكان قد عظم شأنه وطمع في ملك بغداد ولما قتل كان ولده الاكبر قراوش غائبا وكانت أمواله بالابر تخاف نائبه فيها عبد الله بن ابراهيم بن شارويه بأدارة عمه الحسن وراسل أبا منصور بن قراد وكان بالسندية وقاسمه في خلف المقلد على أن يدافع الحسن ان قصده فأجابته الى ذلك وأرسل عبد الله الى قراوش يستحثه فوصل ووفي لابن قراد بما عاهده عليه نائبه عبد الله وأقام ابن قراد عنده ثم ان الحسن بن المسيب جاء الى مشايخ بني عقيل شاكيا بما فعله قراوش وابن قراد عنده فسعوا بينهم في الصلح وافق الحسن وقراوش على القدر بابن قراد وأن يسيرا أحدهما الى الآخر متحاربين فاذا تلاقيا قبضا على ابن قراد ففعلوا ذلك فلما تراءى الجمعان غي الخبر الى ابن قراد فهرب واتبعه قراوش والحسن ولم يدركاه ورجع قراوش الى بيوتهم فأخذها بما فيها من الاموال فوجه الاموال الى أن أخذها أبو جعفر الحاج بن هرمز

(فتنة قراوش مع بهاء الدولة بن بويه)

ولما كانت سنة ثنتين وتسعين بعث قراوش بن المقلد جمعا من بني عقيل الى المدائن فحصروها فبعث أبو جعفر بن الحاج بن هرمز نائب بهاء الدولة ببغداد عسكرا اليهم فدفعوهم عنها فاجتعت عقيل وبنو أسد وأميرهم علي بن مزيد وخرج أبو جعفر اليهم واستجاش بخفاجه وأحضرهم من الشام فأنهزموا واستبج عسكره وقتل وأمر من الاثر والديلم كثير ثم جمع العساكر ثانيا واثبتهم بنواحي الكوفة فهزمهم وقتل وأسر وسار الى أحياء بني مزيد ونهب منها ما لا يقدر قدره ثم سار قراوش الى الكوفة سنة سبع وتسعين وكانت لابي علي بن عمال الخفاجي وكان غائبا عنها فدخل قراوش الكوفة وصادروهم ثم قتل أبو علي سنة تسع وتسعين وكان الحاكم صاحب مصر قد ولاه الرحبة فسار اليها وخرج اليه عيسى بن خلاط العقيلي فقتله وملكها ثم ملكها بعده غيره الى أن ولي أمرها صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب

(قبض قراوش على وزرائه)

كان معتمد الدولة قراوش بن المقلد قد استوزر أبا القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي وكان من خبره أن أبا به من أصحاب سيف الدولة بن حمدان فذهب عنه الى مصر وولى بها الاعمال وولدا ابنه أبا القاسم ونشأ هناك ثم قتله الحاكم فطلق أبو القاسم

بجسان بن مقرج بن الجراح الطائي بالشام وأغراه بالتقاض والبيعة لابي الفتوح
الحسن بن جعفر صاحب مكة ففعل ذلك ولم يتم أمر أبي الفتوح ورجع الى مكة وخق
أبو القاسم المغربي بالعراق واتصل بفخر الملك فارتاب به القادر لانتسابه الى العلوية
فأبعده فخر الملك فقصده قراوش بالموصل فاستوزره ثم قبض عليه سنة إحدى عشرة
وأربع مائة وصادره على مال زعم أنه يغداد والكوفة فأحضره وترك سيده معاداة
بغداد ووزر لشرف الدولة بن بويه بعد وزيره مؤيد الملك الرحبي وكان مداخلا لعنبر
الخادم الملقب بالاثير المستولى على الدولة يومئذ ثم سخطه الاثرالوسخطوا الابهير
فأشار عليه بالخروج عن بغداد فخرج الوزير وأبو القاسم معه الى السندية
وبها قراوش فأنزلهم وساروا الى أوثان وبعث الاثرالى الاثير عنبر بالاستعتاب
فاستعتب ورجع وهرب أبو القاسم المغربي الى قراوش سنة خمس عشرة لعشرة أشهر
من وزارته ثم وقعت فتنة بالكوفة كان منشؤها من صهره ابن أبي طالب فأرسل
الخليفة الى قراوش في إبعاده عنه فأبعده وسار الى ابن مروان الى ديار بكر وهناك يذكر
بقية خبره ثم قبض معتمد الدولة قراوش على أبي القاسم سليمان بن فهر عامل الموصل له
ولايه وكان من خبره أنه كان يكتب في حديثه بين يدي أبي اسحق الصابي ثم اتصل
بالمقلد بن المسيب وأصعد معه الى الموصل واقتنى بها الضباع ثم استعمله قراوش على
الجبايات فظلم أهلها وصادرهم فخبسه وطالبه بالمال فمجزر وقتل

* (حروب قراوش مع العرب وعساكر بغداد) *

وفي سنة إحدى عشرة اجتمع العرب على قن قراوش وسار اليه ديس بن علي بن مزيد
الاسدي وغريب بن معن وجاءهم العسكر من بغداد فقاتلوه عند سر من رأى ومعه
رافع بن الحسين فانهزم ونهبت أنقاله وخزائنه وحصل في أسرهم وقتلوا تكريت عنوة
من أعماله ورجعت عساكر بغداد اليها واستجار قراوش بغريب بن معن فأطلقه ولحق
بسلطان بن الحسن من عمال أمير خفاجه واتبعه عسكر من الترك وقاتلهم غربي القرات
وانهزم هو وسلطان وعاش العسكر في أعماله فبعث الى بغداد براجعة الطاعة وقبل
ثم كانت الفتنة بينه وبين أبي أسد وخفاجه سنة سبع عشرة لأن خفاجه تعرضوا لأعماله
بالسواد فصار اليهم من الموصل وأميرهم أبو القتيان منيع بن حسان فاحتجاش بديس
ابن علي بن مزيد فجاءه في قومه بن أسد وعسكر من بغداد والتقوا بظاهر الكوفة وهو
يومئذ لقراوش فخام قراوش عن لقائهم وأجفل ليلالانبار واتبعوه فرحل عنها الى حلة
واستولى القوم على الانبار وملكوها ثم فارقوها واقتروا فاستعادها قراوش
ثم كانت الحرب بينه وبين بن عقييل في هذه السنة وكان سيدها الاثير عنبر الخادم

حاكم دولة بن بويه انتقض عليه الجند وخافهم على نفسه فلقى بقراوش فجاء قراوش
وأخذله أقطاعه وأملاكه بالقيروان فجمع مجد الدولة بن قرادور رافع بن الحسين جميعا
كبيراً من بنى عقييل وانضم اليهم بدران أخو قراوش وساروا لحربه وقد اجتمع هو
وغريب بن معن والاثير عنبر وأمدهم ابن مروان فكانوا في ثلاثة عشر ألفاً والتقوا
عند بلد هم فلما تصافوا واتحم القتال خرج بدران بن المقلد الى أخيه قراوش فصالحه
وسط المصاف وفعل ثوران بن قرادور كذلك مع غريب بن معن فتوادعوا جميعاً
واصلطخوا وأعاد قراوش الى أخيه بدران مدينة الموصل ثم وقعت الحرب بين قراوش
وبين خفاجه ثانياً وكان سيدها أن منيع بن حسان أمير خفاجه وصاحب الكوفة سار
الى الجامعين ببلد ديس ونهبها فخرج ديس في طلبه الى الكوفة فقصده الانبار ونهبها
هو وقومه فسار قراوش اليهم ومعه غريب بن معن الانبار ثم مضى
في اتباعهم الى القصر فخالفوه الى الانبار ونهبوها وأحرقوها واجتمع قراوش وديس
في عشرة آلاف وخاموا عن لقاء خفاجه فلم يكن من قراوش الا بناء السور على الانبار ثم
سار منيع بن حسان الخفاجي الى الملك كيجار والتزم الطاعة وخطب له بالكوفة وأزال
حكم بن عقييل عن سقي القرات ثم سار بدران بن المقلد في جوع من العرب الى نصيبين
وحاصرها وهي انصير الدولة بن مروان فجهز لهم الجند وبعثهم اليها فقاتلوا وبدران
فانهزم أولاً ثم عطف عليهم فانهزموا وأثن فيهم وبلغه الخبر أن أخاه قراوش قد وصل
الى الموصل فأجفل خوفاً منه

* (استيلاء الغز على الموصل) *

كان هؤلاء الغز من شعوب الترك بمقازة بخاري وكثر فسادهم في جهات فأجاز اليهم
محمود بن سبكتكين وهرب صاحب بخاري وحضر عنده أميرهم أرسلان بن سلجوق
فقبض عليه وحبسه بالهند ونهب أحياءهم وقتل كثيراً منهم فهربوا الى خراسان
وأفسدوا ونهبوا فبعث اليهم العساكر فأتوا فاقبضوا منهم وأجلوهم عن خراسان ولحق كثير
منهم باصبيان وقاتلوا أصحابها وذلك سنة عشرين وأربع مائة ثم افترقوا فارت طائفة
منهم الى جبل بكيجار عند خوارزم ولحقت طائفة أخرى بأذربيجان وأميرها يومئذ
وهشودان فأكرمهم ووصلهم ليكفوا عن فسادهم فلم يفعلوا وكان مقدموهم أربعة
تقوا وكواش ومنصور داندغلو أمر اغة سنة تسع وعشرين ونهبوها وأختلوا
في الاكراد الهدانية وسارت طائفة منهم الى الري فحاصروها وأميرها علاء الدين بن
كاكويه واقتحموا عليه البلد وأخشوا في النهب والقتل وفعلوا كذلك في الكرخ
وقزو بن ثم ساروا الى أرمينية وعانوا في نواحيها وفي أكرادها ثم عانوا في الديور سنة

ثلاثين ثم أوقع وهشودان صاحب تبريز لجماعة منهم في بلده وكانوا ثلاثين ومقدمهم
فضعف الباقون وأكثر قهيم القتل واجتمع الغزاة الذين بأرمينية وساروا نحو بلاد
الأكراة الهكارية من أعمال الموصل فأنخنوا قهيم وعانوا في البلاد ثم كره عليهم الأكراة
فقالوا منهم واقتروا في الجبال وتزقوا وبلغهم مسير نبال أخى السلطان طغرل بك وهم
في الري وكانوا شاردين منه فاجنلوا من الري وقصدوا ديار بكر والموصل سنة ثلاث
وثلاثين ونزلوا بجزيرة ابن عمر ونهبوا باقردي وبازندي والحسنية وغدر سليمان بن نصير
الدولة بن مروان بأمر منهم وهو منصور بن عزعيل فقبض عليه وجبسه واقترق أصحابه
في كل جهة وبعث نصير الدولة بن مروان عسكريا في اتباعهم وأمدهم قراوش صاحب
الموصل بعسكر آخر وانضم اليهم الأكراة البتوية أصحاب فتك فأدركوهم فاستمات
الغزاة قاتلوهم ثم تحاجزوا وتوجهت العرب إلى العراق للمشتى وأخرت الغزاة ديار بكر
ودخل قراوش الموصل ليدفعهم عنها لما بلغه أن طائفة منهم قصدوا بلده فلما نزلوا
برقعة عزم على الإفارة عليهم فتقدموا إليه فرجع إلى مصانعتهم بالمال على ما شرطوه
وبينما هو يجمع لهم المال وصلوا إلى الموصل فخرج قراوش في عسكره وقاتلهم عامة
يومه وعادوا للقتال من الغد فانهزمت العرب وأهل البلد وركب قراوش سفينة
في الفرات وخلف جميع ماله ودخل الغزاة البلد ونهبوا ما لا يحصى من المال والجواهر
والحلى والاثاث ونجا قراوش إلى السند وبعث إلى الملك جلال الدولة يستجده وإلى
ديس بن علي بن مزيد وأمرأه العرب والأكراة دية منهم وأخفى الغزاة أهل الموصل
قتلا ونهباً وعيناً في الحرم وصانع بعض الدروب والمحال منه ساعن أنفسهم بحال ضمنوه
فكفوا عنهم وسلموا وفرضوا على أهل المدينة عشرين ألف دينار فقبضوها ثم فرضوا
أربعة آلاف أخرى وشرعوا في تحصيلها فثار بهم أهل الموصل وقتلوا من وجدوا منهم
في البلد ولما سمع اخوانهم اجتمعوا ودخلوا البلد عنوة منتصف سنة خمس وثلاثين
ووضعوا السيف في الناس واستباحوها اثني عشر يوماً واندثت الطرق من كثرة القتلى
حتى واروهم جماعات في الحفائر وطلبوا الخطبة للخليفة ثم لطف طغرل بك وطال مقامهم
بالبلد فكتب الملك جلال الدولة بن بويه ونصير الدولة بن مروان إلى السلطان
طغرل بك يشكون منهم فكتب إلى جلال الدولة معذراً بأنهم كانوا عبيداً وخدمنا
فأفسدوا في جهات الري فخافوا على أنفسهم وشردوا ويعده بأنه يبعث العساكر إليهم
وكتب إلى نصير الدولة بن مروان يقول له بلغني أن عبيدك قصدوا بلادك فصانعتهم
بالمال وأنت صاحب نغور ينبغي أن تعطى ما تستعين به على الجهاد ويعده أنه يرسل من
يدفعهم عن بلاده ثم سار ديس بن مزيد إلى قراوش مدداً واجتمعت إليه بنو عقيل

وساروا

وساروا من السن إلى الموصل فتأخر الغزاة إلى تل اعقر وأرسلوا إلى أصحابهم بديار بكر
ومقدمهم ناصفي وبوقاف وصلوا إليهم وتزاحقوا مع قراوش في رمضان سنة خمس
وثلاثين فقاتلوهم إلى الظهر وكشفوا العرب عن حلالهم ثم استماتت العرب فانهزمت
الغزاة وأخذهم السيف ونهب العرب أحياءهم وبعثوا برؤس القتلى إلى بغداد واتبعهم
قراوش إلى نصيبين ورجع عنهم وقصدوا ديار بكر فنهبوها ثم أوزن الروم كذلك
ثم أذريجان ورجع قراوش إلى الموصل

(استيلاء بدران بن المقلد على نصيبين)

قد تقدم لنا محاصرة بدران نصيبين ورجله عنها من أخيه قراوش ثم اصطلمها بعد ذلك
وافترقا وتزوج نصير الدولة ابنة قراوش فلم يعدل بينهما وبين نسائه وشكت إلى أبيها
فبعث عنها ثم هرب بعض عمال ابن مروان إلى قراوش وأطمعه في الجزيرة فتمل على
قراوش بصدق ابنته وهو عشرين ألف دينار وطلب الجزيرة ونصيبين لأخيه بدران
فامتنع ابن مروان من ذلك فبعث قراوش جيشاً لحصار الجزيرة وأخرم أخيه بدران
لحصار نصيبين ثم جاء بنفسه وحاصرها مع أخيه وامتنعت عليه وتسلت العرب
والأكراة إلى نصير الدولة بن مروان بما فارقين وطلب منه نصيبين فسلمه إليه وأعطى
قراوش من صدق ابنته خمسة عشر ألف دينار وكان ملك ابن مروان في دقوقا فزحف
إليه أبو الشوك من أمراء الأكراة فحاصرها وأخذها من يده عنوة وعصاعن
أصحابه ثم توفي بدران سنة خمس وعشرين وجاء ابنه عمر إلى قراوش فأقره على ولاية
نصيبين وكان بنو غير قد طمعوها وحاصروها فسار إليهم ودافعهم عنها

(الفتنة بين قراوش وغريب بن معن)

كانت تكريت لأبي المسيب رافع بن الحسين من بني عقيل فجمع غريب بن جعاف من العرب
والأكراة وأمد جلال الدولة بعسكر وسار إلى تكريت فحاصرها رافع
ابن الحسين عند قراوش بالموصل فسار لنصره بالعساكر ولقيه غريب في نواحي
تكريت فانهزم واتبعه قراوش ورافع ولم يعترضوا محلته وماله ثم تراسلوا واصطلموا

(فتنة قراوش وجلال الدولة وصلطهما)

كان قراوش قد بعث عسكره سنة إحدى وثلاثين لحصار نجيس بن ثعلب بتكريت
فانجس بن نجيس بجلال الدولة فبعث إليه بالكف عنه فلم يفعل فسار بنفسه يحاصره
وكتب إلى الأتراك بغداد يستقدمهم عن جلال الدولة وسار جلال الدولة إلى الأتراك

فامتعت عليه وسار قراوش للقائه واعوزت عما كرجلال الدولة الاقوات ثم اختلفت
عقبيل على قراوش وبعث الى جلال الدولة بعبادة الطاعة فحالفوا وعاد كل الى بلده

(أخبار ملوك القسطنطينية لهذه العصور)

كان بسيل وقسطنطين قد تزوج أبوهما أمهما في يوم عيد ركب الى الكنيسة فرآها
في النظارة فشغف بها وكان أبوها من أكابر الروم فخطبها منه وتزوجها وولدت الولدين
ومات أبوهما وهما صغيران وتزوجت بعده بدة تغشور وملك وتصرف وأراد أن يجب
ولديها وأغرت الدمى بقتله فقتله وتزوجت به وأقامت معه سنة ثم خافها وأخرجها
بولديها الى دير بعيد فأقامت فيه سنة أخرى ثم دست الى بعض الرهبان ليقول الدمى
فأقام بكنيسة الملك يحمل لذلك حتى جاء الملك واستطعمه القربان في العيد من يده
فدس له معه سمًا ومات وجاءت هي قبل العيد بليال الى القسطنطينية فلك ولدها بسيل
واستبدت عليه لصغره فلما كبر سار لقتال البلغار في بلادهم وبلغه وهو هناك وفاته
فأمر خادما له بتدبير الامر في غيبته بالقسطنطينية وأقام في قتال البلغار أربعين سنة
ثم انهزم وعاد الى القسطنطينية وتجهز ثانية وعاد اليهم فظفر بهم وقتل ملكهم وملك
بلادهم ونقل أهلها الى بلاد الروم قال ابن الأثير وهو لاء البلغار الذين ملك بلادهم
بسيل غير الطائفة المسلمة منهم وهو لاء أقرب من أولئك الى بلاد الروم بشهرين
وكلاهما بلغارا انتهى وكان بسيل عادلا حسن السيرة وملك على الروم يقاوس سبعين سنة
ولما مات ملك أخوه قسطنطين ثم مات وخلف بنات ثلثة فلكت انكبرى وتزوجت
بأرمانوس من بيت ملكهم وهو الذي ملك الرها من المسلمين وكان له من قبل الملك رجل
يخدمه من السوق الصارفة اسمه ميخائيل فاستخلصه وحكمه في دولته فمات زوجة
أرمانوس اليه وأعمالا الحيلة في قتل الملك أرمانوس فقتلاه خنقا وتزوجته على كره من
الروم ثم عرض لميخائيل هذا مرض شوه خلقته فعهد بالملك الى ابن أخيه واسمه ميخائيل
فلك بعده وقبض على أخواله وأخواتهم وضرب الدنانير باسمه سنة ثلاث وثلاثين
وأربع مائة ثم أحضر زوجته بنت الملك ومجالها على الرهبانية والخروج له عن الملك
وضربها ونفاها الى جزيرة في البحر ثم اعتزم على قتل البطرك للراحة من تحكمه فأمره
بالخروج الى الدير لعمل وليمة يحضرها عنده وأرسل جماعة من الروم وبلغار لقتله
فبذل لهم البطرك مالا على الأبقار ورجع الى بيعة وحمل الروم على عزل ميخائيل
فأرسل الى زوجته الملكة من الجزيرة التي نفاها اليها فماتت له وأقبلت على رهبانيتها
فخلعها البطرك من الملك وملك اختيار الصغيرة بدرونة وأقاموا من خدم أيها من

يدبر ملكها وخلعوا ميخائيل وقاتل أشباعه أشباع بدرونة فظفر بهم أشباع بدرونة
ونهبوهم وفزع الروم الى القماس ملك يدبرهم وقادروا بين المرتحين فخرجت القرعة
على قسطنطين فلكوه وتزوجته الملكة الكبرى ونزلت لها الصغيرة عن الملك سنة أربع
وثلاثين ثم خرج خارجي من الروم اسمه ميناس وكثر جمعه وبلغ عشرين ألفا وجهز
قسطنطين اليه العساكر فقتلوه وسبق رأسه اليه وافترق أصحابه ثم ورد على
القسطنطينية سنة خمس وثلاثين مراكب للروم ووقعت منها محاورات نكرها الروم
فجربوهم وكانوا قد فارقوا مراكبهم الى البر فأحرقوها وقتلوا الباقين

(الوحشة بين قراوش والاكراد)

كان للاكراد عدة حصون تجاور الموصل فنفاها للمجدي بقلعة العسروما اليها وصاحبها
أبو الحسن بن عكشان وللهدي باني قلعة أرميل وأعمالها وصاحبها أبو الحسن بن موشك
ونازعه أخوه أبو علي بن اربل فأخذها منه باعانة ابن عكشان وأسر أخاه أبا الحسن
وكان قراوش وأخوه زعيم الدولة أبو كامل مشغولين بالعراق فنصرا ذلك لما بلغهما
ورجعا الى الموصل فطلب قراوش من المجدي والهدي باني النجدة على نصير الدولة
ابن مروان فجاء المجدي بنفسه وبعث الهدي باني أخاه وأصلح قراوش ونصير الدولة ثم
قبض على عكشان وصاحبه على إطلاق أبي الحسن بن موشك وامتنع أخوه أبو علي وكان
عكشان عوناً عليه فأجاب رهن في ذلك ولده ثم أرسل أبا علي في ذلك الامر وحضر
بالموصل ليسلم اربل الى أخيه أبي الحسن وسلم قراوش اليه قلاعه ونخرج ابن عكشان
وأبو علي ليسلما اربل الى أبي الحسن بن موشك فغدر به وقبض على أصحابه وهرب هو
الى الموصل وتناكدت الوحشة بينهما وبين قراوش

(خلع قراوش بأخيه أبي كامل ثم عوده)

ثم وقعت الفتنة بين معتمد الدولة وقراوش وأخيه زعيم الدولة أبي كامل وكان سببها
أن قريشا ابن أخيهما بدرا فتن عمه أبا كامل وجمع عليه الجوع وأعانه عمه الآخر
واستمد قراوش بنصير الدولة بن مرزبان فبعث اليه بانه سليمان وأمدته الحسن
بن عكشان وغيرهما من الاكراد وساروا الى معلا ياقنوبوها وأحرقوها ثم اقتتلوا
في المحرم سنة احدى وأربعين يوما وثانيا ووقفت الاكراد ناحية عن المصاف ولم يغشوا
المجال وتسلل عن قراوش بعض جوعه من العرب الى أخيه وبلغه أن شيعته أخيه
أبي كامل بالانبار ووثبوا فيها وملكوها فضعف أمره وأحسن من نفسه الظهور عليه
ولم يبرح فركب أخوه أبو كامل وقصد حلقه فركب قراوش للقائه وجاء به أبو كامل لحلقه

ثم بعث به الى الموصل ووكل به وملك أبو كامل الموصل واشتط عليه العرب بخاف العجز
والفضيحة ان يراجعوا طاعة أخيه فسبقهم اليها وأعادته الى ملكه وباعه على الطاعة
ورجع قراوش الى ملكه وكان أبو كامل قد أحدث الفتنة بين البساسيري كآفل
الخلافه ببغداد وملك الامراء بها لما فعله بنو عقيل في عراق العجم من التعرض لقطاعه
فسار اليهم البساسيري وجمع أبو كامل بنو عقيل ولقيه فاقتلوا قتلا شديدا ثم تحاجزوا
فلما رجع قراوش الى ملكه نزع جماعة من أهل الانبار الى البساسيري شاكرين شاكرين
سيرة قراوش وطلبوا أن يعث معهم عسكرا وعاملا الى بلدهم ففعل ذلك وملكها من يد
قراوش وأظهر فيهم العدل

* (خلع قراوش ثيابه واعتقاله) *

كان قراوش لما أطاعه أخوه أبو كامل بقي معه كالوزير يتصرف الان قراوش أنف
من ذلك وأعمل الخيلة في التخلص منه فخرج من الموصل سائرا الى بغداد وثق ذلك
على أخيه أبي كامل فأرسل اليه أعيان قومه ليردوه طوعا أو كرها فلا طغفوه أقولا وشعر
منهم بالخيلة فأجاب الى العود وشرط سكنى دار الامارة فلما جاء الى أبي كامل قام
بغيرته واكرامه ووكل به من يعنه التصرف

* (وفاة أبي كامل وولاية قريش بن بدران) *

لما ملك قريش بن بدران وجلس معه بقلعة الجراحية ارتحل يطلب العراق سنة أربع
وأربعين فانتفض عليه أخوه المقلد وسار الى نور الدولة ديس بن مزيد فذهب قريش
حللا وعادا الى الموصل واختلف العرب عليه ونهب عمال الملك الرحيم ما كان لقريش
بنواحي العراق ثم استمال قريش العرب عليه ونهب عمال الملك الرحيم ما كان لقريش
ابن المسيب صاحب الحظيرة مخالفا عليه وبعث قريش بعض أصحابه فلقبهم وأوقع بهم
فسار اليه قريش ولقيه فهزمه واتبعه الى حبل بلاد ابن غريب ونهبها ودخل العراق
وبعث الى عمال الملك الرحيم بالطاعة وضمن ما كان عليه في أعماله فأجابوه الى ذلك
لشغل الملك الرحيم بخونستان فاستقر أمره وقوى * (وفاة قراوش) * وفي سنة
أربع وأربعين هذه توفي معتمد الدولة أبو منيع قراوش بن المقلد بحبسه في قلعة
الجراحية وحل الى الموصل ودفن بها ببلد ينوي شريقها وكان من رجال العرب

* (استيلاء قريش على الانبار) *

وفي سنة ست وأربعين زحف قريش بن بدران من الموصل ففتح مدينة الانبار وملكها
من يد عمال البساسيري وسار البساسيري الى الانبار فاستعادها

* (حرب قريش بن بدران والبساسيري ثم اتفقا فخطب قريش لصاحب مصر) *

كان قريش بن بدران قد بعث بطاعته الى طغرليك وهو بالري وخطب له بجميع أعماله
وقبض على الملك الرحيم وكان قريش معه فذهب معسكره واختفى وسمع به السلطان
فأمنه ووصل اليه فأكرمه وورده الى عمله وكان البساسيري قد فارق الملك الرحيم عند
مسيره من واسط الى بغداد ومسير طغرليك من حلوان وقصد نور الدولة ديس بن مزيد
للمصاهرة بينهما وكان سبب مفارقة البساسيري للملك الرحيم كآب القائم له بإعادته
لاطلاع على كتابه الى خليفة مصر فلما وصل قريش بن بدران الى بغداد وعظم استيلاء
السلطان طغرليك على الدولة بعث جيشا وزحف البساسيري للقائم ومعه نور الدولة
ديس فالتقوا بسنجار فانهزم قريش وقطلس وأصحابهما وقتل كثير منهم وعاث أهل
سنجار فيهم وسار بهم الى الموصل وخطب بهم بالله مستنصر خليفة مصر وقد كانوا يعثوا
اليه بطاعتهم من قبل فبعث اليهم بالخلع ولقريش بجلاتهم

* (استيلاء طغرليك على الموصل وولاية أخيه نبال عليها ومعاودة قريش الطاعة) *

كان السلطان طغرليك لما طال مقامه ببغداد ساء أثر عساكره في الرعايا فبعث القائم
وزيره رئيس الرؤساء أن يحضر عميد الملك المسمى كندري وزير طغرليك ويعظه في ذلك
ويهدده برحيل القائم عن بغداد فبلغه خلال ذلك شأن الموصل فرحل اليها وحاصر
تكريت ففتحها وقبل من صاحبها نصر بن عيسى من بنو عقيل ما لا بد له منه ورحل عنه
فأتى نصر وولى بعده أبو الغنائم بن الجلبان فأصلح حاله مع رئيس الرؤساء ورحل
السلطان من البواريج وكان في انتظار أخيه يا قوتي بن تنكير ثم توجه السلطان الى
نصيبين وبعث هزارسب الى البرية لقتال العرب وفيهم قريش وديس وأصحاب حران
والرقة من غير فأوقع بهم ونال منهم وأسرجاعة فقتلهم وعاد الى السلطان طغرليك
فبعث اليه قريش وديس بطاعتهم وان توسط لهما عند السلطان فعفا السلطان
عنهما وقال للبساسيري ردهما الى الخليفة فيرى ما عندهما فرحل البساسيري عند ذلك
الى الرقة وتبعه اترال بغداد ومقبل بن المقلد وجماعة من بنو عقيل وبعث السلطان الى
قريش وديس هزارسب بن تنكير ليقضي ما عندهما ويحضرهما وكان ذلك بطلبهما
ثم خافا على أنفسهما فبعث قريش أبا السيد هبة الله بن جعفر وديس ابنه بهاء الدولة
منصورا فقبلهما السلطان وكتب لهما بأعمالهما وكان لقريش من الاعمال الموصل
ونصيبين وتكريت وقوانا ونهر بيطر وهيت والانبار وبادر وناو نهر الملك ثم قصد
السلطان ديار بكر ووصل اليه أخوه ابراهيم نبال وأرسل هزارسب الى قريش وديس

يحذرهما منه وسار لسنجار لاجل واقعة مع قريش وديس فبعث العساكر اليها واستباحوها وقتل أميرها علي بن مرحاض خلق كثير من أهلها رجالا ونساء وشفع إبراهيم نبال في الباقي فكف عنهم وأقطع سنجار والموصل وتلك الأعمال كلها لأخيه إبراهيم نبال وعاد إلى بغداد فدخلها في ذي القعدة سنة تسع وأربعين

{ مقارعة نبال الموصل وما كان لقريش فيها }
{ وفي بغداد مع الباسيري وجبهما القائم }

وفي سنة خمسين وأربعمائة خرج إبراهيم نبال من الموصل إلى بلاد الروم تغشى طغرل بك أن يكون منتقضا وبادر بكتابه وكتاب الخليفة إليه فرجع وخرج الوزير الكندري للقائه وخالفه الباسيري وقريش إلى الموصل فملكها وحاصر القلعة حتى استأمن أهلها على يد ابن موسك وصاحب أربد فأمناهم وهدم القلعة وسار السلطان طغرل بك من وقته إلى الموصل ففارقها واتبعهما إلى نصيبين ففارقته أخوه نبال في رمضان سنة خمسين وسار السلطان طغرل بك في أثره وحاصره بهمدان وجاء الباسيري إلى بغداد وكان هزارسب بواسط وديس ببغداد قد استدعاه الخليفة للدفاع فسمم المقام ورجع إلى بلاده وجاء الباسيري وقريش ووزير بني بويه أبو الحسن بن عبد الرحيم ونزلوا بجوانب بغداد ونزل عميد العراق بالعسكر قبالة الباسيري ورئيس الرؤساء وزير الخليفة قبالة الآخرين وخطب الباسيري للمستنصر صاحب مصر بجوامع بغداد وأذن يحيى على خير العمل ثم استعجل رئيس الرؤساء الحرب فاستجده القوم ثم كروا عليه فهزموه واقسموا حریم الخلافة وملكوا القصور بما فيها وركب الخليفة فوجد عميد العراق قد استأمن إلى قريش بن بدران فاستأمن هو كذلك وأمنهما قريش وأعادهما وعذله الباسيري في الانفراد بذلك ذونه وقد تعاهددا على خلاف ذلك فاستعقبه بالوزير رئيس الرؤساء ودفعه إليه وأقام الخليفة والعميد عنده فقتل الباسيري الوزير ابن عبد الرحيم وبعث قريش بالخليفة القائم مع ابن عمه مهارش بن نجلى إلى حديثة عانة فأنزله بها مع أهله وحرمه وحاشيته حتى إذا فرغ السلطان طغرل بك من أمر أخيه نبال وقتله ورجع إلى بغداد بعث الباسيري وقريش في إعادة القائم إلى داره فامتنع وأجفل من بغداد في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وشمل النهب مدينة بغداد وضواحيها من بني شيان وغيرهم وبعث السلطان طغرل بك الإمام أبا بكر محمد بن فورك إلى قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة ويأمنه أخيه زوجة الخليفة أرسلان خاتون وأنه بعث ابن فورك لاحتضارهما وكتب قريش إلى مهارش ابن عمه بأن يلحق به هو والخليفة في البرية فأبى وسار بالخليفة إلى العراق وجعل طريقه على الري ومر بيدير

ابن مهلهل نخدم القائم وخرج السلطان للقائه الخليفة وقدم إليه الأموال والالات وعرضه أرباب الوظائف ولقيه بالنهر وان وجاء معه إلى قصره كما تقدم في أخباره وبعث السلطان خبار تكين الطغراني في العساكر لاتباع الباسيري والعرب وجاء إلى الكوفة واستصحب سرايا ابن منيع بن خفاجة وسار السلطان في أثرهم وصبت السرية الباسيري في حلة ديس بن مزيد من الكوفة فنهبوها وفر ديس وقاتل الباسيري وأصحابه فقتل في المعركة

* (وفاة قريش بن بدران وولاية ابنه مسلم) *

ثم توفي قريش بن بدران سنة ثلاث وخمسين ودفن بنصيبين وجاء نخر الدولة أبو نصر محمد ابن محمد بن جهمير من دارا وجمع بن عقيل على ابنه أبي المكارم مسلم بن قريش فولوه عليهم واستقام أمره وأقطع السلطان سنة ثمان وخمسين الأنبار وهيت وحریم والسب والباريج ووصل إلى بغداد فركب الوزير بن جهمير في المركب للقائه ثم سار سنة ستين وأربعمائة إلى الرجة فقاتل بهباني كلاب وهم في طاعة المستنصر العلوي فهزمهم وأخذ أسلابهم وبعث بأشلائهم وعليهم سمات العلوية فطيف بها منسكة ببغداد

* (استيلاء مسلم بن قريش على حلب) *

وفي سنة ثنتين وسبعين سار شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل إلى مدينة حلب فحاصرها ثم أفرج عنها فحاصرها ثمس بن البارسلان وقد كان ملك الشام سنة إحدى وسبعين قبلها فأقام عليها أياما ثم أفرج عنها وملك بزاعة والبيرة وبعث أهل حلب إلى مسلم بن قريش بأن يمسكونه من بلدهم ورئيسها يومئذ ابن الحسين العباسي فلما قرب منهم امتنعوا من ذلك فترصد لهم بعض التركمان وهو صاحب حصن بواحيها وأقام كذلك أياما حتى صادف ابن الحسين يتصيد في ضيعته فأمره وبعث به إلى مسلم بن قريش فأطلقه على أن يسلموا له البلد فلما عاد إلى البلد تم له ذلك وسلم له البلد فدخله سنة ثلاث وسبعين وحضر القلعة واستنزل منها سابعوا ووثابا ابني محمد بن مرداس وبعث ابنه إبراهيم وهو ابن عمه السلطان إلى السلطان يخبره بذلك حلب وسأل أن يقدر عليه ضمانه فأجاب السلطان إلى ذلك وأقطع ابنه محمد أمدية بالس ثم سار مسلم إلى حران وأخذها من بني وثاب النخيريين وأطاعه صاحب الرها ونقش السكة باسمه

* (حصار مسلم بن قريش دمشق وعصيان أهل حران عليه) *

وفي سنة ست وسبعين سار شرف الدولة إلى دمشق فحاصرها وصاحبها ثمس نخر في عسكره وهزم مسلم بن قريش فارتحل عنها راجعا إلى بلاده وقد كان استمد أهل مصر

فلم يقدّمه وبلغه الخبير بأن أهل حران نقضوا الطاعة وأن ابن عطية وقاضيا ابن حلية عازمون على تسليم البلد للترك فبادر إلى حران وصالح في طريقه ابن ملاعب صاحب حصن وأعطاه سليمة ورقسة وحاصر حران وخرّب أسوارها وأقحمها عنوة وقتل القاضى وابنه

(حرب ابن جهمير مع مسلم بن قريش واستيلائه على الموصل ثم عودها إليه)

كان نخر الدولة أبو نصر محمد بن أحمد بن جهمير من أهل الموصل واتصل بخدمة بني المقلد ثم استوحش من قريش بن بديان واستجار ببعض رؤساء بني عقيل فأجاروه منه ومضى إلى حلب فاستوزره معز الدولة أبو عمال بن صالح ثم قارقه إلى نصير الدولة بن مروان بديار بكر فاستوزره ولما عزل القائم وزيره أبا الفتح محمد بن منصور بن دارس استدعاه للوزارة فقيل في المسير إلى بغداد واتبعه ابن مروان فلم يدركه ولما وصل إلى بغداد استوزره القائم سنة أربع وخمسين وطرغ لبك يومئذ هو السلطان المستبد على الخلفاء واستمرت وزارته وتخللها العزل في بعض المرات إلى أن مات القائم وولى المقتدى وصارت السلطنة إلى ملك شاه فعزله المقتدى سنة إحدى وسبعين بشكوى نظام الملك إلى الخليفة به وسؤاله عزله فعزله وسار ابنه عميد الدولة إلى نظام الملك بأصفهان واستصلحه وشفع فيه إلى المقتدى فأعاد ابنه عميد الدولة ثم عزله سنة ست وسبعين فبعث السلطان ملك شاه ونظام الملك إلى المقتدى بتخليه سبيل بن جهمير إليه فوعدوا عليه بأصفهان ولقوا منه مبرة وتكرمة وعقد السلطان ملك شاه لفخر الدولة على ديار بكر وبعث معه العساكر وأمره أن يأخذ البلاد من ابن مروان وأن يخطب لنفسه بعد السلطان وينقش اسمه على السكة كذلك فصار لذلك وتوسط ديار بكر ثم أرفه السلطان سنة سبع وسبعين بالعساكر مع الأمير أرتق جد الملوك بماردين لهذا العهد وكان ابن مروان عندما أحس بمسير العساكر إليه بعث إلى شرف الدولة مسلم بن قريش يستجده على أن يعطيه آدم من أعماله فجاء إلى آمد ونخر الدولة بنواحيها وقداوتاب من اجتماع العرب على نصرة ابن مروان ففتر عزمه عن لقائهم وسارت عساكر الترك الذين معه فصحبوا العرب في أحيائهم فاتهم زموا وغنموا أموالهم ومواشيهم ونجا شرف الدولة إلى آمد وحاصره نخر الدولة فبين معه من العساكر وبعث مسلم بن قريش إلى الأمير أرتق يقضى عنه في الخروج من آمد على مال بذله له فأغضى له وخرج إلى الرقة وسار أحمد بن جهمير إلى ميفارقين بلد ابن مروان لحصارها فقارقه بها الدولة منصور بن مزيد وابنه سيف الدولة صدقة إلى العراق وسار ابن جهمير إلى خلاط وكان السلطان ملك شاه لما بلغه انحصار مسلم بن قريش بأمد بعث عميد الدولة أقسنقر جد الملك العادل محمود

في عساكر الترك ولقيهم الأمير أرتق في طريقهم سائر إلى العراق فهدمهم وجأوا إلى الموصل فلكوها وسار السلطان في عساكره إلى بلاد مسلم بن قريش وانتهى إلى البواريج وقد خلس مسلم بن قريش من الحصار بآمد ووصل إلى الرحبة وقد ملكته عليه الموصل وذهبت أمواله فراسل مؤيد الملك بن نظام الملك فتوسل به فتقبل وسبيلته وأذن له في الوصول إلى السلطان بعد أن أعطاه من العهد ما رضى به وسار مسلم ابن قريش من الرحبة فأحضره مؤيد الملك عند السلطان وقدم هدية فاخرة من الخيل وغيرها ومن جملتها قوسه الذي نجا عليه وكان لا يجارى فوق من السلطان موقعا وصالحه وأقره على بلاده فرجع إلى الموصل وعاد السلطان إلى ما كان بسبيله

(مقتل مسلم بن قريش وولاية ابنه إبراهيم)

قد قدّمنا ذكر قطلمش قريب السلطان طغرل بك وكان سار إلى بلاد الروم فلكها واستولى على قونية واقصر اى ومات فلك مكانه ابنه سليمان وسار إلى أنطاكية سنة سبع وسبعين وأربع مائة وأخذها من يد الروم كذا ذكر في أخباره وكان لشرف الدولة مسلم بن قريش بأنطاكية جزية يؤدّيها إليه صاحبها القردروس من زعماء الروم فلما ملكها سليمان ابن قطلمش بعث إليه بطالبه بتلك الجزية ويخوفه معصية السلطان فأجابه بأنى على طاعة السلطان وأمرى فيها غير خفي وأما الجزية فكانت مضروبة على قوم كفار يعطونها عن رؤسهم وقد ادال الله منهم بالمسلمين ولا جزية عليهم فسار شرف الدولة ونهب جهات أنطاكية وسار سليمان فنهب جهات حلب وشكت إليه الرعايا فردد عليهم ثم جمع شرف الدولة جموع العرب وجوع التركان مع أميرهم جوق وسار إلى أنطاكية فسار سليمان للقائه والتقياني أعمال أنطاكية في صفر سنة ثمان وسبعين ولما التقوا مال الأمير جوق بمن معه من التركان إلى سليمان فاختمل مصاف مسلم بن قريش وانهمزمت العرب عنه وثبت فقتل في أربع مائة من أصحابه وكان ملكه قد اتسع من نهر عيسى وجميع ما كان لآبيه وعمه قراوش من البلاد وكانت أعماله في غاية الخصب والامن وكان حسن السياسة كثير العدل ولما قتل مسلم اجتمع بنو عقيل وأخرجوا أخاه إبراهيم من محبسه بعد أن مكث فيه سنين مقيدا حتى أفسد القيد مشيته فأطلقوه وولوه على أنفسهم مكان أخيه مسلم ولما قتل مسلم سار سليمان بن قطلمش إلى أنطاكية وحاصرها شهرين فامتنعت عليه ورجع وفي سنة تسع وسبعين بعد هابث عميد العراق عسكرا إلى الأنبار فلكها من يد بني عقيل وفيها أقطع السلطان ملك شاه مدينة الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقة والخابو ولحمدين شرف الدولة مسلم بن قريش وزوجه باخته خاتون زليخة فتسلم جميع هذه البلاد وامتنع محمد بن المشاطر من تسليم حران فأكرهه السلطان

على تسليمها

{ نكبة ابراهيم وتنازع محمد وعلى ابني مسلم }
{ بعده على ملك الموصل ثم استيلاء على عليها }

لم يزل ابراهيم بن قريش ملكا بالموصل وأمير على قومه بن عقيل حتى استدعاه السلطان ملك شاه سنة ثنتين وثمانين فلما حضر اعتقله وبعث نحر الدولة بن جهير على البلاد فلك الموصل وغيرها وأقطع السلطان عمته صفية مدينة بلد وكانت زوجا لمسلم بن قريش ولها منه ابنه على وترجت بعده بأخيه ابراهيم فلما مات ملك شاه ارتحلت صفية الى الموصل ومعها ابناها على بن مسلم وجاء أخوه محمد بن مسلم وتنازع في ملك الموصل وانقسمت العرب عليهما واقتتلوا على الموصل فانهزم محمد وملك على ودخل الموصل وانتزعها من يد ابن جهير

* (عود ابراهيم الى ملك الموصل ومقتله) *

لما مات ملك شاه واستبدت تركان خاتون بعده بالامور وأطلقت ابراهيم من الاعتقال فبادر الى الموصل فلما قاربها سمع ان على بن أخيه مسلم قد ملكها ومعه أمه صفية عمه ملك شاه فبعث اليها وتلفظ بها فدفع اليه ملك الموصل فدخلها وكان تتش صاحب الشام أخو ملك شاه قد طمع في ملك العراق واجتمع اليه الامراء بالشام وجاء أقسنقر صاحب سار الى نصيبين فملكها وبعث الى ابراهيم أن يخطف له ويسهل طريقه الى بغداد فامتنع ابراهيم من ذلك فسار تتش ومعه أقسنقر وجوع الترك وخرج ابراهيم للقائه في ثلاثين ألفا والتقى الفريقان بالمغيم فانهزم ابراهيم وقتل وغنم الترك حللهم وقتل كثير من نساء العرب أنفسهن خوفا من الفضيحة واستولى تتش على الموصل

{ ولاية على بن مسلم على الموصل ثم استيلاء كروقا وانتزاعه }
{ اياها من يده وانقراض أمر بني المسيب من الموصل }

ولما قتل ابراهيم وملك تتش الموصل ولي عليه على بن أخيه مسلم بن قريش فدخلها مع أمه صفية هند ملك شاه واستقرت هي وأعمالها في ولايته وسارت تتش الى ديار بكر فلكها ثم اتم الى أذربيجان فاستولى عليها وزحف اليه بريكان وابن أخيه ملك شاه وتقاتلا فانهزم تتش وقام بمكانه ابنه رضوان وملك حلب وأمره السلطان بريكان باطلاق كروقا فأطلقه واجتمعت عليه رجال وجاء الى حران فملكها وكاتبه محمد بن مسلم بن قريش وهو بنصيبين ومعه توران بن وهيب وأبو الهيثم الكردى يستنصرونه على بن مسلم بن قريش بالموصل فسار اليهم وقبض على محمد بن مسلم وسار به الى نصيبين فملكها ثم سار الى

الموصل

الموصل فامتنعت عليه ورجع الى مدينة بلد وقتل به محمد بن مسلم غريقا وعاد الى حصار الموصل واستجد على بن مسلم بالامير جكر من صاحب جزيرة ابن عمر فدار اليه منجداله وبعث كروقا اليه ~~عسكر~~ رافع أخيه التوتاش قرده مهزوما الى الجزيرة فتمسك بطاعة كروقا وجاء مددا له على حصار الموصل واشتد الحصار بعلي بن مسلم خرج من الموصل ولحق بصدقة بن مزيد بالحلة وملك كروقا بلد الموصل بعد حصار تسعة أشهر وانقرض ملك بني المسيب من الموصل وأعمالها واستولى عليها ملوك الغزنم السلجوقية أمرؤهم والبقاء لله وحده

* (الخبر عن دولة بني صالح بن مرداس بحلب وابتداء أمرهم وتصاريق أحوالهم) *

كان ابتداء أمر صالح بن مرداس ملك الرحبة وهو من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومجالاتهم بضواحي حلب وقال ابن حزم انه من ولد عمرو بن كلاب وكانت مدينة الرحبة لابي علي بن شمال الخفاجي فقتله عيسى بن خلاط العقيلي وملكها من يده وبقيت له مدة ثم أخذها منه بدران بن المقلد وزحف أولو الساري نائب الحاكم بدمشق فلك الرقة ثم الرحبة من يد بدران وعاد الى دمشق وكان رئيس الرحبة ابن مجلسكان فاستبديها وبعث الى صالح بن مرداس يستعين به على أمره فأقام عنده مدة ثم فسدها بينهم وقاتله صالح ثم اصطلها وزوجه ابن مجلسكان ابنته ودخل البلد ثم انتقل ابن مجلسكان الى عانة بأهله وماله بعد أن أطاعوه وأخذوا منهم ثم نقضوا وأخذوا ماله وسار اليهم ابن مجلسكان مع صالح فوضع عليه صالح من قتله وسار الى الرحبة فملكها واستولى على أموال ابن مجلسكان وأقام دعوة العلويين بمصر

* (ابتداء أمر صالح في ملك حلب) *

قد قدمنا أن أولو أمولى أبي المعالي بن سيف الدولة استبد بحلب على ابنه أبي الفضائل وأخذ البلد منه ومحادوة العباسية وخطب للعاكم العلوي بمصر ثم فسدها معه وطمع صالح بن مرداس في ملك حلب وذكرنا هنا لك ما كان بين صالح ولؤلؤ من الحروب وأنه كان له مولى اسمه فتح وضعه في قلعة حلب حافظا لها فاستوحش واستقص على لؤلؤ بمالاة صالح بن مرداس وبابيع للعاكم على أن أقطعه صيدا وبيروت وسوغه ما كان في حلب من الاموال ولحق لؤلؤ بانطاكية وأقام عند الروم وخرج فتح بحرم لؤلؤ وأمه وتركه في منبج وترك حلب وقلعتها الى ثواب الحماكم وتداولت في أيديهم حتى وليها بعض بني حمدان من قبل الحماكم يعرف بعزير الملك اصطنعه الحماكم وولاه حلب ثم عصى على ابنه الظاهر وكانت عمته بنت الملك مدبرة لدولته فوضعت على عزير الملك

من قتله وولوا على حلب عبد الله بن علي بن جعفر الكاظمي ويعرف بابن شعبان الكاظمي
وعلى القلعة صني الدولة موصوفا الخادم

*** (استيلاء صالح بن مرداس على حلب) ***

ولما ضعف أمر العبيدين بمصر من بعد المائة الرابعة وانقرض أمر بني حمدان من
الشام والجزيرة تطاوت العرب الى الاستيلاء على البلاد فاستولى بنو عقيل على الجزيرة
 واجتمع عرب الشام فتقاسموا البلاد على أن يكون لحيان بن مفرج بن دغقل وقومه
 طي من الرملة الى مصر واصلح بن مرداس وقومه بني كلاب من حلب الى عانة ولسان
 ابن عليان وقومه دمشق وأعمالها وكان العامل على هذه البلاد
 من قبل الظاهر خليفة مصر أنوشتكين الى عسقلان وملكها ونهبها حسان وسار
 صالح بن مرداس الى حلب فملكها من يد ابن شعبان وسلم له أهل البلد ودخلها وصعد
 ابن شعبان الى القلعة فحصرهم صالح بالقلعة حتى جهدهم الحصار واستأمنوا وملك
 القلعة وذلك سنة أربع وعشرين وأربعمائة واتسع ملكه ما بين بعلبك وعانة

*** (مقتل صالح وولايته ابنه أبي كامل) ***

ولم يزل صالح مالكاً لحلب الى سنة عشرين فجهاز الظاهر العساكر من مصر الى الشام
 لقتال صالح وحسان وعليهم أنوشتكين الدريدي فسار لذلك ولقيهم على الاردن بطبرية
 وقتلهم ما فانهزما وقتل صالح وولده الاصغر ونجا ولده الاكبر أبو كامل نصر بن صالح
 الى حلب وكان يلقب شبيل الدولة ولما وقعت هذه الواقعة طمع الروم أهل انطاكية
 في حلب فزحفوا اليها في عدد كثير

*** (سير الروم الى حلب وهزمهم) ***

ثم سار ملك الروم الى حلب في ثلثمائة ألف مقاتل ونزل قريسا من حلب ومعه ابن
 الدوقس من أكابر الروم وكان منافرا للخالفه وفارقه في عشرة آلاف مقاتل ونفي اليه
 انه يروم القنك به وأنه دس عليه فكثر راجعا وقبض على ابن الدوقس واضطرب الروم
 واتبعهم العرب وأهل السواد الارمن ونهبوا أنقال الملك أربعمائة رجل وهلك أكثر
 عسكره عطشا ثم أشرف بعض العرب على معسكره فهربوا وتركو اسوادهم وأموالهم
 وأكرم الله المسلمين بالفتح

*** (مقتل نصر بن صالح واستيلاء الوزير على حلب) ***

وفي سنة تسع وعشرين زحف الوزير من مصر في العساكر الى حلب وخليفهم يومئذ

المستنصر

المستنصر وبرزاليه نصر فالتقوا عند حماة وانهمز نصر وقتل الوزير حلب
 في رمضان من هذه السنة

*** (مهلك الوزير وولايته شمال بن صالح) ***

ولما ملك الوزير حلب واستولى على الشام عظم أمره واستكثر من الاتراك في الجند
 ونفي عنه الى المستنصر بمصر ووزير الجرجاني أنه يروم الخلاف قدس الجرجاني الى
 جانب الوزير والجند بدمشق في الثورة به وكشفاهم عن سوء رأي المستنصر
 فثاروا به وعجز عن مدافعته فاحتل أنقاله وسار الى حلب ثم الى حماة ففتح من دخولها
 فكتب صاحب كفر طاب فسار اليه وشيعه الى حلب ودخلها وتوفي سنة ثلاث وثلاثين
 ولما توفي فسد أمر الشام والنحل النظام وتزايد طمع العرب وكان من الدولة شمال بن
 صالح بالرحبة من ذممه لكأبيه وأخيه فقصد حلب وحاصرها تلك المدينة وامتنع
 أصحاب الوزير بالقلعة واستمدوا أهل مصر وشغل الوالي بدمشق بعد الوزير وهو
 الحسين بن حمدان لحرب حسان بن مفرج صاحب فلسطين فاستأمن أصحاب الوزير
 الى شمال بن صالح بعد حصاره اياها حولاً فأمتهم وملكها في صفر سنة أربع وثلاثين
 فلم يزل ملكاً عليها الى أن زحفت اليه العساكر من مصر مع أبي عبيد الله بن ناصر
 الدولة بن حمدان وبلغت جوعهم خمسة آلاف مقاتل فخرج اليهم شمال وقتلهم
 وأحسن دفاعهم وأصابهم سيل كاذب يذهب بهم فأفرجوا عن حلب وعادوا الى مصر ثم
 عادت العساكر ثانية من مصر سنة إحدى وأربعين مع رفق الخادم فقاتلهم شمال
 وهزمهم وأمر الخادم رفقا ومات عنده

*** (رغبة شمال عن حلب ورجوعها للصاحب بمصر وولايته ابن ملهم عليها) ***

لم تزل العساكر تتردد من مصر الى حلب وتضييق عليها حتى سئم شمال بن صالح امارتها
 وعجز عن القيام بها فبعث الى المستنصر بمصر وصالحه على أن ينزل له عن حلب فبعث
 عليها مكين الدولة أبا علي الحسن بن ملهم فسلمها آخر سنة تسع وأربعين وسار شمال الى
 مصر ولحق أخوه عطية بن صالح بالرحبة واستولى ابن ملهم عليها

*** (ثورة أهل حلب بابن ملهم وولايته محمود بن نصر بن صالح) ***

وأقام ابن ملهم بحلب سنتين أو نحوها ثم بلغه عن أهل حلب أنهم كاتبوا محمود بن نصر بن
 صالح فقبض عليه فثار به أهل حلب وحصروه بالقلعة وبعثوا الى محمود في منتصف
 قنين وخسين وحاصره معهم بالقلعة واجتمعت معه جوع العرب واستمد ابن ملهم
 المستنصر فكتب الى أبي محمد الحسن بن الحسين بن حمدان أن يسير اليه في العساكر

فسار الى حلب وأجفل محمود عنها ونزل ابن ملهم الى البلد ودخلها فناصر الدولة ونهبتها
عساكره وابن ملهم ثم تواقع محمود وناصر الدولة بظاهر حلب فانهم زعم ناصر الدولة بن
جدان وأسرفرجع به محمود الى البلاد وملكها وملك القلعة في شعبان من هذه السنة
وأطلق أجد بن جدان وابن ملهم فعادا الى مصر

(رجوع شمال بن صالح الى ملك حلب وفرار محمود بن نصر عنها)

لما هزم محمود بن جدان وأخذ القلعة من يد ابن ملهم وكان معز الدولة شمال بن صالح
بمصر منذ سلها للمستنصر سنة تسع وأربعين فسرجه المستنصر الآن وأذن له في ملك
حلب من ابن أخيه فحاصره في ذي الحجة من سنة ثنتين وخسين واستجد محمود بخاله
منيع بن شبيب بن وثاب النخعي صاحب حران فأمدته بنفسه وجاء لنصره فأفرج شمال
عن حلب وسار الى البرية في محرم سنة ثلاث وخسين ثم عاد منيع الى حران وملك شمال
حلب في ربيع سنة ثلاث وخسين وغزا بلاد الروم فظفر وغنم

(وفاة شمال وولاية أخيه عطية)

ثم توفي شمال بحلب قريبا من استيلائه وذلك في ذي القعدة سنة أربع وخسين وعهد
بحلب لأخيه عطية بن صالح وكان بالرحبة من لدن مسير شمال الى مصر فسار وملكها

(عود محمود الى حلب وملكها اياها من يد عطية)

ولما ملك عطية حلب وكان ذلك عند استيلاء الجوقية على ممالك العراق والشام
واقترعهم على العمالات ونزل به قوم منهم فاستخدمهم وقوى بهم ثم خشي أصحابه
غائلتهم فأشاروا بقتلهم فسلط أهل البلد عليهم فقتلوا منهم جماعة ونجا الباقون
فقتلوا محمود بن نصر بجران فاستمضوه لملك حلب وجاءهم فحاصرها وملكها
في رمضان سنة خمس وخسين واستقام أمره ولحق عطية عمه بالركة فملكها الى أن
أخذها منه شرق الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين فسار الى بلاد الروم سنة خمس
وسنتين واستقام أمر محمود بن نصر في حلب وبعث الترك الذين جاؤا في خدمته مع
أميرهم ابن خان سنة ستين الى بعض قلاع الروم فحاصروها وملكها وسار محمود الى
طرابلس فحاصرها وصالحوه على مال فأفرج عنهم ثم سار اليه السلطان البارسلان
بعد فراغه من حصار ديار بكر وآمد والرها ولم يظفر بشئ منها كما ذكر في أخبارهم
وجاء الى حلب وحاصرها وبها محمود بن نصر وجاءت رسالة الخليفة القائم بالرجوع الى
الدعوة العباسية فأعادها وسأل من الرسول ازهر أبو الفراس طراد الزيني أن يعفيه
السلطان من الحضور عنده فأبى السلطان من ذلك واشتد الحصار على محمود وأنصرهم

جبارة المجانيق فخرج ليلا ومعه والدته منيعة بنت وثاب متطارحين على السلطان فخلع
على محمود في حلب آخر ثياب وسنتين وعهد لابنه شبيب الى الترك الذين ملكوا أباه وهم
بالحاضر وقد بلغه عنهم العيث والفساد فلما دنا من حللهم تلقوه فلم يحجمهم وقتلهم
وأصيب بسهم في تلك الجولة ومات

(مهلك نصر بن محمود وولاية أخيه سابق)

ولما هلك نصر ملك أخوه سابق قال ابن الاثير وهو الذي أوصى له أبوه بالملك فلم يتخذ
عهده لصغره فلما ولي استدعى أحمد شاه قدم التركمان الذين قتلوا أباه فخلع عليه
وأحسن اليه وبقي فيها ملكا

{ استيلاء مسلم بن قريش على حلب من يد
{ سابق وانقراض دولة بني صالح بن مرداس }

ولما كانت سنة ثنتين وسبعين زحف تنش بعد أن ملك دمشق الى حلب فحاصرها
أياما ووجل أهل حلب من ولاية الترك فبعثوا الى مسلم بن قريش ليملكوه ثم بداهم
في أمره ورجع من طريقه وكان مقدمهم يعرف بابن الحسين العباسي وخرج ولده
متصيذا في ضيعة له فأرسل له بعض أهل القلاع بنواحي حلب من التركمان وأسره
وأرسله الى مسلم بن قريش فعاهده على تمكينه من البلد وعاد الى أبيه فسلم البلد الى
مسلم بن قريش وملكها سنة ثلاث وسبعين ولحق سابق بن محمود وأخوه وثاب الى
القلعة واستقر لهم ابعدا أيام على الامان واستولى على نواحيها وبعث الى السلطان ملك
شاه بالفتح وان ضمن البلد على العادة فأجابه الى ذلك وصارت في ولاية مسلم بن قريش
الى ان ملكها السلطان من بعده

(استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية أقنقر عليها)

قد تقدم لنا أن مسلم بن قريش قتل سليمان بن قاطم من كافر في أخبار مسلم فلما قتل أرسل
اليه ابن الحسين العباسي مقدم أهل حلب يطلب تسليمها اليه وكان تنش أيضا قد
حاصرها وضييق عليها يطلب ملكها فوعدها كلامهم ما ونفى الخبر الى تنش فسار الى حلب
وجاءه سليمان بن قاطم فاقبلا وقتل سليمان سنة تسع وسبعين وبعث برأسه الى
ابن الحسين فكتب اليه يشاور السلطان ملك شاه في ذلك فغضب تنش وحاصره
وداخله بعض أهل البلد فغدر به وأدخله ليلا فلك تنش مدينة حلب وشفع الأمير
ارتقى بن اكش من أمراء تنش في ابن الحشيشي وامتنع بالقلعة سالم بن مالك بن بدران

ابن المقلد فحاصره تنش وكان ابن الحسين قد كاتب السلطان ملك شاه واستدعاه لملك حلب عند ما خاف من أخيه تاج الدولة تنش فسار اليها من اصفهان سنة تسع وأربعين وحرر الموصل ثم تسلم حران من يد ابن الشاطر وأقطعها للمحمد بن قريش ثم سار الى الرها فملكها من يد الروم وكانوا اشتروها من ابن عطية وسار الى قلعة جعفر فملكها وقتل من بها من بني قشير وأخذ صاحبها جعفر اشعيا غمى وولدين له وكانوا يقصدون السابلة ويرجعون اليها ثم سار الى منبج فملكها وسار الى حلب وأخوه تنش يحاصر القلعة سبعة عشر يوما من حصارها وعاد الى دمشق وملك السلطان مدينة حلب وقاتل القلعة ساعة من نهار رشقا بالسهم فاذعن سالم بن مالك بن بدران بالطاعة والتزول عنها على ان يقطعه قلعة جعفر فاقطعها له السلطان فلم تزل بيده ويدينه الى ان ملكها منهم نور الدين الشهيد وبعث نصر بن علي بن منقذ الكافي صاحب شيزر بالطاعة وولى على حلب قسيم الدولة اقسقر جدا العادل نور الدين الشهيد وارتحل عائدا الى العراق وسأله هل حلب ان يعفيهم من ابن الحسين فاستصلحه وأرسله الى ديار بكر فترزله الى ان توفي على حال شديدة من الفقر والاملاق والله مالك الامور لا رب غيره

* (الخبر عن دولة بني مزيد ملوك الحلة وابتداء امرهم وتصاريق احوالهم) *

كان بنو مزيد هؤلاء من بني أسد وكانت محلاتهم من بغداد الى البصرة الى نجد وهي معروفة وكانت لهم النعمانية وكانت بنو ديس من عشائرهم في نواحي خوزستان في جزائر معروفية هم وكان كبير بني مزيد أبو الحسن علي بن مزيد وأخوه أبو الفثانم وسار أبو الفثانم الى بني ديس فأقام عندهم وفروا بذكره وطلق بناحية أبي الحسن فسار اليهم أبو الحسن واستمد عميد الجيوش فأمدته بعسكر من الديلم في البحر ولقيهم فانهم زعم أبو الحسن وقتل أبو الفثانم وذلك سنة احدى وأربع مائة فلما كانت سنة خمس جمع أبو الحسن وسار اليهم لادرالك النار بأخيه وجمع بني ديس وهم مضر وحسان ونهبان وطراد فاجتمع اليهم العرب ومن في نواحيهم من الاكراد الشاهجيان والحادانية وترا حقا ثم انهزم بنو ديس وقتل حسان ونهبان واستولى أبو الحسن بن مزيد على أموالهم وحللهم وطلق الفل منهم بالجزيرة وقلدهم فخر الدولة أمر الجزيرة الديسية واحتسني منها الطبيب وقرقوب وأقام أبو الحسن هناك ثم جمع مضر بن ديس بجمعها وكبسه فنجح في قتل يسير وطلق يلد النيل منهزما واستولى مضر على أمواله وعلى الجزيرة وملكها

* (وفاة علي بن مزيد وولايته ابنه ديس) *

ثم توفي أبو الحسن بن مزيد سنة ثمان وقام بالامر مكانه ابنه نور الدولة أبو الاغر ديس وقد كان أبوهم عهدا لأخيه في حياته وخلع عليه سلطان الدولة وأذن في ولايته فلما ولى بعد أبيه نزع أخوه المقلد الى بني عقيل فأقام بينهم وكانت بسبب ذلك بين ديس وقراوش أمير بني عقيل فتن وحروب وجمع ديس عليه بني خفاجه وملك الانبار من يده سنة سبع عشرة ثم انتفض خفاجه على ديس وأميرهم منيع بن حسان وسار الى الجلاء هين فنهزمهم وملك الكوفة وصار أمر ديس وقراوش الى الوفاق واستوى الامر على ذلك ومنعت خفاجه بني عقيل من سقي الفرات

* (استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الديسية) *

كانت الجزيرة الديسية قد استقرت لطراد بن ديس وكان منصور بن الحسين من شعوب بني أسد تغلب عليها وأخرج طراد بن ديس عنها سنة ثمان عشرة ثم مات طراد فسار ابنه أبو الحسن الى جلال الدولة ببغداد وكان منصور بن الحسين قد خطب للملك أبي كايهار وقطع الخطبة لجلال الدولة فسأل منه علي بن طراد أن يعث معه عسكرا ليخرج منصورا من الجزيرة فأنفذ معه العسكر وسار الى واسط ثم أخذ السير وكان منصور يرجع للقائه وأعانه بعض امراء الترك وهو أبو صالح كركبر وكان قد هرب من جلال الدولة الى أبي كايهار فأعان منصورا على شأنه ولحقوا علي بن طراد فهزموه وقتلوه وجماعة من الترك الذين بعثهم جلال الدولة انصرت له واستقر ملك الجزيرة الديسية انصور بن الحسين

* (فتنة ديس مع جلال الدولة وحروبه مع قومه) *

كان المقلد أخو ديس بن مزيد قد لحق ببني عقيل كما ذكرناه وكانت بينه وبين نور الدولة ديس عداوة فسار الى منيع بن حسان أمير خفاجه واجتمعوا على قتال ديس على خلافة جلال الدين وخطب لابي كايهار واستقدمه للعراق فجاء الى واسط وبها ابن جلال الدولة ففارقها وقصد النعمانية ففجر عليه البشوق من بلده وأرسل أبو كايهار الى قراوش صاحب الموصل والاثير منبر الخادم ان يتحدروا الى العراق فأتحدروا الى الكعيل ومات بها الاثير عنبر وجمع جلال الدولة عساكره واستجد أبا الشولك صاحب بلاد الاكراد فأنجده واتحدروا الى واسط وأقام بهم ما وتابعت الامطار والاحوال فسار جلال الدولة الى الاهواز بلد أبي كايهار لينهزمها ويعت أبو كايهار اليه بأن عساكر محمود بن سبكتكين قد قصدت العراق ليرده عن الاهواز فلم يلتفت الى ذلك وسار ونهب الاهواز وبلغ الخبر الى أبي كايهار فسار الى مدافعةه وتحلف عنه ديس خوفا على حمله

من خفاجه والتقى أبو كلبار وجلال الدولة فانهزم أبو كلبار وقتل من أصحابه كثير واستولى جلال الدولة على واسط وأعاد إليها ابنه عبد العزيز كما كان ولما فارق ديس أبا كلبار وجد جماعة من عشيرته قد خالفوا عليه وعاثوا في نواحي الجامعين فقاتلهم وظفر بهم وأسروا منهم جماعة منهم أبو عبد الله الحسين بن عمه أبي الغنائم وشيب وسرايا وذهب بنو عمه جاد بن مزيد وحبهم بالجوسق ثم جمع المقلد أخوه جوعا من العرب واستعد جلال الدولة فأمدّه بعسكر وقصد واديس فانهزم وأسروا جماعة من أصحابه ونزل المعتقون بالجوسق فتهبوا حله وخلق ديس بالشرية منهم ما قساره إلى مجد الدولة وضمن عنه المال المقر في ولايته فأجيب إلى ذلك وخلع عليه واستقام حاله وذهب المقلد مع جماعة من خفاجه فتهبوا مطير ياد والنبل أقبح نهب وعاثوا في منازلها ولم تكن الحلة نبت يومئذ وعبر المقلد دجلة إلى أبي الشوك فأقام عنده حتى أصح أمره

(الفتنه بين ديس وأخيه ثابت)

كان أبو قوام ثابت بن علي بن مزيد متصلا بالباسيري سنة أربع وعشرين وفتح لهم ديس عن البلاد وملك ثابت النبل وأعمال ديس وبعث ديس طائفة من أصحابه لقتال ثابت فانهزموا فصار ديس عن البلاد وتر كمالا ثابت حتى رجع الباسيري إلى بغداد فسار في جوع بن أسد وخفاجه ومعه أبو كامل منصور بن قراوتر كواحلهم بين حصن وجرى وساروا بجريده ولقيهم ثابت عند جري فهاقتلوا مليا ثم تحاجروا واصطلموا على أن يعود ديس إلى أعماله ويقطع أخاه ثابتا بعض تلك الأعمال ويصالحوا على ذلك واقتروا وجاء الباسيري منجد الثابت فبلغه الخبر بالتعمية فرجع

(الفتنه بين ديس وعسكر واسط)

كان الملك الرحيم قد أقطع ديس بن مزيد سنة إحدى وأربعين حيازة نهر الصلة ونهر الفضل وهي من أقطاع جند واسط فخطروا ذلك واجتمعوا وبعثوا إليه بالتهديد فراجعهم إلى حكم الملك الرحيم فغضبوا وزحفوا إليه فلقبهم وأكن لهم فهزمهم وأنخن فيهم وغنم أموالهم ودوابهم ورجعوا إلى واسط يستجدون جند بغداد ويرغبون من الباسيري في المدافعة عنهم ويعطونه نهر الصلة ونهر الفضل

(إيقاع ديس بخفاجه)

وفي سنة ست وأربعين قصد بنو خفاجه الجامعين من أعمال ديس فعاثوا فيها من غربي القرى وكان ديس في شريقه فاستجد الباسيري بخافه بنقسه وعبر ديس القرى

معه وقاتل خفاجه وأجلاهم عن الجامعين فسلخوا البرية ورجع عنهم ثم عاد والفساد فعاد اليهم فدخلوا البرية فاتبهم إلى خفان فأوقع بهم وأنخن فيهم وحاصر خفان ثم اقتحمه وأخرجهم ورجع إلى بغداد ومعه أسارى من خفاجه فصلبوا ثم سار إلى جري فحاصرها ووضع عليهم سبعة آلاف دينار فالتزموها وأمنهم

(حرب ديس مع الغز وخطبته لالهوى صاحب مصر ومعاودته الطاعة)

ولما انقضى أمر بني بويه وغلب عليهم الغز وصارت الدولة للسلطان طغرل بك سلطان السلجوقية وجاء السلطان طغرل بك إلى بغداد واستولى على الخليفة وخطب له على منابر الاسلام وقبض على الملك أرحيم آخر ملوك بني بويه حيا ذلك كله مذكور في أخبارهم وكان الباسيري قد فارق الملك الرحيم قبل مسيره من واسط إلى بغداد للقضاء طغرل بك مجمعا على الخلاف على الغز مع قطلمش ابن عم طغرل بك جدا الملوك ببلاد الروم أولاد قليج أرسلان ومعه مقيم الدولة أبو الفتح عمر وسار معهم قريش بن بدران صاحب الموصل فلقبهم ديس والباسيري على سنجار وهزمهم ورجع قريش إلى ديس جريحا فخرج عليه وسار معهم وذهب بهم إلى الموصل وخرج ديس وقريش والباسيري إلى البرية ومعهم جماعة من بني غير أصحاب حران والرقه واتبعهم عساكر السلطان مع هزارست من أمراء السلجوقية فأوقع بهم ورجع بالغنائم والأسرى وأرسل ديس وقريش إلى هزارست أن يستعطف بهم السلطان ففعل وبعث ديس إليه بهاء الدولة مع وافد قريش فأكرمها السلطان طغرل بك ثم انتقض عليه أخوه نيسال بهمذان فسار لحربه وترك بغداد وخالفه الباسيري إليها وبعث الخليفة القائم عن ديس ليقم عنده ببغداد فاعتذر بأن العرب لا تقيم وطلب الخليفة في الخروج إليه حتى يجتمع عليه هو وهزارست ويدافعوا عن بغداد وجاء الباسيري ودخل بغداد ومعه قريش بن بدران فملكها سنة ثنتين وخطب فيها للهوى بين واستندم الخليفة القائم بقريش بن بدران فأذمه وبعثه إلى عانة عندهمهاوش العقيلي من بني عمه وفعل الباسيري وجوعه في بغداد إلا فاعيل وأطاعه ديس بن علي بن مزيد وصدقه بن منصور بن الحسين صاحب الجزيرة الديسية وكان ولي بعده أبيه وقد تقدم ذكر هذا كله ثم رجع السلطان من همدان بعد قتل أخيه وقضى أشغاله فاجتمع الباسيري وأصحابه من بغداد وخلق بلاد ديس وفارقه صدقة بن منصور إلى هزارست بواسط وأعاد طغرل بك الخليفة إلى داره وسار السلطان في أساعه وفي مقدمته خمار تكين الطغرائي في ألفي فارس ومعه سرايين متبع الخساي فصبحت المقدمة ديس بن مزيد والباسيري فهرب ديس ووقف الباسيري تقتل وذلك سنة إحدى وخمسين ورجع السلطان إلى بغداد ثم انحدروا

الى واسط وجاء هزاريست بن تكيين فأصلح عنده حال ديبس بن مزيد وصدقة بن منصور
ابن الحسين وحضر عند السلطان وجاء آفي ركبته الى بغداد فخلع عليهما ورددتهما الى
مما لهما

*(وفاة ديبس وامارة ابنه منصور) *

ولم يزل ديبس على أعماله الى ان توفي سنة اربع وسبعين لسبع وخسين سنة من امارته
وسكان ممدوحا ورثاه الشعراء بعد وفاته بأكثر مما مدحوه في حياته ولم مات ولي
في أعماله وعلى بن أسد ابنه أبو كامل منصور ولقب بهاء الدولة وسار الى السلطان ملك
شاه فأقره على أعماله وعاد في صفر سنة خمس وسبعين فاحسن السيرة

*(وفاة منصور بن ديبس وولاية ابنه صدقة) *

ثم توفي بهاء الدولة أبو كامل منصور بن ديبس بن علي بن مزيد صاحب الحلة والنيل
وغيرهما في ربيع الاول سنة تسع وسبعين فأرسل الخليفة نقيب العلويين أبا الغنائم
الى ابنه سيف الدولة صدقة يعزبه وسار صدقة الى السلطان ملك شاه فخلع عليه وولاه
مكان أبيه

*(انتقاض صدقة بن منصور بن ديبس على السلطان بريكارق) *

وكان السلطان بريكارق قد خرج عليه أخوه محمود بن ملك شاه ينازعه في الملك وكانت
بينهما عدة وقعات ولم يزل صدقة بن منصور على طاعته ويحضر حروبه تارة بنفسه وتارة
يبعث اليه العساكر مع ابنه الى سنة أربع وتسعين فبعث اليه وزير السلطان بريكارق
وهو الاغر أبو المحاسن الدهستاني يطلبه فيما تخلف عنده من المال وهو ألف ألف
دينار ويتهده عليه فقطع صدقة الخطبة لبريكارق وعاد الى بغداد في هذه السنة
منهزما امام أخويه محمد وسنجر فبعث الامير اياز من أكبر أصحابه وطره نائب
السلطان عن الكوفة واستضافها اليه

*(استيلاء صدقة على واسط وهيت) *

كان السلطان محمد في سنة ست وتسعين مستويا على بغداد والخطبة بها وتحتته فيها
أبو الغازي بن ارتق وصدقة بن ديبس على طاعته ومظاهرتة ثم ظهر في هذه السنة
بريكارق على محمد وحاصره بأصفهان فامتنع عليه فأفرج عنه الى همدان وبعث
تستكين القيصرى شحنة الى بغداد فاستدعى أبو الغازي أخاه سقمان بن أرتق من
حسن كياستعين به في مدافعة تستكين وجاء تستكين الى بغداد وخطب بها
لبريكارق وخرج أبو الغازي وسقمان الى دجيل فأقاما به يجزى وجاء صدقة بن مزيد الى

صيرصر بعد أن جاءه رسول الخليفة في طاعة ابلغارى وسقمان فعادا وعاشت
عساكرهما في نواحي دجيل وتقدمتا الى بغداد وبعث معهما صدقة ابنه ديبس فحسموا
بالرملة وقتلهم العامة وكثر الهرج وبعث الخليفة الى صدقة بعظم عليه الامر فأشار
بإخراج تستكين القيصرى من بغداد لتصلح الأحوال فأخرج الى النهر وان في ربيع
سنة ست وتسعين وعاد صدقة الى الحلة وأعيدت خطبة السلطان محمد ببغداد وخلق
القيصرى بواسط وخطب بهم بالمحمد فسار اليه صدقة وأخرجه وجاء ابلغارى واتبعوا
القيصرى واستأمن الى صدقة فأكرمه وأعيدت خطبة السلطان محمد بواسط وبعد
لصدقة وابلغارى وولى كل واحد منهم ما ولده على واسط وذهب ابلغارى الى بغداد
وعاد صدقة الى الحلة وأرسل ابنه منصورا مع ابلغارى الى المستنصر ليستظهر رضاه
فرضى عنه ثم استولى صدقة على هيت وكان بريكارق أقطعها البهاء الدولة توران بن تهيمية
وكان مقيما في جماعة من بني عقيل عند صدقة ثم تشاجر او مال بنو عقيل الى صدقة
وجع عقب ذلك ورجع فوكل به صدقة وبعث ابنه ديبس ليتسلم هيت فنهى نائب توران
بها وهو محمد بن رافع بن رافع بن منيعه بن مالك بن المقلد فلما أخذ صدقة واسط اسار الى
هيت وبها منصور بن كثير نائب عن عمه توران فلقى صدقة وحاربه ثم انتفض جماعة من
أهل البلد ونهضوا لصدقة فملكها وخلق على منصور وأصحابه وعاد الى الحلة واستخاف
على هيت ابن عمه ثابت بن كامل ثم اصطلح السلطان محمد وبريكارق وسار صدقة
في شوال الى واسط فملكها وأخرج الترك الذين كانوا بها وأحضرهم هذب الدولة بن
أبي الخير فضعه البلد ثلاثة أشهر بقيت من السنة بخمسين ألف دينار وعاد الى الحلة

*(استيلاء صدقة بن مزيد على البصرة) *

كانت البصرة منذ سنين في ولاية اسمعيل بن ارسلان جق من السجوقية أقام فيها عشر
سنين وعظم عسكره للخلاف الواقع بين بريكارق ومحمد وكان يظهر طاعة صدقة
وموافقة فلما صفا الامر لمحمد رغب اليه صدقة في ابقائه فابقاه وبعث السلطان محمد
عاملا على خاصة البصرة فنهى اسمعيل فأمر السلطان صدقة بأخذ البصرة منه وأظهر
منكبريس الخلاف فشغلوا عن البصرة وبعث اليه صدقة بتسليم الشرطة الى مهذب
الدولة بن أبي الخير فقع من ذلك فسار صدقة اليه وحسن اسمعيل القلاع التي استجدها
حوالي البصرة واعتقل وجوه البلد من العباسيين والعلويين والقاضي والمدرس
والاعيان وحاصرها صدقة وخرج اسمعيل لقتاله وخالقه طائفة من أصحاب صدقة الى
مكان آخر من البلد فاقحموها وانهم اسمعيل الى قلعة الجزيرة فامتنع بها ونهبت
البلد وانحدر المهذب بن أبي الخير في السر فأخذ القلعة التي كانت لاسمعيل بطارا

ثم استأمن اسمعيل الى صدقة فأمنه وجاء صدقة فأمّن أهل البصرة ورتب عندهم
شحنة وعاد الى الحلة منتصفاً تسع وتسعين وأربع مائة لستة عشر يوماً من مقامه
بالبصرة وسار اسمعيل نحو فارس فطره المرض في رامهرمز ومات وكان صدقة قد
استعمل على البصرة مملوك جده ديس واسمه اليونشاش ورتب معه مائة وعشرين
فارساً فاجتمعت ربيعة والمتقن وقصدوا البصرة فدخلوها بالسيف وأسروا اليونشاش
وأقاموا بها شهرين يموتون ويخربون وبعث صدقة عسكرياً فوصل بعد نحو وجهم من البلد
فانتزع السلطان البصرة من صدقة وبعث اليها شحنة وعميداً واستقام أمرها

• (استيلاء صدقة على تكريت) •

كانت تكريت لبني معن من بني عقيل وكانت الى آخر سبع وعشرين وأربع مائة
بيد رافع بن الحسين بن معن فلما مات ولها ابن أخيه أبو منعة بن ثعلب بن حماد ووجد بها
خمسمائة ألف دينار وتوفي سنة خمس وثلاثين ولها ابنه أبو غشام الى سنة أربع
وأربعين فوثب عليه أخوه عيسى فحبسه ومالك القلعة والاموال فلما اجتاز به طغرل بك
سنة ثمان وأربعين صالحه على بعض المال فرحل عنه ومات عيسى اثر ذلك وخافت
زوجته من عود أخيه أبي غشام الى الملك فقتله في محبسه وولت على القاعة أبا القنائم
ابن المجلبان فسلمها الى أصحاب طغرل بك وسارت هي الى الموصل فقتلها ابن أبي غشام
بأبيه وأخذ مسلم بن قريش مالها وولى طغرل بك على قلعة تكريت أبا العباس الرازي
فمات لستة أشهر فولى عليها المهرباط وهو أبو جعفر محمد بن أحمد بن غشام من بلد الثغر
فأقام بها احدى وعشرين سنة ومات فولى ابنه سفيان وأخذتها من تركان خاتون
وولت عليها كوهوا بن الشحنة ثم مات ملك شاه فلكها اقدم الدولة اقتصر صاحب
حلب فلما قتل صارت للامير كستكين الجندار فولى عليها رجل يعرف بأبي نصر المصارع
ثم عادت الى كوهوا بن اقطاعاً ثم أخذها منه محمد الملك الباسلاني فولى عليها المقام بن
هزار شب الديلي وأقام بها اثنى عشرة سنة فظلم أهلها وأساء السيرة فلما أجازه سقمان بن
ارتق سنة ست وتسعين وأربع مائة فنهبا وكان كعباً يديهما بالأسقامان يهبا نهاراً
فلما استقر السلطان محمد بعد أخيه بركيارز أعطى الامير أقمسقر البرقي شحنة
بغداد فسار اليها وحصرها مدة تزيد على سبعة أشهر حتى ضاق على كعباد الامر
فأرسل صدقة بن مزيد ليلسها اليه فسار اليها في صفر من هذه السنة وتسلمها منه
وانجذروا البرقي ولم يملكها ومات كعباد بعد نزوله من القلعة بثمانية أيام وكان
عمره تسعين سنة واستتاب صدقة بها ورام بن أبي قريش بن ورام وكان كعباد ينسب
الى البطانية

• (الخلف بين صدقة وصاحب البطيحة) •

قد ذكرنا أن السلطان محمد أقطع صدقة بن مزيد مدينة واسط فضمنها صدقة لمهذب
الدولة بن أبي الخير وولى في أعمالها رلاده فبذروا الاموال وطالبه صدقة عند انقضاء
السنة بالمال وجبه وسعى في خلاصه بدران بن ابن صدقة وكان صهر المهذب الدولة
وأعادته الى البطيحة وضمن حماد والختم محمد والده مهذب الدولة كانا أخوين وهما ابنا
أبي الخير وكانت له مارياسة قومهما وهلك المصطنع وقام ابنه أبو البسة المظفر والد
حماد مقامه وهلك الختم محمد وقام ابنه مهذب الدولة مقامه ونازع ابراهيم صاحب
البطيحة حتى غلبه مهذب الدولة وقبض عليه وسلمه الى كوهوا بن خلمه الى اصفهان
فهلك في الطريق وعظم أمر مهذب الدولة وصير كوهوا بن أمير البطيحة وصارت
جماعته لحكمه وكان حماد شاباً وكان مهذب الدولة يداريه بجهده وهو يضره نقضه
فلما مات كوهوا بن انتقض حماد عن مهذب الدولة وأظهر ما في نفسه واجتهد مهذب
الدولة في استصلاحه فلم يقدر وجمع ابنه القيسر وقصد حماد فهرب الى صدقة بالحلة
وبعث معه مدداً من العسكر وحشد مهذب الدولة وسار في العساكر برا وبحرا وأمكن
حماد لهم وأصحابه واستطردوا بين أيديهم ثم خرجت عليهم الكمان فانهزموا وأرسل
حماد بسمعة صدقة فبعث اليه مقدم جيشه وجعلوا السفن وكان مهذب الدولة بجوادا
فبعث الى مقدم الجيش بالانعامات والصلوات قال اليه وأشار عليه أن يبعث ابن النقيس
الى صدقة فرفض عنه وأصل بينه وبين حماد ابن عمه وذلك اخر المنة الخامسة

• (مقتل صدقة وولاية ابنه ديس) •

كان صدقة بن منصور بن مزيد شيعياً للسلطان محمد بن ملك شاه على أخيه بركيارق ومن
أعظم أنصاريه ولما هلك بركيارق واستبد السلطان محمد بالملك رعى وسائله في ذلك وأقطع
واسطاً وأذن له في ملك البصرة وأنزل منزلاً المصافة حتى كان يجبر عليه ويحفظ مرّة
على مرخاب بن كيعس صاحب سارة فلبى اليه مستجيابة فأجازه وطلبه السلطان فنهجه
وكان العميد أبو جعفر يستبد له السلطان لكثرة السعاية وبغريه به وشكر دالته
ونسبطه فتعين السلطان وسار الى العراق وأرسل الى صدقة فاستشار صدقة أصحابه
فأشار ابنه ديس بملاطفته واستعطافه بالهدايا وأشار سعيد بن حميد صاحب جيشه
بالمحاربة فخفق الى رأيه واستطال في الخطاب وجمع الجند وأفاض فيهم العطاء واعترضهم
فكانوا عشرين ألف فارس وثلاثين ألف راجل وبعث اليه المستظهر مع علي بن طراد
الزني نقيب النقباء يعظه في المخالفة ويحضه على لقاء السلطان فاعتذر بالخوف منه

ثم بعث اليه السلطان أفضى القضاة بأبي سعيد الهروي ليؤتمنه ويستنفره لجهاد الفرنج في جلته فامتنع ووصل السلطان الى بغداد في ربيع من سنة احدى وخمسمائة ومعه وزيره نظام الملك أحمد بن نظام الملك فقدم اليه في نهضة بغداد في جماعة من الامراء فنزلوا بصرى مسلحة لقلعة ~~عسكر~~ السلطان وانه اغتاجه في ألفي فارس للاصلاح والاستتلاف فلما تبين له الجراح صدقة أرسل الى الامراء بأصقهان بأن يستحيشوا ويقدموا فكتب صدقة الى الخليفة بالمقاربة وموافقة السلطان ثم رجع صدقة عن رأيه وقال اذا رحل السلطان عن بغداد مددته بالاموال والرجال لجهاده واما الآن وعساكره متصلة فلا وفاق عندي وقد أرسل الى جاولي سكاو وصاحب الموصل وابلغار بن أرتق صاحب ماردين بالاتفاق على السلطان وأيس السلطان من استقامته ووصل اليه بغداد قراوش شرف الدولة وكر وياوي بن خراسان التركماني وأبو عمران فضل بن ربيعة بن خادم بن الجريح الطائي وكان أباه أصحاب البلقاء وبيت المقدس ومنهم حسان بن مفرج وطرده كفر تكين أتابك دمشق لما كان عليه من الاجلاب تارة مع الفرنج وتارة مع أهل مصر فلما الى صدقة وقبله وأكرمه وأجر له العطاء سبعة آلاف دينار فلما كانت هذه الحادثة ورغب عن صدقة وسار في طلائعه فهرب الى السلطان فخلع عليه وعلى أصحابه وسوغه دار صدقة عن الهروب وأذن له فغير من الابار وكان آخر العهد به ثم أنفذ السلطان في جمادى الاولى الى واسط الأمير محمد بن بوقا التركماني فملكها وأخرج منها أصحاب صدقة وأنفذ خيله الى بلد قوسان من أعمال صدقة فنهبه وأقام أياما حتى بعث صدقة ابنه ثابت بن سلطان في عكر فخرج منها الأمير محمد وملكها ثابت وأقاموا على دجلة وخرج ثابت لقتالهم فهزموه واقحموا البلد ومنعهم الأمير محمد من النهب ونادى بالامان وأمر السلطان الأمير محمد بن بلاد صدقة فصار اليها وأقع مدينة واسط لقيم الدولة البرسقي ثم سار السلطان من بغداد آخر رجب ولقيه صدقة واشتد القتال وتخاذلت عنه هبادة وخفاجه ورفع صوته بالابتهال بالناشرة بالعرب ورغب الاكراد بالمواعيد ثم غشيه التلخمل عليه وهو نادى أمامك العرب أنا صدقة فأصابه سهم أثبتته وتعلق به غلام تركي يسمى برغش فجذبه الى الارض فقال يا برغش ارفق فقتله وجعل رأسه الى السلطان فأنزله الى بغداد وأمر بدفن شلوه وقتل من أصحابه ثلاثة آلاف أو يزيدون ومن بني ثيبان نحو مائة وأسر ابنه ديس ونجا ابنه بدران الى الحلة ومنها الى البطيحة عند صهره مهذب الدولة وسر مرجان بن كينجسر والمستجير بصدقة الى السلطان وسعيد ابن حميد العمدي صاحب الجيش وكان مقتل صدقة لاحدى وعشرين سنة من امارته

وهو الذي بنى الحلة بالعراق وكان قد عظم شأنه وعلاقته بين الملوك وكان جوادا حليما صدوقا عادلا في رعيته وكان يقرأ ولا يكتب وكانت له خزائنه كتب منسوبة الخط ألوف بمجادات ورجع السلطان الى بغداد من دون الحلة وأرسل أمانا لزوج صدقة فجاءت الى بغداد وأمر السلطان الامراء بتلقيها وأطلق لها ولدها ديسا واعتذروا لها من قتل صدقة واستخلف ديسا على الطاعة وأن لا يحدث حدثا وأقام في طله وأقطعه السلطان اقطاعا كثيرا ولم يرزل ديس مقيما عند السلطان محمد الى أن توفي وملك ابنه محمود سنة احدى عشرة فرغب ديس من السلطان محمود أن يسرحه الى بلده فسرجه وعاد اليها فلكها واجتمع عليه خلق كثير من العرب والاكراد واستقام أمره

* (خبر ديس مع البرسقي ومع الملك مسعود)

لما توفي الخليفة المستظهر سنة ثلثي عشرة وبويع ابنه المسترشد خاف ابنه الآخر من غائلة أخيه وانحدر في البحر الى المدائن وسار منها الى الحلة فأبى أن يكرهه فتلطف على بن طراد لاني الخليفة فأجاب وتكفل ديس بما يطلبه وبينما هو في خلال ذلك برز البرسقي من بغداد مجلبا على ديس الجوع وسار أخو الخليفة الى واسط فملكها في صفر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقوى أمره وكثرت جموعه فبعث الخليفة الى ديس في شأنه وانه خرج عن جواره فأتى أمره بالطاعة وبعث اليه وهو بواسط عكرا من قبله فتلقاته وقبض عليه وبعثه الى أخيه المسترشد وكان مسعود أخو السلطان محمد بالموصل ومعه أتابكة جيوس بك فاعتزما على قصد العراق لغلبة السلطان محمود عنه فساو ذلك ومعه وزيره فخر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس وقسيم الدولة زنكي بن اقسنقر أبو الممالي أبو الملك العادل وكر وياوي بن خراسان التركماني صاحب البواريج وأبو الهيجاء صاحب اربل وصاحب سنجار فلما قاربوا بغداد خاف البرسقي شأنهم وبعث اليه الملك مسعود وحيوس بك أنهم اغتاجوا نجدة على ديس وكان البرسقي انما ارتاب من جيوس بك فصالحهم ودخل مسعود وبغداد ونزل دار المملكة وجاء منكبرس في العساكر فصار البرسقي عن بغداد للحاربة ودفاعه فقال الى النعمانية وعبر دجلة واجتمع مع ديس بن صدقة وكان ديس قد صانع مسعودا وصاحبه بالهدايا والاطاف مدافعة عن نفسه فلما لقيه منكبرس اعتضده وسار الملك مسعود والبرسقي وحيوس بك الى المدائن للقائهم ثم خاموا عن لقائهم مال الكثرة بجوعهما وانكبوا عن المدائن وعبروا نهر صرصر وأكثروا النهب في تلك النواحي من الطائفتين وبعث اليهم المسترشد بالوعظة وبأمرهم بالموادعة والمصالحة فأجابوا الى ذلك ثم بلغهم أن ديسا ومنكبرس قد بعثا العساكر مع منصور أخي ديس وحسين بن أوزبك ريب منكبرس ليخالفوه

الى بغداد ففعلوها من الحامية فأغذا البرسقي السراي الى بغداد وترك ابنه عز الدين مسعود على العسكر وصحبه عماد الدين زنكي بن أقتنقر وانتهى الى وياي ومنع العسكر من العبور ثم جاءه الخبر ليومين يصلح الفريقين كما أشار الخليفة فتمت نشاطه وعبر الى الجانب الغربي من بغداد وجاء في أثره منصور أخو ديس وحسين ربيب منكب من قزلا في الجانب الشرقي من بغداد وأغار البرسقي على نعم الملك مسعود فأخذها وعاد خيم بجانب آخر من بغداد وخيم مسعود وحيوس بك من جانب آخر وديس ومنكب من جانب ومعهما عز الدولة بن البرسقي منفردا عن أبيه وكان حيوس بك قد بعث الى السلطان محمود بطلب الزيادة له وللملك مسعود فباء كآب مع رسوله يذكر أن السلطان كان أقطعهم أذربيجان حتى إذا بلغه سيرهم الى بغداد تناقل عن ذلك وقد جهز العساكر الى الموصل ووقع الكتاب بيد منكب من قزلا فبعث الى حيوس بك وضمن له اصلاح الحال وكان يؤثر مصلحته اذ كان مترجيا بآفته فتم الصلح وافترق عن البرسقي أصحابه وبطل ما كان يحدث به نفسه من الاستبداد بالعراق وصارع الملك مسعود واستقر منكب من قزلا في بغداد ورجع ديس الى الحلة

• (قصة ديس مع السلطان محمود وأجلاؤه عن بغداد ثم معاودته الطاعة) •

كان ديس بن صدقة كثيرا ما يكتب حيوس بك أتاك الملك مسعود ويغريهم بطلب السلطنة ويعد لهم بالمساعدة ليحصل له بذلك علوا اليد كما كان لا يبعث مع بركاتي ومحمد ابني ملك شاه وكان قسم الدولة البرسقي شحنة بغداد قد سار للملك مسعود وأقطع مراغة مع الرحبة وكانت بينه وبين ديس عداوة مستحكمة فأغراههم ديس بالقبض عليه ففارقهم البرسقي الى السلطان محمود فأكرمه ثم اتصل الاستاذ أبو اسمعيل الحسين بن علي الاصفهاني الطغرائي بالملك مسعود وكان ولده أبو المؤيد محمد يكتب الطغرائي عن الملك مسعود فلما وصل أبوه عزل أباه على بن عامر صاحب طرابلس واستوزره وجلس لهم ما أشار به ديس فعزموا عليه ونفى الخبر الى السلطان محمود فكتبهم بالوعيد فأظهروا أمرهم وخطبوا الملك مسعود بالسلطنة وضر بواله النوب الخس وبلغهم أن عساكر محمود متفرقة فأغذوا السير لمخاربه والتقوا عند عقبة استراباد في ربيع سنة أربع عشرة وأبلى البرسقي وكان في مقدمته ثم انهزم مسعود وأمر كثير من أصحابه وحي بالوزير أبي اسمعيل الطغرائي فأمر بقتله سنة من ولايته وكان حسن الكتابة والشعر وله تصانيف في صنعة الكيمياء وسار مسعود يطلب الموصل بعد أن استأمن البرسقي وأدركه فرده الى أخيه وعفاه عنه وعطف عليه ولحق حيوس بك بالموصل ثم بلغه فعل السلطان محمود ومعه ألف سفينة لعبوره فبادر ديس لطلب الامان بعد أن أرسل

جرمه الى البطيحة وسار بأمواله عن الحلة وأمر بنهبها ولحق بأبلغاري بن ارتق بمباردين ووصل السلطان الى الحلة فوجد هاخاوية على عروشها فرجع عنها وأرسل ديس أخاه منصورا من قلعة صفدي عسكر الى العراق فز بالهالة والكوفة وانحدر الى البصرة وبعث الى برتقش الذكوي في صلاح حاله مع السلطان محمود فقبض على منصور أخو ديس وولده وجلسهما ببعض القلاع هذا الكرخ ثم أذن ديس للجماعة من أصحابه بالمسير الى أقطاعهم بواسطة فنعهم أترال واسط فبعث اليهم عسكر مع مهلهل بن أبي العسكر وأمر مظفر بن أبي الخير فسادعه واستمده أهل واسط البرسقي فأمدتهم بعسكر وسار مهلهل للقائهم قبل مجيء المظفر فهزم وأخذ أسيرا في جماعة من أصحابه وأصعد المظفر من البطيحة ينهب ويهتد حتى قارب واسط وسمع بالهزيمة فأسرع مخدرا ووقع على كآب بخط ديس الى مهلهل يأمره بالقبض على مظفر بن أبي الخير ومطالبته بالاموال فبعثوا به الى المظفر وسار معهم وبلغ ديس أن السلطان كلل أخاه فباس السواد ونهب البلاد وأخذ للاسترشاد بنهر الملك وأجفل الناس الى بغداد وسار عسكر واسط الى النعمانية فأوقعوا بين هنالك من عساكر ديس وأجلوهم عنها وكان ديس قد أسرف في راقعة البرسقي عقيفا خادما الخليفة فأطلقه وحمله الى المسترشد عقابا ووعيدا على كل أخيه فغضب الخليفة وتقدم الى البرسقي بالخروج لحرب ديس وخرج بنفسه في رمضان سنة عشرة وأتاه سليمان بن مهارش من الحديث في جماعة من بني عقيل وقرين بن مسلم صاحب الموصل في كافة بني عقيل وأمر المسترشد باستنفار الجند كافة وفرق فيهم الاموال والسلاح وجام ديس ما لم يكن يحتسبه فرجع الى الاستعطف وبرز الخليفة آخر ذي الحجة وعبر دجلة وهو في أكمل زيه ومعه وزيره نظام الدين أحمد بن نظام الملك ونقيب الطالبيين ونقيب النقباء على بن طراد وشيخ الشيوخ صدر الدين اسمعيل وبلغ البرسقي مسير المسترشد فعاد الى خدمته ونزل معه بالحديثة ثم سار الى الموصل على سبيل التعبية والبرسقي في المقدمة وعي ديس أصحابه صفوا واحدا وجعل الرجال بين يدي الخيالة وقد كان وعد أصحابه بنهب بغداد وسبي حريمها فالتقى الفريقان فانهزم عسكر ديس وأسر جماعة من أصحابه فقتلوا صبرا وسيت حرمه ورجع المسترشد الى بغداد يوم عاشوراء من سنة سبع عشرة ونجد ديس وعبر القرات وقصد غزوة من عرب بنجد مستنصرا بهم فأبوا عليه فسار الى المتقي وحالفهم على أخذ البصرة فدخلوا ونهبوا أهلها وقتل مقدم عسكرها وبعث المسترشد الى البرسقي بالعتاب على اجمال أمر البصرة فجهز البرسقي للانحدار اليها فنارها ديس ولحق بقلعة جعبر وصار مع الفريق وأطعمهم في حلب وسار معهم

لحصارها سنة ثمان عشرة فامتنعت عليهم فعادوا عنها وطلق هو بالملك طغرل بن
السلطان ابن محمد فأغراه بالمسير الى العراق كما ذكر

(مسير ديس الى الملك طغرل)

لما سار ديس من الشام الى الملك طغرل باذرعهم تلقاه بالميرة والتكرمة وأنظمه في
خواصه ووزرائه وأغراه ديس بالعراق وضمن له ملكه فصار معه لذلك وانتهوا الى
دوقا في عساكر كثيرة وكتب مجاهد الدين مهرور صاحب تكريت الى المسترشد
بالخبر فجهز له دوقا وجمع العساكر فبلغوا اثني عشر ألف فارس وبرز من بغداد
في صفر سنة تسع عشرة وفي مقدمته برتقش الذكوى ونزل الخالص وانتهى الى طغرل
خروج المسترشد فعدل الى طريق خراسان ونزل جلولا وتفرق أصحابه للثب وبرز اليه
الوزير جلال الدين بن صدقة في عسكر كبير فنزل الاسكدة ولحقه المسترشد وكان معه
ورحل طغرل وديس الى الهارونية ثم سارا الى تامر اليقظا جسر النهر وان حفظ
ديس المعابر وتقدم طغرل الى بغداد وتملكها ونهبها ثم رحل ديس من تامر وأقام
طغرل لحي أصابته وحالت بينهما الامطار والسيول ثم أخذ ديس ثقلها للخليفة فيه
لبوس وطعام كثير وكان لحقه الجوع والتعب والبرد فأخذ من ذلك اللبوس ولبسه
وأكل من الطعام كثيرا واستقبل الشمس فأخذ التوم ورقد وأما الخليفة لما بلغه
الخبر بأخذ النخل رجع الى بغداد في حال سيره عثر على ديس وهو نائم فوقه وأيقظه
فخل عليه ورأى الخليفة فياد بتهليل الارض على العادة وسأل العفو ففرقه الخليفة
وثاء الوزير بن صدقة عن ذلك ووقف ديس ازامه عسكر برتقش يحادئهم ثم مدوا
الجسر آخر النهار للعبور فقتل ديس عنهم وخلق بالملك طغرل وسار معه الى عمه الملك
سنجر وعانوا في أعمالهم هذه واتبعهم السلطان محمود فلم يظفر بهم

(مسير ديس الى السلطان سنجر)

لما أيس طغرل من ملك العراق عند ما سار اليه مع ديس عادته وسار هو وديس الى
السلطان سنجر وهو يومئذ صاحب خراسان والمتقدم على بني ملك شاه فشكى اليه
طغرل وديس من المسترشد وبرتقش الشحنة ووعدهم النصفه منهم ثم داخله ديس
وأطمعه في ملك العراق وخيل له أن المسترشد والسلطان محمود متفقان على مبايعته
ولم يزل يقتل له في الذروة والغارب حتى حرك حفيظته لذلك وسار الى العراق سنة ثنتين
وعشرين فوصل الى الري واستمدى السلطان محمود من همدان يختبر ما خيل له
ديس فجاء محمود مبادرا وأكذب ديسا فيما خيل وأمر السلطان سنجر العساكر

بناقي السلطان محمود وأجلسه معه على التخت وأقام عنده الى آخر سنة ثنتين وعشرين
ثم عاد الى خراسان وأوصاه بإعادة ديس الى بلده فرجع السلطان محمود الى همدان
وديس معه ثم سار الى بغداد في محرم سنة ثلاث وعشرين وأنزل ديس بداره واسترضى
له الخليفة فرضى عنه وامتنع من ولايته وبذل ديس مائة ألف دينار لذلك فلم يقبله وعاد
السلطان محمود الى همدان منتصف السنة

(قصة ديس مع محمود وأسرهم)

كانت زوجة السلطان محمود وهي ابنة عمه سنجر ميم بأمر ديس فماتت عند رحيل
السلطان الى همدان فأنحل أمره ثم مرض السلطان فأخذ ديس ابنه الصغير وقصد
العراق لجمع المسترشد لداقته وكان بهرور وحنة بغداد بالخلة فهرب عنها وملكها
ديس في رمضان سنة ثلاث وعشرين وبلغ الخبر الى السلطان محمود فأحضر الأمير
ابن قزل والاحديلي وكانا ضنا ديس فطالبهما بالضممان فساارا لاجديلي في أثره وجاء
السلطان الى العراق فبعث اليه ديس بهدايا عظيمة كان فيها مائة ألف دينار وثلثمائة
فرس يسروج مثقلة بالذهب ثم جاء الى البصرة ونهبها وأخذ ما في بيوت الاموال
وبعث السلطان في أثره العساكر فدخل البرية وجاء عند مفارقتها البصرة فاصدا من
صرصر يستدعيه وكان صاحبها خصا فقتل في هذه السنة وخلف سرية له فاستولت
على القلعة وأرادت أن تتم أمرها برجل له قوة ونجدة فوصف لها ديس وحاله في العراق
وكثرة عسكره فكتبت تستدعيه لتزوجه وتملكه القلعة بما فيها فلققه الكتاب بعد
مفارقتها البصرة وفضل من العراق الى الشام ومعه الادلاء ومر يدمشق فحبسه واليها
عنده وبعث فيه عماد الدين زنكي وكان عدوه وكان عنده ابن تاج الملوك مأسورا
في واحة كانت بينهما فطالب أن يعث اليه ديس ويقادى به ابنه والامراء الذين معه
فنفعل ذلك تاج الملوك وحصل ديس في يد زنكي وقد أيقن بالهلاك فاطلقه زنكي وحمل
له الاموال والدواب والاسلح وخزائن الامتعة كما يفعل مع كبار الملوك وبلغ المسترشد
خبره فبعث سيد الدين بن الانبار يطلبه من تاج الملوك فصار لذلك من جزيرة ابن عمر
وبلغه في طريقه أنه بعثه الى زنكي وأنه فاته القصد منه

(مسير ديس الى بغداد مع زنكي وانضمامهما)

لما توفي السلطان محمود سنة خمس وعشرين وولي بعده داود ونازعه عموته مسعود
وسلجوق ثم استقرت السلطنة لمسعود وكان أخوهما طغرل عند عمه سنجر بخراسان
وكان كبير بيت أهل السلجوقية وله الحكم على ملوكهم فنكر على السلطان محمود لقتاله

لمجوق وطغرل وساربه الى العراق وانتهى الى همدان وبعث الى عماد الدين زنكي فؤاداً تهنة بغداد الى ديس بن صدقة وهو عند زنكي فأقطعته الحلة وتجهز السلطان محمود لقتال سنجر وطغرل واستدعى الخليفة للحضور معه فخرج من بغداد وعاجلهم ورجع المسترشد الى بغداد وقد جمع بوصول زنكي وديس اليها ولقبهم بالعباسية فهزمهم وقتل من عسكرهم ودخل بغداد وسار ديس الى بلاد الحلة وكانت بيد اقبال المسترشد فبعث اليها بالمدد فهزموا ديس ونجى من المعركة ثم جمع جمعاً وقصد واسط وانضم اليه عسكرها وابن أبي الخير صاحب البطيحة وملكها الى سنة سبع وعشرين فبعث اقبال الخادم وبرتقى النجعة العساكر الى ديس فلقبهم في عسكر واسط وانهمزم وسار الى السلطان مسعود فأقام عنده

(مقتل ديس وولاية ابنه صدقة)

لم يزل ديس مقيماً عند السلطان مسعود الى أن حدثت الفتنة بينه وبين المسترشد ومات أخوه طغرل كما هو مذكور في أخبارهم وسار مسعود الى همدان بعد موت أخيه طغرل فلكها وفارقه جماعة من أعيان أمرائه ومعهم ديس بن صدقة مستوحشين منه واستأمنوا للخليفة فغدر من ديس ولم يقبلهم فضا الى خورستان واتفقوا مع برسق بن برسق ثم تدارك الخليفة رأيه وبعث الى الأمراء الذين مع ديس بالامان وكفوا لما ردهم الخليفة بسبب ديس أجعوا القبض عليه وخدمة الخليفة به وشعربهم وهرب الى السلطان مسعود وبرز الخليفة من بغداد في رجب من سنة تسع وعشرين لقتال مسعود وكتب اليه أكثر أهل الأعمال بالطاعة وأرسل اليه داود بن السلطان محمود من أذربيجان بأن يقصد المسترشد الدينور ليحضره وحرية فأبى وسار على التعبية حتى بلغ واعرج قال لقوا هنالك وانهمزمت عساكر المسترشد وأخذ أسيراً ومعه وزيره شرف الدين علي بن طراد وقاضى القضاة وابن التبارى وجماعة من أعيان الدولة وغنم ما في عسكره وعاد السلطان الى بغداد وبعث الأمير بكايه تهنة الى بغداد وكثر العويل والبكاء والضجيج ببغداد على الخليفة وجعل الخليفة في خيمة وكل به ورأسه السلطان مسعود في الصلح وشرط عليه ما لا يؤذيه ولا يجمع العساكر ولا يخرج من داره ما بقى وانعقد ذلك بينهم ما وبنماهما في ذلك وصل رسول السلطان سنجر فركب السلطان مسعود للقائه واقتربا المتوكلون بالمسترشد فدخل عليه خيمته آخر ذى القعدة من سنة تسع وعشرين بجماعة الباطنية وقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه ولما قتل المسترشد اتهم السلطان مسعود أن ديس بن صدقة دس أولئك التفرغ عليه فأمر بقتله وقصده بخلام فوقف على رأسه عند باب خيمته وهو نكث الأرض بأصبعه

فاطار رأسه وهو لا يشعر وبلغ الخبر الى ابنه صدقة وهو بالحلة فاجتعت اليه عساكر آية ومالكه واستأمن اليه الأمير قطلغ تكين وأمر السلطان مسعود الشخص بك آية بمعالجته وأخذ الحلة من يده الى أن قدم السلطان بغداد سنة إحدى وثلاثين فقصده صدقة وأصلح حاله معه ولزم يابه

(مقتل صدقة وولاية ابنه محمد)

ولما قتل المسترشد ولي ابنه الراشد بإشارة السلطان مسعود ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان مسعود وأغرامها عماد الدين زنكي صاحب الموصل ومعه الراشد وبابيع السلطان مسعود للمقتنى سنة ثلاثين وخلق الراشد نفاراً من الموصل وسار الأمراء الذين كانوا مع داود الى السلطان مسعود ورضي عنهم ورجع الى همدان وأذن للعساكر في العود الى بلادهم وتمسك بصدقته بن ديس ورؤيته ابنته وسار الراشد من الموصل الى أذربيجان فاصدا الملك واجتمع اليه صاحب فارس وخورستان وجماعة الأمراء فصار اليهم السلطان مسعود وهزمهم وأخذ صاحب فارس الأمير منكبرس فقتله صبراً وتسلل صاحب خورستان وعبد الرحمن طغاب إلى صاحب خلخال الى السلطان مسعود وهو في خف من الناس فغماوا عليه وهزموه وقبضوا على جماعة من الأمراء الذين معه فقتلهم منكبرس فيهم صدقة بن ديس وعمر بن أبي الغنكر وذهب داود الى همدان فلكها واستقال السلطان مسعود من عثرته وولى على الحلة محمد بن ديس وجعل معه مهلهل بن أبي العسكر أخا عمر بربره واستقام أمره بالحلة وكان من شأن الراشد والسلجوقية ما نذكره في أخبارهم

(تعلب على بن ديس على الحلة وملكه إياها من أخيه محمد)

ثم خرج على السلطان مسعود سنة ست وأربعين بوزاية صاحب فارس وخورستان وبابيع السلطان محمد ابن السلطان محمود وسار معهم عباس صاحب الري وملكوا كثيراً من البلاد فسار السلطان مسعود اليهم من بغداد واستخلف بها الأمير مهلهل ابن أبي العسكر ونظر الخادم وأشار مهلهل على السلطان مسعود عند رحيله من بغداد أن يحبس على بن ديس بقاعة تكريت ونفى اليه الخبر فهرب في فرقة قليل ومضى الى بني أسد فجمعهم فسار الى الحلة فبرز اليه محمد أخوه فهزمه على ملك الحلة واستأمن السلطان أمره أولاً فاستفحل وضم اليه جماعة من غلمائه وغلان آية وأهل بيته وعساكرهم وكثر جمعهم فسار اليه مهلهل فبين معه في بغداد من العسكر وضربوا عليه مصافاً وكسرهم وعادوا منهمزمين الى بغداد وكان أهلها يتعصبون لعل بن ديس

فكانوا يعيطون اذاركب مهلهل أو بعض أصحابه ياعلى كله فكثرت ذلك منهم بحيث امتنع مهلهل من الركوب ويدعى فرق كل يد في أوضاع الامراء بالخلة وتصرف في اوصار شحنة بغداد ومن فيها على وجل منه ووضع الخليفة اخامية على الاسوار وأرسل الى على يحضه على الاستقامة فأجاب بالآمال والطاعة فسكن الناس

(أخذ السلطان الخلة من يد على وعوده اليها)

كان على بن ديس كثير العسف بالرية والظلم لهم وارتفعت شؤى الرعية به الى السلطان مسعود سنة ثنتين وأربعين فاشكاهم وأقطع الخلة سلاركرد فصار اليها من همدان وجع عسكر من بغداد وقصد الخلة واحتاط على أهل على وأقام بالخلة في عماليكه وأصحابه ورجعت عنه العساكر ولحق على بن ديس بالتقشكجرك وكان في اقطاعه باللعف متجنيا على السلطان مسعود فاستنجد على فأنجده وسار معه الى واسط وسار معه ما الطرطاي صاحب واسط فانتزعوا الخلة من سلاركرد ورجع الى بغداد آخر ثنتين وأربعين واستولى على الخلة

(نكبة على بن ديس)

ثم انتقض على السلطان مسعود سنة أربع وأربعين جماعة من الامراء منهم التقشكجرك والطرطاي وعلى بن ديس وبايعوا ملك شاه ابن السلطان محمود وساروا به الى العراق وراسلوا المقتدي في الخطبة له فامتنع وجع العساكر وحسن بغداد وأرسل الى السلطان مسعود بالخبر فغفل عنهم بقاءهم السلطان سنجركان سار اليه بالرى ولما علم التقشكجرك بذلك نهب النهران وقبض على على بن ديس وهرب الطرطاي الى النعمانية ثم وصل السلطان مسعود الى بغداد فدخل التقشكجرك من النهران وأطلق على بن ديس فصار الى السلطان مسعود فلقبه ببغداد واستعطفه فرضى عنه

(وفاة على بن ديس وانقراض بني مزيد)

ثم توفي على بن ديس صاحب الخلة عليا بسدا بادواتهم طيبه محمد بن صالح بالادهان فيه فبات بعده بتليل ثم مات السلطان مسعود آخر ملوك السلجوقية الاعظم وبويع ملك شاه ابن أخيه محمود به هذه واستبد المقتدي على ملوك السلجوقية بعده وبعث السلطان ملك شاه سلاركرد الى الخلة فلكها ولحق به مسعود ببلال شحنة بغداد هرب منها عند موت السلطان مسعود وأظهر لسلاركرد الوفاق ثم قبض عليه وغرقه واستبد بالخلة وبعث المقتدي اليه العساكر مع الوزير عون الدين بن هبيرة فبرز مسعود ببلال للقائهم فأنهزم وعاد الى الخلة فغناه أهلها من الدخول فصار الى تكرت وملك ابن هبيرة الخلة وبعث

العساكر

العساكر الى الكوفة وواسط فلكوها ثم جاءت عساكر السلطان ملك شاه الى واسط وخرجت منها عساكر المقتدي الى واسط فلكوها ثم عاد الى بغداد آخر ذي القعدة سنة سبع وأربعين ثم قبض الامراء على ملك شاه سنة ثمان وأربعين وبايعوا لأخيه محمد وطلب الخطبة من المقتدي فغضب منها فصار السلطان محمد بن محمود الى العراق سنة إحدى وخمسين واضطرب الناس ببغداد واهتم المقتدي بالاحتشاد وجأته عساكر واسط وبعث السلطان مهلهل بن أبي العسكر الى الخلة فلكها وحاصر السلطان محمد بغداد سنة ثنتين وخمسين وامتنعت عليه فرجع وتوفي المقتدي سنة خمس وخمسين وبويع ابنه المستنجد واستبد بأمره كما كان أبوه ومنع خطبة السلجوقية من بغداد وكان في نفسه شيء من بني أسد لاجلهم سم على بغداد مع مهلهل بن أبي العسكر أيام حصار السلطان محمد لها فأمر بردن بن قجاج بقتالهم واجلاهم وكانوا ينتشرون في البطائح ولا يقدر عليهم سم وجع عساكره وبعث عن ابن معمر فمقدم النفق من أرض البصرة فجاءه في جمع كبير وحاصرهم حتى انحسر الماء عنهم وأبطأ أمرهم على المستنجد فبعث الى بردن ياتيه وينسبه اليه ووافقتهم في الشيع فجهد هو وابن معمر في قتالهم وسد مسالكهم في الماء واستلوا وقتل منهم أربعة آلاف ونودي عليهم بالخلافة من الخلة فافترقوا في البلاد ولم يبق منهم بالعراق من يعرف وسبوا بطائهم وبلادهم الى ابن معمر وف والمتفق وانقضت دولة بني مزيد والبقاء لله

{الخبر عن ملوك الجحيم القائمين بدعوة العباسية في ممالك الاسلام والمستبدين على الخلفاء ونبدأ منهم أولا بدولة ابن طولون بمصر وبداية أمرهم ومعاصير أحوالهم}

قد تقدم لنا عند ذكر الفتوحات فتح مصر على يد عمرو بن العاص سنة عشرين من الهجرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأذنه وولاه عليها وافتتح ما وراءها في المغرب الى طرابلس وودان وغدامس حسبا ذلك مذكور هناك وأقام عمرو في ولايتها أيام عمر كلها وولى عثمان على الصعيد عبد الله بن أبي سرح وأفردها بالولاية وكان يعدو على عمرو فغضب عمرو وأبى من الرجوع الى ولاية مصر فضمها عثمان لعبد الله بن أبي سرح وولاه عليها وكانت في أيامه غزوة انصاري جاءت مراد كعب الروم من القسطنطينية في ألف مركب ونزلوا بسواحل الاسكندرية وانتقض أهل القرى ورغب أهل الاسكندرية من عثمان أن يمد لهم بمروين العاص فبعثه وزعم اليهم في العرب ومعه القوقس في القبط وخرجوا من البحر ومعهم من انتقض من أهل القرى ففتح الله على المسلمين وهزموا الروم الى الاسكندرية وأضفى عمر في قتالهم ورد على أهل القرى ما غنم المسلمون منهم وعذرهم بالاكره ورجع الى المدينة وأقام عبد الله في ولايتها

أوغزا افر يقية وافتتحها ثم غزا بلد النوبة ووضع عليهم الجزية المهروفة الباقية على
الايام وذلك سنة احدى وثلاثين ثم كان من بعد ذلك بيعت معاوية بن حديج فيفتح
ويخضع الى ان استملك فتح افر يقية ووفده على عثمان آخر ايامه عندما احتاجت الفتنة
وكثر الطعن عليه من جماعة جند مصر يتعللون بالشكوى من ابن أبي سرح مع وفده
من الجند شاكين من عمالهم بالامصار وعزله عثمان يسترضيهم به فكانت قضية الكتاب
المسبوبة الى مروان وحصارهم عثمان بداره وخرج عبد الله من مصر مدد العثمان
نخالقه محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة الى مصر وانترى بها ورجع عبد الله من
طريقه فنعاه الدخول فسار الى عقلاق وأقام بها حتى قتل عثمان ثم سار الى الرملة
وكانت من مهماته فأقام بها هربا من الفتنة حتى مات ولم يبايع عليها ولا معاوية ثم قتل
عمر بن العاص محمد بن أبي حذيفة وفي كيقية قتله اياه اضطراب ثم ولى على مصر
قيس بن سعد بن عباد وكان ناصحاً له شديد على عدوه واستماله معاوية فأساء في الرد عليه
وأشاع معاوية خلاف ذلك عنه فعزله على من أجل ذلك وولى ذلك الاشتر النخعي واسمه
مالك بن الحرث بن يغوث بن سلمة بن ربيعة بن الحرث بن خزيمية بن سعد بن مالك بن النخع
وسار اليها فقات بالقرنم قرياً منها سنة سبع وثلاثين فولى على مكانه محمد بن أبي بكر
وكان نشأ في حجره ثم بعث معاوية الى عمرو بن العاص وهو بفسطاطين قد اعتزل الناس
بعد مقتل عثمان واستماله واجتمع معه على قتال على وولاه مصر فسار اليها بعد انقضاء
أمره فحين وأمر الحسكيين وطلب معاوية الخلافة وقد اضطرب الأمر على محمد
ابن أبي بكر وخرج عليه معاوية بن حديج السكوني مع جماعة من العثمانية بنواحي
مصر فكاتب عمرو والعثمانية وسرح الكتاب الى مصر وفي مقدمتها معاوية بن حديج
فنهضوا واعتصموا كركمداً وافترق عنه أصحابه وقتل كما هو معروف في أخباره ودخل عمرو
ابن العاص القسطنطا وملك مصر الى سنة ثلاث وأربعين فتوفي وملك مكانه ابنه عبد
الله ثم عزله معاوية وولى أخاه عتبة بن أبي سفيان وتوفي سنة أربع وأربعين وولى مكانه
عقبة بن عامر الجهني ثم عزله سنة سبع وأربعين وولى مكانه معاوية بن حديج ثم اقتطع
عنه افر يقية سنة خمسين وولى عليها عقبة بن نافع ثم جمع مصر وافر يقية لمسلمة بن مخلد
الانصاري فبعث مسلمة على افر يقية مولاه أبا المهاجر وأساء عزل عقبة كما هو معروف
ثم مات معاوية وولى ابنه يزيد واضطربت الامور وبيع عبد الله بن الزبير بمكة
واقتربت دعوته في الممالك الاسلامية فبعث على مصر عبد الرحمن بن جندب القرشي
وهو عبد الرحمن بن عقبة بن أبياس بن الحرث بن عبد بن أمية بن جندب المدهري ثم وبع
مروان وانتفض ابن الزبير وشاور مروان الى مصر فأخرج منها عبد الرحمن بن جندب

وولى عليها عمر بن سعيد الاشرف ثم بعثه للقاصص ببالشام وولى مكانه على مصر ابنه
عبد العزيز بن مروان ثم هلك سنة خمس وكان مروان قد مات فولى مكانه ابنه عبد الله
ابن عبد الملك ثم عزله الوليد سنة تسع وثمانين وولى عليها مرة بن شريك بن مرثد
ابن الحرث العبسي ومات سنة خمس وتسعين فولى الوليد مكانه عبد الملك بن رفاعه سنة
تسع وتسعين وكان قد استخلفه عند موته ويقال بل ولى قبله أسامة بن زيد التميمي
ثم عزل عمر بن عبد العزيز عبد الملك بن رفاعه سنة تسع وتسعين وولى مكانه أيوب
ابن شمر جليل بن أكرم بن ابرهة بن الصباح الاصبجي ثم عزله يزيد بن عبد الملك وولى مكانه
بشر بن صفوان وأقره يزيد ثم عزله هشام بن عبد الملك وولى
وتوفي بعد خمس عشرة ليلة واستخلف أخاه الوليد بن رفاعه وأقره هشام فأقام سبعة
أشهر ثم عزله وولى جنظلة بن صفوان في المحرم سنة أربع وعشرين وأقره هشام
ثم استعفى مروان بن محمد حين ولى فاعفاه وولى مكانه حسان بن عتامة بن عبد الرحمن
السجيني وكان بالشام فاستخلف جبر بن نعيم الحصري بمصر ثم قدم ورفض ولايتها فولى
مكانه حفص بن الوليد لسنة عشر يوماً من ولايته وبقي حفص شهرين ثم ولى مروان
الحوثة بن سهل بن العجلان الباهلي في محرم سنة ثمان وعشرين ثم صرف عنها في رجب
سنة احدى وثلاثين وولى المغيرة بن عبد الله بن مسعود الفزاري ثم مات في جمادى سنة
ست وثلاثين واستخلف ابنه الوليد وولى مروان بن عبد الملك بن موسى بن نصير فأمر
بالتخاذ المنابر في الكور وانما كانوا يخطبون على العصي ثم قدم مروان بن محمد الى مصر
وكان فيها مهلكة كما هو معروف ثم جاءت الدولة العباسية فولى السفاح على مصر عه
صالح بن علي سنة أربع وثلاثين ومائة وبقيت في ولايته يستخلف عليها فاستخلف أولاً
محسن بن فاني الكندي ثمانية أشهر ثم أباعون عبد الملك بن يزيد مولاً مناه ثمانية أشهر
وولى داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة في محرم سنة أربع وسبعين ثم عزله في محرم سنة خمس
وسبعين لسنة من ولايته وأعاد اليها موسى بن عيسى ثم صرفه في ربيع سنة ست وسبعين
وولى ابن عمه ابراهيم بن صالح وتوفي لثلاثة أشهر من ولايته وقام بالامر بعده ابنه صالح
فولى الرشيد عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي في رمضان سنة ست وسبعين ثم عزله بعد
الحول وولى هرثمة بن أعين ثم أمر بالمسير الى افر يقية لثلاثة أشهر من ولايته سلم عثمان
وسبعين وولى أخاه عبيد الله بن المسيب ثم أعاد موسى بن عيسى في رمضان سنة تسع
وسبعين فاستخلف ابنه يحيى ثم صرف موسى في منتصف سنة ثمانين لعشرة أشهر من
ولايته وأعيد عبيد الله بن المهدي ثم صرفه في رمضان سنة احدى وثمانين وأعيد
احميد بن صالح بن علي من العموية فاستخلف ثم صرف في منتصف ثنتين وثمانين

وأعيد لعشرة أشهر من ولايته وولي الليث بن الفضل من أهل أسبورد فولها أربع سنين وقصفا وعزل ثم ولي الرشيد بن قراش بن أحمد بن اسمعيل بن علي منتصف سبع وعشرين فبقي عليها ستين وشهرين ثم ولي مكانه عبد الله بن محمد بن الامام ابراهيم بن محمد ويعرف بابن زينب وصرفه عنها آخر شعبان من سنة تسعين لسنة وشهرين من ولايته وولي حاتم بن عرفة بن أعين فقدم في شوال سنة أربع وتسعين ثم صرفه الامير منتصف خمس وتسعين لسنة وثلاثة أشهر من ولايته وولي جابر بن الاشعث بن يحيى بن النعمان الطائي منتصف خمس وتسعين فأخرجه الجند منها سنة ست وتسعين لسنة من ولايته ثم ولي المأمون عليها عباد بن محمد بن حيان البلخي مولى كنده ويكنى أبا نصر ثم عزله لسنة ونصف من ولايته في صفر سنة ثمان وتسعين وولي المطلب بن عبد الله بن مالك ابن الهيثم الخزازي وقدم بها من مكة في منتصف ربيع الاول ثم صرفه في شوال لثمانية أشهر من ولايته وولي من عموته العباس بن موسى بن عيسى فبعث عليها ابنه عبد الله ومعه الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه فأقام عليها شهرين ونصفا فقتله الجند يوم النحر سنة ثمان وتسعين ولولا عليهم المطلب بن عبد الله ثم جرت بينه وبين السدي وبين الحكم بن يوسف مولى بني ضبة من أهل بلخ من قوم يقال لهم الزط جرت بينه وبين أهل المطلب حروب وخرج هاربا الى مكة بعد سنة وعشيرة أشهر من ولايتها وولها السري باجتماع الجند في رمضان سنة مائتين ثم وثب به الجند بعد ستة أشهر ولولا سليمان بن غالب بن جبريل بن يحيى بن قرة الجعفي في ربيع الاول سنة احدى عشرة وولي عبد الله بن طاهر بن الحسين مولى خزاعة فأقام عشرة ثم ولي المأمون عليها أخاه أبا اسحق الملقب في خلافته بالمعتصم فأقر عيسى الجلودي وبعده عمير بن الوليد التميمي في صفر سنة أربع عشرة ثم قتل بعد شهرين واستخلف ابنه محمد بن عمر شهران أعاد عيسى الجلودي ثم جاء أبو اسحق المعتصم الى القسطنطينية وعاد الى الشام واستخلف عبدويه بن جله في المحرم فاتمخ خمس عشرة فأقام سنة وولي عيسى بن منصور بن موسى الخراساني الرازي مولى بني نصر بن معاوية ثم قدم المأمون مصر لسنة من ولايته فسخط على عيسى بن منصور وعمر المقياس وجسرا آخر بالقسطنطينية وولي كندوب بن عبد الله ابن نصر الصفدي ويكنى أبا مالك ورجع الى العراق ومات كندوب في ربيع سنة تسع عشرة ومائتين واستخلف ابنه المظفر والمناصرة الخلافة للمعتصم وولي على مصر مولاها شناس ويكنى أبا جعفر في رجب سنة ثمان عشرة فاستخلف عليها موسى بن أبي العباس ثابت من بني حنيفة من أهل الشام في رمضان سنة تسع عشرة ومائتين واستخلف ابنه المظفر فأقام مستخلفا لشناس أربع سنين ونصفا ثم عزله بعد ستين واستخلف مالك

ابن كيد بن عبد الله الصفدي فقدم في ربيع سنة أربع وعشرين ثم عزله بعد ستين واستخلف علي بن يحيى الارمني وقدم في ربيع سنة ست وعشرين ثم عزله بعد ستين وعشيرة أشهر واستخلف عيسى بن منصور الذي كان مستخلفا للمعتصم أيام المأمون وسخطه المأمون عند قدومه مصر فقدم عيسى في محرم سنة تسع وعشرين ثم مات شناس بعد الثلاثين وقد استخلف على مصر اتيان مولى المعتصم وأقيم اتيان مكان شناس فأقر الوائقي اتيان على مصر فأقر اتيان عيسى بن منصور في ربيع سنة ست وثلاثين فبقي أربعة أشهر ثم استخلف اتيان هرة بن النضر الجبلي فقدم منتصف سنة ثلاث وثلاثين وأقام سنة ثم مات سنة أربع وثلاثين وقام بأمره ابنه حاتم رضي الله تعالى عنه فاستخلف اتيان على بني يحيى الارمني في رمضان سنة أربع وثلاثين ثم صرف اتيان عن ولاية مصر في محرم سنة خمس وثلاثين بعد وفاة المعتصم وولي المتوكل على مصر ابنه المستنصر فاستخلف عليها اسحق بن يحيى بن معاذ الخنلي وقدم في ذي القعدة سنة ستين وفي أيامه أخرج ولد علي من مصر الى العراق ثم صرف في ذي القعدة من سنة ست وثلاثين واستخلف المستنصر عليها عبد الرحمن بن يحيى بن منصور بن طلحة وريثي وهو ابن عم طاهر بن الحسين وقدم في ذي القعدة سنة ست وثلاثين ثم صرفه واستخلف عنبسة بن اسحق بن عيسى بن عتبة من أهل هراة ويكنى أبا حاتم في صفر سنة ثمان وثلاثين وفي ولايته كبس الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين واستخلف بن يزيد بن عبد الله بن دينار من مواليهم ويكنى أبا خالد وفي أيامه منع العلويون من ركوب الخيل واقتناء العبيد ثم ولي المستنصر الخلافة في شوال سنة سبع وأربعين فأقر بن يزيد على ولاية مصر ثم صرف عنها في ربيع سنة ثلاث وخمسين لعشرين من ولايته وولي المعتز مكانه من احم بن خاقان بن عزطو ج التركي في ربيع سنة أربع وخمسين وعهد الى أرجور بن أرفع طرخان التركي فأقام خمسة أشهر وخرج حاجبا في رمضان سنة أربع وخمسين وولي أحمد بن طولون واسمته قتل بها أمره وكانت له وابنيه بهادولة كما ذكر الآن أخبارها

{ الخبر عن دولة أحمد بن طولون بمصر وبنه ومواليه }
{ بني طنج وابشداة أمرهم وتصاريق أحوالهم }

قال ابن سعيد ونقله من كتاب ابن الداية في أخبار بني طولون كان طولون أبو أحمد من الطغز غزوهم التتر حمله نوح بن أسد عامل بخاري الى المأمون في وظيفته من المال والرقيق والبراذين وولده أحمد سنة عشرين ومائتين من جارية اسمها ناسم وتوفي طولون سنة أربعين ومائتين وكفله رفقاء أبيه بدار الملك حتى نبتت مرتبته وتصرف في خدمة السلطان وانتشر له ذكر عند الاولياء فاق به على أهل طبقته وشاع بين التتر لصونه ودينه

وأما ته على الاسرار والاموال والفروج وكان يستصغر عقول الاتراك ويرى أنهم ليسوا بأهل للرتب وكان يحب الجهاد وطلب من محمد بن أحمد بن خاقان أن يسأل من عبد الله الوزير أن يكتب لهما بأرزاقهما إلى الثغر ويقيما هنالك مجاهدين وسارا إلى طرسوس وأعجبه ما عليه أهل الحق من تغيير المنكر وإقامة الحق فأئس وعكف على طلب الحديث ثم رجع إلى بغداد وقد امتلأ علما ودينا وسياسة ولما تنكر الاتراك للمستعين وباعوا المعتز وأل أمر المستعين إلى الخلع والتغريب إلى واسط وكاواه أحمد بن طولون فأحسن عشرته ووسع عليه وألزمه أحمد بن محمد الواسطي يومه وكان حسن العشرة فكه المجالة ولما اعتزموا على قتله بعثوا إلى أحمد بن طولون أن يعضي ذلك فتفادى منه فبعثوا سعيدا الحاجب فسهله ثم قتله ودفنه ابن طولون وعظم محله بذلك عند أهل الدولة انتهى كلام ابن سعيد وقال ابن عبد الظاهر وقفت على سيرة للاخشيذ قديمة عليها خط الفرغاني وفيها أن أحمد هو ابن النخ من الاتراك كان طولون صديق أبيه ومن طبقتهم فلما مات النخ ربه طولون وكفله فلما بلغ من الحداثة مشى مع الحشوية وغزا وتغلبت به الاحوال إلى أن صار معدودا في الثقات وولى مصر واستقر بها قال صوالدين بن عبد الظاهر ولم أر ذلك لغيره من المؤرخين انتهى ولما وقع اضطراب الترك ببغداد وقتل المستعين وولى المعتز واستبد عليه الاتراك وزعيمهم يومئذ بالبالك وولاه المعتز مصر ونظر فيمن يستخلفه عليها فوقع اختياره على أحمد بن طولون فبعثه عليه ما وسار معه أحمد بن محمد الواسطي ويعقوب بن اسحق ودخلها في رمضان سنة أربع وخمسين وعلى الخوارج بها أحمد بن المدبر وعلى البريد سفير مولى قبيجة فأهدى له ابن المدبر ثم استوحش منه وكاتب المعتز بأن ابن طولون يروم العصيان وكاتب صاحب البريد بمثل ذلك فسطا بسفير صاحب البريد ومات من غده ثم قتل المعتز وولى المهتدي فقتل بالبالك ورتب مكانه يار جوج وولاه مصر وكانت بينه وبين أحمد بن طولون مودة أكيدة فاستخلفه على مصر وأطلق يده على الاسكندرية والصحراء بعد أن كان مقتصر على مصر فقط وجعل إليه الخراج فسقطت رتبة ابن المدبر ثم أعاده المعتز فلم ينهض إلى مساماة ابن طولون ولا منازعته ثم كتب إليه المعتز بضبط عيسى ابن شيخ الشيماني وكان يتقلد فلسطين والاردن وتغلب على دمشق وطمع في مصر ومنع الحل واعترض حل ابن المدبر وكان خمسة وسبعين عاما من الذهب فأخذها فكتب إليه المعتز يومئذ بولاية أعماله فادعى العجز وأنكر مال الحل ونزع السواد وأنفذ أناجور من الحضرة في العساكر إلى دمشق سنة سبع وخمسين ثم خرج أحمد بن طولون إلى الاسكندرية ومعه أخوه موسى وكان يتجنى عليه ويرى أنه لم يوف بحقه وظهر ذلك منه

في خطابه فأوقع به ونفاه وحبس كاتبه اسحق بن يعقوب واتهمه بأنه أفضى بسر ما إلى أخيه وخرج أخوه حاجا وسار من هنالك إلى العراق ووصف أخاه بالجمل لحظي بذلك عند الموفق واستفعل أمر أحمد واستكثر من الجند وخافه أناجور بالشأم وكتب الموفق بغريه بشأنه وأنه يخشى على الشأم منه فكتب الموفق إلى ابن طولون بالشخص إلى العراق لتدبير أمر السلطان وأن يستخلف على مصر فشرع ابن طولون بالاصعدة في ذلك فبعث كاتبه أحمد بن محمد الواسطي إلى يار جوج وإلى الوزير وحمل اليهما الاموال والهدايا وكان يار جوج متمكنا في الدولة فسعى في أمره وأعفاه من الشخص وأطلق ولده وحرره واشتدت وطأة ابن طولون وخافه أحمد بن المدبر فكتب إلى أخيه ابراهيم أن يلفظ له في الانصراف عن مصر فورد الكتاب بتقليده خراج دمشق وفلسطين والاردن وصانع ابن طولون بضايعة التي ملكها وسار إلى عمله بمصر وشيعة ابن طولون ورضى عنه وذلك سنة ثمان وخمسين وولى الوزير على الخراج من قبله وتقدم لابن طولون باستحثائه فتابع حل الاموال إلى المعتز ثم كتب ابن طولون بأن تكون جباية الخراج له فأسعف بذلك وأنفذ المعتز نفيسا الخادم بتقليده خراج مصر وشر بيتها وخراج الشأم وبعث إليه نفيس الخادم ومعه صالح بن أحمد بن حنبل قاضي الثغور ومحمد بن أحمد الجزوعي قاضي واسط شاهدين بأعفائه ما زاد على الرسم من المال والطرز ومات يار جوج في رمضان سنة تسع وخمسين وكان صاحب مصر ومن أقطاعه ويدعى له قبل ابن طولون فلما مات استقل أحمد بمصر

* (قصة ابن طولون مع الموفق) *

لما استأن من الزنج وتغلبوا على نواحي البصرة وهزموا العساكر بعث المعتز إلى الموفق وكان المهتدي نفاه إلى مكة فعهد له المعتز بعد ابنه المقفوض وقسم ممالك الاسلام بينهما وجعل الشرق للموفق ودفعه لحرب الزنج وجعل الغرب للمقفوض واستخلف عليه موسى بن بغا واستكتب موسى بن عبيد الله بن سايمان بن وهب وأودع كتاب عهدهما في الكعبة وسار الموفق لحرب الزنج واضطرب الشرق وقعد الولاة عن الحمل وشكا الموفق الحاجة إلى المال وكان ابن طولون يبعث الاموال إلى المعتز يصطنعه بذلك فأنفذ الموفق نحريرا خادما المتوكل إلى أحمد بن طولون يستحثه لحل الاموال والطرز والرقيق والحيل ودس إليه أن يعتقله وأطلع على الكتب وقتل بعض القواد وعاقب آخرين وبعث مع نحرير ألفي ألف ومائتي ألف دينار ورقية وطرزا وجمع الرسم وبعث معه من أسلحه إلى ثقة أناجور صاحب الشأم ولما فعل ابن طولون بنحرير ما فعل كتب الموفق إلى موسى بن بغا بمصر فاحمد بن طولون عن مصر وتقليدها أناجور

فكتب الى اناجور بتقليدها فجزع مناهضة أحمد فصار موسى بن بغايل لم اليه مصر
وبلغ الرقة واستحث أحمد في الاموال فتهياأ أحمد لحربه وحصن الجزيرة معقلا لحربه
وذخيره وأقام موسى بالرقة عشرة أشهر واضطرب عليه الجند وشغبوا وطالبوه
بالارزاق واختنق كاتبه موسى بن عبيد الله بن وهب فرجع وتوفي سنة أربع وستين ثم
كتب الموفق الى ابن طولون باستئصال ما حمله من المال وعنفه وهدده فأساء ابن
طولون جوابه وان العمل بلع فر بن المعتمد ليس لك فأحفظ ذلك الموفق وسأل من
المعتمد أن يولي على الثغور من يحفظها وأن ابن طولون لا يؤمن عليها قلعة اهتمامه بأمرها
فبعث محمد بن هرون التغلبي عامل الموصل وركب السفن فألقته الرياح بشاطئ
دجلة فقتله الخوارج أصحاب مساو الساري

(ولاية أحمد بن طولون على الثغور)

وكانت أمهات الثغور يومئذ انطاكية وطرسوس والمصيصة ومطية وكان على
انطاكية محمد بن علي بن يحيى الارمني وعلى طرسوس سيما الطويل واليه أمر الثغور
وجاء في بعض أيامه الى انطاكية فغنه الارمني من الدخول فهدس الى أهل البلد بقتله
فقتلوه وأحفظ ذلك الموفق فولي على الثغور أرجون بن أولغ طرخان التركي وأمره
بالقبض على سيما الطويل فقام بالثغور وأساء التصرف وجلس الارزاق عن أهلها
وكانت قلعة لؤلؤة من قلاع طرسوس في فخر العدو وأهم أهل طرسوس أمرها فبعثوا
الى حاميها خمسة آلاف دينار رزقا من عندهم فأخذها أرجون لنفسه وضاعت
حاميها واقتروا وكتب الموفق الى أحمد بن طولون بتقليد الثغور وأن يبعث عليهم من
قبله فبعث من قبله طحشي بن بكر وان وحسنت حالهم وطلب منه ملك الروم الهدنة
واسأذن في ذلك ابن طولون فغنه وقال انما جعلهم على ذلك فخر بكم لقلاعهم
وحصونهم فيكون في الصلح راحة لهم فحاش لله منه وأمره بمرم الثغور وأرزاق الغزاة

(استيلاء أحمد بن طولون على الشام)

قد تقدم لنا ولاية اناجور على دمشق سنة سبع وخمسين وما وقع بينه وبين أحمد بن
طولون ثم توفي اناجور في شعبان سنة أربع وستين ونصب ابنه على مكانه وقام يدبر
أمره أحمد بن بغا وعبيد الله بن يحيى بن وهب وسار الى الشام دوريا بشارفة الثغور
واستخلف ابنه العباس على مصر وضم اليه أحمد بن محمد الواسطي وعسكر في مينة
الاصبع وكتب الى علي بن اناجور باقامة الميرة للعباس كرقاب الالامال وسار ابن
طولون الى الرملة وبها محمد بن أبي رافع من قبل اناجور ومدبر دولته أحمد بن

تاريخ الامم

هنالك منذ نفاه المهدي فأكرمه ثم سار عن دمشق واستخلف عليها أحمد بن دوغياش
ورحل الى حصن وبها أكبر قواد اناجور فشكت الرعية منه فعزله وولي عينا التركي ثم سار
الى انطاكية وقد امتنع به سيما الطويل بعد أن كتب بالطاعة وأن ينصرف عنه فأبى
وحاصرها وشدت حصارها ونجى أهلها من سيما قد اخل بعضهم أحمد بن طولون ودلوه
على بعض المسارب فدخلها منه في فاتحة خمس وستين وقتل سيما الطويل وقبض على
أمراته وكاتبه ثم سار الى طرسوس فلكها ودخلها في خلق كثير وشرع في الدخول الى
بلاد الروم للغزو وبنها هو يوم ذلك جاء الخبر بانتفاض ابنه العباس الذي استخلفه
بمصر فرجع وبعث عسكرا الى الرقة وعسكرا الى حران وكانت لمحمد بن أنشرف أخرجوه
عنها وهزموه وبلغ الخبر الى أخيه موسى فسار الى حران وكان شجاعا وكان مقدما
العسكر بحران بن جيعونة فأهمه أمرهم فقال له أبو الاغتر من العرب أنا آتيك بموسى
واختار عشرين فارسا من الشجعان وسار الى معسكر موسى فأمكن بعضهم ودخل
بالباقين بعض الخيام فعدت واحتاج العسكر وهرب أبو الاغتر واتبعوه فخرج عليهم
الكمين فهزمهم وأسر موسى وجاء به أبو الاغتر الى جيعونة فائد ابن طولون فاحتقله
وعاد الى مصر سنة ست وستين

(الخبر عن انتفاض العباس بن أحمد بن طولون على أبيه)

لما رحل أحمد بن طولون الى الشام واستخلف ابنه العباس وكان أحمد بن الواسطي
محكما في الدولة وكان للعباس بطانة يدارسونه الادب والنحو وأراد أن يولي بعضهم
الوظائف ولم يكونوا يطيعون لها ففزع الواسطي من ذلك خشية الخلل في الاعمال فعمل
هؤلاء البطانة عليه عند العباس وأغروه به وكتب هو الى أحمد يشكوههم فأجابته بداراة
الامور الى حين وصوله وكان محمد بن رجا كاتب أحمد مدخلا لابنه العباس فكان
يبعث اليه بكتب الواسطي ينزل له فاطلع على جواب أبيه عن كتيبه بالمداراة فازداد
خوفا وحمل ما كان هنالك من المال والسلاح وهو ألف ألف دينار ونسلف من التجار
ماتى ألف أخرى واحتل أحمد بن محمد الواسطي وأمين الاسود مقيد بن وسار الى برقة
ورجع أحمد الى مصر وبعث له جماعة فيهم القاضي أبو بكر بن قتيبة والصابوني
القاضي وزباد المري مولى أشهب فتلطفوا به بالوعظة حتى لان ثم منعه بطانته وخوفوه
فقال لكارناشدك الله هل تأمنه على فقال هو قد حلف وأنا لا أعلم قضى على ربيته
ورجع القوم الى أبيه وسار هو الى افر يقية يطلب ملكها وسهل عليه أصحابه أمر
ابراهيم بن أحمد بن الاغلب صاحبها وكتب اليه بأن المعتمد قلده افر يقية وأنه أقره
عليها وانتهى الى مدينة لبد فخرج عليه عامل ابن الاغلب فقبض عليه ونهب البلد

وقتل أهله وفضح نسائهم فاستغاثوا بالياس بن منصور كبير نقوسة ورئيس الاباضية وقد كان خاطبه يتهدده على الطاعة وبلغ الخبر الى ابن الاغلب فبعث العساكر مع خادمه بلاغ وكتب الى محمد بن قهر بن عامل طرابلس بأن يظهر معه على قتال العباس فصار ابن قهر بن وناوشه القتال من غير مسارعة ثم صعبهم الياس في اثني عشر ألفا من قومه وجاء بلاغ الخادم من خلقه فأجفل واستنجد أهله وذخائره وقتل أكثر من كان معه وأفلت بجاشيته وانطلق أيمن الاسود من القيد ورجع الى مصر وجاء العباس الى برقة مهزوما وكان قد أطلق أحمد الواسطي بعد أن نهب من حرب برقة أحضاره فلما رجع أعاده الى محبسه فهرب من الحبس وخلق بالفسطاط ووجد أحمد بن طولون قد سار الى الاسكندرية عازما على الرحيل الى برقة فمات أمره ومنعه من الرحيل بنقه وخرج طبارجي وأحمد الواسطي فجأوا به مقيدا على بغل وذلك سنة سبع وستين وقبض على كاتبه محمد بن رجا وجبسه لما كان يطلع ابنه العباس على كتبه ثم ضرب ابنه وهو بالنعليه وجبسه

* (خروج الصوفي والعمرى بمصر) *

كان أبو عبد الرحمن العمرى بمصر وهو عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر مقيم بالقاصمية من الصعيد وكان الحياة يغيرون في تلك الاعمال ويعيشون فيها وجاءوا يوم عيد فتهبوا وقتلوا فخرج هذا العمرى غضبا لله وأكن لهم في طريقهم فقتل بهم وسار في بلادهم حتى أمطوه الجزية واشتدت شوكتهم وزحف العلوى لبقائه فتهزمه العمرى وذلك سنة ستين وكان من خبر هذا العلوى أنه ظهر بالصعيد سنة سبع وخمسين وذكر أن اسمه ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ويعرف بالصوفي فلك مدينة اسنانهم بها وعاش في تلك الناحية وبعث اليه ابن طولون جيشا فتهزموهم وأسر مقدم الجيش فقطعه فأعاد اليه جيشا آخر وانهمزم الى الواحات ثم عاد الى الصعيد سنة تسع وخمسين وسار الى الاثمنين ثم سار للقاء العمرى وانهمزم الى اسوان وعاش في جهاتها وبعث اليه ابن طولون العسكر فهرب الى عيذاب وعبر البحر الى مكة فقبض عليه الوالى بمكة وبعث به الى ابن طولون فحبسه مدة ثم أطلقه ومات بالمدينة ثم بعث ابن طولون العسكر الى العمرى فلقى قائدهم وقال اني لم أخرج بالقساد ولا يؤذى مسلم ولا ذمى وانما خرجت للجهاد فتاورا أميرك في قاني وناجزه الحرب فانهمزم العسكر ورجعوا الى ابن طولون فأخبروه بذلك فقال هلاكم ثم شاورتموني فيه فقد نصره الله عليكم بغيركم ثم وثب عليه بعد مدة غلامان له فقتلاه وجاء برأسه الى أحمد بن طولون فقتلها

* (انتفاض برقة) *

وفي سنة احدى وستين وثب أهل برقة بعاملهم محمد بن فرج القرغاني فأخرجوه ونقضوا طاعة ابن طولون فبعث اليهم العساكر مع غلامه لؤلؤ وأمره بالملاينة فحاصروهم أياما وهو يلين لهم حتى طمعو فيه ونالوا من عسكره فبعث الى أحمد بن بخره فأمره بالاشتداد فشد حصارهم ونصب عليهم المجانيق فاستأمنوا ودخل البلد وقبض على جماعة من أعيانهم فضر بهم وقطعهم ورجع الى مصر واستعمل عليهم مولى من مواليه وذلك قبل خلاف العباس على أبيه

* (انتفاض لؤلؤ على ابن طولون) *

كان ابن طولون قد ولي مولاه لؤلؤا على حلب وحمص وقنسرين وديار مصر من الجزيرة وأنزله الرقة وكان يتصرف عن أمره ومتى وقع في مخالفته عاقب ابن سليمان كاتب لؤلؤ فسقط لؤلؤ في المال وقطع الحبل عن أحمد بن طولون وخاف الكاتب مقبلة ذلك فحمل لؤلؤا على الخلاف وأرسل الى الموفق بعد أن شرط على المعتمد شروطا أجابه الموفق اليها وسار الى الرقة وبها ابن صفوان العقيلى فخاربه وملكها منه وسلمها الى أحمد بن مالك بن طوق وسار الى الموفق فوصل اليه بمكانه من حصار صاحب الزنج وأقبل عليه واستعان به في تلك الحروب وولاه على الموصل ثم قبض عليه سنة ثلاث وسبعين وصاد به على أربعة مائة ألف دينار فافتقر وعاد الى مصر آخر أيام هرون بن خمارويه فقيرا فريدا

* (مسير المعتمد الى ابن طولون وعوده عنه من الشام) *

كان ابن طولون يد اخل المعتمد في السر ويكاتبه ويشكو اليه المعتمد ما هو فيه من الجبر والتضييق عليه من أخيه الموفق والموفق بسبب ذلك ينافر ابن طولون ويسعى في إزالته عن مصر ولما وقع خلاف لؤلؤ على ابن طولون خاطب المعتمد وخوفه الموفق واستدعاه الى مصر وأن الجيوش عنده لقتال الفرنج فأجابه المعتمد الى ذلك وأراد لقاءه بجميع عساكره فنعاه أهل الرأي من أصحابه وأشاروا عليه بالعدول عن المعتمد جلة وأن أمره يؤل معه الى أكثر من أمر الموفق من أجل بطائه التي يؤثرها على كل أحد واتصلت الاخبار بأن الموفق شارف القبض على صاحب الزنج فبعث ابن طولون بهض عساكره الى الرقة لانتظار المعتمد واعتنم المعتمد غيبة الموفق وسار في جمادى سنة ثمان وستين ومعه جماعة من القواد الذين معه فقبض عليهم وقيدهم وقد كان ساعد بن محمد وزير الموفق خاطبه في ذلك عن الموفق فأظهر طاعتهم حين صاروا الى عمله وسار معهم الى أول عمل أحمد بن طولون فلم ير حل معهم حين رحلوا ثم جلس معهم بين يدي المعتمد

ومع ذلك في المسير إلى ابن طولون ودخلهم تحت حكمه وحججه ثم قام بهم عند المعتمد
لما طردهم في خلوة فلما دخلوا خيمته قبض عليهم ثم رجع إلى المعتمد فعذله في الخروج من
دار خلافته وفراق أخيه وهو في قتال عدوه ثم رجع بالمعتمد والذين معه حتى أدخلهم
سرا من رأى وبلغ الخبر إلى ابن طولون فقطع خطبة الموفق ومحا اسمه من الطرز فتقدم
الموفق إلى المعتمد بعلن ابن طولون في دار العامة فأمر ببلغه على المنابر وعزله عن مصر
وفوض إليه من باب الشامية إلى أفرقية وبعث إلى مكة ببلغه في المواسم
فوقعت بين أصحاب ابن طولون وهامل مكة حرب ووصل عسكر الموفق مع جعفر
الباغدي فأنهزم فيها أصحاب ابن طولون وسلبوا وأمر جعفر المصريين وقرأوا الكتاب
في المسجد بعلن ابن طولون

(اضطراب الثغور ووصول أحمد بن طولون إليها وفاته)

كان عامل أحمد بن طولون على الثغور طخشي بن بلذدان واسمه خلف وكان نازلا
بطرسوس وكان مازيا راجعا من مولى فتح بن خاقان معه بطرسوس وارتاب به طخشي
لحبه فوثب جماعة من أهل طرسوس واستقدموا مازيا من يده وولوه وهرب خلف
وتركوا الدعاء لابن طولون فسار ابن طولون من مصر وانتهى إلى أذنة وكاتب مازيا
واستماله فامتنع واعتصم بطرسوس فرجع ابن طولون إلى حمص ثم إلى دمشق فأقام بها
ثم رجع وحاصره في فصل الشتاء بعد أن بعث إليه يدعوه وانساح على معسكر
أحمد وخيمه وكاد أن يهلكون فتأخر ابن طولون إلى أذنة وخرج أهل طرسوس فنبهوا
العسكر وطلال مقام أحمد بأذنة في طلب البرد ثم تاروا إلى المصيبة فأقام بها ومرض
هناك ثم تمسك إلى انطاكية فاشتد وجعه ونهاه الطبيب عن كثرة الغذاء فتناول سيرا
فكدر عليه الاختلاف لأن أصل علمه هيضة من لبن الجواميس وثقل عليه الركوب
فحملوه على العجلة فبلغ القرمار وركب من ساحل القسطنطين إلى داره وحضره طبيب
فسهل عليه الأمر وأشار بالحية فلم يداوم عليها وكثر الهمال وحيت كبده من سوء الفكر
فساءت أفعاله وضرب بكار بن قتيبة القاضي وأقامه للناس في الميدان وخرق سواده
وأوقع بامرأة وأخذ ماله وحبسه وقتل سعيد بن نوفل مضر وبابا لسياط ثم جمع أوليائه
وعلمائه وعهد إلى ابنه أبي الجيش خمارويه وأوصاهم بالنظر فكنوا إلى
ذلك لخوفهم من ابنه أبي العباس المعتقل ثم مات سنة ست وسبعين ومائتين است
وعشرين سنة من أمارته وكان حازما سائسا وبني جامع بمصر وأنفق فيه مائة وعشرين
ألف دينار وبني قلعة يافا وكان يميل إلى مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وخلف من
المال عشرة آلاف دينار ومن الموالى سبعة آلاف ومن الغلمان أربعة آلاف

ومن الخليل المرتبطة مائة ومن الدواب لركابه مائتين وثلاثين وكان خراج مصر لا يامه
مع ما يضاف إليها من ضياع الأمراء لحضرة السلطان أربعة آلاف ألف دينار
وثلاثمائة ألف دينار وعلى المارستان وأوقافه ستين ألف دينار وعلى حصن الجزيرة
والجزيرة وهي المسماة لهذا العهد بقلعة الروضة ثمانين ألف دينار وخربت بعد موته
وجددوها الصالح نجم الدين بن أيوب ثم خربت ثانية ولم يبق منها الاطلال داثرة وكان
يتصدق في كل شهر بألف دينار ويجري على المسجونين خمسة مائة دينار في كل شهر وكانت
نفقة مطابجه وعلوفته ألف دينار في كل يوم

(ولاية خمارويه بن أحمد بن طولون)

ولما توفي أحمد بن طولون اجتمع أهل الدولة وخوادم الأولياء وكبيرهم أحمد بن محمد
الواسطي والغالب على الدولة الحسن بن مهاجر فاتفقوا على بيعته ابنه أبي الجيش
خمارويه وأحضروا ابنه العباس من محبته وعزاه الواسطي وهم يكون ثم قال بايع
لاخيتك فأبى فقام طبارجي وسعد الأيس من الموالى وسحبوه إلى حجرة في القصر
فاحتقلوها وأخرج من القديمتا وأخرجوا أحمد إلى مدقته وصلى عليه ابنه أبو الجيش
دواراه ورجع إلى القصر مقيما لا امر سلطانه

(مسير خمارويه إلى الشام وواقعة مع ابن الموفق)

ولما توفي أحمد بن طولون كان الحق بن كنداج عاملا على الجزيرة والموصل وابن
أبي الساج على الكوفة وقدم ملك الرحبة من يد أحمد بن مالك فطمع في ملك الشام
واستأذن الموفق فأذن لهما ووعدهما بالمدد وسار الحق إلى الرقة والثغور والعواصم
فلما كان من يد ابن دعاس عامل ابن طولون واستولى على حمص وحلب
وانطاكية ثم على دمشق وبعث خمارويه العساكر إلى الشام فلكوا دمشق وهرب
العامل الذي انتفض بها ثم سار العسكر إلى شيزر فأقام عليها قبالة الحق وابن أبي
الساج وهما ينتظران المدد من العراق ثم هجم الشتاء ففرق عسكر خمارويه في دور
شيزر ووصل العسكر من العراق مع أبي العباس أحمد بن الموفق الذي صارت إليه
الخلافة ولقب المعتضد فكسبوا عسكر خمارويه في دور شيزر وتمسكوا بهم ونهبوا القلعة
إلى دمشق والمعتضد في اتباعهم فارتحلوا عنها وملكها المعتضد في شعبان سنة إحدى
وسبعين وخلق عسكر خمارويه بالرملة فأقاموا بها وكتبوا إلى خمارويه بالخبر وسار
المعتضد نحوهم من دمشق وبلغه وصول خمارويه وكثرة عساكره فهم بالعود
ومعه أصحاب خمارويه الذين خالفوا عليه ولحقوا به وكان ابن كنداج وابن أبي

الساج متوحشين من المعتضد وسمعتهم لهما والتقى العسكران على الماء الذي عليه الطواحين بالرملة فولى خمارويه منهنز مامع عصاية معه ليس لهم دربة بالحرب مضى الى مصر بعد أن أكن مولاه سعدا الايس في عسكر وجاء المعتضد فلاك خيام خمارويه وواده وهو يلقن الظفر فخرج سعدا الايس من كينه وقصد الخيام وظن المعتضد أن خمارويه قد رجع فركب وانهمزم لايلوى على شئ وجاء الى دمشق فتهوه الدخول فمضى الى طرسوس ولما افتقد سعدا الايس خمارويه نصب أخاه أبا العشائر لقيادة العساكر ووضع العطاء ووصلت البشارة الى مصر فسر خمارويه بالظفر وبخل من الهزيمة وأكثرت الصدقة وأكرم الاسرى وأطلقهم وسارت عساكره الى الشام فارتجعه كله من أصحابه فأخرجوه من لحقوا بالعراق وغزا بالصائفة هذه السنة ما زيار صاحب النعم وعظم وعاد ثم غزا كذلك سنة ثلاث وسبعين

* (فتنة ابن كنداج وابن أبي الساج والخطبة لابن طولون بالجزيرة) *

كأن ابن أبي الساج عاملا على قنشرين واسحق على الجزيرة والموصل قنفسوا في الاعمال واستظهر ابن أبي الساج بخمارويه وخطب له بأعماله وبعث ابنه رهينة اليه فسار في عساكره بعد أن بعث اليه الاموال وانتهى الى السن وعبر ابن أبي الساج القرات ولقي اسحق بن كنداج على الرقة فهزمه وجاز خمارويه من بعده فعبر القرات الى الرافقية ونجا اسحق الى ماردين وحصره ابن أبي الساج ثم خرج وسار الى الموصل فصدته ابن أبي الساج عنها وهزمه فعاد الى ماردين واستولى ابن أبي الساج على الجزيرة والموصل وخطب في أعمالها لخمارويه ثم لنفسه بعده وبعث العساكر مع غلامه فتح لجباية نواحي الموصل فأوقع بالنسرة البعقونية ومكر بهم وعلم أصحابهم بما فعل معهم فجاؤا اليه وهزموه واستلموا أصحابه ونجا ابن أبي الساج في قل قليل ثم اتقض ابن أبي الساج على خمارويه سنة خمس وسبعين وذلك أن اسحق بن كنداج سار الى خمارويه بمصر وصار في جلته فاتقض ابن أبي الساج وسار خمارويه اليه فلقه على دمشق في الحرم فانهزم ابن أبي الساج واستنبح معسكره وكان وضع بمحصر خرائنه فبعث خمارويه عسكرا الى حصن فتمعه من دخولها واستولوا على خرائنه ومضى ابن أبي الساج الى حلب ثم الى الرقة وخمارويه في اتباعه ثم فارق الرقة الى الموصل وعبر خمارويه القرات واحتل بمدينة بلد وأقام بها وسار ابن أبي الساج الى الحديدة وبعث خمارويه عساكره وقواده مع اسحق بن كنداج في طلب ابن أبي الساج فعبد حلة وأقام بتكريت واسحق في عشرين ألفا وابن أبي الساج في ألفين وأقاموا يترامون في العدوتين ثم جمع ابن كنداج السفن ليمد الجسر للعبور فالفهم ابن أبي الساج الى

الموصل

الموصل ونزل بظاهرها فراحلوا في اتباعه فسار لقتالهم فانهزم اسحق الى الرقة وتبعه ابن أبي الساج وكتب الى الموفق يستأذنه في عبور القرات الى الشام وأعمال خمارويه فأجابه بالتريص وانتظار المدد ولما انهزم اسحق سار الى خمارويه وبعث معه العسكر ورجع فنزل على حد القرات من أرض الشام وابن أبي الساج قبالة على حدود الرقة فعبرت طائفة من عسكر ابن كنداج لم يشعروا بهم وأوقعوا بجمع من عسكر ابن أبي الساج فلما رأى أن لا مانع لهم من العبور سار الى الرقة الى بغداد وقدم على الموفق سنة ست وسبعين فأقام عنده الى أن ولده اذربيجان في سنته واستولى ابن كنداج على ديار ربيعة وديار مضر وأقام الخطبة فيها لخمارويه

* (عود طرسوس الى ايلة خمارويه) *

قد كما قد من أن ما زيار الخادم ثار بطرسوس سنة سبعين وحاصره أحد بن طولون فامتنع عليه فلما ولي خمارويه وفرغ من شواغله أنفذ الى ما زيار سنة سبع وسبعين ثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة مطرف واصطنعه فرجع الى طائفة وخطب له بالنعمور ثم دخل بالصائفة سنة ثمان وسبعين وحاصره الاسكندرية فأصابه منها جرح من جنين رثه ورجع الى طرسوس فمات بها وقام بأمر طرسوس ابن عجيف وكتب الى خمارويه فأقره على ولايته ثم عزله واستعمل مكانه محمد بن عمه موسى بن طولون وكان من خبره أن أبا موسى لما ملك أجدأ أخوه مصر تيسر عليه بدلالة القرابة وذوي الارحام فلم يحمله له أجدوده عليه وكسبرجائه فاحرق موسى وسخط دولته ثم خاطبه في بعض مجالسه بما لا يحمله السلطان فضر به ونفاه الى طرسوس وبعث اليه بما لا يتزوده فأبى من قبوله وسار الى العراق ورجع الى طرسوس فأقام بها الى أن مات وترك ابنه محمدا وولاه خمارويه وبعث الى أميرهم راغب فأكرم خمارويه وأنس به وطالت مقامته عنده وشاع بطرسوس أن خمارويه حبسه فاستعظم الناس ذلك وثاروا بأمرهم محمد بن موسى وسجنوه رهينة في راغب وبلغ الخبر الى خمارويه فسرجه الى طرسوس فلما وصلها أطلقوا أميرهم محمد بن موسى وقد سخطهم فسار عنهم الى بيت المقدس وعاد ابن عجيف الى ولايته بدعوة خمارويه وغزا سنة ثمانين بالصائفة ودخل معه بدر الحامى فظفروا وغنموا ورجعوا ثم دخل بالصائفة سنة إحدى وثمانين من طرسوس طغج بن جف القرغاني من قبل خمارويه في عساكره طرايزون وفتح مكدونية

* (صهر المعتضد مع خمارويه) *

ولما ولي المعتضد الخلافة بعث الى خمارويه خاطبا فطر النداء ابنته وكانت أكل نساء

عصرها في الجمال والآداب وكان مستولى خطبتها أمينة الخصى ابن عبد الله
ابن الجصاص فزوجه خمارويه بها وبعتها مع ابن الجصاص وبعث معها من الهدايا
مالا يوصف وقدمت سنة تسع وسبعين فدخل بها وتمتع بجمالها وآدابها وتمكن
سلطانه في مصر والشام والجزيرة الى أن هلك

* (مقتل خمارويه وولاية ابنه جيش) *

كان خمارويه قد سار سنة ثنتين وثمانين الى دمشق فأقام بها أياما وسعى اليه بعض أهل
بيته بأن جواريه يتخذون الخصبان يفتشونه وأراد استعلام ذلك من بعضهم فكتب
الي نائبه بمصر أن يقرر بعضهم فلما وصله الكتاب قرّب بعض الجوارى وضربهن
وخاف الخصبان ورجع خمارويه من الشام وبات في محبده فأتاه بعضهم وذبحه على
فراشه في ذي الحجة سنة ثنتين وثمانين وهرب الذين تولوا ذلك فاجتمع القواد صبيحة ذلك
اليوم وأجلسوا ابنه جيش بن خمارويه على كرسي سلطانه وأفيض العطاء فيهم وسبق
الخدم الذين تولوا قتل خمارويه فقتل منهم نيف وعشرون

* (مقتل جيش بن خمارويه وولاية أخيه هرون) *

ولما ولي جيش كان صبيّا غزافا فكف على لذاته وقرب الأحداث والسفلة وتسكر لكار
الدولة وبسط فيهم القول وصرح لهم بالوعيد فأجمعوا على خلعه وكان طنج بن جف
مولى أبيه من كبار الدولة وكان عاملا لهم على دمشق فانتقض وخلع طاعته وسار
آخرون من القواد الى بغداد منهم الحق بن كنداج وخاقان المعليسي ويدر بن جف
أبو طنج وقدموا على المعتضد فخلع عليهم وأقام سائر القواد بمصر على انتقاضهم وقتل
فأندامنهم ثم وثبوا بجيش فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وحرقوه وباعوا أخيه
هرون وذلك لتسعة أشهر من ولايته

* (فتنة طرسوس وانتقاضها) *

قد تقدم لنا أن راغباً مولى الموفق نزل طرسوس للجهاد فأقام بها ثم غلب عليها بعد ابن
عجيف ولما ولي هرون بن خمارويه سنة ثلاث وثمانين ترك الدعاء له ودعا ليدرمولى
المعتضد وقطع طرسوس والثغور من عمالة بني طولون ثم بعث هرون بن خمارويه الى
المعتضد أن يقا طاعه على أعماله بمصر والشام بأربعمائة ألف وخمسين ألف دينار
ويسلم قنسر بن والعواصم وهي الثغور للمعتضد فأجابته الى ذلك وسار من آمد وكان
قد ملكها من يد محمد بن أحمد بن الشيخ فاستخلف ابنه المكتنى عليها وسار سنة ست
وثمانين فسلم قنسر بن والثغور من يد أصحاب هرون وجعلها مع الجزيرة في ولاية

ابنه المكتنى

* (ولاية طنج بن جف على دمشق) *

ولما ولي هرون بعث أخيه جيش على ما ولي عليه من اختلاف القواد وقوة أيديهم
خشى أهل الدولة من افتراق الكلمة فنقضوا أمرها الى أبي جعفر بن أيام كان مقدما
عند أحمد وخمارويه فأصلح ما استطاع وبقي يرتق الفتق ويجبر الصدع ثم نظر الى الجند
الذين كانوا خالفوا بدمشق مع طنج بن جف فبعث اليهم بدر الجمالي والحسين بن أحمد
المارداني فأصلحوا مرد الشام وأفردا طنج بن جف بولاية دمشق واستعمل في سائر
الأعمال ورجعوا الى مصر والأموار مضطربة والقواد طوائف لا يتقادهمهم أحد الى أحد
الى أن وقع ما ذكر

* (رحل القرامطة الى دمشق) *

قد تقدم لنا ابتداء أمر القرامطة وما كان منهم بالعراق والشام وأن ذكرويه
ابن مهدي أوى به داعية القرامطة لما عزم بسواد الكوفة وأقنى أصحابه القتل لحق ببنى
القليص بن كلب بن وبرة في السماوة فبايعوه ولقبوه الشيخ وموه يحيى وكنوه أبا القاسم
وزعم أنه محمد بن محمد بن عبد الله بن المكتوم بن اسمعيل الامام فلقبوه المذثر وزعم أنه المشار
اليه في القرآن ولقب غلاما من أهله المطوق وسار من حصن الى حماة ومعرفة النعمان
الى بعلبك ثم الى سليمة فقتل جميع من فيها حتى النساء والصبيان والبهائم ونهب سائر
القرى من كل النواحي وبجز طنج بن جف وسائر جيشه وصاحبه هرون من دفاعهم
ونوجه أهل الشام ومصر الى المكتنى مستغيثين فسار الى أهل الشام سنة تسعين
ومر بالموصل وقدم بين يديه أبا الاعزم بن جندان في عشرة آلاف رجل ويزل قريبا
من حلب وكبسه القرمطي صاحب الشامه فقتل منهم جماعة ونجا البوايع الى حلب
في فل من أصحابه وحاصره القرمطي ثم أفرج عنه وأنهى المكتنى الى الرقة وبعث محمد
ابن سليمان الكاتب في العساكر ومعه الحسين بن جندان وبنو شيان فناهضه
في المحرم سنة إحدى وتسعين على حماة وانهمز القرامطة وأخذ صاحب الشامه أسيرا
فبعث به الى الرقة وبين يديه المذثر والمطوق وتقدم المكتنى الى بغداد ولحقه محمد
ابن سليمان بهم فأمروا المكتنى بضربهم وقطعهم وضرب أعناقهم وحسم دوائهم حتى
ظهر منهم من ظهر بالبحرين

{ استيلاء المكتنى على الشام ومصر وقتل هرون }
{ وشيخان ابني خمارويه وانقراض دولة بني طولون }

وبدأ أولاً بجبر محمد بن سليمان المتولى بتحويل دولة بني طولون كان أصله من ديار مصر من الرقة اصطفاه أحمد بن طولون وخدمه في مصر ثم تنكر له وعاد له في جاهه وأقاربه بما أحفظه وخشي على نفسه فلهذا يغداد ولقي بهاميرة وتكرمة واستخدمه الخلفاء وجعلوه كاتباً للجيش فما زال يغريهم بملك مصر إلى أن ولي هرون بن خمارويه وفشلت دولة بني طولون بالشام وعاث القرامطة في نواحيه وعجز هرون عن مدافعتهم ووصل صريح أهل الشام إلى المكتني فقام لدفع ضررهم عن المسلمين ودفع محمد بن سليمان لذلك وهو يومئذ من أعظم قواده فسار بالعسكر في مقدمته ثم أمره المكتني باتباع القرامطة وأقام بالرقة فسار حتى لقيهم وقتلهم حتى هزمهم واستلمهم ودفع عن الشام ضررهم ورجع بالقرمطي صاحب الشامة وأصحابه أسرى إلى المكتني بالرقة فرجع إلى بغداد وقتلهم هنالك وشق نفسه ونفس المسلمين منهم وكان محمد بن سليمان لما تخلف عن المكتني عند وصوله إلى بغداد فامر بالعود وبعث معه جماعة من القواد وأتمه بالاموال وبعث دميانة غلاماً مازياري الأسطول وأمره بالسير إلى سواحل مصر ودخول نهر النيل والقطع عن أهل مصر ففعل وضيّق عليهم وسار محمد بن سليمان والعساكر واستولى على الشام وما وراءه فلما قارب مصر كاتب القواد يستميلهم فجاء إليه بدر الحامى وكان رئيسهم فكسر ذلك من شوكتهم واتباع إليه القواد مستأجرين فبرز هرون لقتالهم فبين معه من العساكر وأقام قبائلهم واضطرب عسكره في بعض الأيام من قسوة وقعت بينهم واقتتلوا فركب هرون ليسكنهم فأصابته حربة من بعض المغاربة كان فيها حقه فقام همه شيبان بن أحمد بن طولون بعده وبذل الاموال للجند من غير حساب ولا تقدير ثم أباح نهب ما بقى منه بصطنعهم بذلك فنهبوه في ساعة واحدة وتشوف إلى جمع المال فجزع عنه واضطرب وفسدت دبيره وتسائل إلى محمد بن سليمان بن جندة وفاوض أعيان دولته في أمره فاتفقوا على الاستئمان إلى محمد بن سليمان فبعث إليه مستأمنين فسار إليه ثم تبعه قواده وأصحابه فركب محمد إلى مصر واستولى عليها وقبض على طولون وحبسهم وكانوا سبعة عشر رجلاً وكتب بالفتح فأمره المكتني بأشخاص بني طولون جميعاً من مصر والشام إلى بغداد فبعث بهم ثم أمر بإحراق القطائع التي بناها أحمد بن طولون على شرف مصر وكانت ميلا في ميل فأحرقت ونهب القسطنطين

(ولاية عيسى النوشري على مصر وثورة الخليجي)*

ولما احترق محمد بن سليمان على الرجوع إلى بغداد وكان المكتني قد ولاه على مصر فولى المكتني عيسى بن محمد النوشري وقدم في منتصف سنة ثنتين وتسعين ثم ثار بنواحي مصر

ابراهيم

ابراهيم الخليجي وكان من قواد بني طولون وتخلف عن محمد بن سليمان وكتب إلى المكتني عيسى النوشري بالخبر وكثرت جوع الخليجي وزحف إلى مصر فخرج النوشري هارباً إلى الاسكندرية وملك الخليجي مصر وبعث المكتني العساكر مع فائق مولى أبيه المعتضد وبدر الحامى وعلى مقدمتهم أحمد بن كيغلاغ في جماعة من القواد ولقيهم الخليجي على العريش في صفر سنة ثلاث وتسعين فهزمهم ثم تراجعوا وزحفوا إليه وكانت بينهم حروب فني فيها أكثر أصحاب الخليجي وانهمزم الباقون فظفر عسكر بغداد ونجبا الخليجي إلى القسطنطين واختفى به ودخل قواد المكتني المدينة وأخذوا الخليجي وحبسوه وكان المكتني عندما بلغته هزيمة ابن كيغلاغ وسار ابن كيغلاغ في ربيع وبرز المكتني من ورائهم يسير إلى مصر فجاءه كتاب فائق بالخبر وبجس الخليجي فكاتب المكتني بجمعه ومن معه إلى بغداد وبرز من تكريت فبعث فائق بهم وحبسوا ببغداد ورجع عيسى النوشري إلى مصر في منتصف ثلاث وتسعين فلم يزل والياً عليها إلى أن توفي في شعبان سنة سبع وتسعين لخمس سنين من ولايته وشهرين وقام بأمره ابنه محمد وولى المقدر على مصر أبا منصور تكيين الخزري فقدمها آخر شوال من سنة سبع وتسعين وقام والياً عليها واستفعلت دولة العلويين بالمغرب وجهز عبيد الله المهدي العساكر مع ابنه أبي القاسم سنة إحدى وثلاثمائة فلك برقة في ذي الحجة آخرها ثم سار إلى مصر وملك الاسكندرية والقيوم وبايع الخبر إلى المقدر فقلد ابنه أبا العباس مصر والمغرب وعمره يومئذ أربع سنين وهو الذي ولي الخلافة بعد ذلك واقب الراضي ولما قلده مصر استخاف له عليم مؤنس الخادم وبعثه في العساكر إلى مصر وحاربهم فهزمهم ورجعوا إلى المغرب فأعاد عبيد الله العساكر سنة ثنتين مع قائده حامسة الكتامى وجاء في الأسطول فلك الاسكندرية وسار منها إلى مصر وجاء مؤنس الخادم في العساكر فقاتله وهزمه ثم كانت بينهم وقعت وانهمزم أصحاب المهدي آخر في منتصف ثنتين وثلاثمائة وقتل منهم نحو من سبعة آلاف ورجعوا إلى المغرب فقتل المهدي حامسة وعاد مؤنس إلى بغداد

(ولاية ذكاء الاعور)*

لم يزل تكيين الخزري والياً على مصر استخلفا إلى أن صرف آخر ثنتين وثلاثمائة فولى المقدر مكانه أبا الحسن ذكاء الاعور وقدم منتصف صفر من سنة ثلاث فلم يزل والياً عليها إلى أن توفي سنة سبع لاربع سنين من ولايته

(ولاية تكيين الخزري ثانية)*

لماصر في المقدرد كما ولى مكانه أبا منصور تكين الخزري ولاية ثانية فقدم في شعبان سنة سبع وكان عبيد الله المهدي قد جهز العساكر مع ابنه أبي القاسم ووصل إلى الاسكندرية في ربيع من سنة سبع وملكها ثم صار إلى مصر وملك الجزيرة والاشمونين من الصعيد وما إليه وكتب أهل مكة بطاعته وبعث المقدرد من بغداد مؤنسا الخادم في العساكر فواقع أبو القاسم عدة وقعات وجاء الاسطول من افرريقية إلى الاسكندرية في ثمانين مركبا مددا إلى أبي القاسم وعليه سليمان بن الخادم ويعقوب الكاظمي فسار إليهم في اسطول طرسوس في خمسة وعشرين مركبا وفيها النفط والمدد وعليها أبو العباس فالتقت العساكر في الاساطيل في مرسى رشيد فظفر اسطول طرسوس باسطول افرريقية وأسر كثير منهم وقتل بعضهم وأطلق البعض وأسر سليمان الخادم بهلك في محبته بمصر وأسر يعقوب الكاظمي وحمل إلى بغداد فهرب منها إلى افرريقية واتصل بالحرب بين أبي القاسم ومؤنس وكان الظفر لمؤنس ووقع الغلاء والوباء في عسكر أبي القاسم فقتل كثير منهم بالموت ووقع الموتان في الخيل فعاد العسكر إلى المغرب واتبعهم عساكر مصر حتى أبعدها فجمعوا عنهم ووصل أبو القاسم إلى القيروان منتعفا السنة ورجع مؤنس إلى بغداد فقدم تكين إلى مصر كما تولى يزل واليا عليها إلى أن صرف في ربيع من سنة تسع

(ولاية أحمد بن كيغلف)

ولاه المقدرد بهدلال بن بدر فقدم في جمادى وصرف خمسة أشهر من ولايته وأعيد تكين المرة الثالثة فقدم في عاشوراء سنة ثلاث عشرة وأقام واليا عليها تسع سنين إلى أن توفي في منتصف ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وفي أيامه جدد المقدرد عهده لابنه أبي العباس على بلاد المغرب ومصر والشام واستخلف له مؤنسا وذلك سنة ثمان عشرة وقال ابن الأثير وفي سنة إحدى وعشرين توفي تكين الخزري بمصر فولى عليها مكانه ابنه محمد وبعث له القاهر بالخلع وثار به الجند فظفر بهم انتهى

(ولاية أحمد بن كيغلف الثانية)

ولاه القاهر في شوال سنة إحدى وعشرين بهدآن كان ولي محمد بن طنج وهو عامل دمشق وصرفه شهر من ولايته قبل أن يتسلم العمل وردّه إلى أحمد بن كيغلف كما قلناه فقدم مصر في رجب سنة ثنتين وعشرين ثم عزل آخر رمضان من سنة ثلاث وعشرين وولى الراضى الخليفة بأن يدعى على المنبر باسمه ويراد في ألقابه الاخشيد فقام بولاية مصر أحسن قيام ثم انتزع الشام من يده كما يذكر

(استيلاء)

(استيلاء ابن رائق على الشام من يد الاخشيد)

كان محمد بن رائق أمير الامراء ببغداد وقد مر ذكره ثم نازعه مولاه تحكم وولى مكانه سنة ست وعشرين وهرب ابن رائق ثم استقر ببغداد واستولى عليها ورجع الخليفة من تكريت بعد أن كان قد قدم تحكم ثم كتب إليه واستردّه وقد عقد الصلح مع ناصر الدولة بن جردان من قبل أن يسمع بخبر ابن رائق ثم عادوا جميعا إلى بغداد وراسلهم ابن رائق مع أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح فاجيب وقلده الراضى طريق القرات وديارمضر التي هي حران والرها وماجاورهما وجند قنسرين والعواصم فصار إليها واستقر بها ثم طمعت نفسه سنة ثمان وعشرين إلى ملك الشام فسار إلى مدينة حصن قلنكها وكان على دمشق بدر بن عبد الله مولى الاخشيد ويلقب بتدبير فملكها ابن رائق من يده وسار إلى الرملة يريد مصر وبرز الاخشيد من مصر فالتقوا بالعريش وأمكن له الاخشيد ثم التقيا فانهزم الاخشيد أولا وملك أصحاب ابن رائق سواده ونزلوا في خيامهم ثم خرج عليهم كين الاخشيد فانهزموا ونجا ابن رائق إلى دمشق في قل من أصحابه فبعث إليه الاخشيد أخاه أبا نصر بن طنج في العسكر فبرز إليهم ابن رائق وهزمهم وقتل أبو نصر في المعركة فبعث ابن رائق شلوه إلى مصر مع ابنه من احم بن محمد بن رائق وكتب إليه بالعزاء والاعتماد وان من احماني فدانه نخلع عليه وردّه إلى أبيه وتم الصلح بينهما على أن تكون الشام لابن رائق ومصر للاخشيد والتخيم بينهما للرمله وجل الاخشيد عنها مائة واربعين ألفا كل سنة وخرج الشام عن حكم الاخشيد وبقي في عمالة ابن رائق إلى أن قتل تحكم والبريدى وعاد ابن رائق من الشام إلى بغداد فاستدعاه المتقي وصار أمير الامراء بها فاستخلف على الشام أبا الحسن علي بن أحمد بن مقاتل ولما وصل إلى بغداد قاتله كورتكين القائم بالدولة فظفر به وحبسّه وقاتل عاتمة أصحابه من الديلم وزحف اليهم البريدى من واسط سنة ثلاثين فانهزم المتقي وابن رائق وسار إلى الموصل وكان المتقي قد استجد ناصر الدولة بن جردان فبعث إليه أخاه سيف الدولة ولقيه المتقي بتكريت ورجع معه إلى الموصل وقتل ناصر الدولة بن جردان محمد بن رائق وولى اماره الامراء المتقي فلما سمع الاخشيد بمقتل ابن رائق سار إلى دمشق ثم استولى يوسف بعد ذلك عليه سنة ثنتين وثلاثين وولى ناصر الدولة بن جردان في ربيع سنة ثنتين وثلاثين على أعمال ابن رائق كلها وهي طريق القرات وديارمضر وجند قنسرين والعواصم وحصن أبا بكر محمد بن علي بن مقاتل وأنفذه اليها من الموصل في جماعة من القواد ثم ولى بعده في رجب ابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن جردان على تلك الاعمال وامتنع أهل الكوفة من طاعته

فقطر بهم وملكها وسار الى حلب
سنة احدى وثلاثين غاضباً لامير الامراء تورون فأقام بالموصل عند بني جندان ثم سار
الى الرقة فأقام بها وكتب الى الاخشيديشكو اليه ويستقدمه فأتاه من مصر ومز
بجلب فخرج منها الحسين بن سعيد بن جندان وتخلف عنه أبو بكر بن مقاتل للقضاء
الاخشيدي فآكرمه واستعمله على خراج مصر وولى على حلب يانوس المؤتسى وسار
الاخشيدي من حلب الى الرقة في محرم سنة ثلاث وثلاثين وأهدى له ولوزير الحسين بن
مقلة وحاشيته وأشار عليه بالمسير الى مصر والشام ليقوم بخدمة فأتى فخوفه من تورون
وأن يلزم الرقة وكان قد أنفذ رساله الى تورون في الصلح وجاءه بالاجابة فلم يعرج على شيء
من اشارته وسار الى بغداد وانصرف الاخشيدي الى مصر وكان سيف الدولة بالرقة معهم
فسار الى حلب وملكها ثم سار الى حمص وبعث الاخشيدي عساكره اليها مع كافور ومولاه
فلقبهم سيف الدولة الى قيسرين والتقياهنالك وتعاريا ثم افترقا على منعة زعماد الاخشيدي
الى دمشق وسيف الدولة الى حلب وذلك سنة ثلاث وثلاثين وسارت الروم الى حلب
وقاتلهم سيف الدولة فقطر بهم

{ وفاة الاخشيدي وولاية ابنه أنوجور واستبداد
كافور عليه واستيلاء سيف الدولة على دمشق }

ثم توفي الاخشيدي أبو بكر بن طنج بدمشق سنة أربع وثلاثين وقيل خمس وولى مكانه
أبو القاسم أنوجور وكان صغيراً فاستبد عليه كافور وسار من دمشق الى مصر فخالقه
سيف الدولة فسار الى حلب وزحف أنوجور في العساكر اليه فغير سيف الدولة الى
الجزيرة وحاصر أنوجور حاب أياماً ثم وقع الصلح بينهما وعاد سيف الدولة الى حلب
وأوجور الى مصر ومضى كافور الى دمشق وولى عليها بدر الأخشيدي المعروف بتدبير
فرجع الى مصر فأقام يدبر بها سنة ثم عزل عنها وولى أبو المظفر طنج وقبض على تدبير

{ وفاة أنوجور ووفاء أخيه علي واستبداد كافور عليه }

ثم علت سن أبي القاسم أنوجور ورام الاستبداد بأمره وأزاله كافور فشعر به وقتله
فيما قبل مسموماً سنة ونصب أخاه علياً للامر في كنفاته وتحت استبداده
الى أن هلك

{ وفاة علي بن الاخشيدي وولاية كافور }

ثم توفي علي بن الاخشيدي سنة خمس وخمسين فأعلن كافور بالاستبداد بالامر دون بني
الاخشيدي وركب بالظلة وكتب له المطيع بعهده على مصر والشام والحرمين وكناه العالي

بالله فلم يقبل الكنية واستوزر أبا الفضل جعفر بن القرات وكان من أعظم الملوك جواداً
ممدوحاً سيوساً كثيراً خشية الله والخوف منه وكان يذاري المعز صاحب المغرب
ويهاديه وصاحب بغداد وصاحب اليمن وكان يجلس للمظالم في كل سبت الى أن هلك
* (وفاة كافور وولاية أحمد بن علي بن الاخشيدي) *

ثم توفي كافور منتصف سبع وخمسين لعشرة سنين وثلاثة أشهر من استبداده منها
سنتان وأربعة أشهر مستقلاً من قبل المطيع وكان أسود شديد السواد واشتره
الاخشيدي ثمانية عشر ديناراً ولما هلك اجتمع أهل الدولة وولوا أحمد بن علي بن
الاخشيدي وكنيته أبو القوارس وقام بتدبير أمره الحسن بن عمه عبد الله بن طنج وعلى
العساكر شمول مولد جده وعلى الاموال جعفر بن الفضل واستوزر كاتبه جابر الرياحي
ثم أطلق ابن القرات بشقاعة ابن مسلم الشريف وفوض أمر مصر الى ابن الرياحي
* (مسير جوهر الى مصر وانقراض دولة بني طنج) *

ولما فرغ المعز لدين الله من شواغل المغرب بعث قائده جوهر الصقلي الكاتب الى مصر
زجهز في العساكر وأفاح علالها وسار جوهر من القيروان الى مصر ومز بيرقة وبها
أفلح مولى المعز فلقبه وترجل له فلما الاسكندرية ثم الجزيرة ثم أجاز الى مصر وحاصرها
وبها أحمد بن علي بن الاخشيدي وأهل دولته ثم افتتحها سنة ثمان وخمسين وقتل أبا
القوارس وبعث بضائعهم وأموالهم الى القيروان وصحبة الوفد من مشيخة مصر
وقضاة وعلماؤها وانقضت دولة بني طنج وأذن سنة تسع وخمسين في جامع ابن طولون
بحي على خير العمل وتحولت الدعوة بمصر للعلوية واخطط جوهر مدينة القاهرة
في موضع العسكر وسير جعفر بن فلاح اللطاعي الى الشام فغلب القرامطة عليه كما تقدم
ذلك في أخبارهم

{ الخبر عن دولة بني مروان بديار بكر بعد بني
جندان ومبادئ أمورهم ونصاريف أحوالهم }

كان حق هذه الدولة أن نصل ذكرها بدولة بني جندان كما فعلنا في دولة بني الملقاد بالموصل
وبني صالح بن مرداس بجلب لأن هذه الدول الثلاث انما نشأت وتفرعت عن دولتهم
الا أن بني مروان هؤلاء ليسوا من العرب وانما هم من الاكراد فأخرنا دولتهم حتى
تنسقها مع العجم ثم أخرنا هاهنا عن دولة بني طولون لأن دولة بني طولون متقدمة عنها
في الزمن بكثير فلتشرع الآن في الخبر عن دولة بني مروان وقد كان تقدم لنا خبر
بأد الكرد واسم الحسين بن دوسك وكنيته أبو عبد الله وقيل كنيته أبو شجاع وأنه

خال أبي علي بن مروان الكردى وأنه تغلب على الموصل وعلى ديار بكر ونازع فيها الديلم ثم غلبوه عليها وأقام يحيى بن الأكراد ثم مات عضد الدولة وشرف الدولة ثم جاء أبو طاهر إبراهيم وأبو عبد الله الحسن إلى الموصل فلما كانت الفتنة بينهما وبين الديلم وطمع بادى ملك الموصل وهو بديار بكر فسار إلى الموصل فغلبه أبنا ناصر الدولة وقتل في المعركة وقدم ترانج البر عن ذلك كله فلما قتل خلص ابن أخته أبو علي بن مروان من المعركة ولحق بمحسن كيفا وبه أهل باد و ذخيرة وهو من أمتع المعاقلة فتحمل في دخوله بأن خاله أرسله واستولى عليه وتزوج امرأة قتله ثم سار في ديار بكر فملك جميع ما كان لخاله باد وزحف إليه أبنا جدان وهو يحاصر ميا فارقين فهزمهما ثم رجعا إليه وهو يحاصر آمد فهزمهما ثانيا وانقرض أمرهما من الموصل وملك أبو علي بن مروان ديار بكر وضبطها واستطال عليه أهل ميا فارقين وكان شيخها أبو الأصغر فتركه يوم العيد حتى أصبحوا وكبسهم بالصغراء وأخذ أبنا الأصغر فالتقاء من السور ونهب الأكراد عامة البلد وأغلق أبو علي الأبواب دونهم ومنعهم من الدخول فذهبوا كل مذهب وذلك كله سنة ثمانين وثلثمائة

(مقتل أبي علي بن مروان وولاية أخيه أبي منصور)

كان أبو علي بن مروان قد تزوج بنت سعد الدولة بن سيف الدولة وزقت إليه من حلب وأراد البناء بها بمدن فخاف شيخها أن يفعل به وبهم ما فعل في ميا فارقين فحذر أصحابه منه وأشار عليهم أن يتروا الدنانير والدرهم إذا دخل ويقصدوا بها وجهه فيضربوه فكان كذلك ثم أغفله وضرب رأسه واختلط أصحابه فرمى برأسه إليهم وكرا الأكراد راجعين إلى ميا فارقين فاستراب بهم مستحفظها أن يملكوها عليه ومنعهم من الدخول ثم وصل مهد الدولة أبو منصور بن مروان أخو أبي علي إلى ميا فارقين فأمكنه المستحفظ من الدخول فملكه ولم يكن له فيه إلا السكة والخطبة ونازع أخوه أبو نصر فأقام بها مضيقا عليه فغلبه أبو منصور وبعثه إلى قلعة اسعد فأقام بها مضيقا عليه وأما آمد فتغلب عليها عبد الله شيخهم أياما وزوج بنته من ابن دمنة الذي تولى قتل أبي علي بن مروان فقتله ابن دمنة وملك آمد وبني لنفسه قصر ملاصقا للسور وأصلح أمره مع مهد الدولة بالطاعة وهادى ملك الروم وصاحب مصر وغيرهما من الملوك واتشر ذكره

(مقتل مهد الدولة بن مروان وولاية أخيه أبي نصر)

ثم إن مهد الدولة أقام بميا فارقين وكان قائده مشرورة متحكما في دولته وكان له مولى

قد ولاه الشرطة وكان مهد الدولة يغيظه ويهم بقتله مرارا ثم يتركه من أجل مشرورة فاستفسد مولا مشرورة على مهد الدولة لحضوره فلما حضر عنده قتله وذلك سنة ثنتين وأربع مائة ثم خرج على أصحابه وقرابته يقبض عليهم كأنه بأمر مهد الدولة ثم مضى إلى ميا فارقين ففتحوا له يظنون مهد الدولة فلكها وكتب إلى أصحاب القلاع يستدعيهم على لسان مهد الدولة وفيهم خواجا أبو القاسم صاحب أوزن الروم فسار إلى ميا فارقين ولم يسلم القلعة لأحد وسمع في طريقه بقتل مهد الدولة فرجع من الطريق إلى أوزن الروم وأحضر أبنا نصر بن مروان من اسعد وجاهبه إلى أبيهم مروان وكان قد أضر ولزم قبر ابنه أبي علي بارزن هو وزوجته فأحضره خواجا عنده واستحلفه عند أبيه وقبر أخيه وملك أوزن وبعث مشرورة من ميا فارقين إلى اسعد عن أبي نصر بن مروان ففاته إلى أوزن فأيقن بالتقاض أمره ثم ملك أبو نصر سائر ديار بكر وألقب نصير الدولة ودامت أيامه وأحسن السيرة وقصده العلماء من سائر الأفاق وكثروا عنده وكان ممن قصده أبو عبد الله الكازرونى وعنه انتشر مذهب الشافعى بديار بكر وقصده الشعراء ومدحوه وأجرل جوائزهم وأقامت الثغور معه آمنة والريسة في أحسن ملكة إلى أن توفي

(استيلاء نصير الدولة بن مروان على الرها)

كانت مدينة الرها بيد عطير وكتبوا أبنا نصر بن مروان أن يملكوه فبعث نائبه بآمد ويسمى زنك فلكها واستشفع عطير بصالح بن مرداس صاحب حلب إلى ابن مروان فأعطاه نصف البلد ودخل إلى نصير الدولة بميا فارقين فأكرمه ومضى إلى الرها فأقام بها مع زنك وحضر بعض الأيام مع زنك في صنيع وحضر ابن النائب الذي قتله فحمله زنك على الأخذ بثأره فاتبعه لما خرج ونادى بالثار واستنفر أهل السوق فقتلوه في ثلاثة نفر ولكن له بنو غير خارج البلد وبعثوا من غير منهم عليهم فخرج زنك في العسكر ولما جاوز الكمين خرجوا عليه وقتلوه وأصابه حجر فمات من ذلك فاتح ثمان عشرة وخلصت الرها لنصير الدولة ثم شفع صالح بن مرداس في ابن عطير وابن شبل فرد إليهما البلد إلى أن باعه ابن عطير من الروم كما يأتي

(حصار بدران بن مقلد نصيبين)

كانت نصيبين لنصير الدولة بن نصر بن مروان فسار إليها بدران بن المقلد في جوع بني عقيل وحاصرها فظهر على العساكر الذين بها وأمدتهم نصير الدولة بعسكر آخر فبعث بدران من اعترضهم في طريقهم وهزمهم فاحتقل ابن مروان في الاحتشاد وبعث

العساكر الى نصيبين فخرجوا عليه فهزموه اولاً ثم كر عليهم فقتل قبيهم وأقام يقاتلهم حتى سمع بأن أخاه قرواش وصل الى الموصل فخشي منه وارتحل عنها

* (دخول الغزالي ديار بكر) *

هو لاء الغز من طوائف الترك وهم الشعب الذين منهم السلجوقية وقد تقدم لنا كيف أجازوا الى خراسان لما قبض محمد بن سبكتكين على ارسلان بن سلجق منهم فحبسه وماظهر من فسادهم في خراسان وكيف أوقع بهم مسعود بن سبكتكين من بعده أبيه محمود ففرروا الى الذين يريدون أذربيجان واللقاق بمن تقدم منهم هنالك ويسمون العراقية بعد أن عاثوا في همدان وقزوين وأرسنية وعاث الآخرون في أذربيجان وقتل وهشودان صاحب تبريز منهم جماعة ثم عاثوا في الأكراد واستباحوهم ثم جاءهم الخبر بأن نبال ابراهيم أخا السلطان طغرل بك سار الى الري فأجفلوا منها سنة ثلاث وثلاثين ووصلوا أذربيجان واتصلت الاخبار بأن نبال في أثرهم فأجفلوا ثانياً خوفاً منه لأنهم كانوا ولاخوته رعية ولما أجفلوا سلك بهم الدليل في الجبال على الزوزان وأسفلوا الى جزيرة ابن عمر فسار بعضهم الى ديار بكر ونهبوا قزوين ويازيدي والحسنية وبقى آخرون بالجانب الشرقي من الجزيرة وسار آخرون الى الموصل وكان سليمان بن نصير الدولة قياً بها ففراسلهم في الصلح على أن يسير معهم الى الشام فقبلوا ثم صنع سليمان صنيعاً ودعا اليه ابن غرغلي وقبض عليه وحبسه وأجفل الغز في كل ناحية واتبعهم عساكر نصير الدولة وقرواش والأكراد البثوية ثم قصدت العرب العراق للمشتى وعاد الغز الى جزيرة ابن عمر فحصروها وخرّبوا ديار بكر نهباً وقتلاً وصانعهم نصير الدولة باطلاق منصور بن غرغلي الذي حبسه سليمان فلم يكف إطلاقه من فسادهم وساروا الى نصيبين وسنجار والخابور ودخل قرواش الموصل كما نهبنا واتبعه طائفة منهم فكان من خبره معهم ما قدمناه في أخباره

* (سير الروم الى بلد ابن مروان ثم فتح الرها) *

ولما كانت الدعوة العلوية قد انتشرت في الشام والجزيرة وكان سبب ذلك أن وثابا النعمري صاحب حران والرقعة يخطب لهم فلما ولي الوزيرى للعلويين على الشام بعث الى ابن مروان بالتهديد وأنه يسير الى بلاده فاستد ابن مروان قرواش صاحب الموصل وشييب بن وثاب صاحب الرقة ودعاهما الى الموافقة وقطع الدعوة العلوية فأجابوه وخطبوا للقائم وقطعوا الخطبة للمستنصر وذلك سنة ثلاثين فقام الوزيرى في ركائبه وتهتدهم وأعاد ابن وثاب خطبة العلوية بحران في ذي الحجة آخر السنة

(مقتل)

* (مقتل سليمان بن نصير الدولة) *

كان نصير الدولة قد ولي ابنه سليمان ويكنى أبا حرب الأمور وكان يحاوره في الجزيرة بشر موشك بن المحلى زعيم الأكراد في حصون له هنالك منبوعة ووقعت بينهم منافرة ثم استأله سليمان ومكر به وكان الأمير أبو طاهر البثوي صاحب قلعة فنك وغيرها وهو ابن أخت نصير الدولة وكان صديقاً لسليمان فكان مما استأله به موشك أن زوجته بانية أبي طاهر فاطمات موشك الى سليمان وسار الى غز والروم بارمينية وأمدته نصير الدولة ابن مروان بالعساكر والهدايا وقد كان خطب له من قبل ذلك وأطاعه فشفع عنده في موشك فقتله سليمان وقال لطغرل بك انه مات وشكر له أبو طاهر حيث كان صهره ذريعة الى قتله فخافه سليمان وتبرأ اليه مما وقع فأظهر القبول وطلب الاجتماع ونزل من حصنه فنك لذلك وخرج سليمان اليه في قلة من أصحابه فقتله عبيد الله وأدرك من نار أبيه وبلغ الخبر الى نصير الدولة فبادر بانيه نصير وبعث معه العساكر لحماية الجزيرة وسمع قريش بن بدران صاحب الموصل فطمع في ملك جزيرة ابن عمر فسار اليها واستمال الأكراد الحسنية والبثوية واجتمعوا على قتال نصير بن مروان فأحسن المدافعة عن بلده وقتلهم وجرح قريش جراحاً عديدة ورجع الى الموصل وأقام نصير ابن مروان بالجزيرة والأكراد على خلافه

* (سير طغرل بك الى ديار بكر) *

ولما انصرف طغرل بك من الموصل وملكها وفر قريش عنها ثم عاود الطاعة وذلك سنة ثمان وأربعين فسار طغرل بك بعدها الى ديار بكر وحاصر جزيرة ابن عمر وكان ابن مروان في خدمته وهدايا متردفة عليه في سيره الى الموصل وعوده فبعث اليه بالمال مقاداة عن الجزيرة ويذكر ما هو بصدده من الجهاد وحماية الثغر فأفرج عنه طغرل بك وسار الى سنجار كما ذكرناه في أخبار قريش

* (وفاة نصير الدولة بن مروان وولاية ابنه نصر) *

وفي سنة ثلاث وخمسين توفي نصير الدولة أحمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر وكان لقبه القادر بالله ومات لثنتين وخمسين سنة من ولايته وكان قد عظم استيلاؤه وتوفرت أمواله وحسن في عمارة الثغور وضبطها اثره وكان يهادي السلطان طغرل بك بالهدايا العظيمة ومنها جبل الياقوت الذي كان لبني بويه اشتراه من أبي منصور بن جلال الدولة وأرسل معه مائة ألف دينار فحنت حاله عنده وكان يشاغي عظماء الملوك في الترف فيشتري الجارية بخمسة مائة دينار وأكثر واجتمع عنده منهن للاقتراض

والاستخدام أزيد من ألف واقتنى من الاواني والآلات ما تزيد قيمته على مائتي ألف دينار وجمع في عصمته نبات الملوك وأرسل طبائخين الى الديار المصرية وأنفق عليهم جلة حتى تعلموا الطبخ هناك ووفد عليه أبو القاسم ابن المغربي من أهل الدولة العلوية بمصر ونفخ الدولة بن جهمير من الدولة العباسية فأقبل عليهما واستوزرهما ووفد عليه الشعراء فوصلهم وقصده العلماء فحمدوا عهده مقامهم ولما توفي في كان الظفر فيها النصر واستقر بميفارقين ومضى أخوه سعيد الى آمد فملكها واستقر الحال بينهما على ذلك

*** (وفاة نصر بن نصير الدولة وولاية ابنه منصور) ***

ثم توفي نظام الدين نصر بن نصير الدولة في ذي الحجة سنة ثنتين وسبعين وولى ابنه منصور ودير دولته ابن التباري ولم يزل في ملكه الى أن قدم ابن جهمير وملك البلاد من يده

*** (مسير ابن جهمير الى ديار بكر) ***

كان نخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهمير من أهل الموصل واستخدم بخارية قرواش ثم لآخيه بركة وسار عنه بالعوائد الى ملك الروم ثم استخدم لقرش بن بدران وأراد حبسه فاستجار ببعض بني عقيل ومضى الى حلب فوزر لعز الدولة أبي عمال بن صالح ثم مضى الى عطية ولحق منها نصير الدولة بن مروان واستوزره وأصلح حال دولته ولما توفي سنة ثلاث وخمسين دبر أمر ابنه نصر القائم بعده ثم هرب الى بغداد سنة أربع وخمسين استدعى منها الوزارة فوزر بعد محمد بن منصور بن دوات ثم تداول العزل والولاية مرات هو وابنه عميد الملك واستخدم لنظام الملك والسلطان طغرل بك وكان شفع عند الخليفة فلما عزل ابنه آخر ابعث عنه السلطان ونظام الملك وعن ابنه وجميع أقاربه وسار اليه باصقهان ولقاه مبرة وتكرما وبعثه في العساكر لفتح ديار بكر وأخذها من يدي بني مروان وأعطاه الآلات وأذن له أن يخطب لنفسه بعد السلطان وينقش اسمه على السكة فصار لذلك سنة ست وسبعين

*** (استيلاء ابن جهمير على آمد) ***

قد ذكرنا مسير نخر الدولة بن جهمير في العساكر الى ديار بكر ثم أمده السلطان سنة سبع وسبعين بأرتق بن أكسك في العساكر واستنجد نصر بن مروان شرف الدولة مسلم بن قرش على أن يعطيه آمد فأجده وسار لمظاهرة فأقصر نخر الدولة بن جهمير عن حربهم عصابة للعرب وخالفه أرتق وسار في الترك اليهم وهزمهم ولحق مسلم بآمد وحاصره به فقبض المال لارتق وخلص من أمره ولحق بالركة وسار ابن جهمير الى ميفارقين

فرجع عنه منصور بن مزيد وابنه صدقة ومن معه من العرب وسار نخر الدولة المعروف بالقرم فقتل عليها وشدة حصارها نزل يوما بعض الحامية من السور وأخلى مكانه فوقف فيه بعض العاقبة ونادى بشعار السلطان واتبعه سائر الحامية بالسور وبعثوا الى زعيم الرؤساء ابن جهمير فركب اليهم وملك البلاد وذلك سنة ثمان وسبعين ونصب أهل البلد بيوت النصارى الذين كانوا يستخدمون لبني مروان في الجبايات واستقموا منهم والله أعلم

*** (استيلاء ابن جهمير على ميفارقين وجزيرة ابن عمرو وانقراض دولة بني مروان) ***

كان نخر الدولة بن جهمير لما بعث ابنه الى آمد سار هو الى ميفارقين وأقام على حصارها منذ سنة سبع وسبعين وجاءه سعد الدولة كوهو ابن مددا واشتد الحصار واشتم السور في بعض الايام فنادى أهلها بشعار ملك شاه ودخل نخر الدولة وملك البلاد واستولى على أموال بني مروان وذخائرهم وبعثها الى السلطان ملك شاه مع ابنه زعيم الرؤساء فوصل اصقهان في شوال سنة ثمان وسبعين وسار نخر الدولة كوهو ابن مددا وكان قد بعث عسكر الحصار جزيرة ابن عمر فحصروها ونار بها أهل بيت من أعيانها يعرفون ببني رهان وقتلوا بابا صغيرا للبلد كان منفذ للرجال وأدخلوا العسكر منه وملكوه بدعوة السلطان ملك شاه وانقضت دولة بني مروان ولحق منصور بن نظام الدين نصر بن نصير الدولة بالجزيرة وأقام في ايلة الغز ثم قبض عليه جكرمس وجبسه بداري هودي فمات بها سنة تسع وثمانين والبقاء لله وحده

{ الخبر عن دولة بني الصفار ملوك سجستان المتغلبين }
{ على خراسان ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم }

كان أهل هذه الدولة قوما اجتهوا بنواحي سجستان ونسبوا القتال الخوارج الشراة تلك الناحية عندما اضطربت الدولة ببغداد لقتل المتوكل وهو أنفسم المتطوعة وكان اجتماعهم على صالح بن نصر الكثاني ويقال له صالح المتطوع وصحبه جماعة منهم درهم بن الحسن ويعقوب بن الليث الصفار وغلبوا على سجستان وملكوها ثم دار اليهم طاهر بن عبد الله أمير خراسان وغابهم عليها وأخرجهم منها ثم هلك صالح اثر ذلك وقام بأمره في المتطوعة درهم بن الحسن فكثرت أتباعه وكان يعقوب بن الليث قائده وكان درهم مضعفا فحمل صاحب خراسان عليه حتى ظفربه وبعثه الى بغداد فحبس بها واجتمع المتطوعة على يعقوب بن الليث قائده وكان درهم بكاتب المعتز يسأله ولايتها وأن يقلده حرب الخوارج فكتب له بذلك وأحسن الغناء في حرب الشراة وتجاوزته الى سائر أبواب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم دار من سجستان الى

خراسان سنة ثلاث وخمسين ومائتين وعلى الانبار ابن أوس فجمع لمحاربة يعقوب وسار اليهم في التعبئة فاقتتلوا وانهمزم ابن أوس وملك يعقوب هراة وبوشنج وعظم أمره وهاه صاحب خراسان وغيرهما من الاطراف

(استيلاء يعقوب الصفار على كرمان ثم على فارس وعودها)

كان على فارس علي بن الحسن بن شبل وكتب الى المعتز يطلب كرمان ويذكر عجز ابن طاهر عنها وكان قد أبطل الخوارج فكتب له المعتز بولاية كرمان وكتب ليعقوب الصفار أيضا بولايتها بقصد التضييق بينهما لئلا تتعض طاعتها أو طاعة أحدهما فارسل علي بن الحسن من فارس على كرمان طوق بن المنذر من أصحابه فسبق اليها يعقوب وملكها وجاء يعقوب فأقام قريبا منها شهرين يتربص خروج طوق اليه ثم ارتحل الى سجستان ووضع طوق أوزار الحرب وأقبل على اللهو واتصل ذلك بيعقوب في طريقه فـ ~~كـ~~ راجعا وأغذ السير ودخل كرمان وحبس طوقا وبلغ الخبر الى علي بن الحسين وهو على شيراز فجمع عسكره ونزل مضيق شيراز وأقبل يعقوب حتى نزل قبالة المضيق متوجعا بين جبل ونهر ضيق المسالك بينهما فافتكهم يعقوب بالنهر بأصحابه وأجاز الى علي بن الحسين وأصحابه فأنهمزموا وأخذ علي بن الحسين أسيرا واستولى على سواده ودخل شيراز وملكها وجبى الخراج وذلك سنة خمس وخمسين وقيل قد وقع بينهما بعد عبور النهر حروب شديدة وانهمزم آخرها على وكان عسكره نحو من خمسة عشر ألفا من الموالى والاكراد فربحوا منهم زمين الى شيراز آخر يومهم وازدحوا في الابواب وبلغ القتلى منهم خمسة آلاف ثم افترقوا في نواحي فارس واتهموا بالاموال ولما دخل يعقوب شيراز وملك فارس امتحن عليا وأخذ منه ألف بدرة ومن الفرس والسلاح والآلة ما لا يحصى وكتب للخليفة بطاعته وأهدى هدية جليلة منها عشرة بازات بيض وبازا بلقي صيني ومائة ناقة من المسك وغير ذلك من الطرف ورجع الى سجستان ومعه على وطوق في اعتقاله ولما فارق فارس بعث المعتز عماله اليها

(ولاية يعقوب الصفار على بلخ وهراة)

ولما انصرف يعقوب عن فارس ولي عليها المعتز من قبله والخلفاء بعده ولها الحرث بن سيمافوثب به محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي من رجال العرب وأحمد بن الليث من الاكراد الذين بنوا حيفا فقتلاه واستولى ابن واصل على فارس سنة ست وخمسين وأظهر دعوة المعتد وبعث عليها المعتد الحسين بن القياض فسار اليه يعقوب بن الليث سنة سبع وخمسين وكتب اليه المعتد بالـ ~~كـ~~ ير على ذلك وبعث اليه الموفق بولاية بلخ

وطخارستان فلكها وخرب المباني التي بناها داود بن العباس بظاهر بلخ وتسعى باسادياخ ثم سار الى كابل واستولى عليها وقبض على زينيل وبعث بالاصنام التي أخذها من كابل وملك البلاد الى المعتد وأهدى اليه هدية جليلة المقدار وعاد الى بست معتزما على العود الى سجستان فاحفظه بعض قواده بالرحيل قبله فغضب وأقام منه الى سجستان ثم سار الى خراسان وملك هراة ثم الى بوشنج فلكها وقبض على عاملها الحسين ابن علي بن طاهر الكبير وكان كبير بينهم وشفع له فيه محمد بن طاهر صاحب خراسان فأبى من اسعافه وبقي في قلبه وولى على هراة وبوشنج وباذغيس ورجع الى سجستان

(استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمر بني طاهر)

كان بسجستان عبد الله السجزي ينزع يعقوب بن الليث فلما قوى يعقوب واستفحل سار عبد الله الى خراسان وطمع في ملكها وحاصر محمد بن طاهر في كرسي ولايته نيسابور ثم تردد الفقهاء بينهم في الصلح حتى تم بينهم ما ولاء محمد الطيبين وخمس ستمائة يعقوب الى محمد في طلبه فأجازه وأحفظ ذلك يعقوب فسار الى محمد بن نيسابور فخام محمد عن اقائه ونزل يعقوب بظاهر نيسابور وخرج اليه قرابة محمد وعمومه وأهل بيته ودخل نيسابور واستعمل عليها وذلك سنة تسع وخمسين وكتب الى المعتد بأن أهل خراسان استدعوه لعجز ابن طاهر وتفریطه في أمره وغلبه العلوي على طبرستان فكتب اليه المعتد بالكبر والاعتصار على ما يده والاسك به سبيل الخالفين وقيل في ملكه نيسابور غير ذلك وهو أن محمد بن طاهر لما أصاب دولته العجز والادبار كاتب بعض قرابته يعقوب ابن الليث الصفار واستدعوه فكتب يعقوب الى محمد بن طاهر بمجيئه الى ناحيته موريا بقصد الحسن بن زيد في طبرستان وأن المعتد أمره بذلك وأنه لا يعرض لشي من أمر خراسان وبعث بعض قواده عيناء عليه وعنفه على الاهمال والعجز وقبض على جميع أهل بيته نحو من مائة وستين رجلا وحبسهم جميعا الى سجستان وذلك لاحدى عشرة سنة من ولاية محمد واستولى يعقوب على خراسان وهرب منازعه عبد الله السجزي الى الحسين بن يزيد صاحب طبرستان وقد كان ملكها من لدن سنة احدى وخمسين فأجازه الحسين وسار اليه يعقوب سنة ستين وحاربه فانهمزم الحسين الى أرض الديلم واعتصم بجبال طبرستان وملك يعقوب سارية وآمد ورجع في طلب السجزي الى الري وتهديد العمال على دفعه اليه فبعث به وقتل يعقوب

(استيلاء الصفار على فارس)

قد تقدم لنا تغلب محمد بن واصل على فارس سنة ست وخمسين ومسير الصفار اليه سنة

سمع ورجوعه عنها وانه أعاضه عنها بلح وطخارستان ثم ان المعتمد أضاف فارس الى موسى بن بغامع الاهواز والبصرة والبحرين واليمامة وما يده من الاعمال فولى موسى على فارس من قبله عبد الرحمن بن مفلح وبعثه الى الاهواز وأمدته بطاشمتر وزحفوا الى ابن واصل وسار لحرب موسى بن بغا بواسط فولى على الاهواز مكانه أبا الساج وأمره بمحاربة الزنج فبعث صهره عبد الرحمن لذلك فلقه على بن اياز قائد الزنج وهزمه وقتل وملك الزنج الاهواز وعاثوا فيها وأدبل من أبي الساج ابراهيم بن سيماء وسار لحرب ابن واصل واضطربت الناحية على موسى بن بغا فاستعفى من ولايتها وأعفاه المعتمد وطمع يعقوب الصفار في ملك فارس فسار من سجستان عمدا ورجع ابن واصل من الاهواز اليه وترك محاربة ابن سيماء وأخذ السير ليغتنم على بغية فقطن له الصفار وسار اليهم وقد أعياوا وتعبوا من شدة السير والاهل طش ولما تراءى الجمعان تحاذل أصحاب ابن واصل وانهمزوا من غير قتال وغنم الصفار في معسكره وما كانوا أصابوا ابن مفلح واستولى على بلاد فارس ورتب بها العمال وأوقع بأهل ذم لأعاتهم ابن واصل وطمع في الاتيلاء على الاهواز وغيرها

(حروب الصفار مع الموفق)

ولما ملك الصفار خراسان من يد ابن طاهر وقبض عليه وملك فارس من يد ابن واصل وكان المعتمد نهائيا عن تلك فلم ينته صرح المعتمد بأنه لم يوله ولا فعل ما فعل بأذنه وأحضر حاج خراسان وطبرستان والري وخطبهم بذلك فسار الصفار الى الاهواز سنة ثنتين أصحابه الذين أسروا بخراسان فأبى الا العزم على الوصول الى الخليفة ولقائه وبعث حاجبه درهما يطلب ولاية طبرستان وخراسان وجرجان والري وجارس والشرطة ببغداد فولاه المعتمد ذلك كله مضافا الى سجستان وكرمان وأعاد حاجبه بذلك ومعه عمرو بن سيماء فكتب يقول لا بد من الحضور بباب المعتمد وارتحل من معسكر مكرم جائيا وخرج أبو الساج من الاهواز لتلقيه لدخول الاهواز في أعماله فأكرمه ووصله وسار الى بغداد ونهض المعتمد من بغداد فسكر بالزعفرانية ووافاه مسرورا بالبطنى من مكانه من مراحمة الزنج وجاء يعقوب الى واسط فلكها ثم سار منها الى دير العاقول وبعث المعتمد أخاه الموفق لمحاربته وعلى ميمته موسى بن بغا وعلى ميسرته موسى البطنى فقاتله منتصف رجب وانهمزت ميسرة الموفق وقتل فيها ابراهيم ابن سيماء وغيره من القواد ثم تراحموا واشتدت الحرب وجاء للموفق محمد بن أوس والدراني مدد من المعتمد وقتل أصحاب الصفار ولما رأوا مدد الخليفة انهزموا وخرج الصفار واتبعهم أصحاب الموفق وغنموا من عسكره نحو من عشرة آلاف من

الظاهر ومن الاموال والمسلح ما يؤدج له وكان محمد بن طاهر معتقلا في المعسكر منذ قبض عليه بخراسان فخص ذلك اليوم وجاء الى الموفق وخلع عليه وولاه الشرطة ببغداد وسار الصفار الى خوزستان فنزل جند بسابور ورأسه صاحب الزنج على الرجوع وبعده المساعدة فكتب له قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة وكان ابن واصل قد خالف الصفار الى فارس وملكها فكتب اليه المعتمد بولايتها وبعث اليه الصفار جيشا مع عمر بن السري من قواده فأخرجه عنها وولى على الاهواز محمد بن عبيد الله بن هزارمراد الكردى ثم رجع المعتمد الى سامرا والموفق الى واسط واعتزم الموفق على اتباع الصفار فقهده المرض عن ذلك وعاد الى بغداد ومعه مسرور البطنى وأقطعته مالا بى الساج من الضياع والمنازل وقدم معه محمد بن طاهر فقام بولاية الشرطة ببغداد

(استقاض الخجستانى بخراسان على يعقوب الصفار مقيامة بدعوة بنى طاهر)

كان من أصحاب محمد بن طاهر ورجاله أنه أجده بن عبد الله بن خجستان وكان متوليا على وهي من جبال سرة وأعمال باذغيس فلما استولى الصفار على نيسابور وخراسان انضم أحمد هذا الى أخيه على بن الليث وكان شركب الحمال قد تغلب على مرو ونواحيها سنة تسع وخسين وتغلب على نيسابور سنة ثلاث وستين وأخرج منها الحسين بن طاهر وكان لشركب ثلاثة من الولد ابراهيم وهو أكبرهم وأبو حفص يعمر وأبو طلحة منصور وكان ابراهيم قد أبلى في واقعة المغار مع الحسن بن زيد بجرجان فقدمه الصفار وحسده أحمد الخجستانى فخوفه عادية الصفار وزين له الهرب وكان يعمر أخوه محاصر البعض بلاد بلخ فاتفق ابراهيم وأحمد الخجستانى في الخروج الى يعمر وسبقه ابراهيم الى الموعد ولم يلقه فسار الى سرخس ولما عاد الصفار الى سجستان سنة احدى وستين وولى على هراة أخاه عمرو بن الليث فاستخلف عليها طاهر بن حفص الباذغيسى وجاء الخجستانى الى على بن الليث وزين له أن يقسم بخراسان نائباً عنه في أموره وأقطاعه فطلب ذلك من أخيه يعقوب فأذن له فلما ارتحلوا عن خراسان جمع أحمد الخجستانى وأخرج على بن الليث من بلده سنة احدى وستين وملك تونس وأعاد دعوة بنى طاهر وملك نيسابور سنة ثنتين وستين واستقدم رافع بن هرثة من رجالات بنى طاهر فجعله صاحب جيشه وسار الى هراة فلكها من يد طاهر بن حفص وقتله ثم قتل يعمر ابن شركب واستولى على بلاد خراسان ومحامنها دعوة يعقوب بن الليث ثم جاء الحسن ابن طاهر أخو محمد بأصفهان ليخطب له فأبى فخطب له أبو طلحة بن شركب بن نيسابور وانتفض الخجستانى واضطربت خراسان فقتل زحف اليها الحسن بن زيد فقاتلوه وهزموه ثم ملك نيسابور من يد عمرو بن الليث وترك الخطبة لمحمد بن طاهر وخطب

للمعتمد ونفسه من بعده كما هو مشروح في أخبار الخجستان

*** (استيلاء الصفار على الاهواز) ***

قد تقدم لنا استيلاء الصفار على فارس بعد خراسان ثم سار منها الى الاهواز وكان أحمد ابن اسوكة قائد مسرور البلخي على الاهواز قد نزل تستر فرحل عنها ونزل يعقوب جديس ابور وقرت عساكر السلطان من تلك النواحي وبعث يعقوب بالخضر بن العين الى الاهواز وعلى بن أبيان والزنج يحاصرون نها قنأخروا عنها الى نهر السدرة ودخل الخضر الاهواز وملكها بدعوة الصفار وكان عسكره وعسكر الزنج يغير بعضهم على بعض ثم أوقع الزنج بعسكره وخلق الخضر بعسكر مكرم واستخرج ابن أبيان ما كان في الاهواز ورجع الى نهر السدرة وبعث يعقوب الامداد الى الخضر وأمره بالكف عن قتال الزنج والمقام بالاهواز فوادر الزنج وشحن الاهواز بالاقوات وأقام

*** (وفاة يعقوب الصفار وولاية عمرو أخيه) ***

ثم توفي يعقوب الصفار في شوال سنة خمس وستين بعد أن افتتح الزنج وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده وكانت مملكة واسعة الحدود وافتتح زابلستان وهي غزنة وأعمالها وكان المعتمد قد استماله وولاه على سجستان والسند ثم تغلب على كرمان وخراسان وفارس وولاه المعتمد على جميعها ولمامات قام مكانه أخوه عمرو بن الليث وكتب الى المعتمد بطاعته فولاه الموفق من قبل أعمال أخيه وهي خراسان واصفهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وبعث اليه بالخلع فولى عمرو بن الليث على الشرطة ببغداد وسر من رأى من قبله عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وخلع عليه الموفق وعمرو بن الليث وولى على اصفهان من قبله أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وولى على طريق مكة والحرمين محمد بن أبي الساج

*** (مسير عمرو بن الليث الى خراسان لقتال الخجستاني) ***

قد تقدم ذكر الخجستاني وتغلبه على نيسابور وهراة بدعوة بني طاهر سنة ثنتين وستين فلما توفي يعقوب سار عمرو الى خراسان سنة خمس وستين واستولى على هراة وسار الخجستاني نيسابور فقاتله فانهزم عمرو ورجع الى هراة وكان الفقهاء بنيسابور يشبهون لعمر وولاية الخليفة اياه فأوقع الخجستاني الفتنة بينهم بالميل الى بعضهم وتكرارهم عن بعض ليشغلهم بها ثم سار الى هراة سنة سبع وستين وحاصر عمرو بن الليث فلم يظفر بشئ فتركه وخالفه الى سجستان ووثب أهل نيسابور بنائبه عليهم وأمدتهم عمرو بن الليث بجند فقبضوا على نائب الخجستاني وأقاموا بها ورجع الخجستاني من سجستان فأخرجهم

وملكها

وملكها وكان أبو منصور طلمجة بن شركب محاصر البلخ من قبل ابن طاهر وكتبه عمرو بن الليث واستقدمه وأعطاه أموالا واستخلفه على خراسان ورجع الى سجستان وبقي أبو طلمجة بخراسان والخجستاني يقاتله الى أن قتل الخجستاني سنة ثمان وستين قتله بعض سوا اليه كما هو في أخباره مع رافع بن خراسان كان رافع بن هرثمة من قواد بني طاهر بخراسان فلما ملكها يعقوب سار اليه واستقر في منزله بتامين من قري باذغيس فلما قتل الخجستاني اجتمع الجيش على رافع وهو بهراة فأقروه عليهم وكان أبو طلمجة بن شركب قد سار من جرجان الى نيسابور فسار اليه رافع وحاصرها وخرج عنها أبو طلمجة الى مرو وخطب بها وهرثمة محمد بن طاهر وولى على هراة من قبله ثم رحن اليه عمرو بن الليث فغلبه عليها وولى عليها محمد بن سهل بن عاثم ورجع وبعث أبو طلمجة الى اسمعيل بن أحمد يستعجده فأمنجه بعسكر سار بهم الى مرو وأخرج منها محمد بن سهل وخطب لعمر بن الليث وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين ثم عزل المعتمد عمرو بن الليث عن سائر أعمال خراسان وقلدها الموفق محمد بن طاهر وهو مقيم ببغداد فاستخلف محمد بن طاهر رافع بن هرثمة وأقر نصر بن محمد أحمد الساماني على ما وراء النهر فسار رافع الى اسمعيل يستعجده على أبي طلمجة فجاءه في أربعة آلاف مددا واستقدم رافع أيضا على بن الحسين المروزي وساروا جميعا الى أبي طلمجة وهو بمرو سنة ثنتين وسبعين وغلبوه عليهم وألحق بهم راعة وعاد اسمعيل الى خوارزم فحبي أموالها ورجع الى نيسابور

*** (حروب عمرو بن الليث مع المعتمد والموفق) ***

ولما عزل المعتمد عمرو بن الليث عن خراسان أمر ببلغه على المنابر وأعلم حاج خراسان بذلك وقلده محمد بن طاهر أعمالها فاستخلف عليه رافع بن الليث وكتب المعتمد الى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف بعزله عن اصفهان والري وبعث اليه العساكر لقتاله سنة احدى وسبعين فزحف اليه عمرو في خمسة عشر ألفا من المقاتلة فهزمه أحمد بن عبد العزيز والعساكر واستباحوا معسكره ودفعوه عن اصفهان والري وكان المعتمد لما عزله ولغنه بعت صاعد بن مخلد في العساكر الى فارس لقتال عمرو بن الليث واخراجه من فارس فسار لذلك ولم يظفر ورجع سنة ثنتين وسبعين ثم سار الموفق سنة أربع وسبعين الى فارس لحرب عمرو بن الليث فسير عمرو قائد عباس بن اسحق الى شيراز وابنه محمد بن عمرو الى ارجان وبعث على مقدمة أبي طلمجة بن شركب صاحب جيشه فاستأمن أبو طلمجة الى الموفق وقت ذلك في عضد عمرو وخام عن لقائه وسار الموفق الى شيراز وارتاب بأبي طلمجة فقبض عليه وملك الموفق فارس وعاد عمرو الى كرمان فسار الموفق في طلبه فلحق بسجستان على المفازة وتوفي ابنه محمد بن عمرو بها وامشعت كرمان وسجستان على

الموفق فعاد الى بغداد وارتاب عمرو بن الليث باخيه على خبسه بكرمان وحبس معه ابنه المعدل والليث فهربوا من محبسهم وطلقوا رافع بن الليث عند ما ملك طبرستان وجر جان من محمد بن زيد العلوي سنة سبع وسبعين فأقاموا عنده وهناك علي بن الليث وبقي ولده عنده ثم رضى المعتمد عن عمرو بن الليث وولاه الشرطة ببغداد وكتب اسمه على الاعلام والترسة سنة ست وسبعين واستخلف في الشرطة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ثم خطه سنة ومحا اسمه من الاعلام

*** (ولاية عمرو بن الليث على خراسان ثانيا ومقتل رافع بن الليث) ***

ثم سخط المعتمد رافع بن الليث لامتناعه من تخليق قري السلطان بالري بعد أن أمره بذلك فكتب الى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلاب يأمره بمحاربة رافع واخراجيه عن الري وكتب الى عمرو بن الليث بولاية خراسان وحارب أحمد بن عبد العزيز سنة ثمانين فقاتل أخويه عمرو وبكر ابني عبد العزيز فهزمهما الى اصفهان وأقام بالري باقي سنته ثم سار الى اصفهان فلما كان سنة احدى وثمانين وعاد الى جرجان ووافي عمرو بن الليث خراسان والبا علىها بجموعه وتورط رافع بن الليث ورجع الى مصالحة محمد بن زيد ويعيد اليه طبرستان فصالح محمد بن زيد وخطب له بطبرستان سنة ثنتين وثمانين على أن يتدبر أربعة آلاف من الديلم وسار عن طبرستان الى نيسابور سنة ثلاث وثمانين فخاربه عمرو وهزمه الى ابيورد وأخذ منه المعدل والليث ابني أخيه ثم أراد رافع المير الى هراة فأخذ عليه عمرو والطريق لسرخس وسرب رافع في المضائق ونكب عن جهور الطريق فدخل نيسابور وحاصره فيها عمرو بن الليث ثم برز للقائه واستأمن بعض قواد رافع الى عمرو فانهم زم رافع وأصحابه وبعث الى محمد بن وهب يستدع كاشر طاله وكان عمرو قد حذر محمد بن زيد من امداده فأقصر عن ذلك وتفرق عن رافع أصحابه وعلمائه وكانوا أربعة آلاف غلام وفارقه محمد بن هرون الى أحمد بن اسمعيل بن عثمان بنجاري وخرج رافع منهزما الى خوارزم في قل من العسكر وجعل بقيمة المال والآلة وذلك في رمضان سنة ثلاث وثمانين فلما راه صاحب خوارزم أبو سعيد الدرعاني في قلته من العسكر غدربه وقتله في أول شوال وجعل رأسه الى عمرو بن الليث بنيسابور فأنتهذه عمرو الى بغداد فكتب اليه المعتضد بولاية الري مضاهاة الى خراسان وأنفذه الالوية والخلع سنة أربع وثمانين

*** (استيلاء بني سامان على خراسان وهزيمة عمرو بن الليث وحبسه ثم مقتله) ***

لما بعث عمرو بن الليث برأس رافع بن هرثة الى المعتضد طلب ولاية ما وراء النهر فولاه

وبعث

وبعث اليه بالخلع واللواء فسر ح عمرو والجوش من نيسابور مع قائده محمد بن بشير وغيره من قواده لمحاربة اسمعيل بن أحمد وانتهوا الى آمد فعبدا اسمعيل جيجون وهزمهم وقتل محمد بن بشير وغيره من قواده ورجع النبل الى عمرو بنيسابور وعاد اسمعيل الى بخارى وتجهز للسيرة الى اسمعيل وسار الى بلخ وبعث اليه اسمعيل انك قد حرت الدنيا العريضة فارتضى في هذا النفر فأبى وعبر اسمعيل وأخذ عليه الجهات فصار محصورا واندم وطلب المجازة فبني اسمعيل وقاتله فانهم زم عمرو ونكب عن طريق العسكر الى مضيق بنفرد فيه وتواري في أجرة فوحت به دابته ولم يتنظ له أصحابه فأخذ أسيرا وبعث به اسمعيل الى المعتضد بعد أن خيره فأختار المير اليه ووصل الى بغداد سنة ثمان وثمانين وأدخل على جمل وحبس وبعث المعتضد الى اسمعيل بولاية خراسان الى أن توفي المعتضد وجاء المكتفي الى بغداد وكان في نفسه اضطناعه وكره ذلك الوزير القائم بن عبيد الله فوضع عليه من قتله سنة تسع وثمانين

*** (ولاية طاهر بن محمد بن عمرو على سجستان وكرمان ثم على فارس) ***

لما أمر عمرو وسار الى محبسه قام مكانه بسجستان وكرمان حافده طاهر بن محمد بن عمرو وهو الذي مات أبوه محمد بنسازة بسجستان عند ما هرب عمرو أمام الموفق من فارس ثم سار طاهر الى فارس وسار اليها في الجيوش سنة ثمان وثمانين واعترضه بدر فعد طاهر الى سجستان وملك بدر فارس وجبى أموالها ثم بعث طاهر بن محمد سنة تسع وثمانين يطلب المقاطعة على فارس بمال يحمله وكان المعتضد قد توفي فعقد له المكتفي عليها ونشغل طاهر بالصيد واللهو ومضى الى سجستان فغلب على الامر بفارس الليث ابن عمه علي بن الليث وسيكري مولى جسته عمرو وكان معهما أبو قابوس قائده طاهر فليق بالخليفة المكتفي وكتب طاهر رده بما جباه من المال ويحتسب له من جلته فلم يجيب الى ذلك

*** (استيلاء الليث على فارس ثم مقتله واستيلاء سيكري) ***

ولما تغلب سيكري على فارس لحق الليث بن علي بطاهر ابن عمه وزحف طاهر الى فارس فهزمه السيكري وأسره وبعث به وبأخيه يعقوب الى المقدر سنة سبع وتسعين وذهبن فارس بالجل الذي كان قرره فولاه على فارس ثم زحف اليه الليث بن علي بن الليث فملك فارس

الليث للقائهم وجاء الخبر بأن الحسين بن حمدان سار من قم مدد المؤنس فركب لاعتراضه وتناه الدليل عن الطريق فأصبح على معسكر مؤنس فثاروا واقتلوا وانهم زم عسكر الليث وأخذ أسيرا وأشار أصحاب مؤنس بأن

يأخذ بالاصل

يقبض على سيكري معه ويملك بلاد فارس ويقتره الخليفة فوعدهم بذلك ودمس الى
سيكري بأن يهرب الى شيراز وأصبح يلوم أصحابه على ظهور الخبر من جهتهم
وعاد بالليث الى بغداد واستولى سيكري على فارس واستبدت كاتبه عبد الرحمن بن جعفر
على أموره فبقي فيه أصحابه عند سيكري حتى قبض عليه وجلوه على العصيان ففتح
الحمل فكتب هو ومن محبسه الى الوزير ابن القرات يعرفه بأمرهم وكتب ابن القرات
الى مؤنس وهو بواسط يأمر بالعود الى فارس ويعاتبه حيث لم يقبض على سيكري
فأمر مؤنس الى الاهواز وراسله سيكري وهاداه وعلم ابن القرات بميل مؤنس اليه
فأنفذ وصيه فاجتمع من القواد ومعهم محمد بن جعفر وأمرهم بالتمويل عليه في فتح
فارس وكتب الى مؤنس باستصحاب الليث الى بغداد ففعل وسار محمد بن جعفر الى
فارس ورافع سيكري على شيراز فهزمه وحاصره بها وحاربته ثانية فهزمه ونهب أمواله
ودخل سيكري مقبرة خراسان فظفرت به جيوش خراسان وأسروه وبه مشوا به الى
بغداد وولى على فارس فتح خادم الافشين

* (انقراض ملك بني الليث من سجستان وكرمان) *

وفي سنة ثمان وتسعين توفي فتح صاحب فارس فولى المقتدر مكانه عبد الله بن ابراهيم
المسمى وأضاف اليه كرماني أعمال بني الليث وسار أحمد بن اسمعيل بن سامان الى الري
فبعث منها جيوشه الى سجستان سنة ثمان وتسعين مع جماعة من قواده وعليهم
الحسن بن علي المروزي وكانت سجستان لما أسرت طاهر سنة سبع وتسعين ولى بها
بعده الليث بن علي بن الليث فلما أسر الليث كما تقدم ولى بعده أخوه المعدل بن علي بن
الليث فلما بلغه سير هذه العساكر اليه من قبل أحمد بن اسمعيل بعث أخاه أبا علي بن
الليث محمد بن علي بن الليث الى بست والريخ ليعيهما ويبعث منهما الى سجستان باليرة
فسار اليه أحمد بن اسمعيل بن سامان وعلى سجستان أبو صالح منصور بن عماد الحق بن
أحمد بن سامان مسير سيكري من فارس الى سجستان في المقازة فبعث اليه جيشا
فأخذه وكتب الامير أحمد الى المقتدر بالخبر وبالفتح فأمره بحمله سيكري والليث فبعث
الى بغداد وجلسهما

{ ثورة أهل سجستان بأصحاب ابن سامان ودعوتهم الى بني عمرو }
{ ابن الليث بن الصغار ثم عودهم الى طاعة أحمد بن اسمعيل بن سامان }

كان محمد بن هرمز و يعرف بالمولى الصندلي خارجيا وهو من أهل سجستان خرج أيام
بني سامان وأقام ببخاري وخطب بعض الاعيان بها فسار الى سجستان واستمال جماعة

من الخوارج رئيسهم ابن الحفار فخرجوا وقبضوا على منصور بن اسحق عاملهم من
بني سامان وجلسوه وولوا عليهم عمرو بن يعقوب بن محمد بن الليث وخطبوا اليه فبعث
أحمد بن اسمعيل بالجيوش ثانيا مع الحسين بن علي سنة ثمانمائة وحاصرها ستة أشهر
ومات الصندلي فاستأمن عمرو بن يعقوب الصغار وابن الحفار الى الحسين بن علي
وخرج منصور بن اسحق من محبسه واستعمل أحمد بن اسمعيل على سجستان سيمجور
الدواني ورجع الحسين بالجيوش الى الامير أحمد ومعه يعقوب وابن الحفار في ذي الحجة
سنة ثمانمائة

* (استيلاء خلف بن أحمد بن علي على سجستان ثم انتفاضهم عليه) *

كان خلف بن أحمد من ذرية عمرو بن الليث الصغار وهو بسطة برسمه بانوا ولما فشل أمر
بني سامان استولى على سجستان وكان من أهل العلم وبجالسهم ثم حج سنة ثلاث وخسين
و ثمانمائة واستخلف على أعمال طاهر بن الحسين من أصحابه فلما عاد من الحج انتقض
عليه طاهر بن الحسين من أصحابه فسار خلف الى بخاري مستغيثا بالامير منصور بن
سامان فبعث معه العساكر وملك سجستان وكثرت أمواله وجنوده وقطع ما كان يحمله
الى بخاري فسارت العساكر اليه ومقدمهم
ابن أحمد في حصن أول من أمنع الحصون وأعلاها ولما اشتد به الحصار وفنيت
الاموال والآلات كتب الى نوح بن منصور صاحب بخاري بأن يستأمنه ويرجع
الى دفع الحمل فكتب نوح بن منصور الى أبي الحسن بن سيمجور عامله على خراسان
وقد عزل بالسير الى حصار خلف فسار من قهستان الى سجستان وحاصره خلف وكانت
بينهما مودة فأشار عليه سيمجور بتسليم حصن أول للحسن لتتفرق الجيوش عنه الى
بخاري ويرجع هو الى شأنه مع صاحبه فقبل خلف مشورته ودخل سيمجور الى حصن
أول وخطب فيه للامير نوح ثم سلمه للحسن بن طاهر وانصرف الى بخاري وكان هذا
أول وهن دخل على بني سامان من سوء طاعة أصحابهم

* (استيلاء خلف بن أحمد على كرماني ثم انتزاع الديلم لها) *

ولما استعمل أمر خلف بسجستان حدث نفسه بملك كرماني وكانت في أيدي بني بويه
وملكهم يومئذ عضد الدولة فلما وهن أمرهم ووقع الخلاف بين عضد الدولة وبها
الدولة اتى عضد الدولة بجهز العساكر الى كرماني وعليهم عمرو وابنه وقائدهم يومئذ تراثش
من الديلم فلما قاربها عمرو وهرب تراثش الى بردشير وجعل مأمكته وغنم عمرو والباقي
وملك كرماني وبخشي الاموال وكان عضد الدولة صاحب فارس فبعث العساكر الى

أمر تاش مع أبي جعد فمروا أمره بالقبض عليه لانتقامه بالميل إلى أخيه بهاء الدولة فسار
وقبض عليه وحمله إلى شيراز وسار بالعباس إلى عمرو بن خلف فقاتله عمرو ودارزير
وانهزم الديلم وعادوا إلى طريق جيرفت وبعث صمصام الدولة عسكرا آخر مع العباس
ابن أحمد من أصحابه فلقوا عمرو بن خلف بسيرجان في المحرم سنة ثنتين وثمانين فهزموه
وعاد إلى أبيه بسجستان مهزوما ورجعه ثم قتله ثم عزل صمصام الدولة العباس عن كرمان
فأشاع خلف بأن أسماذهر من سمع واستنفر الناس لغزو كرمان وبعثهم مع ابنه طاهر
فانتهوا إلى بردشير وملكوهام من الديلم ولحق الديلم بجيرفت واجتمعوا بها وبعثوا بها إلى
بردشير حامية من العسكر وهو أصل بلاد كرمان ومصرها في صفرها من ثلاثه أشهر
وضيق على أهلها وكتبوا إلى أسماذهر من يستمدونه قبل أن يغلبهم عليها طاهر فخاطر
بنفسه وركب إليهم المضائق والأوعار حتى دخلها وعاد طاهر إلى سجستان واستنفر
الناس لغزو الديلم بجيرفت واجتمعوا بها وبعثوا إلى بردشير حامية من العسكر وهو أصل
بلاد كرمان وذلك سنة أربع وثمانين

• (استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها ومقتله) •

كان طاهر بن خلف من العقوق لآبيه على عظيم واتقض عليه وجرت بينهما وقائع
كان الظفر بينهما بالخلف ففارق طاهر سجستان وسار إلى كرمان وبها الديلم عسكر بها
الدولة فصعد إلى جبالها واحتوى يقوم هناك كقوا عصاة ونزل على جيرفت فملكها
واقبها الديلم فهزمهم واستولى على الكثير مما بأيديهم فبعث بهاء الدولة عسكرا مع أبي
جعفر بن أسماذهر من فلب طاعرا إلى كرمان فعاد إلى سجستان وقاتل أباه فهزمه
وملك البلاد وامتنع أبوه خلف ببعض حصونه وكان الناس قد سئموا منه لسوء سيرته
فرجع إلى محاذعة ابنه فتواعد اللقاء تحت القلعة وأمكن له بالقرب كيما فلما لقيه خرج
الكمين واستمكن منه أبوه خلف فقتله أبوه

• (استيلاء محمود بن سبكتكين على سجستان ومحو آثار بني الصنادرية) •

كان خلف بن أحمد قد بعث ابنه طاهرا إلى قهستان فملكها ثم لبى بوشنج كذلك وكانت
هي وهرات لبغراجق عم محمود وكان محمود مشغولا بالفتنة مع قواد بني سامان فلما فرغ منها
استأذنه في إخراج طاهر بن خلف فأذن له وسار إليه سنة تسعين وثلثمائة ولبى
بوشنج فهزمه ولبى في طلبه فكثر عليه طاهر وقتله فساد ذلك محمودا وجمع عساكره
وسار إلى خلف بن أحمد وحاصره بحصن أصبهيل وضيق عليه حتى بذل له أموالا جارية
وأعطاه الرهن فأفرج عنه ثم عهد خلف بملكه إلى ابنه وعكف على العبادة والعلم

خوفا من محمود بن سبكتكين فلما استولى طاهر على الملك عوق أباه وكان من أمره ما تقدم
ولما قتل طاهر تغيرت نيات عساكره وساءت فيه ظنونهم واستدعوا محمود بن
سبكتكين وملكوه مدينتهم وقعد خلف في حصنه وهو حصن الطاق له سبعة أسوار
محكمة وعليها خندق عتيق له جسر يرفع ويحط عند الحاجة فحاصره محمود سنة ثلاث
وتسعين وطم الخندق بالاعواد والتراب في يوم واحد وزحف لقتاله بالقبول وتقدم
عظمها فاقطع باب الحصن بنابه وألقاه وملك محمود السور الأول ودفع عنه أصحاب
خلف إلى السور الثاني ثم إلى الثالث كذلك فخرج خلف واستأمن وحضر عنده محمود
وخبره في المقام حيث شاء من البلاد فاختر الجوزجان وأقام بها أربع سنين ثم نقل عنه
الخوض في الفتنة وأنه راسل أيلدخان يغريه بمحمود فنفذه إلى جردين وحبس هنالك
إلى أن هلك سنة تسع وتسعين وورثه ابنه أبو حنيفة ولما ملك محمود سجستان واستنزل
خلف من حصن الطاق إلى على سجستان أجد الفتي من قواد أبيه ثم انتقض أهل
سجستان فسار إليهم محمود سنة ثلاث وتسعين في ذي الحجة وحصرهم في حصن أول
واقحمه عليهم عذوبة وقتل أكثرهم وسبى باقيهم حتى خلت سجستان منهم وصفا
ملكها له فاقطعها أخاه نصر أضافه إلى نيسابور وانقرض ملك بني الصفار وذويهم
من سجستان والبقاء لله وحده

{ الخبر عن دولة بني سامان ملوك ما وراء النهر المقيمين }
{ بها الدولة العباسية وأولية ذلك ومصائرهم }

أصل بني سامان هؤلاء من العجم كان جدّهم أسد بن سامان من أهل خراسان وبيوتهما
ويتسبون في القرس إلى بهرام حشيش الذي ولاه كسرى أنوشروان مريزان
أذربيجان وبهرام حشيش من أهل الري ونسبهم إليه هكذا أسد بن سامان خذاه بن
جئان بن طغان بن نوشرد بن بهرام بن بهرام حشيش ولا وثوق لنا بضبط هذه
الاسماء وكان لأسد أربعة من الولد نوح وأجد ويحيى والياس وأصل دولتهم هذه
فيما وراء النهر أن المأمون لما ولي خراسان اضطع بن أسد هؤلاء وعرف لهم حق
سلفهم واستعملهم فلما انصرف إلى العراق ولي على خراسان غسان بن عباد من قرابة
الفضل بن طاهر مكان ابنه اسحق ومحمد بن الياس ثم مات أحمد بن أسد بقرغانة سنة
أحدى وستين وكان له من الولد سبعة نصر ويعقوب ويحيى واسماعيل واسحق واسد
وكنيته أبو الأشعث وحيد وكنيته أبو غانم ولما توفي أحمد وكانت سمرقند من أعماله
استخلف عليها ابنه نصر وأقام في ولايتها أيام بن طاهر وبعدهم وكان يلى أعماله من
قبل ولاية خراسان إلى حين انقراض أمر بني طاهر واستولى الصفار على خراسان

* (ولاية نصر بن أحمد على ماوراء النهر) *

ولما استولى الصار على خراسان وانتفض أمر بني طاهر عقد المعتمد لنصر بن أحمد على أعمال ماوراء النهر فبعث جيوشه إلى شط جيحون مسلحة من عبور الصغار فقتل مقدمهم ورجعوا إلى بخارى وخشيمهم واليهاء على نفسه فقرعها وولوا عليهم ثم عزلوا ثم عزلوا فبعث نصر أخاه اسمعيل على شط بخارى وكان به علم محله ويقف في خدمته ثم ولي على غزنة أباهم يحيى بن التكين ثم ولي على خراسان من بعد ذلك رافع بن هرثة بولاية بني طاهر وأخرج عنها الصغار وحصلت بينه وبين اسمعيل أعمال خوارزم فولاه أباها وفسد ما بين اسمعيل وأخيه نصر وزحف إليه ستة فتيين وسبعين فأرسل قائده جويبه ابن علي إلى رافع يستجده فصار إليه بنفسه منها وأصلح بينهما ورجع إلى خراسان ثم انتفض ما بينهم ماوتجار باسنة خمس وسبعين وظفر اسمعيل بنصر ولما حضر عنده ترجل له اسمعيل وقبل يده وردته إلى كرسي أمارته بسمرقند وأقام نائباً عنه ببخارى وكان اسمعيل خيراً مكرماً لأهل العلم والدين

* (وفاة نصر بن أحمد وولاية أخيه اسمعيل على ماوراء النهر) *

ثم توفي نصر سنة تسع وسبعين وقام مكانه في سلطان ماوراء النهر أخوه اسمعيل وولاه المعتضد ثم ولاه خراسان سنة سبع وثمانين وكان سبب ولايته على خراسان أن عمرو بن الليث كان المعتضد وولاه خراسان وأمره بجرب رافع بن هرثة فخاربه وقتله وبعث برأسه إلى المعتضد وطلب منه ولاية ماوراء النهر فولاه وسير العساكر لمحاربة اسمعيل بن أحمد مع محمد بن بشير من خواصه فانتهاوا إلى آمدبشط جيحون وعبر إليهم اسمعيل فهزمهم وقتل محمد بن بشير ورجع إلى بخارى فسار عمرو بن الليث من نيسابور إلى بلخ يريد العبور إلى ماوراء النهر فبعث إليه اسمعيل يستعطفه بأن الدنيا العريضة في يده وانتهى هذا التفرق فابى ولى وعبر اسمعيل النهر وأحاط به وهو على نجد نصار محصوراً ورسال المحاصرة فأبى اسمعيل وقاتله فهزمه وأخذ بعض العسكر أسيراً وبعث به إلى سمرقند ثم أخيره في أنفاذه إلى المعتضد فاختاره فبعث به إليه ووصل إلى بغداد سنة ثمان وثمانين وأدخل على جل وجلس وأرسل المعتضد إلى اسمعيل بولاية خراسان كما كانت لهم فاستولى عليها وصارت بيده ولما قتل عمرو بن الليث طمع محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان والديلم في ملك خراسان فسار إليها وهو يظن أن اسمعيل بن أحمد لا يريد ما ولا يتجاوز عمله فلما أرا إلى جرجان وقد وصل كتاب المعتضد إلى اسمعيل بولاية خراسان كتب إليه ينهاء عن المسير إليها فأبى فسر ح إليه محمد بن هرون فأند رافع وكان قد فارقه عنده هزيمة ومقتله ولحق باسمعيل فسر حه في العساكر لقتله محمد بن زيد

العلوي ولقيه على جرجان فانهزم محمد بن زيد وغنم ابن هرون عسكره وأصاب محمد بن زيد جراحات هلك لايام منها وأسرايشه زيد فأنزله اسمعيل ببخارى وأجرى عليه وسار محمد ابن هرون إلى طبرستان فلما خطب فيها لاسمعيل وولاه اسمعيل عليها

* (استيلاء اسمعيل على الري) *

كان محمد بن هرون قد انتفض في طبرستان على اسمعيل وخلع دعوة العباسية وكان الولي على أهل الري من قبل المكتفي أغر عثم التركي وكان سبي السيرة فيهم فاستمدعوا محمد بن هرون من طبرستان فسار إليه وأحارب أغر عثم فقتله وقتل ابنه له وأخاه كيخاغ من قواد المكتفي واستولى على الري فكتب المكتفي إلى اسمعيل بولاية الري وسار إليها فخرج محمد بن هرون عنها إلى قزوین وزنجان وعاد إلى طبرستان واستعمل اسمعيل بولاية الذين على جرجان فارس الكبير وألزمه باحضار محمد بن هرون فكاتبه فارس وضمن له اصلاح حاله فقبل قوله وانصرف عن حسان الديلمي إلى بخارى في شعبان سنة تسعين ثم قبض في طريقه وأدخل إلى بخارى مقيداً فحبس به اومات لشهرين

* (وفاة اسمعيل بن أحمد وولاية ابنه أحمد) *

ثم توفي اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان وماوراء النهر في منتصف سنة خمس وتسعين وكان يقب بعد موته بالمناخي وولي بعده أبو نصر أحمد وبعث إليه المكتفي بالولاية وعقد له لواء يده وكان اسمعيل عادلاً حسن السيرة حليماً وخرجت الترك في أيامه سنة إحدى وتسعين إلى ماوراء النهر في عدد لا يحصى يقال كان معهم سبع مائة فقة وهي لا تكون إلا لأرؤساء فاستنفر لهم اسمعيل الناس وخرج من الجند والمتطوعة خلق كثير وخرجوا إلى الترك وهم غارتون فكبسوهم مصحين وقتلوا منهم ما لا يحصى وانهزم الباقون واستنجد عسكرهم ولما مات وولي ابنه أبو نصر أحمد واستوسق أمره ببخارى بعث عن عمه اسحق بن أحمد من سمرقند فقبض عليه وجبسه ثم عبر إلى خراسان ونزل نيسابور وكان فارس الكبير مولى أبيه عاملاً على جرجان وكان ظهر له أن أباه عزله عن جرجان بفارس هذا وكان فارس قد ولي الري وطبرستان وبعث إلى اسمعيل بن أحمد بثمانين جلامن المال فلما سمع بوفاة اسمعيل استرد هامن الطريق وحقق له أبو نصر ذلك كله فخافه فارس فلما نزل أبو نصر نيسابور كتب فارس إلى المكتفي يستأذنه في المسير إليه وسار في أربعة آلاف فارس وأتبعه أبو نصر فلم يدركه وتحصن منه عامل أبي نصر بالري ووصل إلى بغداد فوجد المقتدر قد ولي بعد المكتفي وقد وقعت حادثة ابن المعين فولاه المقتدر ديار ريعة وبعثه في طلب بني جردان وخشي أصحاب المقتدر أن يتقدم

عليهم فوضعوا عليه غلاما له فسموه ومات بالموصل وتزوج الغلام امرأته

*** (استيلاء أحمد بن اسمعيل على سجستان) ***

كانت سجستان في ولاية الليث بن علي بن الليث وخرج الى طلب فارس فأمره مؤنس الخادم وجلس ببغداد وولي على سجستان أخوه المعدل ثم سار أبو نصر أحمد بن اسمعيل سنة سبع وتسعين من بخاري الى الري ثم الى هراة وطمع في ملك سجستان فبعث اليه العسكر في محرم سنة ثمان وتسعين مع أعيان قواده أحمد بن سهل ومحمد بن المظفر وسيمجور الدواني والحسين بن علي المرورودي فلما بلغ الخبر الى المعدل بعث أخاه محمد ابن علي الى بست والزيج فحاصره العساكر بسجستان وسار أحمد بن اسمعيل الى بست فملكها وأسر محمد بن علي وبلغ الخبر الى المعدل فاستأمن الى الحسين فملكها وجعل المعدل معه الى بخاري وولي الأمير على سجستان أبا صالح منصور بن عمه اسحق بن أحمد وكان قد قبض على اسحق لاقول ولايته ثم أطلقه الآن وأعادته الى سمرقند وفرغانة وقد كان سيكري هزيمته عساكر المقتدي بنارس وخرج الى مفازة سجستان فبعث الحسين عسكرا لاعتراضه وأخذ أسيرا وبعثوا به وبمحمد بن علي الى بغداد وبعث المقتدر الى أحمد بالخلع والهدايا ثم انتقض أهل سجستان على سيمجور الدواني وولوا منصور ابن عمه اسحق على نيسابور

*** (مقتل أبي نصر أحمد بن اسمعيل وولاية ابنه نصر) ***

ثم قتل أبو نصر أحمد صاحب خراسان وماوراء النهر آخر جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثمائة وكان مواعبا بالصييد فخرج الى بري مرتصدا وكان له أسد يربط كل ليلة على باب خيمته فأغفل ليلة فعدا عليه بعض غلمانه وذبحوه على سريريه وجعل الى بخاري فدفن بها ولقب الشهيد وقتل من وجد من أولئك الغلمان وولي الأمير مكانه ابنه أبا الحسن نصر بن أحمد وهو ابن ثمان سنين ولقب السعيد وتولى الامور له أصحاب أبيه بخاري وجعله على عاتقه أحمد بن الليث مستولى الامور وانتقض عليه أهل سجستان وعم أبيه اسحق بن أحمد بسمرقند وابناء منصور والياس ومحمد بن الحسين ونصر بن محمد وأبو الحسين بن يوسف والحسن بن علي المرورودي وأحمد بن سهل وولي بن النعمان من الديلم صاحب العلوية بطبرستان ووه سيمجور وأبو الحسين بن الناصر الاطروش وقراتكين وخرج عليه اخوته يحيى ومنصور وابراهيم بنو أبيه وجعفر بن داود ومحمد ابن الياقوت ومرداويج وشكيران بنو يزيد من أمراء الديلم وكان السعيد نصر مظفرا على جميعهم

(انتقاض)

*** (انتقاض سجستان) ***

ولما قتل أحمد بن اسمعيل انتقض أهل سجستان ويايعوا الله المقتدر وبعثوا اليه وأخرجوا سيمجور الدواني فأضافها المقتدر الى بدر الكبير وأنفذ اليها الفضل بن حميد وأبا يزيد من قبل السعيد نصر وسعيد الطالقاني بغزنة كذلك فقصدها الفضل وخالد واستوليا على غزنة وبسنه وقبض على سعيد الطالقاني وبعثاه الى بغداد وهرب سعيد الله الجهستاني ثم اعتل الفضل وانقر دخالا بالامور ثم انتقض فأنفذ اليه المقتدر أخا قبيح الطولوني فهزمه خالد وسار الى كرمان فأنفذ اليه بدر الجيس فأخذ أسيرا ومات وجعل الى بغداد

*** (انتقاض اسحق بن عمه وابنه الياقوت) ***

كان اسحق بن أحمد عم الأمير أحمد بن اسمعيل واليا على سمرقند فلما بلغه مقتل الأمير أحمد وولاية ابنه السعيد نصر دعا لنفسه بسمرقند وتابعه ابنه الياقوت على ذلك وساروا الى بخارا فبرز اليهم القائد جويه بن علي فهزمهم الى سمرقند ثم جمعوا وعادوا فهزمهم ثانية وملك سمرقند من أيديهم غزوة واختفى اسحق وجده جويه في طلبه فضايقه مكانه واستأمن الى جويه وجعله الى بخارا وأقام بها الى أن هلك ولحق الياقوت بفرغانة فأقام بها الى أن خرج ثانية كياتي

*** (ظهور الاطروش واستيلائه على طبرستان) ***

قد تقدم لنا في أخبار العلوية شأن دولة الاطروش وبنه بطبرستان وهو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمرو بن علي بن الحسن السبط وأنه استعمل الأمير أحمد على طبرستان مكانه أبا العباس أحمد عبد الله بن محمد بن نوح فأحسن السيرة وعذل في الرعية وأكرم العلوية وبالغ في الاكرام والاحسان اليهم واستمال رؤساء الديلم وهاداهم وكان الحسن الاطروش قد دخل اليهم بعد قتل محمد بن زيد وأقام فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوههم الى الاسلام ويقتصر منهم على العشر ويدافع عنهم ملكهم ابن حسان فاسلم منهم خلق كثير واجتمعوا اليه وبني في بلادهم المساجد ودعاهم للمسير معه الى طبرستان فلم يجيبوه الى ذلك ثم عزل أبو العباس وتولى سلام فلم يحسن سياسة الديلم فخرجوا عليه وقتلوه فهزمهم واستعان بالامير أحمد السعيد فأعاد الأمير أحمد اليها ابن نوح فاستعمل عليها أبا العباس محمد بن ابراهيم صعلوك ففسد ما بينه وبين الديلم بأساة السيرة وعدم السياسة فطلبهم الاطروش في الخروج معه فخرجوا ولفيهم ابن صعلوك على مرحلة من

سالموس وهي ثغر طبرستان فانهزم وقتل من أصحابه أربعة آلاف وحصر الاطروش
الباقين ثم آمنهم وعاد الى آمد وسار اليهم الحسن بن القاسم العلوي الداعي صهر
الاطروش فقتلهم متعللا عليهم بأنه لم يحضر لهدم واستولى الاطروش على طبرستان
سنة احدى وثلاثمائة أيام السعيد نصر وخرج صعلوك الى الري متعللا عليهم ومنها الى
بغداد وكان الذين أسلموا على يد الاطروش الديلم من وراء اسفجياب الى آمد فيهم شيعة
زيدية وكان الاطروش زيدا وخرجت طبرستان يومئذ من ملك بني سامان

* (انتقاض منصور بن اسحق المروزي)

كان الامير أحمد بن اسمعيل لما افتتح سجستان ولي عليها منصور ابن عمه اسحق وكان
الحسين بن علي هو الذي تولى فتحها وطمع في ولايتها فافتحها ثانيا كاذرا فاقوليا سيجور
الدواني فاستوحش الحسين لذلك وداخل منصور بن اسحق في الانتقاض على أن
تكون اماره خراسان لمنصور والحسين بن علي خليفته على أعماله فلما قتل الامير أحمد
انتقض الحسين بهراة وسار الى منصور بن نيسابور فانتقض أيضا وخطب لنفسه سنة
ثنتين وثلاثين وسار القائد جويه بن علي من بخارا في العساكر لهما بينهما ومات منصور
قبل وصوله فلما قارب جويه نيسابور سار الحسين عنها الى هراة وأقام بها وكان محمد بن
جند علي شرطته من مدة طويلة وبعث من بخارا بالنكير
فخشي على نفسه وعدل عن الطريق الى هراة فسار الحسين بن علي من هراة الى نيسابور
بعد أن استخلف عليها اخاه منصور فملك نيسابور فسار الى محاربه من بخارا أحمد
ابن سهل فحاصر هراة وملكها من منصور على الامان ثم سار الى نيسابور فحاصر بها
الحسين وملكها عنوة وأسر الحسين سنة ثنتين وثلاثمائة وأقام أحمد بن سهل بنيسابور
وجاءه ابن جيد مزمر وقبض عليه وسيره والحسين بن علي الى بخارا فاما ابن جيد فمزمز
فسير الى خوارزم ومات بها وأما الحسين فقبض ثم خلعه أبو عبد الله الجهماني مدبر
الدولة وعاد الى خدمة السعيد نصر

* (انتقاض أحمد بن سهل بنيسابور وفتحها)

كان الامير أحمد بن سهل من قواد اسمعيل ثم ابنه أحمد ثم ابنه نصر بن أحمد قال ابن
الاثير وهو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن جيسله بن كامكان بن يزيد بن جرد بن شهر بان
الملك قال وكان كامكان دهقان بنو احمى مرو قال وكان لاحد اخوة ثلاثة وهم محمد
والفضل والحسين قتلوا في عصية العرب والجهم وكان خليفة عمرو بن الليث على مرو
فمنعه وجبسه بسجستان ثم قتر من محبسه وخلق يبرفلكها واستأمن الى أحمد بن

اسمعيل وقام بدعوته فاستدعاه الى بخارا وأكرمه ورفع منزلته ونظمه في طبقة القواد
وبقي في خدمته وخدمة بنيه فلما انتقض الحسين بن علي بنيسابور على السعيد نصر بن
أحمد بن اسمعيل سنة ثنتين وثلاثمائة سار اليه أحمد بن سهل في العساكر وظفريه كما تر
ورلى السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل على نيسابور قرا تكين مولا هم

* (مقتل ليلي بن النعمان ومهلكه)

كان ليلي بن النعمان من كبار الديلم ومن قواد الاطروش وكان الحسن بن القاسم
الداعي قد ولاه على جرجان سنة ثلاث وثلاثمائة وكان أولاد الاطروش يحاولونه في كتابهم
بالمؤيد بن الله المنتصر لا ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كريما شجاعا ولما ولي
جرجان سار اليه قرا تكين وقاتله عشرة فراح من جرجان فانهزم قرا تكين واستأمن
غلامه فارس الى ليلي في ألف رجل من أصحابه فأمنه وأكرمه وزوجه اخته واستأمن
اليه أبو القاسم بن حفص ابن أخت سهل وحرضه على السير الى نيسابور وبها قرا تكين
وكان أجناده قد كثروا وضافت عليهم الاموال فاستأذن الداعي في السير الى نيسابور
فأذن له وسار اليها في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثمائة فملكها وأقام بها الخليفة للداعي
الحسين بن القاسم وأنفذ السعيد نصر العساكر من بخارا مع جويه بن علي ومحمد بن
عبيد الله البلغمي وأبي جعفر صعلوك وخوارزم شاه وسيجور الدواني فانهزم أكثر
أصحاب جويه ونبت القواد وجالت العساكر جولة فانهزم ليلي ودخل آمد ولحقه
بقراخان ملك الترك جامع العساكر مدد فقبض على ليلي في آمد وبعث الى جويه بذلك
فبعث اليه من قطع رأس ليلي في ربيع سنة تسع وثلاثمائة وبعث به الى بخارا وطلب
قواد الديلم الذين كانوا مع ليلي الامان فأمنوهم بعد أن أشار جويه بقتلهم والراحة منهم
فلم يوافقوه وهؤلاء القواد هم الذين خرجوا بعد ذلك على الجهات وملكوها مثل أسفار
ومرداو وحبشكيين وبني بويه وسماني أخبارهم وبقي فارس غلام قرا تكين بجرجان
وبالاعليها ثم جاء قرا تكين واستأمن اليه غلامه فارس فأمنه ثم قتله سنة ست عشرة
وثلاثمائة وانصرف عن جرجان

* (حرب سيجور مع ابن الاطروش)

ولما قتل قرا تكين غلامه سنة ست عشرة وثلاثمائة وانصرف عن جرجان سار اليها
أبو الحسن بن ناصر الاطروش من استراياذ فملكها وأنفذ السعيد نصر به سيجور الدواني
في أربعة آلاف فارس فنزل على فرسخين من جرجان وخرج اليه أبو الحسن في ثمانية
آلاف رجل من الديلم فاقتلوا وكان سيجور قد أكن لهم وأبطأ عليه الكمين فانهزم

واتبعه سرخاب وشغل عسكر أبي الحسن بالنهب ثم خرج عليهم الكمين بعد ساعة
فانهزم أبو الحسن وقتل من عسكره نحو من أربعة آلاف وركب البحر إلى استراباذ
واجتمع اليه قتل من أصحابه وجاءه سرخاب بعد أن رجع عن سيجور وجمع عيال أصحابه
ومخلفهم وقدم بهم وأقام سيجور بجرجان ثم مات سرخاب ورجع ابن الاطروش إلى
سارية بعد أن استخلف ما كان بن كالي على استراباذ واجتمع اليه الديلم وأمره ثم سار
إلى استراباذ ومعه محمد ليظهر غناؤهم فخرج من سارية وولوا عليها
بقرخان ووصلوا إلى جرجان ثم إلى نيسابور ورجع ما كان إلى استراباذ مع جرجان ولحق
بقرخان نيسابور وهذا كان مبتدأ أمر ما كان بن كالي وستأق أخباره

* (خروج الياس بن اسحق) *

قد تقدم لنا انتفاض اسحق وابنه الياس بسمرقند سنة احدى وثلاثمائة وكيف غلبهم
التتار وسار باسحق إلى بخارا ومات بها ولحق ابنه الياس بفرغانة فأقام بها إلى
سنة ست عشرة وثلاثمائة وأجمع السير إلى سمرقند واستظهر بمحمد بن الحسين برمت من
قوادب سامان واستمد أهل فرغانة من الترك فأمدوه واجتمع اليه ثلاثون ألف فارس
وقصد سمرقند وبعث السعيد للمداخلة عنها بأبعمرو ومحمد بن أسد وغيره في ألفين
وخمسمائة رجل فلما ورد الياس كموال بين الشجر حتى إذا اشتغلت عساكره بضرب
الابنية خرجوا عليه فانهزم الحسن بن ست ولحق باسفيجاب ومنها إلى ناحية طراز
وكرت فلقية دهقان الناحية فقتله وأنفذ رأسه إلى بخارا ثم استمد الياس صاحب
الشاش وهو أبو الفضل بن أبي يوسف فأمدته بنفسه وبعث اليه اليسع بالمدد وعاد
محاربة الوالي بسمرقند فانهزم إلى كاشغر وأسر أبو الفضل وحمل إلى بخارا فمات بها
وسار الياس إلى كاشغر وصاحبها طغاكين من ملوك الترك فصاهره بانيته وأقام معه

* (استيلاء السعيد على الري) *

كان المقدر قد عقد على الري ليوسف بن أبي الساج وسار إليه سنة احدى عشرة
فلكه من يد أحد بن علي أخى معلوك وقد كان فارق أخاه معلوك كأوسار إلى المقدر فولاه
على الري ثم انتفض على المقدر ووصل يده بما كان بن كالي قائد الديلم وأولاد
الاطروش وهم بطبرستان وجرجان وقاروق طاعة المقدر فسار إليه يوسف بن أبي
الساج وحاربه فقتله واستولى على الري ثم استدعاه المقدر سنة أربع عشرة إلى واسط
أقتال القرامطة وكتب إلى السعيد نصر بن أجدب ولاية الري فاستخلف عليها
وأمره بالسير إليها وأخذها فأتى مولى يوسف بن أبي الساج فصار نصر السعيد لذلك

أول سنة أربع عشرة قلا وصل إلى جبل قازن منه أبو نصر الطبري من الاختيارية
فبذل له ثلاثين ألف دينار واسترضاه وسار إلى الري فخرج عنها فأتى واستولى عليها
السعيد منتصف السنة وأقام بها شهرين ثم عاد عنها إلى بخارى واستعمل عليها محمد بن
علي الملقب معلوك فأقام بها إلى شعبان سنة ست عشرة ومرض فكتب الداعي
وما كان بن كالي في القدوم ليسلم لهم الري فقدموا واستولوا على الري وسار معلوك
عنها فمات في طريقه وأقام الحسن الداعي بالري مالكا لها واستولى معها على قزوین
ورزنجان وأبهر ورمق ومعه ما كان وكان أسفار قد استولى على طبرستان فسار الداعي
وما كان اليه والتقوا على سارية فانهزم وقتل الداعي كما مر في أخبار العلوية
بطبرستان

* (ولاية أسفار على جرجان والري) *

كان أسفار بن شيرويه من أعيان الديلم وكان من أصحاب ما كان بن كالي وقد تقدم لنا
أن أبا الحسن بن الاطروش ولى ما كان على استراباذ وأن الديلم اجتمعوا اليه وأمره
وأنة ملك جرجان واستولى بعدها على طبرستان وولى أخاه أبا الحسن بن كالي على جرجان
وكن أسفار بن شيرويه من قواده فانهصرف مغاضبا عنه سنة خمس عشرة إلى بكر بن
محمد بن اليسع نيسابور فبعثه بكر إلى جرجان ليقتلها واضطرب أمر جرجان لأن ما كان
ابن كالي اعتقل بها أبا علي الاطروش بنظر أخيه ابن كالي فوثب الاطروش على أخيه
في الحسن وقتله وملك جرجان واستقدم أسفار بن شيرويه فقدم وضبط أمره وسار
إليهم ما كان من طبرستان في جيوشه فنهزموه واتبعوه إلى طبرستان فلكوها وأقاموا
بها وملك أبو علي بن الاطروش بطبرستان فعاد ما كان بن كالي وأخرج أسفار بن
شيرويه من طبرستان ثم زحف أسفار إلى الداعي وما كان والتقوا على السارية
فانهزم الداعي وما كان وقتل الداعي واستولى أسفار على طبرستان وجرجان والري
وقزوین ورزنجان وأبهر ورمق والكركخ ودعا السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان
واستعمل على آمد هرون بن بهرام يريد استخلاصه لنفسه لأن هرون كان يخطب لأبي
جعفر من ولد الاطروش فولاه آمد وزوجه ببعض نساء الأعيان بها وحضره
أبو جعفر وغيره من العلويين فهجم عليه أسفار يوم العرس فقبض على أبي جعفر
والعلويين وحملهم إلى بخارى فاعتملوا بها واستقبل أمر أسفار وانتفض على السعيد
صاحب خراسان وعلى الخليفة المقدر وسار السعيد من بخارى إلى نيسابور لمحاربه
وأشار عليه وزيره محمد بن مطرف الجرجاني بطاعة السعيد وخوفه منه فقبل أشاره
ورجع إلى طاعة السعيد وقبل شروطه من حل المال وغيره ثم انتفض عليه مردا وجمع

واستدعى ما كان من طبرستان وهزم اسفار وقتله وملك ما يده من الاعمال كما يذكر
في أخبار الديلم ثم ملك طبرستان وجرجان من يدهما كان فاستدعى ما كان السعيد فأمده
بأبي علي بن محمد المظفر فهزمهم ما مرداويج وعاد أبو علي إلى نيسابور وما كان إلى
خراسان

(خروج أولاد الأمير أحمد بن اسمعيل على أخيه السعيد)

كان السعيد نصر بن أحمد لما ولي استراب باخونه وكانوا ثلاثة أبوزكريا يحيى وأبو صالح
منصور وأبو اسحق إبراهيم أولاد الأمير أحمد بن اسمعيل فحبسهم في القندهار بخاري
وكل بهم فلما سار السعيد إلى نيسابور سنة خمس عشرة فتقوا السجن وخرجوا منه
على بدرجل خياز من اصفهان يسمى أبا بكر دخلهم في محبسهم بتسهيل نفقتهم التي
كانت على يده وجاء إلى القندهار قبل يوم الجمعة الذي كان ميقات الفتحه وأقام
عندهم مظهر الزهد والدين وبذل للبواب دينار على أن يخرجهم ليطلق الصلاة
في الجماعة ففتح له الباب وقد أعدهم جماعة للوثوب فحبسوا البواب وأخرجوا أولاد
الأمير أحمد ومن معهم في الحبس من العلويين والديلم والعيارين واجتمع اليهم من كان
وافقه من العسكر والقواد ورأسهم شروين الجبلي وبايعوا يحيى بن الأمير أحمد ونهبوا
خزائن السعيد وقصوره وقدم يحيى أبا بكر الخباز وبلغ الخبر إلى السعيد فعاد من
نيسابور إلى بخاري وكان أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيما
بجرجان فاستدعى ما كان بن كالي وصاهره وولاه نيسابور فسار إليها ولما جاء السعيد
إلى بخارا اعترضه أبو بكر الخباز عند النهر فهزمه السعيد وأسره ودخل بخارا
فغذبه وأحرقه في تنوره الذي كان يخبر فيه وخلق يحيى بسمرقند ثم مرتبوا حي الصغانيان
وبها أبو علي بن أحمد بن أبي بكر بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيما بجرجان
فاستدعى ما كان بن كالي إلى جرجان ولقوا بها أحمد بن الياس وقوى أمره فلما جاء يحيى
إلى نيسابور خطب له وأظهر دعوته ثم قصدهم السعيد فاقتروا وخلق ابن الياس
بكرمان وخلق يحيى وقراتكين بست والرخ ووصل السعيد إلى نيسابور سنة عشرين
واصطحق قراتكين وأمنه وولاه بلخ وذهبت الفتنة وأقام السعيد بنيسابور إلى أن
استأن من إليه أخو يحيى ومنصور وحضر عنده وهلكا وقر إبراهيم إلى بغداد ومنها
إلى الموصل وهلك قراتكين بست وصلى أم ولد الدولة وكان جعفر بن أبي جعفر بن
داود والي البلي سامان على الختل فاستراب به السعيد وكتب إلى أبي علي أحمد بن أبي بكر
محمد بن المظفر وهو بالصغانيان أن يسير إليه فدار إليه وحاربه وكسره وجاء به إلى
بخاري فحبس بها فلما تقى السجن خرج مع يحيى وصحبهم ثم لما رأى ثلاثي أموره

استأذنه في المسير إلى الختل فأذن له فسار إليها وأقام بها ورجع إلى طاعة السعيد سنة
ثمان عشرة وصلح حاله والخلت بخاء مبيعة مضمومة وتام منشاة فو قانية مشددة مفتوحة

(ولاية ابن المظفر على خراسان)

كان أبو بكر محمد بن المظفر والي السعيد نصر على جرجان ولما استعمل أمر مرداويج
بالري كما يأتي في أخبار الديلم خرج عنها ابن المظفر وخلق بالسعيد نصر في نيسابور
وهو مقيم بها فسار السعيد في عاصم كرهه بخو جرجان ووقعت المكاتبة بين محمد
ابن عبيد الله البلغمي مدبر دولته وبين مطرف بن محمد واستماله محمد فقال إليه مطرف
وقته لسلطانه مرداويج ثم بعث محمد يتنصع لمرداويج ويذكره نعمة السعيد عنده
في اصطناعه وتوليته وتطوق العار في ذلك لمطرف الوزير الهالك ويهول عليه أمر
السعيد ويخوفه ويشير عليه بمسألة جرجان إليه وصالحه السعيد عليها ولما فرغ
السعيد من أمر جرجان وأحكمه استعمل محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش
خراسان سنة إحدى وعشرين ورد إليه تدبير الامور بجميع نواحيها وسار إلى كرمي
ملكه بخاري واستقر بها

(استيلاء السعيد على كرمان)

كان محمد بن الياس من أصحاب السعيد ثم سخطه وحبه وشفع فيه محمد بن عبيد الله
البلغمي فأطلقه وسيره محمد بن المظفر إلى جرجان ثم سار إلى يحيى وأخوته عندما توثبوا
بخاري فكان معه في الفتنة وخطب له بنيسابور كما مر فلما زحف السعيد اليهم فارق
يحيى وخلق بكرمان واستولى عليها ثم خرج إلى بلاد فارس وبها ياقوت مولى الخلفاء
فرسل إليه بأصطخريريدان يستأمن له وأطلع ياقوت على مكروه فرجع إلى كرمان
ثم بعث السعيد ما كان بن كالي في العساكر سنة إحدى وعشرين وقاتل ابن الياس
وهزمه وملك بكرمان بدعوة السعيد نصر بن أحمد وسار الياس إلى الدينو ثم رجع
ما كان عن كرمان على ما ذكره بعد فرجع إليها ابن الياس وسبب خروج ما كان
أن السعيد بعد قتل مرداويج كتب إليه وإلى محمد بن المظفر صاحب خراسان
أن يقصد جرجان والري وبها وشمكير أخو مرداويج فخاء ما كان على المغازة ووصل
إلى نيسابور بعد أن كان محمد بن المظفر قد استولى عليها بعث إليه مددا فهزمهم عساكر
وشمكير فأقصر ما كان من حربيهم وأقام بنيسابور وجعلت ولايتها له وذلك أول سنة
أربع وعشرين ثم صفت كرمان لمحمد بن الياس بعد حرب مع جيش نصر كان له المظفر
فيها آخر

(استيلاء ما كان على كرمان وانتقاضه)

لما ملك مانجيين جرجان وأقام ما كان بنيسابور وجهات ولايته له وهلك مانجيين لا يام من دخوله جرجان استنفر محمد المظفر ما كان للمسير إلى جرجان فاعتل بالخراب جميع أصحابه وسار إلى أسفرين فانفذ عسكرا إلى جرجان واستولى عليها ثم انتقض وسار إلى نيسابور وبها محمد بن المظفر وكان غير مستعد للحرب فسار نحو سرخس ودخل ما كان نيسابور سنة أربع وعشرين ثم رجع عنها خوفا من اجتماع العساكر

(ولاية علي بن محمد على خراسان وفتحه جرجان)

كان أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان من ولاية السعيد عليها سنة إحدى وعشرين فلما كانت سنة سبع وعشرين اعتل أبو بكر وطال به مرضه وقصد السعيد راحته فاستقدم ابنه أبا علي من الصفائين وبعثه أميرا على خراسان واستدعى أباه أبا بكر فلقى ابنه أبا علي على ثلاث مراحل من نيسابور فوصاه وحمله حلا من سياسته وسار إلى بخارى ودخل ابنه أبو علي نيسابور من السنة فأقام بها أياما ثم سار في محرم سنة ثمان وعشرين إلى جرجان وبها ما كان بن كالي مستنقضا على السعيد وقد غرروا المياه في طريقه فسلك إليهم غمرة حتى نزل على فرسخ من جرجان وحاصرها وضيق عليها وقطع الميرة عنها حتى جهدهم الحصار وبعث ما كان بن كالي إلى وشمكير وهو بالري فأمدته بقائد من قواده فلما وصل إلى جرجان شرع في الصلح بينهما لينجويه ما كان فتم ذلك وهرب ما كان إلى طبرستان واستولى أبو علي على جرجان سنة ثلاث وعشرين واستخلف عليها إبراهيم بن سيجور والدواني

(استيلاء أبي علي على الري وقتل ما كان بن كالي)

ولما ملك أبو علي جرجان أصل أمورها ثم استخلف عليها إبراهيم بن سيجور وسار إلى الري في ربيع سنة ثمان وعشرين وبها وشمكير بن زياد أخو مرداويج قد تغلب عليها من بعد أخيه وكان عماد الدولة وركن الدولة أنسابويه بكاتبان أبا علي صاحب خراسان ويستحسانه لقصد الري بأن أبا علي لا يقيم به السعة ولايته فتصفوا لهما فلما سار أبو علي لذلك بعث وشمكير إلى ما كان بن كالي يستجده فسار إليه من طبرستان وسار أبو علي وجاءه مدد ركن الدولة بن بويه والتقوا بنواحي الري فانهزم وشمكير وما كان ثم ثبت ما كان ووقف مستمينا فاصابه سهم فقتله وهرب وشمكير إلى طبرستان فأقام بها واستولى أبو علي على الري سنة تسع وعشرين وأخذ رأس ما كان والأسرى معه إلى بخارا فأموأحتي دخل وشمكير في طاعة بني سامان وسار إلى خراسان سنة ثلاثين

واستوهبهم

واستوهبهم الأسرى فأطلقوا له وبقى الرأس بخارا ولم يحمل إلى بغداد

(استيلاء أبي علي على بلد الجبل)

ولما ملك أبو علي بن محتاج صاحب خراسان بلد الري والجبل من يد وشمكير وأقام بها دعوة السعيد نصر بهت العساكر إلى بلد الجبل ففتحها واستولى على زنجبان وأبهر وقزوين وقم وكرخ وهمذان ونمساوند والدي نور إلى حد ودخلوا ورتب فيها العمال وجبى الأموال وكان الحسن بن القيرزان بسارية وهو ابن عم ما كان بن كالي وكان وشمكير يطمع في طاعته له وهو يتمنع فقصدته وشمكير وحاصره بسارية وملكها عليه واستنجد الحسن أبا علي بن محتاج فسار معه لحصار وشمكير بسارية سنة ثلاثين وضيق عليه حتى سأل الموادعة فصالحه أبو علي على طاعة السعيد نصر وأخذ رهنه ورحل عنه إلى جرجان سنة إحدى وثلاثين ثم بلغه موت السعيد فعاد أبو علي إلى خراسان فملكها وراسله الحسن بن القيرزان يستميله ورد عليه ابنه سارا الرهينة ليستعين به على الخراسانية فوعده وأطمعته ولما ملك وشمكير الري طمع فيه بنو بويه لأنه كان قد اختل أمره بمجادته مع أبي علي فسار الحسن بن القيرزان إلى الري وقاتل وشمكير فهزموه واستأمن إليه الكثير من جنده وسار وشمكير إلى الري فاعترضه الحسن بن القيرزان من جرجان وهزموه إلى خراسان وراسل الحسن ركن الدولة وترقج بته واتصل ما بينهما

(وفاة السعيد نصر وولاية ابنه نوح)

ثم أصاب السعيد نصر أصاب خراسان وما وراء النهر مرض السل فاعتل ثلاثة عشر شهرا ومات في شعبان سنة إحدى وثلاثين لثلاثين سنة من ولايته وكان يؤثر عنه الكرم والحلم وأخلص في مرضه التوبة إلى أن توفي ولما مات ولي مكانه ابنه نوح وكان يؤثر الكرم والحلم عنه وبإيعاز الناس ولقب الحميد وقام بتدبير ملكه أبو الفضل أحمد بن حويه وهو من أكابر أصحاب أبيه كان أبوه السعيد ولي ابنه اسمعيل بخارا في كفالة أبي الفضل وولايته فأساء السيرة مع نوح وحقه له ذلك وتوفي اسمعيل في حياة أبيه وكان يؤثر أبو الفضل فحذره من ابنه نوح فلما ولي نوح سارا أبو الفضل من بخارا وعبر جيمون إلى آمد وكان بينه وبين أبي علي بن محتاج صهر فبعث إليه يخبره بقدومه فنهاه عن القدوم عليه ثم كتب له نوح بالامان وولاه مرقند وكان

على الحاكم

صاحب الدولة ولا يلتفت إليه والآخر يحقد عليه ويعرض عنه ثم انتقض عبد الله بن اشكام بخوارزم على الأمير نوح فسار من بخارا إلى مرو سنة ثنتين وثلاثين وبعث إليه جيشا مع إبراهيم بن فارس فمات في الطريق واستجار ابن اشكام بملك الترك وكان

على الحاكم

ابنه محبوبا بخارا فبعث اليه نوح باطلاق ابنه علي أن يقبض علي ابن اشكام وأجابه ملك الترك لذلك ولما علم بذلك ابن اشكام عاد الى طاعة نوح وعقاعته وأكرمه

(استيلاء أبي علي علي الري ودخول جرجان في طاعة نوح)

ثم إن الأمير نوح سار الى مرو وأمر أبا علي بن محتاج أن يسير بعساكر خراسان الى الري ويتزعمها من يدركن الدولة بن بويه فسار لذلك ولقي في طريقه وشمكير واقدا علي الأمير نوح فبعثه اليه وسار أبو علي الى بسطام فاضطرب جنوده وعاد عنه منصور بن قراتكين من أكابر أصحاب نوح فقصده واجرجان وصدهم الحسن بن القيرزان فانصرفوا الى نيسابور وسار الى الأمير نوح بمرو فأعاده وأمدّه بالعساكر وسار من نيسابور في منتصف ثلاث وثلاثين وعلم ركن الدولة بكثرة جوعه فخرج من الري واستولى أبو علي عليها وعلى سائر أعمال الجبال وأنفذ نوابه الى الأعمال وذلك في رمضان من سنة ثمان سار الأمير نوح من مرو الى نيسابور وأقام بها ووضع جماعة من الغوغاء والعامة يستغيثون من أبي علي ويشكون سوء السيرة منه ومن نوابه فولى علي نيسابور ابراهيم بن سيجور وعاد عنها وقصد أن يقيم أبو علي بالري لحسن دفاعه عنها وينقطع طمعه عن خراسان فاستوحش أبو علي للعزل وشق عليه وبعث أخاه أبا العباس الفضل بن محمد الى كور الجبال وولاه همذان وخلافة العساكر فقصده الفضل نهاوند والديور واستولى عليها واستأمن اليه رؤساء الاكراد بتلك النواحي واعطوا رهنهم علي الطاعة وكان وشمكير لما وفد علي الأمير نوح بمرو وكافته مناه استمده علي جرجان فأمدّه بعسكر وبعث الى أبي علي بمساعدته فلقى أبا علي منصوره في المرة الاولى من الري الى نيسابور فبعث معه جميع من بقي من العسكر وسار وشمكير الى جرجان وقاتل الحسن ابن القيرزان فهزمه واستولى علي جرجان بدعوة نوح بن السعيد وذلك في صفر سنة ثلاث وثلاثين

(انتفاض أبي علي وولاية منصور بن قراتكين علي خراسان)

قد تقدم لنا أن الأمير نوح اعزل أبا علي بن محتاج عن خراسان وكان من قبلها عزله عن ديوان الجند وهو لتظيره وبعث من يستعرض الجند فحاروا ثبت وزاد في العطاء ونقص فاستوحش لذلك كله واستوحش الجند من التعرض اليهم بالاسقاط ولا رزاقهم بالنقصان وخلص بعضهم الى بعض بالشكوى واتفقوا في سيرهم الى الري وهم بهمذان علي استقدام ابراهيم بن أحمد أخى السعيد الذي كان قد هرب امامه الى الموصل كما تقدم وظهر أبو علي علي شأنهم فنسكر عليهم فتهددوه وكتبوا ابراهيم

واستدعوه وجاء اليهم بهمذان في رمضان سنة أربع وثلاثين وكتبه أبو علي وكتب أخوه الفضل سرا الى الأمير نوح بذلك ونعى خبر كتابه الى أخيه أبي علي فقبض عليه وعلى متولي الديوان وسار الى نيسابور واستخلف علي الري والجبل وبلغ الخبر الى الأمير نوح فنهض الى مرو واضطرب الناس عليه وشكوا من محمد بن أحمد الحاكم مدبر ملكه ورأوا أنه الذي أوحش أبا علي وأفسد الدولة فنقموا ذلك عليه واعتلوا عليه فدفع اليهم الحاكم فقتلوه منتصف خمس وثلاثين ووصل أبو علي الى نيسابور وبها ابراهيم بن سيجور ومنصور بن قراتكين وغيرهما من القواد فاستمالهم وسار وامنهم ودخلها في محرم سنة ست وثلاثين ثم ارتاب بمنصور بن قراتكين فحبسه وسار من نيسابور ومعه الم ابراهيم الى مرو وهرب أخوه الفضل في طريقه من محبسه ولحق به قهستان ولما قاربوا مرو اضطرب عسكر الأمير نوح وجاء اليهم أكثرهم واستولى عليها وعلى طخارستان وبعث نوح العساكر من بخارا مع الفضل أبي علي الى الصغانيان فأقاموا بها ودرس اليهم أبو علي فقبضوا علي الفضل وبه نوابه الى بخارا وعاد أبو علي من طخارستان الى الصغانيان فأقاموا بها في ربيع سنة سبع وثلاثين وقاتل العساكر فغلبوه ورجع الى الصغانيان ثم تجاوزهوا وأقام قريسا منها ودخنتها العساكر فخر بواقصوره ومساكنه وخرجوا في اتباعه فرجع وأخذ عليهم المسالك فضاقت أحوالهم وجنحو الى الصلح معه علي أن يعث يابنه أبي المظفر عبيد الله الى الأمير نوح رهينة فانهقد ذلك منتصف سنة سبع وثلاثين وبعث يابنه الى بخارا فأمر نوح بلقائه وخاع عليه وخلطه بندمائه وسكنت القنينة قال ابن الاثير هذا الذي ذكره مؤرخو خراسان في هذه القصة وأما أهل العراق فقالوا إن أبا علي لما سار نحو الري استمدر ركن الدولة بن بويه أخاه عماد الدولة فكتب يشير عليه بالخروج عن الري وملكها أبو علي وكتب عماد الدولة الى نوح سرا يئذله في الري في كل سنة مائة ألف دينار وزيادة علي ضمان أبي علي ويجعل له ضمان سنة وسجله عليه ثم درس عماد الدولة الى نوح في القبض علي أبي علي وخوفه منه فأجاب الأمير نوح الى ذلك وبعث تقرير الضمان وأخذ المال ودرس ركن الدولة الى أبي علي بهمذان ورجع به علي خراسان وعاد ركن الدولة الى الري واضطربت خراسان ومنع عماد الدولة مال الضمان خوفا عليه في طريقه من أبي علي وبعث الى أبي علي يحرضه علي اللقاء ويهدمه بالمدد وفد ما بينه وبين ابراهيم وانقبض عنه وإن الأمير نوح سار الى بخارا عند مفارقتها أبي علي وحارب ابراهيم الم ففارقته القواد الى الأمير نوح فأخذ أسيرا وسماه الأمير نوح وجماعة من أهل بيته والله أعلم

* (انتفاض ابن عبد الرزاق بنجراسان) *

كان محمد بن عبد الرزاق عاملا بطوس وأعمالها وكان أبو علي استخلفه بنيسابور عند ما زحف منها إلى الأمير نوح فلما راجع الأمير نوح ملكه انتفض ابن عبد الرزاق بنجراسان وولى الأمير نوح على خراسان محمد بن عبد الرزاق واتفق وصول وشمكير منهم زمان بجران امام الحسن بن قيرزان واستخذ الأمير نوح فأخرج معه منصورا في العساكر وأمرهم بما عايناه ابن عبد الرزاق فخرج سنة ست وثلاثين إلى استراباذ ومنصور في اتباعه فلقى بجران واستأمن إلى ركن الدولة بن بويه ومضى إلى الري وسار منصور بن قراتكين إلى طوس وحاصر رافع إلى قلعة أخرى فحاصره منصور بها حتى استأمن إليه وجمع ماله فأنهجه أصحابه وخرج معهم فاقتروا في الجبال واحتوى منصور على ما وجد بالحصن وحمل عيال محمد بن عبد الرزاق وأمه إلى بخارا فاعتقلوا بها ولما وصل محمد بن عبد الرزاق إلى ركن الدولة بن بويه أفاض عليه العطاء وصرحه إلى محاربة المرزبان بأذربيجان كما يأتي

{ استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجران ومسير }
{ العساكر إلى جرجان والصلح مع الحسن بن القيرزان }

ولما وقع من الاضطراب ما وقع بنجراسان اجتمع ركن الدولة بن بويه والحسن بن القيرزان وقصدوا بلاد وشمكير فهزموه وملك ركن الدولة طبرستان وسار إلى جرجان فملكها وأقام بها الحسن بن القيرزان واستأمن قواد وشمكير اليهم فأمنوهم وسار وشمكير إلى خراسان مستجيذا بصاحب خراسان فصار معه منصور بن قراتكين في عساكر خراسان إلى جرجان وبها الحسن بن القيرزان واسترهن ابنه ثم أبلغه عن الأمير نوح ما أقلعه فأعاد على الحسن ابنه وعاد إلى نيسابور وأقام وشمكير بأورن

* (مسير ابن قراتكين إلى الري وعوده إليه) *

ثم سار منصور بن قراتكين سنة تسع وثمانين إلى الري بأمر الأمير نوح لغية ركن الدولة بن بويه في نواحي فارس فوصل إلى الري واستولى عليها وعلى الجبل إلى قريتين فكبس الذين بها من العساكر وهم غارون وأسروا مقدمهم محمدا وجلس بغداد ورجع انباقون إلى همدان فسار سبكتكين نحوهم وجاء ركن الدولة اثر الانهزام وشاور وزيره أبا الفضل بن العميد فأشار عليه بالثبات ثم أجفل عسكر خراسان إلى الري لا نقطاع الميرة عنهم وكان ذلك سواء بين الفريقين إلا أن الديلم كانوا أقرب إلى

البداءة فكانوا أصبر على الجوع والشظف فركب ركن الدولة واحتوى على ما خلفه عسكر خراسان

* (وفاة ابن قراتكين ورجوع أبي علي بن محتاج إلى ولاية خراسان) *

ثم توفي منصور بن قراتكين صاحب خراسان بالري بعد عوده من اصفهان في ربيع سنة أربعين وحلت جنازته إلى اسفيجاف فدفن بها عند والده فولى الأمير نوح على خراسان أبا علي بن محتاج وأعادته إلى نيسابور وقد كان منصور ريسا قويا من ولاية خراسان لما بقي بها من جند هار يستعفى نوحا المزة بعد المزة وكان نوح بعد أبا علي بعوده إلى ولايته فلما توفي منصور ريعت إليه بالطلع واللوا وأمره بالمسير وأقطعته الري وأمره بالمسير إلى افسار عن الصغانيان في رمضان سنة أربعين واستخلف مكانه ابنه أبا منصور وانتهى إلى مرو فأقام إلى أن أصح أمر خوارزم وكانت شاعرة ثم سار إلى نيسابور فأقام بها ولما كانت سنة ثنتين وأربعين كتب وشمكير إلى الأمير نوح بأمر أبا علي ابن محتاج بالمسير معه في عساكر خراسان فداروا في ربيع من السنة وخام ركن الدولة عن لقاءهم فامتنع بطزل وأقام عليه أبو علي عدة شهور يقاتله حتى ستم العسكر وجمعت دوابهم فمال إلى الصلح وسعي بينهم ما فيه محمد بن عبد الرزاق المتقدم ذكره قصا لهما على مائتي ألف دينار ضريبة يعطيها ركن الدولة في كل سنة ورجع أبو علي إلى خراسان وكتب وشمكير إلى الأمير نوح بأن أبا علي لم ينصع في الحرب وإن بينه وبين ركن الدولة مداخله وسار ركن الدولة بعد انصراف أبي علي نحو وشمكير فأنهزم إلى اسفراين واستولى ركن الدولة على طبرستان

{ عزل الأمير أبي علي عن خراسان ومسيره }
{ إلى ركن الدولة وولاية بكر بن مالك مكانه }

ولما تمكنت سعاية وشمكير من أبي علي عند الأمير نوح كتب إليه بالعزل عن خراسان سنة ثنتين وأربعين وكتب إلى القواد بمثل ذلك واستعمل على الجيوش مكانه أبا سعيد بكر بن مالك القرغاني وبعث أبو علي به تذر فلم يقبل وأرسل جماعة من أعيان نيسابور سألون ابتداء فلم يجيبوا فانتفض أبو علي وخطب لنفسه بنيسابور وكتب نوح إلى وشمكير والحسن بن القيرزان بأن يتفقا ويؤيدا ضد أبي علي أولياء ركن الدولة حيث كانوا ففعلوا ذلك فارتاب أبو علي بأمره ولم يتمكن العودة إلى الصغانيان ولا المقام بنجراسان فسرف وجهه إلى ركن الدولة واستاذنه في المسير إليه فآذن وسار أبو علي إلى الري سنة ثلاث وأربعين فأكرمته ركن الدولة وأنزلته معه واستولى بكر على خراسان

* (وفاة الامير نوح و ولاية ابنه عبد الملك) *

ثم توفي الامير نوح بن نصر و اقبه الجسد في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة
لثنتي عشرة سنة من ولايته وولي بعده ابنه عبد الملك و قام بأمره بكر بن مالك القرغاني
فلما قرأ أمر دولته وثبت ملكه أمر بكر بالمسير الى خراسان فكان من شأنه مع أبي علي
ما قدمناه

* (مسير العساكر من خراسان الى الري واصفهان) *

ثم زحفت عساكر خراسان الى الري سنة أربع وأربعين وبها ركن الدولة بن بويه قدم
اليها من جرجان واستمد أخاه معز الدولة فيقداد فأمده بالحاجب سبكتكين وبعث بكر
عسكرا آخر من خراسان مع محمد بن ما كان على طريق المفاضة الى اصفهان وكان
بأصفهان أبو منصور علي بن بويه بن ركن الدولة فخرج عنها بجرح أبيه وخرائبه
وانتهى الى خالنجان ودخل محمد بن ما كان أصفهان وخرج في اتباع بن بويه وأدركه
الخرزاني فأخذها وسار فأدركه ووافق وصول أبي الفضل بن العميد وزير ركن الدولة
في تلك الساعة فقاتله ابن ما كان وهزم أصحابه وثبت ابن العميد وشغل عسكر
ابن ما كان بالنهب فاجتمع على ابن العميد من العسكر فاستقامت وجل على عسكر
ابن ما كان فهزمهم وأسر ابن ما كان وسار ابن العميد الى اصفهان فملكها وأعاد حرم
ركن الدولة وأولاده الى حيث كانوا من اصفهان ثم بعث ركن الدولة الى بكر بن مالك
صاحب الجيوش بخراسان وقرره مع الصلح على مال يحمله ركن الدولة اليه على الري
وبلد الجبل فتقرر ذلك بينهما وبعث اليه من عند أخيه يقداد بالخلع والواهب ولاية
خراسان فوصلت اليه في ذي القعدة سنة أربع وأربعين

* (وفاة عبد الملك بن نوح صاحب ماوراء النهر و ولاية أخيه منصور) *

ثم توفي الامير عبد الملك بن نوح صاحب ماوراء النهر و ولاية أخيه منصور سنة خمس وثلاثين وثلثمائة
لبيع سنين من ولايته وولي بعده أخوه أبو الحرث منصور بن نوح واستولى ركن
الدولة لاقل أيامه على طبرستان وجرجان فملكها وسار وشكركم عنها فدخل بلاد الجبل

* (مسير العساكر من خراسان الى الري و وفاة وشكركم) *

قد ذكرنا من قبل ان وشكركم كان يفرح في عمال بني سامان بأنهم لا ينجحون لديهم
ويداخلون عدوهم من الديلم وقد أبو علي بن الياس صاحب كرمان على الامير أبي
الحرث منصور مستحيثا به على بني بويه فخره على قصد الري وحذره من الاستمالة

في ذلك الى عماله كما أخبره وشكركم وبعث الى الحسن بن القيرزان بالنفير مع عساكره
ثم أمر صاحب جيوش خراسان أبا الحسن بن محمد بن سيجور الدواني بالمسير الى الري
وأوصاه بالرجوع الى الري وشكركم وبلغ الخبر الى ركن الدولة فاضطرب وبعث بأخيه
ورولده الى اصفهان واستمد ابنه عضد الدولة بفارس وبختيار ابن أخيه عز الدولة يقداد
فبادر عضد الدولة الى امداده وبعث العساكر على طريق خراسان يريد قصد دخالها
من العسكر فاجتفت عساكر خراسان وانتهوا الى الدامغان فأقاموا وبرز ركن الدولة
نحوهم في عساكرهم من الري وبنماهم في ذلك ركب وشكركم وما يتصيد فاعترضه خنزير
فاجفل فرسه وسقط الى الارض وانهمش ومات وذلك في المحرم سنة سبع وخمسين
وانتقض ما كانوا فيه وقام يسون بن وشكركم مقام أبيه وراسل ركن الدولة وصالحه
فأمده ركن الدولة بالمال والرجال

* (خبر ابن الياس بكرمان) *

كان أبو علي بن الياس قد ملك كرمان بدعوة بني سامان واستبد بهم وأصابه فالج
وأزمس به وكان له ثلاثة من الولد الياس وسليمان فعهدها الى الياس وبعده الياس
وأمر سليمان بالعود الى أرضهم ببلاد الصغد فيقيم بها فيما لهم هنالك من الاموال
لعداوة كانت بين سليمان والياس فخرج سليمان لذلك واستولى على السرجان فانفذ
اليه أبوه أبو علي ابنه الاخر في عسكر وأمره بإجلاله عن البلاد ولا يمسك منه من قصد
الصغد ان طلبها فسار وحاصره ولما ضاق الحصار على سليمان جمع أمواله ولحق
بخراسان وملك الياس السرجان وسار الى خراسان ثم لحق أبو علي بخيارا ومعه ابنه
سليمان فأكرمه الامير أبو الحرث وقربه وأغزاه أبو علي بالري وتجهيز العساكر اليه
كأذكرناه وأقام هذه الى ان توفي سنة ست وخمسين كما ذكرنا في أخباره ولحق الياس
بخيارا فأقام بها ثم سعى سليمان عند الامير أبي الحرث منصور في المسير الى كرمان
وأطمعه في ملكها وان أهلها في طاعته فبعث معه عسكرا ولما وصل اطاعه أهل
نواحيها من القميص والبواص وجميع المتقنين على عضد الدولة واستقبل أمره
فسار اليه كوركين عامل عضد الدولة بكرمان وحاربه ونزعت عساكره عنه فانهزم
وقتل معه ابنا أخيه الياس وهما بكر والحسين وكثير من القواد وصارت كرمان للديلم

* (انقضاء الصلح بين منصور بن نوح وبين بني بويه) *

ثم انقضاء الصلح بين الامير أبي الحرث منصور بن نوح صاحب خراسان وماوراء النهر
وبين ركن الدولة وزوجته ابنته وحل اليه من الهدايا والتحف ما لم يحمل مثله وكتب

بينهم كذب الصلح شهد فيه أعيان خراسان وفارس والعراق وتم ذلك على يد أبي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور صاحب الجيوش بخراسان من جهة الأمير أبي الحرث في سنة إحدى وستين

*** (وفاة منصور بن نوح وولاية ابنه نوح) ***

ثم توفي الأمير أبو الحرث منصور ببخارا منتصف سنة ست وستين وثلثمائة وولى بعده ابنه أبو القاسم نوح صبي لم يبلغ الحلم فاستوزر بأبي الحسن العتبي وجعل على حجابة بابه مولاه أبا العباس قاسما وكان من موالى أبي الحسن العتبي فأهداه إلى الأمير أبي صالح وشركه ما في أمر الدولة أبو الحسن فائق وأقر على خراسان أبا الحسن محمد بن ابراهيم ابن سيجور وأطردت أمور الدولة على استقامتها

*** (عزل ابن سيجور بن خراسان وولاية أبي العباس تاش) ***

قد تقدم لنا شأن خلف بن أحمد الذي صاحب سجستان وانتصاره بالأمير منصور ابن فرج على قريته طاهر بن خلف بن أحمد بن الحسين المنتفض عليه سنة أربع وخمسين وأنه مداه بالعسكر وردّه إلى ملكه ثم انتفض طاهر ثانيا بعد انصراف العسكر عن خلف وبعث مستحيثا فأمده ثانيا وقد ذلك طاهر وولى ابنه الحسين فحاصره خلف وأرهمه الحصار فنزل خلف عن سجستان ولحق بالسعيد نوح بن منصور وأقام خلف دعوة نوح في سجستان وحمل المال متقرا عليه كل سنة ثم قصر في الطاعة والخدمة وصار يتلقى الأوامر بالأعراض والاهمال فرمى بالحسين بن طاهر في جيوش خراسان وحاصره بقلعة ارك وطال انحصاره وأمدته العتبي الوزير بجماعة القواد كالحسن ابن مالك وبكاش فأقاموا عليه سبع سنين حتى فنيت الرجال والأموال وكان ابن سيجور بخراسان وكانت أيامه قد طالت بها فلا يطيع السلطان الا فيما يراه وكان خلف بن أحمد صاحبه فلم يقنع عليه وعوتب في ذلك وعزل عن خراسان بأبي العباس تاش فكتب يعتذر ورجل إلى قهستان ينتظر جواب كتابه فجاءه كتاب الأمير نوح بالمسير إلى سجستان فسار واستنزل خلفا من معقله للحسين بن طاهر وسار خلف إلى حصن الطاق وداخله ابن سيجور وأقام خطبة لرضا نوح به وانصرف ولما ولى الأمير نوح الحاجب أبا العباس تاش قيادة خراسان سار إليها سنة إحدى وسبعين فلقى هناك نحر الدولة ابن ركن الدولة وشمس المعالي قابوس بن وشمكير تاجين من جرجان وكان من خبرهما أن عضد الدولة لما استولى على بلاد أخيه نحر الدولة وهزمه ولحق نحر الدولة بقابوس وبعث عضد الدولة في طلبه ترغيبا وترهيبا فأجابه قابوس وبعث عضد الدولة

في طلبه أخاه مؤيد الدولة في العساكر اليهم ولقيهم قابوس فهزموه فساو إلى بعض قلاعهم واحتل منها ذخائره ولحق نيسابور ولحق به نحر الدولة تاجين من المعركة فأكرمهم أبو العباس تاش وأنزلهم خير منزل وأقاموا عنده واستولى مؤيد الدولة على جرجان وطبرستان

*** (مسير أبي العباس في عساكر خراسان إلى جرجان ثم مسيره إلى بخارا) ***

ولما وصل قابوس بن وشمكير ونحر الدولة بن ركن الدولة إلى أبي العباس تاش مستحجرين بالأمير نوح على استرجاع جرجان وطبرستان من يد مؤيد الدولة كتب بذلك إلى الأمير نوح ببخارا فأمره بالمسير معهم وأعادتهم إلى ملكهما فصار معهما لذلك في العساكر ونزلوا جرجان شهرين حتى ضاق عليهم الحصار ودخل مؤيد الدولة فائقا من قواد خراسان ورغبه فوعده بالانضمام ثم خرج مؤيد الدولة من جرجان في عساكره مستحيثا فهزمهم ورجعوا إلى نيسابور وكتبوا إلى بخارا بالخبر فأجابهم الأمير نوح بالوعد واستنفر العساكر من جميع الجهات إلى نيسابور للمسير مع قابوس ونحر الدولة فاجتمعوا غنالك ثم جاء الخبر بقتل الوزير أبي الحسن العتبي وكان زمام الدولة بيده فبقا أن أبا الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور وضع عليه من قتله وذلك سنة ثنتين وسبعين ولما قتل كتب الأمير نوح بن منصور إلى الحاجب أبي العباس تاش يستدعيه لتدبير دولته ببخارا فصار عن نيسابور إليها وقل من ظفربه من قتله أبي الحسن

*** (رد أبي العباس إلى خراسان ثم عزله وولاية ابن سيجور) ***

ولما سار أبو العباس إلى بخارا وكان أبو الحسن بن سيجور من حين سار إلى سجستان كأمير مقيم بهم ثم رجع آخر إلى قهستان فلما سار أبو العباس تاش إلى بخارا وكتب ابن سيجور إلى فائق يطلب مظاهرة على ملك خراسان أجابه إلى ذلك واجتمع بنيسابور واستولى على خراسان وسار إليهم ما أبو العباس تاش في العساكر ثم ترأسوا كلهم وانفقوا على أن يكون بنيسابور وقيادة العساكر لأبي العباس تاش وبلغ لفائق وهرة لأبي الحسن بن سيجور وانصرف كل واحد إلى ولايته وكان نحر الدولة بن بويه خلال ذلك معهما بنيسابور ينتظر النجدة إلى أن هلك أخوه مؤيد الدولة بجرجان في شعبان سنة ثلاث وسبعين واستدعاه أهل دولته للملك فكتابه صاحب ابن عباد وغيره فسار إليهم واستولى على ملك أخيه بجرجان وطبرستان وكان الأمير نوح لما سار أبو العباس من بخارا إلى نيسابور استوزر مكانه عبد الله بن عزيز وكانت بينه وبين أبي الحسن العتبي منافسة وعداوة ثم لما ولى الوزارة تقدم على عزل أبي العباس عن خراسان

وكتب الى أبي الحسن محمد بن ابراهيم بنجراسان بولاية نيسابور

* (استفاض أبي العباس وخروجه مع ابن سيجور ومهلكه) *

ولما عزل أبو العباس تاش عن خراسان كتب الى الأمير نوح يستعطفه فلم يجبه فانتقض
وكتب الى نجر الدولة يستمدّه على ابن سيجور فأمدّه بالاموال والعسكر مع أبي محمد
عبد الله بن عبد الرزاق وسار الى نيسابور في عساكره وعساكر الديلم وتحصن ابن سيجور
بنيسابور وجاءه مدد آخر من نجر الدولة وبرز ابن سيجور للقائم بهم فهزموه وغنموا منه
واستولى أبو العباس على نيسابور وكتب الى الأمير نوح يستعطفه ولم يجبه فانتقض
ثم ناب لابن سيجور رأيه وعادت اليه قوته وجاءه الامر من بنجراسان وكتب
شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة بفارس يستمدّه فأمدّه بالناس فارتفع
لعمه نجر الدولة فلما كنف جمعه زحف الى أبي العباس وقائده فهزمه وخلق بفخر الدولة
ابن بويه بجرجان فأكرمه وعظمه وترك له جرجان ودهستان واسترا باذاق طاعا وسار عنها
الى الري وبعث اليه من الاموال والالات ما يخرج عن الحد وأقام أبو العباس
بجرجان ثم جمع العساكر وسار الى خراسان فلم يقدر على الوصول اليها وعاد الى جرجان
وأقام بها ثلاث سنين ومات سنة سبع وسبعين وقام أهل جرجان بأصحابه لما كانوا
يحتدون عليهم من سوء البيرة فقاتلهم أصحابه واستباحوهم حتى استأمنوا وكفوا
عنهم ثم افترق أصحابه وسار أكثرهم وهم كبار الخواص والنفمان الى خراسان وقد كان
صاحبها أبو الحسن سيجور مات فجاءه وقام بأمرها مكانه ابنه أبو علي وأطاعه اخوته
وكبيرهم أبو القاسم ونازعه فائق الولاية فلحق به أصحاب أبي العباس واستكثروا
بهم لشأنه

* (ولاية أبي علي بن سيجور على خراسان) *

قد تقدم اتفاق أبي الحسن بن سيجور وأبي العباس تاش وفائق على أن تكون نيسابور
وقيادة خراسان لتاش وبلغ اتفاق وهراته لابي علي بن أبي الحسن سيجور ثم عزل تاش
بعبادة الوزير ابن عزيز وولى أبو الحسن وكانت بينهما الحرب التي مر ذكرها وانهم
تاش الى جرجان فاستقر أبو علي بهرته وفائق ببلخ وكان ابن عزيز يبتغي الحسن لقصده
جرجان ثم عزل ابن عزيز وبنى الى خوارزم وقام مكانه أبو علي محمد بن عيسى الدامغانى ثم
عجز المازل بالدولة من قلة الخراج وكثرة المصاريف فصرف عن الوزارة بابي نصر بن أحمد
ابن محمد بن أبي يزيد ثم عزل وأعيد أبو علي الدامغانى وهلك أبو الحسن بن سيجور خلال
ذلك وقام ابنه أبو علي مقامه وكتب الأمير نوح بن منصور يطلب أن يعقد له الولاية

كما كانت لايه فأجيب الى ذلك ظاهرا وكتب لفائق بولاية خراسان وبعث اليه بالملح
والالوية وكان أبو علي يظن أنها له فلما بداه من ذلك ما لم يحتسب جمع عسكره وأعد السير
وأوقع بفائق ما بين هرة وبوشنج فانهم فائق الى مرو والروذ وملك أبو علي مرو ووصله
عهد الأمير نوح بقيادة الجيوش وولاية نيسابور وهراته وقهستان ولقبه عماد الدولة
ثم رماه الأمير نوح واستولى على سائر خراسان واستبد بها الى السلطان حتى طلبه
نوح في بعض أعمالها لنفقة فدفعه وأقام مظهر الطاعة وخشي غائلة السلطان من
طلبة نوح فكاتب بقراخان ملك الترك ليلاد كاشغور وشاغور يغريه ويستحثه لملك
بنجراسان وما وراء النهر على أن يستقر هو بنجراسان

* (خبر فائق) *

وأقام بعد انهم زامه أمام أبي علي بن مرو الروذ حتى اندملت جراحه واجتمع اليه أصحابه
وسار الى بنجراسان قبل أن يستأذن فارتاب به الأمير نوح فسرّح اليه العساكر مع أخى
الحاجب وفكك زبون فانهم زامه وعبر النهر الى بلخ فأقام بها أياما وسار الى ترمذ وكتب
بقراخان يستحثه وكتب الأمير نوح الى ولى الجوزجان أبي الحرث أحمد بن محمد
الفيرقوني بتصد فائق فقصده في جموعه وسرح فائق اليه بعض عسكره فهزمه وعاد الى
بلخ وكان طاهر بن الفضل قد ملك الصغانيان على أبي المظفر محمد بن أحمد وهو واحد
خراسان فانتزع أبو المظفر الى فائق صريحا فأمدّه وسار الى طاهر بعسكر فائق
واقبلوا فانهم زام طاهر وقتل وصارت الصغانيان لفائق

* (استيلاء الترك على بنجراسان) *

ولما خرج الأمير نوح عن بنجراسان عبر النهر واستقر بآمل الشط وكتب أبا علي بن سيجور
يستحثه للنصرة وكتب فائقا أيضا يستصرخه فلم يصرخه أحد منهم ما يبلغه مسير
بقراخان عن بنجراسان فأغذا السير اليها وعادوا للجلوس على كرسي ملكه وتباشر الناس
بقدمه ثم بلغه مهلك بقراخان فترايد سرورهم ولما عاد الأمير نوح الى بنجراسان قدم أبو علي
على ما فرط فيه من نصرته وأجمع الاستظهار بفائق فأزاحوه عن ملكه وملكوها وخلق
فائق بأبي علي بن سيجور وظاهر على الأمير نوح وذلك سنة أربع وثمانين

* (عزل أبي علي بن سيجور عن خراسان وولاية سبكتكين) *

ولما اجتمع أبو علي بن سيجور وفائق على منافرة الأمير نوح وعصيانه كتب الأمير نوح
الى سبكتكين وكان أميراً على غزنة ونواحيها يستقدمه لنصرته ما وانجاده عليهم ما

ورلاء خراسان وكان سبكتكين في شغل عن أمرهم بما عوفيه من الجهاد مع كفار الهند فلما جاءه كتاب نوح ورسوله يادريه وتلقى أمره في ذلك وعاد إلى غزنة فجمع العساكر وبلغ الخبر أبا علي وفائقا فبعثنا إلى نحر الدولة بن بويه يستجدانه واستمعانا في ذلك بوزيره صاحب بن عباد فبعث إليهم ممددا من العساكر ثم سار سبكتكين وابنه محمود فنحو خراسان ستة أربيع وثمانين وسار الأمير نوح واجتمعوا ولقوا أبا علي وفائقا بنواحي هراة وكان معهما دار بن قابوس بن وشمكير ففرغوا من نوح وانهزم أصحاب أبي علي وفائق وقتل فيهم أصحاب سبكتكين واتبعوه ثم إلى نيسابور فلحقا بجرجان وتلقاهما نحر الدولة بالهدايا والتحف والأموال وأنزلهما بمجرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه سيف الدولة ولقب أباه سبكتكين ناصر الدولة وعاد نوح إلى بخارى وترك سبكتكين بهراة ومحمود بن نيسابور

* (عود ابن سيجور إلى خراسان) *

لما افترق نوح وسبكتكين طمع أبو علي وفائق في خراسان فسار عن جرجان إلى نيسابور في ربيع سنة خمس وثمانين وبرز محمود للقائهما بظاهر نيسابور وأعلموه عن وصول الممدد من أبيه سبكتكين وكان في قلعة وانهزم إلى أبيه وغنموا أسواده وأقام أبو علي بن نيسابور وكان الأمير نوح يستميله ويلطف في العذر عما كان من سبكتكين فلم يجيباه إلى ما طلب

* (ظهور سبكتكين وابنه محمود على أبي علي وفائق ومقتل أبي علي) *

ولما دخل أبو علي بن نيسابور وانهزم عنها محمود جمع سبكتكين العساكر وسار إليه فالتقوا بطوس وجاء محمود على أثره ممددا فانهزم عوفائق إلى أبيور فتابعهما سبكتكين بعد أن استخلف ابنه محمود بن نيسابور فلحقا به ونزل الشط وكتبوا إلى الأمير نوح يستعطفانه فشرط على أبي علي أن ينزل بالجرجانية ويفارق فائقا ففعل ونزل قريسا من خوارزم بالجرجانية فأكرمه أبو عبد الله خوارزم شاه وسكن إليه وبعث من ليلته من جاءه وأعطاه وأعيان أصحابه وبلغ الخبر إلى مأمون بن محمد صاحب الجرجانية فاستعظم ذلك وسار بعساكره إلى خوارزم شاه وافتتح مدينة وتسمى كاش غنوة وخلص أبا علي من محبسه وعاد إلى الجرجانية واستخلف بعض أصحابه على بلاد خوارزم ولما عاد إلى الجرجانية أخرج خوارزم شاه وقتله بين يدي أبي علي بن سيجور وكتب إلى الأمير نوح يشفع في أبي علي فشفعه واستدعى أبا علي إلى بخارا فسار إليها وأمر الأمراء والعساكر بتلقيه فلما دخل عليه أمر بحبسه وشفع سبكتكين فيه فهرب

ولحق

ولحق بقصر الدولة وأقام عنده وأما فائق فلما فارقه أبو علي كما شرط عليه الأمير نوح سار إلى أيلك خان ملك الترك بكاشغرا كرمه وكتب إلى نوح يشفع فيه فقبل شفاعته ورلاء عليها وأقام بها

* (وفاة الأمير نوح وولايته ابنه منصور وولايته بكترزون على خراسان) *

ثم توفي الأمير نوح بن منصور سنة سبع وثمانين لحدى وعشرين سنة من ملكه وأنتهض بعده ملك بني سامان وصار إلى الانحلال ولما توفي قام بالملك بعده ابنه أبو الحرث منصور وتابعه أهل الدولة واتفقوا على طاعته وقام بتدبير دولته بكترزون واستوزر أبا طاهر محمد بن إبراهيم وبلغ خبر وفاة نوح إلى أيلك خان فطمع في ملكهم وسار إلى سمرقند وبعث من هنالك فائقا والخاصة إلى بخارا فاضطرب منصور وهرب عن بخارا وقطع النهر ودخل فائق بخارا وأعلم الناس أنه إنما جاء لخدمة الأمير منصور فبعث مشايخ بخارا بذلك إلى منصور ودخل واستقدموه بعد أن أخذوا له موافق العهود من فائق فاطمأن وعاد إلى بخارا وأقام فائق بتدبير أمره وتحكم في دولته وأبعد بكترزون إلى خراسان أميرا وقد كان سبكتكين توفي في شعبان من هذه السنة ووقعت الفتن بين ابنه اسمعيل ومحمود فقدم بكترزون أيام قتلهم واستولى على خراسان

* (عود أبي القاسم بن سيجور إلى خراسان وخيبتها) *

قد ذكرنا مسير بكترزون إلى خراسان عند مقدمه أيام محمود بن سبكتكين من خراسان وأقام عند نحر الدولة وعند أبيه مجد الدولة واجتمع عنده أصحاب أبيه وكتب إليه فائق من بخارا يخبر به بكترزون وبأمره بقصد خراسان ويخرج بكترزون منها فسار عن جرجان إلى نيسابور وبعث جيشا إلى اسفراين فلكوهما من يد أصحاب بكترزون ثم تردد الاسفرايين ما وقع الصلح والصلح والصلح وعاد بكترزون إلى نيسابور

* (التفاضل محمود بن سبكتكين وملكه نيسابور ثم خروجه عنها) *

لما فرغ محمود بن سبكتكين من أمر الفتن بينه وبين أخيه اسمعيل واستولى على ملك غزنة وعاد إلى بلد وجود بكترزون واليا على خراسان كما ذكرناه فبعث إلى الأمير منصور بن نوح يذكر وسائله في الطاعة والخبايا ويطلب ولاية خراسان فاعتذر له عنها وولاه ترمذ وبلغ وماوراءهما من أعمال يستفاد من ذلك وأعاد الطلب فلم يجيب فسار إلى نيسابور وهرب منها بكترزون وملكها محمود سنة ثمان وثمانين فسار الأمير منصور من بخارا إليه فخرج عنها إلى مرو والروذ وأقام بها

* (خلع الامير منصور وولايه أخيه عبد الملك) *

ولما سار الامير منصور عن بخارا الى خراسان لمداقعة محمود بن سبكتكين عن نيسابور سار بكثر زون للقائه فلقبه بسرخس ثم لم يلق من قبوله ما كان يؤمله فشكا ذلك الى فاتق قائده واجدا مثل ذلك فخلصا في نجواهما واتفقا على خلعه واقامة أخيه عبد الملك مقامه ووافقهما على ذلك جماعة من أعيان العسكر ثم قبضوا عليه وسموه أول سنة تسعين لعشرين شهرا من ولايته وولى مكانه أخوه عبد الملك وبعث محمود الى فاتق وبكثر زون يتبع عليهما فاعلما ما وسار نحوهما طامعا في الاستيلاء على الملك

* (استيلاء محمود بن سبكتكين على خراسان) *

ثم سار محمود بن سبكتكين الى فاتق وبكثر زون ومعهما عبد الملك الصبي الذي نصبه فساروا اليه والتفوا بمرو سنة تسعين وقتلهم فهزمهم واقترعوا ولحق عبد الملك بخارا ومعه فاتق وفاق بكثر زون بنيسابور ولحق أبو القاسم بن سيجور بتهستان وقصد محمود نيسابور وانهى الى طرسوس فهرب بكثر زون الى جرجان وبعث في اثره ارسلان الحاجب الى أن وصل جرجان ورجع فاستخافه محمود على طرسوس وسار الى هراة فخالفه بكثر زون الى نيسابور وملكها ورجع اليها محمود فاجفل عنها ومتربرو فنهبا ولحق بخارا واستقر محمود بخراسان وأزال عنهم ملك بني سامان وخطب فيها للقادر العباسي واستدعى الولاية من قبله فبعث اليه بالعهد عليها وانطلق لبني سيجور وأنزله نيسابور وسار هو الى بلخ كرسى أبيه فاقبضه واتفق أصحاب الاطراف بخراسان على طاعته مثل آل افراتيون بالجوزجان والشاه صاحب غرسيان وبني مأمون بخوارزم

* (استيلاء ايلك خان على بخارا وانقراض دولة بني سامان) *

ولما ملك محمود خراسان ولحق عبد الملك بخارا اجتمع اليه فاتق وبكثر زون وغيرهما من الامراء وأخذوا في جمع العساكر لما هضمت محمود بخراسان ثم مات فاتق في شعبان من هذه السنة فاضطربوا ووهنوا لانه كان المقدم فيهم وكان خصيا من موالى نوح بن نصر فطمع ايلك خان في الاستيلاء على ملكهم كما ملكه بقرخان قبله فسار في جوع الترك يظهر المدافعة لعبد الملك عنه فاطمأنوا لذلك وخرج بكثر زون وغيره من الامراء والقواد للقائه فقبض عليهم جميعا ودخل بخارا عاشر ذي القعدة ونزل دار الامارة واختفى عبد الملك فبعث العميون عليه حتى ظفروا به وأودعه السجن في أرز كندغات وحبس معه أخاه أبا الحرث منصورا الخلع وأخوته الا آخرين أبا ابراهيم اسمعيل وأبا يعقوب وأبى سامه أباز كرا وأبا ليمان وأبى صالح القاري وغيرهم من بني سامان

وانقرضت

وانقرضت دولتهم بعد ان كانت انتشرت في الافاق ما بين حلوان وبلاد الترك ووراء النهر وكانت من أعظم الدول وأحسنها سياسة

* (خروج اسمعيل بن نوح بخراسان) *

ثم غرّب أبو ابراهيم اسمعيل بن نوح من محبسه في زى امرأة كانت تتعاقد خدمته فاخفى بخارا ثم لحق بخوارزم وتلقب المنتصر واجتمع اليه بقايا القواد والجناد وبعث قابوس عسكرامع ابنه منوچهر ودارا ووصل اسمعيل الى نيسابور في شوال سنة احدى وتسعين وجي أموالها وبعث اليه محمود مع التوتناش الحاجب الكبير صاحب هراة فلقبهم فانهزم المنتصر الى ايورد وقصد جرجان فقبضه قابوس منها فقصده مرخص وجي أموالها وسكنها في ربيع سنة ثنتين وتسعين فأرسل اليها محمود العساكر مع منصور والتفوا فانهزم اسمعيل وأسر أبو القاسم بن سيجور في جماعة من أعيان العسكر فبعث بهم منصور الى غزنة وسار اسمعيل حارفا وافي أحياء الغزنويين بخارا فقتلوا عليه وسار بهم الى ايلك خان في شوال سنة ثلاث وتسعين فلقبه بنواحي سمرقند وانهزم ايلك واستولى الغز على سواده وأمواله وأسرى من قواده ورجعوا الى أحيائهم وتفاوضوا في اطلاق الاسرى من أصحاب ايلك خان وشعر بهم اسمعيل فسار عنهم حاثقا وسار عبر النهر الى أمل الشط وبعث الى مرو ونسا وخوارزم فلم يتأخروا وعادوا العبور الى بخارا وقتلوا اليها فانهزم الى ديبسية وجع بهم ثم عاد فانهزم من عساكر بخارا وقتلوا اليها وجاءه جماعة من قتيان سمرقند فصاروا في جملة من وبعث اليه أهله بأموال وسلاح ودواب وسار اليه ايلك خان بعد أن استوعب في الحشد ولقيه بنواحي سمرقند في شعبان سنة أربع وتسعين وظاهر الغز اسمعيل فكانت الدبرة على ايلك خان وعاد الى بلاد الترك فاحتشد ورجع الى اسمعيل وقد افرقت عنه أحياء الغز الى أوطانهم وخف جمعهم فقاتلهم بنواحي مروسية فهزموه وقتل الترك في أصحابه وعبر اسمعيل النهر الى جوزجان فنهبا وسار الى مرو وركب المغازاة الى قنطرة راغول ثم الى بسطام وعساكر محمود في اتساعه مع أرسلان الحاجب صاحب طوس وأرسل اليه قابوس عسكرامع الاكراد الشاهجانية فأزبحوه عن بسطام فرجع الى ما وراء النهر وأدرك أصحابه الكل والمال ففارقهم الكثير منهم وأخبروا أصحاب ايلك خان وأعلموهم بمكانه فكسبه الجند فطاردهم ساعة ثم دخل في حي من أحياء العرب بالفلاة من طاعة محمود بن سبكتكين يعرف أميرهم بابن بهيج وقد تقدم اليهم محمود في طلبه فأنزلهم عندهم حتى إذا جن الليل وشبوا عليه وقتلوه وذلك سنة خمس وتسعين وانقرض أمر بني سامان وانحلت آثار دولتهم والبقاء لله وحده

(الخبر عن دولة بني سبكتكين ملوك غزنة وماورقوه من الملك بنجراسان وماوراو)
(النهر عن مواليهم ومافتحوه من بلاد الهند وأول أمرهم ومصابر أحوالهم)

هذه الدولة من فروع دولة بني سامان وناشئة عنها وبلغت من الاستطالة والعز المبالغ
العظيمة واستولت على ما كانت دولة بني سامان عليه في عدوتي جيحون وماوراء النهر
وخراسان وعراق العجم وبلاد الترك وزيادة بلاد الهند وكان مبدأ أمرهم عن غزنة وذلك
أن سبكتكين من موالي بني التكين وكان التكين من موالي بني سامان وكان في جلته
وولاه حجابته وورد بخارا أيام السعيد منصور بن نوح وهو أذن الحاجبه ثم توفي التكين
هذا وعقده السعيد منصور بن نوح سنة خمس وستين وثلاثمائة وولي ابنه نوح ويكنى
أبا القاسم واستوزر أبا الحسن العتيبي وولي على نيسابور أبا الحسن بن محمد بن سيجور
وكان سبكتكين شديد الطاعة له والقيام بحاجاته وطرقت دولة بني سامان النكبة من
الترك واستولى بقرخان على بخارا من يد الأمير نوح ثم رجع إليها ومات أبو الحسن بن
سيجور وولي مكانه بنجراسان ابنه أبو علي واستبد على الأمير نوح في الاستيلاء على
خراسان عند نكبة الترك فلما عاد الأمير نوح إلى كرسيه وثبت في الملك قدمه كاشفه
أبو علي في خراسان بالانتقاض واستدعى أبا منصور سبكتكين يستدعه على أبي علي
ويستعين به في أحوال الدولة فبادر لذلك وكان له المقام المحمود فيه وولاه الأمير نوح
خراسان فدفع عنها أبا علي ثم استبد بعد ذلك على بني سامان بها ثم غلبهم على بخارا
وماوراء النهر ومحا أثر دولتهم وخلفهم أحسن خلف وأورث ذلك بنه واتصلت دولتهم
في تلك الأعمال إلى أن ظهر الغز وملك الشرق والغرب بنو سلجوق منهم فغلبوه ثم على
أمرهم وملكوا تلك الأعمال جميعا من أيديهم كما يذكرك ذلك كله وانبتا الآن
بسبكتكين من الجهاد في بلاد الهند قبل ولايته خراسان ثم نأى بأخبارهم

(فتح بست)

كانت بست هذه من أعمال مجستان وفي ولايتها وما فسد نظام تلك الولاية بانقراض
دولة بني الصفار واخترت تلك العمالات طوائف فانفردت بست أمراء طغان ثم غلبه
عليها آخر اسمه كان يسمى بابي ثور فاستصرخ طغان سبكتكين على مال ضمنه على
الطاعة والخدمة فسار سبكتكين إلى بست وفتحها وأخذ الوزير أبا الفتح على بن محمد
البتى الشاعر المشهور فأحضره واستكتبه وكتب لابنه محمود من بعده ثم استخلف
سبكتكين وسار إلى قصدار من ورائها فلكها وتقبض على صاحبها ثم أعاده إلى ملكه
على مال يؤديه وطاعة يذلها له

(غزو)

(غزو الهند)

ثم سار سبكتكين بعد ما فتح بست وقصد غازيا بلاد الهند وتوغل فيها حتى اقتنع بلادا
لم يدخلها أحد من بلاد الاسلام ولما سمع به ملك الهند سارا إليه في جيوشه وقد عي
العساكر والقبيلة على عادتهم في ذلك بالتعبية المعروفة بينهم وانتهى إلى لغمان من
نغوره وتجاوزته وزحف إليه سبكتكين من غزنة في جوع المسلمين والتقى الجمعان
ونصر الله المسلمين وأسرا ملك الهند وفدى نفسه على ألف ألف درهم وخمسين فيلاورهن
في ذلك من قومه وبعث معه رجالا لقبض ذلك فعدوهم في طريقه وتقبض عليهم فسار
سبكتكين في تعييته إلى الهند فقبض كل من لقيه من جوعهم وأثنى فيهم وفتح لغمان
وهدمها وهي نغر الهند مما يلي غزنة فاهتز ذلك جبال واحتشد وسار إلى سبكتكين
فكانت بينهم حرب شديدة وانهمز جبال ونجوع الكفر وحدث شوكتهم ولم يبق للولك
الهند بعدها معه قائمة ثم صرف وجهه إلى اعانة سلطانه الأمير نوح كما ذكر

(ولاية سبكتكين على خراسان)

قد قدما أن الأمير نوح بن منصور بطرقته النكبة بخارا من الترك وملكها عليه
بقرخان عبر النهر إلى أمل الشط واستصرخ ابن سيجور صاحب خراسان وفائقا صاحب
باغ فلم يصبر خامو بلغه مسير بقرخان عن بخارا فأغذا السير إليها وارتجع ملكه كما كان
وهلك بقرخان فثبت قدمه في سلطانه وارتاب أبو علي وفائق بأمرهم عنده وغلط فائق
بالمبادرة إلى بخارا للتهنئة والتقدم في الدولة من غير إذن في ذلك فصرح الأمير نوح
غلمانه ومواليه فخار بوه وملكوا بخان من يده ولحق بابي علي بن سيجور فاستظهر به على
سنة الأمير نوح وذلك سنة أربع وثمانين فكتب الأمير نوح عند ذلك إلى سبكتكين
يستدعيه للنصرة عليهم ما وعده على خراسان وأعمالها وكان في شغل شاغل من الجهاد
بالهند كما ذكرناه فبادر لذلك وسار إلى نوح فلقبه واتفق معه ثم رجع إلى غزنة واحتشد
وسار هو وابنه محمود ولقي الأمير نوحا بنجراسان في الموضع الذي تواعد معه ولقيهم أبو
علي بن سيجور وفائق فهزمهما وقتل فيهم أصحاب سبكتكين واتبعوههم إلى نيسابور ثم
ماتوهم عنها إلى جرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش
خراسان محمود بن سبكتكين وأمر له بها ولقيه سيف الدولة وأرسل أبا به سبكتكين بهراة
ولقيه ناصر الدولة ورجع إلى بخارا

(الفتنة بين سيجور وفائق بنجراسان وظهور سبكتكين وابنه محمود عليهم)

ولما رجع نوح إلى بخارا وطمع أبو علي بن سيجور وفائق في انزعاج خراسان من يد

سبكتكين وابنه وبادروا الى محمود بن سبكتكين بنيسابور سنة خمس وثمانين وأجملوه عن وصول المدد اليه من ابنه سبكتكين وكان في ذلة فانهمزم الى أبيه بهراة وملك أبو علي بنيسابور وسار اليه سبكتكين في العساكر والتقوا بطوس فانهمزم أبو علي وفائق حتى انتهيا الى آمل الشط واستعطف أبو علي الأمير نوحا فاستدعاه وجبته ثم بعث به الى سبكتكين وحبيسه عنده ولحق فائق ذلك الترك أيلك خان في كاشغر وشفع فيه الى الأمير نوح فولاه ثم قتل كما مر ذلك كله في أخبارهم وكان أبو القاسم أخو أبي علي قد نزح الى سبكتكين يوم اللقاء فأقام عنده مدة مديدة ثم انتقض وزحف الى بنيسابور فجاء محمود بن سبكتكين فهرب ولحق بنخر الدولة بن بويه فأقام عنده واستولى سبكتكين على خراسان

*** (من احقة سبكتكين وایلک خان) ***

كان أيلك خان ولي بعد بقرخان على كاشغر وشاغور وعلى أتم الترك وطمع في أعمال الأمير نوح كما طمع أبوه ومثيذه اليها شيا فاعترم على الزحف اليه فكتب الأمير نوح الى سبكتكين بنخراسان يستحيه على أيلك خان فاحتشد وعبر النهر وأقام بين نسف وكشف حتى لحقه ابنه محمود بالحشود من كل جهة وهناك وصله أبو علي بن سيجور مقيدا بعث به اليه الأمير نوح فاقبى من ذلك وجمع أيلك خان أتم الترك من سائر النواحي وبعث سبكتكين الى الأمير نوح يستخذه فقام عن اللقاء وبعث قواده وجميع عساكره وجعلهم انظره وفي تصرفه فألح عليه سبكتكين وبعث أخاه بغراجق وابنه محمودا لاستحثاه فهرب الوزير بن عزيز بن خوقانهمس وتقادى نوح من اللقاء فتركوه وقت ذلك في عزم سبكتكين وبعث أيلك خان في الصلح فبادر سبكتكين وبعث أبا القاسم ثم ارتاب به عند عبوره الى أيلك خان فحبسه مع أبي علي وأصحابه حتى رجع سبكتكين من طوس الى بلخ فبلغ الخبر بمقتلهم ووصل نعي مأمون بن محمد صاحب الجرجانية بنحو ارم غدر به صاحب جيشه في صنع أعداءه وقتله ووصل خبر الأمير نوح اثرهما وانه هلك منتصف رجب سنة سبع وثمانين وثلثمائة

*** (أخبار سبكتكين مع نخر الدولة بن بويه) ***

كان أبو علي بن سيجور وفائق لما هزمهما سبكتكين لحقا بجرجان عند نخر الدولة بن بويه ثم لما أجلب أبو القاسم على خراسان وسار اليه محمود بن سبكتكين وعمره بغراجق وكان معه أبو نصر بن محمود الحاجب فهربا الى نخر الدولة وأقاما في نزله وتحت حرايه بقومس والدامغان وجرجان وأناخ سبكتكين على طوس ثم وقعت المهاداة بينه وبين نخر الدولة ابن بويه صاحب الري وكان آخر هدية من سبكتكين جاء بها عبد الله الكاتب من

تغاية ونعي الى نخر الدولة انه يتجسس عدد الجند وغوامض الطرق فبعث الى سبكتكين بالعقاب في ذلك ثم ضعف الحال بينهما واتصل ما بين نخر الدولة والأمير نوح على يد سبكتكين

*** (وفاة سبكتكين وولاية ابنه اسمعيل) ***

ولما فرغ سبكتكين من أمر أيلك خان ورجع الى بلخ وأقام بها قليلا طرقة المرض فبادر به الى غزنة وهلك في طريقه في شعبان سنة سبع وثمانين لعشرين سنة من ملكه في غزنة وخراسان ودفن بغزنة وكان عادلا خيرا حسن العهد محافظا على الوفاء كثير الجهاد ولما هلك بايع الجند لابنه اسمعيل بعهده اليه وكان أصغر من محمود فأفاض فيهم العطاء وانعقد أمره بغزنة

*** (استيلاء محمود بن سبكتكين على ملك أبيه وظفره بأخيه اسمعيل) ***

ولما ولي اسمعيل بغزنة استضعفه الجند واستولوا عليه واشتطوا عليه في الطلب حتى أنشد خزائن أبيه وكان أخوه محمود بنيسابور فبعث اليه أن يكتب له بالأعمال التي أنظره مثل بلخ فاقبى وسعى أبو الحرب والى الجوزجان في الإصلاح بينهما فاستنح اسمعيل فسار محمودا الى بهراة معزما عليه وتخير معه عمره بغراجق ثم سار الى بست وبها أخوه نصر فاستماله وساروا جميعا الى غزنة وقد كتب اليه الامراء الذين مع اسمعيل واستدعوه ووعدوه بالطاعة وأغذ السير ولقيه اسمعيل بظاهر غزنة فاقتلوا قتالا شديدا وانهمزم اسمعيل واعتصم بقلعة غزنة واستولى محمود على الملك وحاصرا أخاه اسمعيل حتى استنزله على الامان فأكرمه وأشركه في سلطانه وذلك اسبعة أشهر من ولاية اسمعيل واستقامت الممالك لمحمود ولقب بالسلطان ولم يلقب به أحد قبله ثم سار الى بلخ

*** (استيلاء محمود على خراسان) ***

لما ولي أبو الحرث منصور بعد نوح استوزر محمد بن ابراهيم وفوض أمره الى فائق كفالته وتدبير الصغرة وكان عبد الله بن عزيز قد هرب من بخارا عند قدوم محمد اليها في استحثاث الأمير نوح للقاء أيلك خان كما مر فلما مات الأمير نوح وولى ابنه منصور أطمع عزيزا بامصور محمد بن الحسين الاسبيجاني في قيادة الجيش بنخراسان وحمله على الانحدار به الى بخارا مستغنيا بأيلك خان على غرضه فنهض أيلك خان لمصاحبتهمما وسار بهما كانه يريدهم فقبض على أبي منصور وابن عزيز وأحضر فائقا وأمره بالمسير على مقدمته الى بخارا فهرب أبو الحرث وملك فائق بخارا ورجع أيلك خان واستدعى فائق أبا الحرث فاطمأن وبعث من مكانه بكترزون الحاجب الاكبر على

خراسان واقعه بستان الدولة ورجع الى بخارا فقتله فائق وقام بتدبير دولته وكانت
بينه وبين بكرتزون دغن فأصلح أبو الحارث بينهما وأقام بكرتزون وجبي الاموال وزحف
اليه أبو القاسم بن سيجور وكانت بينهما الفتنة التي مر ذكرها وجاء محمود الى بلخ بعد
قراغمة من فتنة أخيه اسمعيل فبعث الى أبي الحارث منصور رسلة وهداياه فمعه قتلته على بلخ
وترمذ وهرات وبست واعذر عن نيسابور فراجعته مع ثقته أبي الحسن الجولي
فاستخلصه أبو الحارث لوزارته وقعد عن رسالة صاحبه فأقبل محمود الى نيسابور وهرب
عنها بكرتزون فنقض أبو الحارث الى نيسابور فخرج محمود عنها الى مرو والردو جمع أبو
الحارث وكله بكرتزون وبابجو والاخيه عبد الملك بن نوح وبعث محمود الى فائق
وبكرتزون بالعتاب على صنيعهم بالسلطان وزحف اليهما فبرز من مرو ولقائه ثم سأله
الابقاء فأجاب وارتمل عنهم وبعض أو باسهم في اعقابه فرجع اليهم وحشدوا الناس
للقائه فهزمهم واقترقوا فصار عبد الملك الى بخارا وبكرتزون الى نيسابور وكان معهم
أبو القاسم بن سيجور ولحق به هستان واستولى محمود على خراسان وذلك سنة تسع
وثمانين ثم سار الى طوس وهرب بكرتزون الى جرجان وبعث محمود ارسلان الحاجب
في أثره فأخرجه من نواحي خراسان فولى ارسلان على طوس وسار الى هراة لمظالعة
أحوالها فخالقه بكرتزون الى نيسابور وملكها ورجع فطرده عنها أبو القاسم بن سيجور
وملكها اوولى محمود أخاه نصر بن سبكتكين قيادة الجيوش بخراسان وأنزله بنيسابور ثم
سار الى بلخ فأنزله بها سريره ثم استلب أخيه اسمعيل فاعتقله ببعض القلاع موسعا عليه
وكتب بالبيعة للقادر الخليفة من بني العباس فبعث اليه بالخلع والالوية على العادة وقام
بين يديه السلطان واستوثق له ملك خراسان وبقي برتدا الغزو الى الهند كل سنة

(استيلاء محمود على سجستان)

كان خلف بن أحمد صاحب سجستان في طاعة بني سامان ولم يشغل عنه بالفتن استعمل
أمره وشغل للاستبداد فلما سار سبكتكين للقائه ملك الهند كما مر اغتم الفرصة من
بست وبعث اليها عسكرا فلكوها وجبوا لها ولما رجع سبكتكين من الهند طافرا تلقاه
بالعادير والتعزية والهدايا والطاعة فقبل وأعرض عنه وارتعن عنده على طاعته وسار
معه الحارث أبو علي بن سيجور بخراسان فلا يده ويد عسكره بالعطاء وبتقدمه لقتال
ايك خان بما وراء النهر كما مر فدمس الى ايك خان يغريه بسبكتكين واعتزم سبكتكين
على غزو سجستان ثم أدركه الموت فاعتزم خلف الفرصة وبعث طاهرا الى قهستان وبوشنج
فلما كان كاتب البغرا جق أخا سبكتكين فلما فرغ محمود من شأن خراسان بعث
لبغرا جق معه بانتراع قهستان وبوشنج فسار الى طاهر فهزمه واتبعه وكر عليه طاهر فقتله

وانهم زعم القريقان وزحف محمود الى خلف سنة تسعين وثلثمائة فامتنع في أحسن بلد
وعى قلعة عالية متينة وحاصره بها حتى لا ذبا لطاعة وبذل مائة ألف دينار فاقرج عنه
وسار الى الهند فتوغل فيها وانهى في اثني عشر ألف فارس وثلانين ألف راجل فأختار
محمود من عساكره خمسة عشر ألفا وسار لقتال جيمال فهزمه وأسره في بيته وحضدته
وكثير من قرابته ووجد في سلبه مقلد من قصور يساوي مائة ألف دينار وأمثال ذلك
على أصحابه وكان الاسرى والسبي خمسمائة ألف رأس وذلك سنة ثنتين وتسعين وفتح
من بلاد الهند بلادا أوسع من بلاد خراسان ثم قادى جيمال ملك الهند نفسه بخمسين
رأسا من القبيلة ارتعن فيها ابنه وطافده وخرج الى بلده فبعث الى ابنه انديال وشاهينة
وراء سيجور فأعطوه تلك القبيلة وسار لا يعود له ملك وسار السلطان محمود الى وبيهند
فحاصرها واقطعها وبعث العساكر تدويح نواحيها فأقبحوا في القتل في أوياش كانوا
مجمعين للقصاد مستترين بخمر الغياض فاستلحموهم ورجع السلطان محمود الى غزنة
وكان خلف بن أحمد عند منصور ف السلطان عنه أظهر الناس وولى ابنه طاهرا على
سجستان فلما طالت غيبة السلطان أراد الرجوع الى ملكه فلم يملكه ابنه فتمارض
وبعث اليه بالحضور للوصية والاطلاع على خبايا الذخيرة فلما حضر اعتقله ثم قتله كما مر
وبلغت ضمائر قواده ذلك وخافوه وبعثوا للسلطان محمود بطاعتهم ما بقيت له الدعوة
في سجستان سنة ثلاث وتسعين وسار السلطان محمود الى خلف فامتنع منه في معقله
بمحسن الطاق وهو في رأس شاهق تحيط به سبعة أسوار عالية ويحيط به خندق بعيد
المهوى وطريقه واحدة على جسر فخم عليه أشهر اثم فرض على أهل العسكر قطع
الشجر التي تليه وطم بها الخندق وزحف اليه وقدم الفيول بين يديه على تعبيته الخطم
القبيل الاعظم على باب الحصن فقاتله ورمى به وفشا القتل في أصحاب خلف وتماسكوا
داخل الباب يتماضلون باحجار المجانيق والسهام والحراب فرأى خلف هول المطلاع
فأتاب واستأمن وخرج الى السلطان وأعطاه كثيرا من الذخيرة فرفع من قدره وخيره
في مقاماته فأختار الجوزجان فأذن له في المسير اليها على ما بينه وبين ايك خان من
الداخله ثم هلك خلف سنة تسع وتسعين وأبني السلطان على ولده عمر وكان خلف كثير
الغاشية من الوافدين والعلماء وكان محسناتهم ألف تفسير اجمع له العلماء من أهل
اياله وأنفق عليهم عشرين ألف دينار ووضع في مدرسة الصابون في نيسابور وسجنه
بستغرق عمر الكاتب الآن يستغرق في النسخ واستخلف السلطان على سجستان أحمد
الفتح من قواده ييه ورجع الى غزنة ثم بلغه انتفاض أحمد بسجستان فسار اليهم
في عشرة آلاف ومعه أخوه صاحب الجيش أبي المظفر نصر والتوتاش الحاجب وزعيم

العرب أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطائي فحاصروهم وفتحها ثانية وولى عليها أخاه صاحب الجيش نصر بن سبكتكين مضافة إلى نيسابور فاستخلف عليها وزيره أبا منصور نصر بن اسحق وعاد السلطان محمود إلى بلخ مضمر اغزو الهند هكذا مساق خبر السلطان محمود مع خلف بن أحمد وخبر سجستان عند العيني وأما عند ابن الأثير فعلى ما وقع في أخبار دولة بني الصفار

*** غزوة بهاطية واللسان وكوكن ***

ولما فرغ السلطان محمود من سجستان اعتمر على غزوه بهاطية من أعمال الهند وهي وراء اللتان مدينة حصينة عليها انطاق من الاصبيان وآخر من الخنادق بعيدة المهوى وكانت مشحونة بالمقاتلة والعدة واسم صاحبها بجير فعبر السلطان إليها جيون وبرز إليه بجير فاقتلوا بظاهر بهاطية ثلاثة أيام ثم انهم بجير وأصحابه في الرابع وتبعهم المسلمون إلى باب البلد فلكوه عليهم وأخذتهم السيوف من أمامهم ومن وراءهم فبلغ القتل والسبي والسلب والنهب فيهم مبالغه وسار بجير في رؤس الجبال فستر في شعابها وبعث السلطان سرية في طلبه فأحاطوا به وقتلوا من أصحابه ولما أيقن بالهلكة قتل نفسه بخنجر معه وأقام السلطان محمود في بهاطية حتى أصلح أمورها واستخلف عليها من يعلم أهلها فتواعد الاسلام ورجع إلى غزنة فلقى في طريقه شدة من الأمطار في الوحل وزيادة المدد في الأنهار وغرق كثير من عسكره ثم بلغه عن أبي الفتوح وإلى اللتان أنه ملحد وأنه يدعو أهل ولايته إلى مذهبه فاعتمر على جهاده وسار كذلك ومنعه سيجور من العبور لكثرة المدد فبعث السلطان إلى اندبال ملك الهند في أن يبيح له العبور إلى بلاده لغزو اللتان فأبى فبدأ بجهادته وسار في بلاده ودوخها وفر اندبال بين يديه وهو في طلبه إلى أن بلغ قشيمر ونقل أبو الفتوح أمواله على القيول إلى سرديب وترك اللتان فقصدها السلطان وامتنع أهلها فحاصروهم حتى افتقها عنوة وأغرهم عشرين ألف ألف درهم عقوبة لهم على عصيانهم ثم سار إلى كوكن واسم صاحبها يدوكان بها ستمائة صنم فاقتحمها وأحرق أصنامها وهرب صاحبها إلى قلعة وهي كالبحار وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف إنسان وفيه خمسمائة وعشرون ألف راية وهو مشعور بالاقوات والمسالك إليه متعذرة بنجر الشجر وملقف الغياض فأمر بقطع الأشجار حتى انقضت المسالك واعترضه دون الحصن وأدبع يد المهوى فظم منه عشرين ذراعا بالاجربة المحشوة بالتراب وصيره جسرا ومضى منه إلى القلعة وحاصرها ثلاثة وأربعين يوما حتى جنح صاحبها إلى السلم وبلغ السلطان أن أيلك خان مجمع غزو خراسان فصالح ملك الهند على خسين فيلا وثلاثة آلاف من الفضة وخلص عليه السلطان فلبس خلعة

وشد منطقته ثم قطع خلعتة وأنفذها إلى السلطان وتبعه بما عقدمه وعاد السلطان إلى خراسان بعد أن كان عازما على التوغل في بلاد الهند

*** (مسير أيلك خان إلى خراسان وهزيمة) ***

كان السلطان محمود لما ملك أيلك خان بخارا كاهن وكتب إليه مهنيا وتردد السقراء بينهم في الوصلة وأوفد عليه سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي أمام الحديث ومعه طغان جق وإلى سرخس في خطبة كريمة بهدية فاخرة من سبائك العقيان واليواقيت والدر والمرجان والوشى والجرو صواني الذهب بملاوأة بالغنبر والكافور والعود والنصول وأمامه القيول تحت الخروج المغشاة فقوبلت الهدية بالقبول والوافد بالتعظيم له ولمن أرسله وزقت الخطورة بالهدايا والالطاف واتحدت الحال بين السلطتين ولم يزل السعاة يغرون ما بينهما حتى فسد ما بينهما فلما سار السلطان محمود إلى اللتان اغتم أيلك خان الفرصة وبعث سباسبى تكيين قرييه وقائد جيشه إلى خراسان وبعث معه أخاه جعفر تكيين وذلك سنة تسعين فلك بلغوا وأنزل بها جعفر تكيين وكان ارسال الحاجب بهراة أنزل السلطان بها وأمره إذا ذهبه أن ينصاز إلى غزنة وقصد سباسبى هراة وسكنها وندب الحسين بن نصر إلى نيسابور فلكها ورتب العمال واستخرج الأموال وطار الخبر إلى السلطان بالهند وقصد بلخ فهرب جعفر تكيين إلى ترمذ واستقر السلطان ببلخ وصرح ارسال الحاجب في عشرة آلاف من العساكر إلى سباسبى تكيين بهراة فسار سباسبى إلى مرو واعترضه التركمان وقتلهم فهزمهم وأثنى فيهم ثم سار إلى أيورد ثم إلى نسا وارسلان في اتباعه حتى انتهى إلى جرجان فصعد عنها وركب قتل الجبال والغياض وتسلط العسكر كرامة على انقاله ورجاله واستأمن طوائف من أصحابه إلى قابوس لعدم الظهر ثم عاد إلى نسا وأصدر مامعه إلى خوارزم شاه أبي الحسن علي بن مأمون وديعة لایلک خان واقحم المفازة إلى مرو فسار السلطان لاعتراضه ورماه محمد بن سبع بجائه من القواد حملوا إلى غزنة ونجا سباسبى تكيين في قل من أصحابه فعبر النهر إلى أيلك خان وقد كان أيلك خان بعث أخاه جعفر تكيين في ستة آلاف راجل إلى بلخ ليفتر من عزية السلطان من قصد سباسبى تكيين فلم يفتر ذلك من عزمه حتى أخرج سباسبى من خراسان ثم قصدهم فأنهمزوا أمامه وتبعهم أخوه نصر بن سبكتكين صاحب جيش خراسان إلى ساحل جيحون فقطع دابرهم ولما بلغ الخبر إلى أيلك خان قام في ركائبه وبعث بالصريح إلى ملك الختل وهو قدرخان بن دقراخان لقرابة بينهما وصره بخاء بنفسه ونقر معه واستجاش أحياء النزل ودهاقين ما وراء النهر وعبر النهر في خمسين ألفا وانتهى إلى السلطان خبره وهو

بفتح رستان فقدم الى بلخ واستعد للحرب واستنفر جوع الترك والهند والخليجية والافقانية والقر بويه وعسكر على أربعة فراع من بلخ وتزاحفوا على التعبية فجعل السلطان في القلب أخاه نصر صاحب الجيش بخراسان وأب نصر بن أحمد القر يغوني صاحب الجوزجان وأب عبد الله بن محمد بن إبراهيم الطائي في كمة الاكراد والعرب والهنود وفي المينة حاجبه الكبير أبي سعيد التمر تاشي وفي الميسرة ارسلان الحاجب وحسن الصنوق بخمس مائة من القبلة وجعل ايلك خان على ميسرة قدر خان ملك الختل وعلى ميسرته أخاه جعفر تكين وهو في القلب وطالت الحرب واستمات الفريقان ونزل السلطان وعفر خذ به الارض متضرعا ثم ركب وحمل في قلبه على القلب فازاله عن مكانه وانهمز الترك واتبعوه هم يقتلون ويأسرون الى أن عبروا بهم النهر وأكثرت شعراء تهنتة السلطان بهذا الفتح وذلك سنة سبع وتسعين ولما فرغ السلطان من هذه الحرب سار للهند للايقاع بنواسه شاه أحد أولاد الملوك كان أسلم على يده واستخلفه على بعض المعاقل التي اقتحمها فارتد ونفذ الاسلام فأغذ السير اليه ففر أمامه واحتوى على المعاقل التي كانت في يده من أصحابه وانقلب الى غزنة ظافرا وذلك سنة سبع وتسعين

* (فتح بهم نقرأ) *

ثم سار السلطان سنة ثمان وتسعين في ربيع منها غازيا الى الهند فأتته الى سبط وبهند فاقبض هنالك بن هزبال ملك الهند في جيوش لا تحصى فعددهم السلطان القتال فهزمهم واتبعهم الى قلعة بهم نقرأ وهي حصن على حصن عالية اتخذها أهل الهند خزانة للصنم ويودعون به أنواع الذخائر والجواهر التي يتقرب بها للصنم فدافع عنه خزنته أياما ثم استأمنوا وأمسكوا السلطان من القلعة فبعث عليه أبانصر القر يغوني وحاجبه الكبير ابن التمر تاشي وواسع تكين وكافهما بنقل ما في الخزائن فكان مبالغ المنقول من الوزن سبعين ألف شامية ومن الذهبيات والفضيات موزونة والدياج السوسى مالا عهد بمثله ووجد في جملتها بيت من الفضة اخلاصة طوله ثلاثون ذراعا في خمسة عشر صفائح مضروبة ومعالق للطنى والنشر وشراع من دياج طوله أربعون ذراعا في عرض عشر بناتمتين من ذهب وقائمتين من فضة فوكلهما بحفظ ذلك ومضوا الى غزنة فأمر بساحة داره ففرشت بتلك الجواهر واجتمعت وفود الاطراف لمشاهدتها وفيهم رسول طغان أخى ايلك خان

* (خبر القر يغون واستيلاء السلطان على الجوزجان) *

وكان بنو قر يغون هؤلاء ولاية على الجوزجان أيام بنى سامان يتوارثونها وكان لهم شهرة

مكارم وكان أبو الحرث أحد بن محمد غرتهم وكان سبكتكين خطيب كريمة لابنه محمود وأنكح كريمة أخت محمود لابنه أبي نصر فالتحم بينهما وذلك أبو الحرث فأقر السلطان محمود ابنه أبانصر على ولايته الى أن مات سنة احدى وأربع مائة وكان أبو الفضل أحمد ابن الحسين الهمداني المعروف بالبديع يؤلف التاليف ويجعلها باسمه ونال عنده بذلك فوق ما أمل

* (غزوة بارين) *

ثم سار السلطان محمود على رأس المائة الرابعة لغزو بلاد الهند قد وخها واستباحها وأوقع بملكها ورجع الى غزنة فبعث اليه ملك الهند في الصلح على جزية مفروضة وعسكر مقرر عليه وعلى تعجيل مال عظيم وهدية قيم الخمسون فيلا وتقرر الصلح بينهما على ذلك

* (غزوة الغور وقصران) *

بلاد الغور هذه تجاور بلاد غزنة وكانوا يفسدون السابلة ويمتنعون بجباية لهم وهي وعرة ضيقة وأقاموا على ذلك متمردين على كفرهم وفسادهم فامتعض السلطان محمود وسار لحسم عليهم سنة احدى وأربع مائة وفي مقدمته التمر تاشي الحاجب والى هراة وأرسلان الحاجب والى طوس واتبهوا الى مضيق الجبل وقد شحنوه بالمقاتلة فنازلتهم الحرب ودهمهم السلطان فارتدوا على أعقابهم ودخل عليهم لبلادهم وملكها ودخل حصنا في عشرة آلاف واستطرد لهم السلطان الى فسيح من الارض ثم كرت عليهم فهزمهم وأثنى عليهم وأسرا بن سوري وقرابته وخواصه وملك قلعتهم وغنم جميع أموالهم وكانت لا يعبر عنها وأسف ابن سوري على نفسه فقتل سبعا كان معه ومات ثم سار السلطان سنة ثنتين وأربع مائة لغزو قصران وكان صاحبها يحمل ضمانته كل سنة فقطع الجبل وامتنع بموالاة ايلك خان وسار اليه فبادر باللقاء وتنصل واعتمر وأهدى عشرين فيلا وألزمه السلطان خمسة عشر ألف درهم ووكل بقبضها ورجع الى غزنة

* (خبر اليشار واستيلاء السلطان على غرستان) *

كان اسم اليشار عند الاعاجم لقباعا على ملك غرستان كما أن كسرى على ملك الفرس وقبصر على ملك الروم ومعناه الملك الجليل وكان اليشار أبونصر محمد بن اسمعيل بن أسد ملكها الى ان بلغ ولده محمد سن النجابة فغلب على أبيه وانقطع أبونصر للنظر في العلوم لشغفه بها وصاحب خراسان يومئذ أبو علي بن سيجور ولما انتقض على الرضى نوح خطبهم لطاعته وولايته فابوا من ذلك لا تقاضه على سلطانه فبعث العساكر اليهم

وحاصرهم زماناً ثم نهض سبكتكين إلى أبي علي بن سيجور وانضاف اليشار إلى سبكتكين في تلك الفتنة كلها فلما ملك السلطان محمود خراسان وأدعى له ولاية الأطراف والأعمال بعث إليهم في الخطبة فأجابوه ثم استنقروا محمد بن أبي نصر في بعض غزواته ففقدوا عن النفي فلم يرجع السلطان من غزواته بعث حاجبه الكبير أبي سعيد الترتاش في العساكر وأردفه بإرسال الحاجب وإلى طوس لمناجزة اليشار ملك غرستان واستصحبهما أبا الحسن المنيعي الزعيم عمرو الرود لعله بمخادع تلك البلاد فأتى أبو نصر فاستأمن إلى الحاجب وجاء به إلى هراة مر فيها محتاطا عليه وأما ابنه محمد فمحصن بالقلعة التي بناها أيام ابن سيجور فحاصر وهاطويلوا واتحموها عنوة وأخذ أسيراً فبعث به إلى غزنة واستمعت أمواله وصودرت حاشيته واستخلف الحاجب على الحصن ورجع إلى غزنة فامتحن الولد بالسياط واعتقله مر فيها واستقدم أباه أبا نصر من هراة فأقام عنده في كرامة إلى أن هلك سنة ست وأربع مائة

* (وفاة أيلك خان وصلح أخيه طغان خان مع السلطان) *

كان أيلك خان بعد هزيمته بخراسان يواصل الأسف وكان أخوه طغان يكبر عليه على فعلته وينقضه العهد مع السلطان وبعث إلى السلطان يتبرأ ويعتذر فأنفذه أيلك خان بسبب ذلك وزحف إليه ثم تصالحا ثم هلك أيلك خان سنة ثلاث وأربع مائة وولي مكانه أخوه طغان خان فرأسل السلطان محمود وصالحه وقال له اشتغل أنت بغزو الهند وأنا بغزو الترك فأجابه إلى ذلك وانقطعت الفتنة بينهما وصلحت الأحوال ثم خرجت طوائف الترك من جانب الصين في مائة ألف خروكة وقصدوا بلاد طغان فهال المسلمين أمرهم فاستنقروا طغان من الترك أزيد من مائة ألف واستقبل جوع الكفرة فهزموهم وقتل نحو من مائة ألف وأمر مثلها ورجع الباقون منهزمين وهلك طغان إثر ذلك وملك بعده أخوه أرسلان خان سنة ثمان وأربع مائة وخلص ما بينه وبين السلطان محمود وخطب بعض كرامته للسلطان مسعود ولده فأجابه وعقد السلطان لابنه علي هراة فصار إليه سنة ثمان وأربع مائة

* (فتح بارين) *

ثم سار السلطان سنة ثمان وأربع مائة عند ما فصل الشتاء غازياً إلى الهند وتوغل فيها مسيرة شهرين وامتنع عظيم الهند في جبل صعب المرتقى ومنع القتال واستدعى الهنود وملك عليهم القبيلة وفتح الله بارين وكثرت الأسرى والغنائم ووجد به في بيت البدجي حجر منقوش قال التراجمة كاتبه أنه مبني منذ أربعين ألف سنة ثم عاد إلى غزنة وبعث

إلى القادر بطلب عهد خراسان وما يده من الممالك

* (غزوة تيشرة) *

كان صاحب تيشرة عالمياً في الكفر والطغيان وانتهى الخبر إلى السلطان في ناحيته من القبيلة قليلة من الفيتليان الموصوفة في الحروب فاعتزم السلطان على غزوه وسار إليه في مسالك صعبة وعرة بين أودية وقفارات حتى انتهى إلى نهر طام قليل الخاضة وقد استندوا من ورائه إلى سفح جبل فسرب إليهم جماعة من السكاة خاضوا النهر وشغلوههم بالقتال حتى تعدت بقية العسكر ثم قاتلوههم وانهمزوا واستباحهم المسلمون وعادوا إلى غزنة ظافرين ظاهرين ثم غزا السلطان على عادته فضل الأدلاء طريقهم فوقع السلطان في مخاضات من المياه غرق فيها كثير من العسكر وخاض الماء بنفسه أياماً حتى تخلص ورجع إلى خراسان

* (استيلاء السلطان على خوارزم) *

كان مأمون بن محمد صاحب الجرجانية من خوارزم وكان مخلصاً في طاعة الرضي نوح أيام مقامه في آمد كما مر فأضاف نسا إلى عمله فلم يقبلها المودة بينه وبين أبي علي ابن سيجور وكان من خبره مع ابن سيجور واستنقاده إياه من أسر خوارزم شاه سنة ست وثمانين مأمردكره وصارت خوارزم كلها له ثم هلك وملك مكانه أبو الحسن علي ثم هلك وملك مكانه ابنه مأمون وخطب إلى السلطان محمود بعض كرامته فزوجه اخته واتحد الحال بينهما إلى أن هلك وولي مكانه أبو العباس مأمون ونكح اخته كما نكحها أخوه من قبله ثم دعاها إلى الدخول في طاعته والخطبة له كما دعاها الناس فنفعه أصحابه وأبشعته وتوجس الخيفة من السلطان في ذلك فرجعوا إلى القتل به فقتلوه وباعوا ابنه داود وازداد خوفهم من السلطان في ذلك فتهادوا على الامتناع ومقدمهم التكين البخاري وسار إليهم السلطان في العساكر حتى أناخ عليهم وبيتوا محمد بن إبراهيم الطائي وكان في مقدمة السلطان فقاتلهم إلى أن وصل السلطان فهزموهم وأثنى فيهم بالقتل والأسر وركب التكين السفن ناجياً فعدده الملاحون وجأوا به إلى السلطان فقتله في جماعة من القواد الذين قتلوا مأموناً على قبره وبعث بالباقيين إلى غزنة فأخرجوا في البعوث إلى الهند وأنزلوا هناك في حامية الثغور وأجريت لهم الأرضاق واستخلف على خوارزم الحاجب الترتاش ورجع إلى بلاده

* (فتح قشمر وقنوج) *

ولما فرغ السلطان من أمر خوارزم وانضافت إلى مملكته عدل إلى بستان وأصلح

أحوالها ورجع إلى غزنة ثم اعتمر على غزو الهند سنة تسع وأربعمائة وكان قد دقخ بلادها كلها ولم يبق عليه الاشمير ومن دونها القيافي والمصاعب فاستنفر الناس من جميع الجهات من المرتزقة والمتطوعة وسار تسعين مرحلة وعبر نهر جيحون وحيلم وخيالاهو واهراوه وبث عساكره في أودية لا يعبر عن شدة جريها وبعد أعاقها وانتهى إلى قشمر وكانت ملوك الهند في تلك الممالك تبعث إليه بالخدمة والطاعة وجاءه صاحب درب قشمر وهو جنكي بن شاهي وشهني فأقر بالطاعة وضمن دلالة الطريق وسار أمام العسكر إلى حصن مأمون لعشرين من رجب وهو خلال ذلك يفتح القلاع إلى أن دخل في ولاية هردت أحد ملوك الهند فجاء طائعا - لما سار السلطان إلى قلعة كلنج من أعيان ملوكهم فبرز للقائه وانهمز واعترضهم انه عار عيقة سقطوا فيها وهلكوا قتلا وغرقا يقال هلك منهم خمسون ألفا وغنم السلطان منهم مائة قيل وخمسة إلى غير ذلك مما جل عن الوصف ثم عطف إلى سقطا التقيذ وهو بيت مبني بالصخور الصم يشرع منها بابان إلى الماء المحيط موضوعة ابنيه فوق التلال وعن جنبتيه ألف قصر مستقلة على بيوت الاصنام وفي صدر البلد بيت أصنام منها خمسة من الذهب الأحمر مضروبة على خمسة أذرع في الهواء قد جعلت عينا كل واحدة منها ياقوتتان تساويان خمسين ألف دينار وعين الآخر قطعة ياقوت أزرق تزن أربع مائة وخمسين مثقالا وفي وزن قدمي الصنم الواحد أربعة آلاف وأربعمائة مثقال وجملة ما في الأشخاص من الذهب غاية وتسعون ألف مثقال وزادت خصوص الفضة على خصوص الذهب في الوزن فهدمت تلك الاصنام كلها وخربت وسار السلطان طابا قنوج وخراب سائر القلاع في طريقه ووصل إليها في شعبان سنة تسع وقد فارقهما نزوجبال حين سمع بقدمه وعبر نهر كنك الذي تغرق الهند فيه أنفسهم ويذرون فيه رمادا المحرقين منهم وكان أهل الهند واثقين بقنوج وهي سبع قلاع موضوعة على ذلك الماء فيها عشرة آلاف بيت للاصنام تزعم الهند أن نار ينجها منذ مائتي ألف سنة أو ثلثمائة ألف سنة وانهم لم تزل متعبدين لهم فلما وصلها السلطان ألأها خالية قد هرب أهلها فغلبها كلها في يوم واحد واستباحها أهل عسكره ثم أخذ في السير منها إلى قلعة لنج وتعرف بقلعة البراهمة فقاتلوا ساعة ثم تساقطوا من أعاليها على سنا الرماح وضياء الصفاح ثم سار إلى قلعة اسام وملكها جندبال فهرب وتركها وأمر السلطان بتخريبها ثم عطف على جندراي من أكابر الهند وفي قلعة منيعة وكان جبال ملك الهند من قبل ذلك يطلبه للطاعة والافقة فبعت عليه ولحق جبال بنه ووجد أحد المقرورين بحصانة المعقل فنجها بنفسه ورام جندراي المدافعة وثوقا بامتناع قلعة ثم تنصع له بميل ومنعجه من ذلك

فهرب إليه أمواله وأنصاره إلى جبال وراء القلعة واقتحمها السلطان وحصل منها على غنائم وسار في اتباع جندراي وأثنى فيهم قتلا ونهبيا وغنم منهم أموالا وفيدا وبلغت الغنائم ثلاثة آلاف ألف درهم ذهباً وفضة وياقوت والسبي كثير وبيع بدرهمين إلى عشرة وكانت القيول تسمى عندهم جنداي داه ثم قضى السلطان جهاده ورجع إلى غزنة فابتنى مسجدها الجامع وجلب إليه جذوع الرخام من الهند وفرشه بالمرمر وأعلى جدرانها بالاصباغ وصباب الذهب المفرغة من تلك الاصنام واحتضر بناء المسجد بنفسه نقل إليه الرخام من نيسابور وجعل أمام البيت مقصورة تسع ثلاثة آلاف غلام وبنى بازاء المسجد مدرسة احتوت فيها الكتب من علوم الاولين والآخرين وأجريت بها الارزاق واختصت لنفسه يفضي منه إليه في أمن من العيون وامر القواد والحجاب وسائر الخدام فبنوا بجانب المسجد من الدور ما لا يحصى وكانت غزنة تحتوي على مربي ألف قبل يحتاج كل واحد منها السياسة ومائدته خطة واسعة

* (غزوة الافقانية) *

لارجع السلطان إلى غزنة راسل بيدواي والي قنوج واسمه راجبان بدله وطال بينهما العتاب وآل إلى القتال فقتل والي قنوج واستلمت جنوده وطغى بيدو وغلب على الملوك الذين معه وصاروا في جملته ووعدهم برده ما غلبهم عليه السلطان محمود ونعى الخبر بذلك اليه فامتعض وسار إلى بيدو فغلبه على ملكه وكان ابتداءه في طريقه بالافقانية طواقم من كفار الهند معتصمون بقل الجبال ويفسدون السابلة فسار في بلادهم ردوخها وعبر نهر كنك وهو واد عميق وإذا جبال من ورائه فعبأ إليه على عسر العبور فأنهم جبال وأسروا كثيرين أصحابه وخلص جريحاً واستأمن إلى السلطان فلم يؤمنه إلا أن يسلم فسار ليحرق بيدو فغدر به بعض الهندود وقتله فلما رأى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم إلى السلطان في الطاعة على الاتاوة وسار إلى مدينة باري من أحصن بلاد الهند فأنفذها خالية فأمر بتخريبها وعشر قلاع مجاورة لها وقتل من أهلها خلقاً وسار في طلب بيدو وقد تحصن بنهر أداماه عليه من جميع جوانبه ومعه ستة وخمسون ألف فارس وثمانون ألف راجل وسبعمائة وخمسون فيلًا فقاتلهم هنالك يوماً وحجز بينهم النيل فأجفل بيدو وأصبحت دياره بلاقع وترك خزان الأموال والسلاح فغتمها المسلمون وتبعوا آثارهم فوجدوهم في الغياض والآكام فأكثروا فيهم القتل والأسر ونجا بيدو بذما نفسه ورجع السلطان إلى غزنة طافرا

* (فتح سومات) *

كان للهند صنم يسمى سومات وهو أعظم أصنامهم في حصن حصين على ساحل البحر بحيث تلقفه أمواجه والصنم مبني في بيته على ستة وخمسين سارية من الساج المصق بالزجاج وهو من حجر طوله خمسة أذرع منها ذراعان غائسان في البناء وليس له صورة مشخصة والبيت مظلم يضئ بقناديل الجوهر الفائق وعمده سلسلة ذهب بحرس وزنها مائة من تحريك باد واره معلومة من الليل فيقوم عباد البرهمنين لعبادتهم بصوت الجرس وعمده خزانة قيم اعداد كثير من الاصنام ذهباً وقضة عليها ستور معلقة بالجواهر منسوجة بالذهب تزيد قيمتها على عشرين ألف ألف دينار وكانوا يحجون الى هذا الصنم ليلة خسوف القمر فيجتمع اليه عوالم لا تحصى وترغم الهندو أن الارواح بعد المفارقة تجتمع اليه فينبها فيمن شاء بناء على التماسخ والمذ والخذر عندهم هو عبادة البحر وكانوا يقرّبون اليه كل نقيس وذخائرهم كلها عنده ويعطون سدته الاموال الجذيلة وكان له أوقاف تزيد على عشرة آلاف ضيعة وكان نهرهم المسمى كنك الذي يزعمون أن مصبه في الجنة يلبثون فيه عظام الموتى من كبرائهم وبينه وبين سومات مائة فرسخ وكان يحمل من مائه كل يوم لغسل هذا الصنم وكان يقوم عند الصنم من عباد البرهمنين ألف رجل في كل يوم للعبادة وثلاثمائة لخلق رؤس الزوار ولحاهم وثلاثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون ولهم على ذلك الجرايات الوافرة وكان كلما فتح محمود بن سبكتكين من الهند فتحاً أو كسر صنماً يقول أهل الهند ان سومات ساخط عليهم ولو كان راضياً عنهم لاهلك محمود ابوه فاعتزم محمود بن سبكتكين الى غزوه وتكذيب دعاويهم في شأنه فسار من غزوه في شعبان سنة ست عشرة في ثلاثين ألف فارس سوى المتطوعة وقطع القفر الى الملتان وتردله من القوت والماء قدر الكفاية وزيادة عشرين ألف رجل وخرج من المفازة الى حصون مشحونة بالرجال قد غوروا آبارهم مخافة الحصار فحذف الله الرعب في قلوبهم وفتحها وقتل سكانها وكسر أصنامها واستقى منها الماء وسار الى انهلوارن وأجفل عنها صاحبها بهيم وسار الى بعض حصونه وملك السلطان المدينة ومزالي سومات ووجد في طريقه حصونا كثيرة فيها أصنام وضعوها كالتقباء والخدمة لسومات ففتحها وخرّبها وكسر الاصنام ثم سار في قفر معطش واجتمع من سكانه عشرون ألفاً لدفاعه فقاتلهم سراياه وغنموا أموالهم وانتهوا الى دبلوا على مرحلتين من سومات فاستولى عليها وقتل رجالها ووصل الى سومات منتخفاً ذي القعدة فوجد أهلها محتفين في أسوارهم وأعلنوا بكلمة الاسلام فوقها فاشتد القتال حتى حجز بينهم الليل ثم أصبحوا الى القتال وأخذوا في الهند وكانوا يدخلون الى الصنم فيعنفونه ويكفون ويغفرون اليه ويرجعون الى القتال ثم انهزموا بعد

أن أفناهم القتل وركب قلوبهم السفن فأدركوا وانقسموا بين النهب والقتل والفرق بقتل منهم نحو من خمسين ألفاً واستولى السلطان على جميع ما في البيت ثم بلغه أن بهيم صاحب انهلوارن اعتصم بقلعة تسمى كندهة في جزيرة على أربعين فرسخاً من البر فرام خوض البحر اليها ثم رجع عنها وقصد المنصورة وكان صاحبها ارتد عن الاسلام ففارقها وتسرب في غياض هناك فأحاطت عساكر السلطان بها وتبعوهم بالقتل فأقنوههم ثم سار الى به اطيعه فدان أهلها بالطاعة ورجع الى غزوه في صفر سنة سبع عشرة

* (دخول قابوس صاحب جرجان وطبرستان في ولاية السلطان محمود) *

قد قدمنا وفادة قابوس على الأمير نوح بن منصور بن سامان وعامله بخراسان أبي العباس تاس مستصر خا على بن بويه عند ما ملكوا طبرستان وجرجان من يده سنة احدى وسبعين وأقام بخراسان ثمانين سنة وهم يعدونه بالنصرة والمدد حتى يئس منهم ولما جاء سبكتكين وعده بمثل ذلك ثم شغله شغل بن سيجور ثم وعده السلطان محمود وشغله قننة أخيه واستولى أبو القاسم بن سيجور على جرجان بعد مهلك نخر الدولة بن بويه ثم أمر من بخارا بالمسير الى خراسان فسار الى اسفراين واستمد قابوس رجال الديلم والجيل فأمدّه وظاهره على أمره حتى غلب على طبرستان وجرجان وملكها كما يذكر في أخبار الديلم والجيل وكان نصر بن الحسن بن القيرزان وهو ابن عم ما كان ابن كالي يزارعه فيه ما قال الحال بنصر الى أن اعتقه بنو بويه بالري واستقل قابوس بولاية جرجان وطبرستان وديار الديلم كلها من مماليك محمود

* (استيلاء السلطان محمود على الري والجيل) *

كان محمد الدولة بن نخر الدولة صاحب الري وكان قد ضعف أمره وأدبرت دولته وكان يشاغل بالنساء والكتاب نسخاً ومطالعة وكان أمه تدبر ملكه فلما توفيت انتقضت أحواله وطمع فيه جنده وكتب الى محمود يشكو ذلك ويستدعي نصرته فبعث اليه جيشاً عليهم حاجبه وأمره أن يقبض على محمد الدولة فقبض عليه وعلى ابنه أبي داف عند وصوله وطبر بالخير الى السلطان فسار في ربيع من سنة عشرين ودخل الري وأخذ أم وال محمد الدولة وكانت ألف دينار ومن الجوارى قيمة خمسمائة ألف دينار ومن الثياب ستة آلاف ثوب ومن الآلات ما لا يحصى ووجد له خمسين زوجة ولدن ثمانية وثلاثين ولداً فسئل عن ذلك فقال هذه عادة وأحضر محمد الدولة وعنفه وعرض له بنفسه رأيه في الانتصار عن جند راي منه وبعثه الى خراسان فقبض بها ثم ملك السلطان قزوین وقلاعها ومدينة ساوه وآوه وصلب أصحاب محمد الدولة من الباطنية

وفى المعتزلة الى خراسان وأحرق كتب الفلسفة والاعتزال والنجوم وأخذ مما سوى ذلك من الكتب مائة حل وتحصن منه منوچهر بن قابوس ملك الجبل بالجبال الوعرة فقصده فيها ولم تصعب عليه فهرب منوچهر وتحصن بالغياض وبعث له بمخمصة مائة ألف دينار استصلاحا لقبيلها ورجع عنه الى نيسابور وفى منوچهر عقب ذلك وولى بعده ابنه أنوشروان فأقره السلطان على ولايته وقرر عليه خمسمائة ألف دينار ضريبة وخطب للسلطان محمود فى بلاد الجبل الى أرمينية وافتتح ابنه مسعود زنجيان وأبهر من يد ابراهيم السيلار بن المرزبان من عقب شوذان بن محمد بن مسافر الديلمي وجميع قلاعه ولم يبق بيده الا شهر زان قرر عليه فيها ضريبة كما يأتى فى أخبار الديلم ثم أطاعه علاء الدولة بن كاكويه بأصفهان وخطب له وعاد السلطان الى خراسان واستخلف بالرى ابنه مسعود فقصده أصفهان وملكها من علاء الدولة واستخلف مسعود عليها بعض أصحابه وعاد عنها فثار أهلها بعامه له وقتلوه فرجع اليهم واستباحهم ثم عاد الى الرى فأقام بها

(استيلاء السلطان محمود على بخارا ثم عودته عنها)

كان ايلك خان ملك الترك وصاحب تركستان لما ملك بخارا من يد بنى سامان سنة تسعين واثمناة ولى عليها ورجع الى بلاده كما مر وكان الغز أحياء بادية بضواحي بخارا وزعيمهم أرسلان بن سلجوق عم السلطان طغرل بك وكان بينه وبين ايلك خان وأخيه بقرخان حروب وقتن بسبب استظهار بنى سامان بهم فلما ملك ايلك خان بخارا عرف لأرسلان بن سيهور حقه ورفع محله وهو مع ذلك مستوحش وكان على تكين أخو ايلك خان وجبى أرسلان ولحق بخارا فاستولى عليها وطلب موالاته أرسلان بن سيهور فوالاه واستعمل أمرهما ونهض اليهما ايلك خان وقتلتهما فهزمهما واستوثق أمر تكين فى بخارا وكان يسمى بجوار السلطان محمود بن سبكتكين فى أعماله ويعترض رسله المترددين الى ملوك الترك فأحفظ ذلك السلطان وأجمع المسير اليه فنهض من بلخ سنة عشرين وأربع مائة وعبر النهر وقصد بخارا فهرب منها على تكين ولحق بايلك خان ودخل السلطان بخارا وملك سائر أعمالها وأخذ الجزية من سمرقند وأجفلت أحياء الغز وأرسلان بن سلجوق وتلطف فى استدعائه فلما حضر عنده تقبض عليه وبعثه الى بعض قلاع الهند وجبسه بها وسار الى أحياء الغز فنهبهم وأثنى فيهم قتلا وأسرا ورجع الى خراسان

(خبر السلطان محمود مع الغز بخراسان)

لما حبس السلطان أرسلان بن سلجوق ونهب أحياءهم أجلاهم عن ضواحي بخارا فغبر وانهم رجعوا الى خراسان وامتدت فيهم أيدي العمال بالنظم والتعدي فى أموالهم وأولادهم فقتلوا وجاءت منهم طائفة فى أكثر من ألفى خرگاه الى كرمان ثم الى أصفهان وكانوا يسمون العراقية وطائفة الى جبل بكجان عند خوارزم القديمة وعاث كل منهم فيما سار فيه من البلاد وبعث السلطان الى علاء الدولة بأصفهان لرد الذين ساروا اليه الى الرى وقبلهم وحاول ذلك بالغدر فلم يستطع وحاربهم فهزموه وساروا عنه الى اذربيجان وأفسدوا ما ساروا عليه وصانعهم وهشودان صاحب اذربيجان وأنفسهم وكان مقدموهم بوقا وكوكاش ومنصور دانا وأما الذين ساروا الى خوارزم القديمة فكثرت عليهم فى تلك النواحي وأمر السلطان محمود صاحب طوس أرسلان الحاجب أن يسير فى طلبهم فأتبعهم ستين ثم جاء السلطان على أثره فشردهم على نواحي خراسان واستخدم بعضهم وكان أمرهم كوكاش وبوقا قزلباش ويغمر وتاصفلى ولما مات السلطان محمود استخدمهم ابنه مسعود أيضا وساروا معه من غزنة الى خراسان فسألوه فبين بقى منهم بجبل بكجان عند خوارزم فأذن لهم أن يسهوا الى البساتن على شرط طاعة ثم اتقض أجدنيال عامل الهند قمار مسعود اليه وولى على خراسان تاش كزعىث هؤلاء لغز فى البلاد فأوقع بهم تاش وقتل أميرهم يغمر وبعث السلطان مسعود من أجلاهم عن البلاد ومثل بهم بالقتل والقطع والصلب فساروا الى الرى طالبين اذربيجان للحاق بالعراقية منهم كما مر ذكرهم فلكوا الدامغان ونهبوها ثم سمنان نهبوا جوار الرى وأباحوا بلاد مشكوبه من أعمال الرى وغربوا كل مامر وأعليه من لقرى والضياح فاجتمع لحربهم تاش وأبوسهل الحمدنى صاحب الرى وسار اليهم تاش فى العساكر والقيلة على التعبية واقوه مستميتين وسبق اليه أحياءهم فهزموه وقتلوه ثم ساروا الى الرى فهزموا أباسهل الحمدنى وعسكره وخلق بقلعة طبول ونهبوا الرى واستباحوا أموالها وجاء عسكر من جرجان فاعتزوه وكبسوه وأثخنوا فيهم قتيلا وأسرا ومضوا الى اذربيجان ليجتمعوا بالعراقية ثم رجع علاء الدولة بن كاكويه الى أصفهان بعد مسيرهم من الرى وطلبوا وولاه أباسهل على طاعة مسعود فلم يتم وعاث الغزنى اذربيجان وأوقع بهم وهشودان وقاتل منهم وجع عليهم أهل اذربيجان وأوقع بهم قمارقوها اشتاقا من نبال وأخيه طغرل بك وافترقوا بين الموصل وديار بكر فلكوها ونهبوها وعانوا فى نواحيها كما مر ذكره فى أخبار قرواش صاحب الموصل وابن مروان صاحب ديار بكر هذه أخبار أرسلان بن سلجوق مفصلة الا ما اختصر منها بالرى واذر بيجان فانه يأتى فى مواضعه من دولة الديلم وأما طغرل بك وأخوته داود

ويقولوا أخوه لاته نبال المسي بعد الاسلام ابراهيم فانهزموا وأقاموا بعد سلجوق ببلاد ما وراء النهر وكان بينهم وبين علي تكين صاحب بخارا حروب ظهر عليهم فيها فقبضوا جيجون الى خوارزم وخراسان وكان من أخبارهم فيها وما آل أمرهم الى الملك والدولة ما يأتي ذكره

* (افتتاح ترسي من الهند) *

كان السلطان محمود قد استخلف على الهند من مواليه أحمد نبال تكين فغزا سنة احدى وعشرين من مدينة ترسي من أعظم مدن الهند في مائة ألف مقاتل فتهب وخرّب الاعمال واستباحها وجاء الى المدينة فدخلها من أحد جوانبها واستباحها يوما ولم يستوعبها حتى خرجوا فباتوا يظهروا خوفهم على أنفسهم من أهل البلد وقتلوا الاموال كيلا وارادوا العود من الغد فدافعهم أهلها ورجع أحمد نبال بعساكره الى بلده

* (وفاة السلطان محمود وولايه لابنه محمد) *

ثم توفي السلطان محمود في ربيع سنة احدى وعشرين وأربعمائة وكان ملكا عظيما استولى على كثير من الممالك الاسلامية وكان يعظم العلماء ويكرمهم وقصدوه من أقطار البلاد وكان عادلا في رعيته رفيقا بهم محسنا اليهم وكان كثير الغزو والجهاد وفترحاته مشهورة ولما حضرته الوفاة أوصى بالملك لابنه محمد وهو بليغ وكان أصغر من مسعود الا أنه كان مقبلا عليه ومعرضا عن مسعود فلما توفي بعث أعيان الدولة الى محمد بخبر الوصية واستخوه وخطب له في أقاصي الهند الى نيسابور وسار الى غزنة فوصلها الاربعين يوما واجتمعت العساكر على طاعته وقسم فيهم الاعطيات

* (خلع السلطان محمد ابن السلطان محمود وولايه لابنه الآخر مسعود الاكبر) *

لما توفي السلطان محمود كان ابنه مسعود بأصفهان فسار الى خراسان واستخلف على اصفهان فنار أهلها بخليفته وعسكره فقتلوه فعاد اليهم مسعود وحصرها واقتحمها عنوة واستباحها ثم استخلف عليها وسار الى الري ومنها الى نيسابور وكتب الى أخيه محمد بالخبر وانه لا ينازعه ويقتصر على فتحه من طبرستان وبلاد الجبل وأصفهان ويطلب تقديمه على محمد في الخطبة فأحفظه ذلك واستخلف العساكر وسار الى مسعود وكان أكثر العساكر يميلون الى مسعود لقوته وشجاعته وعلو سنه وأرسل التوتاش صاحب خوارزم وكان من أصحاب السلطان محمود يشير على محمد بترك الخلاف فلم يسمع وسار فاتهم الى بكياد أول رمضان من سنته وأقام وكان مشتغلا باللعب عن تدبير الملك

فتقاوض جنده في خلعه والادالة منه بأخيه مسعود وتولى كبر ذلك عنه يوسف بن بكتكين وعلى حشاوند صاحب أبيه وحسبوا محمد بقلعة بكياد وكتبوا بالخبر الى مسعود وارتحلوا اليه بالعساكر فلقوه بهراة فقبض على عمه وعلى صاحب أبيه وعلى جماعة من القواد واستقر في ملك أبيه شهر ذي القعدة من سنته وأخرج الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن السيمندي من محبسه وفرض اليه الوزارة وأمور المملكة وكان أبوه قبض عليه سنة ست عشرة وصادره على خمسة آلاف دينار ثم سار الى غزنة فوصلها منتصف ثنتين وعشرين ووفدت عليه رسل جميع الملوك من جميع الأفاق واجتمع له ملك خراسان وغزنة والهند والسند ومجستان وكرمان ومكران والري وأصفهان والجبل وعظم سلطانه

* (عود أصفهان الى علاء الدولة بن كاكويه ثم رجوعها للسلطان مسعود) *

كان قناخر محمد الدولة بن بويه صاحب أصفهان وملكها السلطان محمود من يده فهرب عنها وامتنع بمحسن قصران وأرسل السلطان محمود ابنه مسعود بأصفهان وأرسل معه علاء الدولة بن كاكويه فاستقل بها وسار عنه مسعود ثم زحف اليه وملكها من يده ولحق علاء الدولة بنخوزستان يستجد أبا كليجار بن سلطان الدولة وسار عنه الى نستر ليستقله من أخيه جلال الدولة العساكر لعاودة أصفهان وكان ذلك عقب فتنة وحرب بين أبي كليجار وأخيه جلال الدولة فوعده أبوه بذلك اذا اصطلمها وأقام عنده الى أن توفي السلطان محمود ولما توفي السلطان محمود جمع قناخر جمعاً من الديلم والاكراد وقصد لري وقاتله نائبه مسعود فهزمه ودفعه عن الري وقتل في عسكره قتلاً وأمر أوطاد قناخر الى بلده وبلغ الخبر الى علاء الدولة بموت السلطان محمود وهو عند أبي كليجار بنخوزستان وقد أيس من النصر فبادر الى أصفهان فلكها ثم همدان وقصد الري فقاتله نائب مسعود ورجع الى أصفهان ثم اقتحموا عليه البلد عنوة ونجى علاء الدولة الى قلعة قردخان على خمسة عشر فرسخاً من همدان وخطب لمسعود بالري وجرجان وطبرستان

* (فتح التيز ومكران وكرمان ثم عود كركمان لابي كليجار) *

كان صاحب التيز ومكران لما توفي خلف ولدين أبا العساكر وعيسى واستبد عيسى منهما بالملك فسار أبو العساكر الى خراسان مستجداً بمسعود فبعث معه عسكراً ودعوا عيسى الى الطاعة فامتنع وقتلوه فاستأمن كثير من أصحابه الى أبي العساكر فانهزم عيسى وقتل في المعركة واستولى أبو العساكر على البلاد وملكها وخطب فيها للسلطان

مسعود وذلك سنة ثنتين وعشرين وفي هذه السنة ملك السلطان مسعود كرمان وكانت للملك أبي كليجار بن سلطان الدولة فبعث اليها السلطان مسعود عساكر خراسان فحاصروا مدينة بردسير وثبتوا في حصارها واستبدوا إلى أطراف البلاد ثم وصل عسكر أبي كليجار إلى جسيرفت واتبعوا الخراسانية بأطراف البلاد فعاودهم هزيمتهم ودخلوا المقارعة إلى خراسان وعادت العساكر إلى فارس

* (قصة عساكر السلطان مسعود مع علاء الدولة بن كاكويه وهزيمته) *

قد تقدم لنا هزيمة علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه من الري وشجائه إلى قلعة قردخان ثم سار منها إلى يزدجرد ومعه فرهاد بن مرداويش مدد له وبعث صاحب الجيوش بخراسان عسكرا مع عمران الديلمي لاعتراضهم فلما قاربهما العسكر فزفرهاد إلى قلعة شكمين ومضى علاء الدولة إلى ساور خرات وملك على بن عمران يزدجرد ثم أرسل فرهاد إلى أنكراد الذين مع علي بن عمران ودخلهم في التفتية وشعر بذلك فسار إلى همدان ولحقه فرهاد فاعتصم بقلعة في طريقه متبعة وكادوا يأخذونه لولا عوائق الثلج والمطر في ذلك اليوم وكافوا ضاحكين من الخيام فتر كوه ورجعوا عنه وبعث ابن عمران إلى تاش قرواش صاحب جيوش خراسان يستدعيه إلى همدان فبعث علاء الدولة يستدعي أبا منصور بن أخيه من أصفهان بالسلح والاموال ففعل وسار على بن عمران من همدان لاعتراضه فكسبه بجزء من ثمنه وبعث به إلى تاش قرواش صاحب جيوش خراسان وسار إلى همدان وزحف إليه علاء الدولة وفرهاد فاقسموا عليه وجأؤهم من ناحيتين فانهمز علاء الدولة ونجا إلى أصفهان وفرهاد إلى قلعة شكمين فتحصن بها

* (مسير السلطان مسعود إلى غزنة والفتن بالري والجيل) *

لما استولى السلطان على أمره سار من غزنة إلى خراسان لتهديد أمورها وكان عامله وعامل أبيه على الهند أجدنيال تكين قد استقبل فيها أمره وحدثته نفسه بالاستبداد فقع الحبل وظهر الانتفاض فسار السلطان إلى الهند ورجع أجدنيال إلى الطاعة وقام علاء الدولة بأصفهان وأظهر الانتفاض ومعه فرهاد بن مرداويش فزحف إليهم أبو سهل وهزمهم وقتل فرهاد ونجا علاء الدولة إلى جبال أصفهان وجرى إذ كان فاستنحى بها وسار أبو سهل إلى أصفهان فلما كان سنة خمس وعشرين ونهب خراسان علاء الدولة وحمل كعبه إلى غزنة وأحرقها الحسين الغوري بعد ذلك

* (عود أجدنيال تكين إلى العصيان) *

ولما

ولما عاد السلطان إلى خراسان لقتال الغز عاد أجدنيال تكين إلى العصيان بالهند وجمع الجوع فبعث السلطان سنة ست وعشرين إليه جيشا كثيفا وكتب إلى ملوك الهند يأخذ المذهب عليه فلما قاتله الجيوش انهزم ومضى هاربا إلى ملتان وقصد منها بهاطية وهو في جوع فلم يقدر ملك بهاطية على منعه وأراد عبور نهر السند في السفن فهبأله الملك ليعبر إلى جزيرة وسط النهر فنهاها متصلة بالبر وأوصى الملك الملاحين أن ينزلوه بها ويرجعوا عنه وعلموا أنها منقطعة فضعفت نفوسهم وأقاموا بها سبعة أيام فقويت أزوادهم وأكادوا بهم وأوهنهم الجوع وأجاز إليهم ملك بهاطية فاستوعبهم بالقتل والفرق والاسر وقتل أجدنيال نفسه

* (فتح جرجان وطبرستان) *

كانت جرجان وطبرستان وأعمالها للدار ابن منوچهر بن قابوس وكان السلطان مسعود قد أقره عليها فلما سار السلطان إلى الهند وانتشر الغز في خراسان منع الحبل ودخل علاء الدولة بن كاكويه وفرهاد بن ما كان في العصيان فلما عاد مسعود من الهند وأجلى الغز عن خراسان سار إلى جرجان سنة ست وعشرين فلما كان في جرجان سار إلى آمد فلما كان في غار قها أصحابه وافترقوا في الغياض فتبعهم وقتل منهم وأسروا راسله دارا في الصلح وقرر البلا عليه وحمل ما بقي عليه فأجابه السلطان إلى ذلك ورجع إلى خراسان

* (مسير علاء الدولة إلى أصفهان وهزيمته) *

كان أبو سهل الحمدوني قد أنزله السلطان بأصفهان ودلهم على النواحي القريبة من علاء الدولة فأوقع بهم وغنم ما معهم وقوى طمعه بذلك في أصفهان فجمع الجوع وسار إليها فخرج إليهم أبو سهل وقال لهم وتحتيز من كان مع علاء الدولة من الأتراك إلى أبي سهل فانهمز علاء الدولة ونهب سواده وسار إلى يزدجرد ثم إلى الطرم فلم يقبله ابن السار صاحبها

* (استيلاء طغرل بك على خراسان) *

كان طغرل بك وأخوه يبقو وحقير بك وأمه طغرل بك محمد ولما أسر السلطان محمود أرسلان بن سلجوق وجبسه كأمروا أجازا أحياء من الغز إلى خراسان فكان من أخبارهم ما تقدمناه وأقام طغرل بك وأخوته في أحيائهم بنواحي بخارا ثم حدثت الفتن بينهم وبين علي تكين صاحب بخارا وكانت بينهم حروب ووقائع وأوقعوا بعساكره مرارا فجمع أهل البلاد عليهم وأوقع بهم واستلمهم واستباحهم فأنحازوا إلى خراسان سنة

ست وعشرين واستخدموا لصاحب خوارزم وهو هرون بن التوتناش وغدر بهم فساروا عنه الى مفازة تسام قصدوا امر وطلبوا الامان من السلطان مسعود على أن يضمهم امان السابلة فقبض على الرسل ولم يجيبهم على ما سألوا وبعث العساكر فأوقعوا بهم على تسام طار شررهم في البلاد وعم ضررهم وسار السلطان ألب أرسلان الى نيسابور فقار قها أبو سهل الجدوني فمين معه واستولى عليها داود وجاء أخوه طغرل بك على أثره ولقيهم رسل الخليفة اليهم والى العراقية الذين قتلهم بالرى وهمذان يعنفهم وينهاهم عن الفساد ويطمعهم فقتلوا الرسل بالاعظام والتكريمة ثم امتدت عين داود الى نهب نيسابور ففقه طغرل بك وعرض له شهر رمضان ووصية الخليفة فلم يقوى طغرل بك في المنع وقال والله لن نهب لا قتلان نفسي فكف داود عن ذلك وقسطوا على أهل نيسابور ثلاثين ألف دينار فرقوها في أصحابهم وجلس طغرل بك على سرير ملك مسعود بدا الملك وصار يقعد للمظالم يومين في الاسبوع على عادة ولاية خراسان وكانوا يخطبون للملك مسعود مغالطة وايها ما

• (سير السلطان مسعود من غزنة الى خراسان واجلاء السجوقية عنها) •

ولما بلغ الخبر الى السلطان مسعود باستيلاء طغرل بك والسجوقية على نيسابور جمع عساكره من غزنة وسار الى خراسان فنزل بلخ في صفر سنة ثلاثين وأصهر الى بعض ملوك الخانية دفعا لشره واقطع خوارزم وخلق اسمعيل بطغرل بك ثم أراح السلطان مسعود وفرغ من خوارزم والخانية فبعث السلطان سباسبى قسار اليهم في العساكر فلم يشف نفسه ونزل سرخس وعدلوا عن لقائه ودخلوا المفازة التي بين مرو وخوارزم واتبعهم السلطان مسعود وواقعهم في شعبان من هذه السنة فهزمهم فابعدوا حتى عادوا في نواحيه فأوقع بهم أخرى وكان القتلى فيهما منهم ألفا وخمسمائة وهرىوا الى المفازة وثار أهل نيسابور عن عندهم وقتلوه وخلق لهم بأصحابهم في المفازة وعدل السلطان الى هراة ليجهاز العساكر لطلبهم قبله الخبر بأن طغرل بك سار الى استراباذ وأقام بها في فصل الشتاء يظن أن الثلج يمنعهم عنه فسار السلطان اليه هناك فقار قها طغرل بك وعدل عن طوس الى جبال الرى الذي كان فيها طغرل بك وأصحابه وقد امتنعوا بجبالهم خوفا من السلطان لما كان منهم من موالاة السجوقية فاغذاهم البير وصحبهم فتركوا أهلهم وأموالهم واعتصموا بوعر الجبل وغنم عساكرهم جميع ما استولوا عليه ثم صعد اليهم بنفسه وعساكرهم وهلك كثير من العسكر بالثلج في شعاب الجبل ثم ظفروا بهم في قنة الجبل واستلموهم وسار مسعود الى نيسابور في جمادى سنة احدى وثلاثين ليريد ويخرج في فصل الربيع لطلبهم في المفازة ثم عاد طغرل بك وأصحابه من المفازة وبعث اليهم

السلطان بالوعيد فيقال ان طغرل بك قال لكتابه اكتب اليه قل اللهم مالك الملك الآتية ولا تزده عليها ولما ورد الكتاب على السلطان مسعود كتب اليه وأتته بالمواعيد وبعث اليه بالخلع وأمره بالرجيل الى أمل الشط على جيحون وأقطع نسا طغرل بك ودهستان لداود وبداوة لبيقو وسمى كل واحد منهما بالدهقان فلم يقبلوا شيئا من ذلك ولا وثقة وابه وأكثروا من العيث والفساد ثم كفوا عن ذلك وبعثوا الى السلطان مسعود يخادعونهم بالطاعة يبلغ ورغبوه في أن يسرح اليهم أخاهم أرسلان المحبوس بالهند فبعث اليه السلطان مسعود وجاءوا بإرسال من الهند ولما لم يتم بينهم أمر باعادته الى محبسه

• (هزيمة السلطان مسعود واستيلاء طغرل بك على مدائن خراسان وأعمالها) •

ولما تغلبت السجوقية على نواحى خراسان وفوضوا عساكر السلطان وهزموا الحاجب سباسبى اهتز السلطان لذلك وأجمع لخراسان الحشد وبث العطاء وأزاح العلل وسار من غزنة في الجيوش الكثيفة والقبيلة العديدة على التعية المألوفة ووصل الى بلخ ونزل بظاهرها وجاء داود باحيائه فقتل قريبا منه وأغار يوما على معسكره فساق من باب الملك مسعود عدة من الخنايب المقربات معها القيل الاعظم وارتاع الملك لذلك وارتحل مسعود من بلخ في رمضان سنة تسع وعشرين ومعه مائة ألف مقاتل ومر بالجو زجان فصلب الوالى الذى كان به السجوقية وانتهى الى مرو والشاهيجان ومضى داود الى سرخس واجتمع معه أخوه طغرل بك وبيقو وبعث اليهم السلطان في الصلح فوفد عليه ييقو فأكرمه السلطان وخلع عليه واجابه هو عن أصحابه بالامتناع من الصلح للخوف من السلطان وسار من عند السلطان فسقط في يده وسار في اتباعهم من هراة الى نيسابور ثم سرخس كلما تبعهم الى مكان هربوا منه الى آخر حتى أنظلم فصل الشتاء فأقاموا بنيسابور ينتظرون انسلاخه فأنسلخ والسلطان ما كف على لهوه غافل عن شأنه حتى انقضى زمن الربيع واجتمع وزراؤه وأهل درلته وعدلوه في اهمال أمره عدوه فسار من نيسابور الى مرو في طلبهم فدخلوا المفازة فدخل وراءهم مرحلتين وقد خبج العسكر من طول السفر وعنائته وكانوا منذ ثلاث سنين منقلين فيه منذ سفرهم مع سباسبى فنزل بعض الايام في منزلة على قليل من الماء وازدحم الناس على الورد واستأثريه أهل الدولة والحاشية فقاتلهم عليه الجمهور ووقعت في العساكر لذلك هبة وخالفهم الدعة الى الخيام ينهبون ويقتطفون وكان داود وأحباؤه متابعي العسكر على قرب يتخطف الناس من حولهم فشعر بتلك الهبة فرسكب في قومه وصدم العساكر وهم في تلك الحال فولوا منهزمين والسلطان والوزير تابستان في موقفهما يحرضان الناس على الثبات فلم يثبت أحد فانصر فامع

المنهزمين في قل وأبعدهم داود وأنحن فيهم بالقتل ثم رجع إلى العسكر وقد غنمه أصحابه فأثرهم بالغنائم وقسم فيهم ما حصل له وقعد على كرسي السلطان وأقام عسكره ثلاثة أيام ولياليها على ظهر خشية من كثر العسكر السلطانية عليهم ونجا السلطان إلى غزنة قد دخلها في شوال سنة إحدى وثلاثين وقبض على سياسي وغيره من الأمراء وسار طغرل بك إلى نيسابور فملكها آخر إحدى وثلاثين ونهب عسكره أهاليها وكان بها هرج عظيم من الدعة وكانوا ينالون من الناس بالنهب والزنا والقتل فارتد عو ذلك لهيبة طغرل بك وسكن الناس وملك السلجوقية البلاد فسار يبقوا إلى هراة فملكها وسار داود إلى بلخ وبها الحاجب التوتناش فاستخلفه السلطان عليها فأرسل إليه داود في الطاعة فمجن الرسل وحاصره داود وبعث السلطان مسعود جيشا كثيفا لامداده ودفع السلجوقية عن البلاد فسار فريق منهم إلى الري فدفعوهم من كان بها من السلجوقية وهزمهم واخشوا في قتلهم وأسروهم وسار فريق منهم إلى يقي في هراة فقاتلوه ودفعوهم عنها ثم بعث السلطان ابنه مود وبعث عساكر أخرى وجعل معه وزيره أبانصر أجد بن محمد ابن عبد الصمد يدبره فسار عن غزنة سنة ثنتين وثلاثين فلما قارب بلخ وداود يحاصر بها بعث داود جماعة من عسكره فلقوا طلائع مود ودفقهم مهمل فلما وصلت منهم زمة تأخر مود ودعن نهايته وأقام وسمع التوتناش بإخام مود ودعنه فأطاع داود وخرج إليه

* (خلع السلطان مسعود ومقتل داود ولاية أخيه محمد مكانه) *

ولما بعث السلطان ولده مود إلى خراسان مدافعة السلجوقية عنها أقام بعده سبعة أيام وخرج من غزنة في ربيع سنة ثنتين وثلاثين يريد الهند للمشتى به على عادة أبيه ويستنفر الهنود لقتال السلجوقية واستحب أخاه محمد المسمول معه وكان أهل الدولة قد ضجروا منه فتناوضوا في خلعه ولاية أخيه محمد وأجمعوا ذلك فلما عبروا نهر سيجون وتقدم بعض الخزائن فتخلف أنوش تكيي البلخي في جماعة من الغلمان القداوية ونهبوا بقية الخزائن وبايعوا الحمد المسمول وذلك في منتصف ربيع الآخر من السنة وافترق العسكر واقتتلوا وعظم الخطب وانهمزم السلطان محمود وحاصروه في رباط هناك ثم استزلوه على الأمان وخبره أخوه محمد في السكنى فاختر مسعود قلعة كندی فبعث إليها وأمر بأكرامه ورجع محمد بالعساكر إلى غزنة وفوض إلى ابنه أجد أمر دولته وكان أهوج فاعتزم على قتل عمه مود ودخل في ذلك عمه يوسف وعلى خشاوند فوافقوه عليه وحرضوه فطلب من أبيه خاتمة ليختم به بعض خزائهم وبعث به إلى القلعة مع بعض خدمه ليؤدى رسالة مسعود وهو بخراسان يعتذر بأن أولاد أجد نال تكيي قتلوا السلطان مسعود قصاصا بأبيهم فكتب إليه يتوعده ثم طمع الجند في السلطان

محمد ومداؤيديهم إلى الرعايا ونهبوها وخربت البلاد وارتحل عنها محمد وكان السلطان مسعود شجاعا كريما غزير الفضل حسن الخط سخييا محبا للعلماء مقتر بالهم محسنا إليهم وإلى غيرهم من ذوي الحاجات كثير الصلات والعتاء والجواز لثعراء حليت تصانيف العلوم باسمه وكثرت المساجد في البلاد بعمارة وصكان ملكه في حكامك أصفهان وهمدان والري وطبرستان وخراسان وخوارزم وبلاد الدارون وكرمان وسجستان والسند والريخ وغزنة وبلاد الغور وأطاعه أهل البر والبحر وقد صنف في أخباره ومناقبه

* (مقتل السلطان محمد وولاية مود ودين أخيه مسعود) *

لما بلغ الخبر بمقتل السلطان مسعود إلى ابنه مود ود بخراسان سار محمد إلى عساكره إلى غزنة قلقبه عمه محمد في شعبان سنة ثنتين وثلاثين وانهمزم محمد وقبض عليه وعلى ابنه أجد وعبد الرحمن وعلى أنوش تكيي البلخي الخصى وعلى علي خشاوند وقتلهم أجمعين إلا عبد الرحمن لرفقه بأبيه مسعود عند القبض عليه وقتل كل من داخل في قبض أبيه وخلعه وسار سيرة جده محمود وبلغ الخبر إلى أهل خراسان فثار أهل هراة بمن عندهم من السلجوقية فأخرجوهم وثقف أهل خراسان للنصر على الغزن من قبل مود وكان أبوه السلطان مسعود قد بعث ابنه الآخر إلى الهند أميرا عليها سنة ست وعشرين فلما بلغه موت أبيه بايع لنفسه وقتل إلى الهاور والمثلان فلكهما وأخذ الأموال وجع العساكر وأظهر الخلاف على أخيه مود وحضر عيد الاضحية فأصبح ثالثه ميتا بلهاور وبعد أن كان مود يجهز العساكر من غزنة لقتاله وهو في شغل شاغل من أمره فقرغ عن الشواغل ورخت قدمه في ملكه وخالفه السلجوقية بخراسان وخطبه خان الترك من وراء النهر بالانقياد والمطاعة

* (استيلاء طغرل بك على خوارزم) *

كانت خوارزم من ممالك محمود بن سبكتكين وابنه مسعود من بعده وكان عليها التوتناش حاجب محمود من أكابر أمراءه ووليها إماما معا ولم يشغل مسعود بفتنة أخيه محمد عند مهالك أبيهما أعار على تكيي صاحب بخارا من أطراف البلاد وغيرهما فلما فرغ مسعود من مراجعة محمد واستقل بالملك بعث إلى التوتناش بالمسير إلى أعمال علي واتزاع بخارا وسمي قدمه وأمد به بالعساكر فعبه جيحون سنة أربع وعشرين وأخذ من بلاد تكيي كثيرا فأقام بها وهرب تكيي بين يديه ثم دعت الحاجة إلى الأموال للعساكر ولم يكن في جبايته تلك البلاد وجاء بها فاستأذن في العود إلى خوارزم وعاد

واتبعه على تكين وكتبه على غرة قنيت وانهرزم على تكين ونجا الى قلعة دبوسية
 وحاصره التوتاش وصيق عليه فبعث اليه واستعطفه فأفرج عنه وعاد الى خوارزم
 وكانت بدجراحة من هذه الواقعة فانتقض عليه ومات وترك من الولد ثلاثة وهم هرون
 رشيد واسماعيل وضبط وزيره أحمد بن عبد الصمد البلد والخزائن حتى جاء هرون
 الاكبر من الولد من عند السلطان بعهدته على خوارزم ثم توفي المتحدي وزير السلطان
 مسعود وبعث على أبي نصر لوزارته واستتاب أبو نصر عند هرون بن خوارزم ابنه
 عبد الجبار ثم استوحش من هرون وتخطه وأظهر العصيان في رمضان سنة خمس
 وعشرين فاختفى عبد الجبار خوفا من عائلته وسعى عند السلطان مسعود وكتب
 مسعود الى شاه ملك ابن علي أحمد لولك الاطراف بنواحي خوارزم بالمسير لقتال
 اسماعيل فسار وملك البلد فهزمهم ما وارب اسماعيل وشكر الى طغرل بك وداود صريحين
 فسار داود الى خوارزم فلقبهم ما شاه مات وهزمهم ما ثم قتل مسعود وملك ابنه مودود
 فدخل شاه ملك بأمواله وذخائره في المفاوضات الى دهستان ثم الى طبرستان ثم الى نواحي
 كرمان ثم الى أعمال البتر ومكران وقصد ارتاش أخا ابراهيم نبال وهو ابن عم طغرل بك
 في أربعة آلاف فارس فأمره وسله الى داود واسمته أثره هو بما غنم من أمواله ثم أعاد
 ارتاش الى بادغيس وأقام على محاصرة هراة على طاعة مودود بن مسعود فامتنعوا
 منه خوفا من معرة هجومه عليهم

* (مسیر العسا کر من غزوة الى خراسان)

ولما ملك الغز خراسان واستولوا على سائر أملاكها وأعمالها واستولى طغرل بك على
جرجان وطبرستان وخوارزم وبراهمين والري وعلجستان والبلخ وولجستان وولجستان
خراسان وأعمالها وداود بن ميكائيل وبغت السلطان أبو الفتح مودود دعا كره مع بعض
مجاهديه الى خراسان سنة خمس وثلاثين فشرح اليهم داود ابنه البارسلان في العساكر
فأقتتلوا وكان الغلب لآل بارسلان وعاد عسكر غزنه مهزوما وسار عسكر من الغزالي
نواحي بست وعاثوا وأفسدوا فبعث أبو الفتح مودود اليهم عسكر افاقا تلهم وأنهمزوا
وظفر عسكر مودود بهم وأثخنوا فيهم

* (سیرالہندو لہزار اور وامتاعہا وفتح حصون آخری من بلادہم) *

وفي سنة خمس وثلاثين اجتمع ثلاثة من ملوك الهند على لهاور فجمع مقدم العساكر
الاسلامية هناك عسكره وبعضهم للدفاع عنها وبعث الى السلطان مودود وحاصرها
الثلاثة ملوك ثم اخرج الاسخران وعادوا الى بلادهم واسارت عساكر الاسلام في اتساع

أحد - ما وودوبالى هربا بقائهم منهم واستمع بقلعة له هو وعساكره وكانوا خسة
آلاف فارس وسبعين الف راجل وحاصرهم المسلمون حتى استأمنوا وسلموا ذلك
الحصن وجميع الحصون التي من أعمال الملك وغنموا أموالهم وأطلقوا من كان
في الحصون من أسرى المسلمين بعد أن أعطوهم خمسة آلاف ثم ساروا الى ولاية الملك
الآخر واسمها ياس الري فقاتلوه وحزموه وقتل في المعركة هو وخسة آلاف من قومه
وأسر الباقون وغنم المسلمون ما معهم وأذعن ملوك الهند بعد ذلك بالطاعة وجلا
الأموال وطلبوا الأمان والاقرار على بلادهم فأجيبوا

* (وفاة مودود وولایت عمه عبد الرشید) *

ثم توفي أبو النخع مودود بن مسعود بن محمود بن غزنه لعشر سنين من ولايته في رجب سنة
احدى واربعين وقد كان كاتباً جليلاً
اصفهان العساكر وسار في المنازلة لنصره فمرض في طريقه ورجع وسار خاقان الى ترمذ
لنصره وضائفة أخرى عما وراء النهر الى خوارزم وسار مودود من غزنه فمرض له بعد
رحيله من غزنه مرض القولنج فعاد الى غزنه وبعث الى وزيره أبي النخع عبد الرزاق
ابن أحمد المقيدي في العساكر الى سجستان لانتزاعها من الغزنم اشتمد ورجعه فمات
ونصب ابنه ثلاثاً من خمسة أيام ثم عدل الناس عنه الى عمه علي بن مسعود وكان مسعود
لا قول ولايته قبض على عمه عبد الرشيد أخى محمود وجلسه بقلعة بطريق بست فلما
فاربها الوزير أبو النخع وبلغه وفاة مودود ونزل عبد الرشيد الى العسكر فبايعوا له
ورجعوا به الى غزنه فهرب علي بن مسعود واستقر الامر لعبد الرشيد ولاقب سيف
الدولة وقيل بجال الدولة واستقام أمر السلجوقية بخراسان واندفعت العوائق عنهم

* (مقتل عبد الرشيد وولایة قرحاد) *

كان لمودود صاحب اسمه طغرل وجعله حاجبا يباهه وكان المجوقية قد ملكوا
بجستان وصارت في قسم يلقون طغرل وولي عليها أبا الفضل من قبله فأشار
طغرل على عبد الرشيد بارتداعها عنهم والحق عليهم في ذلك فبعث اليها طغرل في ألف
فارس فحاصروا حصن الطائفة أربعين يوما وكتب أبو الفضل من سجستان يستجده وسار
طغرل ولما سمع أصوات البوقات والندابات وأخبر أنه يبقو فحاصروا وعلم أنه تورط
واقبهم مستيئا فبرزهم وسار إلى هراة واتبعهم طغرل فرسحين وعاد إلى سجستان فلما
كتب إلى عبد الرشيد بالخبر واستمد لغزو خراسان فأمدّه بالعساكر ثم حدثته نفسه
بالمك فاعاد السير إلى غزنة حتى كان على خمسة فراسخ منها كتب إلى عبد الرشيد

بأستيجاش العسكر وطلبهم الزيادة في العطاء فشاورا أصحابه فكشفوا له وجه المكيدة في ذلك وحذروه من طغرل فصعد إلى قلعة غزنة وتحصن بها وجاء طغرل من الغد فنزل في دار الامارة وراسل أهل القاعة في عبد الرشيد فاسلموه اليه فقتله واستولى على ملكهم وترقج ابنة السلطان عبد الرشيد ويحضرهم على الاخذ بشاره فأجابوا ودخلوا عليه في مجلسه وقتلوه وجاء ذخير الحاجب خمسة أيام من قتل وجمع وجوه القواد وأعيان البلد وبابيع قرخان بن السلطان مسعود وقام بتدبير دولته وقتل الساعين في

بأستيجاش العسكر

بأستيجاش العسكر

إلى غزنة ولقى الغزوه زمهمهم ودخل غزنة فلما كان أيديهم ثم سار من غزنة إلى كرمان وسنوران فلما كان هناك وكرمان هذه بين غزنة والهند وليست كرمان المأمرة فقه ثم سار غياث الدين إلى نهر السند ليغير إلى لهاور كرسي خسرو شاه بن بهرام شاه فبادر خسرو شاه ومنعه العبور ففرج وملك ما يليه من جبال الهند وأعمال الانبار وولى على غزنة أخاه شهاب الدين ورجع إلى فيروز كوه

(استيلاء الغورية على لهاور ومقتل خسرو شاه وانقراض دولة بني سبكتكين)

ولما ولي شهاب الدين الغوري غزنة أحسن السيرة فيهم واقترح جبال الهند مما يليه فاستفعل ملكه وطاول إلى ملك لهاور فاعده الهند من يد خسرو شاه فسار سنة تسع وسبعين في عسكر غزنة والغوري وعبر إليها وحاصرها وبذل الامان لخسرو شاه وأمنه ابنته وسقوه ما يريد من الاقطاع على ان يخرج اليه ويخطب لآخيه فأبى من ذلك وأقام شهاب الدين يحاصره حتى ضاق محنته وخذله أهل البلد فبعث القاضي والخطيب يستأمنان له فأمنه ودخل شهاب الدين وبقي خسرو شاه عنده مكرما وبقي شهرين من يد غياث الدين فأخذ خسرو شاه إليه فارتاب من ذلك وأمنه شهاب الدين وحلف له وبعث به وبأهله وولده مع جيش يحفظونهم فلما وصلوا إلى الغوري حبسهم غياث الدين ببعض قلاعهم فكان آخر العهد به وانقرضت دولة بني سبكتكين بعونه وكان مبدؤ هاست ست وستين وثلاثمائة فتسكون مدة الدولة مائتين وثلاث عشرة سنة

{الخبر عن دولة الترك في كاشغور وأعمال تركستان وما كان لهم من الملك في الملة الإسلامية بتلك البلاد وأولية أمرهم ومصاير أحوالهم}

كان هؤلاء الترك ملوك تركستان ولا أدري أولية أمرهم به الآن أول من أسلم منهم سبق قراخان وتسمى عبد الملك وكانت له تركستان وقاعدتها كاشغور وساغون وخرم وما يتصل بها إلى أوان المقارة المتصلة بالصين في ناحية الشمال عنهم أعمال طراز والشاش وشي للترك أيضا الآن ملوك تركستان أعظم ملكاتهم به كثير وفي المغرب عنهم بلاد ما وراء النهر التي كان ملكها بنى سامان وكرسيهم بخارا ولما أسلم ملكهم عبد الكريم سبق أقام على ملكه بتلك الناحية وكان يطيع بنى سامان عو وعقبه يستنفرونهم في حروبهم إلى ان ملك عهد الامير نوح بن منصور في عشر التسعين والثلاثمائة على حين اضطراب دولة بنى سامان وانتفاض عماله بنى خراسان وانتفض أبو علي بن سيجور فراسل بترخان وأطمعه في ملك بخارا فطمع بقرخان في البلاد ثم قصد أعمال بنى سامان وملكها شيأ فشيأ وبعث الامير نوح إليه العساكر

بأستيجاش العسكر

مع قائده أنج فلقهم بقرخان وهزمهم واسراهم وجماعة من القواد وسارقا إلى
بقرخان واختص به وصار في جملة ورجع الأمير نوح إلى بخارا كما مر من قبل وذلك
بقرخان في طريقه

*** (وفاة بقرخان وملك أخيه ايلك خان سليمان) ***

وإما ارتحل بقرخان من بخارا وهو على ما به من المرض أدركه الموت في طريقه ثلاث
سنة ثلاث وعشرين وكان دينه عادلا حسن البيرة محبا للعلم وأهل الدين مكرما لهم
متشبهما بنبي وكان يبعث مولى لا آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما مات ولي بعده
أخوه ايلك خان سليمان ولتبعه شهير الدولة واستنوق ملكه بتركستان وأعمالها وند
عليه فائق بعد حروبه بخراسان مع جيوش الأمير نوح وسبكتكين وابنه محمود ولاقوه
مستصرخا فآكرمه ووعدته وكتب إلى الأمير نوح يشفع في فائق وإن يولي به سمرقند فوذه
عنها وأقام بها

*** (استيلاء ايلك خان على ماوراء النهر) ***

لما عاد بقرخان إلى بخارا وعاد إليها الأمير نوح وقد كان من أبي علي بن سيبور واجلانه
عن خراسان ما كان استدعى الأمير نوح مولا سبكتكين بعد ذلك واختلف أبناء
بكتريون كما تقدم ذلك سنة خمس وعشرين ثم هلك سبكتكين كما تقدم ذلك كما قبل
ثم استوحش بكتريون من منصور واتفق مع فائق على خلعه فخلاه وملك بخراسان سنة
تسع وعشرين وكان فائق خصيما من موالى نوح بن منصور وهذه الأخبار كلها مستوفاة
في دولة بني سامان ثم بلغ الخبر إلى ايلك خان فداه في ملك بخارا وأعمالها وسار في جوع
الترك إلى بخارا موريا للحاماة عن عبد الملك والنصرة له وخرج بكتريون والأمراء
والقواد للثأر فقبض عليهم وسار قد دخل بخارا عاشر ذي القعدة من سنة تسع وعشرين
ونزل دار الامارة وظفر بعبد الملك فحبسه فانكدر حتى مات وجلس معه أخاه الخلوغ
أبا الخثر منصور وأخويه الآخرين اسمعيل ويوسف ابني نوح وأعماله محمود
وداود وغيرهم وانقضت دولة بني سامان والبقاء لله

*** (ثورة اسمعيل إلى بخارا ورجوعه عنها) ***

قد تقدم لنا أن اسمعيل فر من محبسه ولحق بخوارزم واجتمع إليه قوادههم وبايعوه
ولقبوه المستنصر وبعث قائدا من أصحابه إلى بخارا فتر من كان بها من عساكر ايلك
خان فهزمهم وقتل منهم وجسر وكان النائب بها جعفر تكين أخى ايلك خان فحبسه
وأتبع المهزمين إلى سمرقند وخلق اسمعيل باحباء الغزو وجعوا عليه وجاء ايلك خان

في جيوشه والتقوا فانهزم ايلك خان وأسر واقواده وغنوا سواده ورجعوا إلى بلادهم
وتشاوروا في الأسرى فأرتاب بهم اسمعيل وعبر النهر وانضمت إليه قتيان سمرقند
واتصل الخبر بايلك خان فجمع والتقى هو واسمعيل وهزمه بنواحي أسروشنة وعبر النهر
إلى نواحي الجوزجان ثم إلى مرو وبعث محمود العساكر في أثره من خراسان وكذلك
قايوس من جرجان فعاد إلى ماوراء النهر وقد ضجر أصحابه ونزل بجي من العرب فأمهله
الليل وقتلوه واستقرت بخارا في ملك ايلك خان وولى عليها أخوه على تكين

*** (عمورايلك خان إلى خراسان) ***

قد تقدم لنا ما كان انعقد بين ايلك خان ومحمود من المواصلات ثم دبت عقارب السعاية
بينهما ما أوثر محمود من غزو بلاد الهند ولما سار إلى الملتان اغتشم ايلك خان الفرصة
في خراسان وبعث سباسبى تكين صاحب جيشه وأخاه جعفر تكين إلى بلخ في عدة من
الأمراء وأرسلان الحاجب فسار أرسلان إلى غزنة وملك سباسبى هراة وأقام بها وبعث
إلى نيسابور عسكرا فاستولى عليها وبادر محمود بالرجوع من الهند وفرق العطايا وأراح
العمل واستنفر الأتراك الخلاجية وسار إلى جعفر تكين ببلخ ففارقها إلى ترمذ وبعث
العساكر إلى سباسبى بهراة ففارقها إلى مرو وأعبر النهر فاعترضه التركمان فأوقع بهم
وسار إلى أيورد والعساكر في اتباعه ثم سار إلى خراسان فاعترضه محمود وهزمه وأسر
أخاه وجماعة من قواده وعبر النهر إلى ايلك وأجل عساكره وأصحابه من خراسان فبعث
ايلك خان إلى قراخان ملك الختل فاستنفر الترك الغزية وخلق والهنود وعسكر على
فرسخين من بلخ وتقدم ايلك وقراخان في عساكرهما ونزلوا قبائله واقتلوا يومًا إلى
الميل ومن الغدا اشتدت الحرب ونزل الصبر ثم حمل محمود في النسيلة على ايلك خان في
الغيب فاقتل المصاف وانهزم الترك واتبعهم عساكر محمود وأخذوا فيهم بالقتل والأسر
إلى أن عبر النهر وانقلب ظفر اتانما وذلك سنة سبع وتسعين وثلثمائة

*** (وفاة ايلك خان وولاية أخيه طغان خان) ***

ثم ذلك ايلك خان سنة ثلاث وأربع مائة وكان مواليا للسلطان محمود ومظاهره على أخيه
طغان خان فلما ولي تجدد ما بينه وبين السلطان من الولاية وصححت الأموال وانجحت
آثار القسوة في خراسان وماوراء النهر

*** (وفاة طغان خان وولاية أخيه أرسلان خان) ***

ثم توفي طغان خان ملك الترك سنة ثمان وأربع مائة بعد أن كان لها جهاد خرجوا من
الصين في رخاء ثلثمائة ألف وقصدوا بلادهم في ساعون وهال المسلمين أمرهم فاستنفر

طغان طوائف المسلمين وغيرهم واستقبلهم فهزمهم وقتل منهم نحو مائة ألف وأمر
منلها ورجع الباقون متهمين ومات طغان اثر ذلك وولى بعده أخوه ارسلان
وكان من الغريب الدال على قصد ايمان طغان انه كان عند خروج الترك الى بلاد
ساغون عليا فلما بلغه الخبر تضرع لله أن يعافيه حتى يتقم من هؤلاء الكفرة ويدفعهم
عن البلاد فاستجاب الله دعاءه وكان محيا لاهل العلم والدين ولما توفي واصل ارسلان خان
الولاية مع السلطان محمود وأمر الى ابنه مسعود في بعض كرائمه فاستحكم الاتصال
بينهما

(استفاض قراخان على ارسلان وصلحه)

كان ارسلان خان قد ولى على سمرقند قراخان يوسف بن بقراخان هرون الذي ملك
بخارا فانتقض عليه سنة تسع وأربعمائة وكاتب السلطان محمود صاحب خراسان
يستظهر به على ارسلان خان فعند السلطان على جيحون جسر من السفن محكمة
الربط بلاسل الحديد وعبر اليه ثم خام عن لقائه فعاد الى خراسان وانقطعت الموالاة
بينه وبين ارسلان خان وتصال مع قراخان واتفقا على محاربة السلطان محمود والمسير
الى بلاده فسار الى بلخ وقاتلهما السلطان قتلا شديدا حتى انهزم الترك وعبروا النهر الى
بلادهم وكان من غرق أكثر من نجا وعبر السلطان في اثرهم ثم رجع عنهم

(أخبار قراخان)

الذي ينهر من كلام ابن الاثير أن قراخان ولى بلاد الترك بتركستان وساغون فانه
ذكره عقب هذا الخبر بالعدل وحسن السيرة وكثرة الجهاد ثم قال عقب كلامه في
فتوحاته ختن بين الصين وتركستان وهي كثيرة العلماء والنضلاء ثم قال وبقي كذلك
الى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة فتوفي فيها ولما توفي خلف ثلاثة بنين ارسلان خان
وكنيته أبو شجاع ولقبه شرف الدولة وبقراخان ولم يذكر الثالث والظاهر انه شرف الدولة
قال وكان لا ارسلان كاشغر وخن وساغون وخطب له على منابرها وكان عادلا مكرما للعلماء
وأهل الدين محسنا لهم وقصده كثير منهم فأكرمهم قال وكان لبقرخان طراز واسيحاب
ووقعت النشة بين بقراخان وارسلان فغلبه بقراخان وحبس وملاك بلاده وقال في
موضع آخر كان يقنع من اخوته وأقاربه بالطاعة فقسم البلاد بينهم وأعطى أخاه ارسلان
تسعين كيرا من بلاد الترك وأعطى أخاه طراز واسيحاب وأعطى عمه طغان خان
فرغانة بأمرها وأعطى ابنه على تكين بخارا وسمرقند وغيرهما وقنع هو ببلاد ساغون
وكاشغر قال وفي سنة خمس وثلاثين أسلم كثير من كفار الترك الذين كانوا يظنون بلاد

الاسلام بنواحي ساغون وكاشغر ويعشون فيها ويصيفون ببلاد بلخ وأرقاسلما وافترقوا
في البلاد وبقي من لم يسلم التتر والخطافي نواحي الصين انتهى ورجع الى بقراخان الاول
وقال فيه حبس أخاه ارسلان خان وذلك بلاده ثم عهد بالملك لولده الاكبر واسمه حسين
جعفر تكيين وكان له ولد آخر أصغر من حسين اسمه ابراهيم فغارت أمه لذلك وقتلت
بقراخان بالسهم وخنقت أخاه ارسلان في محبسه ثم استلحمت وجوه اصحابه وأمراته
وملك ابنها ابراهيم سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وبعثته في العساكر الى برخان
مدينة نواحي تركستان وكان صاحبها يسمى نبال تكيين فانهزم ابراهيم وظفر به
نبال تكيين وقتله واختلف أولاد بقراخان وفسد أمرهم وقصدهم طغناج خان صاحب
سمرقند وفرغانة فأخذ من أولاد بقراخان الملك من أيديهم

(الخبر عن طغناج خان وولده)

كان بسمرقند وفرغانة أيام بني بقراخان واخوته ملك من الترك الخالية اسمه نصر ايلك
ويلقب عماد الدولة ويكنى أبا المظفر ثم فليج سنة ثنتين وأربعمائة ومات وقد عهد بملكه
لابنه شمس الدولة نصر فقصدته أخوه طغان خان ابن طغناج وحاصره بسمرقند وبيته
شمس الدولة فهزمه وظفر به وكان ذلك في حياة أبيهما ثم جاء بعدهماته الى محاربة
شمس الدولة بقراخان هرون بن قدرخان يوسف وظفر لكان وكان طغناج قد استولى
على ممالكها وحاصره بسمرقند ولا يظفر وابه ورجعوا عنه وصارت أعمال الخالية كلها
في أيديهما والأعمال المتاخمة لشمس الدولة والتخم بينهما خمدت وكان السلطان
البارسلان قد تزوج بابنة قدرخان وكانت قبله زوجا مسعود بن محمود بن سبكتكين
وتزوج شمس الدولة بابنة البارسلان شمس الملك وذلك سنة خمس وستين وملكها ونقل
ذخايرها الى سمرقند وخاف أهل بلخ منه فاستأمنوا اليه وخطبوا له فيها لان ارباس
البارسلان سار الى الجوزجان وجاء اليها التكيين وولى عليها وعاد الى ترمذ فزار أهل
بلخ بأصحابه وقتلوههم فرجع اليهم وأمر باحراق المدينة ثم عذابهم وصادر التجار وبلغ
الخبر الى البارسلان فعاد من الجوزجان وسار في العساكر الى ترمذ في منتصف سنة خمس
فلقبه التكيين وهزمه وغرق كثير من اصحابه في النهر ثم استقامت الامور للسلطان
ملك شاه فسار الى ترمذ سنة ست وستين وحاصرها ورامها بالتحقيق وطم خندقها حتى
استأمن أهلها واءتصم بقلعتها أخوات التكيين ثم استأمن وأطلقه السلطان الى أخيه ثم
سار ملك شاه الى سمرقند فقارقتها وبعث أخوه السلطان في الصلح فأجابته وردته الى
سمرقند ورجع السلطان الى خراسان انتهى قال ابن الاثير ثم مات شمس الدولة وولى
بعده أخوه خضرخان ثم مات خضرخان فولى بعده ابنه أحمد خان وكان أحدهما أسره

ملك شاه في سمرقند لما فتحها ووجع كل بد جماعة من الديلم فلقن عنهم دعتدات الاباحة والزندقة فلما ولي أظهر الانحلال فاعتزم جنده على قتله وتناوضوا في ذلك مع نائبه بتلعة قاشان فأظهر العصيان عليه يستجلب اليه فسار في العسكر وحاصر البتلعة وتمكر جنده منه فقبضوا عليه ورجعوا به الى سمرقند فدفعوه الى القضاة وقتلوه بالزندقة وروى مكانه مسعود خان ابن عمه قال ابن الاثير وكان جده من ملوكهم وكان آدم وقصده طغارا خان ابن قراخان صاحب طراز فقتله واستولى على الملك وولى على سمرقند أبا المعالي محمد بن محمد بن زيد العلوي فوليا ثلاث سنين ثم عصى عليه فحاصره وأخذته فقتله ثم خرج طغان خان الى ترمذ فلقبه السلطان سنجر وظن به وقتله وأخذ هاشمه عمر خان ومالك سمرقند ثم هرب من جنده الى خوارزم فظفر به السلطان أحمد وولى سمرقند محمد خان وولى بخارى محمد تقيين وقال ابن الاثير في ذكر كاشغر وتر كستان انها كانت لارسلان خان بن يوسف قدرخان كما ذكرنا ثم صارت لمحمود بن نورخان صاحب طراز والناس فلكها سنة وثلاثة أشهر ثم مات فولى بعده طغارا خان بن يوسف قدرخان وملك بلاد ساغون وأقام ست عشرة سنة ثم توفي فلك ابنه طغرل تكين شهرين ثم جاء هرون بن قراخان بن طغشاج نورخان وهو اخو يوسف طغرل خان فلك كاشغر وقبض على هرون واستولى على ختن وما يتصل به الى ساغور وأقام عشرين سنة وتوفي سنة ست وتسعين وأربع مائة فولى بعده أحمد بن ارسلان خان وبعث اليه المستظهر بالخلع ولقبه نور الدولة

* (مقتل قدرخان صاحب سمرقند)

قال ابن الاثير سنة خمس وتسعين وأربع مائة لما سار سنجر الى بغداد مع أخيه السلطان محمد طمع قدرخان جبريل بن عمر صاحب سمرقند في خراسان فخالف اليها سنجر بعد رجوعه اليها وقد عظم الخلاف بين بركارق وأخيه محمد وكان بعض أمراء سنجر اسمه كندعري يكاتب قدرخان ويغريه ويستحبه الى البلاد فسار قدرخان الى بلخ سنة سبع وتسعين في مائة ألف وبادر سنجر اليها في ستة آلاف فلم تقار بالحق كندعري بتقدرخان فبعثه الى ترمذ وملكها وجاء الخبر الى سنجر بأن قدرخان نزل قريبا من بلخ وأنه خرج متصيدا في ثلثمائة فارس فجرد اليه عسكره مع أميره برغش فهزمهم وجاء بكندعري وقدرخان أسيرين وقيل انه وقع بينهما مصادف وانهم تدرخان وأسرفقتله سنجر وسار الى ترمذ فحاصرها حتى استأمن اليه كندعري فأمنه ولحق بغزوة وكان محمد ارسلان خان ابن سليمان بن داود بن قراخان نازلا بمر وقيعت بمعه السلطان سنجر وولاه على سمرقند وهو من نسل الخانية مما وراء النهر وأمه بنت السلطان سنجر وولاه ملك شاه

دفع عن ملك آباءه فتصد مرو وأقام بها فلما قتل قدرخان وولاه سنجر أعماله وبعث معه العساكر الكثيرة فاستولى عليهم واستقبل ملكه ثم انتقض عليه من أمراء الترك تيمورلنك وجع وسار الى محمد خان بسمرقند وغيرها فاستجد محمد خان السلطان سنجر فأجده بالعساكر وسار الى تيمورلنك فهزمه وفرض جوعه ورجعت العساكر اليه

* (انتقاض محمدخان عن سنجر)

ثم بلغ السلطان سنجر سوء سيرة محمد في رعيته وأهماله لأوامر السلطان فسار اليه سنة سبع وخمسمائة فخاف محمد خان غائلته وبعث الى الأمير قاج أعظم أمراء سنجر يعتذر ربأه الصلح فشرط عليه الحضور عند السلطان فاعتذر بالخوف وأنه ينف من وراء جيحون ويقبل الارض من هنالك فأجيب الى ذلك ووقفوا بعدوة النهر حتى وافى محمد خان بشرطه وسكنت الفتنة

* (استيلاء السلطان سنجر على سمرقند)

كان السلطان سنجر لما ملك سمرقند وولى عليها ارسلان خان بن سليمان بن قراخان دارد أصابه النالج واستناب ابنه نصرخان فوثب به أهل سمرقند وقتلوه وتولى كبر ذلك اثنان منهم أحدهما علوي وكان أبوه محمد المذلوج غائباً فعظم عليه وبعث عن ابنه الآخر من تركستان فجاء وقتل العلوي وصاحبه وكان والدارسلان خان قد بعث الى السلطان سنجر يستحبه قبل قدوم ابنه الآخر فسار سنجر لذلك فلما قدم الى أبيه ارسلان وقتل فأتى أخيه بعث ارسلان الى السلطان سنجر يعرفه ويسأله العود الى بلده فغضب لذلك وأقام أياماً ثم جىء اليه بأشخاص واعترفوا بأن محمد خان بعثهم لقتله فغضب وسار الى سمرقند فلكها عنوة وتحصن محمد خان ببعض الحصون حتى استنزله سنجر بالامان بعد مدة وأكرمه وكانت بنته تحبه فبعثه اليها وأقام عندها وولى على سمرقند حسين تكين ورجع الى خراسان ومات حسين تكين فولى بعده عليها محمود بن محمد خان أخا زوجته

* (استيلاء الخطاء على تركستان وبلاد ما وراء النهر وانقراض دولة الخانية)

قال ابن الاثير هذا الخبر عن اضطراب عنده فيه على أن أخبار هذه الدولة الخانية كتابه ليست جلية ولا متفحة وأرجو أن مد الله في العمر أن أحقق أخبارها بالخوف عليها في مظان الحق والخصامرية فاني لم أوفها حقها من الترتيب لعدم وضوحها في نقله وحاصل ما قررت في هذا الخبر من أحد طرقه أنه قال إن بلاد تركستان هي كاشغر وبلاد ساغون وختن وطراز وغيرهما بجوارها من بلاد ما وراء النهر

كانت بيد الملوكة الخانية من الترك وهم من نسل قرا سباب ملكهم الاول المنازع لملوك
اليكنية من الفرس وأسلم جدهم الاول سبق قراخان ويقال سبب اسلامه أنه رأى
في منامه رجلا نزل من السماء فقال له باللسان التركي ما معناه اسلم تسلم في الدنيا
والآخرة فأسلم في منامه وأصبح مظهرا لاسلامه ولمامات قام متسامه ابنه موسى
واتصل الملك في عقبه الى ارسلان خان بن محمد بن سليمان سبق فخرج عليه قدرخان
في ملكه سنة أربع وتسعين وأربع مائة واجتمع الترك عليه وكانوا طوائف فكان منهم
القارغلية وبقية الغز الذين عبروا الى خراسان ونهبوها على مامر وكان لارسلان ابن
اسمه نصرخان وفي صحابته شريف علوي اسمه الاشرف محمد بن أبي شجاع السمرقندي
فحسن له طلب الملك من أبيه وأطمعه فيه فقتلهما ارسلان ثم وقعت بينه وبين القارغلية
من الترك وحشة دعتهم الى الانتقام والعصيان واستجد بالسلطان سنجر فعبر جيحون
بعساكره سنة أربع وعشرين وخمس مائة ووصل الى سمرقند وهرب القارغلية بين يديه ثم
عثر على رجاله استراب بهم فقبض عليهم وتهددتهم فذكروا أن ارسلان خان وضعهم
على قتله فرجع الى سمرقند وملك القلعة وبعث ارسلان أميراً الى بلخ فقاتلها وقيل
انه اختراع منه ووضع هذه الحكاية وسيله لذلك ثم ولي السلطان سنجر على سمرقند فنج
طماغاج وهو أبو المعالي الحسن بن علي المعروف بحسين تكيين كان من أعيان بيت
الخانية فلم تطل أيامه ومات فولى سنجر مكانه محمود ابن أخته وهو ابن السلطان ارسلان
فأقام ملكا عليها وكان ملك الصين كوخان قد وصل الى كاشغر سنة ثنتين وعشرين
وخمس مائة في جيوش كنيهة ومعنى كوي بلسان أهل الصين أعظم وخان سمة ملوك الترك
وكان أعور وكان يلبس لبسة ملوك الترك وهو مانوي المذهب ولما خرج من الصين الى
تركستان انضاف اليه طوائف الخطا من الترك وكانوا قد خرجوا قبله من الصين
وأقاموا في خدمة الخانية أصحاب تركستان فضافوا الى كوخان لصين وكثف جمعه
بهم وزحف اليه صاحب كاشغر وهو الخان أحمد بن الحسين بجموعه فهزمه وأقامت
طوائف الخطا معه في تلك البلاد وكان سبب خروجه من الصين ونزولهم ساغون
ن ارسلان محمد كان يستجدهم ويحري عليهم الارزاق والاقناعات وينزلهم
مسالح في تغوره ثم استوحشوا منه ونفروا وطلبوا الرحلة الى غير بلده وارتادوا
البلاد واختاروا منها بلد الساغون فساروا اليها وورد عليهم ارسلان اغزو ولما جاء
كوخان ملك الصين صاروا في جانيه حتى اذا رجع زحفوا الى بلاد تركستان فمكوا بها
بلدا وكافوا اذا ملكوا المدينة يأخذون دينارا من كل بيت ولا يزيدون عليه وبكافون
من يطيعهم من الملوك أن يعلق في منطقته لوحا من فضة علامة على لطاعة ثم ساروا الى

بلاد ما وراء النهر سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة ولفيهم محمود خان ابن ارسلان خان
فهزموه الى سمرقند وبخارا واستجد بالسلطان سنجر ودعاه لنصر المسلمين فجمع العساكر
واستجد صاحب سجستان ابن خاف والنوري صاحب غزنة وملوك ما وراء النهر
وغيرهم وسار للقائهم وعبر النهر في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وشكا اليه محمود من
القارغلية فأراد أخذهم فهربوا الى كوخان وسألوه أن يشفع لهم عند السلطان سنجر
وكتب اليه يشفع لهم فلم يشفعه وكتب اليه يدعوهم الى الاسلام ويتهدده ولما بلغ
الكتاب الى كوخان عاقب الرسول وسار للقضاء سنجر في أمم الترك والخطا والقارغلية
فلقية السلطان سنجر أول صفر سنة ست وعلى مئنته قباغ وعلى ميسرته صاحب
سجستان وأبلى ذلك اليوم وساء أثر القارغلية في تلك الحرب وانهمزم السلطان
سنجر والمسلمون واستقر القتل فيهم وأمر صاحب سجستان والامير قباغ وزوجة
السلطان ابنة ارسلان خان محمد وأطلقهم الكفار ولم يكن في الاسلام وقعة أعظم من
هذه ولا أخس قتلا واستقرت الدولة فيما وراء النهر للخطا والترك وهم يومئذ على دين
الكفر وانقرضت دولة الخانية المسلمين الذين كانوا فيها ثم هلك كوخان منتصف سبع
وثلاثين وكان بجيلا حسن الصوت ويلبس الحرير المني وسان له هيئة على أصحابه
ولا يقطع أحدا منهم خوفا على الرعية من العنف ولا يقدم أميراً على فوق مائة فارس
خشية أن تحذره نفسه بالعصيان وينزوي عن الظلم وعن السكر ويعاقب عليه ولا
ينهي عن الزنا ولا يعقبه ولمامات ملكت بعده ابنته وماتت قريسا فلكت بعدها
أنها زوجة كوخان وبقي ما وراء النهر بيد الخطا الى أن غلبهم عليه علاء الدين محمد بن
خوارزم شاه صاحب دولة الخوارزمية سنة ثنتي عشرة وستمائة على ما يأتي في أخبار
دولتهم

* (اجلاء قارغلية من وراء النهر) *

لما ملك ما وراء النهر سمرقند وبخارى جقري خان ابن حسين تكيين من بيت الخانية
وأمره سنة تسع وخمسين باجلاء لترك القارغلية من أعمال بخارا وسمرقند الى كاشغر
والزمهم الفلاحة ومجانبة حمل السلاح فامتنعوا من ذلك وألح عليهم جقري خان
فامتنعوا واجتمعوا الحرب وساروا الى بخارا فبعث اليهم بالوعظ في ذلك والوعيد الجميل
فخلل ما جمع بقراخان وكبسهم على بخارا فانهزوا وأنحن فيهم وقطع دابرهم
وأجلاهم عن نواحي سمرقند وصحلت تلك لنواحي والله أعلم

(الخبر عن دولة الغورية الثامنة بالدولة العباسية بعد بني سكتكين)
(وما كان لهم من السلطان والدولة ابتداء أمرهم ومصابير أحوالهم)

كان بنو الحسين أيام سبكتكين ملوك على بلاد الغور لبني سبكتكين وكانت لهم شدة وشوك وكان منهم لا آخر دولة بنى سبكتكين أربعة مرء قد اشتهروا واستفحل ملكهم وهم محمد وشوري والحسين شاه وسام بنو الحسين ولا أدري إلى من ينسب الحسين وأظنهم إلى بهرام شاه آخر ملوك بني سبكتكين التحم به فعظم شأنه ثم كانت الفتنة بين بهرام وأخيه ارسلان فقتل محمد إلى ارسلان وأرتاب به بهرام لذلك ثم انتضى أمر ارسلان وسار محمد بن الحسين في جوعه إلى غزنة سنة ثلاث وأربعين موريا بالزيارة وهو يريد الغدر به وشعر بذلك بهرام فحبسه ثم قتله واستوحش الغوري لذلك

* (مقتل محمد بن الحسين الغوري وولاية أخيه الحسين شاه ثم أخيه شوري) *

ولما قتل محمد ولي من بعده أخوه شاه بن الحسين ثم كانت الواقعة وملك بعده أخوه شوري بن الحسين وأجمع الأخذ بأخيه من بهرام شاه فجمع له وسار إلى غزنة سنة ثلاث وأربعين فلكها وفارقها بهرام شاه إلى بلاد الهند فجمع عسكره التي هنالك ورجع إلى غزنة وعلى مقدمته السلار بن الحسين وأمير هندوخان ابراهيم العلوي وسار شوري للقائه فانقض عنه عسكر غزنة إلى بهرام شاه فانهزم وأسر بهرام ودخل غزنة في محرم سنة أربع وأربعين وصاب شوري على باب غزنة واستقر في ملكه

{ مقتل شوري بن الحسين وولاية أخيه علاء الدين }
{ ابن الحسين واستيلائه على غزنة وانتزاعها منه }

لما هلك شوري بن الحسين ملك الغور من بعده أخوه الحسين ويلقب علاء الدولة واستولى على جبال الغور ومدينة بيرو وكوه المجاورة لأعمال غزنة من بلاد الهند وهي تقارب في اتساعها بلاد خراسان فاستفحل ملكه وطمع في ملك خراسان وسار إلى هراة باستدعاء أهلها فحاصرها ثلاثا ثم ملكها بالامان وخطب فيها السلطان سنجر وسار إلى بلخ وبها الأمير فاج من قبل السلطان سنجر فغدر به أصحابه فلك علاء الدولة بلخ وسار إلى السلطان سنجر وقاتله وظفر به فأمره ثم خلع عليه وردته إلى بيرو وكوه ثم سار علاء الدين يريد غزنة سنة سبع وأربعين ففارقها صاحبها بهرام شاه وملكها علاء الدولة وأحسن السيرة واستخاف عليهم أخاه سيف الدولة وعاد إلى بلاد الغور فلما جاء فصل الشتاء وسد الثلج المسالك كتب أهل غزنة إلى بهرام شاه واستدعوه فلما وصل وشبوا بسيف الدولة وطلبوه بإيعاد بهرام شاه فملكوه عليهم كما كان

* (انتقاض شهاب الدين وغياث الدين على عمهما علاء الدولة) *

لما استفحل أمر علاء الدولة واستفحل ملكه استعمل على البلاد العمال وكان فيمن

ولاه بلاد الغور بنا أخيه سالم بن الحسين وهما غياث الدين وشهاب الدين أحسن السيرة في عملهما ومال إليهما الناس وكثرت السعاية فيهما عند عمهما بأمر ما يريدان الوثوب فبعث عنهما فامتنعا فجزى إليهما العساكر فهزما ما وأظهر أعصابه وقطعا خطبته فصار إليهما فقاتلا قتالا شديدا حتى انهزم فاستأمن إليهما فأجلساه على التخت وقاما بخدمته وزوج بنته غياث الدين منهما وبقي مستبدا على عمه علاء الدولة ثم عهد إليه بالأمر من بعده ومات

* (وفاة علاء الدولة وولاية غياث الدين ابن أخيه من بعده وتغلب الغز على غزنة) *

ثم توفي علاء الدولة ملك الغورية سنة ست وخمسين وقام بالأمر من بعده سيروز كوه غياث الدين أبو الفتح ابن أخيه سالم وطمع الغز بموته في ملك غزنة فلكوه من يده وبقي غياث الدين في كرسيه سيروز كوه وأعمالها وابنه سيف الدين محمد في بلاد الغور ثم أساء السيرة الغز في غزنة بعد ما هم فيها خمس عشرة سنة واستفحل أمر غياث الدين فصار إلى غزنة سنة إحدى وسبعين في عساكر الغورية والخلج والخراسانية ولقي الغز فهزموهم وملك غزنة من أيديهم وسار إلى كرمان وشوران فلكهما وكرمان هذه بين غزنة والهند وليست كرمان المعروفة ثم سار غياث الدين إلى إناور لملكها من يد خسر وشاه ابن بهرام فبادر خسر وشاه إلى نهر المندومنته العبور منه فرجع وملك ما يليه من جبال الهند وأعمال الأتغار وولى غزنة أخاه شهاب الدين ورجع إلى بيروز كوه

* (استيلاء شهاب الدين الغوري على إناور ومقتل خسر وشاه صاحبها) *

ولما ولي شهاب الدين الغوري غزنة أحسن السيرة فيهم وافتتح جبال الهند مما يليه فاستفحل ملكه وتطاول إلى ملك لها ورعاة الهند من يد خسر وشاه فصار سنة تسع وسبعين في عساكر خراسان والغور وعبر إليهما وطسرها وبذل الامان لخسر وشاه ونكحه ابنته وسوغه ما يريد من الاقطاع على أن يخرج إليه ويخطب لأخيه فأبى من ذلك وبقي شهاب الدين يحاصره حتى ضاق محنته بالحصار وخذله أهل البلد فبعث بالتأني والخطيب يستأمنان له فآمنته ودخل شهاب الدين البلد وبقي خسر وشاه عنده مكرما وبعد شهرين وصل الأمر من غياث الدين بانقاذ خسر وشاه إليه فارتاب من ذلك فآمنته شهاب الدين وحلف له وبعث به وبأهله وولده مع جيش يحفظونهم فلما وصلوا بلاد الغور حبسهم غياث الدين ببعض قلاعها فكان آخر العهد به وبأهله

* (استيلاء غياث الدين على هوارة وغيرها من خراسان)

ولما استقر ملك غياث الدين بلهاور كتب إلى أخيه شهاب الدين الذي تولى قضيتهما أن يقيم الخطبة له ويلقبه باللقاب السلطان فلقبه غياث الدين والدين معين الاسلام والمسلمين

اقسم أمير المؤمنين ولقب أخاه شهاب الدين بغير الدين ثم لما فرغ شهاب الدين من أمور
له اور وسار الى أخيه غياث الدين ببيروز كوه واقنع رأيهما الى المير الى هرات من
خراسان سار في العساكر فحاصرها وبها عسكر السلطان سنجر وأمر أوه فاستأمنوا
اليهما وملا كاهراة وسار الى بوشنج فلما كان في بادغيس كذلك وولى غياث الدين على
ذلك وعاد الى بيروز كوه وشهاب الدين الى غزنة ظافرين غانمين

*** (فتح أجرة على يد شهاب الدين) ***

لما عاد شهاب الدين الى غزنة راح بها أياما حتى استراحت عساكره ثم سار غازيا الى بلاد
الهند سنة سبع وأربعين وحاصر مدينة أجرة وبها ملك من ملوكهم فلم يظفر منه بطائل
فراسل امرأة الملك في أنه يترقوها اذ ملك البلد فأجابته بالعذر ورغبت في ابتهاج
أجاب فقتلت زوجها بالسهم وملكته البلد فأخذت الصبية وأسلمت وجهها الى غزنة
ووسع عليها الجراية ووصل كل بهامن يعلمها القرآن حتى توفت والدتها وتوفت هي من
بعدها عشرين سنة ولما ملك البلد سار في نواحي الهند ففتحها وفتح الكثير منها وبلغ
منها ما لم يبلغه أحد قبله

*** (حروب شهاب الدين مع الهنود وفتح دهلي وولاية قطب الدين أيلك عليها) ***

ولما امتدت نكايه شهاب الدين في بلاد الهند ترأس ملوكهم وتلاوموا بينهم وتظاهروا
على المسلمين وحشدوا عساكرهم من كل جهة وجاءوا بقضيتهم وقضيتهم في حكم امرأة
ملك عليهم وسار هو في عساكره من الغورية والخلج والخراسانية وغيرهم والتقوا
فحص الله المسلمين وأثنى فيهم الكثرة بالقتل وضرب شهاب الدين في يده اليسرى فسلت
وعلى رأسه فقطع عن فرسه وحجز بينهم الليل وحمله جماعة من غلمانه الى منجانه يبلده
وسمع الناس نبحانه فباشروا ووقدوا عليه من كل جهة وبعث اليه أخوه غياث الدين
بالعساكر وعذله في عمله ثم نارت الملكة ثانيا الى بلاد شهاب الدين بالعساكر وبعثت
الى شهاب الدين بالخروج عن أرض الهند الى غزنة فأجاب الى ذلك بعد أن يستأذن
أخاه غياث الدين وينظر جوابه وأقاموا على ذلك وقد حفظ الهنود مخاضات النهر بينهم
وهو يحاول العبور فلا يجد وينما هو كذلك جاء بعض الهنود فذله على مخاضة فاستراب
به حتى عرفه قوم من أهل أجرة والمثلثان وبعث الأمير الحسن بن حميد الغوري
في عسكر كثير وعبر تلك المخاضة ووضع السيف في الهنود فأبطل الموكلون
بالمخاضات وعبر شهاب الدين وباقي العساكر وأحاطوا بالهنود ونادوا بشعار الاسلام فلم
ينج منهم الا الاقل وقتل ملكتهم وأسروا منهم أمما وتمكن شهاب الدين بعد هاهنا
بلاد الهند وحملوا الاموال وضربت عليهم الجزية فصالحوه وأعطوه الرهن عليها

واقطع قطب الدين أيلك مدينة دهلي وهي كرسى الممالك التي فتحها وأرسل عسكرا
من الخلج مختارين ففتحوا من بلاد الهند ما لم يفتح أحد حتى قاربوا حدود الصين من
جهة الشرق وذلك كله سنة ثمان وأربعين وخمسائة

*** (مقتل ملك الغور محمد بن علاء الدين) ***

قد تقدم لنا أن محمد بن علاء الدين ملك الغور بعد أبيه وأقام ملكا عليها ثم سار سنة ثمان
وخمسين بعد أن احتفل في الاحتشاد وجمع العساكر وقصد بلخ وهي يومئذ لفرز حقوا
اليه وجاءهم بعض العيون بأنه خرج من معسكره لبعض الوجوه في خوف من الجند
فركبوا الاعتراضه ولاقوه فقتلوه في نفر من أصحابه وأسروا منهم آخرين ونجا الباقون
الى المعسكر فارتحلوا هاربين الى بلادهم وتركوا معسكرهم عاقبه فغنه الغزوات فقلبوا
الى بلخ وحرروا ظافرين غانمين

*** (الفتنة بين الغورية وبين خوارزم شاه على ما ملكوه من بلاد خراسان) ***

قد تقدم لنا أن غياث الدين وشهاب الدين ابني أبي الفتح سام بن الحسين الغوري رجعا
الى خراسان سنة سبع وأربعين فلما كاهراة وبوشنج وبادغيس وغيرها وذلك عند انهمزام
سنجر أمام الغزوات فترق ملكه بين أمرائه ومواليه فصاروا طوائف وأظهروا خوارزم
شاه بن أنس بن محمد بن أنوشتر تكيين صاحب خوارزم فلما كان سنة خمس وسبعين قام
بأمره ابنه سلطان شاه ونازعه أخوه علاء الدين تكيين فغلبه على خوارزم وخرج
سلطان شاه الى مرو وملكاه من يد الغز ثم أخرجوه منها فاستجاش بالخطا وأخرجهم من
مرو وسرخس ونساوا بيورد وملكها جميعا وصرف الخطا الى بلادهم وكتب
لى غياث الدين أن ينزل له عن هراة وبوشنج وبادغيس وما ملكه من خراسان وهدده
على ذلك فراجع به باقامة الخطبة له بمرو وسرخس وما ملكه من خراسان فامتنع لذلك
سلطان شاه وسار الى بوشنج فحاصرها وعاث في نواحيها وجهز غياث الدين عساكره مع
صاحب سجستان وابن أخيه بهاء الدين سام بن باميان لغية أخيه شهاب الدين في الهند
فساروا الى خراسان وكان سلطان شاه يحاصر هراة فقام عن لقاءهم ورجع الى مرو
وعاث في البلاد في طريقه وأعاد الكتاب الى غياث الدين بالتهديد فاستقدم أخاه
شهاب الدين من الهند فراجع مسرعا وساروا الى خراسان وجمع سلطان شاه جموعا
ونزل الطالقان وترددت الرسل بين سلطان شاه وغياث الدين حتى جنح الى الصلح
بالنزول له عن بوشنج وبادغيس وشهاب الدين ينجح الى الحرب وغياث الدين يكفهم
وجاء رسول سلطان شاه لانتقام العقد فقام شهاب الدين العلوى وقال لا يكون هذا
أبدا ولا تصالحوه وقام شهاب الدين ونادى في عسكره بالحرب والتقدم الى مرو والروذ

وتوقع الفريقان فانهزم سلطان شاه ودخل الى مرو في عشرين فارسا وبلغ الخبر الى
أخيه فدار له عرضة عن جيحون وسمع سلطان شاه به عرض أخيه له فرجع عن جيحون
وقصد غياث الدين فأكرمه وأكرم أصحابه وكذب أخوه علاء الدين في رده اليه وكتب الى
نائب هراة يتهذه فامتعض غياث الدين لذلك وكتب الى خوارزم شاه بأنه مجبر
وشفيح له ويطلب بلاده وميراثه من أبيه ويضمن له الصلح مع أخيه سلطان شاه وطالب
منه مع ذلك أن يخطب له بخوارزم ويزقح أخته من شهاب الدين فامتعض علاء الدين
لذلك وكتب بالتهديد فمترح غياث الدين جميع عساكره مع سلطان شاه الى خوارزم شاه
وكتب الى المؤيد أبيه صاحب تيبابور يستجده فجمع عساكره وقام في انتظارهم وسمع
بذلك علاء الدين تكش وهو زاحف للقاء أخيه سلطان شاه وعساكر الغورية فخشي
أن يخالفوه الى خوارزم وكثر اليها راجعا واحتمل أمواله وعبر الى الخطا وقدم فتهاء
خوارزم في الصلح والصهر ووعظه لفقهاء وشكوا اليه بأن علاء الدين يستجيش
بالخطا قائما أن تتخذهم وكرسي الكفتمنعانهم أو تصالحه فأجاب الى الصلح وزل
سعاوضة البلاد ورجع الى كرسيه

(غزوة شهاب الدين الى الهند وجزية المسلمين بعد الفتح)
(ثم غزوة الثانية وجزية الهند وقتل ملكهم وفتح اجير)

كان شهاب الدين قد سار سنة ثلاث وثمانين الى الهند وقصد بلاد اجير وتعرف بولاية
السوال واسم ملكهم كوكه فلك عليهم مدينة تبرندة ومدينة أسرتي وكوه رام فامتعض
الملك وسار للقاء المسلمين ووجه أربعة عشر فيلا وقيم شهاب الدين في عساكر المسلمين
فانهزمت مئنته ومسيرته وحل على القيلة قطع منها واحد اوري مجربة في ساعده
فسقط عن فرسه وقاتل أصحابه عليه فخاصوه وانهمزموا وقف الهندو بمكانهم ولما بعد
شهاب الدين عن المعركة نزف من جرحه الدم فأصابه الغشي وحمله القوم على اكافهم
في محفة اتخذوها من اللبود وصلوا به الى لها ووزم سارنها الى غزنة فأقام الى سنة
ثمان وثمانين وخرج من غزنة غازي الطلب الثامن ملك الهند ووصل الى برساور
وكان وجوه عسكره في سخطه منه منذ انهمزموا عنه في النوبة الاولى فحضروا عنده
راعتروا واعدوا من أنفسهم الثبات وتضرعوا في الصلح فقبل منهم وصنع عنهم
وسار حتى انتهى الى موضع المصاف الاول وتجاوز به بأربع مراحل وفتح في طريقه
بلاد اوجع ملك الهند وسار لقاته فمكر راجعا الى أن قارب بلاد الاسلام ثلاث
مراحل ولحقه الهندو قريبا من بربر فبعث شهاب الدين سبعين ألفا من عسكره ليأقوا
العدو من ورائهم وواعدهم هو الصباح وأسرى هولاء فصاحبهم فدخلوا وركب
الملك فرسه للهروب فتمسك به أصحابه فركب القيل واستماتت قومه عنده وكره فيهم

القتل

القتل وخلص اليه المسلمون فأخذوه أسيرا وأحضره عند شهاب الدين فوقف بين يديه
وجذبوا بالحيته حتى قبل الارض ثم أمر به فقتل ولم ينج من الهند الا الاقل ورغم
المسلمون جميع ما معهم وكان في جلة الغنائم الفيول ثم سار شهاب الدين الى حصنهم
الاعظم وهو اجير ففتح عذوة وملك جميع البلاد التي تقاربها وأقطعها كلها للملوك
أليك نائبه في دهلي وعاد الى غزنة

(غزوة ناوس ومقتل ملك الهند ثم فتح بهنكر) *

كان شهاب الدين ملك غزنة قد أمر بملوكه قطب الدين أليك خليفته على دهلي أن يغزو
بلاد اله سمن ناحيته فدار فيها ودوخها وعات في نواحيها وسمع ملك بناوس وهو
أكبر ملوك الهند وولايته من تخوم الصين الى بلاد ملا وأطولا ومن البحر الاخضر
الى عشرة أيام من لها ووزعها وذلك البلاد من أيام السلطان محمود مقيمون على
اسلامهم فاستنفرهم معه مسلمون كانوا في تلك البلاد فسار الى شهاب الدين سنة تسعين
والتقوا على ما حوت نهر كبير يقارب دجلة فاقتتلوا ونزل الصبر ثم نصر الله المسلمين
واستلم الهندو وقاتل ملكهم كثر السبي في جوارهم والأسرى من أبنائهم وغنوا
منهم تسعين فيلا وهرب بقية الفيول وقتل بعضها ودخل شهاب الدين بلاد بناوس وحل
من خزائنها ألفا وأربعمائة حل وعاد الى غزنة ثم سار سنة تسعين الى بلاد الهند
وحاصر قلعة بهنكر حتى تسلمها على الامان ورتب فيها الحامية وسار الى قلعة كواير
وبينهما خمس مراحل يعترضها نهر كبير فحاصرها شهر احدى صالحوه على مال يحملونه
فحملوا اليه حل فليل من الذهب فرحل عنهم الى بلاد ابي رسود فأغاروا نهب وسبي وأسرى
وعاد الى غزنة ظافرا

(استيلاء الغورية على بلخ وقتلتهم مع الخطا بخراسان) *

كان الخطا قد غلبوا على مدينة بلخ وكان صاحبها تركا اسمه اربعة يحمل اليهم الخراج
كل سنة وراء النهر فتوفي اربعة سنة أربع وتسعين وكان بهاء الدين سام بن محمد بن
مسعود صاحب باميان من قبل خاله غياث الدين فسار الى بلخ وقطع الحل للخطا وخطب
غياث الدين وصارت من جلة بلاد الاسلام بعد ان كانت في طاعة الكفار فامتعض
الخطا لذلك واعتزموا على قسنة الغورية واتفق أن علاء الدين تكش صاحب خوارزم
بعث اليهم يغريهم ببلاد غياث الدين وكان سبب ذلك انه ملك الري وهمذان واصفهان
وما بينهما وتعرض لعساكر الخليفة وطلب الخطبة والسلطنة في بغداد وكان ملوك
السلجوقية فبعث الخليفة يشكوه الى غياث الدين يقبح فعله وينهاه عن قصد العراق
ويتهذه به سلطان شاه وأخذ بلاد فاتفق من ذلك وبعث الى الخطا يغريهم ببلاده فجهرز

ملك الخطايا جيشا كثير فامع مقدم عساكره وبرزوا النهر الى بلاد الغور وسار عسلا
الدين تكسر الى طوس لحصارها لان غياث الدين عاجز عن الحركة بعله النقرس فعانوا
في بلاده ما شاء الله وحاصر الخطاياهم الدين فاشتدت الحرب وثبت المسلمون وجاء المدد
من عند غياث الدين ثم حلقوا جميعا على الخطا فهزمهم الى جيحون والتي لكثير منهم
انفسهم في الماء فهلك منهم نحو اثني عشر ألفا وعظم الامر على ملك الخطا وبعث الى
عسلا الدين تكسر صاحب خوارزم بطوقه الذنب ويطالبه بدية القتل من أصحابه
والزمه الحضور عنده فبعث عسلا الدين تكسر يشكو ذلك الى غياث الدين فرد جوابه
باللوم على عصيان الخليفة ودعا ذلك عسلا الدين الى لقنته مع الخطا واتزاعه بخارا
من أيديهم كما يأتي في أخبارهم

* (استيلاء الغورية على ملك خوارزم شاه بخراسان) *

ثم توفي عسلا الدين تكسر صاحب خوارزم وكان قد ملك بعض خراسان وبلاد الري
والبلاد الجبالية فولى بعده ابنه قطب الدين ولقب عسلا الدين بلقب آية وولى عسلا
الدين أخاه على شاه خراسان وأقطع نيسابور وكان هندو خان ابن أخيه ملك شاه خاف
عنه فلحق بمرور وجمع الجوع وبعث اليه عمه محمد العبد كرم مع جنقرا التركي فهرب
هندو خان ولحق بغياث الدين مستجدا به على عمه فأكرمه ووعده ودخل جنقرا الى
مرور وحل منها ولد خان وأمه مكرمين الى خوارزم وأرسل غياث الدين الى صاحب
الطالقان محمد بن خربك بأن يهدد جنقرا من الطالقان واستولى على مرور
الروذ وبعث الى جنقرا بأمره بالخطبة بمرور لغياث الدين أو يفارقها فأساء الجواب
ظاهرا واستأمن الى غياث الدين سرا ولم يعلم غياث الدين بذلك قوى طمعه في البلاد
وصكب الى أخيه شهاب الدين بالمسير الى خراسان فسار من غزنة في عساكره في
منتصف سنة ست وتسعين ولما انتهى الى الطالقان استخذه جنقرا صاحب مرور البلد
وأخبره بطاعته حتى اذا وصل اليه خرج في العساكر فقاتله وهزمه شهاب الدين
وزحف بالقبيلة الى السور فاستأمن من جنقرا وخرج اليه وملك شهاب الدين مرور
وبعث بالفتح الى غياث الدين فجاء الى مرور وبعث جنقرا الى هراة مكرما
وسلم مرور الى هندو خان بن ملك شاه المستجديه وأوصاه بالاحسان الى أهلها
وسار الى سرخس فحاصرها ثلاثا ولم يملكها على الامان وأرسل الى علي شاه نائب عسلا
الدين محمد نيسابور ويذره الحرب ان امتنع من الطاعة فاستعد للحصار وخرّبوا
العمائر بظاغر ها وقطعوا الاشجار وحل محمود بن غياث الدين فضايق البلد وملك جانبها
ورفع راية آية على السور وحل شهاب الدين من الناحية الاخرى فسقط السور بين

يديه وملك البلد ونهب الجند عاصمتها ثم دبر ابا الامان ورفع انهب واعتمد الخوارزميون
بالجامع فخرجهم أهل البلد الى غياث الدين ثم اراد الى قهستان فذكر له عن قرية
في نواحيها أن أهلها ساءا عليه فدخلها وقتل مقاتليها وسبي الذرية وخرّب القرية ثم سار
الى مدينة أخرى ذكر له عنها مثل ذلك وأرسل صاحب قهستان الى غياث الدين
يستغيثون من شهاب الدين ويذكرونه العهد فأرسل غياث الدين الى أخيه شهاب
الدين بالرجوع عنهم طوعا أو كرها ووصل الرسول بذلك فامتنع فقطع طناب خيتمه
ورحل الاسكر فدخل شهاب الدين كرها ورجع الى غزنة

* (فتح نهر واد من الهند) *

لما رجع شهاب الدين من خراسان غاضبا من فعل أخيه لم يرجع على غزنة ودخل بلاد
الهند غازيا سنة ثمان وتسعين وبعث في مقدمته مملوكه قطب الدين آية ولقبه
عساكر الهند دون نهر واد ففهمهم آية واستباحهم وتقدم الى نهر واد كد فلحقها
عنوة وفارقها مملوكها ورجع ورأى شهاب الدين انه لا يقوم بحمايتها الا مقامه فيها
فصالح ملكها على مال يؤديه اليه عنها ورجع الى غزنة

* (اعادة عسلا الدين محمد صاحب خوارزم ما أخذ الغورية من خراسان) *

لما فصل الغورية عن خراسان وملكوا ما ملكوه منها وسار شهاب الدين الى الهند غازيا
بعث عسلا الدين محمد صاحب خوارزم الى غياث الدين يعاتبه على ما فعل في خراسان
ويطلب اعادة بلده ويهدده باستدعاء عساكر الخطا فضايقه في الخطا حتى قدم شهاب
الدين فطمع بالمصانعة وبعث الى نائبهم بخراسان يأمره بالرحيل عن نيسابور ويهدده
فكتب الى غياث الدين بذلك وبجمل أهل نيسابور الى عسلا وهدده النصر وسار اليه
عسلا الدين صاحب خوارزم آخر سنة تسع وتسعين فلما انتهى الى نساو أبوردهرب
هندو خان ابن أخيه ولحق بغياث الدين في فيروز كوه وملك عسلا الدين مدينة مرور
وسار الى نيسابور وحاصرها شهرين فلما أبطأ عن نائبها المدد من غياث الدين استأمن
لصاحب خوارزم وخرج اليه هو وأصحابه فأحسن اليهم وطلب عسلا الدين أن يسحب
في الصلح بينه وبين غياث الدين وأخيه فوعده بذلك وسار الى هراة فأقام بها ولم يحض الى
غياث الدين بخطة لتأخر المدد عنه واختص صاحب خوارزم الحسن بن حرميل من
أعيان الغور واستخافه أن يكون معه عند غياث الدين ثم سار الى سرخس وبها
الأمير زنكي فحاصره أربعين يوما وتعددت بينهم ما حروب ثم بعث ابنه زنكي بأن يتأخر
عن البلد قليلا حتى يخرج هو وأصحابه فتأخر بأصحابه وخرج زنكي فشن البلد
بالقوات والخطب وأخرج من ضاق به الحصار وتحصن فقدم صاحب خوارزم على

تأخره وجهره عسكر الحصاره ورجع فلما بعد سار محمد بن خربك من الطالقان وأرسل الى زندي بأن يكبس العسكر الذي عليه ونذر بذلك أهل العسكر فأفرجوا عن سرخر وخرج زندي ولفي محمد بن خربك في مرو وجبوا خراج تلك الناحية وبعث اليهم صاحب خوارزم عسكرا من الثلاثة آلاف فارس فلقبهم محمد بن خربك في قسمة مائة فهزمهم وغنم معسكرهم وعاد صاحب خوارزم الى بلده وأرسل الى غياث الدين في الصلح فأجابته مع أمير من أكابر الغورية اسمه الحسن بن محمد المرغني فقبض عليه صاحب خوارزم وحبسه ومرغن من قرى الغور

(حصار هراة)

لما بعث صاحب خوارزم الى غياث الدين في الصلح وجاء عند الحسن المرغني تين عنه المغالطة فحبسه وسار الى هراة وحاصرها وكان بها اخوان من خدمة السلطان شاد كس فكتبوا الى صاحب خوارزم ووعداه بالثورة في البلد وكانا يلبسانه فتح الابواب وأمورا الحصار من داخل فأطلع الأمير الحسن المرغني المحبوس عند صاحب خوارزم على أمرهم فبعث الى أخيه بذلك عمر صاحب هراة فاعتقلهما وبعث غياث الدين العساكر مددا لهراة مع ابن أخيه ألب غازي فتنزل على خجة فراح منها ومنع الميرة عن عسكر صاحب خوارزم فبعث صاحب خوارزم عسكرا الى الطالقان للغارة عليها وقتلهم الحسن بن خربك فظفر بهم ولم يفلت منهم أحد ثم سار غياث الدين في عساكره ونزل قريبا من هراة فاعتزم صاحب خوارزم على الزحيل بعد حصار أربعين ليلة ثم توجه أصحابه بالطالقان ومسير العساكر مع ألب غازي ثم سار غياث الدين ثم توجه عود شهاب الدين من الهند وكان قد وصل الى غزنة منتصف ثمان وثمانين فراسل أمير هراة وصالحه على مال جليله وارتحل عن البلد وبلغ الخبر شهاب الدين وجاء الى طوس وشقبيها عازما على حصار خوارزم فجاء الخبر بوفاة أخيه غياث الدين فاشي عزمه وسار الى هراة

(وفاة غياث الدين وانفراد شهاب الدين بالملك)

ثم توفي غياث الدين أبو النخج محمد بن سام صاحب غزنة وبعض خراسان وفيروز كوه زلهاء وزود هلي من الهند وكان أخوه شهاب الدين بطوس كما ذكرنا فصار الى هراة وأظهر وفاة أخيه وجلس للجزاء وخلف غياث الدين ابنه اسمه محمود فلقب غياث الدين ولما سار شهاب الدين عن طوس استخلف بهر والامير محمد بن خربك وبعث اليه صاحب خوارزم العساكر فبيتهم ولم ينج منهم الا القليل وأنقذ بالأسارى والرؤس الى هراة وأعاد اليه صاحب خوارزم الجيوش مع منصور التركي فلقبهم على عشرة فراح

من مرو فهزموه وحاصروه خمسة عشر يوما حتى استأمن اليهم وخرج فقتلوه وترددت الرسل بين شهاب الدين وصاحب خوارزم في الصلح فلم يتفق بينهما أمر ولما اعتزم شهاب الدين على العود الى غزنة ولي على هراة ابن أخيه ألب غازي وقلد علاء الدين محمد الغوري مدينة فيروز كوه وبلد النور وجعل اليه حرب خراسان وأمورا المملكة وجاءه محمود ابن أخيه غياث الدين في ولاءه على بست واستقر ابن وتلك الناحية وبعده عن الملك بجله وكانت لغياث الدين زوجة مغنية شغف بها وترق جها فقبض عليها شهاب الدين وضربها ضربا مبرحا وضرب ولدها غياث الدين وزوج أختها واسته فهاهم وغربهم الى بلاد الهند وكانت بنت مدرسة ودفنت فيها أباهما فخر بها ونش قبرهم ورمى به ظاههم وكان غياث الدين ملكا عظيما نظفرا على قله حروبه فانه كان قليل المباشرة للحروب وكان ذاهية جوادا حسن العقيدة كثير الصدقة بنى بخراسان وغيرها المساجد والمدارس للشافعية وبنى الخوانك في الطرق وبنى على ذلك الاوقاف الكثيرة وأسقط المكوس وكان لا يعترض الى مال أحد ومن مات ووارثه غائب دفعه الى امانة التجار من أهل بلده ليوصلوه الى ورثته فان لم يجد تاجر اختم عليه القاضي الى أن يصل مستحقه وان كان لا وارث له تدق عنه بماله وكان يحسن الى أهل البلد اذا ملكها ويفرض الاطبات فقههاء كل سنة من خرائمه ويفرق الاموال على الفقراء ويصل العلوية والشعراء وكان أديبا بليغا بارعا الخط يفسح المصاحف ويفرقها في المدارس التي بناها وكان في المذهب من غير تعصب لهم ويقول التعصب في المذاهب هلاك

{ فتنة النورية مع محمد بن تكش صاحب خوارزم وحصار هراة ثم حصارهم خوارزم وحروب شهاب الدين مع الخطا }

لما ملك غياث الدين ملك أخوه شهاب الدين بعده طمع محمد بن تكش صاحب خوارزم في ارتجاع هراة وكان قد راسل شهاب الدين في الصلح فلم يتم وسار شهاب الدين عن غزنة الى لهاور وغازيافسار حينئذ محمد بن تكش الى هراة منتصف سنة ست مائة وحاصرها وكان بها ألب غازي ابن أخت شهاب الدين وطال حصارها الى سلخ شعبان وقتل بين الفريقين خلق منهم رئيس خراسان المقيم يومئذ بمشهد طوس وكان الحسين بن حرميل من أعيان الغورية يجور بان وهو اقطاعه ففكر بصاحب خوارزم وأظهر له الموالة وأشار بأن يبعث اليه قوارس يعطيهم بعض القيلة وقعد لهم هو والحسين بن محمد المرغني بالمرصد فاستلحموهم ثم مات ألب غازي وخير صاحب خوارزم من الحصار فارتحل الى سرخس وحاصرها وبلغت هذه الاخبار شهاب الدين ببلاد الهند فسكر راجعا وقصد مدينة خوارزم فأغذ محمد بن تكش السير من سرخس ونزل انقاله

وسبقه اليه وقتله الخوارزمية قتلا شديدا وقتسكوافيه وهالك من الغورية جماعة منهم الحسين بن محمد المرغني وأسر جماعة من الخوارزمية فأمر شهاب الدين بقتلهم ثم بعث خوارزم شاه الى الخطا يستجدهم أن يخالفوا شهاب الدين الى بلاد الغورية فساروا اليها ولما سمع شهاب الدين كرا جعا الى البلاد فلقى مقدمة عسكرهم يصحراء ايدخوى في صفر سنة احدى وستمائة فأوقع بهم وأثنى فيهم وجاءت ساقتهم على أثر ذلك فلم يكن لهم قبل فانهزم ونهبت أثقاله وقتل الكثير من أصحابه ونجا في الفل الى ايدخوى وحاصروه حتى أعطاهم بهض القبيلة وخلص وكرا الارجاف في بلاد الغور بهلكه ووصل الى الطالقان في سبعة نفر وقد لحق بها ناس بها الحسين بن حرميل ناجيا من الواقعة فاستكثر له من الراد والبلونة وكفاه مهمه وكان مستوحش من استوحش من الامراء بسبب انهزامهم عن شهاب الدين فحمل شهاب الدين الى غزنة تأييسا له واستجبه ولما وقع الارجاف بعث شهاب الدين جمع مولاة تاج الدين العسكر وجاء الى قلعة غزنة طامعا في ملكها فمعه مستحفظها فرجع الى اقطاعه وأعلن بالفساد وأغرى بالخيل من الترك فكثرت عيشتهم وكان له مولى آخر اسمه أيك فالحق بالهند عند نجاته من المعركة وأرجف بعث السلطان واستولى على الملتان وأسا فيها السيرة فلما وصل خبر شهاب الدين الناس من سائر النواحي جمع شهاب الدين لغزو الخطا والنار منهم

(حروب شهاب الدين مع بنى كوكر والتفراهية)

كان بنو كوكر هؤلاء موطنين في الجبال بين لها ووزو الملتان معتصمين بالمنفعة وكانوا في طاعة شهاب الدين ويحملون اليه الخراج فلما وقع الارجاف بموته انتقضوا وادخلوا صاحب جبل الجودي وغيره من أهل الجبال في ذلك وجهروا بالعبث والفساد وقطع السابلة ما بين غزنة ولها ووزو غيرها وبعث شهاب الدين الى محمد بن أبي علي بلها ووزو الملتان يأمره بحمل المال بعد أن قتل مملوكه أيك قال ومهد البلاد فاعتذر بنو كوكر فبعث شهاب الدين مملوكه أيك الى بنى كوكر يتهدهم على الطاعة فقال كبيرهم لو كان شهاب الدين حيا لكان هو المرسل الينا واستخفوا أمر أيك فعاد الرسول بذلك فأمر شهاب الدين بتجهيز العساكر في قرى ساوور ثم عاد الى غزنة في شعبان سنة احدى وستمائة ونادى بالمسير الى الخطا ورجع بنو كوكر الى حالهم من اخافة السابلة ودخل معهم كثير من الهنود في ذلك وخشوا على انتقاض البلاد فآثروا عزمه عن الخطا وسار الى غزنة وزحف الى جبال بنى كوكر في ربيع الاول سنة ثنتين ولما انتهى الى قرى ساوور أغذا السيرو كبس بنى كوكر في محالهم وقد نزلوا من الجبال الى البسيط ورومون اللقاء فقاتلوه يوما الى الليل واذا بقطب الدين أيك في عساكره منادين بشعار الاسلام

فملا

فملا عليهم وانهزموا وقتلوا بكل سكان واستنجوا بأجعة فأشرفت عليهم نار او غم المساكن أهاليهم وأموالهم حتى بيع الممالك خنسة بدينار وقتل كبير بنى كوكر الذي كان ملكا عليهم وقصد دانيال صاحب الجند الجودي وسار اليها فأقام بها منتصفا رجب وهو يستنفر الناس ثم عاد نحو غزنة وأرسل بهاء الدين سام صاحب باميان بالتفريق الى سمرقند وان يتخذ الجسر لعبور العساكر كان أيضا من دعاه هذا الارجاف الى الانتقاض التراهية وهم قوم من أهل الهند بنواحي قرى ساوور دينهم الموسمية ويقتلون بناتهم بعد انداء عليهم للتزويج فاذا لم يتزوجها أحسب قتلوها وتزوج المرأة عندهم بعدة أزواج وكانوا يفسدون في نواحي قرى ساوور ويكثرون الغارة عندها وأسلم طائفة منهم آخر أيام شهاب الدين الغوري ثم انتقضوا عنده هذا الارجاف وخرجوا الى حدود سوران ومكران وشنوا الغارة على المسلمين فسار اليهم الخلجي نائب تاج الدين الذي بتلك الجهة فأوقع بهم وأثنى فيهم وبعث برؤس الاعيان منهم فعلقت بيلاذ الاسلام وصلاح أمر البلاد

(مقتل شهاب الدين الغوري واقتراح المملكة بعده)

لما قضى شهاب الدين شأنه من بلاد الغور وأصلح ما كان به من الفساد ارتحل من لها ووزو عادا الى غزنة عازما على قصد الخطا بعد أن استنفر أهل الهند وأهل خراسان فلما نزل بدميل قريبا من لها ووزو طرق خيمته جماعة من الدعار فقتلوا بعض الحرس ونار بهم الناس وذهل باقي الحرس بالهبة فدخل منهم البعض على شهاب الدين وضربوه في مصلاه وقتلوه مساجدا وقتلوا عن آخرهم أول شعبان سنة ثنتين وستمائة فيقال ان هذه الجماعة من الكوكريه الذين أحفظهم ما فعل بهم ويقال من الاسما عيلية لانهم كانوا غلوا منه وكانت عساكرهم تحاصروا لعهم ولما قتل اجتمع الامراء عند وزيره مؤيد الدين خواجا سحتاواتفقوا على حفظ المال الى أن يقوم بالامر من يتولاه من أهله وتقدم الوزير الى أمير العسكر بضبط العسكر وحلت جنازة شهاب الدين في المحفة وحلوا خزانته وكانت ألفين ومائتي حل وتناول الموالي مثل صوفج صهر الذر وغيره الى نهب المال فنعهم الامراء الكبار وصرفوا الجند الذين اقطاعهم عند قطب الدين أيك بيلاذ الهند أن يعودوا اليه وساروا الى غزنة متوقعين البيعة على الملك بن غياث الدين محمود ابن السلطان غياث الدين وبين بهاء الدين سام صاحب باميان ابن أخت شهاب الدين فيملك الخزانة والأتراك يريدون طريق سوران ليقرى بوا من فارس وكان هوى الوزير مؤيد الملك مع الأتراك فلم يزل بالغورية حتى اذا وصلوا طريق كرامان ساروا عليها ولقوا بها مشقة من غارات التراهية واقعان

وغيرهم ولما وصلوا الى كرمان استقبلهم تاج الدين الذر ونزل عن فرسه وقبل الارض بين يدي المحفة ثم كشف عن وجهه ففرق ثيابه وأجذب بالبكاء حتى رجع الناس وكان شهاب الدين شجاعا قراما عادلا كثيرا للجهاد وكان القاضي بغزنة يحضر دأره أربعة أيام في كل أسبوع فيحكم بين الناس وأمراء الدولة يتقذون احكامه وان رافع أحد خصمه الى السلطان سمع كلامه وورده الى القاضي وكان شافعي المذهب

* (قيام الذر بدعوة غياث الدين محمود ابن السلطان غياث الدين) *

كان تاج الدين الذر من موالى شهاب الدين وأخصه به فلما قتل طمع في ملك غزنة وأظهر القيام بدعوة غياث الدين محمود ابن السلطان غياث الدين وأنه كتب اليه بالتياب عنه بغزنة لشغله بأمر خراسان وتسلم الخزانة من الوزير وسار الى غزنة قد فن شهاب الدين بترتبه في المدرسة التي أنشأها في شعبة من سنة ثنتين وستمائة وأقام بغزنة

* (مسير بهاء الدين سام الى غزنة وموته وملك بهاء الدين ابنه بعده غزنة) *

كان بهاء الدين قد أقطع باميان ابن عمه شمس الدين محمد بن مسعود عند ما ملكها وأنكحه أخته فولدت ابنا وهو سام وكان له ابن آخر من امرأة تركية اسمه عباس فلما مات ملك ابنه الا كبر عباس فغضب غياث الدين وشهاب الدين لابن أختهما وعزلوا عباسا وولوه مكانه على باميان فعظم شأنه وجمع الاموال وترشح للملك بعد أخواله لملك أمراء الغزاليه بعد أخواله فلما قتل شهاب الدين كان في قلعة غزنة نائب اسمه أمير دان فبعث ابنه الى بهاء الدين محمود ابن السلطان غياث الدين وابن حرميل عامل هراة بحفظ أعمالها واقامة الخطبة لهما والغورية والأتراك على ما ذكرناه من الاختلاف فسار في عساكره الى غزنة ومعه ابنه علاء الدين وأمرهما جميعا بالمسير الى غزنة وبلاد الهند فلما مات نارابناه في غزنة وخرج أمراء الغورية لغياث الدين وتلقوهما والأتراك معهم مغلين فلما كوا البلد ونزلوا دار السلطنة مستهل رمضان من سنة ثنتين وستمائة واعتزم الأتراك على منعهم وعادلهم الأمير ويدا الملك لا اشتغال غياث الدين منهم بابن حرميل عامل هراة فلم يرجعوا ونفذوا الى علاء الدين وأخيه العهد وأذنهما بالحرب ان لم يرجع فبعثا الى تاج الدين الذر وهو باقطاعه يستدعيانه ويرغبانه بالاموال والمراتب السلطانية والترغيب في الدولة

* (استيلاء الذر على غزنة) *

كان الذر بكرمان لما بلغه مقتل شهاب الدين تسلم الاموال والخزانة من الوزير

وأظهر

وأظهر دعوة غياث الدين ابن مولا السلطان غياث الدين وسار بهاء الدين سام من باميان كما ذكرنا ومات في طريقه وملك ابنه علاء الدين غزنة كما ذكرنا واستعطف الأتراك وبعث الى الذر يرغبه ويسترضيه فأبى من طاعته وأساء الرد عليه وسار عن كرمان في عساكر كثيفة من الترك والخلج والغز وغيرهم وبعث الى علاء الدين وأخيه بالذر فأرسل علاء الدين وزيره ووزير ابنه صله الى باميان وبلغ بوترمذ ليحتشد العساكر وبعث الدر الى الأتراك الذين بغزنة بأن مولا هم غياث الدين واجتهدت جماعة الغورية والأتراك فالتقوا في رمضان ونزع الأتراك الى الذر فانهزم محمد بن حيدر ورون وأسر ودخل عسكر الذر المدينة فنهبوا بيوت الغورية والباميان واعتصم علاء الدين بالقلعة وخرج جلال الدين في عشرين فارسا الى باميان وحاصر الذر القلعة حتى استأمن علاء الدين في المسير من عزته الى باميان ولما نزل من القلعة تعرض له بعض الأتراك فأرجلوه عن فرسه وسلبوه فبعث اليه الذر بالمال والركب والتياب فوصل الى باميان فشرع في الاحتشاد وأقام الذر بغزنة يظهر طاعة غياث الدين ويترحم على شهاب الدين ولم يخطب له ولا احد وقبض على داود والى القلعة بغزنة وأحضر القضاة والفقهاء وكان رسول الخليفة محمد الدين أبو علي بن الربيع الشافعي مدرس النظامية ببغداد وفد على شهاب الدين رسولا من قبل الخليفة وأحضره الذر ذلك اليوم وشاورهم بالخلوس الى التحت والمخاطبة بالالقب السلطانية وأمضى ذلك واستوحش الترك حتى بكى الكثير منهم وكان هناك جماعة من وادملوك الغور وسمروند فأنفروا من خدمته وانصرفوا الى علاء الدين وأخيه في باميان وأرسل غياث الدين محمود أن يصهر اليه في بنته بانه فأبى من ذلك ثم جاء في عسكر من الغوريين من باميان وأرسل غياث الدين وفرق في أهلها الاموال واستوزر مؤيد الملك فوزر له على كره

* (أخبار غياث الدين بعد مقتل عمه) *

لما قتل السلطان شهاب الدين كان غياث الدين محمود ابن أخيه السلطان غياث الدين في أقطاعه ببست وكان شهاب الدين قد ولي على بلاد الغور علاء الدين محمد بن أبي علي من أكابر بيوت الغورية وكان اماميا غالبا فسار الى بيروز كوه بسابق اليها غياث الدين وكان الامراء الغورية أمليل الى غياث الدين وكذا أهل بيروز كوه فلما دخل خوارزم دعا محمد المرغني ومحمد بن عثمان من أكابر الغورية واستخلفهم على قتال محمد بن تكش صاحب خوارزم وأقام غياث الدين بمدينة بست ينتظر ما آل الامر لصاحب باميان لانهما كان بينهما العهد من أيام شهاب الدين أن تكون خراسان لغياث الدين وغزنة والهند لبهاء الدين صاحب باميان بعد موت شهاب الدين فلما بلغه موت شهاب

الدين دعا نفسه وجلس على الكرسي في رمضان سنة ثلاث وسمائة واستخلف الاشراف الذين في اثره فأدركوه وجأوا به وملك بيروز كوه وقبض على جماعة من أصحاب علاء الدين ولم يدخل بيروز كوه جاء الى الجامع فصلى فيه ثم ركب الى دار أبيه فسكنها وأعاد الرسوم وقدم عليه عبد الجبار محمد بن العشير الى وزير أبيه فاستوزره واقتنى بابه في العدل والاحسان ثم كاتب ابن حرميل بهراة ولاطقه في الطاعة وكان ابن حرميل لما بلغه مقتل السلطان بهراة خشي عادية خوارزم شاه فجمع أعيان البلد وغيرهم واستخفهم على الانحياز والمساعدة وقال القاضي وابن زياد يحلف كل الناس الا ابن غياث الدين ويتنظر عسكر خوارزم شاه وشعر غياث الدين بذلك من بعض عيوته فاعتزم على المسير الى هراة واستشار ابن حرميل القاضي وابن زياد فأشارا عليه بطاعة غياث الدين على مكر ابن حرميل وميله الى خوارزم شاه وحنه على قصده هراة ليمكون ذلك حجة عليه ففعل وبعث به مع ابن زياد ثم كاتب غياث الدين صاحب النطاقان وصاحب مرو يستدعيهما غياث الدين ووفر له الاقطاع وأقطع الطالقان لسونج مولى أبيه المعروف بأمر شكار

* (استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغور به بنجر اسان) *

كان الحسن بن حرميل نائب الغورية بهراة منتقضا عليهم كما ذكرنا ومد اخلا لخوارزم شاه في الباطن واستدعى العساكر من عنده وبعث ابن زياد يستوثق له من غياث الدين وأقام يقدم رجلا ويؤخر أخرى ووصل ابن زياد بالولابة والخلع فلم ينته ذلك عما هو فيه من المكاذبة لهم ثم وصل عسكر خوارزم شاه فتلقاهم وأكرمهم وبلغه أن خوارزم شاه في اثرهم على أربع فراسخ من بلخ فقدم في أمره ورد اليه عسكره وبلغ غياث الدين عسكر خوارزم شاه ووصلهم الى هراة فاستدعى ابن حرميل فقبض على املاكه ونسب أصحابه ورد أقطاعه فاعتزم أهل هراة على القبض عليه وكتب القاضي ابن زياد بذلك الى غياث الدين ونعى الخبر الى ابن حرميل فخشي على نفسه منهم وأرهمهم أنه يكاتب غياث الدين وطلبهم في الكتاب مع رسوله وأوصى الرسول أن يعدل الى طريق خوارزم شاه وخلق بهم فردهم وأصبحوا على البلد اربعة يوم من سفر الرسول فأدخلهم ابن حرميل البلد وأمكنهم من أبوابه او قبض على ابن زياد وسمه وأخرج القاضي فخلق غياث الدين في بيروز كوه ونعى الخبر بذلك الى غياث الدين فاعتزم على المسير بنفسه فبلغه سير علاء الدين صاحب باميان الى غزنة فاقصر عن ذلك وأقام ينتظر شأنه مع الذروا أما بلغ فان خوارزم شاه لما بلغه مقتل شهاب الدين أطلق أسرى الغوريين الذين كانوا عنده وخلع عليهم واستألفهم وبعث أخاه على شاه في العساكر

الى بلخ فقاتله عمر بن الحسين الغوري فأبها ونزل منها على أربعة فراسخ وجاءه خوارزم شاه مددا بنفسه اخر سنة ثنتين وسمائة فحاصرها فاستدعى عمر بن الحسين علاء الدين وجلال الدين من باميان وشغلو عنه بغزنة فأقام خوارزم شاه محاصرا له أربعين يوما وكان عنده محمد بن علي بن بشير وأطلقه في أسرى الغورية وأقطعته فبعثه الى عمر بن الحسين صاحب بلخ في الطاعة فأبى من ذلك واعتزم خوارزم شاه على المسير الى هراة ثم بلغه ما وقع بين الذرويين علاء الدين وجلال الدين وأن الذرأسرهم ما وأن عمر بن الحسين صاحب بلخ أبى ذلك فأعاد عليه ابن بشير فلم يزل يقتل له في الذروة والغارب حتى أطاع صاحب خوارزم وخطب له وخرج اليه فخلع عليه وأعادها الى بلده في سلج ربيع سنة ثلاث ثم سار الى جورقان ليحاصرها وبها على بن أبي علي فوقعت المروضة بينهما ثم انصرف عن جورقان وتركها لابن حرميل واستدعى عمر بن الحسين الغوري وصاحب بلخ فقبض عليه وبعثه الى خوارزم ومضى الى بلخ فملكها وولى عليها جعفر التركي ورجع الى خوارزم

* (استيلاء علاء الدين ثانيا على غزنة ثم انتزاع الذرواياها من يده) *

قد تقدم لنا استيلاء الذر على غزنة واخراج علاء الدين وجلال الدين منها الى باميان فأقاما بها شهرين وخلق كثير من الجند بعلاء الدين صاحبهم وأقام الذر بغزنة متوقفا عن الخطبة انماث الدين بروم الاستبداد وهو يعمل الاتراك برجوع رسوله من عند غياث الدين مخافة أن يتقصوا عنه فلما ظفر بعلاء الدين وملك القلعة أظهر الاستبداد وجلس على الكرسي وجمع علاء الدين وجلال الدين العساكر وساروا من باميان الى غزنة وسرح الذر عساكره للقائم ما فهمز ما عاوا فخناها وهرب الذر الى بلد كرمان واتبعه بعض العسكر فقاتلهم ودفعهم وسار علاء الدين وأخوه الى غزنة وملكوها وأخذوا خزائن شهاب الدين التي كان الذرأخذها من يد الوزير مؤيد الدين عند مقدمه بجنازة شهاب الدين الى كرمان كما مر ثم اعتزم علاء الدين وأخوه على العود الى غزنة وأهلها متوقعون النوب من عسكرهم والتي وكان بينهم رسول الخليفة محمد الدين بن الربيع مدرس النظامية جاء الى شهاب الدين فقتل وهو عنده وأقام بغزنة فقصده أهل غزنة أن يشفع فيهم فشفع وسكن الناس وعاد علاء الدين وأخوه الى غزنة ثم وقع بينهما تشاجر على اقتسام الخزانة وعلى وزارة مؤيد الملك فندم الناس على طاعتها وسار جلال الدين ومعه عباس الى باميان وبقي علاء الدولة بغزنة وأساء وزيره السيرة في الجند والرعية ونهب الاموال حتى باعوا أمهات أولادهم ويشكون فلا يشكهم أحد ففسار الذر في جوع الاتراك والفرز والغورية فكبسهم ايد كرا الشرفي مولى شهاب الدين

في القين وملك كرمان وجاء الذرأثر ذلك وأنكر على أيدكر بملك كرمان وأحسن إلى أهلها وبلغ الخبر إلى علاء الدين بغرزة فبعث وزيره إلى أخيه جلال الدين في باميان وكانت عساكر الغورية قد فارقت ولاحقوا بغياث الدين ووصل الذرأثر سنة ثنتين وستمئة إلى غزنة فملكها وامتنع علاء الدين بالقلعة فكن الذرأثر الناس وأمنهم وحاصروا القلعة وجاء الخبر إلى الذرأثر بأن جلال الدين قادم عليك بعساكره وخلق سليمان بن بشير بغياث الدين بيروز كوه فأكرمه وجعله أمير داره وذلك في صفر سنة ثلث وسار الذرأثر إلى جلال الدين وهزمه وسبق أسيرا إليه ورجع إلى غزنة وتهدد علاء الدين بقتل الأسرى أن لم يسلم القلعة وقتل منهم أربع مائة أسير فبعث علاء الدين يستأمنه فأمناه ولم يخرج قبض على وزيره عماد الملك وقتله وبعث إلى غياث الدين بالفتح

*** (استناض عباس في باميان ثم رجوعه إلى الطاعة) ***

لما أسر علاء الدين وجلال الدين كما قلناه في غزنة وصل الخبر إلى عمهما عباس في باميان ومعه وزيراً أيهما وسار الوزير إلى خوارزم شاه يستجده على الذرأثر ليخلص صاحبيه فاعتنم عباس غيبيته وملك القلعة وكان مطاعاً وأخرج أصحاب علاء الدين وجلال الدين فرجع الوزير من طريقه فحاصره بالقلعة وكان مطاعاً في تلك الممالك من لدن بهاء الدين ومن بعده فلما خلاص جلال الدين من أسر الذرأثر وصل إلى مدينة باميان واجتمع مع الوزير وبعثوا إلى عباس ولاطفوه حتى نزل عما كان استولى عليه من القلاع وقال انما أردت حفظها من خوارزم شاه

*** (استيلاء خوارزم شاه على ترمذ ثم الطالقان من يد الغورية) ***

كان خوارزم شاه لما ملك بلغ من يد عمر بن الحسين الغوري سار منها إلى ترمذ وبها ابنه وقدم إليه محمد بن بشير بما كان من نزول أبيه عن بلخ وأنه انتظم في أهل دولته وبعثه إلى خوارزم مكرماً ورغبه بالاقطاع والموا عيده وكان قد ضاق ذرعه من الخطا ووهن من أسر الذرأثر أصحابه بغرزة فأطاع واستأمن وملك خوارزم شاه ترمذ ورأى أن يسلمها للخطا ليتمكن بذلك من خراسان ثم يعود عليهم فيستزعمهم منهم ولما فرغ من ذلك سار إلى الطالقان وبها سويج نابع عن غياث الدين محمود وأرسل من يستقبله فلج وسار لحرباً حتى إذا التقيا رز عن فرسه وسأل العفو فذنته بذلك وأخذما كان بالطالقان بعض أصحابه وسار إلى قلاع كاكوير وسوار فخرج إليه حسام الدين علي بن أبي علي صاحب كالوين وقائه وطالبه في تسليم البلاد فأبى وسار خوارزم شاه إلى هراة ونزل بظاهرها وابن حرميل في طاعته فكف عساكره عن أهل هراة وراقبه هناك رسول غياث الدين بالهدايا ثم سار ابن حرميل إلى اسفزار في صفر وقد كان صاحبها سار إلى غياث الدين

فحاصرها

فحاصرها حتى استأمن إليه وملك البلد ثم أرسل إلى صاحب سجستان بطاعة خوارزم والخطبة له فأجاب إلى ذلك بعد أن طلبه في ذلك غياث الدين فامتنع وعند مقام خوارزم شاه على هراة عاد إليها القاضي صاعد بن الفضل الذي كان ابن حرميل أخرجه منها فلحق بشهاب الدين ثم رجع من عنده إلى خوارزم شاه فسعى به ابن حرميل عنده حتى سجنه بقلعة زوزن وولى على القضاء بهراة الصفي أبابكر محمد بن السرخسي

*** (خبر غياث الدين مع الذرأثر وأبيك مولى أبيه) ***

لما ملك الذرأثر غزنة وأسر علاء الدين وأخاه جلال الدين كتب إليه غياث الدين يأمره بالخطبة وطاول في ذلك فبعث إليه يستحبه بأمر الخطيب بالترحم على شهاب الدين والخطبة لنفسه فاسترأب الأثرأثر به وبعث هو يشترط على غياث الدين العتق فأجاب به إلى ذلك بعد توقف وكان عزمه على أن يصلح خوارزم شاه ويستقده على الذرأثر فلما طلب العتق أعتقه وأعتق قطب الدين أيك بمولوك عمه شهاب الدين ونائبه بيلاد الهند وأرسل إلى كل منهم مهادية ورد الخبر واستمر الذرأثر على مراوغته وأبيك

على طاعته فاستمد غياث الدين خوارزم شاه على الذرأثر فاستد على أن يرد ابن حرميل صاحب هراة إلى طاعته وأن يقسم الغنيمة أثلاثاً بينهم ما وبين العسكر وبلغ الخبر إلى الذرأثر فسار إلى بكباد فملكها ثم إلى بست وأعمالها كذلك وقطع خطبة غياث الدين منها وأرسل إلى صاحب سجستان بقطع خطبة خوارزم شاه وإلى ابن حرميل كذلك ويهددهما وأطلق جلال الدين صاحب باميان وزوجه بته وبعث معه خمسة آلاف فارس مع أيدكين بمولوك شهاب الدين ليعيدوا جلال الدين إلى ملكه باميان وينزلوا ابن عمه فلما سار معه أيدكين أغراه بالعود إلى غزنة وأعلمه أن الأثرأثر يجمعون على خلاف الذرأثر فلم يجبه جلال الدين إلى ذلك فرجع عنه أيدكين إلى اقطاعه بكابل ولقيه رسول من قطب الدين أيك إلى الذرأثر يهدده على عصيانه على غياث الدين ويأمره بالخطبة له ووصل معه الهدايا والاطاف إلى غياث الدين وأشار عليه أيك بأجابة خوارزم إلى جميع ما طلب حتى يفرغ من أمر غزنة وكتب إلى أيك يستأذنه في المسير إلى غزنة ومحاربة الذرأثر فأذن له بمعاربته ووصل أيدكين في رجب سنة ثلاث وخطب لغياث الدين بغرزة وامتنعت عليه القلعة فتهب البلد ووصل الخبر إلى الذرأثر بشأن أيدكين في غزنة ومرايسله أيك له ففت ذلك في عضده وخطب لغياث الدين في بكباد وأسقط اسمه ورجل إلى غزنة فرحل أيدكين عنها إلى بلد الغوري وأقام في قواز وكتب إلى غياث الدين بالخبر وأنفذ إليه أموالاً فبعث إليه غياث الدين بالخلع وأعتقه وخطبه بملك الأمراء وسار غياث الدين إلى بست وأعمالها فاستردوها وأحسن إلى أهلها وأقام الذرأثر بغرزة

بغزير

* (مقتل ابن حرميل واستيلاء خوارزم شاه على هراة) *

كان ابن حرميل كما قد مناه استدعى عسكر خوارزم شاه الى هراة وأمرهم معه بهراة فساء أمرهم في الناس وكثر عيبتهم فحبسهم وبعث الى خوارزم شاه بصنيعهم ويعتده وكان مستغلا بقتال الخطا فكتب اليه يحسن فعله ويستدعي الجند الذين حبسهم وبعث الى عز الدين خلدا أن يحث في القبض على ابن حرميل فسار في ألقى فارس وكان خلدا أيام السلطان سنجر والياء على هراة فلقد قدم خرج ابن حرميل لتلقيه فنزل كل واحد منهم ما الى صاحبه وأمر خلدا أن يحثه بالقبض على ابن حرميل فقبضوا عليه وانقض عنه أصحابه الى المدينة فأمر الوزير خواجيه صاحب بفتح الابواب والاستعداد للحصار ونادى بشعار غياث الدين محمود فحاصره خلدا وبذل له الأمان وتهده بقتل ابن حرميل وخاطبه بذلك ابن حرميل ففعل وكتب بالخبر الى خوارزم شاه فبعث ولاته بخراسان يأمرهم بحصار هراة فسار في عشرة آلاف وامتنعت هراة عليهم وكان ابن حرميل قد حصنها بأربعة أسوار محكمة وخندق وشيخها بالميرة وصار يعدهم الى حضور خوارزم شاه وأمره أياما حتى قادى نفسه ورجع الى خوارزم كما يذكر في أخبار دولته وأرجف بموته في خراسان فطمع أخوه على شاه في طبرستان وكرثك حان في نيسابور الى الاستبداد بالملك فلما وصل خوارزم شاه هرب أخوه على شاه ولحق بشهاب الدين في بيروز كوه فملقاه وأكرمه وسار خوارزم شاه الى نيسابور وأصلح أمرها واستعمل عليها وسار الى هراة وعسكره على حصارها وقيل للوزير قد وصل خوارزم شاه لما وعدته وتحدث في ذلك جماعة من أهل البلد فقبض عليهم ووقعت بذلك هبة وشعر بها خوارزم شاه فزحف الى السور وخر برجين منه ودخل البلد فلكه وقتل الوزير وولى على هراة من قبله وذلك سنة خمس وستمائة ورجع الى قتال الخطا

* (مقتل غياث الدين محمود) *

لما ملك خوارزم شاه مدينة هراة وولى عليها خاله أمير ملك وأمره أن يسير الى بيروز كوه ويقبض على صاحبها غياث الدين محمود بن غياث الدين الغوري وعلى أخيه على شاه بن خوارزم شاه فسار أمير ملك واستأمن له محمود فأمنه وخرج اليه هو وعلى شاه فقبض عليهما أمير ملك وقتلها ودخل فيروز كوه سنة خمس وستمائة وصارت خراسان كلها لخوارزم شاه

* (استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها) *

ولما استولى خوارزم شاه على عاصمة خراسان وملك باميان وغيرها أرسل الى تاج الدين

الذر صاحب غزنة في الخطبة والسكة وأن يقرر الصلح على غزنة بذلك فشاور أهل دولته وفيهم قطلو تكين من موالى شهاب الدين وهو النائب عن الذر بغزنة فأشار عليه بطاعته وأعاد الرسول بالاجابة وخطب له وسار عن غزنة متصديا وبعث قطلو تكين الى خوارزم شاه سرا أن يبعث اليه من يسلمه غزنة فجاء بنفسه وذلك غزنة وهرب الذر الى لهاور ثم أحضر خوارزم شاه قطلو تكين وقتله بعد أن استصفاه وحصل منه على أموال جمة وولى على غزنة ابنه جلال الدين وذلك سنة ثلاث عشرة وستمائة ورجع الى بلده

* (استيلاء الذر على لهاور ومقتله) *

لما هرب الذر من غزنة أمام خوارزم شاه لحق بلهاور وكان صاحبها ناصر الدين قباچه من موالى شهاب الدين وله معها ملتان وأجر والديسل الى ساحل البحر وله من العسكر خمسة عشر ألف فارس وجاء الذر في ألف وخمسمائة فقاتله على التعية ومعه القيلة فانهزم الذر أولا وأخذت فيو له ثم كانت له الكثرة وحمل فيل له على علم قباچه باغراء القبائل وصدق هو الحلة فانهزم قباچه وعسكره وملك الذر مدينة لهاور ثم سار الى الهند ليملك مدينة دهلي وغيرها من بلاد المسلمين وكان قطب الدين ايبك صاحبها قد مات وولياها بعده مولاه شمس الدين فسار اليه والتقى عند مدينة ممبايا واقتل فانهزم الذر وعسكره وأسرف قتل وكان محمود السيرة في ولايته كثيرا العدل والاحسان الى الرعية لاسيما التجار والغرباء وكان يملكه انقراض دولة الغورية والبقاء لله وحده

{ الخبر عن دولة الديلم وما كان لهم من الملك والسلطان في مله الاسلام ودولة بني بويه منهم المتغلبين على الخلفاء العباسيين ببغداد وأولية ذلك ومصابيره }

قد تقدم لنا نسب الديلم في انساب الامم وانهم من نسل ما ذى بن يافت وما ذى معدود في التوراة من ولدي يافت وذكر ابن سعيد ولا أدري عن نقله انهم من ولد سام بن باسل ابن اشور بن سام واشور مذكور في التوراة من ولد سام وقال ان الموصل من جرموق ابن اشور والفرس والكرد والخز من ايران بن اشور والنبط والسوريان من نبط ابن اشور هكذا ذكر ابن سعيد والله أعلم والجبل عند كافة النسايب اخوانهم على كل قول من هذه الأقوال وهم أهل جيلان جميعا عصبية واحدة من سائر أحوالهم ومواطن هؤلاء الديلم والجبل بجبال طبرستان وجرجان الى جبال الري وكيلان وحقاني البحيرة المعروفة بحيرة طبرستان من لدن أيام الفرس وما قبلها ولم يكن لهم ملك فيما قبل الاسلام ولما جاء الله بالاسلام وانقرضت دولة الأكسرة واستقلت دولة العرب

وافتحوا الاقاليم بالشرق والمغرب والجنوب والشمال كما ترقى الفتوحات وكان من لم يدخل من الاثم في دينهم دان لهم بالجزية وكان هؤلاء الديلم والجيل على دين المجوسية ولم تفتح ارضهم أيام الفتوحات وانما كانوا يؤدون الجزية وكان سعيد بن العاصي قد صالحهم على مائة ألف في السنة وكانوا يعطونهم سوارب ما يمنعونها ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد وكانوا يمنعون الطريق من العراق الى خراسان على قومس ولما ولي يزيد ابن المهلب خراسان سنة ست وثمانين للهجرة ولم يفتح طبرستان ولا جرجان وكان يزيد ابن المهلب يعيره بذلك اذا قصت عليه اخباره في فتوحات بلاد الترك ويقول ليست هذه الفتوح بشي والشأن في جرجان التي قطعت الطريق واقصدت قومس ونيسابور فلما أواه سليمان بن عبد الملك خراسان سنة تسع وتسعين أجمع غزوها ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انما هي جبال ومحاصر يقوم الرجل على باب منها فيمنعه وكانت طبرستان مدينة وصاحبها الاصبهيد ثم سار الى جرجان مولاه فراسة وسار الهادي اليها وحاصرها حتى استقام على الطاعة ثم بعث المهدي سنة ثمان وتسعين يحيى الحرسي في أربعين ألفا من العساكر ففزل طبرستان وأدعن الديلم ثم لحق بهم أيام الرشيد يحيى بن عبد الله بن حسن المثنى فأجاروه وسرح الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي لحربهم فسار اليهم سنة خمس وتسعين ومائة فأجابوه الى التمكن منه على مال شرطوه وعلى أن يحيى بخط الرشيد وشهادة اهل الدولة من كبار الشيعة وغيرهم فبذل لهم المال وكتب الكتاب وجاء الفضل يحيى فحبسه عند أخيه جعفر حبيبا هو منذ كور في اخباره وفي سنة تسع وثمانين كتب الرشيد وهو بالرى كتاب الامان لسروين بن أبي قارن ورندها من بارخشان صاحب الديلم وبعث بالكتاب مع حسن الخادم الى طبرستان فقدم بخستان ورندها من وأكرمهما الرشيد وأحسن اليهما وضمن رندها من الطاعة والخراج عن سروين بن أبي قارن ثم مات سروين وقام مكانه ابنه شهر يار ثم زحف سنة احدى وثمانين عبد الله بن أبي خرداذية وهو عامل طبرستان الى البلاد والسير من بلاد الديلم فافتحها وافتتح سائر بلاد طبرستان وأنزل شهر يار بن سروين عنها وأخص مازيار بن قارن ورندها من الى المأمون وأمر باليلي ثم مات شهر يار بن سروين سنة عشر وقام مكانه ابنه سابور فخار به مازيار بن قارن بن رندها من وأسرهم ثم قتله ثم انتفض مازيار على المعتصم وحل الديلم وأهل تلك الاعمال على بيعته كرها واخذ منهم وجي خراجهم وخرّب أسوار آمل وسارية ونقل أهلها الى الجبال وبني على حدود جرجان سورامن طهيس الى البحر مسافة ثلاثة أميال وحصنه بخندق وكانت الاكسرة بته سدا على طبرستان من الترك وقد نقل أهل جرجان الى نيسابور وأملى له في انتفاضه الافنين مولى

المعتصم وكثير دولته طمعه في ولاية خراسان بما كان يضطغن ابن طاهر صاحب خراسان قدس اليه بذلك كتابا ورسالة حتى امتعض وجهز عبد الله بن طاهر العساكر لحربه مع عمه الحسن ومولاه حيان بن جبلة وسرح المعتصم العساكر يردف بعضها بعضا حتى احاطوا بجباله من كل ناحية وكان قارن بن شهر يار أخو مازيار على سارية قدس الى قواد ابن طاهر بالرجوع من كل ناحية وكان قارن قد أتى الى الطاعة والنزول لهم عن سارية على أن يعلو جبال آياته وأسجل له ابن طاهر بذلك قبض على عمه قارن في جماعة من قواد مازيار وبعث بهم قد دخل قواد ابن طاهر جبال قارن وملكوا سارية ثم استأمن اليهم قوهيار أخو مازيار ووعدهم بالقبض على أخيه على أن يولوه مكانه فأسجل له ابن طاهر بذلك قبض على أخيه مازيار وبعث به الى المعتصم ببغداد فصابه واطلع منه على دسيسة الافشين مولاه فكتبه وقتله ووثب بمالك مازيار بقوهيار فثاروا منه بأخيه وقرؤا الى الديلم فاعترضتهم العساكر وأخذوا جميعا ويقال ان الذي كان غدر بمازيار هو ابن عمه كان يضطغن عليه عزله عن بعض جبال طبرستان وكان مولاه ورأيه عن رأيه ثم تلاشت الدعوة العباسية بعد المتوكل وتقلص ظلها واستبدت أهل الاطراف بأعمالهم وظهرت دعاة العلوية في النواحي الى أن ظهر بطبرستان أيام المستعين الحسن بن زيد الداعي العلوي من الزيدية وقد مر ذكره وكان على خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وقد ولي على طبرستان عمه سليمان بن عبد الله بن طاهر فكان محمد بن أوس ينوب عنه مستبدا عليه فأساء السيرة وانتفض لذلك بعض عمال أهل الاعمال ودعوا جيرانهم الديلم الى الانتفاض وكان محمد بن أوس قد دخل بلادهم أيام السلم وأنحن فيهما بالقتل والسبي فلما استجدهم أولئك الثوار لحرب سليمان ونائبه محمد بن أوس نزعوا الاجانبهم وادعوا الحسن بن زيد من مكانه وبايعوه جميعا وزحفوا به الى آمل فلكوه هاتم ساروا الى نية قهزموا عليها سليمان وملكوه هاتم استولى الحسن الداعي على طبرستان وكانت له ولاخيه بعده الدولة المعروفة كما هو معروف في اخبارهم أقامت قريبا من أربعين سنة ثم انقرضت بقتل محمد بن زيد ودخل الديلم الحسن الاطروش من ولد عمر بن زين العابدين وكان زيدى المذهب ففزل فيما وراء السعيد دوى الى آمل ولبث في الديلم ثلاث عشرة سنة وملكهم يومئذ حسان بن هشودان وكان يدعوهم الى الاسلام وبأخذ منهم العشر ويدافع عنهم بملكهم ما استطاع فأسلم على يديه منهم خلق كثير وبني لهم المساجد وزحف بهم الى قزوین فلكها وسالوس من تغور المسلمين فأطاعوه وملك آمل ودعاهم الى غزو طبرستان وهي في طاعة ابن سامان فأجابوه وساروا اليها سنة احدى وثلاثمائة وبرز اليها عاملها ابن

قوله من ولد عمر الخ
عبارة المسعودي
الاطروش الحسن
ابن علي بن محمد
ابن علي بن أبي
طالب ع

صعلوك هزمه الاطروش واستلم سائر أصحابه ولحق ابن صعلوك بالري ثم الى بغداد واستولى الاطروش على طبرستان وأعمالها وقد ذكرنا دولته وأخبارها في دول العلوية وكان استظهاره على أمره بالديلم وقواده في حروبه وولائه على أعمالهم ثم قتله جموش السعدي بن سامان سنة أربع وثلثمائة ودال الامر بين عقبه قواد الديلم كما هو مذكور في أخبارهم

(الخبر عن قواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخلفاء بفارس والعراقين)

كان للديلم جماعة من القواد بهم استظهر الاطروش وينوم على أمرهم منهم سرخاب بن وهشودان أخو حسان وهو معدود في ملوكهم وكان صاحب جيش أبي الحسين بن الاطروش ثم أخوه على ولاء المقتدر على أصفهان ثم ليلي بن النعمان من ملوكهم أيضا وكان قائد الاطروش وولاه بعده صهره الحسن المعروف بالداي الصغير على جرجان ثم ما كان بن كالي وهو ابن عم سرخاب وحسان ابني وهشودان وولاه أبو الحسين بن الاطروش مدينة استراباذ وأعمالها ثم كان دون هؤلاء جماعة أخرى من القواد ففهم من أصحاب ما كان بن كالي اسفار بن شيرويه ومرداويج بن زيار بن بادر وأخوه وشكير ولسكري ومن أصحاب مرداويج بنوبويه الملوك الاعظم ببغداد والعراقين وفارس ولما تلاشت دولة العلوية واستفحل هؤلاء القواد بالاستبداد على أعقابهم في طبرستان وجرجان وكانت خراسان عند تقلص الدولة العباسية على الأطراف قد غلب عليها الصفار وملوكها من يدعي طاهر ثم نازعه فيها بنو سامان والداي العلوي فأصبحت مشاعينهم ثم انقرض بها ابن سامان وكل منهم يعطى طاعة معروفة للخلفاء ومركز ابن سامان وراء النهر وخراسان في أطراف مملكتهم وزاد تقلص الخلافة عما وراءها فقتل ملوك الديلم هؤلاء قواد الدولة العلوية بطبرستان الى عمالك البلاد وتجاو عن أعمال ابن سامان لقوة سورته واستفحال ملكه وساروا في الارض يرومون الملك وانتشروا في النواحي وتغلب كل منهم على ما دفع اليه من البلاد وربما تنازعوا بعضهم فكانت لهم دون طبرستان وجرجان بلاد الري وطر بنوبويه منهم بملك فارس والعراقين وجزر الخلفاء ببغداد فذهبوا بفضل القديم والحديث وكانت لهم الدولة العظيمة التي يباهي الاسلام بها سائر الامم حسبما ذكرنا ذلك كله في أخبار دولتهم

(أخبار ليلي بن النعمان ومقتله)

كان ليلي بن النعمان من قواد الديلم وكان أولاد الاطروش ينعون في كتابهم اليه المؤيد لدين الله المنتصر لا ولا در رسول الله وكان كريما شجاعا قد ولاه الحسن بن القاسم الداوي

الصغير

الصغير على جرجان بعد الاطروش سنة ثمان وثلثمائة فصار من جرجان الى الدامغان وهي في طاعة ابن سامان وعليها مولاه قراتكين فبرزوا اليه وقتلوه فهزمهم وأنخن فيهم وعاد الى جرجان فابتنى أهل الدامغان حصنا يمتنعون به وسار قراتكين الى ليلي فبرز اليه من جرجان وقتلته على عشرة فراسخ فانهزم قراتكين وأنخن في عسكره وسار اليه فارس مولى قراتكين فأكرمه وزوجه أخته وكثرت أجناده وضافت أمواله فأغراه أبو حفص القاسم بن حفص بنيسابور وأمره الحسن الداوي بالمسير اليها فصار وملكها آخر ثمان وثلثمائة وخطب بها للداي وأتقذ السعيد بن نصر بن سامان عساكره من بخارا مع قواده حمويه بن علي ومحمد بن عبد الله البلعمي وأبو حفص بنيسابور وأبو الحسن صعلوك وسيجور الدواني فقاتلوا ليلي بن النعمان عن طوس وهزموه فلقوا بآمل واختفى فيها وجاءه بقراخان وأخرجه من الاختفاء وأتقذ بالخبر الى حمويه فأمره بقتله وتأمين أصحابه فقتل وجل رأسه الى بغداد وذلك في ربيع سنة تسع وثلثمائة وبقي فارس غلام قراتكين بجرجان وعاد قراتكين الى جرجان فاستأمن اليه مولاه فارس فقتله قراتكين وانصرف عن جرجان

(أخبار سرخاب بن وهشودان ومهلكه وقيام ما كان بن كالي بمكانه)

كان سرخاب بن وهشودان الديلي من قواد الاطروش وبنه وبائع لابي الحسن بن الاطروش الناصر بعد مهلك أبيه بطبرستان واستراباذ وكان صاحب جيشه ولما انصرف قراتكين عن جرجان بعد مهلك ليلي بن النعمان سار اليها أبو الحسن بن الاطروش وسرخاب فلكوها وأتقذ السعيد بن نصر بن سامان سنة عشر وسيجور الدواني في أربعة آلاف فارس ا قتاله ونزل على فرسخين من جرجان وحاصرها أشهر ثم برزوا اليه وأمكن لهم سيجور كينا فقباطا الكمين وانهزم سيجور واتبه سرخاب ثم خرج الكمين بعد حين وانهزم أبو الحسن الى استراباذ وترك جرجان واتبه سرخاب في القل بمخلفه ومخلف أصحابه ورجع سيجور الى جرجان فلكها ثم مات سرخاب ولحق ابن الاطروش بساريه فأقام بها واستخلف ما كان بن كالي وهو ابن عم سرخاب فسار محمد ابن عبيد الله البلعمي وسيجور لحصاره وأقاموا عليه طويلا ثم بذلوا له ما لا على أن يخرج لهم عنها فقوم لهم بذلك حجة عند ابن سامان ثم يعود ففعل ذلك وخرج الى سارية ثم نزل الى الشمانية عن استراباذ ولوا عليها بقراخان فعاد اليها ما كان وملكها ولحق بقراخان بأصحابه في نيسابور

(بداية اسفار بن شيرويه وتغلبه على جرجان ثم طبرستان)

كان اسفار هذا من الديلم من أصحاب ما كان بن كالي وكان سبي الخلق صعب العشرة

وأخرجه ما كان من عسكره فاتصل بيكر بن محمد بن اليسع في نيسابور وهو عامل عليها من قبل ابن سامان فأسكره واختصه في العساكر سنة خمس عشرة لفتح جرجان وكان ما كان بن كالي يومئذ بطبرستان وول على جرجان أبا الحسن بن كالي واستراب بأبي علي بن الاطروش فحبسه بجرجان فجعله عنده في البيت وقام ليلة اليه ليقتله فأظفر الله العلوي به وقتله وتسرب من الدار وأرسل من الغدالى جماعة من القواد فجاؤا اليه وبايعوه وألبسوه القانسوة وولى على جيشه على بن خرشبة وكاتبوا اسفار بن شيرويه بذلك وهو في طريقه اليهم واستدعوه فاستأذن بيكر بن محمد وسار اليهم وسار على ابن خرشبة في القيام بامر جرجان بدعوة العلوي الذي معهم وضبط ناحيتها وسار اليهم ما كان بن كالي في العساكر من طبرستان وقتلوه فهزموه واتبعوه الى طبرستان فلكوها من يده وقاموا بها ثم هلك ابو علي الاطروش وعلي بن خرشبة صاحب الجيش وانفرد اسفار بطبرستان وسار بيكر بن محمد بن اليسع الى جرجان فلكها وأقام فيها دعوة نصر بن سامان ثم رجع ما كان الى طبرستان وبها اسفار فخار به وغلبه وملك طبرستان من يده ولحق اسفار بجرجان فأقام بها عند بيكر بن اليسع الى أن توفي بيكر فولاه السعيد على جرجان سنة خمس عشرة ثم ملك نصر بن سامان الري بولاية المقدر وولى عليها محمد بن علي بن معلوك فطرقه المرض في شعبان سنة ست عشرة وكاتب الحسن الداعي اسفار ملك جرجان بولاية نصر بن سامان فاستدعى مر داويع بن زيار من ملوك الجبل وجعله أمير جيشه وسار الى طبرستان فلكها

* (استيلاء اسفار على الري واستفحال أمره) *

لما استولى اسفار على طبرستان ومر داويع معه وكان يومئذ على الري وملكها من يد معلوك كما ذكرناه واستولى على قزوین وزنجان واهر وقم والكرخ ومعه الحسن بن القائم الداعي الصغير وهو قائم بدعوته فلما خالفه اسفار الى طبرستان وملكها واستضافها الى جرجان سار اليه ما كان والداعي والتقوا بارية واقتلوا وانهزم ما كان وقتل الداعي وكانت هزيمة بخاذل الديلم عنه فان الحسن كان يشتد عليهم في النهي عن المنكر فنكروه واستقدموا خال مر داويع من الجبل واسمه هزرسندان وكان مع أحمد الطويل بالدامغان فكروا بالداعي واستقدموه للاستظهار به وهم يضمنون تقديمه عوض ما كان نصب أبي الحسن بن الاطروش عوض الحسن الداعي ودس اليه بذلك أحمد الطويل صاحب الدامغان بعد موت معلوك فحذرهم حتى اذا قدم هزرسندان أدخله مع قواد الديلم الى قصره بجرجان ثم قبض عليهم وقتلهم جميعا وأمر أصحابه بنهب أموالهم فامتعض لذلك سائر الديلم وأقاموا على مضيق حتى اذا كان

يوم لقائه اسفار خذلوهم فقتل وفرما كان واستولى اسفار على ما كان لهم من الري وقزوین وزنجان واهر وقم والكرخ واستضافها الى طبرستان وجرجان وأقام فيها دعوة السعيد بن سامان ونزل سارية واستعمل على الري هرون بن بهرام صاحب جناح وكان يخطب فيها لأبي جعفر العلوي فاستدعاه اليه وزوجه من أمل وجاء أبو جعفر لوليمته مع جماعة من العلويين فكسبهم اسفار وبعث بهم الى بخارا فحبسهم بها الى أن خلاصوا مع يحيى أخى السعيد وكانوا في قبية حسبا ذكرناه ولما فرغ اسفار من الري تناول الى قلعة الموت ليحصن بها عياله وذخيرته وكانت لسيام جشم بن مالك الديلمي ومعناه الاسود العين فاستقدمه اسفار وولاه قزوین وسأله في ذلك فأجابته فنقل عياله اليها وسرب ازجال اليهم لخدمتهم حتى كملوا مائة ثم استدعاه فقبض عليه وثاراً ولثك بالقلعة فلكوها وكان في طريقه الى الري استأمن اليه صاحب جبلي نهاوند وقم ابن أمير كان فلكها ومريسمان فامتنع منه صاحبها محمد بن جعفر وبعث اليه من الري بعض أصحابه فاستأمن اليه وخذعه حتى قتله وتدل من ظهر القاعة ثم استفحل أمر اسفار وانتقض على السعيد بن سامان وأراد أن يتزوج ويجلس على سرير الذهب واعتزم على حرب ابن سامان والخليفة فبعث المقتدر العساكر الى قزوین مع هرون بن غريب الحال فقاتله اسفار وهزمه ثم سار ابن سامان الى نيسابور لخر به فأشار على اسفار وزيره مطرف بن محمد الجرجاني بمسالمة وطاعته وبذل الاموال له فقبل اشارته وبعث بذلك الى ابن سامان وتلطف أصحابه في رجوعه الى ذلك فرجع وشرط عليه الخطبة والطاعة فقبل وانتظم الحال بينهم ما ورجع الى السطوة بأهل الري ولما كانوا عابوا عليه عسكر القتال ففرض عليهم الاموال وعسف بهم وخص أهل قزوین بالثوب لما تولوا من ذلك وسلط عليهم الديلم فضاقت بهم الارض

* (مقتل اسفار وملك مر داويع) *

كان مر داويع بن زيار من قواد اسفار وكان قد ستم عسفه وطغيانه كما ستم الناس وبعثه اسفار الى صاحب سميران الطر الذي ملك اذربيجان بعد ذلك بدعوه الى طاعته ففاوضه في أمر اسفار وسوء سيرته في الناس واتفق على الثوب عليه به فأجابوه وفيهم مطرف بن محمد وزيره فسار هو وسلا راليه وبلغه الخبر فخار به الجند فهرب الى الري وكتب الى ما كان بن كالي بطبرستان يستألفه على اسفار فسار اليه ما كان فهرب اسفار من يهق الى بست ثم دخل مفازة الري فأصدا قلعة الموت بها أهله وذخيرته وتخلف عنه بعض أصحابه في المفازة وجاء الى مر داويع فحضره فسار اليه وتقدم بين يديه بعض القواد فأتى اسفار وسأله عن قواده فأخبره أن مر داويع قتلهم فسر بذلك ثم

حمله القائد الى مرداويج فأراد أن يحبس به بالرى فحذره بعض أصحابه غائله فأمر به قتله
ورجع الى الرى ولما قتل اسفارتقل مرداويج في البلاد على كها فلما قزوين ثم الرى
ثم همدان ثم كنگور ثم الدينور ثم دجرد ثم قم ثم قاشان ثم اصفهان ثم جرباد واستفحل
ملكه وعسا وتكبر وجلس على سرير الذهب وأجلس أكابر قواده على سرير القصة
وتقدم لعسكره بالوقوف على البعده منه ونودي بالخطاب بينهم وبين حاجبه

• (استيلاء مرداويج على طبرستان وجرجان) •

قد ذكرنا أن الالفه الواقعة بين مرداويج وما كان وتظاهرهما على أسفار حتى قتل
وثبت مرداويج في الملك واستفحل أمره فتناول الى ملك طبرستان وجرجان وسار
اليهما سنة ست عشرة فانهزم ما كان أمامه واستولى مرداويج على طبرستان وولى
عليها اسفهلان وأمر على عسكره أبا القاسم وكان حازما شجاعا ثم سار الى جرجان
فهرب عامل ما كان عنها وملكها مرداويج وولى عليها صهره أبا القاسم المذكور
خليفة عنه ورجع الى اصفهان ولحق أبو القاسم وهزمها فرجع السائر الى الديلم
ولحق ما كان بنيسابور واستمد أبا على بن المظفر صاحب جيوش ابن سامان فسار معه
في عساكره الى جرجان فهزمهم ما أبا القاسم ورجعا الى نيسابور ثم سار ما كان الى
الدامقان فدفعه عنها أبو القاسم فعاد الى خراسان

• (استيلاء مرداويج على همدان والجبل وحرابه مع عساكر المقتدر) •

لما ملك مرداويج بلاد الرى أقبلت الديلم اليه فأفاض فيهم العطاء وعظمت عساكره
فلم تكفه جباية أعماله وامتدت عينه الى الأعمال التي تجاوره فبعث الى همدان سنة
تسع عشرة جيشا كثر قوامه ابن أخيه وبها محمد بن خلف وعسكر المقتدر فاقتلوا وأعان
على همدان عسكر الخليفة قطز وابعد عسكر مرداويج وقتلوا ابن أخيه فسار اليهم
مرداويج من الرى وهرب عسكر الخليفة من همدان ودخلها عنوة فأخضع فيهم
واستلمهم وسباهم ثم أمتهم وزحف اليه عساكر المقتدر مع هرون بن غريب الحال
فهزمهم بنواحي همدان وملك بلاد الجبل وما وراء همدان وبعث قائدا من أصحابه الى
الدينور ففتحها عنوة وبلغت عساكره نحو حولان وامتلات أيديهم من الذهب
والسبي ورجعوا

• (خبر لشكري في اصفهان) •

كان لشكري من الديلم ومن أصحاب اسفار واستأن من بعد قتله الى المقتدر وصار في جند
هرون بن غريب الحال ولما انهزم هرون أمام مرداويج سنة تسع عشرة أقام في قرقلتين

ينتظر

ينتظر مدد المقتدر وبعث لشكري هذا الى تهاوند بجيشه بمال منها اقتل على ما وجع بها
جندا ثم مضى الى اصفهان في منتصف السنة وبها أحمد بن كيغلغ بخاربه وهزمه
وملك اصفهان ودخل اليها عسكره وأقام هو وبظاهرها قرأى لشكري فقصدته يظنه من
بعض جنده أي أحمد فلما تراءى دافع أحمد بن كيغلغ عن نفسه فقتل وهرب أصحابه
ورجع ابن كيغلغ الى اصفهان

• (استيلاء مرداويج على اصفهان) •

ثم بعث مرداويج عسكرا آخر الى اصفهان سنة تسع عشرة فملكوها ووجد دواله
مساكن أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فنزلها وعسكره يومئذ أربعون أو خمسون
ألفا ثم بعث عسكرا الى الاهواز وخورستان فملكوها وجبوا أعمالها وبعث الى المقتدر
رضي عن هذه البلاد بما تقي ألف دينار في كل سنة فقرررت عليه وأقطعها المقتدر همدان
وماه الكوفة

• (قدوم وشمكير على أخيه مرداويج) •

وفي سنة ست عشرة بعث مرداويج رسوله من الجند ليأتيه بأخيه وشمكير فبعث اليه
وأبلغه رسالة أخيه وأعلمه بمقامه في الملك فاستبعد ذلك ثم استغربه ونكر على أخيه
شابعته للمسودة لأن الديلم والجبل كانوا شيعة للعلوية بطبرستان فلم يرزل الرسول به
حتى سار به الى أخيه فخرج به الى قزوين وألبسه السواد بعد مراوضة وقدم على أخيه
بنوياً حافياً مستوحشاً فلم يكن إلا أن رفق الملك أعطاه فأصبح أرق الناس حاشية
وأكثر الناس معرفة بالسياسة

• (خبر مرداويج مع ابن سامان على جرجان) •

كان أبو بكر المظفر صاحب جيوش ابن سامان بخراسان قد غلب على جرجان
وانتزعها من ملكه مرداويج فلما فرغ مرداويج من أمر خورستان والاهواز رجع
الى الرى وسار منها الى جرجان فخرج ابن المظفر عن جرجان الى نيسابور وبها يومئذ
السعيد نصر بن سامان فسار لدافعه مرداويج عن جرجان وكاتب محمد بن عبد الله
البلعمي من قواد ابن سامان طرف بن محمد وزير مرداويج واستماله وشعر بذلك فقتل
وزيره وبعث اليه البلعمي يعذله في قصد جرجان ويطوق ذلك بالوزير مطرف ويذكره
حقوق السعيد بن سامان قبله وقصور قدرته عنه ويشير عليه بالتزول له عن جرجان
وتقرير المال عليه بالرى فقبل مرداويج اشارته وعاد عن جرجان وانتظم الحال
بينهما

بع خله ٥٤

قوله مرداويج
هو بالحاء المهملة
في النسخ التي بأيدينا
وفي تاريخ ابن
الوردى مرداويج
بفتح الميم وسكون
الراء وفتح الدال
المهملين ثم ألفا
وواو عمالة وياه
منشأة تحت وجيم
فارسية معناها
معلق الرجال اه
وفي المسعودي
انه يقال بالزاي
أيضا بدل الراء
لكنه في نسخة
بالحاء المهملة
اه صححه

(بداية أمر بني بويه) *

وكانوا اخوة ثلاثة أكبرهم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة الحسن ومعه الدولة أبو الحسن أحمد لقبهم بهذه الألقاب الخلفاء عندما ملكوا الأعمال وقلدوهم أياها على ما ذكر بعد وهم الذين تولوا حرج الخلفاء بعد ذلك ببغداد كما يأتي وأبوهم أبو شجاع بويه بن قنابس وللناس في نسبهم خلاف فأبو نصر بن ما كولا ينسبهم إلى كوهي ابن شيرزك الأصغر ابن شيركوه بن شيرزك الأكبر ابن سران شاه بن سيرقند بن سيستان شاه بن سير بن فيروز بن شروزيل بن سنسار بن هراهم جور وبقية النسب مذكور في ملوك الفرس وابن مسكويه قال يزعمون أنهم من ولد زردجرد بن شهریار آخر ملوك الفرس والحق أن هذا النسب مصنوع تقرب اليهم به من لا يعرف طبائع الأنساب في الوجود ولو كان نسبهم ذا خال في الديلم لم تكن لهم تلك الرياسة عليهم وإن كانت الأنساب قد تغير وتختل وتنقل من شعب إلى شعب ومن قوم إلى قوم فإنما هو بطول الأعصار وتناقل الأجيال واندراس الأزمان والاحقاب وأما هؤلاء فلم يكن بينهم وبين زردجرد وانقطاع الملك من الفرس الاثنتا عشرة سنة فيها سبعة أجيال أو ثمانية أجيال ميزت فيها أنسابهم وأصبحت أحقابهم فكيف يدرك مثل هذه الأنساب الخلفاء في مثل هذه الأعصار وإن قلنا كان نسبهم إلى الفرس ظاهرا منع ذلك من رياستهم على الديلم فلا شك في هذه التقادير في ضعة هذا النسب والله أعلم وأما بدايتهم فانهم كانوا من أوسط الديلم نسبا وحالا وفي أخبارهم أن أباهم أبا شجاع كان فقيرا وأنه رأى في منامه أنه يبول نحر ج من ذكره نار عظيمة فاستضاءت الديابها فاستطالت وارتفعت إلى السماء ثم افترقت ثلاث شعب ومن كل شعب عدة شعب فاستضاءت الديابها والناس خاضعون لتلك النيران وأن عابرا عبر له الرؤيا بأنه يكون له ثلاثة أولاد يملكون الأرض ويهلبون كرههم في الآفاق كما علت النار ويولد لهم ملوك يقدر الشعب وأن أبا شجاع استبعد ذلك واستنكره لما كانوا عليه من توسط الحال في المعيشة فزجع المعبر إلى السؤال عن وقت مواليدهم فأخبروه به وكان منجما فعدل طوال العهم وقضى لهم جميعا بالملك فوعده وانصرف ولما خرج قواد الديلم لملك البلاد وانتشروا في الأعمال مثل ليلى وما كان واسفار ومرداويج خرج مع كل واحد منهم جوع من الديلم رؤس وأتباع وخرج بنو أبي شجاع هؤلاء في جملة قواد ما كان فلما اضطرب أمره وغلبه مرداويج عن طبرستان ورجان مرة بعد مرة لحق آخر ابنيسابور ومهر وما فاعتزم بنو بويه على فراقه واستأذنه في ذلك وقالوا انما نشاركك تحقيقا عليك فاذا صلح أمرنا هذا إليك وساروا إلى مرداويج وتبعهم جماعة من قواد ما كان فقبلهم

مرداويج

مرداويج قلد كل واحد منهم ناحية من نواحي الجبل وقلد علي بن بويه كرمس وكتب لهم العهد بذلك وساروا إلى الري وبها يومئذ أخوه وشمكير ومعه وزيره الحسين بن محمد العميد والد أبي الفضل ثم بد المرادويج في ولاية هؤلاء القواد المستأمنة فكتب إلى أخيه وشمكير ووزيره العميد بردهم عن تلك الأعمال وصكان علي بن بويه قد أسلف عند العميد في بغلة فارغة عرضها للبيع واستأمنها العميد فوهبها له فرعى له العميد هذه الوسيلة فلما قرأ كتاب مرداويج دس إلى ابن بويه بأن يغذ السير إلى عمله فسار من حينه وغدا وشمكير على بقية القواد فاستعاد العهد من أيديهم وأمر ابن بويه فاشار عليه أصحابه بترك ذلك لما فيه من الفتنة فتركه

(ولاية عماد الدولة بن بويه على كرج وأصفهان) *

ولما وصل عماد الدولة إلى كرج ضبط أمورها وأحسن السياسة في أهلها وأعمالها وقتل جماعة من الحرمية كانوا فيها وفتح قلاعهم وأصاب فيها ذخائر كثيرة فأنفقها في جند فشاخ ذكره وجدت سيرته وكتب أهل الناحية إلى مرداويج بالتبافغص وجاء من طبرستان إلى الري وأطلق ما لا يجماعة من قواده على كرج فاستأمنهم عماد الدولة وأحسن اليهم فأقاموا عنده واستراب مرداويج فكتب إلى عماد الدولة في استمدائهم فدافعه وحذرهم منه فذروا ثم استأمن إليه سرا من أعيان قواد مرداويج فكثف به جمعه وسار إلى أصفهان وبها المظفر بن ياقوت من قبل القاهرة في عشرة آلاف مقاتل وعلى خراجها أبو علي بن رستم فاستأذنه في الانحياز إليهما والدخول في طاعة الخليفة فاعرضاه عنه ومات خلال ذلك ابن رستم وبرز ابن ياقوت من أصفهان لمداقته واستأمن إليه من كان مع ابن ياقوت من الجبل والديلم ثم لقبه عماد الدولة في تسعمائة فنهزمه وملك أصفهان

(استيلاء ابن بويه على أرجان وأخواتها ثم على شيراز وبلاد فارس) *

ولما بلغ خبر أصفهان إلى مرداويج اضطرب وكتب إلى عماد الدولة بن بويه يعاتبه ويستميله ويطلب منه اظهار طاعته ويمدده بالعساكر في البلاد والأعمال ويخطب له فيها وجهز له أخاه وشمكير في جيش كثيف ليكبسه وهو مطمئن إلى تلك الرسالة وشعر ابن بويه بالكيدة فرحل عن أصفهان بعد أن جباها شهرين وسار إلى أرجان وبها أبو بكر ابن ياقوت من أصفهان واليا عليها ففصل عنها ولما ملك ابن بويه أرجان كاتبه أهل شيراز يستدعونه إليهم وعليهم يومئذ ياقوت عامل الخليفة وثقلت وطأته عليهم وكثر ظله فاستدعوا ابن بويه وخام عن السير إليهم فأعادوا إليه الكتاب بالحث على ذلك وأن

مرداويج طلب الصلح من ياقوت فعاجل الامر قبل أن يجتمعا فسار الى النوبندجان في ربيع سنة احدى وعشرين وسبقته اليها مقدمة ياقوت في ألفين من شجعان قومه فلما وافاهم ابن بويه انهزموا الى كرمان وجاءهم ياقوت هناك في جميع أصحابه وأقام عماد الدولة بالنوبندجان وبعث أخاه ركن الدولة الحسن الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فلقى هناك عسكر ياقوت فهزمهم وجبى تلك الاعمال ورجع الى أخيه بالاموال ثم وقعت المراسلة بين مرداويج وياقوت في الصلح وسار وشمكير اليه عن أخيه فغشيها عماد الدولة وسار من نوبندجان الى اصطخر ثم الى البيضاء وياقوت في اتباعه وسبقه ياقوت الى قنطرة على طريق كرمان فصد عنه عبوره واضطره للحرب فقصاروا واستأمن جماعة من أصحاب ابن بويه الى ياقوت وقتلهم فغشيها بالاقوت واستماتوا وقدم ياقوت أمام عسكره رجاله بقوار النقط فلما أشعلوها وقذفت أعادتها الرمح عليهم فعلق بهم فاضطربوا وخالطهم أصحاب ابن بويه في موقفهم وكانت الدبرة على ياقوت ثم صعد الى ربوة ونادى في أصحابه بالرجوع فأجتمع اليه نحو أربعة آلاف فارس وأراد الجملة عليهم لاشتغالهم بالنهب ففطنوا له وتركوا النهب وقصدوه فانهزم واتبعوهم فأنحروا فيهم وكان معز الدولة أحمد بن بويه من أشد الناس بلاء في هذه الحرب ابن تسع عشرة سنة لم يطر شاربه ثم رجعوا الى السواد فنهروه وأسروا جماعة منهم فاطلقهم ابن بويه وخبرهم فاختاروا المقام عنده فأحسن اليهم ثم سار الى شيراز فأمنها ونادى بالمنع من الظلم واستولى على سائر البلاد وعرفوه بذخائر في دار الامارة وغيرها من ودائع ياقوت وذخائر بني الصفار فنادى في الجند بالعطاء وأراح عليهم وامتلات خزائنه وكتب الى الرازي وقد أفضت اليه الخلافة والى وزيره أبي علي بن مقله تقرير البلاد عليه بألف ألف درهم فأجيب الى ذلك وبعثوا اليه بالخلع واللواء وكان محمد بن ياقوت قد فارق أصفهان عند خلع القاهرة وولاية الرازي وبقيت عشرين يوما دون أمير بغاء اليها وشمكير وملكها فلما وصل الخبر الى مرداويج باستيلاء ابن بويه على فارس سار الى أصفهان للتدبير عليه وبعث أخاه وشمكير الى الري

(استيلاء ما كان بن كالي على الري)

قد ذكرنا في دولة بني سامان أن أبا علي محمد بن الياس كان سنة ثنتين وعشرين بكرمان منتقضا على السعيد فبعث اليه في هذه السنة جيشا كثيفا فاستولى على كرمان وأقام فيها الدعوة لابن سامان وكان أصل محمد بن الياس من أصحاب السعيد فخطه وحبه ثم أطلقه بشقاعة البلعوى وبعث مع صاحب خراسان محمد بن المظفر الى جرجان حتى اذا خرج أخوه السعيد من محبسهم وبايعوا يحيى منهم كان محمد بن الياس معهم حتى

تلاشي أمرهم فقارقه ابن الياس من نيسابور الى كرمان فاستولى عليها الى هذه الغاية فأزاله عنها ما كان ولحق بالدينور وأقام ما كان واليا بكرمان بدعوة بني سامان

(مقتل مرداويج وملك أخيه وشمكير من بعده)

لما استفعل أمر مرداويج كما قلنا عتا وتجبى وتتوج بتاج مرصع على هيئة تاج كسرى وجلس على كرسي الذهب وأجلس أكبر قواده على كرسي الفضة واعتزم على قصد العراق وبني المدائن وقصور كسرى وأن يذهب بشاه وكان له جند من الأتراك كان كثير الاسماء اليهم ويسمى الشياطين والمردة فتقلت وطأته على الناس وخرج ليلة المبلاد من سنة ثلاث وعشرين الى جبال أصفهان وكانوا يسمونها ليلة الوقود لما يضرم فيها من النيران فأمر بجمع الحطب على الجبل من أقوله الى آخره أمثال الجبال والتلال وجمع ألقي طائر من الغربان والحدآت وجعل النقط في أرجلها ليضرم الجبل نارا حتى يضيء الليل واستكثر من أمثال هذا اللعب ثم عمل سمطا للكل بين يديه فيه مائة فرس ومائتا بقرة وثلاثة آلاف كبش وعشرة آلاف من الدجاج وأنواع الطير وما لا يحصى من أنواع الحلوى وهيا ذلك كله ليأكل الناس ثم يقوموا الى مجلس الشرب والندمان فتشعل النيران ثم ركب آخر النهار لمطوف على ذلك كله بنفسه فاحتقره وخط من تولى تربيته ودخل خيمته مغضبا ونام فأرجف القواد بموته فدخل اليه وزيره العميد وأيقظه وعرفه بما الناس فيه فخرج وجلس على السباط وتناول لقسمتين ثم ذهب وعاد الى مكانه فقام في معسكره بظواهر أصفهان ثلاثا لا يظهر للناس ثم قام في اليوم الرابع ليعود الى قصره بأصفهان فاجتمعت العساكر يبابه وكثر صهيل الخيل ومراحمها فاستيقظ لكثرة الضجيج فآزدا غضبه وسأل عن أصحاب الدواب فقبل انها للأتراك نزولوا للخدمة وتركوها بين يدي الغلمان فأمر أن تحل عنها السروج وتجعل على ظهور الأتراك ويقودونهم الى اصطبلات الخيل ومن امتنع من ذلك ضرب فأمسكوا ذلك على أقبح الهيئات واصطنعوا ذلك عليه واتفقوا على القتل به في الحمام وكان كورنكيين يحرسه في خلونه وحمامه فمضت ذلك اليوم وطرده فلم يتقدم الى الحرس لمراعاته ودخلوا الخادم الذي يتولى خدمته في الحمام في أن يفقد سلاحه وكان يحمل خنجر افكسر حديد الخنجر وترك النصاب لمرداويج فلم يجد له حدا فأغلق باب الحمام ودعه من ورائه يسير الخشب الذي كان صاعدا عليه فصعد الى السطح وكسر الحمامات ورموه بالسهم فأنهجر في زوايا الحمام وكسروا الباب عليه وقتلوه وكان الذي تولى كبر ذلك جماعة من الأتراك وهم تورون الذي صار بعد ذلك أمير الامراء بيغداد ويارق بن بقرخان ومحمود بن نيسال التريجان ويحكم الذي ولي امارية

الامراء قبل تورون ولما قتلوه خرجوا الى اصحابهم فركبوا ونهبوا قصر مرداويع
وهربوا وكان الديلم والجيل بالمدينة فركبوا في اثرهم فلم يدركوا منهم الا من وقف دابته
فقتلوه وعادوا لنهب الخزائن فوجدوا العمد قد اضرهم ناراً ثم اجتمع الديلم والجيل
ويابعوا اخاه وشمكير بن زيار وهم بالري وحملوا معهم جنازة مرداويع فخرج وشمكير
واصحابه لتلقيهم ماء على اربع فراسخ حفاة ورجع العسكر الذي كان بالاهواز الى وشمكير
 واجتمعوا عليه وتركو الاهواز لياقوت فلكها وقام وشمكير بملك اخيه مرداويع
 في الديلم والجيل واقام بالري وجران في ملكه وكتب السعيد بن سامان الى محمد
 ابن المظفر صاحب خراسان والى ما كان بن كالى صاحب كرمان بالمسير الى جرجان
 والرى قسار بن المظفر الى قومس ثم الى بسطام وسارما كان على المفازة الى الدامغان
 واعترضه الديلم من اصحاب وشمكير في جيش كثيف فهزمهم ولحق بنيسابور آخر
 ثلاث وعشرين وجعلت ولايتها لما كان بن كالى فاقام بها وسار ابو علي بن الياس الى
 كرمان بعد انصراف ما كان عنها فلكها وصفت له بعد حروب شديدة طويلة مع جيوش
 السعيد بن سامان وكان له الظفر آخر وأما الاثر الذي قتلوا مرداويع فاقتروا
 في هزيمتهم فرقتين فسارت فرقة الى عماد الدولة بن بويه وعسم الاقل وفرقة الى الجليل مع
 يحكم وهم الاكثر فقبضوا خراج الديور وغيره ثم ساروا الى النهران وكتبوا الرائي
 في المسير الى بغداد فاذن لهم واستراب الخيرية بهم فردتهم الوزير ابن مقله الى بلد الجليل
 وأطلق لهم ما لا فلم يرضوا به فكاتبهم ابن رائق وهو يومئذ صاحب واسط والبصرة
 فلحقوا به وقدم عليهم يحكم فكاتب الاثر الذي من اصحاب مرداويع فقدم عليه منهم
 عدة وافرة واختص يحكم وولاه ونعته بالرائي نسبة اليه وامره ان يرسمها في كتابه

* (مسيرة عماد الدولة بن بويه الى كرمان وهزيمة)*

لما ملك عماد الدولة بن بويه وأخوه ركن الدولة بلاد فارس والجيل بعثا أخاهما الاصغر
 معز الدولة الى كرمان خالصة له فسار في العسكر اليها سنة أربع وعشرين واستولى على
 السيرجان وملك ابراهيم بن سيجور الدواني قائد ابن سامان يحاصر محمد بن الياس
 ابن اليسع في قلعة هناك فلما بلغه خبر معز الدولة سار من كرمان الى خراسان وخرج
 محمد بن الياس من القلعة التي كان محاصراً بها الى مدينة قم على طرف المفازة بين
 كرمان وسجستان فسار الى جيرفت وهي قصبة كرمان وجاء رسول علي بن ابي الزنجي
 المعروف بعلي بن كلونة أمير القفص والبوص كان هو وسلفه متغلبين على تلك الناحية
 ويعطون طاعتهم للامراء والخلفاء على البعد ويحملون اليهم المال فلما جاء رسوله بالمال

امتنع

امتنع معز الدولة من قبوله الا بعد دخول جيرفت فلما دخل جيرفت صاحبه وأخذ رهنه
 على الخطبة له وكان علي بن كلونة قد نزل بمكان صعب المسلك على عشرة فراسخ
 من جيرفت فأشار على معز الدولة بعض اصحابه ان يغدر به ويكبسه ففعل ذلك وأتى
 اعلى بن كلونة بميونته بالخبر فأرصد جماعة لمعز الدولة بمضيق في طريقه فلما مرت بهم ساريا
 ناروا به من جوانبه وقتلوا من اصحابه وأسروا وأصابته جراح كثيرة وقطعت يده
 اليسرى من نصف الذراع وأصاب يده اليمنى وسقط بين القتل وبلغ الخبر الى جيرفت
 فهرب اصحابه منها وجاء علي بن كلونة فغمله من بين القتل الى جيرفت وأحضر الاطباء
 لعلاجيه وكتب الى أخيه عماد الدولة يعتذر ويسذل الطاعة فأجابته وأصلحه وسار محمد
 ابن الياس من سجستان الى بلد خيابة فتوجه اليه معز الدولة وهزمه وعاد ظافراً ومتر
 بابن كلونة فقاتله وهزمه وأخذ في اصحابه وكتب الى أخيه عماد الدولة بنحبه مع
 ابن الياس وابن كلونة فبعث اليه قائداً من قواده واستقدمه اليه بفارس فاقام عنده
 باسطمخر الى أن قدم عليهم أبو عبد الله البريدي منهزم من ابن رائق ويحكم المتغلبين على
 الخلافة ببغداد فبعث عماد الدولة أخاه معز الدولة وجعل له ملك العراق عوضاً عن ملك
 كرمان كما يذكر بعد

* (استيلاء ما كان على جرجان وانتقاضه على ابن سامان)*

قد ذكرنا انهزام ما كان على جرجان أيام بانجين الديلمي ورجوعه الى نيسابور فاقام بها
 ثم بلغ الخبر بهلك بانجين بجرجان فاستأذن ما كان محمد بن المظفر في الخروج لاتباع
 بعض اصحابه هرب عنه وطالبه به عارض الجيش فأذن له وسار الى اسفراين وبعث معه
 جماعة من عسكره الى جرجان فاستولى عليها ثم أظهر لوقته الانتقاض على ابن المظفر
 وسار اليه بنيسابور فتجاذل اصحابه وهرب عنها الى سرخس وعاد عنها ما كان خوفاً من
 اجتماع العساكر عليه وذلك في رمضان سنة أربع وعشرين

{ الخبر عن دولة بني بويه من الديلم المتغلبين على العراقين وفارس
 والمستبدين على الخلفاء ببغداد من خلافة المستكني الى أن صاروا
 في كفالتهم وتحت حجرهم الى انقراض دولتهم وأولية ذلك ومصابيره }

قد تقدم لنا التعريف ببني بويه وذكر نسبهم وهم من قواد الديلم الذين تطاولوا للاستيلاء
 على أعمال الخلفاء العباسيين لما لم يروا عنها مدافعاً ولا لها حامية فتسلطوا في نواحيها وملك
 كل واحد منهم أعمالها واستولى بنو بويه على أصفهان والرى ثم انعطفوا على
 بلاد فارس فلكوا أرباباً وما اليها ثم استولوا على شيراز وأعمالها وأحاطوا بأعمال

الخليفة بنو اسحق بغداد من شرقها وشمالها وكانت الخلافة قد طرقتها الاعدال وغلب عليها الموالي والصنائع وقد كان أبو بكر محمد بن رائق عاملا بواسط واضطرب حال الراضي ببغداد فاستقدمه وقلده امارة الجيوش ونعته اميرا لامراة وكان بنو البريدي في خورستان والاهواز فقصوا به ووقعت الوحشة بينه وبينهم فبعث ابن رائق يدرا الخرشني ويحكم الذي نزع اليه اترالك مر داويج فساروا في العسكر لقتال ابن البريدي واستولوا على الاهواز سنة خمس وعشرين ولحق ابن البريدي بعماد الدولة بن بويه لما ملك العراق وسهل عليه امره وذلك عند رجوع اخيه معز الدولة من كرمان وامتناعها عليه كاذرناه فبعث معه العساكر

* (استيلاء معز الدولة بن بويه على الاهواز) *

لما لحق أبو عبد الله البريدي بعماد الدولة ناجيا من الاهواز مستجدا له بعث اخاه معز الدولة في العساكر بعد أن أخذ منه ابنه أبا الحسن محمد وأبا جعفر القياض وهما وسار معز الدولة سنة ست وعشرين فانتهى الى أربان ويحكم جاء للقائهم وانهمز أمامهم الى الاهواز فاقام بها وأنزل بها بعض عسكره في عسكر مكرم فقاتلوا معز الدولة ثلاثة عشر يوما ثم انهزموا الى تستر فرحل معز الدولة الى عسكر مكرم وأخذ ابن البريدي خليفته الى الاهواز ثم بعث الى معز الدولة بأن ينتقل الى السوس ويعد عنه فيؤمن له الاهواز فعذله وزيره أبو جعفر الصمري وغيره من أصحابه وأروه أن البريدي يهادعه فامتنع معز الدولة من ذلك وبلغ اختلافهم الى يحكم فبعث عسكرا من قبله فاستولى على الناس وجند نيسابور وبقية الاهواز بيد ابن البريدي وعسكر مكرم يد معز الدولة وضاق حال جنده وتحدثوا في الرجوع الى فارس فواعدهم لشهر وكتب الى اخيه عماد الدولة بالخبر فبعث اليه مددا من العسكر فعادوا واستولوا على الاهواز وسار يحكم من واسط فاستولى على بغداد وقلده الراضي امارا لامراة وهرب ابن رائق فاخفى ببغداد

{ انتزاع وشمكير أصفهان من يد ركن الدولة } { مسيره الى واسط ثم استرجاعه أصفهان }

قد ذكرنا أن وشمكير المستولى بعد اخيه مر داويج على الري كان عماد الدولة استولى على أصفهان ودفعها الى اخيه ركن الدولة فبعث اليها وشمكير سنة سبع وعشرين جيشا كنيفا من الري فلكروها من يده وخطبوا فيها لوشمكير ثم سار وشمكير الى قلعة الموت فلكها ورجع فلحق ركن الدولة باصطخر وجاء هناك رسول اخيه معز الدولة

من الاهواز بأن ابن البريدي أتت جيشا الى السوس وقتل قائدها من الديلم وأن الوزير أبا جعفر الصمري كان على خراجها محتضرا بقلعة السوس فسار ركن الدولة الى السوس وهرب عساكر ابن البريدي بين يديه ثم سار الى واسط ليستولى عليها لانه قد خرج عن أصفهان وليس له ملك يستقل به فنزل بالجانب الشرق وسار الراضي ويحكم من بغداد لخر به فاضطرب أصحابه واستأمن جماعة منهم لابن البريدي فخام ركن الدولة عن اللقاء ورجع الى الاهواز فسار الى أصفهان وهزم عسكره وشمكيرهم او ملكها وكان هو وأخوه عماد الدولة بعثا لابن محتاج صاحب خراسان يحرضانه على ما كان ووشمكير وانصلت بينهم مودة

* (مسير معز الدولة الى واسط والبصرة) *

كان ابن البريدي بالبصرة وواسط قد صالح يحكم اميرا لامراة ببغداد وخرضه على المسير الى الجبل ليرجعها من يد ركن الدولة بن بويه ويسير هو الى الاهواز فيرتجعها من يد معز الدولة واستمده يحكم فأمده بخمسة مائة رجل وسار الى حلوان في انتظاره واقام ابن البريدي يتربص به وينتظر أن يبعث عن بغداد فيهمج هو عليها وعلم يحكم بذلك فرجع الى بغداد ثم سار الى واسط فانتزعها من يد ابن البريدي وذلك لسنة ثمان وعشرين وولى الخلافة المتقي وكان ظل الدولة العباسية قد تقلص حتى قارب التلاشي والاضمحلال وتحكم على الدولة بعد مولاه ابن رائق وابن البريدي الذي كان يزاحمه في التغلب على الدولة فبعث عساكره من البصرة الى واسط فسرّح اليه يحكم العساكر مع مولاه تورون فهزمهم وجاء يحكم على أثره ولقيه خبره زعيمهم فاستقام أمره وطاقه يتصدق في تلك النواحي الى أن عرض له بعض الاكراد عن له عنده ثأروهم فردد عن عسكره فقتله واقترب أصحابه فلحق جماعة من الاترالك بالشام ومقدمهم تورون وولى الباقيون عليهم يكسك مولى يحكم وكان الديلم عند مقتله قد ولوا عليهم باسوار بن ملك ابن مسافر بن سلاور سلاور حذته صاحب شميران الطرم الذي داخل مر داويج في قتل اسفار وملك ابنه محمد بن مسافر بن سلاور اذربيجان فكانت له ولولده بهادولة ووقعت الفتنة بين الديلم والاتراك فقتلوا الاترالك وولى الديلم مكانه كورتكين ولحقوا بابن البريدي فزحف بهم الى بغداد ثم تنكروا واتفقوا مع الاترالك على طرده فلحقوا بواسط واستفعل الديلم وغلبوا الاترالك وقتل كورتكين واستبدت بامرة الامراء ببغداد ثم جاء تورون من الشام بابن رائق وهزم كورتكين الديلم وقتل أكثرهم وانفرد ابن رائق بامرة الامراء ببغداد سنة ثنتين وثلاثمائة وكان ابن البريدي في هذه الفترة بعد يحكم قد استولى على واسط فبعث اليه ابن رائق واستوزره ففعل

على أن يقيم بمكانه ويستخلف ابن شيرزاد بغداد ثم سار اليهم الى واسط فهرب ابن رائق
والمقتدي الى الموصل وتختلف عنهم ثورون وعات أصحاب ابن البريدي في بغداد فشكاه
الناس ولما وصل المقتدي ولي ابن جندان امرأة الامراء بمكانه وقصدوا بغداد فهرب
وخالفه ثورون الى المقتدي وابن جندان ومالك وابتعدوا وسار سيف الدولة أمام
ابن البريدي وخرج ناصر الدولة في اتباعه فبزل المدائن وانكشف سيف الدولة أمام
ابن البريدي حتى انتهوا الى أخيه ناصر الدولة بالمدائن فأمدته ورجع فهزم ابن البريدي
وعليه على واسط فملكها وخلق ابن البريدي بالبصرة وأقام سيف الدولة بواسط يتنظر
المدد ليسير الى البصرة وجاءه أبو عبد الله الكوفي بالاموال فشغب عليه الاثراني طلب
المال وثاروا به ومقدمهم ثورون فهرب الى بغداد وهزم في اتباعه وكان أخوه قد
انصرف الى بغداد ثم الى الموصل فخلق به ودخل ثورون بغداد وولى الامر بها
ثم استوحش من المقتدي وترى بص ميره الى واسط اقتتل ابن البريدي وسار الى الموصل
سنة احدى وثلاثين ومعز الدولة بن بويه في أثناء هذا كله مقيم بالاهواز مطلقا على بغداد
وأعمال الخليفة يروم التغلب عليها وأخوه عماد الدولة بفارس وركن الدولة باصفهان
والري فلما سار المقتدي من الرقة الى ثورون خلعه وسمله ونصب المكنتي وقد قد مناهذه
الاخبار كلها مستوعبة في أخبار الدولة العباسية وانما أعدناها قوطنة لاستيلاء بني بويه
على بغداد واستبدادهم على الخلافة ثم عاد معز الدولة الى واسط سنة ثلاث وثلاثين
فسار ثورون والمكنتي لدفاعه فقاروها وعاد الى الاهواز

(استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندر ارج أحكام الخلافة في سلطانه)

ثم ان ثورون في فاتح سنة أربع وثلاثين عقد الاثراني الرياسة عليهم لابن شيرزاد وولاه
المكنتي امرأة الامراء في الارزاق فضاقت الجبايات على العمال والكتاب والتجار
وامتدت الايدي الى أموال الرعايا وفشا الظلم وظهرت اللصوص وكسوا المنازل
وأخذ الناس في الجلاء عن بغداد ثم استعمل ابن شيرزاد على واصل نبال كوشه وعلى
تكريت الفتح الشكري فانتقضا وسار الفتح لابن جندان فولاه على تكريت من قبله
وبدعونه وبعث نبال كوشه الى معز الدولة وقام بدعونه واستدعاه لملك بغداد فزحف
اليها في عساكر الديلم ولقيه ابن شيرزاد والاكرا فهزمهم وخلقوا الموصل وأخفى
المكنتي وقدم معز الدولة كاتبه الحسن بن محمد المهلبى الى بغداد فدخلها وظهر
الخليفة من الاختفاء وحضر عند المهلبى فبايع له عن معز الدولة أحمد بن بويه وعن
أخويه عماد الدولة وركن الدولة الحسن وولاهم المكنتي على أعمالهم ولقبهم بهذه
اللقاب ورسمها على سكته ثم جاء معز الدولة الى بغداد فملكها وصرف الخليفة

في حكمه واختص باسم السلطان وبعث اليه أبو القاسم البريدي صاحب البصرة
فضمن واسط وأعمالها وعقد له عليها

(خلع المكنتي وبيعة المطيع وما حدث في الجباية والاقطاع)

وبعد أشهر قلائل من استيلاء معز الدولة على بغداد دعى اليه أن المكنتي يريد الادالة
منه فسكر له وأجلسه في يوم مشهود للقاء وافد من أصحاب خراسان وحضر معز الدولة
في قومه وعشيرته وأمر رجلين من نقيب الديلم بالقتل بالخليفة فتقدموا وصلاحه قبل
يد المكنتي ثم جذباه عن سريرته وقاداه ماشيا واعتقلاه بداره وذلك في منتصف أربع
وثلاثين فاضطرب الناس وعظم النهب ونهبت دار الخلافة وبايع معز الدولة للفضل بن
المقتدر ولقبه المطيع لله وأحضر المكنتي فأشهد على نفسه بالخلع وسلم على المطيع
بالخلافة وسلب الخليفة من معاني الامر والنهي وصيرت الوزارة الى معز الدولة بولي
فيها من يرى وصار وزير الخليفة مقصورا النظر على اقطاعه ومقتات داره وتسلم أعمال
معز الدولة وجنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق وأراضيه ولاية واقطاعا حتى كان
الخليفة يتناول الاقطاع بمراسم معز الدولة وانما يتقربا للسري والمذبر والسكة والختم
على الرسائل والصكوك والجلوس للوفد واجلال التحية والخطاب ومع ذلك بأوضاع
اقام على الدولة وترتيبه وكان القائم منهم على الدولة تنزدي دولة بني بويه والسجوقية
ياقب السلطان ولا يشاركه فيه غيره ومعاني الملك من القدرة والابهة والعز وتصريف
الامر والنهي حاصل للسلطان دون الخليفة وكانت الخلافة حاصلة للعباسي المنسوب
انظاما سلوية عنه معنى ثم طلب الجند أرواقهم بأكثر من العادة لتجند الدولة فاضطر
الى ضرب المكوس ومد الايدي الى أموال الناس وأقطعت جميع القرى والضياح
لتجند فارتفعت أيدي العمال وبطلت الدواوين لأن ما كان منها بأيدي الرؤساء
لا يقدر ون على النظر فيها وما كان بأيدي الاتباع خرب بالظلم والمصادرات والحيف
في الجباية وإهمال النظر في اصلاح القناطر وتعديل المصارف وما خرب منها عوض
صاحبه عنه بآخر فيخر به كما يخر بآخر ثم ان معز الدولة أفر دجعهما من المكوس
والانظلمات وعجز السلطان عن ذخيرة يعدها لنوائيه ثم استكثر من الموالي ليعتزمهم
على قومه وفرض لهم الارزاق والاقطاع فحدثت غيرة قومه من ذلك وآل الامر الى
المنافرة كما هو الشأن في الدول

(مسير ابن جندان الى بغداد وانهمزاه أمام معز الدولة)

ولما بلغ استيلاء معز الدولة على بغداد وخلعه المستكفي الى ناصر الدولة بن جندان

امتعض لذلك وسار من الموصل الى بغداد في شعبان سنة أربع وثلاثين فقدم معز الدولة عساكره فأوقع بها ابن جردان بعسكره ثم سار معز الدولة ومعه المطيع الى مدافعة ولحق به ابن شيرزاد فاستحسنته الى بغداد سنة أربع وثلاثين وخالفه معز الدولة الى تكريت ونهبها وتسابقوا جميعا الى بغداد فنزل معز الدولة والمطيع بالجانب الشرقي وابن جردان بالجانب الغربي فقطع الميرة عن معسكر معز الدولة فقلت الاسعار وعزت الاقوات ونهب عسكره مرارا فضاقت به الامور واعتزم على العود الى الاهواز فأمر وزيره أبا جعفر الصمري بالعبور في العساكر لقتال ابن جردان فغفرو به الصمري وغنم الديلم أموالهم وظهرهم ثم آمن معز الدولة الناس وأعاد المطيع الى داره في محرم سنة خمس وثلاثين ورجع ابن جردان الى عكبرا وأرسل في الصلح سرا فذكر عليه الاتراك التورونية وهموا بقتله وقرى الى الموصل ومعه ابن شيرزاد ثم صالحه معز الدولة كما طلب ولما فرغ من الاتراك التورونية أعلمهم تكين الشيرازي فقبضوا على من تخلف من أصحابه وساروا في اتباعه وقبض هو في طريقه على ابن شيرزاد ونجسوا زوايا الموصل الى نصيبين فلما تكين وسار في اتباعه الى السند فلقه هناك عسكر من معز الدولة كما طلب وأتمه به مع وزيره أبي جعفر الصمري وقاتل الاتراك فهزمهم وسار الى الموصل هو والصمري فدفع ابن شيرزاد الى الصمري وحمله الى معز الدولة وذلك سنة خمس وثلاثين

(استيلاء معز الدولة على البصرة والموصل وصلحه مع ابن جردان)

وفي سنة خمس وثلاثين انتفض أبو القاسم البريدي بالبصرة فجهز معز الدولة الجيش الى واسط ولقيهم جيش ابن البريدي في الماء وعلى الظهر فانهزموا الى البصرة وأسروا من أعيانهم جماعة ثم سار معز الدولة سنة ست وثلاثين الى البصرة ومعه المطيع كارهيا من قتال أبي القاسم البريدي وسلكوا اليها البرية وبعث القرامطة يعذلون في ذلك معز الدولة فكتب يتهددهم ولما قارب البصرة استأمنت اليه عساكر أبي القاسم وهرب هو الى القرامطة فأجاروه وملك معز الدولة البصرة ثم سار هو ومنها الى الاهواز ليلقي اخاه عماد الدولة وتزنا المطيع وأبا جعفر الصمري بالبصرة وانتفض على معز الدولة كوكبر من أكابر الديلم فقاتله الصمري وهزمه وأسره وجلسه معز الدولة بقلعة رامهرمز ثم لقي أخاه معز الدولة بارجان في شعبان من السنة وذلك في تعظيمه واجلاله من وراء الغاية وكان عماد الدولة يأمره بالجلوس في مجلسه فلا يفعل ثم عاد معز الدولة والمطيع الى بغداد ونودي بالمسير الى الموصل فترددت الرسل من ابن جردان في الصلح وحل المال ثم سار اليه سنة سبع وثلاثين في شهر رمضان واستولى على الموصل وأراد الانحياز في بلاد ابن جردان فجاءه الخبر عن أخيه ركن الدولة بأن عساكر خراسان

قصدي جرجان واضطر الى الصلح واستقر الصلح بينهما على ان يعطى ابن جردان عن الموصل والجزيرة والشام غانية آلاف ألف درهم كل سنة ويخطب لعماد الدولة ومعز الدولة في بلاده وعاد الى بغداد

(استيلاء ركن الدولة على الري ثم طبرستان وجرجان ومسير عساكر ابن سامان اليها)

قد تقدم انما استيلاء ركن الدولة على اصفهان من يدوشمكير حين بعث عساكره مددا لما كان بن كالى وكان ركن الدولة وأخوه عماد الدولة يعثا الى أبي علي بن محتاج قائد بني سامان بحرضانه على ما كان ووشمكير ويعدانه المظاهرة عليهما فسار أبو علي الى وشمكير بالري ولقيه ركن الدولة بنفسه واستد وشمكير ما كان بجناه في عساكره والنقوا فانهم زعم وشمكير ولحق بطبرستان ثم سار بعساكره الى بلاد الجليل فاقحمها واستولى على زنجان وأبهر ووزوين وقم وكرج وهمذان ونهاوند والدي نور الى حدود جلوان ورتب فيها العمال وجبى أموالها ثم وقع خلاف بين وشمكير والحسن بن القيرزان ابن عمه ما كان واستجد الحسن بأبي علي بن محتاج فأجده حتى وقع بينهما صلح وعاد أبو علي الى خراسان وصحبه الحسن بن القيرزان ولقيه في طريقه رسل السعيد بن سامان وأمر أبي علي بن محتاج سنة ثلاث وثلاثين بعذر الحسن بأبي علي ونهب سواده وعاد الى جرجان فلما كملها وملك معها الدامغان وثمان وسار وشمكير من طبرستان الى الري فاستولى عليها أجمع وكان في قل من العسكر لقضاء رجاله في حروبه مع أبي علي بن محتاج والحسن بن القيرزان فتطاول حينئذ ركن الدولة الى الاستيلاء على الري وسار الى الري وقاتل وشمكير فهزمه فلحق بطبرستان واستولى ركن الدولة على الري وأجمع محالصة الحسن بن القيرزان وزوجه ابنته وتسلطت بواصلته ومودته واستفعل بذلك ملك بني بويه وامتنع وصارت لهم أعمال الري والجيل وفارس والاهواز والعراق ويحمل اليهم ضمان الموصل وديار بكر ثم سار ركن الدولة بن بويه الى بلاد وشمكير سنة ست وثلاثين ومعه الحسن بن القيرزان مددا ولقيه ما وشمكير فانهم زعم امامهما ولحق بخراسان مستجدا بابن سامان وملك ركن الدولة طبرستان وسار منها الى جرجان فاطاعه الحسن بن القيرزان وولاه ركن الدولة عليها واستأمن اليه قواد وشمكير ورجع الى اصفهان

(بداية بني شاهين ملوك البطيخة أيام بني بويه)

كان عمران بن شاهين من أهل الجلمدة وكان يتصرف في الجباية وحصل منها يده مال فصرفه وهرب الى البطيخة فتمنع من الدولة وأقام هناك بين القصب والاحجام يقتات بسمن الماء وطيره ويأخذ الرفاق التي تمر به واجتمع اليه لصون الصيادين فقوى

وامتنع على السلطان وتمسك بطاعة أبي القاسم بن البريدي بالبصرة فتقدمه حامية الجامة
وحامية البطائح ونواحيها فغزبته وكنز جمعه وسلاحه واتخذ معاقل على التلال
بالطبيعة وغلب على تلك النواحي وأهتم معز الدولة أموره وبعث وزيره أبا جعفر الصمري
في العساكر سنة ثمان وثلاثين وحصره وأيقن بالهلاك وما نفس عن مخنقه الا وصول
الخبر بوفاة عماد الدولة بن بويه ومبادرة الوزير الصمري الى شيراز فعاد عمران الى حله
وتوى أمره كما يأتي في أخبار دولته

* (وفاة عماد الدولة ابن بويه وولاية عضد الدولة ابن أخيه على بلاد فارس مكانه) *

ثم توفي عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بمدينة شيراز كرسي مملكة فارس في منتصف
سنة ثلاث وثلاثين بعد أن كان طلب من أخيه ركن الدولة أن يتقدم اليه بعهده عضد الدولة
فتأخر لوليته هذه اذ لم يكن له واد ذكر فأتته اليه ركن الدولة في جماعة من أصحابه
لسنة بقيت من حياته وركب عماد الدولة للقاءه ودخل به الى داره في يوم مشهود
وأجلسه على السرير وأمر الناس أن يحيطوه بحمية الملك وكان في قواد عماد الدولة
جماعة أكابر لا يستكينون لعماد الدولة فضلا عن عضد الدولة مكانه بفارس واختلف
عليه أصحابه فجاء اليه ركن الدولة أبو من الرى بعد أن استخلف عليه على بن كامة وكتب
معز الدولة الى وزيره الصمري بأن يترك محاربة ابن شاهين ويسير الى شيراز مدد العضد
الدولة وأقام ركن الدولة في شيراز تسعة أشهر وبعث الى أخيه معز الدولة بهدية من
الاموال والسلاح وكان عماد الدولة هو أمير الامراء وانما كان معز الدولة نائبه عنه
في كفالة الاموال وولاية أعمال العراق فلما مات عماد الدولة انقلبت امرة الامراء
الى ركن الدولة وبقي معز الدولة نائبه عنه كما كان عن عماد الدولة لانه كان أصغرهم

* (وفاة الصمري ووزارة المهدي) *

كان أبو جعفر أحمد الصمري وزير معز الدولة قد عاد من فارس الى أعمال الجامة
وأقام يحاصر عمران بن شاهين الى أن هلك منتصف تسع وثلاثين وكان يستخلف بحضرة
معز الدولة في وزارته ابا محمد الحسن بن محمد المهدي فباشره معز الدولة وعرف كفايته
واضطلعه فاستوزره كان الصمري فحسن اثره في جمع الاموال وكشف الظلمات
وتقريب أهل العلم والادب والاحسان اليهم

* (مسير عساكر ابن سامان الى الرى ورجوعها) *

لما سار ركن الدولة الى بلاد فارس بعث الامير نوح بن سامان الى منصور بن قراتكين
صاحب جيوشه بخراسان أن يسير الى الرى فصار اليها سنة تسع وثلاثين وكان بها علي بن

كامة خليفة ركن الدولة فقارقه الى اصفهان ومالك منصور الرى وبث العساكر
في البلاد فلكوا الجبل الى قميس واستولوا على همدان وبعث ركن الدولة من فارس
الى أخيه معز الدولة باتخاذ العساكر الى مدافعتهم فبعث سبكتكين اخا جيب في جيش
كثيف من الديلم وغيرهم فمكسهم وأمر مقدمهم فأعادوا الى همدان ثم سار اليهم
فقارقوها وملكها ورد عليه ركن الدولة بهمدان فعدل منصور بن قراتكين الى
اصفهان فملكها وسار اليها ركن الدولة وسبكتكين في مقدمة وشغب عليه بعض
الأتراك فأوقع بهم وترددوا في تلك الناحية وكتب معز الدولة الى ابن أبي الشوك
الكردي يتبعهم فقتل منهم وأسروا بعضا الى الموصل وترك ركن الدولة قرييما من
اصفهان وجرت بينه وبين منصور حروب وضاعت الميرة على الفريقين الا أن الديلم
كانوا أصبر على الجوع وشظف العيش من أهل خراسان لقرب عهدهم بالداوة ومع
ذلك فهم ركن الدولة بالفرار لولا وزيره ابن العميد كان يشبهه ويريه أنه لا يغنى عنه وان
الاستانة أولى به فصر وشغب على منصور بن قراتكين جنده وانقضوا جميعا الى الرى
وتركوا خلفهم بم باصفهان فاحتوى عليه ركن الدولة وذلك فاقح سنة أربعين ومات
منصور بن قراتكين بالرى في ربيع الاول من السنة ورجعت عساكر الى نيسابور

* (استيلاء ركن الدولة ثانية على طبرستان وجرجان) *

قد كما قدمنا استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان سنة ست وثلاثين وأنداختف
على جرجان الحسن بن القيرزان وساروشمكير الى خراسان مستنجدا بابن سامان فصار
معه صاحب جيوش خراسان منصور بن قراتكين وحاصر جرجان فصالحه الحسن بن
القيرزان بغير رضا من وشمكير لاشرافه عنه وعن الامير نوح ورجع الى نيسابور وأقام
وشمكير بجرجان والحسن بن رزن ثم سار ركن الدولة سنة أربعين من الرى الى طبرستان
وجرجان فقارقه واشمكير الى نيسابور واستولى ركن الدولة عليها واستخلف بجرجان
الحسن بن القيرزان وعلى بن كامة وعاد الى الرى فقصد هما وشمكير وانهمزما منه واسترد
البلاد من ركن الدولة وكتب الامير نوح يستجده على ركن الدولة فأمر أبا علي بن
محتاج بالسير معه في جيوش خراسان فسار في ربيع سنة ثنتين وأربعين وامتنع ركن
الدولة ببعض معاقله وحاربه أبو علي بن محتاج في جيوش خراسان حتى فجرت عساكره
وأظلمهم فصل الشتاء فراسل ركن الدولة في الصلح على أن يعطيه ركن الدولة مائتي
ألف دينار في كل سنة وعاد الى خراسان وكتب وشمكير الى الامير نوح بأن ابن محتاج
لم ينصح في أمر ركن الدولة وأنه على فسخه من أجل ذلك وعزله عن خراسان ولما عاد
ابن محتاج عن ركن الدولة سار هو الى وشمكير فانهزم وشمكير الى اسفرين واستولى ركن

* (اقامة الدعوة لبني بويه بخراسان) *

ولما عزل الامير نوح ابا علي بن محتاج عن خراسان استعمل مكانه ابا سعيد بكر بن مالك القرعاني فاتقض حينئذ وخطب لنفسه بيسابور وتخير عنه ابن القيرزان مع وشمكير الى الامير نوح فخام ابن محتاج عن عداوتهم واستأذن ركن الدولة في السير اليه ثم سار سنة ثلاث وأربعين فلقاه بأنواع الكرامات وسأل منه ابن محتاج أن يفتني له عهد الخليفة بولاية خراسان فبعث ركن الدولة في ذلك الى أخيه معز الدولة ببغداد وجاءه العهد والمدد فسار الى خراسان فخطب بها للخليفة وركن الدولة ثم مات نوح خلال ذلك وولى ابنه عبد الملك فبعث بكر بن مالك من بخارا الى خراسان لخراج ابن محتاج منها فسار اليه وهرب ابن محتاج الى الري فأواه ركن الدولة وأقام عنده واستولى بكر بن مالك على خراسان ثم سار ركن الدولة الى جرجان ومعه ابن محتاج فتركها وملكها ولحق وشمكير بخراسان

* (سير عساكر ابن سامان الى الري وأصفهان) *

ولما فرغ بكر بن مالك من أمر خراسان وأخرج منها ابن محتاج سار منها سنة أربع وأربعين في اتباعه الى الري وأصفهان وكان ركن الدولة غائبا بجرجان فملكها ورجع الى الري في المحرم من السنة وكتب الى أخيه معز الدولة يستدفعه فأتته بالعساكر مع ابن سيكتكين وجاء مقدمة العساكر من خراسان الى أصفهان من طريق المفاضة وبها الامير منصور بن بويه بن ركن الدولة ومقدم العساكر محمد بن ما كان فملك أصفهان وخرج في طلب ابن بويه واتفق وصول الوزير أبي الفضل بن العميد فلقه بمحمد بن ما كان فهزمه وعاد أولاد ركن الدولة وحرمه الى أصفهان وراسل ركن الدولة بكر بن مالك صاحب العساكر بخراسان في الصلح على مال يحمله اليه وتكون الري وبلد الجبل في ضمانه فأجاب بكر بن مالك الى ذلك وصالحه عليه وكتب ركن الدولة الى أخيه معز الدولة بأن يبعث الى بكر بن مالك خلعا ولوا بولاية خراسان فبعث بها في ذي القعدة من السنة

* (خروج روزبهان على معز الدولة وميل الديلم اليه) *

كان روزبهان ونداد خرسية من كبار قواد الديلم وكان معز الدولة قد رفعه وتوهم بذكره فخرج سنة خمس وأربعين بالاهواز ومعه أخوه اسفار وخرج أخوه بلكا بشارز ولما خرج روزبهان زحف اليه الوزير المهلب لقتاله فترع الكثير من أصحابه الى روزبهان فأنحاز عنه وبعث بالخبر الى معز الدولة فسار اليهم واختلف عليه الديلم ومالوا

مع روزبهان وفصل معز الدولة من بغداد خامس شعبان من السنة فاصدا الحربية وبلغ الخبر الى ناصر الدولة بن حمدان فبعث ابنه أبا الرجال في العساكر للاستيلاء على بغداد فخرج الخليفة عنها مضجرا وأعاد معز الدولة سيكتكين الحاجب وغيره لمداومة ابن حمدان عن بغداد وسار الى أن قارب الاهواز والديلم في شعب عليه وعلى عزم اللحاق بروزبهان لانقراسير من الديلم كانوا خاصة فكان يعتد عليهم وعلى الاتراك وكان يفيض العطاء في الديلم فيمسون عما يهيمون به ثم ناجز روزبهان الحرب صلح برمضان فأنهزم وأخذ أسيرا وعاد الى بغداد الى أبي الرجال بن حمدان وكان به كبرا فلم يجده لانه بلغه خبر روزبهان فأسرع العود الى الموصل ودخل معز الدولة بغداد وغرق روزبهان وكان أخوه بلكا الخارج بشيرا زار عجم عنها عضد الدولة وسار اليه أبو الفضل بن العميد وقائله فظفر به وعاد عضد الدولة الى ملكه وانحى أثر روزبهان وأخوته وقبض معز الدولة على جماعة منهم ممن ارتاب بهم سم واصطنع الاتراك وقد مهمهم وأقطع لهم قاعتوا وامنت أيديهم

* (استيلاء معز الدولة على الموصل ثم عودها) *

كان ناصر الدولة بن حمدان قد صالح معز الدولة على أن ي ألف درهم كل سنة ثم لم يحمل فسار اليه معز الدولة منتصف سبع وأربعين فقارق الموصل الى نصيبين وحمل معه سائر أهل دولته من الوكلاء والكتاب ومن يعرف وجوه المال وأنزلهم في قلاعه كقلعة كواشي والزعفران وغيرهما وقطع الميرة عن عسكر معز الدولة فضاقت عليهم الاقوات فسار معز الدولة الى نصيبين للميرة وبلغه أن أبا الرجاء وهبة الله في عسكر سنجار فبعث اليهم بعض عساكره وكتبوهم فهربوا واستولى العسكر على مخلفهم ونزلوا في خيامهم وكثر عليهم أولاد ناصر الدولة وهم غارتون فأخذوا فيهم وأقاموا يستجار وسار معز الدولة الى نصيبين فلق ناصر الدولة بمبارقين واستأمن الكثير من أصحابه الى معز الدولة فلق بأخيه سيف الدولة بجلب فبالغ في تكريمته وخدمته وتوسط في الصلح بينه وبين معز الدولة بثلاثة آلاف ألف فأجابه معز الدولة وتم ذلك بينهما ورجع معز الدولة العراق في محرم سنة ثمان وأربعين

* (العهد لجختيار) *

وفي سنة خمس طرق معز الدولة مرض استكان له وخشى على نفسه فأراد العهد لابنه بجختيار وعهد اليه بالامر وسلم له الادوال وكان بين الحاجب سيكتكين والوزير المهلب منافرة فأصلح بينهما ووصاه ما يابنه بجختيار وعهد اليه بالامور واعتزم على الغود الى

الاهواز مستوحشاهوا بغداد فلما بلغ كلوا اذا اجتمع به اصحابه وسبقوها رايه
في الانتقال من بغداد على ملكه وأشاروا عليه بالعود اليها وأن يستطيب الهواء
في بعض جوانبها المرتفعة ويبني بهادورا السكنه ففعل وأنفق فيها ألف ألف دينار
وصادر فيها جماعة من اصحابه

(استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان)

وفي سنة احدى وخمسين سار ركن الدولة الى طبرستان وبها وشمكير فحاصره بمدينة سارية
وملكها ولحق وشمكير بجرجان وترك طبرستان فلكهاركن الدولة وأصلح أمرها ثم سار
الى جرجان فخرج عنها وشمكير واستولى عليها ركن الدولة واستأمن اليه من عسكر
وشمكير ثلاثة آلاف رجل فازداد بهم قوة ودخل وشمكير بلاد الجليل مسلوبا واهنا

(ظهور الیدعة ببغداد)

وفي هذه السنة كتب الشيعة على الماسجد بأمر معز الدولة لعن معاوية بن أبي سفيان
صريحا ومن غصب فاطمة فذلك ومن منع أن يدفن الحسن عند جدته ومن نفي
أبا ذر الغفاري ومن أخرج العباس من الشورى ونسب ذلك كله لمعز الدولة لعجز
الخليفة ثم أصبح محمدا وأراد معز الدولة إعادته فأشار عليه الوزير المهلبى بأن يكتب
مكانه عن الله الظالمين لا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ليدكر أحد باللعن
الامعافية رضى الله عنه

(وفاة الوزير المهلبى)

وفي سنة ثنتين وخمسين سار المهلبى وزير معز الدولة الى عمان ليفتحها فلما ركب البحر
طرقه المرض فعاد الى بغداد ومات في طريقه في شعبان من السنة ودفن ببغداد وقبض
معز الدولة أمه واله وذخائره وقبض على حواشيه وجبسمهم ونظر في الامور بعده أبو
الفضل ابن العباس بن الحسن الشيرازى وأبو الفرج محمد بن العباس بن فداجر ولم
يتسموا باسم الوزارة

(استيلاء معز الدولة ثالثا على الموصل)

كان ناصر الدولة بن جردان قد ضمن الموصل كما تقدم وأجابه معز الدولة الى ضمانه
فبذل له ناصر الدولة زيادة على أن يدخل معه في الضمان أبو ثعلب فضل الله الغضنفر
ويختلف له ما معز الدولة فأتى من ذلك وسار الى الموصل منتصفا ثلاث وخمسين قفارقها
ابن جردان الى نصيبين وملكها معز الدولة ثم خرج الى طالب ابن جردان منتصفا شعبان

واستخلف على الموصل بكتورون وسبكتكين الجمعي وسارا بن جردان عن نصيبين
وملكها معز الدولة وخالفه ابن جردان الى الموصل وحارب عسكر معز الدولة فيها فهزموه
وجاء الخبر الى معز الدولة فظفر أصحابه بابن جردان وسار ونزل جزيرة ابن عرسار
في اتباعه فوصل سادس رمضان فوجده قد جمع أولاده وعساكره الى الموصل فأوقع
بأصحاب معز الدولة وأسرا الاميرين اللذين خلفاها واستولى على ما خلفوه من مال
وسلاح وحمل الجميع مع الاسرى الى قلعة كواشى فأعيا معز الدولة أمره وهو من
مكان الى مكان في اتباعه فأجابه الى الصلح وعقد عليه ضمان الموصل وديار ريعة
والرجبة بمال قدره فاستقر الصلح على ذلك وأطلق ابن جردان الاسرى ورجع معز
الدولة الى بغداد

(استيلاء معز الدولة على عمان)

فقد تقدم لنا أن عمان كانت ليوסף بن وجيه وأنه حارب بنى البريدى بالبصرة حتى
قارب أخذها حتى عملوا الحيلة في اضرام النار في سقته فولى هاربا في محرم سنة ثنتين
وثلاثين وأنه ثار عليه مولاه في هذه السنة فغلبه على البلد وملكها من يده
ولما استوحش معز الدولة من القرامطة كتب اليهم ابن وجيه صاحب عمان يطعمهم
في البصرة واستمدهم في البر وسار هو في البحر سنة احدى وأربعين وسابقه الوزير
المهلبى من الاهواز اليها وأتمه معز الدولة بالعساكر والمال فاقتلوا أياما ثم ظفر المهلبى
بمراكبه وما فيها من سلاح وعدة ولم يزل القرامطة يناورونها حتى غلبوا عليها سنة
أربع وخمسين واستولوا عليها وهرب رافع عنها وكان له كاتب يعرف بعلى بن أحمد ينظر
في أمور البلد والقرامطة بمكانهم من هجر فاتفق قاضى البلد وكان دأما مشير
وعصابة على أن ينصبوا للنظر في أمورهم أحد قوادهم فقتلوا ذلك ابن طغان ففتك
بجميع القواد الذين معه وثأر منه بعض قرايتهم فقتلوه فاجتمع الناس على تقديم
عبد الوهاب بن أحمد بن مروان من قرابة القاضى مكانه فولوه واستكتب على بن أحمد
كاتب القرامطة قبله من الجند فامتعضوا لذلك فدعاهم الى بيعة فأجابوه وسقاهم
في العشاء مع البيض فسخط البيض ذلك ودارت بينهم حرب سكنوا آخرها واتفقوا
وأخرجوا عبد الوهاب من البلد واستقر على بن أحمد الكاتب أميرا فمات معز
الدولة الى واسط سنة خمس وخمسين وقدم اليه فاقع مولى ابن أخيه الذى كان ملكها بعد
مولاه فأحسن اليه وأقام عنده حتى فرغ من أمر عمران بن شاهين وانحدر الى الابله
في رمضان من السنة وجهز المراكب الى عمان مائة قطعة وبعث فيها الجيوش بنظر
أبي الفتح محمد بن العباس وتقدم الى عضد الدولة بفارس أن يمدد بهم بالعساكر من

عنده فوافاهم المديبراف وساروا الى عمان فلكوها يوم الجمعة يوم عرفة من السنة
وفتكوا فيها القتل وأحرقوا لهم تسعين مركبا وخطب له عز الدولة وصارت من أعماله

* (وفاة معز الدولة وولاية ابنه بجيتار) *

كان معز الدولة قد سار سنة خمس وخمسين الى واسط لمحاربة عمران بن شاهين فطرقه
المرض سنة ست وخمسين فسار الى بغداد وخلف أصحابه بواسط على أن يعود اليهم
فاشتد مرضه ببغداد ووجدت الدولة لابنه بجيتار ثم مات منتصف ربيع الآخر من السنة
فقام ابنه عز الدولة بجيتار مكانه وكتب الى العساكر بمصالحة عمران بن شاهين ففعلوا
وعادوا وكان قريبا وصلى به معز الدولة ابنه بجيتار طاعة عمه ركن الدولة والوقوف عند
أشارته وابن عمه عضد الدولة لعلو شأنه عليه وتقدمه في معرفة السياسة وأن يحفظ كتابه
أبا الفضل العباس ابن الحسن وأبا الفرج بن العباس والحاجب سبكتكين فخالف
جميع وصاياه وعكف على اللهو وعشرة النساء والمغنين والصفاعين فأوحش الكاتين
والحاجب فأنقطع الحاجب عن حضور داره ثم طرد كبار الديلم عن مملكته طمعا
في إقطاعاتهم فشغب عليه الصغار واقتدى بهم الاتراك في ذلك وطلبوا الزيادات
وركب الديلم الى المصرا وطلبوا إعادة من أسقط من كبارهم ولم يجذبوا من أجازتهم
لأنهم أرف سبكتكين عنه فاضطربت أموره وكان الكاتب أبو الفرج العباس في عمان
منذ ملكها فلما بلغه موت معز الدولة خشي أن ينفر عنه صاحبه أبو الفضل العباس بن
الحسين بالدولة فلم يمان لعضد الدولة وبادر الى بغداد فوجد أبا الفضل قد انتقد بالوزارة
ولم يحصل على شيء

* (مسير عساكر ابن سامان الى الري ومهلت وشمكير) *

كان أبو علي بن الياس قد سار من كرمان الى بخارا مستجدا بالامير منصور بن نوح
بن سامان فتلقاته بالسكرمة فأغراه ابن الياس بمالك بن بويه وأشار له
قواده في أمرهم فصدف ذلك عندما كان يذكر وشمكير عنهم وتقدم الى وشمكير
والحسن بن القيرزان بالمسير مع عساكره الى الري ثم جهز العساكر مع صاحب خراسان
أبي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور الدواني وأمره بطاعة وشمكير وقبول اشارته
فسار ذلك سنة ست وخمسين وأنزل ركن الدولة أهلها بأصفهان وكتب الى ابنه عضد
الدولة بفارس والى ابن أخيه عز الدين بجيتار ببغداد يستجدهما فأنفذ عضد الدولة
العساكر على طريق خراسان ليخالفهم اليها فاجتمعوا وتوقفوا وساروا الى الدامغان
وقصد لهم ركن الدولة في عساكره من الري وبينهم كذلك ذلك وشمكير استعرض

خيلا

خيلا واختار منها واحدا وركب للصيد واعترضه خنزير فرماه بحربة وحمل الخنزير
عليه فضرب الفرس فسقط الى الارض وسقط وشمكير ميتا وانتقض جميع ما كانوا
فيه ورجعوا الى خراسان

* (استيلاء عضد الدولة على كرمان) *

كان أبو علي بن الياس قد ملك كرمان بدعوة بني سامان واستبد بها كما مر في أخبارهم
ثم أصابه فالج وأرسل به وعهد الى ابنه اليسع ثم لالياس من بعده وأمرهما بإجلاء
أخيها سليمان الى أرضهم ببلاد الروم يقيم لهم ما هنالك من الاموال لعداوة كانت
بين سليمان واليسع فلم يررض سليمان ذلك وخرج فوثب على السيرجان فلكها فسار اليه
أخوه اليسع فقبضه وهرب من محبسه واجتمع اليه العسكر وأطاعوه ومالوا اليه مع
أبيه ثم أن أبا علي تهم أن يلحق بخراسان فلحق ثم سار الى الامير أبي الحرث بخارا وأغراه
بالري كما مر وتوفي سنة ست وخمسين وصفت كرمان لليسع وكان عضد الدولة من اجها
اليسع في بعض حدود عمله مد لا يجهل الشباب فاستحكمت القطيعة بينهما وهرب بعض
أصحاب عضد الدولة اليه فزحف اليه واستأمن اليه أصحابه وبقي في قل من أصحابه
فاحتل أهل وأمواله ولحق بخارا وسار عضد الدولة الى كرمان فلكها وأقطعها ولده
أبا الفوارس الذي ملك العراق بعد ولقب شرف الدولة واستخلف عليها كورتكين بن
خشتان وعاد الى فارس وبعث اليه صاحب بختستان الطاعة وخطب له ولما وصل
اليسع الى بخارا أنذر بني سامان على تقاعدهم عن نصرته فنقوه الى خوارزم وكان قد
خلف أثقاله بنواحي خراسان فاستولى عليها أبو علي بن سيجور وأصاب اليسع ومرد
اشتد به بخوارزم فزهر منه وقطع عرقه بيده وكان ذلك سبب هلاكه ولم يعد لبني الياس
بكرمان بعده ملك

* (مسير ابن العميد الى حسنويه ووفاته) *

كان حسنويه بن الحسن الكردي من رجالات الكردي واستولى على نواحي الدينور
واستفعل أمره وكان يأخذ الخفارة من القبول التي تمر به ويخيف السابلة الا أنه كان
فئة للديلم على عساكر خراسان متى قصدتهم وكان ركن الدولة يرحى له ذلك ويغضى عن
أسائه ثم وقعت بينه وبين سلاطين مسافرين سلا رقتة وحرب فهزمه حسنويه
وحصره وأصحابه من الديلم في مكان ثم جمع الشوك وطرحه بقرهم وأضرمه نار احتق
زلوا على حكمه فأخذهم وقتل كثير منهم فلحق ركن الدولة النقرة لعصية الديلم
وأمر وزيره أبا الفضل بن العميد بالمسير اليه فسار في محرم سنة تسع وخمسين وقعد ابنه

سار بالاهل

أبو الفتح وكان شابا مليحا قد أبهره العز والدالة على أبيه وكان يتعرض كثير لما يغضب به وكانت بأبي الفضل عليه النقرس فتزايدت عليه وأخشت عليه ولما وصل إلى همدان توفي بها الأربع وعشرين سنة من وزارته وأقام ابنه أبا الفتح مقامه وصالح حسوبه على طال أخذته منه وعاد إلى الري إلى مكانه من خدمة ركن الدولة وكان أبو الفضل بن العميد كاتباً ليها وعالمها في عدة فنون مجيد فيها ومطلعا على علوم الأوائل وقائما بسياسة الملك مع حسن الخلق ولين العشرة والشجاعة المعروفة بتدبير الحروب ومنه تعلم عضد الدولة السياسية وبه تأدب

* (انتفاض كرماني على عضد الدولة) *

ولما ملك عضد الدولة كرماني كما قلناه اجتمع القفص والبلوص وفيهم أبو سعيد وأولاده واتفقوا على الانتفاض والخلاف واستمد عضد الدولة كورتيكين بن حسان بعباد بن علي فسار إلى العساكر إلى جيفت وحاربوا أولئك الخوارج فهزموهم وأخذوا فيهم وقتلوا من نجعتهم وفيهم ابن أبي سعيد ثم سار عباد بن علي في طلبهم وأوقع بهم عدة وقائع وأخذ فيهم واتهم إلى هرمن فملكها واستولى على بلاد التبر ومكران وأسروهم ألف أسير حتى استقاموا على الطاعة وإقامة حدود الاسلام ثم سار عائنا إلى طاقعة أخرى يعرفون بالحرومية والحاسكية يخفون السيل برا وبحرا وكانت قد تقدمت لهم اعانة سليمان بن أبي علي بن الياس فلما أوقع بهم أخذ فيهم حتى استقاموا على الطاعة وصلحت تلك البلاد مدة ثم عاد البلوص إلى ما كانوا عليه من اخافة السيل بها فسار عضد الدولة إلى كرماني في القعدة سنة ثنتين وانهى إلى السيرجان وسرح عباد بن علي في العساكر لاتباعهم فأرغوا في الهرب ودخلوا إلى مضائق يحبسونها منهم فلما راجعهم العساكر بها آخر ربيع الأول من سنة إحدى وستين صابروا يومان ثم انهزموا آخره فقتلت مقاتلتهم وسيئت ذرايرهم ونسأوهم ولم ينج منهم الا التليل ثم استأنفوا فأسنوا ونقلوا من تلك الجبال وأنزل عضد الدولة في تلك البلاد أكره وفلاحين ثم شملوا الارض بالعمل وتبع العباد أثر تلك الطوائف حتى بدد شملهم ومحاماً كان من الفساد منهم

* (عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقية) *

كان أبو الفضل العباس بن الحسين وزير المعز الدولة ولابنه بجختيار من بعده وكان سيئ التصرف وأحرق في بعض أيامه الكرخ بيغداد فاحترق فيه عشرون ألف إنسان وثلاثمائة كان وثلاثة وثلاثون مسجداً ومن الأموال ما لا يحصى وكان الكرخ معروفاً

بسكني الشيعة وكان هو يزعم أنه يتعصب لأهل السنة وكان كثير الظلم للشيعة غصاها للأموال مفترطاً في أمر دينه وكان محمد بن بقية وضيعاً في نفسه من الفلاحين في أوامنا من ضياع بغداد واتصل بجختيار وكان يتولى الطعام بين يديه ويتولى الطبخ ومنديل الخوان على كتفه فلما ضاقت الأحوال على الوزير أبي الفضل وكثرت مطالبته بالارزاق والنفقات عزله بجختيار وصار له وسائر أصحابه على أموال عظيمة أخذت منهم واستوزر محمد بن بقية فاستقامت أموره ونمت أحواله بتلك الأموال فلما نفدت عاد إلى الظلم ففسدت الأحوال وخربت تلك النواحي وظهر العيارون وزياد شترهم وفسادهم وعظم الاختلاف بين بجختيار والأتراك ومقدمهم يومئذ سبكتكين وزياد بن بقرته ثم سعى ابن بقية في إصلاحه وجاء به إلى بجختيار ومعه الأتراك فصالحه بجختيار ثم قام فلام ديلي فرجى وبينه بحرية في يده فأبته فصاح سبكتكين بغيره فأخذوه يظن أنه وضع على قتله وقرره فلم يعترف فبغت إلى بجختيار فأمر به فقتل فعظم ارتيابه وأنه اغتال حذرا من انشاء سره فعظمت الفتنة وقصد الديلم قتل سبكتكين ثم أرضاهم بجختيار بالمال فكنوا

* (استيلاء بجختيار على الموصل ثم رجوعه عنها) *

فلما قبض أبو ثعلب بن ناصر الدولة بن جردان على أبيه وجبسه واستقل على الموصل وعصى عليه اخوته من سائر النواحي غلبهم ولحق أخوه أحمد وإبراهيم بجختيار فاستصرخاه فوعدهما بالسير معهما وأن يضمن جردان البلاد ثم أبطأ عليهما فمفرجع إبراهيم إلى أخيه أبي ثعلب وقارن ذلك وزارة ابن بقية وقصر أبو ثعلب في خطابه فأغرى به بجختيار فسار إليه ونزل الموصل وفارقها أبو ثعلب إلى سنجار وأخلاقها من الميرة والكتاب والدواوين ثم سار من سنجار إلى بغداد فخار بها ولم يحدث في سوادها حدثاً وبعث بجختيار إليه العساكر مع ابن بقية والحاجب سبكتكين فدخل ابن بقية بغداد وأقام سبكتكين بجيدى ونار العيارون واضطربت الفتنة بين أهل السنة والشيعة وضربوا الأمثال للنشدة على الوزير بجختيار الجبل وهذا كله في الجانب الغربي ونزل أبو ثعلب حذراً سبكتكين بجيدى واتفقا في سر على خلع الخليفة ونصب غيره والقبض على الوزير وعلى بجختيار وتكون الدولة لسبكتكين ويعود أبو ثعلب إلى الموصل ليتكمن من بجختيار ثم قصر سبكتكين عن ذلك وخشى سوء المغبة واجتمع به الوزير ابن بقية وصالحوا أبو ثعلب على ضمان أعماله كما كانت وزيادة ثلاثة آلاف كرم الغلة لجختيار وأن يرده على أخيه جردان أملاكه وأقطاعه الأمازيديين وأرسلوا إلى بجختيار بذلك ودخل أبو ثعلب إلى الموصل فلما نزل الموصل وبجختيار بالجانب الآخر

فغضب أهل الموصل لا يثعلب لما نالهم من عسف بختيار فتراسلوا في الصلح ثانياً وسأل
أبو ثعلب لقياس سلطاناً وتسليم زوجته ابنة بختيار فأبى ذلك ورحل عنه إلى بغداد وبلغه
في طريقه أن أبا ثعلب قتل مخلفين من أصحاب بختيار فأقام بالسجيل وبعث بالوزير وابن
بقية وسبكتكين فجاؤا في العساكر ورجع إلى الموصل وفارقها أبو ثعلب وبعث إلى
الوزير كاتبة ابن عرس وصاحبه ابن حوقل معذراً وحلفاً عنه عن العلم بما وقع فاستحكم
بينهم صلح آخر وانصرف كل منهم إلى بلده وبعث بختيار إليه زوجته واستقر أمرهما
على ذلك

(القننة بين الديلم والأتراك واتفاق من سبكتكين)

كان جند بختيار وأبيه معز الدولة طائفتين من الديلم عشيرتهم والأتراك المستجدين
عندهم وعظمت الدولة وكثرت عطاياها وأرزاق الجند حتى ضاقت عنها الجباية وكثر
شغب الجند وساروا إلى الموصل لذلك فلم يقع لهم ما يبتغيه فتوجهوا إلى الأهواز
صحة بختيار فظفروا من ذلك بشئ واستخلف سبكتكين على بغداد فلما وصلوا إلى
الأهواز صحبة بختيار حمل إليه حملين من الأموال والهدايا مملأة عينية وهو مع ذلك
يتبعى عليه ثم تلاشى خلال ذلك عاملان ديلي وتركي وتضاربا ونادى كل منهما بقومه
فركبوا في السلاح بعضهم على بعض ودالت بينهما الدماء وصاروا إلى النزاع واجتهدوا
في تسكين الناس فلم يقدروا وأشار عليه الديلم بالقبض على الأتراك فأحضر رؤسائهم
واعقلهم وانطلقت أيدي الديلم على الأتراك فافترقوا ونودى في البصرة بإباحة دماهم
واستولى بختيار على اقطاع سبكتكين ودس بان يرجعوا بموته فإذا جاء سبكتكين
للغزاة قبضوا عليه وقيل كان وطأهم على ذلك قبل سفره وجعل مواعده قبضه على
الأتراك فلما أرجعوا بموته ارتاب سبكتكين بالخبر وعلم أنهم مكيده ودعاه الأتراك للامر
عليهم فأبى ودعا ابن معز الدولة أبا إسحق اليها فغضبه أنه فركب سبكتكين في الأتراك
وحاصروا بختيار يومين ثم أحرقها وبعث لاى إسحق وأبى طاهر ابن معز الدولة وسار
بهما إلى واسط فاستولى على ما كان لبختيار وأرسل الأتراك في دور الديلم وثار العامة
ببصر سبكتكين وأوقعوا بالشيعه وقتلوه وأحرقوا الكرخ

(منير بختيار اقتال سبكتكين وخروج سبكتكين إلى واسط ومقتله)

ولما انتقض سبكتكين انتقض الأتراك في كل جهة حتى اضطرب على بختيار غلمان
الذين بداره وعاتبه مشايخ الأتراك على فعله وعذله الديلم أصحابه وقالوا لا بد لنا من
الأتراك يهجون عنا فأطلق المعتقلين عنهم ورجع وجعل أردويه صاحب الجيش مكان

سبكتكين وكتب إلى معز ركن الدولة وابنه عضد الدولة يستجدهما وإلى أبي ثعلب بن
حمدان يستقدمه نفسه ويحفظ عنه مال الضمان وإلى عمران بن شاهين بأن يمدّه بعسكر
فبعث معز ركن الدولة العساكر مع وزيره أبي الفتح بن العميد وأمر ابنه عضد الدولة
بالمسير معهم فترى به ابن العميد وأتقداً أبو ثعلب ابن حمدان أخاه أبا عبد الله الحسين
ابن حمدان إلى تكريت وأقام ينتظر خروج سبكتكين والأتراك عن بغداد فملكها
واختد سبكتكين ومعه الأتراك إلى واسط وجعل معه الخليفة الطائع الذي نصبه وأباه
المطيع مكانه فتكهن وساروا إلى بختيار ونازلوه بواسط فحسين يوماً والحرب بينهم
متصلة والظفر للأتراك في كل ما هو يتابع الرسل إلى عضد الدولة ويستصنه

(استيلاء عضد الدولة على العراق واعتقال بختيار ثم هوداه إلى ملكه)

ولما بلغ عضد الدولة ما فعله الأتراك مع بختيار اعتمر على المسير إليه بعد أن كان
يترى بص به قسار في عساكر فارس وسار معه أبو القاسم بن العميد وزير أبيه من
الأهواز في عساكر الري وقصد واسط ورجع اقتكين والأتراك إلى بغداد وكان أبو
ثعلب عليها فأجفل وكتب بختيار إلى طبة الأسدي صاحب عين التمر وإلى بني شيخان
بمنع الميرة عن بغداد واقساداً ببلتها فعدمت الاقوات وسار عضد الدولة إلى بغداد
ونزل في الجانب الشرقي وبختيار في الجانب الغربي وخرج اقتكين والأتراك لعضد
الدولة فلقبهم بين دبابي والمدائن منتصف جمادى سنة أربع وستين فهزمهم وغرق كثير
منهم وساروا إلى تكريت ودخل عضد الدولة بغداد ونزل دار الملك واسترد الخليفة
الطائع من اقتكين والأتراك وكانوا كرهوه على الخروج معهم وخروج لقائه في دجلة
وأرسله دار الخلافة وحده ثم نفسه بملك العراق واستضعف بختيار ووضع عليه الجند
يطالبونه بأرزاقهم ولم يكن عنده في خزانته شئ وأشار عليه بالزهد في أمارتهم بتفخيمه
بذلك سرا والرسل تتردد إلى بختيار والجند فلا يقبل عضد الدولة تقربهم ثم قبض عليه
آخر أوكل به وجمع الجند ووعدهم بالأحسان والنظر في أمورهم فسكنوا وبعث عضد
الدولة عسكره إلى ابن بقية ومعه عسكر ابن شاهين فهزموا عسكر عضد الدولة وكتبوا
ركن الدولة فكتب اليهم بالثبات على شأنهم فلما علم أهل النواحي بأفعال عضد الدولة
اضطربوا عليه وانقطعت عنه مواد فارس وطمع فيه الناس حتى عامة بغداد فجعل
الوزير أبا الفتح بن العميد إلى أبيه ركن الدولة الرسالة بما وقع وبضعف بختيار وأنه ان
عاد إلى الأمر خرجت المملكة والخلافة عنه وأنه يضمن أعمال العراق بثلاثين ألف
ألف درهم في كل سنة ويبيع اليه بختيار بالري والاقتلت بختيار وأخويه وجميع
شيعتهم وأرسله البلاد بخشي ابن العميد من هذه الرسالة وأشار بأن يبعث بها غيره ويخفي

هو الى ركن الدولة فيحاول على مقاصد عضد الدولة نفذي الرسول الى ركن الدولة فخبه أولا ثم أحضره وذكر له الرسالة فهم بقتله ثم رده وجعله من الاساءة في الخطاب فوق ما أراد وجاء ابن العميد فخبه ركن الدولة وأنفذ اليه بالوعيد وشفع اليه أصحابه واعتذريانه انما جعل رسالة عضد الدولة طريقا الى الخلاص منه فأحضره وضمن له ابن العميد اطلاق بختيار ثم سار الى عضد الدولة وعرفه بغضب أبيه فأطلق بختيار من محبته ورده الى ملكه على أن يكون نائباً عنه ويخطب له ويجعل أخاه أبا اسحق أمير المجلس لضعفه عن الملك وخلف أبا الفتح بن العميد لقضاء شؤنه فتشاغل هو مع بختيار فيما كان فيه من اللذات عن ركن الدولة وجاء ابن بقة فأكد الوحشة بين بختيار وعضد الدولة وجي الاموال واختزنها وأساء التصرف واختز من بختيار

* (أخبار عضد الدولة في ملك عمان) *

لما توفي معز الدولة كان أبو الفرج بعمان فسار عنها بالبغداد وبعث الى عضد الدولة بأن يتسلمها فوليها عمر بن نيهان الطائي بدعوة عضد الدولة ثم قتلته الزنج وما كوا البلد وبعث عضد الدولة اليها جيشاً من كرمان مع قائده أبي حرب طغان وساروا في البحر وأرسوا على صحار وهي قصبه عمان ونزلوا الى البر فقاتلوا الزنج وظفروا بهم واستولى طغان على صحار سنة ثنتين وستين ثم اجتمع الزنج الى مدين رستان على مرحلتين من صحار فأوقع بهم طغان واستلحمهم وسكنت البلاد ثم خرج بجياله عمان طواقف الشراة مع ورد بن زياد منهم وبابيعوا الحفص بن راشد واشتدت شوكتهم وبعث عضد الدولة المطهر بن عبد الله في البحر فنزل في اعمال عمان وأوقع بأهل خرخان ثم سار الى دما على أربع مراحل وقاتل الشراة فهزمهم وهرب أميرهم ورد بن حفص الى يزوا وهي حصن تلك الجبال ولحق حفص باليمن فصار فيه معلماً واستقامت البلاد ودانت لطاعة عضد الدولة

* (اضطراب كرمان على عضد الدولة) *

كان ظاهر بن الصنمد من الحرومية وهي البلاد الحارة قد ضمن من عضد الدولة ضمانات واجتمعت عليه أموال ولما سار عضد الدولة الى العراق وبعث وزيره المطهر بن عبد الله الى عمان خلت كرمان من العساكر فطامع فيها ظاهر وجمع الرجال الحرومية وكان بعض موالي بني سامان من الاتراك واسمه مؤتمرا استوحش من ابن سيجور صاحب خراسان فكاتبه ظاهر وأطمعه في اعمال كرمان فسار اليه وجعله ظاهراً أميراً ثم شغب عليه بعض أصحاب ظاهر فارتاب به مؤتمرو فقاتله فظفريه وبأصحابه وبلغ الخبر الى الحسين بن علي

ابن الياس بخراسان قطع في البلاد وسار اليها واجتمعت عليه جموع وكتب عضد الدولة الى المطهر بن عبد الله وقد فرغ من أمر عمان بالمسير الى كرمان فسار اليه سنة أربع وستين ودوخ البلاد في طريقه وكبس مؤتمرا بنواحي مدينة قم فلقى بالمدينة وحصره فيها حتى استأمن وخرج اليه ومعه ظاهر فقتله المطهر وجلس مؤتمرا ببعض القلاع وكان آخر العهد به ثم سار الى ابن الياس وقاتله على باب جبرفت وأخذ أسيراً وضايع بعد ذلك خبره ورجع المطهر ظافراً وصحبت كرمان لعضد الدولة

* (وفاة ركن الدولة وملك ابنه عضد الدولة) *

كان ركن الدولة ساخطاً على ابنه عضد الدولة كما قدمناه وكان ركن الدولة بالري فطرقه المرض سنة خمس وستين وتلثمائة فسار الى اصفهان وتلطف الوزير أبو الفتح بن العميد اليه في الرضا عن ابنه عضد الدولة وأن يحضره ويعهد اليه فأحضره من فارس وجمع سائر ولده وكان ركن الدولة قد خف من مرضه فعمل الوزير ابن العميد بداره صنيعاً وأحضرهم جميعاً فلما ضواشأن الطعام خاطب ركن الدولة بولاية اصفهان وأعمالها نيابة عن أخيه عضد الدولة وخلع عضد الدولة في ذلك اليوم على سائر الناس الا قبيلة والاكسية بنزي الديلم وحياء اخوته والقواد بتحية الملك المعتاد لهم وأوصاهم أبوهم بالانساق وخلع عليهم من الخراس وسار عن اصفهان في رجب من السنة ثم اشتد به المرض في الري فتوفي في محرم سنة ست وستين لاربع وأربعين سنة من ولايته وكان حليماً كريماً واسع المعروف حسن السياسة لجنده ورعيته عادلاً فيهم متحرراً من الظلم عفيفاً عن الدماء بعيد الهمة عظيم الجدة والسعادة محسناً لأهل البيوتات معظماً للمساكين متفقد الهاء في المواسم متفقداً أهل البيت بالبر والصلات عظيم الهيبة لين الجانب مقرباً للعلماء محسناً اليهم معتقداً للصالحين بربهم رجه الله تعالى

* (مسير عضد الدولة الى العراق وهزيمة بختيار) *

ولما توفي ركن الدولة ملك عضد الدولة بعده وكان بختيار وابن بقة يكاتبان أصحاب الفاصية مثل نخر الدولة أخيه وحسنويه الكردي وغيرهم للتظافر على عضد الدولة فترك ذلك لطلب العراق فسار لذلك واتخذ بختيار الى واسط لمدافعته وأشار عليه ابن بقة بالتقدم الى الاهواز واقتلوا في ذي القعدة من سنة ست وستين ونزع بعض عساكر بختيار الى عضد الدولة فانهزم بختيار ولحق بواسط ونهب سواده ومخلفه وبعث اليه ابن شاهين بأموال وسلاح وهاداه وأنحفه فسار اليه الى البطيحة وأصعد منها الى واسط واختلف أهل البصرة فالت مضراً الى عضد الدولة وريعة مع بختيار وصوبت

مضر عند انضمامه وكاتبوا عضد الدولة فبعث اليهم عسكرا واستولوا على البصرة وأقام بجختيار بواسط وقبض الوزير ابن بقة لاستبداده واحتجابه الاموال ولبرضي عضد الدولة بذلك وترددت الرسل بينهم في الصلح وتردد بجختيار في امضائه ثم وصله ابنا حسويه الكردي في ألف فارس مددا فاعتزم على محاربة عضد الدولة ثم بداه وسار الى بغداد فأقام بها ورجع ابنا حسويه الى أبيهما وسار عضد الدولة الى البصرة فأصلح بين ربيعة ومضر بعد اختلافهما مائة وعشرين سنة

* (نكية أبي الفتح ابن العميد) *

كان عضد الدولة يحقد على أبي الفتح بن العميد مقامه عند بجختيار ببغداد ومخالطته له وما عقده معه من وزارته بعد ركن الدولة وكان ابن العميد يكتب بجختيار بأحواله وأحوال أبيه وكان لعضد الدولة عين على بجختيار يكتبه بذلك ويغريه فلما ملك عضد الدولة بعد أبيه كتب الى أخيه نضر الدولة بالرى بالقبض على ابن العميد وعلى أهله وأصحابه واستصفت أموالهم ومجيت آثارهم وكان أبو الفضل بن العميد يذرههم بذلك لما يرى من مخايل أبي الفتح وانكاره عليه

* (استيلاء عضد الدولة على العراق ومقتل بجختيار وابن بقة) *

ولما دخلت سنة سبع وستين سار عضد الدولة الى بغداد وأرسل الى بجختيار يدعوه الى طاعته وأن يسير عن العراق الى أي جهة أراد فبذره بما يحتاج اليه من مال وسلاح فضعت نفسه ففزع عنه وبعثها اليه وخرج بجختيار عن بغداد متوجها الى الشام ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له بهم ولم يكن خطب لاحد قبله وضرب على يابه ثلاث نوبات ولم يكن لمن تقدمه وأمر أن يلقى ابن بقة بين أرجل القبلة فضر به حتى مات وصلب على رأس الجسر في شوال سنة سبع وستين ولما انتهت بجختيار الى عكبرا وكان معه جدان بن ناصر الدولة بن جدان فزين له قصد الموصل واستماله اليه عن الشام وقد كان عقد معه عضد الدولة أن لا يقصد الموصل لموالاته بينه وبين أبي ثعلب فسار هو الى الموصل ونقض عهده وانتهى الى تكريت فبعث اليه أبو ثعلب يعده المسير معه لقتال عضد الدولة واعادة ملكه على أن يسلم اليه أخاه جدان فقبض بجختيار عليه وسلمه الى سمرقانه وجبه أبو ثعلب وسار بجختيار الى الحديشة ولقيه أبو ثعلب في عشرين ألف مقاتل ورجع معه الى العراق ولقيهما عضد الدولة بنواحي تكريت فبذرهما ووجي بجختيار أسيرا فأشار أبو الوفاء طاهر بن اسمعيل كبير أصحاب عضد الدولة بقتله فقتل لثقي عشرة سنة من ملكه واستلم كثير من أصحابه واخزم أبو ثعلب بن جدان

الى الموصل

* (استيلاء عضد الدولة على أعمال بني جدان) *

ولما اخزم أبو ثعلب سار عضد الدولة في أثره فلك الموصل منتصف ذي القعدة سنة ست وستين وكان جل معه الميرة والعلاقات خوفا أن يقع به مثل ما وقع بسلفه فأقام بالموصل مطمئنا وبث السرايا في طلب أبي ثعلب ولحق بنصيبين ثم بميا فارقين فبعث عضد الدولة في أثره سرية عليها أبو ظاهر بن محمد الى سنجار وأخرى عليها الحاجب أبو حرب طغان الى جزيرة ابن عمر فترك أبو ثعلب أهله بميا فارقين وسار الى تدلس ووصل أبو الوفاء في العساكر الى ميا فارقين فامتنعت عليه فسار في اتباع أبي ثعلب الى أرزن الروم ثم الى الحسنية من أعمال الجزيرة وصعد أبو ثعلب الى قلعة كواشي فأخذ أمواله منها وعاد أبو الوفاء وحاصره بميا فارقين وسار عضد الدولة وقد افتتح سائر ديار بكر وسار أبو ثعلب الى الرحبة ورجع أصحابه الى أبي الوفاء فأمدتهم وعاد الى الموصل فتسلم ديار مضر من يده وكان سعد الدولة على الرحبة وتقرى أعمال أبي ثعلب وحصونه مثل هوا والملاسي وقرقي والسفياي وكواشي بما فيها من خرائنه وأمواله واستخلف أبو الوفاء على الموصل وجميع أعمال بني ثعلب وعاد الى بغداد وسار أبو ثعلب الى الشام فكان فيه مهلكة كما مر في أخباره

* (ايقاع العساكر بين شيان) *

كان بنو شيان قد طال افسادهم للسابلة وبجحر الملوك عن طاعتهم وكانوا يمتنعون بجبالهم زور لما بينهم وبين أكرادهم من المواصله فبعث عضد الدولة العساكر سنة تسع وستين فنازلوا شهر زور واستولوا عليها وعلى ملكها رئيس بن شيان فذهبوا في البسيط وسار العسكر في طلبهم فأوقعوا بهم واستباحوا أموالهم ونساءهم ووجي منهم الى بغداد بثلاثمائة أسير ثم عاودوا الطاعة وانحسرت عنهم

* (وصول ورد بن منير البطريق الخارج على ملك الروم الى ديار بكر والقبض عليه) *

كان ارمانوس ملك الروم لما توفي خلف ولدين صغيرين ملكا بعده وكان تقفوره وهو يومئذ المستق غائب بلاد الشام وكان نكاه فيها فلما عاد جله الجند وأهل الدولة على النيابة عن الولدين فامتنع ثم أجاب وأقام بدولة الولدين وتزوج أمهم وابس التاج ثم استوحشت منه فراست ابن الشمس في قله وبيته في عشرة من أصحابه فقتلوا تقفوره واستولى ابن الشمس على الامر واستولى على الاولاد وعلى ابنه ورد بن واعقلهم في بعض القلاع وسار في أعمال الشام فقات فيها وحاصر طرابلس فامتنعت

عليه وكان لو والد الملك أخ خصي وهو الوزير يومئذ فوضع عليه من سقاء السم وأحسن به
فأسرع العود إلى القسطنطينية ومات في طريقه وكان ورد بن منير من عظماء
البطارقة قطع في الملك وكاتب أبا ثعلب بن جردان عند خروجه بين يدي عضد الدولة
وظاهره واستجاش بالمسلمين بالغور وساروا إليه وقصد القسطنطينية وبرزت إليه
عساكر الملكين فهزمهم مرة بعد أخرى فأطلق الملكان ورد بن منير وورد بن لاوون وبعثاه
في العساكر لقتال ورد فهزمه بعد حروب صعبة ولحق ورد ببلاد الإسلام ونزل
ميفارقين وبعث أخاه إلى عضد الدولة يبذل الطاعة ويطلب النصرة وبعث إليه ملك
الروم واستماله فخرج إليهما وكتب إلى عامله بميفارقين بالقبض على ورد وأصحابه فينسوا
منه وتسلوا عنه فبعث أبو علي الغني عنه إلى داره للعديت معه ثم قبض عليه وعلى
ولده وأخيه وجماعة من أصحابه واعتقلهم بميفارقين ثم بعث بهم إلى بغداد فحبسوا بها

• (دخول بني حسنويه في الطاعة وبداية أمرهم) •

كان حسنويه بن حسن الكردي من جنس البرزفكان من الأكراد من طائفة منهم
يسمون الذولنية وكان أميراً على البرزفكان خاله ونداد وكان ابناً أحمد بن علي من طائفة
أخرى من البرزفكانوا يسمون العيشائية وغلبوا على أطراف الدينور وهمذان
ونهاوند والدامغان وبعض أطراف أذربيجان إلى حد شهرزور وبقيت في أيديهم
خمس سنين وكانت تجتمع عليهم من الأكراد جوع عظيمة ثم توفي عام ست وخمسين
وثلاثمائة وكانت له قلعة بستان وغام أبار وغيرها فملكها بعده ابنه أبو سالم غنم إلى أن غلبه
الوزير أبو الفتح بن العميد وتوفي ونداد سنة تسع وأربعين وقام ابنه عبد الوهاب أبو
الغنم مقامه وأراد السادنجان وأسله إلى حسنويه فاستولى على أملاكه وقلعه وكان
حسنويه عظيم السياسة حسن السيرة وبني أصحابه حصن التلصص وهي قلعة سرماج
بالصنور المهندسة وبني بالدينور جامعاً كذلك وكان كثير الصدقة بالخرمين ثم توفي سنة
تسع وستين واقترب أولاده من بعده فبعضهم صار إلى طاعة نغرا الدولة صاحب همذان
وأعمال الجبل والآخرون صاروا إلى عضد الدولة وكان يجتار منهم بقلعة سرماج
وفعه الأموال والذخائر فكاتب عضد الدولة بالطاعة ثم انتقض فبعث عضد الدولة
عسكراً لحاصره وملكوا القلعة من يده والقلاع الأخرى من أخوته واستولى عضد
الدولة على أعمالهم واصلطع من بينهم أبا النجم بن حسنويه وأمدته بالعسكر فقبض تلك
النواحي وكف عادية الأكراد بها واستقام أمرها

{ استيلاء عضد الدولة على همذان والري من يدي
{ أخيه نغرا الدولة وولاية أخيه مؤيد الدولة عليها }

قد تقدم أن ركن الدولة عهد إلى ابنه نغرا الدولة وكان يكاتب بجندار وعلم بذلك عضد
الدولة فأغضى فلما فرغ من شأن بجندار وابن جردان وحسنويه وعظم استيلائه أراد
اصلاح الامر بينه وبين أخيه وقابوس بن وشمكير فكاتب مؤيد الدولة ونغرا الدولة
بعتابه ويستميله وكان الرسول خواشدة من أكبر أصحاب عضد الدولة فاستمال أصحاب
نغرا الدولة وضمن لهم الاقطاعات وأخذ عليهم العهود واعتزم عضد الدولة على المسير
إلى الري وهمذان وسرب العساكر إليها مسالمة فأبوا الوفاء طاهر في عسكر وخواشدة
في عسكر وأبو الفتح المظفر بن أحمد في عسكر ثم سار عضد الدولة في أثرهم من بغداد ولما
أطلت عساكره استأمن قواد نغرا الدولة وبنو حسنويه ووزيره أبو الحسن عبيد الله بن
محمد بن جدويه ولحق نغرا الدولة ببلاد الديلم ثم بجرجان ونزل على شمس المعالي قابوس
ابن وشمكير مستجيراً فأمناه وآواه وحمل إليه فوق ما أمته وشاركه فيما يده من الملك وغيره
وملك عضد الدولة همذان والري وما بينهما من الأعمال وأضافها إلى أخيه مؤيد الدولة
ابن بويه صاحب اصفهان وأعمالها ثم عطف على ولاية حسنويه الكردي وفتح نهاوند
والدينور وسرماج وأخذ ما كان فيها لبني حسنويه وفتح عدة من قلاعهم وخلع على
بدر بن حسنويه وأحسن إليه وولاه رعاية الأكراد وقبض على أخوته عبد الرزاق
وأبي العلاء وأبي عدنان ولما لحق نغرا الدولة بجرجان وأجاره قابوس بعث إليه أخوه
عضد الدولة في طلبه فأجاره وامتنع من إسلامه فجهز إليه عضد الدولة أخاه مؤيد الدولة
صاحب اصفهان بالعساكر والأموال والصلاح فسار إلى جرجان وبرز قابوس للقائه
والتقوا بنواحي استراياذ في منتصف إحدى وسبعين فانهزم قابوس ومضى بعض قلاعه
فاحتل منها ذخيره ولحق بنيسابور وجاء نغرا الدولة منهزم ما على أثره وكان ذلك لاقول ولاية
حسام الدولة تاش خراسان من قبل أبي القاسم بن منصور من بني سامان فكتب
بخبيرهما إلى الأمير نوح ووزيره العتيبي أبي العباس تاش فجاءه الجواب بنصرهما فجمع
عساكر خراسان وسار معهما إلى جرجان فحاصروا مؤيد الدولة شهرين حتى ضاقت
أحوال مؤيد الدولة واعتزم هو وأصحابه على الخروج والاستقامة بعد أن كاتب فاتقا
الخاصة الساماني ورغبه فوعده بالانضمام عند اللقاء وخرج مؤيد الدولة وانهمز فائق
وتبعه العسكر ونبت تاش ونغرا الدولة وقابوس إلى آخر النهار ثم انهزموا ولحقوا
بنيسابور وبعثوا بالخبر إلى الأمير نوح فبعث إليهم بالعساكر ليعودوا إلى جرجان ثم قتل
الوزير العتيبي كما تقدم في أخبار دولتهم وانتقض ذلك الرأي

• (استيلاء عضد الدولة على بلاد الهكارية وقلعة سنده) •

كان عضد الدولة قد بعث عساكره إلى بلاد الأكراد الهكارية من أعمال الموصل فحاصروا

قلاعهم وضيق عليهم وكانوا يؤملون نزول الثلج فترحل عنهم العساكر وتأخر نزولها
فاستأنوا ونزلوا من قلاعهم إلى الموصل واستولت عليها العساكر وغدر بهم مقدم
الجيش فقتلهم جميعاً وكانت قلعة بنو أحي الجبل لأبي عبد الله المرمي مع قلاع أخرى وله
فيها مساكن نفيسة وكان من بيت قديم فقبض عليه عضد الدولة وعلى أولاده واعتقلهم
وملك القلاع ثم أطلقهم صاحب بن عباد فمباعد واستخدم أبا طاهر من ولده
واستكتبه وكان حسن الخط واللفظ

*(وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة) *

ثم توفي عضد الدولة ثامن شوال سنة ثنتين وسبعين وخمسين ونصف من ولايته العراق
وجلس ابنه صمصام الدولة أبو كليجار المرمي بالجزء من قضاء الطائع معزياً وكان عضد
الدولة بعيد الهممة شديداً لهيمنة حسن السياسة ثاقب الرأي محباً للفضائل وأهلاً
وكان كثير الصدقة والمعروف ويدفع المال لذلك إلى القضاة ليصرفوه في وجوهه وكان
محباً للعلم وأهله مقرباً إليهم محسناً إليهم ويجلس معهم وينظرهم في المسائل فقصده
العلماء من كل بلد وصنفت الكتب باسمه كالأيضاح في النحو والحجة في القراءات والملكي
في الطب والتأخي في التواريخ وعمل البيمارستانات وبني القناطر وفي أيامه حدثت
المكوس على المبيعات ومنع من الاحتراف ببعضها وجعلت متجراً للدولة ولما توفي عضد
الدولة اجتمع القواد والامراء على ابنه أبي كليجار المرمي وولوه الملك مكانه ولقبوه
صمصام الدولة فخلع على أخيه أبي الحسن أحمد وأبي طاهر فيروز شاه وأقطعهم فارس
وبعضها إليها

{ استيلاء شرف الدولة بن عضد الدولة على فارس واقتطاعها من أخيه صمصام الدولة }

كان شرف الدولة أبو القوارس شريك قدولاه أبوه عضد الدولة قبل موته كرمان
وبعث إليه فلما بلغه وفاة أبيه سار إلى فارس فملكها وقتل نصر بن هرون النصراني
وزير أبيه لأنه كان يسيء عشرته وأطلق الشريف أبا الحسن محمد بن عمر العلوي كان
أبوه حبسه بما قال عنه وزيره المظهر بن عبد الله عند قتله نفسه على البطيحة وأطلق
النقيب أبا أحمد والد الشريف الرضي والقاضي أبا محمد بن معروف وأبان نصر خواشانة
وكان أبوه حبسه وقطع خطبة أخيه صمصام الدولة وخطب لنفسه وتلقب بأخي الدولة
ووصل أخوه أبو الحسن أحمد وأبو طاهر فيروز شاه اللذان أقطعهما صمصام الدولة
بشيرا زبلعهما خبز شرف الدولة بشيرا زبلعهما إلى الأهواز وجمع شرف الدولة وفرق

الاموال وملك البصرة وولي عليها أخاه أبا الحسين ثم بعث صمصام الدولة العساكر مع ابن
تتش حاجب أبيه وأنفذ مشرف الدولة مع أبي الاغرد بيس بن عفيف الاسدي والثقيفا
بظاهر قزوين وانهمزم عسكر صمصام الدولة وأمر ابن تشش الحاجب واستولى حيثنذ
الحسين بن عضد الدولة على الأهواز ورامهرمز وطمع في الملك

*(وفاة مؤيد الدولة صاحب أصفهان والري وجرجان وعود نخر الدولة إلى ملكه) *

ثم توفي مؤيد الدولة يوسف بن بويه بن ركن الدولة صاحب أصفهان والري بجرجان سنة
ثلاث وسبعين واجتمع أهله للشورى فيمن يولونه فأشار صاحب اسمعيل بن عباد بإعادة
نخر الدولة إلى الملكة الكبرى وتقدم أمارته بجرجان وطبرستان فاستدعوه من نيسابور
وبعث ابن عباد من استخافه لنفسه وتقدم إلى جرجان فتلقاءه العسكر بالطاعة وجلس
على كرسيه وتنادى ابن عباس من الوزارة فنعته واستوزره والتمز الرجوع إلى اشارته
في القليل والكثير وأرسل صمصام الدولة وعاهده على الاتحاد والمظاهرة ثم عزل الأمير
نوح أبا العباس تاش عن خراسان وولي عليها ابن سيجور فانتفض تاش ولقبه ابن
سيجور فهزمه فلق بجرجان فكافأ نخر الدولة وترك له جرجان ودهستان واسترا باذ
وسار عنها إلى الري وأمدته بالاموال والآلات وطلب خراسان فلم يظفر بها فأقام
بجرجان ثلاث سنين ثم مات سنة سبع وتبعه كذا في أخبار بني سامان

*(انتفاض محمد بن غانم على نخر الدولة) *

قد تقدم لنا ذكر غانم البرزني كان في حال حسن بويه وانهم كانوا رؤساء الأكراد وأنه مات
سنة تسعين وثلثمائة وكان ابنه دلسيم مكانه في قلاعه قستان وغانم أبا وملكها منه
أبو الفتح بن العميد ولما كان سنة ثلاث وسبعين انتفض محمد بن غانم بناحية كردون
من أعمال قم على نخر الدولة ونهبت غلات السلطان وامتنع بخصن القهجهان
واجتمع إليه البرزنيكان وسارت العساكر لقتاله في شوال فهزمها مرة بعد أخرى إلى أن
بعث نخر الدولة إلى أبي النجم بدر بن حسنويه بالنسكر في ذلك فصالحه أول أربع وسبعين
ثم سارت إليه العساكر سنة خمس وسبعين فقاتلها وأصيب بطعنة ثم أخذ أسيراً ومات
بطعته

*(تغلب باد الكردى على الموصل من يد الديلم ثم رجوعها إليهم) *

قد تقدم لنا استيلاء عضد الدولة على الموصل وأعمالها وتقدم لنا ذكر باد الكردى حال
في مروان وكيف خان عضد الدولة لما ملك الموصل وطلبه فصار يخيف ديار بكر ويغير
عليه حتى استفحل أمره وملك ميافارقين كذا في أخبار بني مروان وأن

صمصام الدولة جهازا اليه العساكر مع أبي سعيد بهرام بن اردشير فهزمه باد و أسر أصحابه
فأعاد صمصام الدولة اليه العساكر مع أبي سعيد الحاجب وقتل ياد في الديلم بالقتل
والأسر ثم اتبع سعيد خانور الحسينية من بلد كواشي فانهم زعم سعيد الحاجب الى
الموصل و نارت العامة بالديلم و ملك باد سنة ثلاث و سبعين الموصل و حدث نفسه ملك
بغداد و أخرج الديلم عنها و أهتم صمصام الدولة بأمره و بعث زياد بن شهرأ كونه من أكبر
قواد الديلم لقتاله و استكثر له من الرجال و العدد و المال و سار الى ياد فلقه في صفر سنة
أربع و سبعين و انهم زعم باد و أسر أكثر أصحابه و دخل زياد بن شهرأ كونه الموصل و بعث
سعيد الحاجب في طلب ياد فقه صخرة ابن عمر و عسكر آخر الى نصيبين و جمع ياد بالجوع
بديار بكر و كتب صمصام الدولة الى سعد الدولة بن سيف الدولة بتسليم ديار بكر له فبعث
اليها عساكر من حلب و حاصر و اميا فارقين و خامو اعن لقاء ياد فرجعوا عن حلب
و وضع سعيد الحاجب رجلا لقتل ياد فدخل عليه و ضربه في خيتمه فأصابه و أشرف على
الموت منها فطلب الصلح على أن يكون له ديار بكر و النصف من طور عبيدين فأجابته
الديلم الى ذلك و انحدروا الى بغداد و أقام سعيد الحاجب بالموصل الى أن توفي سنة سبع
و سبعين أيام مشرف الدولة فخبز الكردى و طمع في الموصل و ولى شرف الدولة عليها
أبانصر خواشاده و جهزه بالعساكر و لما زحف اليه باد الكردى كتب الى مشرف الدولة
يستمد العساكر و الاموال فأبطأ عليه المدد فاستمدى العرب من بني عقيل و بني غير
و أقطعهم البلاد ليدافعوا عنها و انحدروا و استولى على طور عبيدين و لم يقدر على
التزول على الصحراء و بعث أخاه في عسكر لقتال العرب فهزموه و قتلوه ثم أتاهم الخبر
بموت مشرف الدولة فعاد خواشاده الى الموصل و أقامت العرب بالصحراء بمنعون باد
من التزول و ينتظرون خروج خواشاده لمدافعة باد و حربه و بينهم في ذلك جاء ابراهيم
و أبو الحسين ابنا ناصر الدولة بن جردان فلكا الموصل كما ذكرنا في أخبار دولتهم

(استيلاء صمصام الدولة على عمان و رجوعها لمشرف الدولة) *

كان مشرف الدولة استولى على فارس و خطب له بعمان و ولى عليها أستاذهم من
فانتقض عليه و صار مع صمصام الدولة و خطب له بعمان فبعث مشرف الدولة اليه
عسكرا فهزموا أستاذهم من و أسروه و حبس ببعض القلاع و طولب بالاموال و عادت
عمان الى مشرف الدولة

(خروج نصر بن عضد الدولة على أخيه صمصام الدولة و انهم زامه و أسره) *

كان اسفار بن كردويه من أكبر قواد الديلم و استوحش من صمصام الدولة فقال عن

طاعته

طاعته الى أخيه مشرف الدولة وهو بفارس و داخل رجال الديلم في صمصام الدولة
و أن يصوبوا بها الدولة أبا نصر بن عضد الدولة نائباً عن أخيه مشرف الدولة حتى يقدم
من فارس و تمكن اسفار من الخوض في ذلك فخرض صمصام الدولة و تأخر عن حضور
الدار و راسله صمصام الدولة أنه لا ذنب له لانه كان صبيفا فاعطاه مكرما و سعى
اليه يابن سعدان وزيره و هو اموه كان معهم فعزله و قتله و مضى اسفار الى أبي الحسن بن
عضد الدولة بالاهواز و مضى بقية العسكر الى مشرف الدولة بفارس

(استيلاء القرامطة على الكوفة بدعوة مشرف الدولة ثم انتزاعها منهم) *

كان للقرامطة محل من البأس و الهيبة عند أهل الدول و كانوا يدافعونهم في أكثر
الاقوات بالمال و أقطعهم معز الدولة و ابنه بجختيار و بغداد و أعمالها و كان يأتيهم ببغداد
أبو بكر بن ساعويه يحثكم بحكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة و كان على القرامطة
في حجر و نيسابور مشتركان في امارتهم و هما اسحق و جعفر قلا بلقهما الخبر سارا الى
الكوفة فلكها و خطبا لمشرف الدولة و كاتبهما صمصام الدولة بالعقب فذكر أمرهما
بغداد و انتشر القرامطة في البلاد و جباوا الاموال و وصل أبو قيس الحسن بن المذخر
من كبارهم الى اخامعين فسر ح صمصام الدولة العسكر و معهم العرب فعبروا القرات
و قاتلوه فهزموه و أسروه و قتلوا جماعة من قواد القرامطة ثم عاودوا عسكرا آخر
و لقيتهم عساكر صمصام الدولة بالجامعين فنهزم القرامطة و قتل مقدمهم و غيره و أسروا
منهم العساكر و ساروا في اتباعهم الى القادسية فلم يدركوهم

(استيلاء مشرف الدولة على الاهواز ثم على بغداد و اعتقال صمصام الدولة) *

ثم سار مشرف الدولة أبو القوارس بن عضد الدولة من فارس لطلب الاهواز و قد كان
أخوه أبو الحسين تغلب عليها عند انهم زام عساكر صمصام الدولة سنة ثنتين و سبعين و كان
صمصام الدولة عند ما ملك بعث أبا الحسين و أبا ظاهرا أخويه على فارس كما قد سنا فوجدا
أخاهما مشرف الدولة قد سبجهم الى ملكها و عند ما ملك فارس و البصرة و لاهما على
البصرة فلما نهزم عساكر صمصام الدولة أمام عسكر مشرف الدولة بعث أبا الحسين
على الاهواز فلكها و أقام بها و استخاف على البصرة أخاه أبا ظاهرا فلما سار مشرف الدولة
هذه السنة الى الاهواز قدم اليه الكتاب بأن يسير الى العراق وأنه يقره على عمله فشق
ذلك على أبي الحسين و تجهز للمدافعة فعاجله مشرف الدولة عن ذلك و أغذ السير الى
ارجان فلكها ثم رامهم من و انتقض أجناده و نادوا بشعار مشرف الدولة فهرب الى عمه
نحر الدولة بالري و أنزلها بصفهان و وعد بالنصر و أبطأ عليه فنار في اصفهان بدعوة

أخيه مشرف الدولة فقبض عليه جندوها وبعثوا به إلى الري فحبسه فخر الدولة إلى أن مرض واشتد مرضه فأرسل من قتل في محبسه ولما هرب أبو الحسين من الأهواز سار إليها مشرف الدولة وأرسل إلى البصرة قائدا فلكها وقبض على أخيه أبي ظاهر وبعث إليه مصصام الدولة في الصلح وأن يخطب له ببغداد وسارت إليه الخلع واللقاب من الطائع وجاء من قبل مصصام الدولة من يستخلفه وكان معه الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الكوفي فكان يستعنه إلى بغداد وفي خلال ذلك جاءت كتب القواد من بغداد بالطاعة وبعث أهل واسط بطاعتهم فامتنع من اتمام الصلح وسار إلى واسط فلكها وأرسل مصصام الدولة أخاه أبا نصر يستعطفه بالسلافة فلم يعطف عليه وشغب الجند على مصصام الدولة فاستشار مصصام الدولة أصحابه في طاعة أخيه فنهوه وقال بعضهم نصعد إلى عكبر أو تدين الأمر وإن دهمنا ما لا نقوى عليه سرننا إلى الموصل وتنصر بالديلم وقال آخرون نقصد فخر الدولة بأصقها ثم نخالفه إلى فارس فتحسب على خزان مشرف الدولة وذخائره فيصالح كرها فأعرض عنهم وركب مصصام الدولة إلى أخيه مشرف الدولة في خواصه فمات بآخرة ثم قبض عليه وسار إلى بغداد فدخلها في رمضان سنة ست وسبعين وأخوه مصصام الدولة في أمة له بعد أربع سنين من إمارته بالعراق

(أخبار مشرف الدولة في بغداد مع جنده ووزرائه) *

لمادخل مشرف الدولة ببغداد كان الديلم معه في قوة وعدد انتهت عدتهم إلى خمسة عشر ألفا والأتراك لا يزيدون على ثلاثة آلاف فاستطال الديلم بذلك وجرت بين اتباعهم لاول دخولهم ببغداد مصالوة آلت إلى الحرب بين الفريقين فاستظهر الديلم على الترك وتنادوا باعادة مصصام الدولة إلى ملكه فارتاب بهم مشرف الدولة ووكل بمصصام الدولة من يقتله أن هموا بذلك ثم اتبعت الكرة للأتراك على الديلم وقتلوا فيهم واقتروا واعتصم بعضهم بمشرف الدولة ثم دخل من الغد إلى بغداد فقبض عليه الطائع وهناك بالسلامة ثم أصلى بين الطائفتين واستخلفهم جميعا وحل مصصام الدولة إلى قلعة ورد بفارس فاعتقل بها وكان يحرر الخادم يشير بقتله فلا يجيبه أحد واعتقل سنة تسع وسبعين وأشرف على الهلاك ثم أشار بخبري في قتله وأسمه فبعث لذلك من يشق به فلم يقدم على قتله حتى استشار أبا القاسم بن الحسن الناظر هناك فأشار به فقتله وكان مصصام الدولة يقول انما عماني العلاء لانه في معنى حكم سلطان ميت ولما فرغ مشرف الدولة من قتله الجند صرف نظره إلى تهذيب ملكه فرد على الشريف محمد بن عمر الكوفي جميع أملاكه وكانت تغل في كل سنة ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم ورد على النقيب أبي أحمد والرضي جميع أملاكه وأقر الناس على مراتبهم وكان قبض على وزيره

أبي محمد بن فسانجس وأفرج عن أبي منصور صاحب واستوزره فأقره على وزارته ببغداد وكان قراتكين قد أقرط في الدولة والضرب على أيدي الحكام فرأى أن يخرج به إلى بعض الوجوه وكان حقا على بدر بن حسنويه لميله مع عمه فخر الدولة فبعثه إليه في العساكر سنة سبع وسبعين فهزمه بدر بن حسنويه فمات بعد أن هزمه قراتكين أولا ونزل العسكر فكثر عليهم بدر فهزمهم وأثنى فيهم ونجا قراتكين في الفل إلى جسر النهر وان حتى اجتمع إليه المنهزمون ودخل بغداد واستولى بدر على أعمال الجبل ولما رجع قراتكين أغرى الجند بالشغب على الوزير أبي منصور بن صالحان فأصلح مشرف الدولة بينه وبين قراتكين وحققها له فقبض عليه بعد أيام وعلى جماعة من أصحابه واستصفي أموالهم وشغب الجند من أجله فقتله وقدم عليهم مكانه طغان الحاجب ثم قبض سنة ثمان وسبعين على شكر الخادم خالصة أبيه عضد الدولة وخالسته وكان يحقد عليه من أيام أبيه من سعياته فيه منها إخراجهم من بغداد إلى كرمان تقربا إلى أخيه مصصام الدولة بإخراجه فلما ملك مشرف الدولة ببغداد اختفى شكر فلم يعثر عليه وكان معه في اختفائه جارية حسنة فعلق بغيره وفطن لها فضر بها فخرحت مغاضبة له وجاءت إلى مشرف الدولة فذات عليه فأحضره وهم بقتله وشفع فيه فحرر الخادم حتى وهبه له ثم استأذن في الحج وسار من مكة إلى مصر فاخصه خلفاء الشيعة وأنزلوه عندهم بالمتزلة الرفيعة

(وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه بهاء الدولة) *

ثم توفي مشرف الدولة أبو الفوارس سرديك بن عضد الدولة ملك العراق في منتصف تسع وسبعين الثمانية أشهر وستين من ملكه ودفن بعهد علي ولما اشتدت علته بعث ابنه أبا علي إلى بلاد فارس بالخزان والعدد مع أمه وجواريه في جماعة عظيمة من الأتراك وسأله أصحابه أن يعهد فقال أنا في شغل عن ذلك فسألوه نيابة أخيه بهاء الدولة ليسكن الناس إلى أن يستفيق من مرضه فولاه نيابته ولما جلس بهاء الدولة في دست الملك ركب إليه الطائع فعزاه وخلع عليه خلع السلطنة وأقر بهاء الدولة أبا منصور بن صالحان على وزارته

(وتوب مصصام الدولة بفارس وأخباره مع أبي علي ابن أخيه مشرف الدولة) *

قد تقدم لنا أن مصصام الدولة اعتقله أخوه مشرف الدولة بقلعة ورد قرب شيراز من أعمال فارس عندما ملك ببغداد سنة ست وسبعين فلما مات مشرف الدولة وكان قد بعث ابنه أبا علي إلى فارس ولحقه موت أبيه بالبصرة فبعث مامعه في البحر إلى أربان وسار

اليها في البرمختا والتف عليه الجند الذين بها وكتبه العلاء بن الحسن من شيراز بخبر
صمصام الدولة فسار الى شيراز واختلف عليه الجند وهم الديلم باسلامه الى صمصام
الدولة فتحرك الاثرال وقاتل الديلم أياما ثم سار الى نسا والاثرا معه فأخذوا ما بها من
المال وقتلوا الديلم ونهبوا أموالهم وسلاحهم وساروا على ارجان وبعث الاثرال
الى شيراز فقاتلوا صمصام الدولة والديلم ونهبوا البلد وعادوا اليه بارجان وجاءه رسول
عنه بهاء الدولة من بغداد بالمواعيد الجميلة ودس مع رسوله الى الاثرال واستمالهم
فحسنوا اليه على المسير الى عه بهاء الدولة فسار اليه ولقيه بواسطة نصف ثمانين
وثمناة وقد أعد له الكرامة والنزول ثم قبض عليه لايام وقتله وتجهز للمسير الى فارس

(مسير نخر الدولة صاحب الري واصفهار وهمذان الى العراق وعوده)

كان صاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد وزير نخر الدولة بن ركن الدولة يحب العراق
ويريد بغداد لما كان بها من الحضارة واستشار القضاة فلما اتوا في مشرف الدولة سلطان
بغداد رأى أن الفرصة قد تمكنت فدس الى نخر الدولة من يعرفه بمالك بغداد حتى
استشاره في ذلك فتلطف في الجواب بأن أحواله على سعادته فقبل اشارته وسار الى
جدان ووقد عليه بدر بن حسنويه وديس بن عفيف الاسدي وشاوروا في المسير فسار
الصاحب بن عباد وبدر في المقدمة على الجادة ونخر الدولة على خورستان ثم أرتاب
نخر الدولة بالصاحب بن عباد خشية من ميله مع أولاد عضد الدولة فاستعاده وساروا
جميعا الى الأهواز فلما كملها نخر الدولة وأساء السيرة في جندها وجنده وحبس عنهم
العطاء فتخاذلوا وكان الصاحب منذ انهم وردته عن طريقه معرضا عن الأمور ساكنا
فلم تستقم الأمور باعراضه ثم بعث بهاء الدولة عساكره الى الأهواز فقاتلوه ثم وزادت
دجله الى الأهواز وانفتقت أنهارها فقتلهم الجند وحسبوا مكيدة فانهزموا وأشار
عليه الصاحب بإطلاق الأموال فلم يفعل فانقضت عنه عساكر الأهواز وعاد الى الري
وقبض في طريقه على جماعة من قواد الديلم والري وعادت الأهواز الى دعوة بهاء الدولة

(مسير بهاء الدولة الى أخيه صمصام الدولة بفارس)

ثم سار بهاء الدولة سنة ثمانين الى خورستان عازما على قصد فارس وخاف ببغداد أن ينصر
خواشاده من كبار قواد الديلم ومزبالبصرة قد دخلها وسار منها الى خورستان وأنه نعى
أخيه أي ظاهري فجلس لعزائه ودخل ارجان وأخذ جميع ما فيها من الأموال وكانت ألف
ألف دينار وثمانية آلاف ألف درهم وهرعت اليه الجنود ففرقت قيم تلك الأموال
كلها ثم بعث مقدمته أبا العلاء بن الفضل الى التوبندجان فهزموا بها عسكر صمصام

الدولة فأعاد صمصام الدولة العساكر مع فولاد بن مازان فهزموا أبا العلاء بمراسلة
وخذية من فولاد كبسه في أثرها فعاد الى ارجان مهزوما ولحق صمصام الدولة من
شيراز بفولاد ثم ترددت الرسل في الصلح على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس
وارجان ولبها الدولة خورستان والعراق ويكون لكل منهما اقطاع في بلد صاحبه فتم
ذلك بينهما وتخالفا عليه وعاد بهاء الدولة الى الأهواز وبلغه ما وقع ببغداد من العيارين
وبين الشيعة وأهل السنة وكيف نهبت الأموال وخرجت المساكن فأعاد السير الى
بغداد وصلت الأحوال

(القبض على الطائع ونصب القادر للخلافة)

قد ذكرنا أن بهاء الدولة قد شغب الجند عليه لقتله الأموال وقبض وزيره فلم يغن عنه
وكان أبو الحسن بن المعلم غالبا على هواه فأطعمه في مال الطائع وزين له القبض عليه
فأرسل اليه بهاء الدولة في الحضور عنده فجلس على العادة ودخل بهاء الدولة في جمع
كبير وجلس على كرسيه وأهوى بعض الديلم الى يد الطائع ليقبلها ثم جذبه عن سريره
وهو يستغيث ويقول أنا لله وأنا اليه راجعون واستصفت خزان دار الخلافة فحشي
بها الحال أياما ونهب الناس بعضهم بعضا ثم أشهد على الطائع بالخلع ونصبوا للخلافة عمه
القادر أبا العباس أحمد المقتدر استمدعوه من البطيحة وكان قرايها أمام الطائع
كان تقدم في أخبار الخلفاء وهذا كله سنة إحدى وثمانين وثلثمائة

(رجوع الموصل الى بهاء الدولة)

كان أبو الرواد محمد بن المديب أمير بني عقيل قتل أبا طاهر بن جدان آخر ملوك بني جدان
بالموصل وغلب عليها وأقام بها طاعة معروفة لبهاء الدولة وذلك سنة ثمانين ~~كما~~ ما مر
في أخبار بني جدان وبني المسيب ثم بعث بهاء الدولة أبا جعفر الحاج بن هرمز من قواد
الديلم في عسكر كبير الى الموصل فلما كان آخر إحدى وثمانين فاجتمعت عقيل مع أبي
الرواد على حرب وحررت بينهم عدة وقائع وحسن فيها بلاء أبي جعفر بالقبض عليه
فحشي اختلاف أمره هناك وراجع في أمره وكان ياغرا ابن المعلم وسعائيه ولما شعر
الوزير بذلك صالح أبا الرواد وأخذه رهنه وأعادته الى بغداد فوجد بهاء الدولة قد فكك
ابن المعلم

(أخبار ابن المعلم)

هو أبو الحسن بن المعلم قد غلب على هوى بهاء الدولة وتحكم في دولته وصدر كثير من عظام
الأمور بأشارته فماتت أبا الحسن محمد بن عمر العلوي وكان قد عظم شأنه منع مشرف

الدولة وكثرت أملاكه فلما ولي بها الدولة سمي به عنده وأطعمه في ماله فقبض عليه واستغنى سائر أملاكه ثم حمله على نكبة وزيره أبي منصور بن صالحان سنة ثمان واستوزر أبا نصر سابور من اردشير قبل مسيره الى خورستان ثم حمله على خلع الطائع واستغنى أمواله وحمل ذخائر الخلافة الى داره ثم حمله على نكبة وزيره أبي نصر سابور واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف وبعد مراحته من خورستان قبض على أبي خورشاده وأبي عبد الله بن ظاهر سنة احدى وثمانين لانهم لم يوصلوا ابن المعلم هداياهما فحمل بهاء الدولة على نكبتهم ما ولما استطال على الناس وكثر الضجر منه شغب الجند على بهاء الدولة وطالبوه باسلامه اليهم وراجعهم فلم يقبلوا فقبض عليه وعلى سائر أصحابه ليسترضيهم بذلك فلم يرضوا الا به فاسلمه اليهم وقتلوه ثم اتهم الوزير أبا القاسم بـداخلة الجند في الشغب على الوزير فقبض عليه واستوزر مكانه أبا نصر سابور وابا نصر بن الوزير الاقوين وأما ما شريكين في الوزارة

(خروج أولاد بختيار وقتلهم)

كان عضد الدولة قد حبس أولاد بختيار فأقاموا معتقلين مدة أيامه وأيام صمصام الدولة من بعده ثم أطلقهم مشرف الدولة وأحسن اليهم وأنزلهم بـشراز وأقطعهم فلما مات مشرف الدولة حبسوا في قلعة بـيلاد فارس فاستمالوا الموكل الذي عليهم والجند الذي معه من الديلم فأفرجوا عنهم وذلك سنة ثلاث وثمانين واجتمع اليهم أهل تلك النواحي وأكثرهم رجالة وبلغ الخبر الى صمصام الدولة فبعث أبا علي بن أستاذهرم في عسكر فاقتربت تلك الجوع وتخص بنو بختيار ومن معهم من الديلم وحاصروهم أبو علي وأرسل أحد الديلم معهم فأصعدهم سراو لذكوا القلعة وقتلوا أولاد بختيار

(استيلاء صمصام الدولة على الاهواز ورجوعها منه)

ثم انتقض الصلح سنة ثلاث وثمانين بين بهاء الدولة صاحب بغداد وأخيه صمصام الدولة صاحب خورستان وذلك أن بهاء الدولة بعث أبا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاهواز وأسر اليه أن يبعث العساكر متفرقة فاذا اجتمعوا عنده صدم بهم بلاد فارس فسار أبو العلاء وتشاغل بهاء الدولة عن ذلك وظهر الخبر فجهر صمصام الدولة عسكره الى خورستان واستمد أبو العلاء بهاء الدولة فتوافقت عساكره والتقى العسكران وانهمزم أبو العلاء وأخذ أسيرا فأطلقته أم صمصام الدولة وقتل بهاء الدولة لذلك واقتصد الاموال فأرسل وزيره أبا نصر سابور الى واسط وأعطاه جواهر وأعطاه عسكرا فاستترها عنده مذهب الدولة صاحب البطيحة فاستترها ولما هرب الوزير أبا نصر استغنى ابن الصالحان من

الانفراد بالوزارة فأعفى واستوزر بهاء الدولة أبا القاسم على بن أحمد ثم عجز وهرب وعاد أبو نصر سابور الى الوزارة بعد أن أصح الديلم ثم بعث بهاء الدولة طغان التركي الى الاهواز في سبع مائة من المقاتلة فلكوا السوس ورحل أصحاب صمصام الدولة عن الاهواز وانتشرت عساكر طغان في أعمال خورستان وكان أكثرهم من الترك فغص الديلم بهم الذين في عسكر طغان فضل الديلم وأصبح على بعد منهم وراهم الاتراك فركبوا اليهم وأكن الوفا واستأمن كثير منهم وأمنهم طغان حتى نزلوا بأمر الاتراك فقتلهم كلهم وانتهى الخبر الى بهاء الدولة بواسط وسار الى الاهواز وسار صمصام الدولة الى شيراز وذلك سنة أربع وثمانين وأمر صمصام الدولة بقتل الاتراك في جميع بلاد فارس سنة خمس وثمانين فقتل منهم جماعة وهرب الباقون فعاثوا في البلاد ولحقوا بكرمان ثم بـيلاد السند حتى توسطهم الاتراك فأطبقوا عليهم واستلموهم

(استيلاء صمصام الدولة على الاهواز ثم على البصرة)

ثم بعث صمصام الدولة عساكره الديلم سنة خمس وثمانين الى الاهواز وكان نائب بهاء الدولة قد توفى وعزم الاتراك على العود الى بغداد فبعث بهاء الدولة مكانه أبا كالجبار المرزبان بن سفيهيون وأنفذ أبا محمد الحسن بن مكرم الى رامهرمز مدد لثانيتها فتمكن وقد انهزم اليها أمام عسكر صمصام الدولة فترك أبا محمد بن مكرم بها ومضى الى الاهواز وسار الى خورستان فكتابه العلاء بن الحسن بخادعه ثم سار الى رامهرمز وحارب ابن مكرم ولقتكين وبعث بهاء الدولة ثمانين من الاتراك يأتون من خلف الديلم فشعروا بهم وقتلوه ثم أجمعين وخام بهاء الدولة عن اللقاء فرجع الى الاهواز ثم سار الى البصرة ونزل بها وانتهى خبره الى ابن مكرم فعاد الى عسكر مكرم واتبعه العلاء والديلم فأجلوه عنها الى قرب تستر وتكررت الوقائع بين الفريقين فكان يبد الاتراك من تستر الى رامهرمز ويبد الديلم من رامهرمز ورجع الاتراك واتبعهم العلاء فوجدتهم قد سلكوا طريق واسط فرجع عنهم وأقام بعسكر مكرم ورجع بهاء الدولة الى بغداد وكان مع العلاء قائد من قواد الديلم اسمه شكري استمان فاستأمن اليه من الديلم الذين مع بهاء الدولة فحومل أربع مائة رجل فاستكثر بهم وسار الى البصرة وحاصرها ومال اليهم أبو الحسن بن جعفر العلوي من أهل البصرة وكانوا يحملون الميرة وعلم بهاء الدولة فانغمض يقبض عليهم فهربوا الى ذلك القائد وقوى بهم وجعوا الى السفن فركبها الى البصرة وقاتل أصحاب بهاء الدولة وهزمهم وملك البصرة واستباحها وكتب بهاء الدولة الى مذهب الدولة صاحب البطيحة بأن يرجعها من يد الديلم ويتولاهما فأمده عبد الله بن مرزوق وأجلى الديلم عنها ثم رجع للقائه شكري استمان وهجم عليها في السفن

فلجها وكاتب بهاء الدولة بالطاعة والضمان فأجابته وأخذ ابنه رهينة وكان يظهر طاعة بهاء الدولة وصمصام الدولة

* (وفاة صاحب بن عباد) *

وفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة توفي أبو القاسم اسمعيل بن عباد وزير نغرا الدولة بالري وكان أوجد زمانه علما وفضلا ورياسة ورأيا وكرما وعرفا بأنواع العلوم عارفا بالكفاة ورسائله مشهورة مدونة وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد حتى يقال كانت تنقل في أربع مائة حل ووزير بعده لفخر الدولة أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي الملقب بالكافي ولما توفي استعفى نغرا الدولة أمواله بعد أن أوصاه عند الموت فلم ينفذ وصيته وكان صاحب قد أحسن إلى القاضي عبد الجبار المعتزلي وقدمه وولاه قضاء الري وأعمالها فلما مات قال عبد الجبار لا أرى الترحم عليه لانه مات على خير توبة ظهرت منه فنسب إليه قلة الوفاء بهذه المقالة ثم صاد نغرا الدولة عبد الجبار فباع في المصادرة ألف طيلسان وألف ثوب من الصوف الرقيق ثم تتبع نغرا الدولة آثار ابن عباد وأبطل ما كان عنده من المساحات وقبض على أصحابه والبقاء لله وحده

* (وفاة نغرا الدولة صاحب الري وملك ابنه مجد الدولة) *

ثم توفي نغرا الدولة بن ركن الدولة بن بويه صاحب الري وأصفهان وهمذان في شعبان سنة خمس وثلاثين بقلعة طبرك ونصب له ملك من بعده ابنه مجد الدولة أبو طالب رسم وعمره أربع سنين نصبه الأمر أوجعوا أخاه شمس الدولة بهمذان وقرميس إلى حدود العراق وكان زمام الدولة بيد أم رسم مجد الدولة واليهات تدبير ملكه وبين يديها في مباشرة الأعمال أبو ظاهر صاحب نغرا الدولة وأبو العباس الضبي الكافي

* (وفاة العلامة بن الحسن صاحب خورستان) *

ثم توفي العلامة بن الحسن عامل خورستان لصمصام الدولة بعسكر مكرم فبعث صمصام الدولة أبا علي بن استاذهر من المال فقرقه في الديلم ودفع أصحاب بهاء الدولة عن جند نيسابور بعد وقائع كان الظفر فيها له ثم دفعهم عن خورستان إلى واسط واستمال بعضهم فنزعوا إليه ورتب العمال في البلاد وجبى الأموال سنة سبع وثمانين ثم سار أبو محمد ابن مكرم من واسط مع الأتراك فدافعهم وكانت بينه وبينهم وقائع ثم سار بهاء الدولة في أثرهم من واسط وكان لحق بهم في واسط أبو علي بن اسمعيل الذي كان نائباً ببغداد عند مسيره إلى الأهواز سنة ست وثمانين وجاء المقلد بن المسيب من الموصل للعبث في جهات بغداد فبرز أبو علي لقتاله فنكر ذلك بهاء الدولة مغالطة وبعث

من يصلحه ويقبض على أبي علي فهرب أبو علي إلى البطيحة ثم لحق بهاء الدولة وهو بواسط فوزله وزير أمره وأشار عليه بالمسير لاجتماع أبي محمد بن مكرم في قتال أبي علي بن استاذهر من بخورستان فسار بهاء الدولة ونزل القنطرة البيضاء وبرت بينه وبين أبي علي بن استاذهر من وقائع وانقطعت الميرة عن عسكر بهاء الدولة فاستمدد بن حسويه فأمدته ببعض الشيء وكثرت سعاية الأعداء في أبي علي بن اسمعيل فكاد ينكبهم وينبأهم على ذلك بلغهم مقتل صمصام الدولة فصلحت الأحوال واجتمعت الكلمة

* (مقتل صمصام الدولة) *

كان أبو القاسم وأبو نصر ابن اختيار محبوسين كما تقدم فقدم نغرا المتوكلين بهما في القلعة وخرجا فاجتمع اليهما القيف من الأكراد وكان صمصام الدولة قد عرض جنده وأسقط منهم نحواً من ألف لم يثبت عنده نسبهم في الديلم فبادروا إلى ابن اختيار والتقوا عليهما في أرباب وكنان أبو جعفر استاذهر من مقيما فثار به الجند ونهبوا داره فاختنق ثم انتقضوا على صمصام الدولة ونهبوه وهرب إلى الرودمان على مرحلتين من شيراز فقبض عليه صاحبها وجاء أبو نصر بن اختيار فأخذه منه وقتله في ذي الحجة سنة ثمان وتسع سنين من أمارته بقارس وأسلمت أمه إلى بعض قواد الديلم فقتلها ودفنها بداره حتى ملك بهاء الدولة فارس فنقلها إلى تربة بن بويه

* (استيلاء بهاء الدولة على فارس وخورستان) *

ولما قتل صمصام الدولة وملك ابن اختيار فارس بعث إلى أبي علي بن استاذهر من يستميله ويأمره بأخذ العهد لهما على الذين معه من الديلم ومحاربة بهاء الدولة وكتب إليه بهاء الدولة يستميله ويؤمنه ويؤمن الديلم الذين معه ويرغبهم واضطرب رأي أبي علي لخوفه من ابن اختيار لما أسلف من قبل أخوته ما وجب بهما من المال وما مال الديلم عن بهاء الدولة خوفاً من الأتراك الذين معه فزال أبو علي بهم حتى بعثوا جماعة من أعيانهم إلى بهاء الدولة واستوثقوا بيمينه ونزلوا إلى خدمته وساروا إلى الأهواز ثم إلى رامهرمز وأرجان واستولى بهاء الدولة على سائر بلاد خورستان وبعث وزيره أبا علي بن اسمعيل إلى فارس فنزل بظاهر شيراز وبها ابن اختيار فخار بهما ومال بعض أصحابه ما إليه ثم انتقضوا عنهما إلى أبي علي وأطاعوه واستولى على شيراز ولحق أبو نصر ابن اختيار ببلاد الديلم وأخوه أبو القاسم بيد بن حسويه ثم بالبطيحة وكتب الوزير أبو علي إلى بهاء الدولة بالفتح فسار إلى شيراز وأمر بنهب قرية الرودمان فملكها وأقام بهاء الدولة بالأهواز واستخلف ببغداد أبا علي بن جعفر المعروف باستاذهر من ولقبه

عبد العراق وبقى ملوك الديلم بعد ذلك يقيمون بفارس الاهواز ويستخلفون على العراق مدة طويلة

*** (مقتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها) ***

لما استقر أبو نصر بن بختيار ببلاد الديلم كاتب جند الديلم بفارس وكرمان واستمالهم فاستدعوه الى فارس فاجتمع اليه كثير من الرضا والديلم والاكراذ ثم سار الى كرماني وبها أبو جعفر بن السرجان ومضى ابن بختيار الى جيرفت فلكها وملك أكثر كرماني فبعث بهاء الدولة وزيره الموفق أبا علي بن اسمعيل في العساكر ولما وصل جيرفت استأمن اليه أهلها وملكها وهرب ابن بختيار فاختر الوزير من أصحابه ثلثمائة رجل وسار في أتباعه وترك باقي العسكر بجيرفت ولما أدركه أوقع به وغدر به ابن بختيار وبعض أصحابه فقتله وجاء برأسه الى الموفق واستلحم الباقيين وذلك سنة تسعين واستولى الموفق على كرماني وولى عليها أبا موسى سياه چشم وعاد الى بهاء الدولة فقبض عليه واستصفاه وكتب الى وزيره سابور بالقبض على أنسابه وأصحابه فدرس اليهم سابور بذلك وهربوا ثم قتل بهاء الدولة الموفق سنة أربع وسبعين وثلثمائة ثم استعمل بهاء الدولة على خورستان وأعمالها أبا علي الحسن بن استاذهر من واقبه عميد الجيوش وعزل عنها أبا جعفر الحاج بن هرمن لسوء سيرته وفساد أحوالها بولايته وكثرة مصادراته فصلحت حالها بولاية أبي علي وحصل اليه من الدولة منها الاموال مع كثرة العدل

*** (مسير ظاهر بن خلف الى كرماني واستيلاءه عليها ثم ارتجاعها) ***

قد تقدم لنا أن ظاهر بن خلف خرج عن طاعة أبيه خلف بن أحمد السجستاني وحاربه فظفر به أبوه فسار الى كرماني يروم التوثب عليها وتكاسل عاملها عن أمره فكتبه واجتمع اليه بجياله كثير من المخالفين فقتل بهم الى جيرفت فلكها وملك غيرها سنة احدى وتسعين وكان بكرماني أبو موسى سياه چشم فسار اليه بمن معه من الديلم فهزمه ظاهر وأخذ ما بقي بيده فبعث بهاء الدولة أبا جعفر استاذهر من في العساكر الى كرماني فهزم ظاهر الى سجستان وملك كرماني وعادت الديلم

*** (حروب عساكر بهاء الدولة مع بني عقيل) ***

كان قرواش بن المقلد قد بعث جعاهم بن عقيل سنة ثلاث وتسعين فحاصروا المدائن وبعث أبو جعفر الحاج بن هرمن وهو ببغداد نائب لبهاء الدولة عساكره فدفعوهم عنها فاجتمع بنو عقيل وأبو الحسن بن مزيد من بني أسد وبرز اليهم الحاج واستدعى خفاجة

من الشام وقتلهم فانهزم واستتبع عسكره وانهزم ثانيا وبرز اليهم فالتقوا بنواحي الكوفة فهزمهم وأثنى فيهم ونهب من حلق بني يزيد ما لا يعبر عنه من العين والمصاغ والسياب

*** (الفتنة بين أبي علي وأبي جعفر) ***

لما غاب أبو جعفر الحاج عن بغداد قام بها العيارون واشتد فسادهم وكثر القتل والنهب فبعث بهاء الدولة أبا علي بن جعفر المعروف باستاذهر من لحفظ العراق فانهزم أبو جعفر بنواحي الكوفة مغضبا ثم جمعوا الجوع من الديلم والأتراك والعرب فانهزم أبو جعفر وأمن أبو علي جانبه فسار الى خورستان وبلغ السوس فأتاه الخبر بأن أبا جعفر عاد الى الكوفة فكثر راجعوا وعاد الحرب بينهم وبينهم على ذلك أرسل بهاء الدولة الى أبي علي يستدعيه سنة ثلاث وتسعين لحرب ابن واصل بالبصرة فسار اليه وكانت الحرب بينه وبين ابن واصل كما يأتي في أخبار ملوك البطيحة ورجع الى بغداد ونزل أبو جعفر على فلح حامى طريق خراسان وأقام هناك وكان فلح مينا لعميد الجيوش أبي علي وتوفي سلخ سنة سبع وتسعين فولى أبو علي مكانه أبا الفضل بن عنان وكان بهاء الدولة في محاربة ابن واصل بالبصرة فأتاهم الخبر بظهور بهاء الدولة عليه فاوهن ذلك منهم وافترقوا وطلق ابن مزيد بيلده وسار أبو جعفر وابن عيسى الى حلوان وأرسل أبو جعفر في اصلاح حاله عند بهاء الدولة فأجابته الى ذلك وحضر عنده بتسترفا عرض عنه خوفا ان يستوحش أبو علي وحقه بهاء الدولة ليدرب حسنويه فسار اليه وبعث اليه بدرا في المصالحة فقبله وانصرف وتوفي أبو جعفر الحاج بن هرمن بالاهواز سنة احدى وأربع مائة

{ الفتنة بين مجد الدولة صاحب الري وبين أمه واستيلاء ابن خاله علاء الدين بن ككا كويه على اصفهان }

قد تقدم لنا ولاية مجد الدولة أبي طالب رستم بن نضر الدولة على همدان وقرميس الى حدود العراق وتدير الدولتين لأمته وهي متحدة عليهما فلما وزي مجد الدولة الخطير أبو علي بن علي بن القاسم استمال الامراء عنها وخوف مجد الدولة منها فاسترايت وخرجت من الري الى القلعة فوضع عليها من يحفظها فأعملت الحيلة حتى لحقت بيد ابن حسنويه مستجدة به وجاءها ابنها شمس الدولة في عساكر همدان وسار معها بدر وذلك سنة سبع وتسعين فحاصروا اصفهان وملكوها عنوة وعاد اليها الامراء فاعتقلت مجد الدولة ونصبت شمس الدولة للملك ورجع بدر الى بلده ثم بعد سنة استرايت شمس

الدولة فأعادت مجد الدولة الى ملكه وسار شمس الدولة الى همدان وانتفض بدر بن حسنويه لذلك وكان في شغل بقتنه ولده هلال واستمد شمس الدولة فأمد به عسكر وحاصر قم فاستصعبت عليه وكان عملاء الدين أبو حقه بن كا كويه ابن خال هذه المرأة وكا كويه هو الخال بالفارسية فلذلك قيل له ابن كا كويه وكانت قد استعملته على اصفهان فلما فارق أمرها فسدها فصار هو الى بهاء الدولة بالعراق وأقام عنده فلما عادت الى حالها هرب أبو حقه اليها من العراق فأعادته الى اصفهان ووسع فيها ملكه وملك ينيه كما يأتي في أخبارهم

* (وفاة عميد العراق وولاية نخر الملك) *

كان أبو جعفر استاذ هر من من حجاب عضد الدولة وخواصه وصيرا بنه أبا علي في خدمة ابنه صمصام الدولة فلما قتل صمصام الدولة رجع الى بهاء الدولة وبلغه ما وقع ببغداد في غيبه من الهرج وظهور العيارين فبعث بهاء الدولة مكانه على العراق نخر الملك أبا غالب وأصعد الى بغداد فلقية الكتاب والقواد والاعيان في ذي الحجة من السنة وبعث العساكر من بغداد لقتال أبي الشوك حتى استقام وكانت الفتنة قد وقعت بين بدر بن حسنويه وابنه هلال واستعبد بدر بهاء الدولة فأنجده

من يده وأخذ ما فيها من الاموال وفتح دير العاقول وجاء سلطان وعلوان ورجب بنو نخل الخفاجي في أعيان قومهم وضموا حماية سقي الفرات من بني عقيل وساروا معه الى بغداد فبعثهم مع ذي السعادين الحسن بن منصور للانبار فقاتلوا في نواحيها وجبر ذو السعادين نقرامتهم ثم أطلقهم فهدموا قبضه وشعر بهم فاول عليهم حتى قبض على سلطان منهم وجسهم ببغداد ثم شفع فيهم أبو الحسن بن مزيد فطلقهم فاعترضوا الحاج سنة تين وأربع مائة ونهبوهم فبعث نخر الملك الى أبي الحسن بن مزيد بالانتقام منهم فلقهم بالبصرة فأوقع بهم وأثنى فيهم واسترد من أموال الحاج ما وجد وبعث به وبالا سري الى نخر الملك ثم اعترضوا الحاج مرة أخرى ونهبوا سواد الكوفة فأوقع بهم أبو الحسن بن مزيد مثل ذلك وبعث بأسراهم الى بغداد

* (وفاة بهاء الدولة وولاية ابنه سلطان الدولة) *

ثم توفي بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه هلك بالعراق منتصف ثلاث وأربع مائة بارجان وحل الى تربة أبيه بمشهد على قد فن بها لاربوع وعشرين سنة من ملكه وملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع وسار من أرجان الى شيراز وولى أخاه جلال الدولة أبا طاهر على البصرة وأخاه أبا القوارس على كرمان

(استيلاء)

* (استيلاء شمس الدولة على الري من يد أخيه مجد الدولة ورجوعه عنها) *

فقد تقدم لنا أن شمس الدولة بن نخر الدولة كان ملك همدان وأخوه مجد الدولة ملك الري بنظر أمته وكان بدر بن حسنويه أمير الاكراد وبينه وبين ولده هلال فتنة وحروب نذرها في أخبارهم واستولى شمس الدولة على كثير من بلادهم وأخذ ما فيها من الاموال كما ذكر في أخبارهم ثم سار الى الري يروم ملكها فقارقه أخوه مجد الدولة ومعه أمته الى ديباوند واستولى شمس الدولة على الري وسار في طلب أخيه وأمته فشبب الجنود عليه وطالبوه بأرزاقيهم فعاد الى همدان وعاد أخوه مجد الدولة وأمته الى الري

* (مقتل نخر الملك ووزارة ابن سهلان) *

ثم قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره نخر الملك أبي غالب وقتله في سلخ ربيع الاول سنة ست وأربع مائة لخمس سنين ونصف من ولايته واستنقأ أمواله وكانت ألف ألف دينار سوى العروش ومانهب وولى مكانه بالعراق أبا محمد الحسن بن سهلان ولقبه عميد الجيوش واستوزر مكانه الرجعي بعد أن كان ابن سهلان هرب الى قرواش فأقامه عنده بهيت وولى سلطان الدولة مكانه في الوزارة أبا القاسم جعفر بن فسانجس ثم رجع ابن سهلان الى سلطان الدولة فلما قتل نخر الملك ولده مكانه فسار الى العراق في محرم سنة تسع وأربع مائة ومتر في طريقه ببني أسد قرأ أن يئأر منهم من مضير ابن ديس بما كان قبض عليه قديما بأمر نخر الملك فأمرى اليه والى أخيه مهارش وفي جملة أخوه هم طراد وأتبعهما حتى أدركهما وقاتله رجال الحلي فقتل جماعة من الديلم والاتراك ثم انهزموا ونهب ابن سهلان أموالهم وسبى حريمهم وبذل الامان لمضير ومهارش وأشرك بينهم ما وبين طراد في الجزيرة ونكر عليه سلطان الدولة ذلك ورحل هو الى واسط والقتل بها فقتل جماعة منهم وأصلحها وبلغه ما يفقد من الفتنة فسار اليها ودخلها في ربيع من السنة وهرب منه العيارون ونفى جماعة من العباسيين وأبا عبد الله ابن النعمان فقيه الشيعة وأنزل الديلم بأطراف البلد فكثرت فسادهم وفساد الاتراك وساروا الى سلطان الدولة بواسطة شاكين من ابن سهلان فوعدهم وأمسكهم وبعث عن ابن سهلان قارتاب وهرب الى بني خفاجة ثم الى الموصل ثم استقر بالبطيحة وبعث سلطان الدولة العساكر في طلبه فأجاره واليهما الشراي وهزم العساكر وكان ابن سهلان سار الى جلال الدولة بالبصرة ثم أصلح الرجعي حاله مع سلطان الدولة ورجع اليه وضعف أمر الديلم في هذه السنة ببغداد وواسط وثارت لهم العاتية فلم يطيقوا مدافعهم ثم قبض سلطان الدولة على وزيره فسانجس وأخويه واستوزر أبا غالب ذا السعادين الحسن ابن منصور وقبض جلال الدولة صاحب البصرة على وزيره أبي سعد عبد الواحد على

* (انتفاض أبي الفوارس على أخيه سلطان الدولة) *

كان سلطان الدولة قد ولي أخاه أبا الفوارس على كرمان فاجتمع اليه بعض الديلم وداخلوهم في الانتفاض فانتفض وسار إلى شيراز فملكها سنة سبع وأربع مائة وسار سلطان الدولة فهزمه إلى كرمان وسار في أتباعه فلحق بمحمود بن سبكتكين ببست ووعده بالنصرة وبعث معه أبا سعيد الطائي في العساكر إلى كرمان وقد انصرف عنها سلطان الدولة إلى بغداد فملكها أبو الفوارس وسار إلى بلاد فارس فملكها ودخل إلى شيراز فسار سلطان الدولة اليه فهزمه فعاد إلى كرمان سنة ثمان وأربع مائة وبعث سلطان الدولة في أثره فملكوا عليه كرمان ولحق بشمس الدولة صاحب همدان لأنه كان اساء معاملته أبي سعيد الطائي فلم يرجع إلى محمود بن سبكتكين ثم فارق شمس الدولة إلى مذهب الدولة صاحب البطيحة فبالغ في تكريمه وأنزله بداره وأنفذ اليه أخوه جلال الدولة ما لا وعرض عليه المسير إليه فأبى ثم ترددت الرسل بينه وبين أخيه سلطان الدولة فعاد إلى كرمان وبعث اليه التقليد والخلع

* (وثوب مشرف الدولة على أخيه سلطان الدولة ببغداد واستبداده آخر بالملك) *

ثم شغب الجند على سلطان الدولة ببغداد سنة إحدى عشرة وناذروا بولاية مشرف الدولة أخيه فهم بالقبض عليه فلم يتمكن من ذلك ثم أراد الانحدار إلى واسط لبعض شؤون الدولة فطلب الجند أن يستخلف فيهم أخاه مشرف الدولة فاستخلفه ورجع من واسط إلى بغداد ثم اعتمر على قصد الأهواز فاستخلف أخاه مشرف الدولة ثانيًا على العراق بعد أن كانوا اتفقا أن لا يستخلف أحدهما ابن سهلان فلما بلغ سلطان الدولة تستراستوزر ابن سهلان فاستوحش من مشرف الدولة ثم بعث سلطان الدولة إلى الأهواز فنهبوها فدافعهم الأتراك الذين بها وأعلنوا بدعوة مشرف الدولة فأنصرف سلطان الدولة عنهم ثم طلب الديلم من مشرف الدولة المسير إلى بيوتهم بنجورستان فأذن لهم وبعث معهم وزيره أبا غالب ولحق الأتراك الذين كانوا معه بطراد بن ديس الاسدي بجيزة بن ديس وذلك لسنة ونصف من ولايته الوزارة وصودر ابنه أبو العباس على ثلاثين ألف دينار وسر سلطان الدولة بقتل أبي غالب وبعث أبا كاليبغا إلى الأهواز فملكها ثم ترأس سلطان الدولة ومشرف الدولة في الصلح وسعى فيه بينهما أبو محمد بن مكرم صاحب سلطان الدولة ومؤيد الملك الرجعي وزير مشرف الدولة على أن يكون العراق لمشرف الدولة وفاوس وكرمان لسلطان الدولة وتم ذلك بينهما سنة ثلاث عشرة

* (استيلاء ابن كا كويه على همدان) *

كان شمس الدولة بن بويه صاحب همدان قد توفي وولى مكانه ابنه سماء الدولة وكان فرهاد بن مرداويج يقطع يزدجرد فسار إليها سماء الدولة وحاصره فاستجبد بعلاء الدولة بن كا كويه فأنجده بالعساكر ودفع سماء الدولة عن فرهاد ثم سار بعلاء الدولة وفرهاد إلى همدان وحاصرها وخرجت عساكر همدان مع عساكر تاج الملك القوهي قائد سماء الدولة قد دفعهم ولحق بعلاء الدولة بجرباذقان فهلك الكثير من عسكره بالبرد وسار تاج الملك القوهي إلى جرباذقان فحاصره بعلاء الدولة حتى استقال بها قومًا من الأتراك الذين مع تاج الملك وخلص من الحصار وعاد المسير إلى همدان فهزم عساكرها وهرب القائد تاج الملك واستولى على سماء الدولة فأبقى عليه رسم الملك وجعل اليه المال ونار فحاصر تاج الملك في حصنه حتى استأمن اليه فأتمته وسأله وبسماء الدولة إلى همدان فملكها وملك سائر أعمالها وقبض على جماعة من أمراء الديلم فحبسهم وقتل آخرين وضبط الملك وقصد أبا الشوك الكردى فشفع فيه شرف الدولة فشفعه وعاد عنه وذلك سنة أربع عشرة

* (وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة ثم عزله) *

كان غير الخادم مستولى على دولة مشرف الدولة بما كان حظي أيه وجده وكان يلقب بالاثير وكان حاكمًا في دولة بني بويه مسموع الكلمة عند الجند وعقد الوزير مؤيد الملك الرجعي على بعض اليهود من حواشيه مائة ألف دينار فسعى الاثير الخادم وعزله في رمضان سنة أربع عشرة واستوزر لناصر الدولة بن جردان ونزع عنه إلى خلفاء العبيدين وولاه الحاكم بمصر وولده له ابنه أبو القاسم الحسين ثم قتله الحاكم فهرب ابنه أبو القاسم إلى مصر جرج بن الجراح أمير طبرستان بالشام وداخله في الانتفاض على العبيدين بأبي الفتوح أمير مكة فاستقدمه وباع له بالرملة ثم صونع من مصر بالمال فأنحل ذلك الأمر ورجع أبو الفتوح إلى مكة وقصد أبو القاسم العراق واتصل بالأمير فخر الملك أبي غالب فأمره القادر بإبعاده فقصد الموصل واستوزر له صاحبها ثم نكبه وعاد إلى العراق وتقلب به الحال إلى أن وزر بعهده مؤيد الملك الرجعي فسأه تصرفه في الجند وشغب الأتراك عليه وعلى الاثير عنبر بيبه فخرج إلى السندية وخرج معهم مشرف الدولة فأترلهم قرواش ثم ساروا إلى أروان وندم الأتراك فيه فوال المرتضى وأبا الحسن الزينبي بسألون الاقالة وكتب اليهم أبو القاسم المغربي بأن أروانكم عند الوزير مكرابه وشعر بذلك فهرب إلى قرواش لعشرة أشهر من وزارته وجاء الأتراك إلى مشرف الدولة والاثير عنبر فزدهما إلى بغداد

* (وفاة سلطان الدولة بفارس وملك ابنه أبي كيجار وقاتل ابن مكرم) *

ثم توفي سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة صاحب فارس بشيراز وكان محمد بن مكرم صاحب دولته وكان هو اعمه ابنه أبي كيجار وهو يومئذ أمير على الاهواز فاستقدمه للملك بعد أبيه وكان هو الذي اتى مع عمه أبي القوارس صاحب كرمان فاستقدموه وخشي محمد بن مكرم جانبه وفر عنه أبو المكارم إلى البصرة وسار العادل أبو منصور بن ماقته إلى كرمان لاستقدام أبي القوارس وكان صديقاً لابن مكرم فحسن أمره عند أبي القوارس وأحال الاجناد بحق البيعة على ابن مكرم فقبض ومأطاهم فقبض عليه أبو القوارس وقتله ولحق ابنه القاسم بأبي كيجار بالاهواز فجهز إلى فارس وقام بترتيبه بآب من احم صندل الخادم وسار في العساكر إلى فارس ولقيهم أبو منصور الحسن بن علي النسوي وزير أبي القوارس فهزموه وغنموا معسكره وهرب أبو القوارس إلى كرمان وملك أبو كيجار شيراز واستولى على بلاد فارس وتشكر للديلم الذين بها فبعثوا إلى من كان منهم بمدينة نسا فتمسكوا بطاعة أبي القوارس ثم شغب عسكراً في كيجار عليه وطالبوه بالمال فظاهرهم الديلم فسار إلى الزوبندجان ثم إلى شعب بوان وكان كاتب الديلم بشيراز أبا القوارس يستحثونه ثم أصلحوا بينهم على أن تكون لأبي القوارس كرمان ويعود أبو كيجار لفارس لما فارقه بهم من نعمته وكان الديلم بطيعونه فساروا في العساكر وهزموا أبا القوارس فلحق بدارا مجرد واستولى أبو كيجار على فارس ثم زحف إليه أبو القوارس في عشرة آلاف من الاكراد فاقتلوا بين السيناء واصطخروا فنهزم أبو القوارس ولحق بكرمان واستولى أبو كيجار على فارس واستقر ملكه بها سنة سبع عشرة وأربعمائة

* (وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة) *

ثم توفي مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة بن بويه سلطان بغداد في ربيع الاول سنة ست عشرة وأربعمائة لخمس سنين من ملكه ولما توفي خطب ببغداد لأخيه جلال الدولة وهز بالبصرة واستقدم فلم يتقدم وانتهى إلى واسط فأقام بها يخطب لأبي كيجار ابن أخيه سلطان الدولة وهو يومئذ بخوارستان مشغول بحرب عمه أبي القوارس كما تقدمناه فحينئذ أسرع جلال الدولة من واسط إلى بغداد فسار بالجند وقوه بالنهر وان وردوه كرها بعد أن نهبوا بعض خزائنه وقبض على وزيره أبي سعيد بن ماكولا واستوزر ابن عمه أبا علي واستحث الجند أبا كيجار فعملهم بالوعود وشغل بالحرب وكثر الهرج ببغداد من العيارين وانطقت أيديهم وأحرقوا الكرخ ونهزموا الأمير عنبر عن ذلك فلم ينهوا وخافهم على نفسه فلحق بقر وانش في الموصل وعظمت الفتن ببغداد

* (استيلاء

* (استيلاء جلال الدولة على ملك بغداد) *

ولما عظم الهرج ببغداد ورأى الاكراد أن البلاد تخرب وان العرب والاكراد والعامة قد طمعوافهم ساروا جميعاً إلى دار الخلافة مستعينين ومعتدين بما صدر منهم من الانفراد باستقدام جلال الدولة ثم رده واستقدمهم إلى كيجار مع أن ذلك ليس لساوانما هو للخليفة ويرغبون في استمداء جلال الدولة لتجتمع الكلمة وبسكن الهرج وبسألون أن يستخلف فأجابهم الخليفة القادر وبعث إلى جلال الدولة فسار من البصرة فبعث الخليفة القاضي أبا جعفر السمعاني لتلقيه ويستخلفه لنفسه فسار ودخل بغداد سنة ثمان عشرة وركب الخليفة لتلقيه ثم سار إلى مشهد الكاظم ورجع ودخل دار الملك وأمر بضرب النوب الخمس فراسله القادر في قطعها فقطعها غصبا ثم أذن له في أعادتها وبعث جلال الدولة مؤيد الملك أبا علي الرجعي إلى الاثير عنبر الخادم عند قرواش بالتأيس والمحبة والعذر عن فعل الجند

* (أخبار ابن كاكو به صاحب اصفهان مع الاكراد ومع الاصبهيد) *

كان علاء الدولة بن كاكو به قد استعمل أبا جعفر علياً بن عمه على نيسابور وخوست ونواحها وضم إليه الاكراد الجودرقان وهه مقدمهم أبو الفرج البايوني فحرب بين أبي جعفر وأبي الفرج البايوني شاجرة وترافعا إليه فأصلح بينهما علاء الدولة وأعادهما ثم قتل أبو جعفر أبا الفرج فانتقض الجودرقان وعظم فسادهم فبعث علاء الدولة عسكراً وأقاموا أربعة أيام ثم فقدوا الميرة وجاء علاء الدولة وأعطاهم المال فافترقوا واتبعهم وجاء اليه بعض الجودرقان وانتهى في اتباعهم إلى وفد وقاتلوه عند هاهه فزهمهم وقتل ابنه ولكن في المعركة ونجا هو في الفل إلى جرجان وأسر الاصبهيد وابنان له ووزيره وحدث في الاسر منتصف سنة تسع عشرة وتحصن على بن عمران بشاعة كمنكور فخاسره بهاء الدولة وصار ولكن إلى صهره من وجهه رقابوس وأطعمه في الدخسن وكان ابنه صهر علاء الدولة على ابنته وأقطعته مدينة قم فوصى عليه وبعث إلى أبيه وملك فسار بعساكره وعساكر من وجهه ونالوا مجد الدولة بن بويه باري وجرت بينهم وقائع فصالح علاء الدولة على بن عمران ليسير اليهم فارتحلوا عن الري وجاء علاء الدولة إليها وأرسل إلى من وجهه بويه وبيته تدهه فصار من وجهه وتحصن بكنكور وقتل الذين قتلوا أبا جعفر ابن عمه وقبل الشرط وخرج إلى علاء الدولة فأقطعته الدي نور عوضا عن كمنكور وأرسل من وجهه إلى علاء الدولة في الصلح فصالحه

* (دخول خفاجة في طاعة أبي كيجار) *

كان هولا خفاجة وههم من بني عمرو بن عقيل موطنين بضواحي العراق ما بين بغداد

والكوفة وواسط والبصرة وأميرهم بهذه العصور منيع بن حسان وكانت بينه وبين صاحب الموصل منافسات جرت بها المناهضة والجوارق ترددت الرسل بين السلم والحرب وصار منيع بن حسان سنة سبع عشرة إلى الجامعين من أعمال ديس فنهبا وسار ديس في طلبه فقارق الكوفة وقصد الأنبار من أعمال قرواش فحاصرها أياما ثم افتتحها وأحرقها وجاء قرواش للدفاع عنه ومعه عريب بن معن فلم يجدوه فمضوا إلى القصر فخالفهم منيع إلى الأنبار فعات فيها ثانية فسار قرواش إلى الجامعين واستجد ديس بن صدقة فسار معه في بني أسد ثم خاموا عن لقاء منيع فافترقوا ورجع قرواش إلى الأنبار فأصلحها ورم أسوارها وكان ديس وقرواش في طاعة جلال الدولة فسار منيع ابن حسان إلى أبي كيجار بالاهواز فأطاعه وخلع عليه ورجع إلى بلده فخطب له بها

(شغب الأتراك على جلال الدولة)

ولما استقل جلال الدولة بملك بغداد وكثر جنده من الأتراك واتسعت أرزاقهم من الديوان وكان الوزير أبو علي بن ما كولا فطال به بأرزاقهم فجزع عنها وأخرج جلال الدولة صياغات وباعها وفرقها في الجند ثم ناروا عليه وطالبوه بأرزاقهم وحصلوه في داره حتى فقد القوت والماء وسأل الأتراك إلى البصرة وخرج بأهل ليركب السفن إلى البصرة وقد ضرب مراد قاعا على طريقهم ما بين داره والسفن فقصد الأتراك السراق فامتعض جلال الدولة لخرجه ثم نادى في الناس وخرج الجند ونادوا بشعاره ثم شغبوا عليه بعد أيام قلائل في طلب أرزاقهم واضطر جلال الدولة إلى بيع ملبوسه وفرشه وخيامه وفرق أغنامهم فاهم وعزل جلال الدولة وزيره أبا علي واستوزر أبا طاهر ثم عزله بعد أربعين يوما وولى سعيد بن عبد الرحيم وذلك سنة تسع عشرة

(استيلاء أبي كيجار على البصرة ثم على كرمان)

ولما أصعد جلال الدولة إلى بغداد استخلف على البصرة ابنه الملك العزيز أبا منصور وكان بين الأتراك وبين الديلم من الفتنة ما ذكرناه فتجددت بينهم الفتنة فغلب الأتراك وأخرجوا الديلم إلى الأبله مع بختيار بن علي فسار إليهم الملك العزيز ليجمعهم فحاربوه ونادوا بشعار أبي كيجار بن سلطان الدولة وهو بالاهواز فعاد منهم ما ونهب الديلم الأبله ونهب الأتراك البصرة وبلغ الخبر إلى أبي كيجار فبعث من الاهواز عسكرا إلى بختيار والبصرة والديلم فقاتلوا الملك العزيز وأخرجوه فلقوا بواسط وملكوا البصرة ونهبوا أسواقها سنة تسع عشرة وهم جلال الدولة بالمسير إليهم وطلب المال للجند وشغل بمصادرة أرباب الأموال وبلغ خبر استيلاء أبي كيجار على البصرة إلى كرمان وكان بها عمه قوام الدولة أبو الفوارس وقد تجهز لقصد بلاد فارس فأدركه أجله فمات فنادى

أصحابه بشعار أبي كيجار واستدعوه فسار ملك بلاد كرمان وكان أبو الفوارس سي السيرة في رعيته وأصحابه

(قيام بني ديس بدعوة أبي كيجار)

كانت جزيرة بني ديس بنو أحي خورستان لطراد بن ديس وغلب عليه فيها منصور وخطب فيها لأبي كيجار ومات طراد فسار ابنه علي واستجد جلال الدولة عليه فأمدته بعسكر من الأتراك وسار بجلا واتفق أن أبا صالح كوكين هرب من جلال الدولة إلى أبي كيجار أراد أن يفتح طاعته باعتراض أصحاب جلال الدولة فسار إلى منصور بالجزيرة وخرجوا لقتال علي بن طراد ولقوه ببرود فهزموه وقتلوه واستقر منصور بالجزيرة على طاعة أبي كيجار

(استيلاء أبي كيجار على واسط ثم انهزاه وعودها لجلال الدولة)

ثم أن نور الدولة ديس على صاحب حلب والنبل خطب لأبي كيجار في أعماله لما بلغه أن ابن عمه المقلد بن الحسن ومنيع بن حسان أمير خفاجة سار مع عساكر بغداد إليه فخطب هؤلاء أبي كيجار واستدعاه فسار من الاهواز إلى واسط وقد كان لحق بها الملك العزيز بن جلال الدولة ومعه جماعة من الأتراك فلما وصل أبو كيجار فارقها الملك العزيز إلى النعمانية واستولى أبو كيجار على واسط ووفد عليه ديس وبعث إلى قرواش صاحب الموصل والاثير عنبر عنده وأمرهما أن يتحدرا إلى العراق فأتحدرا ومات الاثير عنبر بالكحيل ورجع قرواش وجمع جلال الدولة العساكر واستجد أبا الشول وغيره وسار إلى واسط وضائق عليه الامور لقله المال وأشار عليه أصحابه بمخالفة أبي كيجار إلى الاهواز لأخذ أمواله وأشار أصحاب أبي كيجار بمخالفة جلال الدولة إلى العراق وينتقمهم في ذلك جاءهم الخبر من أبي الشول بمسير عساكر محمود بن سبكتكين إلى العراق ويشير بإجماع الكلمة وبعث أبو كيجار بكتابه إلى جلال الدولة فلم يعرج عليه وسار إلى الاهواز فنهبا وأخذ من دار الامارة خاصة مائتي ألف دينار سوى أموال الناس وأخذت والدته أبي كيجار وبناته وعياله وحملن إلى بغداد وسار جلال الدولة لاعتراضه وتحلف عنه ديس بن مزيد خشية على أحيائه من خفاجة والتقى أبو كيجار وجلال الدولة في ربيع سنة احدى وعشرين فاقتلوا ثلاثا ثم انهمرم أبو كيجار وقتل من أصحابه نحو من ألفين ورجع إلى الاهواز وأقامه العادل بن ماقه بمال أنفق في جنده ورجع جلال الدولة إلى واسط واستولى عليها وأرسل ابنه العزيز بها ورجع

(استيلاء محمود بن سبكتكين صاحب خراسان على بلاد الري والجيل وأصفهان)

كان مجد الدولة بن نحر الدولة متشاعلا بالبا والعلم وتدبير ما كنهته وتوفيت سنة
تسع عشرة فاختلعت أحواله وطمع فيه جنده فكتب إلى محمود بن سبكتكين يشكو
إليه فبعث إليه عسكرا مع حاجبه وأمره بالقبض عليه فركب مجد الدولة لتلقيه فقبض
عليه وعلى ابنه أبي دلف وطير بالخبر إلى محمود فجاء إلى الري ودخلها في ربيع الآخر
سنة عشرين وأخذ منها مال مجد الدولة ألف ألف دينار ومن الجواهر قيمة خمسمائة
ألف دينار ستة آلاف ثوب ومن الحرير والالات ما لا يحصى وبعث بمجد الدولة إلى
إلى خراسان فاعتقل بها ثم ملك قزوین وقلاعها ومدينة سارة وآرة وياقت وقبض على
صاحبها ولكن وبعث به إلى خراسان وقتل من الباطنية خلقا وبنى المعتزلة إلى خراسان
وأحرق كتب الفلسفة والاعتزال والنجامة وملك حدود أرمينية وخطب له علاء الدولة
ابن كاكويه بامنهان واستخاف على الري ابنه مسعودا فافتتح زنجيان وأبهر ثم
ملك أصفهان من يد علاء الدولة واستخلف عليها بعض أصحابه فثار به أهل أصفهان
وقتلوه فسار إليها وقتل فيهم يسال قتل منهم خمسة آلاف قتل وعاد إلى الري فأقام بها

* (أخبار الغز بالري وأصفهان وأعمالها وعودهما إلى علاء الدولة) *

قد تقدم لنا في غير موضع بداية هؤلاء الغز وأنهم كانوا بجازة بخارا وكانوا فرقة بين
أصحاب أرسلان بن سلجوق وأصحاب بني أخيه ميكائيل بن سلجوق وأن بين الدولة محمود
ابن سبكتكين لما ملك بخارا وما وراء النهر قبض على أرسلان بن سلجوق وسجنه بالهند
ونهب أحياءه ثم نهض إلى خراسان وخلق بعضهم بأصفهان وبعث محمود في طلبهم إلى
علاء الدولة بن كاكويه فحاول على أخذهم وشعروا فقرروا إلى نواح خراسان وكدر
عينهم فأوقع بهم تاش الفوارس قائد مسعود بن سبكتكين فساروا إلى الري قاصدين
أذربيجان وكانوا يسمون العراقيين وكان أمراء هذه الطائفة كوكاش وبرقاو قتل
ويعمر وناصر في فلانتهوا إلى الدامغان خرج إليهم عسكرا فلم يطيقوا دفاعهم
فتحصنوا بالجبل ودخل الغز البلد ونهبوه ثم فعلوا في سمنان مثل ذلك ثم في جوار الري
وفي اسحاق آباد وماجاورهما من القرى ثم ساروا إلى مسكويه من أعمال الري ونهبوها
وكان تاش الفوارس قائد بني سبكتكين بخراسان ومعه أبو سهل الجدوني من قوادهم
فاستجدوا مسعود بن سبكتكين وصاحب جرجان وطبرستان فأنجدهم وقتلوا الغز
فانهزموا وقتل تاش الفوارس وسار إلى الري أبو سهل الجدوني فهزموا وتحصن
بقلعة طبرك ودخل الغز الري ونهبوه ثم قاتلوه ثانيا فامر منهم ابن أخت لهم من قوادهم
فمذلو فيه ثلاثين ألف دينار وأعادة ما أخذوا من عسكر تاش من المال والأسرى
فأبى أبو سهل من إطلاقه وخرج الغز من الري ووصل عسكر جرجان وقتلوا الغز عند

ما قاربوا الري وأسروا قائدهم وألفين معه وساروا إلى أذربيجان وذلك سنة سبع
وعشرين ولما سار الغز إلى أذربيجان سار علاء الدولة إلى الري فدخلها بدعوة مسعود
بن سبكتكين وأرسل إلى أبي سهل الجدوني أن يضمه إلى البلاد ما لا فأبى فأرسل علاء
الدولة يستدعي الغز فرجع إليه بعضهم وأقام عنده ثم استوحشوا منه وعادوا إلى
العبث بنو أحي البلاد فكثر علاء الدولة مراسله أبي سهل في الضمان ليكون في طاعة
مسعود بن سبكتكين وكان أبو سهل بطبرستان فأجابه وسار إلى نيسابور وملك علاء
الدولة الري ثم اجتمع أهل أذربيجان لمداومة الغز الذين طرقتوا بلادهم وانقموا من
الغز فافتروا قوا فاسارت طائفة إلى الري ومقدمهم برقاو طائفة إلى همدان ومقدمهم
منصور وكوكاش فحاصروا به أبا كليجار بن علاء الدولة وأنجداه أهل البلاد على
دفاعهم وطال حصارهم له همدان حتى صالحهم أبو كليجار وصاهر كوكاش وأما
الذين قصدوا الري فحاصروا به علاء الدولة بن كاكويه وانضم إليهم فناخسرو بن
مجد الدولة وكماد صاحب ساوة فطال حصارهم وفارق البلد في رجب ليل إلى
أصفهان وأجفل أهل البلد وتمزقوا ودخلها النزم من الليل واستباحوها واتبع علاء
الدولة جماعة منهم فلم يدر كونه فعدلوا إلى كرج ونهبوها ومضى ناصفي منهم إلى قزوین
فقاتلهم حتى صالحوه على سبعة آلاف دينار وصاروا إلى طاعته ولما ملكوا الري
رجعوا إلى حصار همدان فقارها أبو كليجار وصحبه الوجوه والاعيان وتحصنوا
بكنكون وملك الغز همدان ومقدمهم كوكاش ومنصور ومعهم فناخسرو بن مجد
الدولة في عدد من الديلم فاستباحوها وبلغت سراياهم إلى استراباد وقرى الدي نور
وقتلهم صاحبها أبو الفتح ابن أبي الشول فهزمهم وأسر منهم حتى صالحوه على إطلاقهم
فأطلقهم ثم راسلوا أبا كليجار بن علاء الدولة في المتقدمة عليهم يدبر ملكهم همدان فلما
جاءهم وشو به فنهبوا ماله وانهم وخرج علاء الدولة من أصفهان فوقع في طريقه
بطائفة من الغز فقتلهم ثم ورجع إلى أصفهان منصورا ولما أجزا الفريق لثاني من
الغز السلجوقية من وراء النهر وهم أصحاب طغر بك وداود وجرسك وبيتقوا
وأخوهم إبراهيم يسال في العسكر لا تباع هؤلاء الذين بالري وهم همدان ساروا إلى
أذربيجان وديار بكر والموصل وافتروا عليها وفعلوا فيها الأفاعيل كما تقدم في أخبار
قرواش صاحب الموصل وابن مروان صاحب ديار بكر وكما يأتي في أخبار ابن
وهشودان

{ استيلاء مسعود بن سبكتكين على همدان وأصفهان }
{ والري ثم عودها إلى علاء الدولة بن كاكويه }

ولما فارق الغز همدان بعث اليها مسعود بن سبكتكين عسكرا فلكوها وساروا الى
أصفهان فهرب عنها علاء الدولة واستولى ما كان له بها من الذخائر ولحق علاء الدولة
الى أبي كليبار يستتر يستجده عقب انهزامه أمام جلال الدولة سنة احدى وعشرين
كما قد منافو عده بالنصر اذا اصطلم مع عمه جلال الدولة ثم توفي محمود بن سبكتكين
ورجع مسعود من خراسان وكان فنا خسرو بن محمد الدولة معتصما بعمران
فطمع في الري وجمع جمعا من الديلم والاكراد وقصدها فهزمه نائب مسعود بها وقتل
جماعة من عسكره وعاد الى حصنه وعاد علاء الدولة من عند أبي كليبار وقد كان خائفا
من مسعود أن يسير اليهم ولا طاقة لهم به فجاءه بعد موت محمود ومهلك أصفهان
وهمدان والري وتجاوز الى أعمال أنوشروان وسروا اليه بالري واشتد القتال وغلبوه
على الري ونهبوها ونجاء علاء الدولة جريحا الى قلعة فردخان على خمسة عشر فرسخا من
همدان فاعتصم بها وخطب بالري وأعمال أنوشروان مسعود بن سبكتكين وورثيها
تأش القوارس فأساء السيرة فولى علاء الدولة

* (استيلاء جلال الدولة على البصرة ثم عودها لابي كليبار) *

قد كنا قد منا أن جلال الدولة خالف أبا كليبار الى الأهواز واتبعه أبو كليبار من واسط
فهزمه جلال الدولة ورجع الى واسط فأرجمها وبعث أبو منصور بجختيار بن علي نائبا
لابي كليبار فبعث أربع مائة سفينة للقائهم مع عبد الله السرائي الركازي صاحب
البطيعة فانهزموا وعزم بجختيار على الهرب ثم ثبت وأعاد السفن اقاتلهم والعسكر في
البر وجاء الوزير أبو علي لحر بهم في سفينة فلما وصل نهر أبي الخصيب وبه عساكر بجختيار
رجع هزوما وتبعه أصحاب بجختيار ثم ركب بجختيار نفسه وأخذوا سفن أبي علي كلها
وأخذوه أسيرا وبعث بجختيار الى أبي كليبار فقتله بعض غلمانه اطلع له على رية وخشيته
فقتله وكان قد أحدث في ولايته رسوما جائرة من المكوس وبعين فيها ولما بلغ خبره
الى جلال الدولة استوزر مكانه ابن عمه أبي سعيد عبد الرحيم وبعث الاجناد لنصرة
الذين كانوا معه فلما كوا البصرة في شعبان سنة احدى وعشرين ولحق بجختيار
بالابله في عساكره واستمد أبا كليبار فبعث اليه العساكر مع وزيره ذي السعادات
أبي الفرج بن نسا فنجس فقاتلوا عساكر جلال الدولة بالبصرة فانهزم بجختيار واولا
وأخذ كثير من سفنه ثم اختلف أصحاب جلال الدولة بالبصرة وتنازعوا واقتروا
واستأمن بعضهم الى ذي السعادات فركبوا الى البصرة وملكوها وعادت لابي كليبار
كما كانت

* (وفاة القادر ونصب القائم للخلافة) *

وفي ذي الحجة سنة ثنتين وعشرين واربع مائة توفي الخليفة القادر لاحدى وأربعين سنة
من خلافته وكان مهيبا عند الديلم والأتراك ولما مات نصب جلال الدولة للخلافة ابنه
القائم بأمر الله أبا جعفر عبد الله بعد أبيه واقبه القائم وبعث القاضي أبا الحسن
الماوردي الى أبي كليبار في الطاعة فبايع وخطب له في بلاده وأرسل اليه بهدايا جليلة
وأموال ووقعت الفتنة ببغداد في تلك الايام بين السنة والشيعية ونهب دور اليهود
واحرقت من بغداد أسواق وقتل بعض جباة المكس وثار العيارون ثم هم الجند بالوثوب
على جلال الدولة وقطع خطبته ففرق فيهم الاموال فسكنوا ثم عاودوا فزعم جلال
الدولة انه صاغر فشكاه من قواده الاكابر وهما يارسطعان وبلدوك وانهم استأثروا
بالاموال فاستوحشوا لذلك وطالبهما الغلمان بعلو قتهم وجرأيتهم فسارا الى المدائن وندم
الأتراك على ذلك وبعث جلال الدولة مؤيدا الملك الرححي فاسترضاهما ورجعا وزاد شعب
الجند عليه ونهبوا دوابه وفرشه وركب الى دار الخليفة متغضبا من ذلك وهو سكران
فلاطفه وردته الى بيته ثم زاد شعبهم وطالبوه في الدواب لركوبهم ففجروا وأطلق ما كان
في اسطبله من الدواب وكانت خمس عشرة وتر كها عائرة وصرف حواشيه وأتباعه
لأنقطاع خزائنه فعوتب بتلك الفتنة وعزل وزيره عميد الملك ووزر بعده أبو الفتح محمد
ابن الفضل أياما ولم يستقم أمره فعزله ووزر بعده أبو اسحق ابراهيم بن أبي الحسين
السهمي وزير مأمون صاحب خوارزم وهرب لخمس وعشرين يوما

{ وثوب الأتراك ببغداد بجلال الدولة بدعوة }
{ أبي كليبار ثم رجوعهم الى جلال الدولة }

ثم تجددت الفتنة بين الأتراك وجلال الدولة سنة ثلاث وعشرين في ربيع الاول
فأغلق بابيه ونهب الأتراك داره وسلبوا الكتاب وأصحاب الدواوين وهرب الوزير
أبو اسحق السهمي الى حن غريب بن محمد بن معن وخرج جلال الدولة الى عسكر
وخطبوا لابي كليبار واستدعوه من الأهواز فقمعه العادل بن ماقته الى أن يحضروه بين
قوادهم فعادوا الى جلال الدولة وتطارحوا عليه فعاد له ثلاث وأربعين يوما من مغيبه
راستوزر أبا القاسم بن ماكولا ثم عزله الفتنة الأتراك به واطلاق بعض المصادرين من يده

* (استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانيا ثم عودها لابي كليبار) *

ثم توفي أبو منصور بجختيار بن علي نائب أبي كليبار بالبصرة منتصف أربع وعشرين
فقام مكانه صهره أبو القاسم لاضطلاله وكفايته واستبد بها ونكر أبو كليبار استبداده
وبعث بعزله فامتنع وخطب لجلال الدولة وبعث لابنه يستدعيه من واسط فجاء وملك
البصرة وطرده عساكر أبي كليبار ثم قسد ما بين أبي القاسم والعزير واستجار منه بعض

الديلم بالعزير وشكوا منه فأخرجهم العزير عن البصرة وأقام بالابله ثم عاد إلى محاربة العزير حتى أخرجهم عن البصرة ورجع أبو القاسم إلى طاعة أبي كالجبار

(أخراج جلال الدولة من دار الملك ثم عودته)

وفي رمضان من سنة أربع وعشرين استقدم جلال الدولة الوزير أبا القاسم فاستوحش الجند وأتهموه بالتعرض لأموالهم فهجموا عليه في دار الملك وأخرجوه إلى مسجد في داره فاحمل جلال الدولة الوزير أبا القاسم وانتقل إلى الكرخ وأرسل إليه الجند بأن ينحدر عنهم إلى واسط على رسمه ويقم لا مارتهم بعض ولده الأصغر فأجاب وبعث إليهم واستمالهم فرجعوا عن ذلك واستردوه إلى داره وحلقوا له على المناصحة واستوزر عميد الدولة أبا سعد سنة خمس وعشرين عوضاً من ابن ما كولا فاستوحش ابن ما كولا وسار إلى عكبر أفرده إلى وزارته وعزل أبا سعد فبقى أياماً ثم فارقها إلى أوانا أعاد أبا سعد عبد الرحيم إلى وزارته ثم خرج أبو سعد هارباً من الوزارة ولحق بأبي الشولك ووزر بعده أبو القاسم فكثرت مطالبات الجند له وهرب لشهرين فحمل إلى دار الخلافة مكشوف الرأس وأعيد أبو سعد إلى الوزارة وعظم فساد العيارين ببغداد وهجز عنهم التواب فولى جلال الدولة البساسيري من قواد الديلم حماية الجانب الغربي ببغداد فحسن فيه غناؤه وانحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد حتى أغار الأكراد والجند على بستان الخليفة ونهبوا ثمرته وطلب أولئك الجند جلال الدولة فهجروا عن الانتصاف منهم أو إسلامهم للخليفة فتقدم الخليفة إلى القضاء والشهود والفقهاء بتعطيل رسومهم فوجهم جلال الدولة وحمل أولئك الجند بعد غيبتهم أياماً إلى دار الخليفة فاعترضهم أصحابهم وأطلقوهم وبجز التواب عن إقامة الأحكام في العيارين ببغداد وانتشر العرب في ضواحي بغداد وعانوا فيها حتى سلبوا النساء في المقابر عند جامع المنصور وشعب الجند سنة سبع وعشرين بجلال الدولة فخرج متكرراً إلى سيمابدي إلى دار المرتضى بالكرك ولحق منها برافع بن الحسين بن مهن بتكررت ونهب الأتراك داره وخربوها ثم أصح القاسم أمر الجند وأعادته

(قتلة يادسطقان ومقتله)

قد قدمنا ذكر يادسطقان هذا وأنه من أكابر قواد الديلم ويلقب حاجب الحجاب وكان جلال الدولة ينسب له فساد الأتراك والأتراك ينسبونه إلى إجازة الأموال فاستوحش واستجار بالخليفة منتصف سبع وعشرين فأجازه وكان يرأس أبا كالجبار ويستدعيه فبعث أبو كالجبار عسكراً إلى واسط وثار معهم العسكر الذين بها وأخرجوا العزيز بن جلال الدولة إلى بغداد وكشف يادسطقان القناع في الدعاء لابي كالجبار وحمل الخطباء

على

على الخطبة لامتناع الخليفة منها وجرت بينه وبين جلال الدولة حرب وسار إلى الأنبار وفارقه قرراش إلى الموصل وقبض يادسطقان على ابن فسانجس فعاد منصور بن الحسين إلى بلده ثم جاء الخبر بأن أبا كالجبار سار إلى فارس فانتفض عن يادسطقان الديلم الذين كانوا معه وترك ماله وخدمه وماله يدار الخليفة القاسم وانحدر إلى واسط وعاد جلال الدولة إلى بغداد وبعث البساسيري وبني خفاجة في طلب يادسطقان وسار هو وديس في اتباعهم فلحقوه بالخيز رانية فقاتلوه وهزموه وجأوا به أسيراً إلى جلال الدولة ببغداد وطلب من القاسم أن يخطب له ملك الملوك فوقف عن ذلك إلا أن يكون بفتوى الفقهاء فأفتاه القضاة أبو الطيب الطبري وأبو عبد الله الصميري وأبو القاسم الكرخي بالجواز ومنع أبو الحسن الماوردي وجرت بينهم مناظرات حتى رجحت قواهم وخطب له بملك الملوك وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة فقبل وانقطع عنه ثلاثة أشهر ثم استدعاه وشكر له أيتار الحق وأعادته إلى مقامه

(مصالحة جلال الدولة وأبي كالجبار)

ثم ترددت الرسل بين جلال الدولة وأبي كالجبار ابن أخيه وتولى ذلك القاضي أبو الحسن الماوردي وأبو عبد الله المردوسي فأنقذ بينهم ما الصلح والصلح لابي منصور بن أبي كالجبار على ابنه جلال الدولة وأرسل القاسم إلى أبي كالجبار بالخلع النفيسة

(عزل الظهير أبي القاسم عن البصرة واستقلال أبي كالجبار بها)

قد قدمنا حال الظهير أبي القاسم في ملك البصرة بعد صهره أبي منصور بجختيار وانه عص على أبي كالجبار بدعوة جلال الدولة ثم عاد إلى طاعته واستبد بالبصرة وكان ابن أبي القاسم بن مكرم صاحب عمان يكتب أبا الجيش وأبا كالجبار بزيادة ثلاثين ألف دينار في بستان البصرة فأجيب إلى ذلك وجهز له أبو كالجبار العساكر مع العادل أبي منصور ابن مائته وجاء أبا الجيش بعساكره في البحر من عمان وحاصروا البصرة براً وبحراً وملكوها وقبض على الظهير واستصفيت أمواله وصور على تسعين ألفاً فحملها في عشرة أيام ثم على مائة ألف وعشرة آلاف فحملها كذلك ووصل الملك أبو كالجبار إلى البصرة سنة إحدى وثلاثين وأنزل بها ابنه عز الملوك والأمير أبا الفرج فسانجس وعاد إلى الأهواز ومعه الظهير أبو القاسم

(أخبار عمان وابن مكرم)

قد قدمنا خبر أبي محمد بن مكرم وأنه كان مدبر دولة بهاء الدولة وقبله ابنه أبو الفوارس وأن ابنه أبا القاسم كان أميراً بهمان منذ سنة خمس عشرة ثم توفي سنة إحدى وثلاثين

وخلف بنين أربعة وهم أبو الجيوش والمهذب وأبو محمد وأخوه غير لم يذكر اسمه وكان على ابن هطال صاحب جيش أبي القاسم فأقره أبو الجيوش وبالغ في تعظيمه حتى كان يقوم له إذا دخل عليه في مجلسه فنكر ذلك المهذب على أخيه وحقد هطال ابن هطال فعمل دعوة واستأذن أبا الجيوش في احضار أخيه المهذب لها وأحضره وبالغ في خدمته حتى إذا طعموا وشربوا واتشوا فافوضه ابن هطال في التوثب بأخيه أبي الجيوش واستكتبه بما يوليه من المراتب ويعطيه من الاقطاع على مناصحته في ذلك ثم وقف أبا الجيوش على خطه ولم يوافقوه وبسبب ذلك كان نكيره عليك في شأني فقبض أبو الجيوش على أخيه واعتقله ثم خنقه ثم توفي أبو الجيوش بعد ذلك بيسير وهم ابن هطال بتولية أخيه محمد فأخفته أمه حذرا عليه ورفعت الامر الى ابن هطال فولى عمان وأساء السيرة وصادر التجار وبلغ ذلك الى أبي كالجبار فأمر العادل أيام منصور بن ماقته أن يكتب المرتضى نائب أبي القاسم بن مكرم بيجال عمان ويأمره بقصد ابن هطال في عمان وبعث اليه العساكر من البصرة فسار الى عمان وحاصرها واستولى على أكثر أعمالها ثم دس الى خادم كان لابن مكرم وصار لابن هطال وأمره باعتياله فاغتاله وقتله ومات العادل أبو منصور بهرام بن ماقته وزير أبي كالجبار سنة ثلاث وثلاثين ووزر بعده مهذب الدولة وبعث لما دفعتم عنها وكانوا يحاصرون جبرفت فأجفلوا عنها ولم يزل في اتباعهم حتى دخلوا المفازة ورجع مهذب الدولة الى كرمان فأصلح فسادهم

*** (وفاة جلال الدولة سلطان بغداد وولاية أبي كالجبار) ***

ثم توفي جلال الدولة ببغداد في شعبان سنة خمس وثلاثين وأربع مائة ل سبع عشرة سنة من ملكه وقد كان بلغ في الضعف وشغب الجند عليه واستبداد الامراء والنواب فوق الغاية ولما توفي اتخذ الوزير كمال الملك عبد الرحيم وأصحاب السلطان الاكابر الى حريم دار الخلافة خوفا من الاتراك والعامة واجتمع قواد العسكر فتعوه من النهب وكان ابنه الاكبر الملك العزيز أبو منصور بواسط فكتبه الجند بالطاعة وشرطوا عليه تعجيل حق البيعة فأبطأ عنهم وبادر أبو كالجبار صاحب الاهواز فكتبهم ورجعهم في المال وتعجيله فعدلوا عن الملك العزيز اليه وأصعد بعد ذلك من الاهواز فلما انتهى الى النعمانية غدربه أصحابه فرجع الى واسط وخطب الجند ببغداد لابي كالجبار وسار العزيز الى ديس بن مزيد ثم الى قرواش بن المقلد بالموصل ثم فارقه الى أبي الشول لصهر بينهما فغدر به وأزله على طلاق بته فسار الى ابراهيم نبال أخى طغرل بك ثم قدم بغداد مختفيا يروم الثورة بقتل بعض أصحابه فقتل ولحق بنصير الدولة بن مروان فتوفي عنده بما فارقين وقدم أبو كالجبار ببغداد في صفر سنة ست وثلاثين وأربع مائة وخطب له

بها واستقر سلطانها فيها بعد أن بعث بأموال فرقت على الجند ببغداد وبعشرة آلاف دينار وهذا يا كثر للخليفة وخطب له فيها أبو الشول وديس بن مزيد كل بأعماله ولقبه الخليفة بجي الدولة وجاء في قل من عساكره خوفا أن يستريب به الاثر الفدخل ببغداد في شهر رمضان ومعه وزيره أبو السعادات أبو الفرج محمد بن جعفر بن فسانجيس واستغنى القائم من الركوب للقائه وتقدم باخراج عميه من بغداد فغضب الى تكريت وخلع على أصحاب الجيوش وهم البساسيري والساري والهمام أبو اللقاء وثبت قدمه في الملك

*** (أخبار ابن كا كويه مع عساكر مسعود وولايته على اصفهان ثم ارتجاعه منها) ***

قد تقدم انهم زام علاء الدولة بن كا كويه من الري ومسيرة جريحا ومعه فرهاد بن مرداويج جاءه الى قلعة فردخان مددا وساروا منها الى يزدجرد واتبعهم على بن عمران قائد تاش قرواش وافتروا من يزدجرد فغضب أبو جعفر الى نيسابور عند الاكراد الجردقان وصعد فرهاد الى قلعة سمكيس واستمال الاكراد الذين مع على بن عمران وحلهم على الفتك به فشرعوا سارا الى همدان واتبعه فرهاد والاكراذ فحصره في قرية بطريقه فامتنع عليهم بكثرة الامطار ورجعوا عنه وبعث على بن عمران الى الامير تاش يستمده وعلاء الدولة الى ابن أخيه بأصفهان يستمد المال والسلاح فاعترضه على بن عمران من همدان وكبسه ببجردقان وغنم مامعه وأسره وخالفه علاء الدولة وأقره على أصفهان على ضمان معلوم وكذلك قابوس في جرجان وطبرستان وولى على الري أباسهل الحمدوني وأمر تاش قرواش صاحب خراسان بطلب شهر بوس بن ولكن صاحب ساوة وكان يفسد السابلة ويعترض الحاج وسار الى الري وحاصرها بعد موت محمود فبعث تاش العساكر في أثره وحاصره ببعض قلاع قم وأخذوه أسيرا فأمر بصلبه على ساوة ثم اجتمع علاء الدولة بن كا كويه وفرهاد بن مرداويج على قتال أبي سهل الحمدوني وقد زحف في العساكر من خراسان فقاتلاه وقتل فرهاد وانهمز علاء الدولة الى جسل بين اصفهان وجرجان فاعتصم به ثم لحق بأيدج وهي للملك أبي كالجبار واستولى أبو سهل على اصفهان ونهب خزانة علاء الدولة وحملت كتبه الى غزنة الى أن أحرقها الحسين بن الحسين الغوري وذلك سنة خمس وعشرين ثم سار علاء الدولة سنة سبع وعشرين وحاصر أباسهل في اصفهان وغدرته الاثر الفخرج الى يزدجرد ومنها الى الطرم فلم يقبله ابن السار خوفا من ابن سبكتكين فسار عنه ثم غلبه طغرل بك على خراسان سنة تسع وعشرين وارتجعها مسعود سنة ثلاثين كما ذكرناه ونذكره

*** (وفاة علاء الدولة أبي جعفر بن كا كويه) ***

ثم توفي علاء الدولة شهربان بن كاكويه في محرم سنة ثلاث وثلاثين وقد كان عاداً الى
اصفهان عند شغل بن سبكتكين بفتنة طغرل بك فلكها ولما توفي قام مكانه باصفهان
ابنه الاكبر ظهير الدين أبو منصور قرامردوسار ولده الآخر أبو كاليجار كرساسف الى
نهاد فغلب عليها وضبط البلد وأعمال الجبل وبعث أبو منصور قرامردا الى مستحفظ
قلعة نظير التي كان فيها ذخائره وأمواله فامتنع بها زعصى وسار أبو منصور لحصاره
ومعه أخوه أبو حرب فلقى أبو حرب بالمستحفظ ورجع أبو منصور الى اصفهان وبعث
أبو حرب الى السلجوقية بالرى يستجدهم فسار طائفة منهم الى جرجان فنهبوا رسلوها
لأبي حرب فسار أبو منصور العساكر وارتجعهما فجمع أبو حرب فنهزموا وحاصروا أبا
حرب بالقلعة فأسرى من القلعة ولحق بالملك أبي كاليجار صاحب فارس واستجده على
أخيه أبي منصور فأنجده بالعساكر وحاصروا أبا منصور وأوقعوه عدة وقائع
ثم اصططوا آخره على مال يحمله أبو منصور الى أبي كاليجار وعاد أبو حرب الى قلعة نظير
واشتد الحصار عليه ثم صالح أخاه أبا منصور على أن يعطيه بعض مافي القلعة وتبقى له
فاتقوا على ذلك ثم سار إبراهيم نبال الى الرى وطلب المواعدة من أبي منصور فلم يجبه
فسار الى همدان ويرد جرد فلكهما وسعى الحسن الكافي اتفاه مع أخيه أبي حرب
فاتقوا وخطب أبو حرب لأخيه أبي منصور في بلاده وأقطعه أبو منصور همدان ثم ملك
طغرل بك البلاد من يد ابن سبكتكين واستولى على خوارزم وجرجان وطبرستان وكان
إبراهيم نبال عندما استولى طغرل بك على خراسان وهو أخوه لآمه تقدم في عساكر
السلجوقية الى الرى فاستولى عليها ثم ملك يزدجرد ثم قصد همدان سنة أربع وثلاثين
فغارها صاحبها
ابن علاء الدولة الى نيسابور وجاء إبراهيم الى همدان
بطلب طاعتهم فشرطوا عليه استيلاءه على عساكر كرساسف فسار اليها وتحصن في ساور
خواست وملك عليه البلاد وعاث في نواحيها وتحصن هو بالقلعة وعاد هو الى الرى وقد
صمم طغرل بك على قصد همدان اليه وترك همدان ورجع كرساسف وملك طغرل بك
الرى من يد إبراهيم وبعث الى سجستان وأمر بعمارة ما قرب من الرى ووجد
بدار الامارة من اكب ذهب من مائة بالجواهر وبريتين من النحاس مملوءتين جواهر
ودخائر مما سوى ذلك وأموالا كثيرة ثم ملك قلعة طبرك من يد مجد الدولة بن بويه وأقام
عنده مكرما وملك قزوین فصالحه صاحبها بثمانين ألف دينار وصار في طاعته ثم بعث الى
كركاش ومواقمن الغز العراقية الذين تقدموا الى الرى واستدعاهم من نواحي
جرجان فارتابوا وشرروا خوفا منه ثم بعث الى ملك الديلم يدعوه الى الطاعة ويطلب
منه المال فأجاب وحمل وبعث الى سلاطینهم بمثل ذلك فأجاب وحمل مائتي ألف دينار

وقرر عليه ضمنا معلوما ثم بعث السرايا الى اصفهان وخرج من الرى في اتباعها فصانعه
قرامرد بالمال فرجع عنه وسار الى همدان فلكها وقد كان سار اليه كرساسف بن علاء
الدولة وهو بالرى فأطاعه وسار معه الى ابروزنجان فلكها وأخذ منه همدان وتفرق
عنه أصحابه وطلب منه طغرل بك قلعة كشكور فأرسل الى مستحفظها بنزولهم عنها
فامتنعوا واتبعه طغرل بك الى الرى واستخلف على همدان ناصر الدين العلوى وكان
كرساسف قد قبض عليه فأخرجه طغرل بك وجعله رديقا للذى ولأه البلد من السلجوقية
ثم نزل كرساسف على كشكور سنة ست وثلاثين وجاء الى همدان فلكها وطرده عن أعمال
طغرل بك وخطب للملك أبي كاليجار فبعث طغرل بك أخاه إبراهيم نبال سنة سبع وثلاثين
الى همدان ولحق كرساسف بشهاب الدولة أبي القوارس منصور بن الحسين صاحب
جزيرة بن ديس وارتاع الناس بالعراق لوصول إبراهيم نبال الى حلوان وبلغ الخبر الى
أبي كاليجار فأراد التجمع لإبراهيم نبال فنهضه قلة الظهر وحدثت فتنة بين طغرل بك
وأخيه إبراهيم نبال وأخذ الرى وبلاد الجبل من يده ثم سار الى اصفهان فحاصرها
في محرم سنة اثنين وأربعين وبعث السرايا قبلت البيضاء وأقام يحاصرها حولا كاملا
حتى جهدهم الحصار وعدموا الاقوات وسرقوا السقف لوقودهم حتى سقف الجامع
ثم استأنوا وخرجوا اليه وملك اصفهان سنة ثلاث وأربعين وأقطع صاحبها أبا
منصور وأجنداه في بلاد الجبل ونقل أمواله وسلاحه من الرى اليها وجعلها كرسيا
للملك وانقرضت دولة نحر الدولة بن بويه من الرى واصفهان وحمدان وبقي منهم
بالعراق وفارس أبو كاليجار والبقاء لله وحده

ولما رأى أبو كاليجار استيلاء طغرل بك على البلاد وأخذ الرى واصفهان وحمدان
والجبل من قومه وأزاله ملكهم راسله في الصهر والصلح بأن يزوجه ابنته
وزوج داود أخو طغرل بك ابنته من أبي منصور بن أبي كاليجار وانه قد ذلك بينهما
في منتصف تسع وثلاثين وكتب طغرل بك الى أخيه إبراهيم نبال عن العراق
وأعماله
ابن سكرستان من الديلم وقرر عليه مالا فطاول
في حمله ورافع فشكر له أبو كاليجار وانتزع من يده قلعة يزدشيره وهي قلعة ثم استمال
أجنداه فقتلهم بهرام واستوحش فسار اليه أبو كاليجار وانتهى الى قصر مجامع من
خراسان فطرقة المرض وضعف عن الركوب فرجعوا به الى مدينة خبایا وتوفي بها
في جمادى الاولى سنة أربعين وأربع مائة لاربع سنين وثلاثة أشهر من ملكه العراق
ولما توفي ذهب الاتراك خراسان وسلاحه ودوابه واتقل ولده أبو منصور فلاستون الى

نخيم الوزير أبي منصور كانت منفردة عن العسكر فقام عنده واختلف الاثر الى
والديلم وأراد الاثر الى نهب الامير والوزير فذهبهم الديلم واختلقوا الى شيراز فلكها
الامير أبو منصور وامتنع الوزير بقلعة حرقة وبلغ وفادة أبي كالجار الى بغداد وبها ابنه
أبو نصر فاستخلف الجند وأمر القائم بالخطبة على عادة قومه وسأل أن يلقب بالرحيم
فنع الخليفة من ذلك أديا وبقية به أصحابه واستقر بالعراق وخوستان والبصرة وكان
بالبصرة أخوه أبو علي فأقره عليها ثم بعث أخاه أبا سعد في العساكر في شوال من السنة
الى شيراز فلكها وخطبوا اليها وقبضوا على أخيه أبي منصور وأمه وجاؤا بهما اليه وكان
الملك العزيز بن جلال الدولة عند ابراهيم نبال لحق به بعد مهلك أبيه فلما مات أبو كالجار
زحف الى البصرة طامعا في ملكها فدافعه الجند الذين بها وبلغه استقامة الملك ببغداد
للرحيم فأقطع وذهب الى ابن مروان فهلك عنده كما مر

قد تقدم لنا أن أبا منصور فلاستون بن أبي كالجار سار الى فارس بعد موت
أبيه فلكها وانه بعث أخاه أبا سعيد بالعساكر فقبضوا عليه وعلى أمه ثم انطلق ولحق
بقاعة اصطخر ببلاد فارس فسار الملك الرحيم من الاهواز في اتباعه سنة احدى
وأربعين وأطاعه أهل شيراز وجندها ونزل قريبا منها ثم وقع الخلاف بين
جند شيراز وبين جند بغداد وعادوا الى العراق فعاد معهم الملك الرحيم
لا ريبه بجند شيراز وبعث الجند والديلم جميعا لبلاد فارس الى أخيه فلاستون ولما عاد
استخلف العساكر وسار الى ارجان عازما على قصد الاهواز وعاد الملك الرحيم لافائه من
الاهواز في ذي القعدة من السنة واقتلوا وانهمزم الملك الرحيم وعاد الى واسط من زمنا
وسار بعض الى الملك الرحيم يستحيثون به للرجوع الى فارس فأرسل الى بغداد واستنفر
الجند وسار الى الاهواز فبلغه طاعة أهل فارس وانهم منتظرون قدومه فأقام بالاهواز
ينتظر عساكر بغداد ثم سار الى عسكر مكرم فلكها سنة ثلاث وأربعين ثم اجتمع جمع
من العرب والاككر ادم مقدمهم طراد بن منصور ومذكور بن نزار فقصدها وسرف
فنهبوها ونهبوا درق وبعث الملك الرحيم بعساكره في محرم سنة ثلاث وأربعين فهزموا
العرب والاككراد وقتل مطارد وأسرا ابنه واستردا نهب وبلغ الخبر الى الملك الرحيم وهو
بعسكر مكرم فتقدم الى قنطرة اربق ومعه ديبس بن مزيد والبساسيري وغيرهما ثم سار
هزارشب بن تنكر ومنصور بن الحسين الاسدي عن معهما من الديلم والاثرا من
ارجان الى تستر فسبقهم الملك الرحيم فكان الظفر له ثم زحف في عسكر الى رامهرمز
وبها أصحاب هزارشب فهزمهم وأنخنوا فيهم وتجزوا الى رامهرمز في طاعة الملك
الرحيم ثم قبض هزارشب عليهم وأرسل الى الملك الرحيم بطاعته فبعث أخاه أبا سعيد

ت
ب
ج
د

اليه فلك اصطخر وخدعه أبو نصر بعسكره وماله واطاعته جوع من عساكر فارس
من الديلم والترك والعرب والاككراد وحاصروا قلعة بهند فخالقه هزارشب ومنصور بن
الحسين الاسدي الى الملك الرحيم فهزموه وقارق الاهواز الى واسط وعاد الى سعد
بشيراز فقاتلهم وهزمهم ثم عاودوا القتال فهزمهم وأنخن فيهم واستأمن اليه كثير منهم
وصعد فلاستون الى قلعة بهند فامتنع بها وأعيدت الخطبة للملك الرحيم بالاهواز
ثم مضى فلاستون وهزارشب الى ايدج وبعثوا بطاعتهم الى السلطان طغرل بك
واستدوه وبعث اليهم العساكر والملك الرحيم بعسكر مكرم وقد انصرف عنه
البساسيري الى العراق وديس بن مزيد والعرب والاككراد وبقي معه ديبس الاهواز وأرسل
بغداد فسار من عسكر مكرم الى الاهواز وحاصروه بها فبعث أخاه أبا سعد صاحب
فارس حين طلبه صاحب اصطخر ليقتل في عضد فلاستون وهزارشب ويرجعوا عنه فلم
يجهم ذلك وساروا الى الاهواز وقاتلوه فهزموه ولحق في القل بواسط ونهبت الاهواز
ونفذ في الوقعة الوزير كمال الملك أبو المعالي بن عبد الرحيم وكانت السلجوقية قد ساروا
الى فارس فاستولى أبا لبارسلان ابن أخي طغرل بك على مدينة نسا وعانوا فيها وذلك سنة
ثلاث وأربعين ثم ساروا سنة أربع وأربعين الى شيراز ومعهم العادل بن مائمه وزير
فلاستون فقبضوا عليه وملكوا منه ثلاث قلاع وسلموها الى أبي سعد أخي الملك الرحيم
واجتمعت عساكر شيراز فهزموا الغز الذين ساروا اليها وأسروا بعض مقدميهم ثم ساروا
الى نسا وقد كان تغلب عليها بعض السلجوقية فأخرجوهم عنها وملكوها

(الفتنة بين البساسيري وبني عقيل واستيلائه على الانبار)

لما سار الملك الرحيم الى شيراز سنة احدى وأربعين ثار بعض بني عقيل باردا فاقنهم بها
وعانوا فيها وكانت من أقطاع البساسيري فلما عاد من فارس سارا اليهم من بغداد فأوقع
بأبي كامل بن المقلد واقتلوا قتلا شديدا ثم تجاؤا ورفعوا الى البساسيري أن قروا ش
أساء السيرة في أهل الانبار وجاء أهلها متظلمين منه فبعث معهم عساكر اقل كوها وجاء
على أثرهم فاصحأحوالها وزحف قريش اليها سنة ست وأربعين فلكها وخطب فيها
طغرل بك ونهب ما كان فيها للبساسيري ونهب حلال أصحابه بالخاص وجمع البساسيري
رقص الانبار وجرى فاستعاد من يد قريش ورجع الى بغداد

(استيلاء الخوارج على عمان)

كان أبو المظفر بن أبي كالجار أميرا على عمان وكان له خادم مستبد عليه فأساء السيرة
في الناس ومتيده الى الاموال فنقروا منه وعلم بذلك الخوارج في جبالها فجمعهم ابن
رشد منهم وسار الى المدينة فبرز اليه أبو المظفر وظفر بالخوارج ثم جمع نايه وأعاد لقتال

أبي المظفر والديلم وأعانه عليهم أهل البلد أسوسهم فهزمهم ابن رشد وملك البلد وقتل الخادم وكثيراً من الديلم والعمال وأخرب دار الإمارة وأسقط المكوس واقتصر على ربع العشر من أموال التجار والواردين وأظهر العدل ولبس الصوف وبني مسجداً لصلاته وخطب لنفسه وتلقب الراشد بالله وقد كان أبو القاسم بن مكرم بعث إليه من قبل ذلك من حاصره في جبله وأزال طمعه

(الفتنة بين العامة ببغداد)

وفي صفر من سنة ثلاث وأربعين تجددت الفتنة ببغداد بين أهل السنة والشيعة وعظمت وتظاهر الشيعة بذهابهم وكتبوا بعض عقائدهم في الأبواب وأنكر ذلك أهل السنة واقتلوا وأرسل القائم نقيب العباسية والعلوية لكشف الحال فشهدوا للشيعة ودام القتال وقتل رجل من الهاشمية من أهل السنة فقصدها مشهد باب النصر ونهبوا ما فيه وأحرقوا ضريح موسى الكاظم وخافه محمد المتقي وضريح جني بويه وبعض خلفاء بني العباس وهموا بنقل شلوا الكاظم إلى مقبرة أحمد بن حنبل فحال دون ذلك جهلهم بعين الحدث وجاء نقيب العباسية ففزع من ذلك وقتل أهل الكرخ من الشيعة أبا سعيد السرخسي مدرس الحنفية وأحرقوا محال الفقهاء ودورهم وتعدت الفتنة إلى الجانب الشرقي وبلغ أحراق المشهد إلى ديبس فعظم عليه وقطع خطبة القائم لانه وأهل ناحيته كنوا شيعة وعوتب في ذلك فاعتذر بأن أهل الناحية تغري القائم بأهل السنة وأعان الخطبة بحالها ثم عظمت الفتنة سنة خمس وأربعين واطرحوا مصراقة السلطان ودخل معهم طوائف من الأتراك وقتل بعض العلوية فصرخ السامانية واجتمع السواد الأعظم وركب القوادس كين الفتنة فقاتلهم أهل الكرخ قتالاً شديداً وحرقت أسواق الكرخ ثم منع الأتراك من الدخول بينهم وسكنوا قليلاً

(استيلاء الملك الرحيم على البصرة)

قد كنا قد منا أن الملك الرحيم لما تولى بغداد بعد أبيه أقز أخاه أبا علي على إمارة البصرة ثم بداهته العميان فبعث إليه العساكر مع البساسيري القائم بدولته فزحف إلى البصرة وبرزوا إليه في المائتين فقاتلهم عدة أيام ثم هزمهم وملك عليهم الأنهار وسارت العساكر في البر إلى البصرة واستأنفت ربيعة ومضر فامتهم وملك البصرة وجاءته رسل الديلم بخوارستان يعتذرون ومضى أبو علي فتحصن يشط عثمان وخندق عليه فغضى الملك الرحيم إليه وملكه ومضى أبو علي وابنه إلى عبادان ولحق منها إلى جرجان متوجهاً إلى السلطان طغرل بك فلما وصل إليه بأصفهان لاقاه بالكرمة وأنزل به بعض قلاع

جرباذقان وأقطع له في أعمالها وأقام الملك الرحيم بالبصرة أياماً واستبدل من أجناده أخيه أبي علي بها واستخلف عليها البساسيري وسأوا إلى الأهواز وترددت الرسل بينه وبين منصور بن الحسين وهزارشيب فدخلوا في طاعته وصارت تستر إليه وأنزل بارجان فولاد بن خسر والديلمي فسار في أعمالها وحمل المتغلبين هناك على طاعة الملك الرحيم حتى أذعنوا

(استيلاء فلاستون على شيراز بدعوة طغرل بك)

قد قد منا أنه كان بقلعة اصطخر أبو نصر بن خسر ومستولياً عليها وأنه أرسل بطاعته سنة ثلاث وأربعين إلى الملك الرحيم عند مملكته وأمر من واستدعى منه أخاه أبا سعيد لملكه بلاد فارس فسار إليه في العساكر وملك البلاد ونزل شيراز وكان معه عمه الدولة أبو نصر الظهير قد استبدت في دولته وسامت سيرته في جنده وأوحش أبا نصر مستدعيهم للملك فاقض عليهم ودخل الجند في الانتفاض فشبوا وقبضوا على عمه الدولة ونادوا بدعوة أبي منصور فلاستون واستدعوه وأخرجوا أبا سعيد عنهم إلى الأهواز ودخل أبو منصور وإلى الأهواز فملكها وخطب لطغرل بك وللملك الرحيم ثم لنفسه بعدهما

(وقائع البساسيري مع الأعراب والاكراذ لطغرل بك)

لما استولى طغرل بك على النواحي وأحاط بأعمال بغداد من جهاتها وأطاعه أكثر الاكراذ إلى حلوان وكثر قصادهم وعيئتهم والتفت عليهم الأعراب وأهم الدولة شأنهم سار إليهم البساسيري واتبعهم إلى التراويح فظفر بهم وقتل وغنم وعبروا الزاب وجاء الديلم فتمكن من العبور إليهم وذلك سنة خمس وأربعين ثم دعاه ديبس صاحب الحلبة إلى قتال فخافه وقد عانوا في بلاده فاستجده وسار إليهم فأجلاهم عن الجامعين ودخلوا المفازة واتبعهم نادر كهم بخفة فوقع بهم وغنم أموالهم وأنعامهم وحاصر حصن خفان وقتلهم وخربه وأراد تخريب القائم الذي به وهو بناء في غاية الارتفاع كالعلم يهتدى به قبل انه وضع لهداية السفن لما كان البحر إلى النجف فصانع غمره ربيعة بن مطاعم بالمال وترك له رعايا إلى بغداد فصلب من كان معه من أسرى العرب ثم سار إلى جري فحصرها وقهر عليها سبعة آلاف دينار

(فتنة الأتراك واستيلاء عساكر طغرل بك على النواحي)

كان الأتراك من جند بغداد قد استقل أمرهم على الدولة واشتبطوا وتطاولوا إلى الفتنة عند ما هبت ريحها بظهور طغرل بك واستيلائه على النواحي فطالبوا الوزير في محرم سنة ست وأربعين بمبلغ كبير من أرباقهم ورسوهم وأرهقوه واختفى في دار

الخلافة فاتبعوه وطلبوه من أهل الدار فجدوه فشغبوا على الديوان وتعدوا إلى الشكوى من الخليفة وساء الخطاب بينهم وبين أهل الديوان وانصرفوا وشاع بين الناس أنهم محاصرون دار الخلافة فأنزعجوا وركب البساسيري وهو النائب يومئذ يبعثون إلى دار الخلافة وطلب الوزير وكبس الدور من أجل فلم يوقف له على خير وشغب الجند ونهبوا دار الروم وأحرقوا البيع وكبسوا دار ابن عبيد وزير البساسيري ووقف أهل الدروب مانع يوتهم من الاتراك فنهبوا الواردين وعدمت الاقوات والبساسيري في خلال ذلك مقيم بدار الخلافة إلى أن ظهر الوزير وقام بهم بما علمهم من أثمان دوابه وقاشه واتصل الهرج وعاد الاعراب والاكرا إلى العيث والاغارة والنهب والقتل وجاءت أصحاب قريش صاحب الموصل فكبسوا حلال كليل ابن عمه بالبردوان ونهبوا منادواب وجال من الضحى كانت هناك للبساسيري فتضاعف الهرج وانحل نظام الملك ووصل عساكر الغزالي إلى الديار مع ابراهيم بن اسحق من أمراء طغرىك ورستباد فاستباحوها ثم تقدموا إلى قلعة البردوان وقد عصي صاحبها سعدى على طغرىك فامتعت عليهم فعاتوا في نواحيها وخربت تلك الاعمال وانجلى أهلها وسارت طائفة أخرى إلى الاهواز فخرت نواحيها وقوى طمع السلجوقية في البلاد وخافت الديلم ومن معهم من الاتراك وضعت نفوسهم ثم بعث طغرىك أبا على بن أبي كاليبج الذي كان صاحب البصرة في عساكر السلجوقية إلى خورستان فاتهم إلى سابورخواست وكاتب الديلم بالوعد والوعيد فترع إليه أكثرهم واستولى على الاهواز ونهبها عساكر السلجوقية وصادروا أهلها وهرب أهلها منهم

* (الوحشة بين القائم والبساسيري) *

قد قدمنا ما وقع من قريش بن بردوان في نهب حمل البساسيري أصحابه سنة ست وأربعين ثم وصل إلى بغداد أبو الغنائم وأبو سعد ابن الجلبان صاحب قريش ودخلا في خفية فنهزم البساسيري بأخذهما فأجارهما الوزير رئيس الرؤساء عليه فغضب وسار إلى جري والانباء فالتكهما ورجع ولم يعرج على دار الخلافة وأسقط مشاهرات القائم والوزير وحواشى الدار من دار الضرب ونسب إلى الوزير مكاتبته طغرىك ثم سار في ذي الحجة من سنة ست وأربعين إلى الانبار وجم أبو الغنائم بن الجلبان ونصب عليهما المجانيق ودخلها عنوة وأسرا أبو الغنائم في خمسمائة من أهلها ونهب البلاد وعاد إلى بغداد وقد شمر أبو الغنائم وهم بصلبه فشفع فيه ديس بن صدقة وكان قد جاء مدداه على حصار الانبار فشفعه وصاب جاعة من الاسرى

* (وتوب الاتراك بالبساسيري ونهب داره) *

كان هذا البساسيري محلو كالبعض تجار بسام من مدائن فارس فذهب اليها ثم صار إليها الدولة بن عضد الدولة ونشأ في دولته وأخذت العناية بضعه وتصرف في خدمة بيته إلى أن صار في خدمة الملك الرحيم وكان يعيش في المهتمات ومدافعة هذه القنق فدافع الاكراد من جهة حلوان ودافع قريش بن بردوان من الجانب الغربي وهما قائمان بدعوة طغرىك ثم سارا إلى الملك الرحيم بواسطة وقد تأكدت الوحشة بينه وبين الوزير رئيس الرؤساء كما تقدم وبعث اليه وزيره أبو سعد النصراني بجزار خمر فذهب عليها الوزير قوم ما يبعثون كفاية قومون في تخيير المنكر فكسر وهما وأرا قوا آخرها فتأكدت الوحشة بذلك واستغنى البساسيري الفقهاء الخنفة في ذلك فأقتوه باحترام مال النصراني ولا يجوز كسر ما عليه ويغرم من ألقها وتأكدت الوحشة بين الوزير وبين البساسيري وكانت الوحشة بينهما وبين الاتراك كما مر قدس الوزير بالشغب على البساسيري فشغبوا واستأذنوا في نهب دورهم فأذن لهم من دار الخلافة فأنطلقت أيدي النهب عليها وأشاع رئيس الرؤساء أنه كاتب المستنصر العلوي صاحب مصر واتسع الخرق وكاتب القائم الملك الرحيم بأبعاد البساسيري وأنه خلع الطاعة وكاتب المستنصر العلوي فأبعده الملك الرحيم

* (امتلاء طغرىك على بغداد والخليفة ونكبة الملك الرحيم وانقراض دولة بني بويه) *

كان طغرىك قد سار غازيا إلى بلاد الروم فألحق فيها ثم رجع إلى الري فألحق فسادها ثم وصل همدان في المحرم سنة سبع وأربعين عاملا على الحج وأن يمر بالشام ويزيل دولة العلوية بمصر وتقدم إلى أهل الديار وقرميس وغيرها ما يبعد اد العلويات والزاد في طريقه وعظم الارجاف بذلك في بغداد وكثر شغب الاتراك وقصدوا ديوان الخلافة يطلبون القائم في الخروج معهم للمدافعة وعسكروا بظاهر البلد فوصل طغرىك إلى حلوان وانتشر أصحابه في طريق خراسان وأجمل الناس إلى غربي بغداد وأصعد الملك الرحيم من واسط بعد أن طرد عنه البساسيري بأمر القائم فلقب بديس بن صدقة صاحب الحلة اصهر بينهما وبعث طغرىك إلى القائم بطاعته وإلى الاتراك بالمواعيد الجميلة فرد الاتراك كتابه وسألوا من القائم رده عنهم فأعرض وجاء الملك الرحيم بعرض نفسه فيما يختاره فأمر بتقويض الاتراك خيامهم وأن يبعثوا بالطاعة لطغرىك ففعلوا وأمر القائم الخطباء بالخطبة لطغرىك فبعث إلى طريقهم الوزير أبا نصر الكندري وأمر الاجناد ثم دخل طغرىك بغداد يوم الخميس ليومين من رمضان ونزل بباب الشمسية ووصل قريش صاحب الموصل وكان في طاعته قبل ذلك ثم انتشرت عساكر طغرىك في البلد وأسواقها فوقع الهيعة وظن الناس أن الملك الرحيم أذن بقتال

طغرل بك فأقبلوا من كل ناحية وقتلوا الغز في الطرقات الأهل الكرخ فأنهم أمتوهم وأجأروهم وشكر الخليفة لهم ذلك وتمادى العاعة في ثورتهم وخرجوا إلى معسكر طغرل بك ودخل الملك الرحيم بأعيان أصحابه إلى دار الخلافة تغاديا من الظن به وركبت عساكر طغرل بك فهزموا أعمامة وكسروهم ونهبوا بعض الدروب ودورب الخلفاء والرصافة ودرب الدروب وكانت هذه الدروب قد نقل الناس إليها أموالهم ثقة باحترام ما وقتل النهب واتسع الخرق وأرسل طغرل بك من الغد إلى القائم بالقسم على ما وقع ونسبه إلى الملك الرحيم ويطلب حضوره وأعيان أصحابه فيكون برأه منهم فأمرهم الخليفة بالركوب إليه وبعث معهم رسوله ليبرئهم فساروا في ذمائه وأمر طغرل بك بالقبض عليهم ساعة وصولهم ثم حمل الملك الرحيم إلى قلعة السير وان خبى بها وذلك لست سنين من ولايته وانقرض أمر بني بويه ونهب في الهمعة حلة قريش صاحب الموصل ونجا سليمان إلى خيمة بدر بن مهمل فأجاره ثم خلع عليه طغرل بك وردة إلى حلة ونقم القائم على طغرل بك ما وقع وبعث في إطلاق المحبوسين فأنهم في ذمائه وهتده بالرحيل عن بغداد فأطلق بعضهم ومحاكمهم من الرحيم من الدواوين وأذن لهم في السعي في معاشهم فطبق كثير منهم بالساسير فكثرت جمعه واستصفي طغرل بك أموال الأتراك بغداد من أجله وبعث إلى ديس بإبعاده فطبق بالرحبة وكاتب المستنصر صاحب مصر بالطاعة وخطب ديس لطغرل بك في بلاده وانتشر الغز في سواد بغداد فنهروه وقتلوا الخراب فيه وأبغى أهله وولي طغرل بك البصرة والاهواز هزأ رشب خطب لنفسه بالاهواز فقط وأقطع الأمير أبا علي ابن الملك أبي كالجبار قريش وأعمالها وأمر أهل الكرخ أن يؤذوا في مساجدهم في نداء الصبح الصلاة خير من النوم وأمر بعمارة دار الملك فعمرت على ما اقترحه وانتقل إليها في شوال سنة سبع وأربعين واستقرت قدمه في الملك والسلطان وكانت له الدولة التي ورثها بنوه وقومه السلجوقية لم يكن لإسلام في العجم أعظم منها والملك لله يؤتية من يشاء

{ الخبر عن دولة وشمكير وبنيه من الجليل أخوة الديلم وما كان لهم }
{ من الملك والسلطان بخرجان وطبرستان وأولية ذلك ومصاره }

قد تقدم لنا ذكر مروداي بن زيار وأنه كان من قواد الديلم للأطروش وأنه من الجليل أخوة الديلم وكانت حالهم واحدة وكان منهم قواد للعلوية استظهروا بهم على أمرهم حتى إذا انقرضت دولة الأطروش وبنيه على حين فشل الدولة العباسية ومحي أعمالها من السلطان ساروا في النواحي اطاب الملك مستقرين فيها فملكوا الري واصفهان وخرجان وطبرستان والعراقين وفارس وكرمان كل منهم في ناحية وتغلب بنو بويه على

الخليفة وحجروه إلى آخر أيامهم وذكرنا أن مرودايح عندما استفعل ملكه بعث عن أخيه وشمكير من بلاد كيلان سنة عشرين وأربع مائة فاستظهر به على أمره وولاه على الأعمال الجليلية وكان قد استولى على اصفهان والري وأصبح من أعظم الملوك وكان له موال من الأتراك تنكروا له واشتدته عليهم فاعتالوه وقتلوه في محرم سنة ثلاث وعشرين فاجتمعت العساكر بعده على أخيه وشمكير بالري وبعث إلى ما كان بن كالي وهو بكر مان بعد ما ملكها من أبي علي بن الياس بالمسير إليه بالري مع ابن محتاج وسار ما كان على المقازة إلى الدمغان وبعث وشمكير قائده تاجباز الديلمي مع جيش كثيف لاعتراضه ومع ما كان عسكرا بن مظفر مدد له فتقاتلوا وهزمهم تاجباز فعاد وإلى نيبابور جعلت ولايتها لما كان وقد مر ذلك كله ثم سار تاجباز إلى جرجان وأقام بها ثم حلت آخر السنة من سقطه عن فرسه فاستولى عليها ما كان وحاصره ابن محتاج سنة ثمان وعشرين فلكها وسار ما كان إلى طبرستان فأقام بها وكان ركن الدولة بن بويه غلب على اصفهان فبعث وشمكير عساكره إلى ما كان مدد له في حروبه مع ابن محتاج فاعتزم ركن الدولة خلق وشمكير من العساكر فدار إلى اصفهان فلكها واتصل ما بينه وبين صاحب خراسان وانفرد وشمكير ملك الري

{ استيلاء عساكر خراسان على الري والجيل وملك وشمكير طبرستان } *

لما ملك ركن الدولة اصفهان وصل يده بأبي علي بن محتاج صاحب خراسان هو وأخوه عماد الدولة صاحب فارس وحرضاه على أخذ الري من وشمكير رجاء أن يكون طرفا لعمله فيمكن به من ملكها فسار أبو علي لذلك واستمد وشمكير ما كان للمدافعة فجاء بنفسه وبعث ركن الدولة مدد لابن محتاج فلقوه بأهوا فابادوا وتقاتلوا فأنهم زعم وشمكير ولحق بطبرستان فلكها وقتل ما كان بالمعركة واستولى أبو علي على الري ثم بعث أبو علي العساكر إلى بلاد الجليل فاستولى على زنكان واهر وقزوين وكرج وهمذان ونمافند والدينور إلى حلوان

{ استيلاء الحسن بن القيرزان على جرجان } *

كان الحسن بن القيرزان ابن عم ما كان وكان متاهضه في الصرامة فلما قتل ما كان وملك وشمكير طبرستان بعث إليه بالدخول في طاعته فأبى ونسبه إلى المواطاة على قتل ما كان فقصدته وشمكير ففارق سارية وسار إلى ابن محتاج صاحب خراسان واستجده فسار معه ابن محتاج وحاصر وشمكير بسارية حولا كاملا حتى رجع إلى طاعة ابن سامان وأعطى ابنه سلا رة هينة بذلك ورجع هو والحسن إلى خراسان وهو مكابده للصالح ولقيهم ماموت سعيد بن سامان فدار الحسن بأبي علي بن محتاج ونهب سواده وأخذ ابن

وشمكير الذي كان عنده ورجع فلكهما من يد ابراهيم بن سيجور الدواني ولحق ابن سيجور بن سيبور فقصى على بن محتاج كما مر في اخبارهم

(رجوع الري لوشمكير واستيلاء ابن بويه عليها)

لما انصرف أبو علي إلى خراسان وفعل به الحسن ما ذكرناه سار وشمكير إلى الري فلكها وراسله ابن القيرزان يستميله ورد عليه ابنه سلا وفسانعه ولم يبالغ في مخالفة على عهد ابن محتاج ثم طمع ركن الدولة بن بويه في ملك الري فخلق يده وقلعه عسكره فسار إليه وهزمه واستأمن كثير من عسكره إليه وملك الري ورجع وشمكير إلى طبرستان فاعترضه الحسن وهزمه فليق بجراسان وراسل ابن القيرزان ركن الدولة بن بويه وواصله

(استيلاء وشمكير على جرجان)

لما ملك ابن بويه الري من يد وشمكير ولحق طبرستان واعترضه ابن القيرزان وهزمه ولحق بجراسان سار إلى نوح بن سامان مستجدا به وبعث معه عسكرا وأرسل إلى ابن محتاج صاحب خراسان بظاهريته فبعثه فيمن معه إلى جرجان وبها الحسن بن القيرزان فهزمه وشمكير وملك جرجان

(استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان)

لما ملك وشمكير جرجان من يد الحسن بن القيرزان سار إلى ركن الدولة بن بويه وأقام عنده بالري ثم سار سنة ست وثلاثين إلى بلاد وشمكير ولقيهم فهزموه وملك ركن الدولة طبرستان وسار منها إلى جرجان واستأمن إليه قواد وشمكير وولى الحسن بن القيرزان على جرجان ورجع إلى الري وسار وشمكير إلى خراسان مستجدا بابن سامان فأمر منصور بن قراتكين صاحب خراسان أن يستوفد العساكر لا يجادهم فصار معه وكان مصطفعا عليه وكتب وشمكير إلى ابن سامان يشكو من ابن قراتكين ثم كتب الأمير نوح إلى أبي علي بن محتاج أن يسير معه إلى الري فصار معه وقالت أركان الدولة فلم يظفروا به حتى صالحهم كما تقدم ورجع إلى وشمكير فأنهم أمانه إلى أسفراين وملك ابن بويه طبرستان وحاصر سارية وملكها ولحق وشمكير بجرجان وسار إلى جرجان في طلب وشمكير إلى بلد الجبل واستولى ابن بويه عليها

(وفاة وشمكير وولاية ابنه مهستون)

لما غلب بنو بويه على كرمان من يد أبي علي بن الياس لحق وشمكير بالأمير منصور بن نوح بجندار مستنصر به وأطعمه في عمالك بن بويه وأمر إليه أن قواده بجراسان لا يبايعونه في شأنه فكتب إلى أبي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور صاحب

خراسان

خراسان بالمسير إلى الري بطاعة وشمكير والتصرف عن رأيه واستعذر ركن الدولة للقائم واستجد ابنه عضد الدولة وخالفهم إلى خراسان وبلغهم الخبر فوقفوا بالداء فان استطاعون الاخبار ووركب وشمكير للصيد فاعترضه خنزير فرماه بحربة من يده فحمل عليه الخنزير فشب الفرس وسقط وشمكير إلى الأرض ومات من سقطته في محرم سنة سبع وخمسين وانتقض جميع ما كانوا فيه ولم مات وشمكير قام ابنه بهستون مقامه وراسل ركن الدولة وصالحه فأمدته بالعساكر والاموال

(وفاة بهستون وولاية أخيه قابوس)

ثم توفي بهستون بن وشمكير بجرجان سنة ست وستين لسبع سنين من ولايته وكان أخوه قابوس عند خاله رستم بجبل شهر يار وترك بهستون ابنا صغيرا بطبرستان في كفالة جده لاقه فطمع له جده في الملك وبادر به إلى جرجان وقبض على من كان عنده ميسل إلى قابوس من القواد وفي خلال ذلك وصل قابوس بفرج الجيش إليه واجتمعوا عليه وملكوه وهرب أصحاب ابن منصور فكد له عمه قابوس وجعله أسوة بنيه وقام بملك جرجان وطبرستان

(استيلاء عضد الدولة على جرجان وطبرستان)

لما توفي ركن الدولة سنة ست وستين وثلاثمائة وعهد لابنه عضد الدولة وولى ابنه نخر الدولة على همدان وأعمال الجبل وأبناه مؤيد الدولة على أصفهان وكان يختار بن معز الدولة فيداد فاستولى عليه ثم سار إلى أخيه نخر الدولة بهمدان فهرب إلى قابوس ونزل عضد الدولة الري وبعث إلى قابوس في طلب أخيه نخر الدولة فأبى فأمر أخاه مؤيد الدولة بجراسان أن يسير إليه وأمدته بالاموال والعساكر وسار إلى جرجان سنة إحدى وسبعين واقبض نخر الدولة بجراسان عندما واهبها حكام الدولة أبو العباس تاش من قبل الأمير أبي القاسم بن نوح وكتب إلى العباس تاش يأمره بالنجاد قابوس بن وشمكير ونخر الدولة على مؤيد الدولة وإعادة قابوس إلى بلده فزحف في العساكر إلى جرجان وحاصر هاشميين حتى ضاقت أحوالهم وكتب مؤيد الدولة قائما الخاصة من قواد خراسان واستماله فوعد أنه يهزم عن معه يوم اللقاء وخرج مؤيد الدولة فقاتلهم وأنهم فائق عن معه كما وعد ووقف حكام الدولة ونخر الدولة قليلا ثم اتبعوه منهزمين إلى خراسان ثم استمدى تاش ليدبر الدولة بخار وبعد قتل الوزير العتيبي فسار إليه سنة ثنتين وسبعين مؤيد الدولة وكان من خبر وفاته ما قدمناه ووقعت القسنة بين تاش وابن سيجور وأنهم تاش إلى جرجان وقابله نخر الدولة من الكرامة والنصرة بمال يعهد مثله كما مر في اخبارهم ولما ملك نخر الدولة جرجان وطبرستان والري اعتزم على رد

جرجان وطبرستان الى قابوس رغباً لما كان بينهما ابدار الغربة وانه الذي جرى على قابوس الخروج عن ملكه فشاو عن ذلك وزيره صاحب بن عباد فلم يوافقوه وبقى مقبلاً بجرجان وأتجده بنو سامان بالعساكر المرة بعد المرة فلم يقدر له بالظفر حتى كان استيلاء سبكتكين

(عود قابوس الى جرجان وطبرستان)

ولما ولي سبكتكين خراسان وعود قابوس برده الى مملكة جرجان وطبرستان ثم مضى الى بلخ فبات سنة سبع وثمانين فأقام قابوس الى سنة ثمان وثمانين فبعث الاصبهيد الى جبل شهر يار وعليه رسم بن المرزبان خال مجد الدولة وجمع له فقاتله وانهمزم رسم واستولى اصبهيد على الجبل وخطب فيه شمس المعالي قابوس وكان نائب ابن سعيد بناحية الاستدوايه وكان يعمل الى شمس المعالي فسار الى آمد وطرده عنها عسكر مجد الدولة واستولى عليهم او خطب فيها قابوس وكتب اليه بذلك ثم كتب أهل جرجان الى قابوس يستدعونه فسار اليهم من نيسابور وسار اصبهيد وياقي بن سعيد اليهم من مكنهم ما خرج اليهم ما عساكر جرجان فقاتلوهما فانهمزم العسكر ورجعوا الى جرجان فلقوا قدمه قابوس عندها فانهمزموا ثانية الى الري ودخل شمس المعالي قابوس جرجان في شعبان سنة ثمان وثمانين وجاءت العساكر من الري لخصاره فأقاموا ودخل فصل الشتاء وتوالت عليهم الامطار وعدت الاقوات فارتحلوا وتبعهم قابوس وقاتلهم فهزمهم وأسرو جماعة من أعيانهم وملك ما بين جرجان واستراباذ ثم ان الاصبهيد حدث نفسه بالملك واغتر بما اجتمع له من الاموال والذخائر فسارت اليه العساكر من الري مع المرزبان خال مجد الدولة فهزموه وأسروه وأظهروا دعوة شمس المعالي بالجبل لان المرزبان كان مستوحشاً من مجد الدولة فانضافت مملكة الجبل جميعاً الى مملكة جرجان وطبرستان وولي عليها قابوس ابنه منوچهر ففتح الري آيات وثلثاوش وقارن ذلك استيلاء محمود بن سبكتكين على خراسان فرائله قابوس وهاداه وصالحه على سائر أعماله

(مقتل قابوس وولاية ابنه منوچهر)

كان شمس المعالي قابوس قد استفحل ملكه وكان شديد السطوة مرهف الخد تعظمت هيئته على أصحابه وتزايدت حتى انقلب الى العتو فأجمعوا على خلعهم وكان يهتض القلاع فساروا اليه ليمسكوهما فامتنع عليهم فاتهم بما موجوده ورجعوا الى جرجان وجاهاً وبانخلعان واستدعوا ابنه من طبرستان فأمرع اليهم مخافة أن يولوا غيره واتفقوا على طاعته بأن يخلع أباه فأجاب الى ذلك كرهاً وسار قابوس من حصنه الى بسطام يقيم بها حتى تضمحل الفتنة فساروا اليه وأكرهوا منوچهر على السير معهم

ويشرد هو للعبادة بقاعة انجيا وأذن له أبوه بالقيام بالملك حذراً من خرق وجهه عنهم وبقى المتولون لكبر تلك الفتنة من الجند من تابين من قابوس وصكتيوا من جرجان الى منوچهر يستأذونه في قتله ولم ينتظروا رد الجواب وساروا اليه فدخلوا عليه البيت وجردوه من ثيابه فإزال يستغيث حتى مات من شدة البرد وذلك سنة ثلاث وأربعمائة لخمس عشرة سنة من استيلائه وقام بذلك ابنه منوچهر وخطب له على منابرهم ولم يزل في التدبير على الرهط الذين قتلوا أباه حتى أباد كثير منهم وشرد الباقين

(وفاة منوچهر وولاية ابنه أنوشروان)

ولما سار محمود بن سبكتكين سنة عشرين وأربعمائة عند ما قبض حاجبه على مجد الدولة وملك الري بدعوة محمود وسار اليه محمود فهرب منوچهر بن قابوس من جرجان وبعث اليه باربعمائة ألف دينار ليصلحه ويحمي من منه بجبال وعرة ثم أبعده المذهب ودخل في الغياض الملتفة وأجابه محمود فبعث اليه منوچهر بالمال ونصب عنه في رجوعه الى نيسابور ثم توفي منوچهر اثر ذلك سنة ست وعشرين وولي بعده ابنه أنوشروان فأقره محمود على ولايته وقرره عليه خمسمائة ألف أميرى وخطب لمحمود في بلاد الجبل الى حدود أرمينية ثم استولى مسعود بن محمود أعوام الثلاثين على جرجان وطبرستان ومجادولة بن قابوس كان لم تكن والبقا لله وحده

(الخبر عن دولة مسافر من الديلم بأذربيجان ومصابره)

كانت أذربيجان عند ظهور الديلم وانتشارهم في البلاد واستيلائهم على الاعمال أعوام الثلاثين والثلاثمائة يدرس بن ابراهيم الكردي من أصحاب يوسف بن أبي الساج وكان من خبره أن أباه ابراهيم من الخوارج من أصحاب هرون الشاذي الخارج بالموصل هرب بعد مقتله الى أذربيجان وأصهر في الاكراد الى بعض رؤسائهم فولد له ابنه رسم ونشأ في أذربيجان ولما كبر استضافه ابن أبي الساج وقل في الاطوار الى أن استولى على أذربيجان بعد يوسف بن أبي الساج وكان معظم جيوشه الاكراد ولما استولى الديلم على البلاد وملك وشمكير الري ولى أعمال الجبل لشكري وجمع الاموال والرجال وسار لشكري الى أذربيجان ليملكها سنة ست وعشرين وحاربه دسم في بعض جهات أذربيجان واستولى لشكري على سائر بلاد أذربيجان لا رد بيل فان أهلها استعوا ثقة بخص بلادهم ورأسلهم فلم يجيبوه وحاصروها وشدت حصارها ولم يسورها وملكها أياما يدخل نهارا ويخرج الى عساكره ليلاً ثم ثدوا ثم السور واستعوا وعاودوا الى الحصار واستدعوا ديمافخا لقتال لشكري من ورائه ونائبه أهل اربيل القتال من أمامه فانهمزم وقتل عامة أصحابه وتحيزوا الى موقان

واستجدا صبيدين دواله فجمعوا وساروا الى دسيم فانهمز امامهم وعبرهم راس وقصدوا شمكيري الري واستجده وضمن له مالا كل سنة فبعث معه عسكرا واستمال عسكرا لشكري فداخلوه وكتبوا وشه كبر بالطاعة وعلم بذلك لشكري فتأخر الى الزوزن عازما على الموصل ان يملكها ومتر بأرمينية فذهب وسبي ولما انتهى الى الزوزن لقيه بعض الرؤساء من الارمن وصانعه بالمال على بلده حتى كف عنها وكن له في مضيق بطريقه ودس لبعض الارمن ان ينهبوا شيئا من ثقله ويسلكوا المضيق وركب لشكري في اثرهم فقتلوا الكمين ومن معه وقدم أهل العسكر عليهم ابنة الشكرستان ورجعوا الى بلد الطرم الارمني ايثاروا من الارمن بصاحبهم وكان أكثر بلادهم مضايق فتقاتلهم الارمن عليها وقتلوا فيهم ولحق العسكروا الشكرستان في الليل بالمرسل فأقام بهم ناصر الدولة بن حمدان وكانت له معادن اذربيجان وولى عليها ابن عمه أبابعد الله الحسين ابن سعيد بن حمدان وبعث معه الشكرستان وأصحابه فتقاتلهم دسيم على المعادن وغلبهم عليها ورجعوا واستولى دسيم على اذربيجان

* (استيلاء المرزبان بن محمد بن مسافر على اذربيجان) *

كان محمد بن مسافر من كبار الديلم وكان صاحب الطرم وكان له أولاد كثيرون منهم سار ومنهم صعلوك ومنهم وهشودان والمرزبان أتمه بنت حسان وهشودان ملك الديلم وقد ستر خبره وكان دسيم ابن ابراهيم الكردي بعد مدافعة لشكري وابنه عن اذربيجان أقام عنده بعض الديلم من عسكر وشمكيري الذين أنجدوه على شأنه ثم ان قومه من الاكراد استبدوا عليه باطراف أعماله وملكوا بعض القلاع فاستظهر عليهم بأولئك الديلم وغلبهم واستدعى صعلوك بن محمد من قلعة آية الطرم فجاء اليه جماعة من الديلم وسار بهم الى التي تغلب عليها الاكراد فانتزها منهم وقبض على جماعة منهم ثم استوحش منه وزيره أبو القاسم علي بن جعفر من أهل اذربيجان فهرب الى الطرم ونزل على محمد بن مسافر عندما استوحش منه ابناه وهشودان والمرزبان وغلبا على بعض قلاعه ثم قبضا عليه وانتزعا منه أمواله وذخائره فتقرر بالوزير علي بن جعفر الى المرزبان وكان يشاوره في دين الباطنية وأطمعه في اذربيجان فاستوزره المرزبان وكانت الديلم الذين عند دسيم وغيره من جنده واستمالهم فأجابوه سار المرزبان الى اذربيجان وبرز دسيم للقاتله فنزع الديلم الى المرزبان واستأمن اليه كثير من الاكراد وهرب دسيم الى أرمينية ونزل على صاحبها حقيق بن الديري وملك المرزبان اذربيجان سنة ثلاثين وثمانمائة وأساء وزيره علي بن جعفر السيرة مع أصحابه فقطظفروا عليه وشرعوا في السعاية فيه فأطاع المرزبان في أموال بهر يزبتهناله وسار اليها في عسكر من الديلم وأمر لاهلها أنه جاء

لما صدرت منهم فوثبوا بن معه من الديلم وقتلوه واستدعوا دسيم بن ابراهيم فجاء الى تبريز وملكوه ولحق به الاكراد الذين استأمنوا الى المرزبان فسار المرزبان في عساكره وحاصره دسيم تبريز وكتب علي بن جعفر وحلف له على الوفاء بمسير ومعه منه فطالب منه السلامة وترك العمل فاجابه واشتد الحصار على دسيم فهرب من تبريز الى أوردبيل وخرج الوزير اليه فوفى له المرزبان ثم طلب دسيم أن يفرله بأهله بتلعة من قلاع الطرم ففعل وأقام المرزبان فيها

* (استيلاء الروس على مدينة بردعة وفتح المرزبان بهم) *

هؤلاء الروس من طوائف الترك ويجاورون الروم في مواطنهم وأخذوا بدين النصرانية معهم منذ أزمان متطاولة وبلادهم تجاور بلاد أذربيجان فركبت طائفة منهم البحر سنة ثنتين وثلاثين ثم صعدوا من البحر في نهر الكنهر وانتهوا الى مدينة بردعة من بلاد اذربيجان وبها نائب المرزبان فخرج اليهم في نحو خمسة آلاف مقاتلة من الديلم وغيرهم فغزاهم الروس وقتلوا الديلم وتبعوهم الى البلدة فذكروا نادوا بالامان وأحسبوا السيرة وجاءت العساكر الاسلامية من كل ناحية فلم يقدر واعليهم وظاهرهم العوام والرعاع فلما انصرفت العساكر غدرت الروسية بهم فقتلوه ونهبوا أموالهم واستعبدوهم وأحزن المسلمين ذلك واستنفر المرزبان الناس وساراهم وأكن لهم كينا وزحف اليهم وخرجوا اليه واستطرداهم حتى جاوزوا ووضع الكمين فاستقر أصحابه على الهزيمة ورجع هو مع أخيه وصاحب له مستميتين وخرج الكمين من ورائهم واستلم الروسية وأميرهم ونجبا فلهم الى البلدة فاعتصموا بجحشهم وكانوا قد نزلوا اليه السبي والاموال وحاصره المرزبان وصابروه ثم ان ناصر الدولة بن حمدان صاحب الموصل بعث الى ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان في هذه السنة الى اذربيجان ليجلها فبلغ الخبر الى المرزبان بأنه انتهى الى سلمات فجاءه عسكرا الى الروس وسار لقتال ابن حمدان فقال له أيا ما ثم استدعاه ابن عمه ناصر الدولة من الموصل وأخبره بوقت توريون وأبته سار الى بغداد وأمره بالرجوع فرجع وأما الروس فحاصره العسكرا أياما واشتد فيهم الوباء فأنقضوا من الحصن املا وجلو ما قدر واعليه من الاموال ولحقوا بالالكن فركبوا سفنهم ومضوا الى بلادهم وطهر الله البلاد منهم

* (مسير المرزبان الى الري وهزيمة وجبهه) *

ولما سارت عساكر خراسان الى الري وظن المرزبان أن ذلك يشغل ركن الدولة بن بويه عنه وكان قد بعث رسوله الى معز الدولة يفتد اقصى قهره مذموم ما مدحورا فاعتزم على غزو الري وطمع في ملكه واستأمن اليه بعض قواد الري وأغراه بذلك ورأسه ناصر

الدولة بن جردان يستخذه لذلك ويشير عليه ببغداد قبل الري وكتب ركن الدولة الى أخويه عماد الدولة ومعز الدولة يستجدهما فبعثوا اليه بالعلماء وباريهم من بغداد سبكتكين الحاجب ولما انتهى الى الديور اتقضى عليه الديلم وثبوا به فركب في الاتراك فخذل الديلم وأعطوه الطاعة وكان المرزبان قبل وصول العساكر زحف الى الري وهزمه ركن الدولة وحبيسه ورجع الفل الى اذربيجان ومعهم محمد بن عبد الرزاق واجتمع أصحاب المرزبان على أبيه محمد بن مسافر واساء السيرة فهاجموا بقتله وكان ابنه وهشودان قد هرب منه واعتصم بحصن له فلحق به أبوه محمد فقبض عليه وهشودان وضيق عليه حتى مات ثم استدعى دسيم الكردي من مكانه بقلعة الطرم حيث أنزله المرزبان عند ظفره وبهته الى محمد بن عبد الرزاق وأقام بنواحي اذربيجان ثم رجع الى الري سنة ثمان وثلاثين واستعجب الى ساطانه نوح بن سامان فأعنته وعاد الى طوس واستولى دسيم على اذربيجان لوالى القاعة حتى تمكنوا من قتله فقتله المرزبان وطلق بأخيه وهشودان سنة ثنتين وأربعين وكان على بن منسلي من قواد ركن الدولة قد لحق به وهشودان وأغراه بدسيم فبعثه وهشودان في العساكر وكتب الديلم واستمالهم وسار اليه دسيم وخلف وزيره أبا عبد الله النعمي بardiيل فجمع مالا كان صادره عليه وهرب بما معه من المال الى على بن منسلي وبلغ الخبر الى دسيم عند اذربيجان فعاد الى اردبيل وشغب عليه الديلم ففرق فيهم ما كان معه من المال وسار للقاء على بن منسلي فالتقيا وهرب الديلم الذين معه الى على بن منسلي وانهمزم هو الى ارمينية ثم جاء الخبر بان المرزبان تخلص من محبسه بقلعة سيرم وملك اردبيل واستولى على اذربيجان وأنتد العساكر في طلبه فهزم دسيم الى بغداد فأكرمه معز الدولة وأقام عنده ثم استدعاه شيعته باذربيجان سنة ثلاث وأربعين فسار اليهم وطلب من معز الدولة المدد لان أخاه ركن الدولة كان قد صالح المرزبان فسار دسيم الى ناصر الدولة بن جردان بالموصل واستجده فلم يجده فسار الى سيف الدولة فأقام عنده بالشام فلما كان سنة أربع وأربعين خرج على المرزبان خارج باب الابواب فسار اليه وخاله دسيم الى اذربيجان فاستدعاه مقدم من الأكراد وملك سلس فبعث اليه المرزبان قائدا من قواده فهزمه دسيم ولما فرغ المرزبان من أمر الخارج وعاد الى اذربيجان هرب دسيم الى ارمينية واستجاش بابن الديري وكتب اليه المرزبان يحمل دسيم اليه فسلمه وحبيسه حتى اذا توفي المرزبان قتله بعض أصحابه خذرا من قتيته

(وفاة المرزبان وولاية ابنه خستان)

ثم توفي المرزبان صاحب اذربيجان سنة خمس وأربعين وعهد بالملك الى أخيه وهشودان

وبعد لابنه خستان وكان قد أوصى نوابه بالقلع أن يسلموها لابنه خستان ثم لاخويه ابراهيم وناصر ثم الى أخيه وهشودان عندما عهد بالعهد الثاني الى أخيه عرفه بامارات يسه وبين نوابه يرجعون اليه في ذلك وبعث الى النواب عبد الله النعمي وهرب وهشودان من اردبيل فلحق بالطرم وجاء قواد المرزبان الى خستان بن شرمول فانه كان متبعا على ارمينية فأتقضى بها

(مقتل خستان واخوته واستيلاء عمهم وهشودان على اذربيجان)

ولما ولي خستان بن المرزبان انعم من في لذاته وعكف على اللهو وقبض على وزيره أبي عبد الله النعمي وكان خستان بن برسموه مستقضا بarmينية وقد ملكها وكان وزيره أبو الحسن عبد الله بن محمد بن جدويه دمر الوزير النعمي فاستوحش لنكبته وحمل صاحبه ابن سرمدن على مكاتبة ابراهيم بن المرزبان فأطمعه في الملك وسار به الى مراغة فلما كان في اسلاد أخوه خستان وسار الى موقان وكان بلذر بيجان رجل من ولد المكتفي متسكرا يدعول الرضا من آل محمد ويأمر بالعدل ويلقب بالمجبر وكثرت جوعه فبعث اليه النعمي من موقان وأطمعه في الخلافة وان يملكه اذربيجان على أن يقصد بداد ويترك لهم اذربيجان فسار اليه خستان وابراهيم ابنا المرزبان فهزماه وقتلاه فلما رأى وهشودان الخلاف بين بني أخيه المرزبان استمال ابراهيم وسار ناصر الى موقان وطمع الجند في المال فساروا الى نادر وملكوا به ثم اردبيل وطالبه الجند بالمال فحجز وقعد عنه وهشودان عن نصره وتبين له أنه كان يخادعه فاجتمع مع أخيه خستان واضطربت عليهما الامور واتقضا أصحاب الاطراف فاضطرهما الحال الى طاعة عمهما وهشودان ورأساه في ذلك واستحلفاه وقدما عليه مع أهمهم فاغدر وقبض عليهم وعقد الامارة على اذربيجان لابنه اسمعيل وسلم له أكثر قلاعه ولحق ابراهيم بن المرزبان بمراغة وجمع لاستنقاذ أخويه ومنازعة اسمعيل فقتل وهشودان أخويه وأتهما وأمر خستان بن سرمدن بقتال ابراهيم بمراغة وبعث اليه بالمدد وانضم ابراهيم الى نواحي ارمينية سنة تسع وأربعين فاستولى ابن سرمدن على مراغة واستضافها الى ارمينية وجمع ابراهيم وكانت ملوك ارمينية من الارمن والاكراد وأصلح خستان بن سرمدن ثم جاء الخبر بوفاة اسمعيل ابن عمه فسار الى اردبيل فلما كان وانصرف ابن منسلي الى وهشودان وزحف اليهما ابراهيم وهزمهما فلحقا ببلاد الديلم واستولى ابراهيم على أعمال وهشودان ثم جمع وهشودان وعاد الى قلعه بالطرم وبعث أبو القاسم بن منسلي العساكر لقتال ابراهيم فهزموه ونجا الى الري مستجيذا بركن الدولة اصهر بينهما

(استيلاء ابراهيم بن المرزبان ثانيا على اذربيجان)

قد تقدم هزيمة ابراهيم بن المرزبان أمام عساكر ابن منسلي وانه لحق برصكن الدولة
استجدابه فبعث معه الاستاذ ابا الفضل بن العميد في العساكر فاستولى على اذربيجان
وجعل أهلها على طاعة ابراهيم وقادله خستان بن سرمدن وطوائف الاكراد فتمكن
من البلاد وكتب ابن العميد الى ركن الدولة ان يطيعه ملكها واعد له يعوض ابراهيم
عنها الكثرة بجبايتها وقلة معرفة ابراهيم بالجباية وأن يشهد فيها بالخروج عن ملكه فأبى
من ذلك وقال لا أفعل ذلك عن استجدائي فسلم له ابن العميد البلاد ورجع * (تنبيه)
أخبار بني مسافر المعروفين ببني السلاسل ملوك اذربيجان نقلتها من كتاب ابن الاثير والى
ههنا انتهى في أخبارهم وأحوالهم ما بعد ذلك وكان الامير كاذب كراين
العميد قد أخذ ابراهيم وحبيه على ما ذكره ولم تنف على ذكر شي من أخبار ابراهيم بعد
ذلك ولا من خبر قومه وذكر أن محمود بن سبكتكين بعد خبر استيلائه على الري سنة
عشرين وأربعمائة أنه بعث الى المرزبان بن الحسين بن حرايل من أكراد ملوك الديلم
والتي الى محمود فبعثه الى بلاد السلاسل وهو ابراهيم بن المرزبان بن اسمعيل بن
وهشودان بن محمد بن مسافر الديلمي وكان له من البلاد شهرخان وزنجيان وشهرزور
وغربها فقتلها واستمال الديلم وعاد محمود الى خراسان فساد السلاسل ابراهيم الى
قزوین فملكها وقتل من عساكر محمود الذين بها وتحصن بقلعة الري وكان بينهم ما وقائع
ظهر فيها السلاسل استمال محمود بن محمود وطوائف من عساكره وجاؤا اليه ودلوه على
عورة الحصن الذي فيه السلاسل وسلكوا به كره من طرق غامضة وبعث اليه العسكر
في رمضان سنة ست وعشرين فانهزم وقبض عليه مسعود وحواله الى سرجهاري وولده
وطالب أن يسلم اليه القلعة فأبى وعاد عنه ولم يبقه قلاعه وأخذ أمواله وقرعه على
ابنه بسرجهاري ما لا على الاكراد الذين في جواره وعاد الى الري وهذا السلاسل الذي
ذكر غير السلاسل الا قبل ولم يتصل الخبر بالخبر المتقدم ثم ذكر أخبار الغزاة الذين تقدموا بين
يدي السلجوقية وانتشروا في بلاد الري وملكوها واكثر من بلادها ووصلت طائفة
منهم الى اذربيجان الذين كان منهمهم بوقا وكوكاش ومنصور وودانا

(دخول الغزاة اذربيجان)

يقال دخل هؤلاء الغزاة الى اذربيجان وسعى صاحب ايو مشد وهشودان بن غلاد
فأكرمهم وصاههم يدافع شرهم بذلك ويستميلهم لنصرته فلم يحصل من ذلك بطائل
وعادوا في البلاد أشد العيث ودخلوا مراغة سنة تسع وعشرين وأربعمائة فقتلوا
أهلها وحرقوا مساكنها وفعولوا كذلك بالاكراذ الهذلية فاتفق أهل البلاد على

مدافعتهم

مدافعتهم وأصلح أبو الهيثم ابن ربيب الدولة وهشودان صاحب اذربيجان وانفقت
كلهم ما واجتمع معهم أهل همدان فانصرفت تلك الطائفة عن اذربيجان واقتروا
على الري كما تقدم في أخبارهم وبقى الغزاة الذين تقدموا قبلهم فقاموا على أهل
اذربيجان شدة وقتل فيهم وهشودان بتبريز سنة ثنتين وثلاثين فقتل أو هنت منهم
ودعاهم بجعا كثيرا الى صنع وقبض على ثلاثين من مقدميهم فقتلهم وقر الباقون من
ارمينية الى بلاد الهكارية من أعمال الموصل وكانت بينهم وبين الاكراد وقائع ذكرناها
في أخبار الغزاة بالموصل ولم يعد ابن الاثير لبني المرزبان ملوك اذربيجان ذكر الى أن ذكر
استيلاء طغرل بك على البلاد والمفهوم من فحوى الاخبار أن الاكراد استولوا عليهم ابعد
بني المرزبان والله أعلم

(استيلاء طغرل بك على اذربيجان)

قال ابن الاثير وفي سنة ست وأربعين سار طغرل بك الى اذربيجان وقصد تبريز وصاحبها
الامير منصور بن وهشودان بن محمد الروادي فأطاعه وخطب له وجعل اليه ورهن عنده
ولده فسار طغرل بك عنه الى الامير أبي الاسوار وخبره فأطاع وخطب وكذلك سائر
النواحي فأبقى عليهم بلادهم وأخذ رهنهم وسار الى ارمينية كذلك وقصد ملاذ كرد
وهي للنصرانية فعات في بلادها وخرب أعمالها وغزا من هنالك بلاد الروم وانتهى
الى أرزن الروم فأخذ في بلادهم ودوخها وعاد ابن السلاسل وذكر ابن الاثير خلال هذا
غزوة فضلون الكردي الى الخزر من التركان على ما مر أول الكتاب فقال كان يسد
فضلون الكردي قطعة كبيرة من اذربيجان فغزا الى الخزر سنة احدى وعشرين
ردوخ البلاد وقتل فجاءوا في أثره وكبوه وقتلوا أيضا بخطط الانجار الى
مدينة تفليس فقال وفي سنة تسع وعشرين زحف ملك الانجار الى اذربيجان
ليغترف المسلمين على حين وصول الغزاة الى اذربيجان وما فعلوه فيها وسمع الانجار
بأخبارهم فأجفلوا عن محلفهم ووصل وهشودان صاحب اذربيجان وصرف نظره
الى ملاطفة الغزاة ومصاهرتهم ليستعين بهم كما مر هذا آخر ما وجدناه من أخبار ملوك
اذربيجان والله وارث الارض ومن علمها وهو خير الوارثين

(الخبر عن بني شاهين ملوك البطيخة ومن ملكها من
(بعدهم من قرابتهم وغيرهم وابتداء ذلك ومصابره)

كان عمران بن شاهين من الجلمدة وكان يتصرف في الجباية وحصل يده منه مال
فخوف وألح عليه الطلب فهرب الى البطيخة فممنعا من الدولة وكان له نجدة وبأس وصبر

على الشطيف فأقام هناك بين القصب والآجام يقتات بسمك الماء والطير ويتعرض للرفاق التي تمر بالطريق فبأخذها واجتمع اليه لصوص الصيادين فقوى وامتنع على السلطان وتمسك بخدمته أبي القاسم بن البريدي صاحب البصرة فآمنه ووصل جبل الطاعة بيده وقلده حياية تلك النواحي إلى الجمامدة دفعا لضرره عن السابلة فعز جانبه وكنز جوده وسلاحه واتخذ معاقل على التلال بالبطائح وغلب على تلك النواحي ولما استولى معز الدولة على بغداد وقام بكفالة الخلافة والنظر في أمورها أهمه شأن عمران هذا وامتناعه في معاقلة في نواحي بغداد فجهز اليه وزيره أبا جعفر الصمري في العساكر وسار إليه سنة ثمان وثلاثين وتعددت بينهم الحروب والوفات ثم هزمه الصمري ثم أتاه الخبر بمسيره إلى شيراز كما تقدم في أخبار دولتهم

*** (مسيرة العساكر إلى عمران بن شاهين وانضمامها) ***

ولما انصرف الصمري عن عمران عاد إلى حاله فبعث معز الدولة لقتاله وزيره يمان من أعيان الديلم في العساكر فحصى من معه في مضائق البطائح فطاوله فنجبر وزيره يمان واستجمل قتاله فهزمه عمران وغنم مائتهم فاستقبل وقوى وأفسد السابلة وكان أصحابه يطلبون الخفارة من جند السلطان إذا مروا بهم إلى ضياعهم ومعايشهم بالبصرة فبعث معز الدولة بالعساكر مع المهلبى وزحف إلى البطائح سنة أربعين ودخل عمران في مضائقه وأشار وأعليه بالهجوم فلم يفعل فكتب إليه معز الدولة بذلك بإشارة روزهان فدخل المهلبى المضائق بجميع عسكره وقد أكن لهم عمران فخرج عليهم الكمين وتقسما بين القتل والفرق والأسر ونجا المهلبى ساجحا في الماء وكان روزهان متأخرا في الزحف فسلم وأمر عمران كثير من قوادهم إلا كبار قواد معز الدولة بمن في أسرهم من أهله وأصحابه وقلده ولاية البطائح فاستعمل أمره ثم انتقض سنة أربع وأربعين لخبر بلغه عن مرض طرق معز الدولة وأرجف أهل بغداد بموته ومتر به مال من الأموال يحمل إلى معز الدولة ومعه جماعة من التجار فكسبهم وأخذ جميع مائتهم ثم رد ذلك بعدا بلال معز الدولة من مرضه وفسد ما بينهم من الصلح ثم سار معز الدولة إلى واسط سنة خمس وخمسين فبعث العساكر من هنالك لقتال عمران مع أبي الفضل العباس بن الحسن وقدم عليه نافع مولى ابن وجيه صاحب عمان يستجده عليها فأنحدر إلى الابلية وبعث معه المراكب إلى عمان وسارت عساكره إلى البطائح فنزلوا الجمامدة وسدوا الأنهار التي تصب إليها ثم رجع معز الدولة من الابلية وطرقه المرض فجهز العساكر لقتال عمران وعاد إلى بغداد فهلك وولى بعده ابنه عز الدولة بجختيار فأعاد العساكر الجمرة على عمران وعقد معه الصلح فاستمر حاله ثم زحف بجختيار إليه سنة تسع

وخمين وأقام بواسط يتصيد شهرا ثم بعث وزيره إلى الجمامدة وطرق البطيحة فسدت مجاري المياه وقلتها إلى أنهارها وهي الجسور إلى العراق ثم جاء المد من دجلة وغرب جميع ذلك ثم انتقل عمران إلى معقل آخر ونقل ماله إليه - حتى إذا حصر المياه وانتهجت الطرق فقدوا عمران من مكانه وطال عليهم الأمر وشغب الجند على الوزير فأمر بجختيار بمحالته على ألف ألف درهم ولما رحل العسكر عنه نارا أصحابه في أطراف الناس فنهبوا كثير من العساكر ووصلوا إلى بغداد سنة إحدى وستين

*** (وفاة عمران بن شاهين وقيام ابنه الحسن بمقامه ومحاربه عساكر عضد الدولة) ***

ثم توفي عمران بن شاهين فجأة في محرم سنة تسع وستين لأربعين سنة من توبته بعد أن طلبه الملوك والخلفاء ورددوا عليه العساكر فلم يقدر وأعليه ولما هلك قام بعده ابنه الحسن فطمع عضد الدولة فيه وجهز العساكر مع وزيره وسدوا عليه المياه وأنفق فيها أموالا وجاء المد فأزالها وبقوا كلبا سدا فوهة فتق الحسن أخرى وفتح الماء أمثالا لها ثم رافقهم في الماء فاستظهر عسكر الحسن وكان معه المظفر أبو الحسن ومحمد بن عمر العلوي الكوفي فآمنهم بمراسلة الحسن وافشأ سره إليه وخاف أن تنقص منزلته عند عضد الدولة فطمع نفسه فبات وأدرك بأخر رمق فقال محمد بن عمر جلي على هذا رجل إلى ولده بكازرون فدفن هنالك وأرسل عضد الدولة إلى العسكر من رجعه إليه وصالح الحسن بن عمران على مال يحمله وأخذ رهنه بذلك

*** (مقتل الحسن بن عمران وولاية أخيه أبي الفرج) ***

كان الحسن بن عمران أسفا على أخيه أبي الفرج وحنقا عليه ولم يزل يتحيل عليه إلى أن دعاه إلى عيادة أخت له حاضرت وأكن في بيتها جماعة أعداء لقتله فدخل الحسن منفردا عن أصحابه فأغلقوا الباب دونهم وقتلوه وصعد أبو الفرج إلى السطح نالهم بقتله ووعدهم فسكنوا ثم بذل لهم المال فأقروه وكتب إلى بغداد بالاطاعة فكتب له بالولاية وذلك لثلاث سنين من ولاية الحسن

*** (مقتل أبي الفرج وولاية أبي المعالي بن الحسن) ***

ثم أن أبا الفرج لما قتل أخاه الحسن قدم الجماعة الذين قتلوه على كبار القواد وكان الخاجب المظفر بن علي كبير قواد عمران والحسن فاجتمع إليه القواد وشكوا إليه فسكنهم فلم يرضوا وجعلوه على قتل أبي الفرج فقتله ونصب أبا المعالي بن أخيه الحسن مكانه لاشهر من ولايته ثم تولى تدبيره بنفسه لصغره وقتل من كان يخافه من القواد

واستولى على أموره كلها

*** (استيلاء المظفر وخاع أبي المعالي) ***

ثم إن المظفر بن علي الحاجب القائم بأمر أبي المعالي طمع في الاستقلال بأمر البطيحة فصنع كتابا على لسان صمصام الدولة سلطان بغداد بولايته وجاء به ركايا عليه أثر السفر وهو بدست أمارته فقرأه بحضورهم وتلقاه بالطاعة وعزل أبا المعالي وأخرجهم مع أمته إلى واسط وكان يصلهم ما بالنفقة وأحسن السيرة بالناس وانقرض بيت عمران بن شاهين ثم عهد إلى ابن أخيه علي بن نصر ويكنى أبا الحسن وتلقب بالأمير المختار وبعده إلى ابن أخيه الأخرى ويكنى أبا الحسن ويسمى علي بن جعفر

*** (وفاة المظفر وولاية مهذب الدولة) ***

ثم توفي الحاجب المظفر صاحب البطيحة سنة ست وسبعين لثلاث سنين من ولايته وولي بعده ابن أخيه أبو الحسن علي بن نصر بعهدده إليه كما مر وكسب إلى شرف الدولة سلطان بغداد بالطاعة فقلده ولقبه مهذب الدولة فأحسن السيرة وبذل المعروف وأجار الخائف فقصده الناس وأصبحت البطيحة معقلا واتخذها الأكابر وطنا وبنا فيها الدور والقصور وكاتب ملوك الأطراف وصاهاؤه بهاء الدولة بانيته وعظم شأنه واستجار به القادر عند ما خاف من الطائع وهرب إليه فأجاره ولم يرزل عنده بالبطيحة ثلاث سنين إلى أن استدعى منها الخلافة سنة إحدى وعشرين

*** (بعث ابن واصل على البطيحة وعزل مهذب الدولة) ***

كان من خبر أبي العباس بن واصل هذا أنه كان ينوب عن رزبوك الحاجب وارتفع معه ثم استوحش منه ففارقه وسار إلى شيراز واصل بخدمة فولاد وتقدم عنده ثم قبض على فولاد فعاد إلى الأهواز ثم أصدق إلى بغداد ثم خرج منها وخدم أبا محمد بن مكرم ثم انتقل إلى خدمة مهذب الدولة بالبطيحة وتقدم عنده ولما استولى السكرستان على البصرة بعثه مهذب الدولة في العساكر لخر به فقتله وغلبه ومضى إلى شيراز فأخذ من محمد بن مكرم وأمواله ورجع إلى أسافل دجلة فتغلب عليها وخلع طاعة مهذب الدولة فأرسل إليه مائة سميرة مشحونة بالمقاتلة ففرق بعضها وأخذ ابن واصل الباقي وعاد إلى الأبله فبعث إليه أبا سعيد بن مأكولا فهزمه ثانية واستولى على مامعه وأصدق إلى البطيحة وخرج مهذب الدولة إلى شجاع بن مروان وابنه صدقة فغدروا به وأخذوا أمواله ولحق بواسط واستولى ابن واصل على البطيحة وعلى أموال مهذب الدولة وجمع ما كان

لزوجته

لزوجته ابنة بهاء الدولة وبعث به إلى أيها وكانت قد لحقت ببغداد ثم اضطرب عليه أهل البطائح وبعث سبعة مائة فارس إلى المجاورة فقاتلهم أهلها وظفروا بهم وخشى ابن واصل على نفسه فعاد إلى البصرة وترك البطائح فوضي ونزل البصرة في قوة واستفحال وخشى أهل النواحي عاديته فسار بهاء الدولة من فارس إلى الأهواز ليتلافى أمره واستدعى عميد الجيوش من بغداد وسيره في العساكر إليه بغيا إلى واسط واستكثر من السفن وسار إلى البطائح وسار إليه ابن واصل من البصرة فهزمه وغنم ثقله وخيامه ورجع ابن واصل مقلولا

*** (عوده مهذب الدولة إلى البطيحة) ***

ولما هزم عميد الجيوش أقام بواسط فجمع عساكره لمعاودة ابن واصل ثم بلغه أن نائب ابن واسط بالبطائح قد خرج منها محفلا فبعث إلى بغداد وبعث بالعساكر وهم بالانتقاض فاستدعى عميد الجيوش مهذب الدولة من بغداد وبعثه بالعساكر في السفن إلى البطيحة سنة خمس وستين فاستولى عليها واجتمع عليه أهل الولايات وأطاعوه وقرر عليها بهاء الدولة حينئذ ينار في كل سنة وشغل عن ابن واصل بتجهيز العساكر إلى خورستان وطمع في الملك واجتمع عنده كثير من الديلم وأصناف الاجناد وسار إلى الأهواز وسير بهاء الدولة عساكره ففازهمهم ودخل دار الملك وأخذ ما كان فيها وبعث إلى بهاء الدولة في الصلح فصالحه وزاد في أقطاعه ثم بعث بهاء الدولة العساكر تلقائه وسار إلى الأهواز وزحف إليها ابن واصل ومعه بدر بن حسنويه فبعث بهاء الدولة الوزير بالبطيحة فهزمه الوزير ثانية فمضى مع حسان بن محال الخفاجي الكوفي ومالك إلى الكوفة وملك البصرة وسار ابن واصل إلى دجلة فأصدا بدر بن حسنويه فبلغ جامعين فأنزله أصحاب بدر وكان أصحاب أبي الفتح بن هنان قريبا منهم فكبسه وجاء به إلى بغداد فبعثه عميد الجيوش إلى بهاء الدولة فقتله سنة ست وتسعين كما مر في أخبار الدولة

*** (وفاة مهذب الدولة وولاية ابن أخيه عبد الله بن نسي) ***

ثم توفي مهذب الدولة عبد الله بن علي بن نصر في جمادى سنة ثمان وأربع مائة وكان ابن أخيه أبو عبد الله محمد بن نسي قائما بأمواله وممر شحال لولاية مكانه وقد اجتمع عليه الجند واتفقوا له فقبض عليه وبلغه قبل وفاة خاله أن ابنه أبا الحسن أحمد داخل بعض الجند في البيعة له بعد أبيه فاستدعى بهاء الدولة إليه الجند فقبض عليه ودخلت إليه أمته فخبرته الخبر فلم يزد على الأسف له وتوفي مهذب الدولة من الغد وولي أبو محمد بن نسي

مكانه وقتل أبو الحسين ابن خاله لثلاث من وفاة أبيه

*(وفاة ابن نسي وولاية السراي) *

ثم توفي أبو عبد الله محمد بن نسي لثلاثة أشهر من ولايته واتفق الجند على ولاية أبي محمد الحسين بن بكر السراي من خواص مذهب الدولة فولوه عليهم وبذل سلطان الدولة ملك بغداد مالا فأقره على ولايته

*(نكبة السراي وولاية صدقة المازيارى) *

وأقام أبو محمد السراي على البطيحة إلى سنة عشر وأربع مائة وبعث سلطان الدولة صدقة بن فارس المازيارى فتكبه وملك البطيحة وبقي عنده أسيرا إلى أن توفي صدقة وخلص على ما يذكر

*(وفاة صدقة وولاية سابور بن المرزبان) *

ثم توفي صدقة بن فارس المازيارى في محرم لثنتي عشرة سنة من ولايته وكان سابور بن المرزبان بن مردان قائد جيشه وكان أبو الهيثم محمد بن عمران بن شاذان قد تنقل بعد موت أبيه في البلاد بعصر وعند بدر بن حسنويه حتى استقر عند الوزير أبي غالب واتفق عنده بما كان لديه من الأدب

*(عزل سابور وولاية أبي نصر) *

ثم إن أبو نصر بن مردان زاد في المقاطعة ولم يبلغها سابور وتحتل عن الولاية وفارق البطيحة إلى جزيرة بني ديس واستقر أبو نصر في ولايتها ثم عادت إلى أبي عبد الله الحسين بن بكر السراي

*(عصيان أهل البطيحة على أبي كالبجار) *

وبعث أبو كالبجار سنة ثمان عشرة وزيره أبا محمد بن ناهشاد إلى البطيحة ومقدمها يومئذ أبو عبد الله الحسين بن بكر السراي فعسف بالناس في أموالهم وقطع عليهم مقادير تؤخذ منهم فأتجبلوا إلى البلاد وعزم الباقون على قتل السراي ونموا الخبر إلى السراي فجاء اليهم واعتذر اليهم وأوعدهم بالمساعدة وأشار عليه الوزير بإصلاح السفن حتى زمرحها بحيث لا يتمكن منها ثم وثبوا به فأخرجوه وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة محبوسين فأخرجوهم واستعانوا بهم وعادوا إلى الامتناع الذي كانوا عليه أيام مذهب الدولة فتم لهم ذلك ثم جاء ابن العبراني فغلب على البطيحة وأخرج منها السراي فلقق بيزيد بن مزيد وأقام بها ابن العبراني سنة ثلاث وثلاثين

فزعف اليه أبو نصر بن الهيثم فغلبه عليها ونهبها واستقر في ملكها على مال يؤديه لجلال الدولة

*(استيلاء أبي كالبجار على البطيحة) *

ولما كانت سنة تسع وثلاثين بعث أبو كالبجار أبا الغنائم أبا السعادات الوزير في عسكر لحصار البطيحة فحاصرها وبها أبو منصور بن الهيثم حتى جفع إلى الصلح واستامن ففر من أصحابه إلى أبي الغنائم وأخبروه بضعفه وعزمه على الهرب فحفظ عليه الطرق ولما كان شهر صفر من السنة واقعهم أبو الغنائم فظفر بهم وقتل من أهل البطيحة خلقا كثيرا وغرقت منهم سفن متعددة وتفرقوا في الآجام وركب ابن الهيثم السفن ناجيا نفسه وأحرقت داره ونهب ما فيها

*(ولاية مذهب الدولة بن أبي الخير على البطيحة) *

ثم كان بعد ذلك لبني أبي الخير ولاية على البطيحة فيما قبل المائة الخامسة وما بعدها ولا أدري من هؤلاء بنو أبي الخير إلا أن ابن الأثير قال كان اسمعيل ولقبه المصطنع ومحمد ولقبه المختص هما ابنا أبي الخير ولهما أرياسة قومهما وهلك المختص وقام مكانه ابنه مذهب الدولة ونازع ابن الهيثم صاحب البطيحة إلى أن غلبه مذهب الدولة أيام كوهواين الشحنة ببغداد وكان بنوعه وعشيرته تحت حكمه وأقطع السلطان محمد سنة خمس وتسعين وخمس مائة مدينة واسط لصدقة بن مزيد صاحب البطيحة والحلة فضمها منه مذهب الدولة أحمد بن أبي الخير صاحب البطيحة ووزق أولاده في الأعمال وطالبه صدقة بالأموال وحبس وضمن حماد بن عمه واسط وكان مذهب الدولة يصانع حماد بن عمه اسمعيل ويديره وحماد يطمح إلى رياسته فلما هلك كوهواين نازع حماد مذهب الدولة ابن عمه واجتهد مذهب الدولة في إصلاحه فلم يقدر فجمع النفيس بن مذهب الدولة فنهزب حماد إلى صدقة مستحيشا به فعاد بالجيش وحارب مذهب الدولة وزاده صدقة المدفان ثم مذهب الدولة وهلك أكثر عسكره وقوى طمع حماد واستمد صدقة فامده بالعساكر مع مقدم جيشه حميد بن سعيد وبعث مذهب الدولة لصاحب الجيش بالإقامات والصلوات فمال إليه وأصلح ما بينه وبين صدقة وبعث مذهب الدولة ابنه النفيس إلى صدقة فأصلح بينهم وبين حماد بن عمهم وكان ذلك أعوام الثلاثين

*(ولاية نصر بن النفيس والمظفر بن حماد من بعده على البطيحة) *

ثم كان انتفاض ديس بن صدقة أيام المسترشد والسلطان محمود وكان البرسقي شحنة

بيغداد فانتزع السلطان البطيحة من يد ديس وأقطعها إلى سحان الخادم مولاه فولى عليها نصر بن النفيس بن مهذب الدولة أحمد بن محمد بن أبي الخير وأمر السلطان محمود البرسقي بالمسير لقتال ديس فاحتشد وسار لذلك ومعه نصر بن النفيس صاحب البطيحة وابن عمه المظفر بن حماد بن اسمعيل بن أبي الخير وبينهم من العداوة المتوارثة ما كان بين سلفهما والتقى البرسقي وديس وهزمه ديس وجاءت العساكر منهزمة وبقى نصر بن النفيس وابن عمه حماد عند ساباط ثم رفق قتله وخلق البطيحة فلكها وبعث إلى ديس بطاعته وبعث ديس إلى الخليفة يعانعه بالطاعة على البعد وبلغ الخبر إلى السلطان محمود فقبض على منصور بن صدقة أخى ديس وولده فكلهما فاستشاط ديس وساء أثره في البلاد وبعث إلى أحيائه بواسطة فنعهم الاتراك الذين بها فبعث مهلهل بن أبي العسكر مقدم عساكره في جيش وكتب إلى المظفر بن حماد صاحب البطيحة بمعاذنه على قتال واسط فجهز وأصعد وعاجل مهلهل الحرب قبل وصوله فهزمه أهل واسط وغنموا ماله وكان في جلته يخط ديس وصار معهم وساعت أنار ديس في البلاد ولم يزل حال البطيحة على ذلك ثم صار أمرها إلى معروف وأجلاهم الخلفاء عنها

(اجلا بن معروف من البطيحة)

كان بنو معروف هؤلاء أمراء البطيحة في آخر المائة السادسة ولا أدري ممن هم فلما استجمع الخلفاء أمرهم وخرجوا عن امتداد ملوك السلجوقية واقتطعوا الأعمال من أيديهم شيئا فشيئا فصار لهم الحلة والكوفة وواسط والبصرة وتكريت وهنت والانباء والحديثة وجاءت دولة الناصر بنو معروف على البطيحة وكبيرهم معلى قال ابن الاثير وهم قوم من ربيعة كانت غربي القرات تحت سورا وما يتصل بها من البطائح وكثرت اذ اياتهم وفسادهم في النواحي وبلغت الشكوى بهم إلى الديوان فأمر الخليفة الناصر من هذا الشريف متولى بلاد واسط أن يسير إلى قتالهم فاستعد لذلك وجمع من سائر تلك الأعمال فصار إليهم سنة ست عشرة بالغير من بلاد البطيحة وقتل القتل بينهم ثم انهزم بنو معروف وتفرقوا بين القتل والاسر والغرق واستبيحت أموالهم وانتظمت البطيحة في أعمال الناصر ولم يبق بها ملك ولا دولة

(الخبر عن دولة بنو حسنويه من الاكراد القائمين بالدعوة العباسية)
(بالدينور والصامغان وبسبأ أمورهم وتصاريق أحوالهم)

كان حسنويه بن الحسين الكردي من طائفة الاكراد يعرفون بالريزنكاس وعشيرة منهم يسمون الدويلية وكان مالك قلعة سرباج وأمير على البرر فكان وورث الملك عن خاله ونداد وغانم ابني أحمد بن علي وكان صنفهما من الاكراد يسمون العباسية

وغلبا على أطراف الدينور وهمذان ونهاوند والصامغان وبعض نواحي اذربيجان إلى حدود شهر زور فلكها نحوًا من خمسين سنة ولكل واحد منهما ألوف من العساكر وتوفي ونداد بن أحمد سنة تسع وأربعين وقام مقامه ابنه أبو الغنائم عبد الوهاب إلى أن أمره الشاذليان من طوائف الاكراد وسلموه إلى حسنويه فأخذ قلاعه وأملأه وتوفي غانم سنة ثمانين والمائة فقام ابنه أبو سالم دسيم مكانه بقلعة قستان إلى أن أزاله أبو الفتح بن العميد واستصفي قلاعه المسماة بستان وغانم أفاق وغيرهما وكان حسنويه حسن السيرة ضابط الامره وبني قلعة سرباج بالخجور المهذبة وبني بالدينور جامعا كذلك وكان كثير الصدقة للحرمين وللمالِك بنو بويه البلاد واختص ركن الدولة باري وما يليه كان شيعه ومدد على عدوه فكان يرعى ذلك ويغضى عن أموره إلى أن وقعت بين ابن مسافر من قواد الديلم وبكارهم رقعة هزمت فيها حسنويه وتخصن بمكان فحاصره فيه وأضرمه عليه نارافكا ذيه لك ثم استأمن له فغدر به واستعض لذلك ركن الدولة وأدركته نفرة العصية وبعث وزيره أبا الفضل بن العميد في العساكر سنة تسع وخمسين فنزل همذان وضيق على حسنويه ثم مات أبو الفضل فصالحه ابنه أبو الفتح على مال ورجع عنه

(وفاة حسنويه وولايته ابنه بدر)

ثم توفي حسنويه سنة تسع وستين وافترق ولده على عضد الدولة لقتال أخيه محمد ونفخر الدولة وكانوا جماعة أبو العلاء وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار وعبد الملك وكان بختيار بقلعة سرباج ومعه الاموال والذخائر فكاتب عضد الدولة ورغب في طاعته ثم رغب عنه فسير اليه عضد الدولة جيشا وملك قلعته وغيرهما من قلاعهم ولما سار عضد الدولة لقتال أخيه خفر الدولة وملك همذان والري وأضافهما إلى أخيه مؤيد الدولة وخلق خفر الدولة بقا بوس بن وشمكير عرج عضد الدولة إلى ولاية حسنويه الكردي فافتتح نهاوند والدينور وسرباج وأخذ ما فيها من ذخائره وكانت جليله المقدار وملك معها عدة قلاع حسنويه ووفد عليه أولاد حسنويه فقبض على عبد الرزاق وأبي العلاء وأبي عدنان واصطنع من بينهم أبا النجم بدر بن حسنويه وخاع عليه وولاه على الاكراد وقوام الرجال فضبط ملك النواحي وكف عادية الاكراد بها واستقام أمرهم ففسده أخواه وأظهر عاصم وعبد الملك منهم العصيان وجعلا الاكراد تحت القين وبعث عضد الدولة العساكر فأوقعوا بعاصم وهزموه وجأؤا به أسيرا إلى همذان ولم يوقف له بعد ذلك على خبر وذلك سنة سبعين وقتل جميع أولاد حسنويه

وأقر بدر على عمله

* (حروب بدر بن حسنويه وعساكر مشرف الدولة) *

ولما توفي عضد الدولة ومالك ابنه مصمما الدولة نار عليه أخوه مشرف الدولة بفارس
ثم ملك بغداد وكان نخر الدولة بن ركن الدولة قد عاد من خراسان إلى مملكة اصفهان
والري بعد وفاة أخيه. وبدا الدولة ووقع بينه وبين مشرف الدولة فكان مشرف الدولة
يحتد عليه فلما استقرت بغداد وانتزعا من يد مصمما الدولة وكان قائده قراتكين
الجهشاري مدلا عليه متحكما في دولته وكان ذلك ينقل على مشرف الدولة جهزه
في العساكر لقتال بدر بن حسنويه يروم إحدى الراحتين فسار إلى بدر سنة سبع
وسبعين ولقمه على وادي قرميسين وانهمز بدر حتى تواري ولم يلقه ونزلوا في خيامه
ثم كثر بدر فأعجلهم عن الركوب وقتل فيهم واحتوى على مامعهم ونجا قراتكين في فل
إلى جسر النهر وان فلحق به المنهمزون ودخل بغداد واستولى بدر على أعمال الجبل
وقويت شوكته واستفعل أمره ولم يزل يظهر أعزيراز قد من ديوان الخلافة سنة
ثمان وثمانين أيام السلطان بهاء الدولة ولقب ناصر الدولة وكان كثير الصدقات
بالحرمين وكثير الطعام للعرب بالجواز لخفارة الحاج وكف أصحابه من الأكراد عن
افساد السابلة فعظم محله وسار ذكره

* (مسير ابن حسنويه لحصار بغداد مع أبي جعفر بن هرم) *

كان أبو جعفر الحاج بن هرم نائب العراق عن بهاء الدولة ثم عزله فدال منه باني على
ابن أبي جعفر استأذنه من وتلقب عميد الجيوش فأقام أبو جعفر بنو احي الكوفة
وقاتل عميد الجيوش فهزمه العميد ثم جرت بينهما حروب سنة ثلاث وستين وأقاما على
الفتنة والاستجداد بالعرب من بني عقيل وخفاجة وبني أسد وبهاء الدولة مشتغل
بحرب ابن واصل في البصرة واتصل ذلك إلى سنة سبع وتسعين وكان ابن واصل قد
قصد صاحب طريق خراسان وهو قليم ونزل عليه واجتمعوا على فتنة عميد الجيوش وتوفي
قلم هذه السنة فولى عميد الجيوش مكانه أبا الفتح محمد بن عثمان عدو بدر بن حسنويه
وخل الأكراد المسامي لبدر في الشؤون وهو من الشاذليان من طوائف الأكراد وكانت
حلوان له فغضب لذلك بدر ومال إلى أبي جعفر وجعل له الجوع من الأكراد مثل الأمير
هندي بن سعدى وأبي عيسى سادي بن محمد وورام بن محمد وغيرهم واجتمع لهم على
ابن مزيد الاسدي وزحفوا جميعا إلى بغداد ونزلوا على فرسخ منها ولحق أبو الفتح بن
عثمان بعميد الجيوش وأقام معه ببغداد حاميا ودافعا إلى أن وصل الخبر بهزيمة ابن

واصل

واصل وظهور بهاء الدولة عليه فأجفلوا عن بغداد وسار أبو جعفر إلى حلوان ومعه
أبو عيسى وراسل بهاء الدولة ثم سار ابن حسنويه إلى ولاية رافع بن معن من بني عقيل
يجتمع مع بني المسيب في المقلد وعان فيها لانه كان أوى أبا الفتح بن عثمان حين أخرجه
بدر من حلوان وقرميسين واستولى عليه فأرسل بدر جيشا إلى أعمال رافع بالجانب
ونهبوها وأحرقوها وسار أبو الفتح بن عثمان إلى عميد الجيوش ببغداد فوعده النصر
حتى إذا فرغ بهاء الدولة من شأن ابن واصل وقتله أمر عميد الجيوش بالمسير إلى بدر بن
حسنويه لاعتاقه على بغداد وامتداده ابن واصل فسار لذلك ونزل بجند نيسابور وبعث
إليه بدر في الصلح على أن يعطيه ما أنفق على العساكر فحمل إليه ورجع عنه

* (اتقاض هلال بن بدر بن حسنويه على أبيه وحروبهما) *

كانت أم هلال هذامن الشاذليان رهط أبي الفتح بن عثمان وأبي الشول بن مهمل
واعترلها أبوه لاقول ولادته فنشأ بعدا عن أبيه وأصطفى بدر ابنه الآخر أبا عيسى
وأقطع لالا الصامغان فأساء مجاورة ابن المضاضى صاحب شهرزور وكان ضديقا
لبدر فنشأه عن ذلك فلم ينته وبعث ابن المضاضى يتهتده فيعت إليه أبوه بالوعيد فجعل
وقصد ابن المضاضى وحاصره في قلعة شهرزور حتى فتحها وقتل ابن المضاضى واستباح
بيته فقتل الخرق بينه وبين أبيه واستقال أصحاب أبيه بدر وكان بدر نسى مكافأته فجمعوا
إلى هلال وزحف لحرب أبيه والتقى على الديور وانهمز بدر وحمل أسيرا إلى ابنه هلال
فرد في قلعة للعبادة وأعطاه كفايته بعد أن ملك الحصن الذي تملكه بمافيته فلما استقر
بدر بالقلعة حصنها وأرسل إلى أبي الفتح بن عثمان وإلى أبي عيسى سادي بن محمد باسترا باذ
وأغراهما بأعمال هلال فسار أبو الفتح إلى قرميسين وملكها وأساء الديلم فآتاه هلال
إليها ووضع السيف في الديلم وأمكنه ابن رافع من أبي عيسى فغفاه عنه وأخذ معه
وأرسل بدر من قلعة يستجد بهاء الدولة فبعث إليه الوزير نخر الملك في العساكر
وانتهى إلى سابور خواست واستشار هلال أبا عيسى بن سادي فأشار عليه بطاعة بهاء
الدولة والافالمطاوله وعدم العجلة باللقاء فأتته وسار العسكر إلى أفسكيسه وركب
نخر الملك في العساكر وثبت فبعث إليه هلال باني انما جئت للطاعة ولما عاين بدر رسوله
طرده وأخبر الوزير أنها خديعة فسر بذلك وانتفت عنه الظنة ببدر وأمر
العساكر بالزحف فلم يكن بأسرع من محي هلال أسيرا فطلب منه تسليم القلعة
لبدر فأجاب على أن لا يمكن أبوه منه واستأمنت أمه ومن معها بالقلعة فأمنهم الوزير
وملك القلعة وأخذ ما فيها من الأموال يقال أربعون ألف بدر دنانير وأربعمائة ألف

بدره ذراعهم سوى الجواهر والثياب والسلاح وسلم الوزير فخر الملك القلعة لبدر وعاد
الى بغداد

*** (استيلاء ظاهر بن هلال على شهرزور) ***

كان بدر بن حسنويه قد نزل عن شهرزور وعيّد الجيوش ببغداد وأنزل بها فبقيت
كانت سنة أربع وأربع مائة وكان هلال بن بدر معنقلا سارا به ظاهر الى شهرزور
وقاتل عساكر فخر الملك منتصف السنة وملكها من أيديهم وأرسل اليه الوزير بعائيه
ويأمره باطلاق من أسير من أصحابه ففعل وبقيت شهرزور بيده

*** (مقتل بدر بن حسنويه وابنه هلال) ***

ثم سار بدر بن حسنويه أمير الجليل الى الحسن بن مسعود الكردى لملك عليه بلاده
وحاصره بمحصن كوسجة وأطال حصاره فغدر أصحاب بدر وأجمعوا قتله وتولى ذلك
الجورقان من طوائف الاكراد فقتلوه وأجتلوا فدخلوا في طاعة شمس الدولة بن فخر
الدولة صاحب همدان وتولى الحسين بن مسعود تكفين بدر ومواراته في مشهد على
ولما بلغ ظاهر بن هلال مقتل جده وكان هاربا منه بنواحي شهرزور وجاء لطلب ملكه
فقاتله شمس الدولة فهزمه وأسره وحبس به همدان واستولى على بلاده وصار الكربة
والشارفجان من الاكراد في طاعة أبي الشوك وكان أبوه هلال بن بدر محبوسا عند
سلطان الدولة ببغداد فأطاعه وجهز معه العساكر ليستعيد بلاده من شمس الدولة فصار
ولقبه شمس الدولة فهزمه وأسره وقتله ورجعت العساكر منهزمة الى بغداد وكان
في ملك بدر ساور خواست والدي نور وندر حرد ونهاوند واستراياذ وقطعة من أعمال
الاهواز وما بين ذلك من القلاع والولايات وكان عادلا كثير المعروف عظيم الهمة ولما
هلك هو وابنه هلال بقي حافده ظاهر محبوسا عند شمس الدولة بهمدان

*** (مقتل ظاهر بن هلال واستيلاء أبي الشوك على بلادهم ورياستهم) ***

كان أبو الفتح محمد بن عثمان أمير الشارفجان من الاكراد وكانت يده حلوان وأقام
عليها أميراً وعلى قومه عشرين سنة وكان يرأى بدر بن حسنويه وبنيه في الولايات
والاعمال بالجليل وذلك سنة إحدى وأربع مائة وقام مكانه ابنه أبو الشوك وطلبته
العساكر من بغداد فقاتلهم وهزمهم فامتنع بجلوان الى أن أصحح حاله مع الوزير فخر الملك
لما قدم العراق بعد عيّد الجيوش من قبل بهاء الدولة ثم أن شمس الدولة بن فخر الدولة
ابن بويه أطلق ظاهر بن هلال بن بدر من محبسه بعد أن استخلفه على الطاعة وولاه على

قومه وعلى بلاده بالجليل وأبو الشوك صاحب حلوان والسهل وبينهما المنافسة القديمة
لجمع ظاهر وحارب أبو الشوك فهزمه وقتل سعدى بن محمد أخاه ثم جمع ثانية فأنهزم
أبو الشوك أيضا وامتنع بجلوان وملك ظاهر عانة البسيط وأقام بالنهر وان ثم تصالحا
وتزوج ظاهر أخت أبي الشوك فلما أمنه ظاهر وثب عليه أبو الشوك فقتله بشأرا أخيه
سعدى ودقنه أصحابه بقباب بغداد وملك سائر الاعمال ونزل الدي نور ولما استولى علاء
الدولة بن كاكويه على همدان سنة أربع عشرة عهدهم عساكر شمس الدولة بن بويه
واستبدت عليه سارا الى الدي نور فملكها من أيدي أبي الشوك ثم الى ساور خواست وسائر تلك
الاعمال وسار في طلب أبي الشوك فأرسل اليه مشرف الدولة سلطان بغداد وشفع فيه
فعاد عنه علاء الدولة ولما زحف الغزالي بلاد الري سنة عشرين وأربع مائة وملكوا
همذان وعاثوا في نواحيها الى استراياذ وقرى الدي نور خرج اليهم أبو الفتح بن أبي
الشوك وقاتلهم فهزمهم وأسرى منهم جماعة ثم عقد الصلح معهم على اطلاق أسراهم
ورجعوا عنه ثم استولى أبو الشوك سنة ثلاثين على قرميسين من أعمال الجليل وقبض على
صاحبها من الاكراد الترمية وسارا أخوه الى قلعة أرمينية فاعتصم بهما من أبي الشوك
وكانت لهم مدينة خولنجان فبعث اليها عسكرا فلم يغفروا وعادوا عنها ثم جهز آخر
وبعثهم ليومهم يسابقون جندهم ومروا بآرمينية فنهبا وبضها وقاتلوا من ظفروا به
راةوا الى خولنجان فكبسوها على حين غفلة واستأسن اليهم أهلها وتحصن الحامية
بضامة وسط البلد فحاصروها وملكوها عليهم في ذي القعدة من السنة

*** (الفتنة بين أبي الفتح بن أبي الشوك وعه مهلهل) ***

كان أبو الفتح بن أبي الشوك نائباً عن أبيه بالدي نور واستقل بهما وملك قلاع عدة
وحج أعماله من الغز فاعجب بنفسه ورأى التفوق على أبيه وسار في شعبان سنة إحدى
وثلاثين الى قلعة بكور ومن قلاع الاكراد وصاحبها غائب وبها زوجته فراسلت مهلهلا
اتسلم له القلعة فكتابة لابي الفتح وكانت حلة مهلهل في نواحي الصامغان فانتظر حتى عاد
أبو الفتح عن القلعة وجرا العساكر لحصارها وسار اليها أبو الفتح فوري له عن قصده
زر جمع فأتبعه أبو الفتح فقاتله عه مهلهل ثم ظفروا به وأسرته وحبس به وجمع أبو الشوك
وقصد شهرزور وحاصرها ثم قصد بلاد مهلهل وطال الامر ولج مهلهل في شأنه وأغرى
علاء الدولة بن كاكويه بآباد أبي الفتح فملك عليه الدي نور وقرميسين سنة ثنتين وثلاثين
ثم سار أبو الشوك الى دقوقا وقدم اليها ابنه سعدى فحاصرها وجاء على أثره فقتلوا
ورها وملكها عتوة ونهب بعض البلد وأخذت أسلحة الاكراد وثيابهم وأقام أبو

الشول به بالدولة ثم بلغه أن أخاه سرخاب بن محمد قد أغار على مواضع من ولايته فخاف على البندنجين ورجع وبعث إلى جلال الدولة سلطان بغداد يستجده فبعث إليه العساكر وأقاموا عنده وسار مهلهل إلى علاء الدولة بن كوكبه يستصرخه على أخيه أبي الشول على الاعتصام بقلعة السيروان ثم بعث إلى علاء الدولة يعرض له بالرجوع إلى جلال الدولة صاحب بغداد فصالحه على أن يكون الدينور لعلاء الدولة ورجع عنه ثم سار أبو الشول إلى شهرزور فحاصر هارعات في سوادها وحصر قلعة بيزار شاه فدافعه أبو القاسم بن عياض عنها ووعده بخلاص ابنه أبي الفتح من أخيه مهلهل فسار من شهرزور إلى نواحي سند من أعمال أبي الشول ولما بعث إليه ابن عياض بالصالح مع أخيه أبي الشول امتنع فسار أبو الشول من حلوان إلى الصامغان ونهب ولاية مهلهل كلها وأجل مهلهل بين يديه ثم تردد الناس بينهم في الصالح وعاد عنه أبو الشول

(استيلاء نبال أخى طغرل بك على ولاية أبي الشول)

ثم سار إبراهيم نبال بأمر أخيه طغرل بك من كرمان إلى همدان فملكها ولحقه كرساف ابن علاء الدولة بالاكراة الجورقان وكان أبو الشول حينئذ بالدينور فنارقه إلى قريسين وملكها نبال وسار في اتباعه إلى قريسين فنارقه إلى حلوان وترك كل من في عسكره من الديلم والاكراة الشادنجيان وسار إليها نبال وملكها عليهم عنوة واستباحها وقتل في العسكر ولحق فلهم أبي الشول في حلوان فقتلهم أهلها وذخيره إلى قاعة السيروان وأقام ثم سار نبال إلى الصيرة فملكها ونهبها وأوقع بالاكراة المجاورين لها في الجورقان فانهزموا وكان عندهم كرساف بن علاء الدولة فلحق بيلدشهاب الدولة وشرد أهلها في البلاد ووصل إليها نبال آخر شعبان فملكها وأحرقها وأحرق دار أبي الشول وسارت مائة من الغز في انرجاعة منهم فأدر كوكهم بخناقين فغفوا ما معهم وانتشر الغز في تلك النواحي وتراسل أبو الشول وأخوه مهلهل وكان ابنه أبو الفتح قد مات في سجن مهلهل فبعث مهلهل ابنه وحلف له أنه لم يقتله وإن ثبت فاقبل أبا القنائم ثأره فقبل ورضي واصطلح على دفاع نبال عن أنفسهم ما وكان أبو الشول قد أخذ سرخاب أخوه ماعد اقلعة دور بلوثة وتناطع ذلك فسار سرخاب إلى البندنجين وبها سعدى بن أبي الشول فنارقه سعدى إلى ابنة ونهبها سرخاب

(وفاة أبي الشول وقيام أخيه مهلهل مقامه)

ثم توفي أبو الشول فارس بن محمد سنة سبع وثلاثين بقلعة السيروان من حلوان وقام

مقامه أخوه مهلهل واجتمع إليه الاكراد ماثلين إليه عن ابن أخيه سعدى بن أبي الشول فلحق سعدى بنبال أخى طغرل بك يستدعيه لملك البلاد ولما استولى مهلهل بعد موت أخيه أبي الشول وكان نبال عند ما عهد من حلوان ولي على قريسين بدر ابن ظاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه فسار إليها مهلهل سنة ثمان وثلاثين فهرب بدر عنها وملكها وبعث ابنه محمد إلى الدينور وبها عساكر نبال فهزمهم وملكها

(استيلاء سعدى بن أبي الشول على أعمالهم بدعوة السلجوقية)

ولملك مهلهل بعد أخيه أبي الشول تزوج بأم سعدى وأهلها واساء معاملته الاكراد الشادنجيان فراسل سعدى نبال وسار إليه بالشادنجيان فبعث معهم عسكرا من الغز سنة تسع وثلاثين فلك حلوان وخطب فيها لإبراهيم نبال ورجع إلى ما بدشت فخالفه عنه مهلهل إلى حلوان فملكها وقطع منها خطبة نبال فعاد سعدى إلى عمه سرخاب فكبسه ونهب حله وسير إلى البندنجين جمعاً فقبضه وأعلى نائب سرخاب ونهبوها وصعد سرخاب إلى قلعة دور بلوثة وعاد سعدى إلى قريسين وبعث مهلهل ابنه بدر إلى حلوان فملكها فجمع سعدى وأكثرت من الغز وسار فلك حلوان وتقدم إلى عمه مهلهل فلحق بيزار شاه من قلاع شهرزور واستباح الغز سائر تلك النواحي وحاصر سعدى بيزار شاه ومعه أحمد ابن ظاهر قائد نبال ونهب الغز حلوان وأراد مهلهل أن يسير إلى ابن أخيه فتكاسلوا ثم قطع سعدى البندنجين لابي الفتح بن دارم على أن يحاصر معه عمه سرخاب بقلعة دور بلوثة فساروا إليها وكانت ضيقة المسلك فدخلوا المضيق فلم يخلصوا وأسر سعدى وأبو الفتح وغيرهما من الأعيان ورجع الغز عن تلك النواحي بعد أن كانوا ملكوها

(نكبة سرخاب واستيلاء نبال على أعمالهم كلها)

ثم أن سرخاب لما قبض سعدى بن أخيه أبي الشول غاضبه ابنه أبو العسكر واعتزله وكان سرخاب قد أساء السيرة في الاكراد فأجتمعت أراقة وضوا عليه وجملوه إلى نبال فاقتلع عينه وطالبه باطلاق سعدى بن أبي الشول فأطلقه أبو العسكر ابنه واستخلفه على السبي في خلاص أبيه سرخاب فانطلق سعدى واجتمع عليه كثير من الاكراد وسار إلى نبال فاستوحش منه وسار إلى الدسكرة وكان أبا كاليبار بالطاعة ثم سار إبراهيم نبال إلى قلعة كلبان وامتنعت عليهم ثم حاصروا قلعة دور بلوثة فقتلت طائفة إلى البندنجين فنهبوا وسار إبراهيم فيها بالنهب والقتل والعقوبة في المصادرة حتى عوتوا وتقدمت طائفة إلى الفتح فهرب وترك حله فخرجوا عليها وأتبعوه فقاتلهم وظفر بهم وبعث مستجيدين فلم يجدوه فعبروا أمر بنزول حله إلى جانب الغز وكان سعدى بن أبي الشول

نازل على فرسخين من باجس فكسبه الغز فهرب وترك حلاله وغنمها الغز ونهبوا تلك
الاعمال والدمسكرة والهارونية وقصر سابور وتقسّم أهلها بين القتل والغرق والهلاك
بالبرد ووصل سعدى الى دبال ولاق منها يابى الاغرديس بن مزيد فأقام عنده وحاصر
نيال قلعة السيروان وضيق عليها وضربت سراياها في البلاد وانتهت الى قرب نكريت
ثم استأمن أهل قلعة السيروان الى نيال فلكها وأخذ منها ذخيرة سعدى وولى عليهم
أصحابه ثم مات صاحب قلعة السيروان وبعث وزيره الى شهرزور فلكها وهرب مهلهل
وأبعد في الهرب وحاصر عسكر نيال قلعة هوازشاه ثم راسل مهلهل أهل شهرزور
بالتوشب بالغز الذين عندهم فقتلوهم ورجع قائد نيال فقتل فيهم ثم سار الغز المقيمون
بالبندنجين الى نهر سليبي وقاتلوا أبادلف القاسم بن محمد الجاواني فهزتهم وظفر بهم
وغنم ما معهم وسار في ذي الحجة جمع من العزالي بلدة على بن القاسم فقاتلوا فيها فأخذ
عليهم المضيق فأوقع بهم واسترد ما غنموه ولم يرزل أحد من ظاهري قائد نيال محاصرا قلعة
تيرازشاه في شهرزور الى أن دخلت سنة أربعين ووقع الموتان في عسكره واستمات نيال فلم
يمتد فرحل عنها الى مايدشير وبلغ ذلك مهلهل فبعث أحداً ولاده الى شهرزور فلكها
وأجذل الغز من السيروان وسارت عساكر بغداد الى حلوان وحاصروا قلعتها
ولم يظفروا فتحبوا مخاف الغز وخرّبوا الاعمال وسار مهلهل الى بغداد فأنزل أهلها وأمواله
بها وأنزل حلاله على ستة فراسخ منها قسار عسكر من بغداد الى البندنجين وقاتلوا الغز
الذين بها فهزتهم الغز وقتلوهم جميعا

* (بقية أخبار مهلهل وابن أبي الشوك وانقرض أمرهم) *

ثم سار مهلهل أخو أبي الشوك الى السلطان طغرل بك سنة ثلاث وأربعين فأحسن اليه
وأقره على إقطاعه السيروان ودقوا شهرزور والصامغان وسعى في أخيه سرخاب
وكان محبوسا عنده فأطلقه وسوّغه قلعة المادكي وكانت له فسار اليها وأقطع سعدى
ابن أبي الشوك الرادنديين ثم بعثه سنة ست وأربعين في عسكر من الغز الى نواحي
العراق فنزل بمابديشت وسار منها الى أبي دلف الجاواني فهرب بين يديه وأدركه فنهب
أمواله وفلت بنفسه وكان خالد بن عمه مع الوزير ومطرا بن علي بن معن المصلي فوجد
أولادهم على سعدى يشكون مهلهلا فوعدهم النصر ورجعهم من عنده فاعترضهم
أصحاب مهلهل فأمرهم بنوعيل ففقداهم مهلهل وأوقع بهم على تل عكبر ارنهم
فساروا الى سعدى وهو بسامرا وأتبع عمه مهلهلا وظن به وأسرته وأسرها الكايشه
ورذغنا ثم بنى عقيل ورجع الى حلوان واضطربت بغداد واجتمعت عساكر الملك الرحيم
ومعهم أبو الاغرديس بن مزيد يسعي عند سعدى في أيّسه وكان ابن سعدى عند

السلطان

السلطان طغرل بك رهينة فرده على أيّسه عوضا عن مهلهل وأمره بإطلاق مهلهل
فامتعض لذلك سعدى وعصى على طغرل بك وسار الى حلوان فامتنع عليه وأقام يتردد
بين رشقباد والبردان وأظهر مخالفة طغرل بك ورجع الى طاعة الملك الرحيم فبعث
طغرل بك العساكر مع بدران بن مهلهل الى شهرزور ووجد ابراهيم بن اسحق من
تواده فاقوعوا به ومضى الى قلعة رشقباد وسار بدر بن مهلهل الى شهرزور ورجع
ابراهيم بن اسحق الى حلوان فأقام بها ثم مضى سنة ست وأربعين الى الدسكرة فنهبها
واستباحها وسار الى رشقباد وهي قلعة سعدى وفيها ذخيرة وفي القلعة البردان
فامتنع عليه فغرب أعمالها ووهن الديلم في كل ناحية وبعث طغرل بك أبا علي بن
أبي كالجيار صاحب البصرة في عسكر من الغز الى الاهواز فلكها
ونهبها الغز ولقي الناس منهم عشايا بالهيب والمصادرة وأحاطت
دعوة طغرل بك ببغداد من كل ناحية وانقرض الاكراد
من أعمالهم واندرجوا في جملة السلطان

طغرل بك وتلك الايام نداولهايين

الناس والله يؤتي ملكه من يشاء

والله يرث الارض

ومن عليها وهو خير

الوارثين لاراد

لامره

م

* (تم طبع الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوله الخبر عن دولة السلجوقية) *